طبقات الحضيكي

لمحمد بن أحمد الحضيكي

(ت. 1189هـ/1775م)

الجزء الأول

تقديم وتحقيق

أحمد بومزكو

طبقات الحضيكي

لمحمد بن أحمد الحضيكي

(ت 1189هـ/1775م)

بسم الله الرحمن الرحيم

طبقات الحضيكي

لمحمد بن أحمد الحضيكي

(ت. 1189هـ/1775م)

الجزء الأول

تقديم وتحقيق

أحمد بومزكو

أصل هذا الكتاب

رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بعنوان:

"طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي" (ت. 1189هـ/1775م)، تقديم وتحقيق"

نوقشت يوم 13 محرم الحرام 1415هـ موافق 23 يونيو 1994م

بجامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط

ونال بها المؤلف دبلوم الدراسات العليا بميزة حسن جدا .

وكانت لجنة مناقشتها مكونة من السادة:

الأستاذ محمد حجي رئيسا .

والأستاذ أحمد التوفيق مقررا .

والأستاذ محمد المنوني عضوا .

الكتـــاب طبقات الحضيكي
للعلامة محمد بن أحمد الحضيكي (ت. 1189هـ/ 1775م)
المـؤلــف أحمد بومزكو، تزنيت
الطـبعـة الأولى 1427هـ/ 2006م

التصفيف : محمد رايس - إنزكان
الـطبـــع مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء
الإيـــداع : القانوني رقم 2006/312

إهـــداء

إلى زوجتي أسماء
وولداي أنيا
ومحمد أمين

الرموز المستعملة

م. مخطوط.
م.خ.ح. مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط.
م.خ.ع. مخطوط الخزانة العامة، الرباط.
م.خ.م. مخطوط الخزانة الملكية، الرباط.
خ.م. : الخزانة المحجوبية، تزنيت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لم تكن الكتابة في التراجم بالشيء الجديد بسوس في عصر الحضيكي، وإنما سبقتها محاولات بالكتابة والتدوين. وهي إما في شكل فهارس تحاول تثبيت السند وسرد الشيوخ كما هو الشأن عند التمنارتي في فهرسته "الفوائد الجمة" التي تعتبر من الأعمال الفكرية المتكاملة، أو في شكل وفيات مختصرة لتخليد أسماء يجمع بينها الصلاح والولاية كما نجد عند البعقيلي والرسموكي والكرامي... كما برزت كتابات في مناقب بعض رجالات سوس، سواء منها المعروفة حاليا، أو تلك المعدودة ضمن المصنفات المجهولة.

ويبدو أن هذا التأليف متلازم مع انتشار ظاهرة الصلاح وتوالي فترات عدم الاستقرار السياسي، وتزايد وزن الصلحاء السياسي والديني. كما ترتبط بدرجة اعتقاد العامة في رجالات التصوف، تتداخل فيها السمة الغرائبية (المبالغة في الكرامات في خرقة خيالية) مع الحدث التاريخي، وذلك وفاء للعقلية السائدة. بيد أن ذلك لا يؤثر على واقعية هذه الكتابات، بما تتضمنه أو يمكن استخلاصه من تلميحات ومعلومات ومعطيات تاريخية واقتصادية واجتماعية، وهي كفيلة بأن تغني مجال البحث. ولا أدل على مدى أهمية هذه الكتابات من كونها من المصادر الأساسية التي اعتمدها المختار السوسي في كتاباته، حيث أورد مضامين بعضُها كامل وبعضها الآخر مقتطفات منها.

ويعتبر الحضيكي من أبرز الشخصيات الفكرية التي كتبت في مجال التراجم، كما كان له الأثر الكبير في مسار الحركة العلمية بسوس خلال القرن الهجري الثاني عشر الموافق للميلادي الثامن عشر، وذلك من خلال مشاركاته العلمية، وتنوع إنتاجاته

الفكرية، وتأثيره الجلي على نخبة من مفكري المنطقة. ورغم مكانته المتميزة، فإنه لم ينل الاهتمام الكبير لدى الباحثين، إذ لا يعدو ما كُتِبَ حوله مجرد معلومات مقتضبة أو إشارات عارضة. ويبدو أن شهرة الحضيكي كثيرا ما ترتبط بمؤلفه المعروف بـ"الطبقات"، وهو كتاب في التراجم، جمع بين دفتيه أخبار وكرامات عدد كبير من المتصوفة والعلماء من الرجال والنساء (823 ترجمة) من مختلف الطبقات، اعتمادا على مشاهداته ومروياته ومصادره المكتوبة، رتب كتابه على القرون (10-12هـ) حسب التصنيف الأبجدي، مرتكزا على التناول الانتقائي للشخصيات المؤثرة في عصرها وذات الصلاح فيه.

حظي الكتاب بالتفاتة في بداية هذا القرن، حيث صدرت طبعة تجارية منه من نفقة المرحوم الأحسن البعقيلي، إلا أن ما يعاب على النسخة المطبوعة هو عدم خضوعها للتمحيص، وافتقارها إلى أدنى شروط التحقيق وإخراج النصوص. وفي هذا الإطار كان المرحوم الحسن البونعماني ممن تفطن إلى سلبيات النسخة المطبوعة، فدعا إلى ضرورة إخراج الكتاب في صيغة مصححة قائلا: «ثم إنه كان ينبغي ممن طبع تاريخ الحضيكي أن لا يطبعه إلا إذا نقّحه تنقيحا خالصا، وعلق عليه في كل مكان يستحق التعليق، إذ بذلك تنمو فائدته (...)»[1]

واعتبارا لقصور النسخة المطبوعة، كثر استنساخ الكتاب وكثر النُّسّاخ، إذ لا تخلو خزانة سوسية من نُسْخَة من الكتاب، وكَثُرَ تداوله بين المهتمين، مما أدى إلى كثرة التصحيف وعدم الاهتمام بالنسخة الأصلية أو القريبة من عصر المؤلف. ومما زادنا الاقتناع بضرورة تحقيق الكتاب، أهميته في ما يتضمنه من إشارات وتلميحات تاريخية، حينما يتعلق الأمر بتراجم شخصيات يجمع بينها الصلاح والعلم، في مناطق جغرافية مختلفة، عبر فترات زمنية متباعدة. كما يبرز الكتاب درجة استيعاب علماء سوس لمفهوم التاريخ من خلال تسجيل وحفظ أخبار عينات مختارة من رجالات التصوف والفكر.

ويمكن الالتفات إلى تجربة الحضيكي من خلال ما تعكسه من تصور للفقيه الصوفي، وكيف ينظر إلى الفعل التاريخي، في فترة متميزة بالتقلب والاضطراب السياسي، باعتباره تعبيرا عن العقلية السائدة في عصره، من زاوية شخصية مشبعة بالطريقة الناصرية في وسط قروي متوغل في جبال الأطلس الصغير.

---

(1) جريدة السعادة، عدد 4623، سنة 1938.

وقد صدّرنا متن الكتاب بمقدمة للتعريف بعصر المؤلـف وبيئتـه السياسـية والدينيـة، وأثر ذلك عليه. ثم ذكرنا حياته: أصله، ونسـبه، ومراحـل حياتـه، وأشـياخه، وتلاميـذه، ومواقفـه تجـاه مشـاكل عصـره، وإنتاجاتـه. وعرَّفنـا بكتابـه المحقـق مـن حيـث مصــادره، ومضامينه، ومنهجه، وأسلوبه، وتقويمه. ثم أوردنا وصفا للنسخ المعتمدة، وطريقــة عملنـا في التحقيق بما في ذلـك انتقـاء النسـخ ومقابلتهـا، ووضـع الهوامـش والفهـارس والملاحـق لإغناء النص ومساعدة قارئيـه علـى فهمـه؛ وهـي عمليـة لم تكـن في الواقـع سـهلة لتنـاثر المعلومات بين ثنايا كتب التراجم، والفهارس والحوليـات، وأغلبهـا مـازال مخطوطـا. وفي الأخير ذيلنا ذلك كله بالفهارس وبالبيبليوغرافيا المعتمدة في تحقيق هذا الكتاب.

تيزنيت، يوم 26 يونيو 2004

الفصل الأول

عصر الحضيكي

1) الحالة السياسية

لن ندخل في تفاصيل الوضعية السياسية المميزة للمغرب إلا بالقدر الذي تنعكس على منطقة سوس وعلى شخصية الحضيكي. ويمكن تقسيم الفترة الزمنية التي عاصرها إلى ثلاث فترات متباينة:

1-1) الفترة الأخيرة من حكم المولى إسماعيل 1118-1139هـ/1706-1727م

تتميز هذه الفترة بسيادة الأمن والنظام وتوطيد الحكم اعتمادا على جيش البخاري[1]، كما تم استكمال تحرير بعض الثغور المحتلة مثل: المهدية، وطنجة، والعرائش، وأصيلا[2]، إلا أن أهم عمل قام به السلطان هو تصفية المشاكل الداخلية: القضاء على أحمد بن عبد الله الدلائي، والخضر غيلان، وأحمد بن محرز، وولديه محمد العالم وأبي النصر[3] وكان من مزايا سوس خلال الفترة استمرار تعيين خلفاء السلطان على مدينة تارودانت، وأغلبيتهم تربطهم صلة القرابة بالسلطان. وظلت المدينة مركزا مخزنيا[4]، ومن قصبتها يتم تسيير شؤون قبائل سوس، بما في ذلك تنظيم حركات لوضع حد للمشاكل

---

(1) انظر حول تكوين وتنظيم هذا الجيش: أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا، طبعة الدار البيضاء 1956: 56/7، 71، محمد أكنسوس: الجيش العرمرم الخماسي، طبعة حجرية، فاس، 1336هـ: 95/1، أبو القاسم الزياني: البستان الظريف (خ. ع. كـ.: 303) ص. 31.

(2) محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر، طبعة الرباط 1977: 143/1، الناصري: مرجع سابق: 63/7، 67، 73، 77.

(3) الناصري: ن.م.: 96/7-63.

(4) نفسه: ج 7 (مواضع متفرقة)، الضعيف محمد الرباطي: تاريخ الضعيف، تحقيق: أحمد العماري، نشر دار المأثورات، الرباط 1986، ص. 150، مرادي عبد الحميد الباعمراني: لمحات من تاريخ سوس (مخطوط خاص)، ص. 42، عبد الكريم بن موسى الريفي: زهر الأكم، تحقيق: آسية بنعدادة، الرباط 1992، ص. 19، 142، 180.

الطارئة على الإقليم، أو القيام بتحصيل الجبايات. وتبين الرسائل[1] -التي وقفنا عليها- طبيعة علاقة الجهاز المخزني المرتكز بتارودانت بقبائل سوس، خاصة مع اتحادية "إيداوْلْتيت"[2]، كما تعطي صورة عن المهام التي تُناط إلى الخليفة[3] ينضاف إلى ذلك ما هو معروف عن المدينة من انشقاقات متتالية عن السلطة المركزية كما هو الشأن مع أحمد بن محرز (1082-1096هـ/1672-1685م)، ومحمد العالم (1112-1118هـ/1700-1706م)، ومولاي أبي النصر (1123-1125هـ/ 1711-1713م)، وعقب ذلك عين عبد الملك على سوس[4]، وبقي بها إلى أن تمت مبايعته (1140هـ/1728م).

1-2) فترة الأزمة 1139-1170هـ/1727-1757م

لم تكن الأوضاع السياسية والاقتصادية خلال الفترة المدروسة بسوس أحسن حالا من أوضاع البلاد ككل، إذ انهارت قوة الدولة، وعمت البلاد موجة من الفوضى والانقسام. وتحول الجهاز العسكري الذي يكونه جيش البخاري من أداة أمن وتنظيم إلى عامل تفكك، حيث أصبحوا يعينون ويعزلون الأمراء حسب أهوائهم ومصالحهم الخاصة. ولا أدل على هول الكارثة من تنازع أبناء مولاي إسماعيل على السلطة[5]

وفي هذا السياق لم تسلم منطقة سوس من الاضطرابات السياسية التي تلت وفاة مولاي إسماعيل، حيث اشتركت فيها قبائل الإقليم بدرجات متفاوتة، بيد أن أخبار هذه العلاقة تبدو قليلة ومقتضبة؛ ففي الوقت الذي اختار فيه العبيد أحمد الذهبي بفاس، نسجل بيعة أهل سوس لعبد الملك، مما أفضى إلى مواجهة بين الطرفين، انتهت باستقدام عبد الملك

(1) لدينا أمثلة عن بعض الرسائل المتبادلة بين محمد العالم والقاضي محمد أمزغار، وعددها 19.

(2) مجموعة قبائل تستوطن غربَي الأطلس الصغير، ومن قبائلها الأساسية: إيداوبعقيل، وإيداوسملال، وإيداوگـارسموكت.

(3) انطلاقا من المدينة يتم تسيير شؤون سوس عن طريق تعيين ممثلين عن المخزن على قبائل المنطقة، أو اختيار القضاة للسهر على قضايا الشرع والأحكام، وكذا إدارة شؤون المخزن المحلية، خاصة في مجال الإشراف على الأمن وتحصيل الجبايات أو تحرير ظهائر التوقير... (الرسائل السابقة).

(4) عبد الكريم الريفي: زهر الأكم، ص. 198، 214، المرادي: مرجع سابق، ص. 49، أكنسوس: الجيش العرمرم، ص. 91.

(5) زهر الأكم: 204 وما بعدها، الاستقصا: 7/99-123، 133، 137.

من تارودانت[1]

وعندما خلع المولى عبد الله في المرة الأولى والثانية 1150هـ/1738م، لم يخلع أهل سوس بيعته[2]، إلا أن الثورات لم تتوقف بالإقليم حتى بعد أن استتب الأمر للمولى عبد الله، حيث انبثقت زعامات محلية متمردة على المخزن، وعادة ما تتخذ أساليب معينة لإثارة حماس العامة[3] ولعل أكبر الحركات التي عرفتها المنطقة هي:

- حركة يزيد بن محمد الملقب بـ: "بودربالة"، ثار بسوس، واعتمد على قبائل أولاد جرار، انتهى الأمر بإعدامه بمراكش[4]

- حركة الشيخ عبد الله الكرسيفي (1147هـ/1735م) [5] الذي استبد بمرسى أكادير وتحصّن بتارودانت، إلا أنه قتل من قبل قبيلة هوارة سنة 1150هـ/37-1738م.

- تمرد محمد بن عبد الله المكاوي[6]، وقد استطاع استقطاب أتباع له بين قبائل المنطقة، كما وقف العلماء موقف التأييد تجاه حركته، وعلى رأسهم الشيخ الحضيكي[7] وانتهت حركته على يد المولى سرور، وهو آنذاك خليفة مولاي عبد الله على سوس (1169هـ/1756م) [8]

- حركة محمد بن علي الكثيري (1167هـ/53-1754م)[9]

---

(1) زهر الأكم: 214، الجيش العرمرم: 33 وما بعدها.

(2) الريفي: مرجع سابق: 76، 238-257.

(3) يلاحظ أن أكثرية الحركات المناوئة للمخزن بالمنطقة تستعمل مقولات دينية (المهدوية) أو تتخذ إجراءات اقتصادية لاستمالة العامة. (راجع المعسول: 14/25-26-27).

(4) عبد الله بن إبراهيم التاسافتي: رحلة الوافد، تحقيق: علي صدقي أزيكو، الرباط، 1988، ص. 99.

(5) الضعيف: مرجع سابق: 118، ابن زيدان عبد الرحمن: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، المطبعة الوطنية، ط. 1، 1374هـ: 4/407، المرادي: مرجع سابق، ص. 49، المعسول: 14/25، 17/86، خلال جزولة: 1/52، القادري: نشر المثاني: 3/405.

(6) راجع عبد الرحمن الجشتيمي: الحضيكيون (مناقب الحضيكي) ص. 9، المعسول: 14/25، 16/27.

(7) الجشتيمي: مرجع سابق، ص. 9.

(8) خلال جزولة: 4/85، المعسول: 14/27، المرادي: مرجع سابق، ص. 49.

(9) المعسول: 14/25-27، الضعيف: مرجع سابق، ص. 157، ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس: 4/457-458.

- حركة الطالب صالح بن محمد بن يبهي (1169هـ/1756م) [1]، استبد بميناء أكادير مستفيدا من العائدات الجمركية التي يتقاضاها من التجار الأوربيين. ويبدو أن حركته تعبير عن رفض السكان لتظلم الولاة وتعسف الحكام في ميدان الجبايات.

إجمالا، فإن هذه الفترة المتسمة بالفوضى والاضطرابات، وما يترتب عن ذلك من تدهور، تزامنت مع فترات انتشار الطاعون والمجاعات بالإقليم، وهي من منظور العامة علامة على الغضب الإلهي [2]، خلالها اكتمل التكوين المعرفي للحضيكي، إذ لم تمنعه ظروف المرحلة من الخروج لتلقي المعرفة.

1-3) مرحلة حكم سيدي محمد بن عبد الله (1171-1189هـ/1757-1775م)

يبدو أن السلطان الجديد قد استفاد من المرحلة السابقة، حيث عمل على إصلاح نظام الحكم، وأصبح يركز نفوذه بصفته زعيما دينيا، منطلقا من الاعتراف بالولاءات المحلية [3]، والسعي لتحرير الثغور المحتلة، إلى جانب سياسته الجبائية المتلازمة مع الاستشارة الفقهية [4]

ومن السمات البارزة لوضعية سوس خلال هذه الفترة: استتباب الأمن، وتعيين مجموعة من العمال للسهر على تدبير شؤون الإقليم، أمثال: مولاي عبد السلام، وعلي بن الفضيل، وكاتبه سعيد بن الشلح، والمحجوب ابن قائد راسو... وبذلك «خرج أهل سوس من سلبيتهم وانطوائهم على أنفسهم إلى جو من الثقة والصفاء المتبادل» [5] كما أقدم السلطان الجديد على إغلاق ميناء أكادير أمام التجارة الأوربية 1178هـ/64-1765م [6]،

(1) المشرفي، محمد بن محمد بن مصطفى الحسين: الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية (مخطوط خ. ع.د. 1463)، ص. 165، الصديقي محمد بن سعيد: إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء (بدون تاريخ)، ص. 15، المرادي: مرجع سابق: 49، المعسول: 196/7، خلال جزولة: 55/4، إيليغ قديما وحديثا، ص. 233، هامش رقم: 47، الاستقصا: 20/8

(2) محمد الأمين البزاز: تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18-19، الدار البيضاء 1992، ص. 67.

(3) Laroui (A.): *L'histoire du Maghreb*, Paris, 1970, T. 2, p. 52.

(4) أبو القاسم الزياني: الروضة السليمانية (مخ. خ. ع. د. 1275).

(5) المرادي: مرجع سابق: 50.

(6) عمر أفا: "الأبعاد التاريخية لاقتصاد أكادير في القرن التاسع عشر ضمن أعمال ندوة مدينة أكادير الكبرى 1990، ص. 211-246، الضعيف: مرجع سابق، ص. 118.

والسبب في ذلك هو، على ما يبدو، الحد من استثار الزعامات المتمردة على المخزن بعائدات المرسى.

2) الوضعية الفكرية والدينية بسوس

2-1) الوضعية الفكرية

كان من الطبيعي أن يتأثر الجانب الفكري والديني بهذه التحولات السياسية. ومن خلال التراجم التي أمدنا بها الحضيگي، والتي ترجع إلى الفترة الممتدة ما بين 1118-1189هـ، وانطلاقا مما قدمه المختار السوسي[1] عن الحياة الفكرية والدينية للفترة نفسها، نسجل تراجعا نوعيا للإنتاج الفكري، وانحصار مجال العلم في الدين، ومرد ذلك، على ما يبدو، راجع إلى:

- انعدام تشجيع العلماء، حتى أصبحت الحلقات الفكرية مقفلة لقلة الاعتناء بها؛ إذ لم تسجل المصادر لعبد الملك وغيره من الأمراء بعد مقتل محمد العالم[2] أي عناية بالمجالس الأدبية التي تجمع فقهاء سوس وأدباءه[3]

- هلاك نخبة من العلماء والأدباء بعد محنة محمد العالم، كمحمد بن الحسن الهلالي، وإبراهيم السكتاني، وغيرهما[4]

- التذمر الواضح للعلماء تجاه الأوضاع السياسية المتسمة بعدم الاستقرار، وتترجم هذه المواقف بالانزواء والابتعاد عن مخالطة العامة في أماكن مانعة جغرافيا.

- توالي مواسم الجفاف والأوبئة (1148هـ/1736م، 1151هـ/1738م، 1161هـ/

---

(1) المختار السوسي، سوس العالمة: 80-89.

(2) محمد العالم بن إسماعيل، تقلد عدة مناصب إدارية بفاس وتافيلالت، ثم تارودانت. عرف بنباهته ومشاركته العلمية، ومجالسه الأدبية التي تجمع فقهاء وأدباء سوس. وقد وصف بعضها صاحب "نزهة الألباب" (مخ. خ. م. 10897). انظر كذلك: التاسافتي: رحلة الوافد: 162، محمد بن الطيب القادري: التقاط الدرر، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، بيروت 1981، ص. 296، سوس العالمة: 68، الإعلام للمراكشي: 12/5، الإتحاف: 28/3، 61/4، عمر الساحلي: المعهد الإسلامي بتارودانت، طبعة 1986: 340/2.

(3) انظر حول هذه المجالس والطرائف والقضايا الفكرية والفقهية التي تتداول فيها: نزهة الألباب (مواضع متفرقة).

(4) مصدر سابق: 30-32.

1748م، 1164هـ/1751م)[1]، وما يخلفه من آثار سلبية على الإنسان.

– انقطاع صلات طلبة سوس مع المراكز العلمية في الشمال أو الشرق[2]، إلا أن المرحلة شهدت على الرغم من هذه الصعاب مجهودات فردية قليلة للتحصيل العلمي خارج سوس.

– تطبع الفترة بالسمة الصوفية[3]، حيث أصبحت الثقافة ممزوجة بالاتجاه الصوفي.

وعند تقييم مجموعة الإنتاج الفكري خلال الفترة المدروسة، يتبين الركود العام في الإنتاج الإبداعي:

– يلاحظ من خلال قائمة المؤلفات التي أوردها السوسي[4] لمفكري القرن الثاني عشر الهجري، غلبة الاتجاه الديني على سائر مظاهر الإنتاج الفكري، فكثر التأليف في مواضيع الفقه، والتفسير، والحديث، حتى كتب اللغة والتاريخ لم تنج من المسحة الدينية[5]؛ يقول إبراهيم السكتاني: «إننا أعرضنا عن الأدب ورفع رايته لإعواز أهله، والملفتين إليه، وأقبلنا على الانخراط في زمرة الموثقين والعلماء أصحاب الأبحاث الفقهية»[6].

– يكفي أن نتصفح مؤلفات الفترة لنلاحظ أن التأليف السوسي تغلب عليه الحواشي والشروح والتعليقات والتلخيصات، ونظم المنثور... وكلها إسهامات تعبر عن ركود ثقافي وترسيخ لثقافة تقليدية.

– إذا تأملنا الكتب التي يتم الإقبال عليها يتبين هيمنة الجانب الديني، حيث اشتغل الفقهاء بفروع الفقه يدرسونها ويروونها بالسند إلى أصحابها، وهي تلقن بطرق جافة ولمرات عديدة. وأهم هذه الأصول: صحيح البخاري، والجامع الصغير، وحرز الأماني، والموطأ، وصحيح مسلم، وعقائد السنوسي، ودلائل الخيرات، والحكم العطائية، ومختصر ابن الحاجب، ومختصر خليل، والمرشد المعين، والألفية، وجمع الجوامع، والتسهيل، والمغني

---

(1) راجع المعسول: 7/93، محمد الأمين البزاز: تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب: 57-65، التاسافتي: 239، الضعيف: 247-270.

(2) سوس العالمة: 92.

(3) انظر الفقرة المتعلقة بانتشار الطريقة الناصرية بسوس، ص. 13.

(4) سوس العالمة: 188-195.

(5) نفسه: 85.

(6) نفسه: 81.

لابن هشام، والبردة، والهمزية، وغيرها[1] إلى جانب بعض الدواوين الشعرية القليلة التي كان أغلبها في موضوعات الزهد والتصوف والمدح النبوي.

ورغم الملاحظات التي أبديناها سابقا حول الإنتاج الفكري العام خلال الفترة المدروسة، فهذا لا يعني التوقف النهائي للنشاط الثقافي، إذ نسجل بوادر للتحول الذي سيعرفه هذا النشاط في نهاية القرن الثامن عشر[2]، منها:

- استمرار هجرة الطلبة السوسيين إلى المراكز العلمية في الشمال بعد الاستقرار السياسي النسبي على عهد سيدي محمد، كما توالى السفر إلى الشرق. ومن معاصري الحضيكي الذين كسبوا سمعة علمية لسفرهم إلى الشرق: أحمد بن محمد العباسي، وأحمد بن عبد الله البيوركي، وإبراهيم العيني الجراري، وأحمد بن بلقاسم الكرسيفي[3]

- اضطلعت الزاوية الناصرية[4] وفروعها بسوس بدور رعاية وتوجيه الحركة الثقافية. وقد كان لعلماء وشيوخ تتلمذوا مباشرة على شيوخ تامكروت بروزٌ في الحياة العامة بتولي مهام القضاء والفتوى والتدريس[5]

- إلى جانب المراكز العلمية القديمة، برزت مواطن علمية جديدة، خاصة في البوادي والمناطق النائية مثل ماسة، وإيسي، وتازموت، وأدوز، وأسيف نايت هارون، وتاسكدلت، وهي ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالطريقة الناصرية.

هذه إذًا أهم بواعث الانتعاش الثقافي الذي سيعرف انطلاقة نوعية مع تلاميذ الحضيكي في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ويلاحظ أن الخاصية التي تطبع مدرسة الحضيكي هي الانتماء إلى الطريقة الناصرية.

---

(1) سوس العالمة: 188-195، مواضع متفرقة من الطبقات في إطار حديث الحضيكي عن أشياخه.

(2) اختتم المختار السوسي طور انتعاش الأدب السوسي بسنة 1189هـ/1775م، وهي سنة وفاة الحضيكي، باعتباره تلميحا إلى أن هذا الفن، الذي كان له ظهور متميز بعده، قد شهد انطلاقة متميزة على يد تلاميذه. (انظر ص. 52 من هذا الكتاب).

(3) سوس العالمة: 80-89.

(4) انظر مقدمة الدرر المرصعة، تحقيق: محمد الحبيب النوحي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، الرباط 1988، ص. 58-81، محمد بن عبد الله الخلفيتي: الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، تحقيق: أحمد عمالك، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، 1986.

(5) الدرة الجليلة: 202، 215، 220، 228، 242، 244.

2-2) انتشار الطريقة الناصرية بسوس

عاش الحضيكي في فترة ازدهار الطريقة الناصرية بسوس[1] على يد من أخذوا عن أقطاب تامكروت، ونعتقد أن هنالك عدة عوامل أسهمت في تغلغل الطريقة في الأوساط الشعبية بالبوادي، وكذا في أوساط المثقفين، وأهمها:

- الرحلات التعليمية التي تفد إلى منطقة درعة وخاصة تامكروت، إما لتلقي العلم أو للتربية الصوفية. وقد أورد صاحب "الدرة الجليلة"[2] لائحة بأسماء الذين أخذوا عن أساتذة تامكروت، ومنهم: محمد بن أبي القاسم الصنهاجي، وأحمد بن مسعود الكنسوسي، وإبراهيم التكركوستي، ومحمد بن علي الهوزالي، وأحمد الصوابي، وأحمد بن أحمد الهوزالي، وغيرهم.

ونتيجة لتزايد عدد الوافدين على الزاوية الأم، فقد خصصت زاوية البركة[3] لإيواء طلبة سوس. وكان لهؤلاء بروز في المجالات اللغوية والأدبية والفقهية، كما أسهموا في تأسيس عدة فروع للزاوية الأم بكل من ماسة، وأَمَانْ مْلُولْنِينْ، وإيسي، وأقا، وإفران... وأغلبها كان مزدهرا ويؤدي رسالته طيلة الفترة المدروسة.

- الزيارات الموسمية التي يقوم بها بعض أقطاب الزاوية للمنطقة أثناء المواسم التجارية والدينية، كأحمد بن محمد بن ناصر الذي زار سوس، كما كان يكاتب قبائل المنطقة[4] ويدعوها إلى التآزر والعمل على تطبيق السنة ومحو آثار البدع، فذاع صيته في نواحي سوس إلى حد أنه «لو قصد الجهاد لتبعه أهل المغرب كلهم، السوس كله ودرعة كلهم...» [5] وظل هذا التأثير يمارس عبر مراسلات بين الزاوية الأم بتامكروت وأتباعها بالمنطقة.

---

(1) يستشف من خلال وصف أحمد أحوزي لمراحل مغادرته سوس نحو درعة مدى رسوخ الطريقة الناصرية بين سكانها. (راجع رحلة أحوزي الثانية (مخ. خ. ع. ق. 147): 55، المعسول: 14/16-17.

(2) الدرة الجليلة: الصفحات نفسها.

(3) من تأسيس محمد بن ناصر، تقع وسط مدينة زاكورة.

(4) نتوفر على رسالة من أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي إلى قبيلة إيداوْلْتيتْ، تتضمن نصائح ومواعظ، كما تخبرها بإرسال محمد بن علي الأغرابوي ليحكم بين الناس. (نسخة خزانة العوفي، تزنيت).

(5) الدرر المرصعة: 359.

- دور الحسين بن محمد الشرحبيل [1] في تركيز النفوذ الروحي للطريقة، وكان لاستقراره بزاوية أَمَانْ مْلُولْنِين[2] بمنطقة رأس الواد أثر كبير في توسيع الإشعاع العلمي والديني للطريقة، لاسيما في الأرياف والمناطق النائية. وكانت له رحلة مشهورة داخل سوس (1141هـ/28-1729م) بمعية طائفة من طلبته وأصحابه. وهي مناسبة لربط الصلة بأتباع الطريقة، وإنجاز بعض الأعمال ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي: إيواء المساكين، وإطعام الغرباء، والتوسط في الصراعات القبلية، وتعيين أماكن خاصة لبناء الأسواق وإحياء السواقي[3]

- من خاصية الطريقة الناصرية الانتشار القوي في مناطق مختلفة، وهذا يرتبط بطبيعة تعاليمها التي تأخذ بعين الاعتبار أحوال المريدين واعتمادها السنة ومحاربة البدع، إلى جانب بساطة أورادها وسهولة التأدية[4] لهذا لا تقتصر على تربية المريدين تربية صوفية محضة، وإنما أخرجت علماء متصوفة. «ومن عرف تاريخ الناصرية يعلم أنها لا تشتغل إلا ببث العلوم أولا، ثم بالإرشاد ثانيا، فلا نتعجب إن رأينا جميع العلماء منخرطين في سلوكها لأنها وفق أذواقهم العلمية»[5]

يظهر إذًا دور الطريقة الناصرية في ربط صلات ثقافية بين سوس ومنطقة درعة، فأسهمت في إنعاش الحياة الفكرية بالمنطقة في فترة شهد فيها النشاط الفكري ركودا كبيرا.

---

(1) كان له حضور متميز في مجال الحركة الدينية والفكرية بمنطقة سوس خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر. (انظر الترجمة رقم: 257).

(2) تقع قريبا من تازْناخْتْ بقبيلة أيت تاكن. (المعسول: 245/18).

(3) انظر المعسول: 240/18-249.

(4) الدرر المرصعة: 67-68، فهرسة الحسين بن ناصر (مخ. خ. ع. 508ج): 5-17.

(5) المعسول: 17/14.

الفَصْلُ الثَّانِي

التعريف بالمؤلف

1) مصادر ترجمته

حظي الحضيكي بمكانة متميزة لدى العديد من المؤرخين، إذ لا تخلو الكتابات المعاصرة المهتمة بالتراجم من إشارات إلى تراجمه العديدة. ومن أهم المصادر التي كتبت عنه أو أشارت إليه عَرَضًا مرتّبة ترتيبا زمنيا:

- "كتاب الطبقات": تتضمن معلومات عن حياته، وهي متفرقة بين ثنايا كتابه خاصة ما يتعلق بأشياخه الذين أخذ عنهم.

- "رحلته الحجازية"[1]: سجل فيها أخبار سفره لأداء فريضة الحج، وهي موضوع حجته سنة 1152هـ/1739م، وتتضمن النصوص والإشارات الهامة حول شيوخه والذين عاصرهم، كما توسع في التعريف بعلماء الأزهر.

- "فهرسته"[2]: من المصادر الأساسية للتعريف بشخصية مؤلفها: حياته، وتكوينه الثقافي، والكتب التي قرأها، والأسانيد التي اتصل بها، والشيوخ الذين أخذ عنهم، وهي كذلك تعطينا صورة عن الحركة الفكرية التي تأثر بها.

- "الحضيكيون" أو "مناقب الحضيكي" للجشتيمي[3]: أحاط الكتاب بكل الجوانب الهامة في حياة الشيخ، فقدم تربيته، وتعليمه، وطريقته الصوفية، ومواقفه الفكرية، وشيوخه، وأبناءه. وتعدَّاه لترجمة تلاميذه الذين أخذوا عنه، ومما يزيد من قيمة الكتاب أنه يقدم معلومات وإفادات صارت معتمد من أتى بعده.

---

(1) انظر فقرة إنتاجه، ص. 67 من هذا الكتاب.

(2) فهرسة أشياخه التي أجاز بها تلميذه محمد بن محمد بن إبراهيم التملي التسكدلتي. (راجع ص. 72 من هذا الكتاب).

(3) عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السوسي التملي (ت. 1269هـ/1853م)، ألفه في ترجمة الحضيكي. (توجد منه عدة نسخ مخطوطة).

- "مختصر التاغرغارتي"[1]: يتضمن إفادات على جانب من الأهمية تتعلق بطفولته وتجواله من أجل استكمال تعليمه، كما أورد إشارات حول استقراره بمنطقة إيسي ونشاطه التعليمي وعلاقته مع محيطه القبلي.

- "فهرسة الأسغركيسي (محمد بن عمر)[2]: من الذين أجازهم الحضيكي، وقد أثنى على المترجم وحلاّه بـ«معدن السعادة وشيخ أهل الإرادة»، وأورد معلومات عن حياته ولائحة بأسماء شيوخه ومجيزيه، كما أبرز مكانته العلمية. وفي الأخير أورد الإجازة التي أجازه بها.

- "إتحاف الخل المعاصر بأسانيد أبي المحاسن يوسف بن محمد الكبير"[3]: وهو من أبرز تلاميذ الحضيكي، أورد ترجمة مقتضبة لشيخ والده، وذلك من خلال عرض أسانيده.

- "مجموع إجازات محمد بن عبد السلام الناصري"[4] (ت. 1239هـ/1824م): أورد ترجمة مقتضبة لشيخه الحضيكي أثناء زيارته له سنة 1186هـ/1772م، وحلاّه بـ«الفقيه النبيه العالم (...)، فحل القبيلة الحضيكية (...). ولعمري إنه لفريد زمانه، وحامل لواء السنة في أوانه» [5] وكانت مناسبة حصل خلالها الناصري على إجازة عامة منه.

- "أنوار التنزيل" للتمكديشتي[6]: كثيرا ما يتردد فيها اسم الحضيكي في مواضع مختلفة، وخاصة الأسانيد التي تصله إلى المترجم.

---

(1) عبد الرحمن بن إبراهيم التاغرغرتي (ت. 1277هـ/1861م)، له مختصر "طبقات الشعراني"، ثم اقتبس من "طبقات الحضيكي" بعض تراجمها المشهورة وعددها 208 ترجمة. ثم ذيله بذكر تراجم بعض علماء سوس وعددها 28. توجد منه نسخة بالخزانة العامة (ميكروفيلم رقم 170)، ثم نسخة بخزانة الأستاذ أحمد بوزيد، تارودانت.

(2) فهرسة قيمة، تتضمن أسانيده وأشياخه، عرف بها الكتاني والمراكشي، توجد منها نسخة بالخزانة الحسنية رقم 2/12933، إلا أننا لم نتمكن من الاطلاع عليها، إذ تم نقلها إلى الخزانة الملكية بمراكش. (راجع فهرس الفهارس ص. 1153، والإعلام للمراكشي: 6/143-145، وسوس العالمة: 229).

(3) وتعرف أيضا بـ: "البدور الطالعة السنية في الحديث المسلسل بالأولية"، من تأليف سليمان بن يوسف ابن محمد الكبير بن ناصر (ت. 1230هـ/1815م)، توجد منها نسخة خ. ع. (ميكروفيلم رقم 186).

(4) توجد منه نسخة بـ. خ. ع. ج. 88 ضمن كناشته ص. 117-130.

(5) نفسه، ص. 118.

(6) الحسن بن أحمد التمكدشتي (ت. 1297هـ/1880م): ميكروفيلم خ. ع. رقم: 1 (ضمن جائزة الحسن الثاني 1976). راجع: عبد السلام بن سودة: دليل مؤرخ المغرب: 211.

- "وفيات الهلالي"[1]: سجل فيها ترجمة مختصرة للحضيكي، ثم العلوم التي برع فيها وتلامذته وأشياخه.

- "فهرسة الدمناتي"[2]: ورد الحديث فيها عن الحضيكي لاتصال سنده به في رواية الحديث.

- Justinard (L.): *Archives marocaines* [3]: اعتمد على كتاب "الطبقات" في استقصاء أخبار الشيخ أحمد بن موسى وذلك بترجمة الفقرة المتعلقة به[4]، وعرَّف بالكتاب بشكل موجز، ثم عرض لقيمته التاريخية، كما استقى منه معلومات حول الشخصيات الصوفية التي عرف بها في المجلة.

- "تاريخ الحضيكي" للحسن البونعماني[5]: كتب عن المترجم ضمن عمود "حديقة الآداب" بمناسبة طبع "طبقاته"، وصفه بـ«أحد أركان النهضة العلمية التي أنجبت كثيرا من العلماء في القرن الثاني عشر». ثم عرض لشخصية المترجم من خلال المحاور الآتية: تعليمه، وتجواله، وأشياخه، وتلامذته، وآثاره، وقيمة كتابه. ويتضمن المقال أيضا بعض الملاحظات النقدية حول طبع الكتاب ومضمونه.

- "مذكرات محمد بن أحمد المانوزي"[6]: من المصادر التي عرَّفت بالحضيكي، حيث تعرض للمترجم في سياق حديثه عن المكتبات السوسية، فقدَّم معلومات مختصرة عن مسار حياته، وذكّر ببعض مؤلفاته، ثم أشار إلى التشتت الذي تعرضت له خزانته.

- "الإعلام" للمراكشي[7]: أفرد له ترجمة مطولة في نحو خمس صفحات، ثم عرض

---

(1) عبد الله بن أحمد الفحصي (الأزغاري)، ميكروفيلم خ. ع. رقم: 21 (ضمن ج. ح. II، 1973).

(2) علي بن سليمان البوجمعاوي (ت. 1306هـ/1889م)، تعرف فهرسته بـ"أجلى مسانيد علي الرحمن، في أعلى أسانيد علي بن سليمان"، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1298هـ، ص. 40.

(3) Justinard (L.): "Notes sur l'histoire du Souss au XVI siècle", in: *Archives marocaines*, Paris, 1933, Vol. XXIX, p. 87.

(4) الزرهوني عبد الله: رحلة الوافد (مواضع متفرقة).

(5) راجع جريدة السعادة، عدد 4623، سنة 1938، ص. 4.

(6) أوردها المختار السوسي كاملة في المعسول: 3/320-322.

(7) ابن إبراهيم عباس بن محمد السملالي (ت. 1378هـ/1959م): الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، 1983، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور: 4/81.

لأشياخه البالغ عددهـم 18 شيخا. وتتجلى فـائدة مـا أورده المراكشـي في مـا تشـتمل عليـه كناشة المترجم من معلومات قيمة.

- "فهرس الفهارس"[1]: قـدم معلومـات مسـتفيضة عـن مسـاره التعليمـي، فأشـار إلى مكانته العلمية باعتباره راوية، ثم ذكر فهرسته وإجازاته لتلاميذه، مستشـهدا ببعـض أسـانيده التي تجمعه بالمترجم.

- "معجم عبد الحفيظ الفاسي"[2]: أورد سـنده إلى الحضيـكي، ثـم أفـاض فـي ذكـر شيوخه وعددهم 16 شيخا.

- "نفح العطر الذكي" للكتاني[3]: لم نتمكن من الاطلاع عليه، إلا أنه من الراجـح أن مؤلفه اختصر فيه "فهرسة الحضيـكي" وتلميذه الإيبوركي.

- "المعسول"[4]: يكتسي هذا المصدر أهمية خاصة لما يتضمنـه مـن معلومـات جديـدة حول المؤلف قلما نجدها عند غيره، حيث عرض لأصل الحضيـكي وبعض رجالات الأسـرة، ثـم أورد قسـما هامـا مـن "منـاقب الحضيـكي" للجشـتيمي، كمـا استشـهد بمـا كتبـه عنـه المراكشي والكتاني.

- "سوس العالمة"[5]: لم يكن حديث السوسي عن الحضيـكي مـن قبيـل الترجمـة لـه، وإنما أمدنا بمعلومات عن الحياة الفكرية السائدة في عصر المترجم، وأشار باقتضاب إلى مدرسة الحضيـكي والمؤلفات التـي يتـم الإقبـال عليهـا، كمـا صنّـف المكتبـة الحضيـكيـة ضمـن الخزانات الكبرى بسوس. وفي الأخير تعرض إلى كتابه "الطبقات" حيث أبدى حوله مجموعة من الملاحظات النقدية.

---

(1) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد بن عبد الحي الكتـاني (ت. 1382هـ/1962م)، طبع 1986، تحقيق: إحسان عباس، في 3 أجزاء: 1/353.

(2) معجم الشيوخ لعبد الحفيظ بن محمـد الطـاهر (ت. 1383هــ/1964م)، طبـع في جزأيـن، المطبعـة الوطنية ومطبعة فاس، 1350هـ/1932م: 1/83-88.

(3) انظر فهرس الفهارس: 632.

(4) راجع المعسول: 11/298-325.

(5) سوس العالمة: 51-85، 90، 144، 162، 193، 210.

- "خلال جزولة"[1]: تعرض فيه للحضيكي في سياق حديثه عن تلاميذه، أو في جرد بعض مؤلفاته الموجودة بالخزانات السوسية. كما يستشهد ببعض تراجمه في ذكر علماء وصلحاء المناطق التي زارها.

- "رجالات"[2]: ترجم له ضمن علماء إيسي خلال القرن الهجري الثاني عشر، ونسبه إلى الفرع البكري، ثم حلاّه ببعض الأوصاف لإبراز مكانته الفكرية ضمن علماء عصره. ثم أشار بشكل عرضي إلى احتمال انتساب الأسرة الحضيكية إلى قبيلة سموكن.

- "دليل مؤرخ المغرب"[3]: عرض للحضيكي في عدة مواضع من الكتاب أثناء حديثه عن مؤلفاته: كتاب "الطبقات" ومختصراته، وإجازاته، و"فهرسته"، و"رحلته" الحجازية، وتأليفه في الرد على ابن عزوز...

- "أهم مصادر التاريخ والترجمة" لأحمد المكناسي[4]: اكتفى بالإشارة إليه بمناسبة حديثه عن مناقب الحضيكي نقلا عن ابن سودة.

- "معجم كحالة"[5]: أورد له ترجمة مختصرة، لكنه أخطأ في رسم اسمه، فكتبه: الخضيفي.

- "الأعلام" للزركلي[6]: ترجم له باختصار نقلا عن الجشتيمي، ثم ذيل ذلك بلائحة لمؤلفاته البالغ عددها 18 مؤلفا. وأشار في معرض حديثه عن "الطبقات" إلى أنه يتوفر على نسخة مخطوطة منها، وعزا إلى المطبوع منها عدة أخطاء.

- "معجم المطبوعات المغربية"[7]: تحدث عن الحضيكي اعتمادا على ما جاء في "فهرس الفهارس"، إلا أنه أخطأ في سنة ولادته حيث جعلها 1116هـ/1704م.

---

(1) خلال جزولة: 63/1.

(2) رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، طبعة 1989، ص. 70، 44.

(3) لعبد القادر بن سودة (ت. 1389هـ/1969م)، ص. 223، 266، 295، 300، 320، 348، 445.

(4) أهم مصادر التاريخ والترجمة من القرن العاشر إلى النصف الأول من القرن الحالي، لأحمد المكناسي، تطوان 1963، ص. 117-118.

(5) كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، دمشق، 1961: 280/8، كتبه: الخضيفي، بالخاء المعجمة والفاء.

(6) الزركلي، خير الدين: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، بيروت، 1980: 15/6.

(7) لصاحبه: إدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني، سلا 1988، ص. 176-177.

- "معجم المحدثين"[1]: أدرجه صاحبه ضمن القراء مع ذكر ثلاثة من مؤلفاته، وذلك بما لا يزيد عن سطر. وقد ارتكب خطأ بجعله الحضيكي ضمن الذين تصدروا للتدريس بزاوية أسا شرق أكلميم، والصواب زاوية إيسي.

- "مدخل لرحلة الحضيكي الحجازية" لعباس الجراري[2]: وفيه تحدث عن رحلته الحجازية، وهو عبارة عن تلخيص لمحتويات الرحلة مع ترجمة لصاحبها، وذكر بعضا من مؤلفاته.

- "المصادر العربية لتاريخ المغرب"[3]: أشار فيها إلى مؤلفاته، مع ترجمة موجزة له، ثم النهج الذي سار عليه في ترتيب كتابه "الطبقات"

- "تاريخ الوراقة المغربية"[4]: صنفه ضمن الوراقين المعروفين من خلال تراجمهم.

- "ذيل الفهرس العلمي"[5]: أورد له ترجمة مختصرة تلخص جوانب كثيرة من حياته، كما عرض لبعض أسانيده التي تتصل به.

هذا ما تيسر لنا الاطلاع عليه من المصادر التي ترجمت للحضيكي، أردنا من خلالها الإحاطة الوافية والشاملة بشخصيته. وأغلبها كتابات مقتضبة ومختصرة، تركز على المرحلة الأخيرة من حياته، حيث تصدَّر للتدريس والتأليف، كما أن أغلبيتها تستقي معلومات من مصدرين، هما:

أ-ما كتبه الجشتيمي عن الحضيكي.

ب-ما تتضمنه مؤلفاته من إفادات عن أخباره وأشياخه وآرائه.

وعلى هذا الأساس، فإننا سنعتمد على ما كتبه هو عن نفسه، والاستفادة مما كتب حوله.

---

(1) معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى، لصاحبه عبد العزيز بنعبد الله، طبعة 1972، ص. 29، راجع الهامش: 78.

(2) راجع مجلة: المناهل، عدد: 10، سنة 1986، ص. 46-66.

(3) محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب: 1/222-223، 229.

(4) محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991، ص. 117.

(5) لصاحبه رشيد المصلوت، طبعة 1987، ص. 11، 43-44.

2) أصله ونسبه

هو مَحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان التارسواطي[1] اللكوسي[2] المانوزي[3] الإيسي[4]، واشتهر بالحضيكي[5]، وكنيته أبو عبد الله. ويلاحظ في بعض المصادر التي ترجمت له زيادة ألقاب أخرى ذات صبغة عامة كالسوسي، الجزولي[6] البكري[7]، الملوكي[8]، وعادة ما يكتب هو اسمه ونسبته على هذا الشكل: مَحمد بن أحمد الحضيكي.

أما أسرته فتبدو أخبارها غامضة، خاصة ما يتعلق بظروف استقرارها وعمود نسبها، فلا نعرف على وجه التدقيق متى استقرت بحوض تارسواط، وإن كان الراجح كما عند

---

(1) نسبة إلى قرية تارسواط، وتقع في الجنوب من مركز تافراوت.

(2) نسبة إلى أسيف إيداولكوست، وهو الاسم القديم للوادي الذي يقطع حوض تارسواط.

(3) نسبة إلى قبيلة أمانوز، تقع إلى الجنوب الغربي من تافراوت، من قراها: أوكضيشت، إيزربي، إيمي أوكادير، أزمور، أكرسيف...

(4) نسبة إلى قبيلة إيسي: تستوطن المرتفعات الواقعة إلى الجنوب الشرقي من تافراوت.

(5) تكتب الكلمة بالكاف المعقوفة، وأحيانا أخرى بالقاف، فيقال: الحضيكي/ الحضيقي. ونجد مكانا بـ"إيغالن نايت عباس"، قبيلة إيداوسملال يعرف بـ"إغرم أحوضيك"، يقال إنه مدفن أجداد الحضيكي. كما ترد أسماء مماثلة للكلمة في عدة مواضع من سوس كما هو الشأن في: الأخصاص، نواحي تيزنيت، وويجان.
ويشير صاحب "روضة الأفنان" إلى صوفي يعرف بمحمد بن عبد الله أحضيك، وهو دفين "مو القصور" قرب قبة أبي العزيز بمراكش. وقد وقفنا على اسمه كذلك داخل عمود نسب أسرة كوغرابو. إلا أننا نجهل طبيعة العلاقة التي تربطه بأسرة الحضيكي.
يطرح اللقب الذي يحمله المؤلف مشكلة، إذ لم نتمكن من تحديد دلالة اللفظة في التداول المحلي، هل يحيل اللقب إلى انتماء مكاني، أو أن الأمر يتعلق بصيغة ترمز إلى مكانة اجتماعية، علمية أو روحية.
فكلمة أحوضّيك بالتشديد ترد عادة كناية على المهجن، أي الإنسان الذي يميل لونه إلى السواد. أما الافتراضات الأخرى فكلها تنصب على إبراز المكانة العلمية والروحية للأسرة، منها: الحوض أَيْكَا، بمعنى: يشبه الحوض، أو كالحوض، أو الحوض إِيكي: الحوض الأعلى، أو الحوض إينكي: الحوض الفياض... كناية عن التبحر في العلم والمعرفة، وإبراز المكانة الروحية والمعنوية. والحوض هنا عادة ما يرمز إلى الخصوبة والعطاء.
- روضة الأفنان: 269، شجرة نسب أسرة كوغرابو (نسخة خاصة).

(6) راجع: الإعلام للمراكشي: 81/4، الأعلام للزركلي: 15/6، معجم المحدثين: 29.

(7) رجالات العلم: 70.

(8) انظر: دليل مؤرخ المغرب: 223.

السوسي[1] قد حدث قبل القرن الهجري الثامن، أي في الفترة نفسها التي استقرت فيها أسرة آل مَحمد بن إبراهيم الشيخ التمنارتي بقرية "إيمي أوكـادير"[2] ويذكر المختار السوسي أن أصل أسرة الحضيكي من قبيلة إيداوسملال من قرية "تَامْڭـرْطْ نايت عباس"[3]، وانتقل فرع منها إلى "إيغالن" من القبيلة نفسها، بعدها هاجرت إلى قرية أو حوض تارسواط بقبيلة أمانوز، وأنها تنتسب إلى الفرع الجعفري[4].

ومهما يكن فإن من الملائم القيام بتحديد تقريبي للظروف العامة التي أدت إلى استقرار الأسرة، وإن كان الكثير من أخبار ذلك مجهولا إلى حين توفر الوثائق والمستندات المرتبطة بالأسرة. لذا لا يستبعد أن يكون تنقلها هذا مرتبطا بما عرفته القبائل السوسية من تحركات عقب تهديم "تامدُّولْتْ" و"أقا" في القرن الهجري التاسع[5]، وما رافق ذلك من حركية وتحول للمجموعات البشرية، بالإضافة إلى توالي الكوارث الطبيعية من جفاف وأوبئة، والصراعات المستمرة بين القبائل، دون إغفال جاذبية حوض تارسواط الواقع إلى الوسط الغربي من الأطلس الصغير في منتصف الطريق بين واحات تمنارت من جهة الجنوب، وبين قبائل أيت عبد الله، أملن... إلى الشمال، في وضعية جغرافية متميزة. إضافة إلى أن الحوض ينفتح على المناطق الأخرى عبر ممرات طبيعية تسمح بمرور القوافل التجارية، كما أن الأراضي الصالحة للزراعة والمياه الجوفية متوفرة بالشكل الذي يلبي حاجيات السكان.

إن هذا الاستقرار يشكل مرحلة متميزة في مسار الأسرة، وتبقى أخبار أدوارها الاجتماعية والدينية محدودة. وقد أورد السوسي[6] في موضع آخر إشارة يرجع فيها أصل الأسرة إلى قبيلة سموڭـن، ثم عرض لبعض أملاكها الموجودة بقرية "أوڭـرضا" من القبيلة نفسها، وأشار إلى أن أفرادها كانوا من أعيان (إيمْغارْنْ) قبيلتهم.

---

(1) المعسول: 298/11.

(2) "إيمي أوكـادير" قرية من قرى أمانوز.

(3) يشير المختار السوسي إلى أن "أيت الخانوش" السملاليين، من أبناء عمومة الحضيكي، وأن رسوم أملاكهم مازالت بأيدي آل إڭـر. (المرجع السابق).

(4) المرجع السابق، نفس الصفحة، بينما في "رجالات العلم" ينسب الأسرة إلى الفرع البكري: 44-70.

(5) - Justinard (L.): Op. Cit., p.p. 79.82.

- Justinard (L.): *Un petit royaume Berbère: Le Tazeroualt*, I.H.E.M., Paris, 1954, p. 80.

(6) رجالات: 70.

إن هذا الطرح لا يعدو كونه موعزا بذلك التحفظ الذي سجله السوسي في حق الحضيڴي عندما نسب جد أسرة الإلغيين إلى قبيلة سموڴن[1] لذا يجب التعامل بتحفظ مع ما أورده السوسي في كتابه "رجالات العلم العربي"[2] حول الحضيڴي، علما بأنه كتب قبل تدوين المعلومات القيمة التي دوَّنها بالمعسول.

إجمالا، إن استقرار العائلة في الحوض قديم، وإن أدوارها ونشاطها يبقى مجهولا، ويخيم الصمت على رجالاتها قبل بروز شخصية الحضيڴي. وقد أورد بعضَ أجداده الأبعدين والأقربين، إلا أنه لم يسجل لنا معلومات كافية عن تراجمهم ومستواهم الفكري، وإنما اقتصر على الثناء عليهم وتعظيمهم وذكر كراماتهم. ونذكر منهم:

- محمد بن داود بن الحسن التارسواطي اللكوسي[3]: وهو أخ جده الأعلى، وحلاّه بالولي الصالح العابد المشهور، توفي 990هـ/1582م.

- عبد الله بن عثمان الأوڴرضاوي[4]: وهو من أهل القرن الهجري العاشر، وصفه بالناسك الولي.

- محمد بن أحمد بن يحيى الفقير[5]: حلاّه بالصالح الزاهد، توفي 1058هـ/1648م.

- عبد الله بن إبراهيم بن داود بن الحسن[6]: وهو صوفي ناسك، ذكر بعض كراماته، توفي 1086هـ/1675م.

- محمد بن محمد بن سليمان[7]: وهو صنو جده، وصفه بأنه كان فاضلا صالحا، كثير الاحترام، توفي 1123هـ/1711م.

- حواء بنت عبد الله[8]: أورد في حقها جملة من الكرامات، وكانت معروفة بمكاشفاتها.

---

(1) انظر الترجمة رقم 600. تستقر قبيلة سموڴن على واد يحمل الاسم نفسه، وتقع إلى الجنوب الشرقي من تافراوت. وهي عبارة عن ممر طبيعي بين شمال الأطلس الصغير وواحات الهوامش الصحراوية.

(2) رجالات: 71، محمد بن أحمد الإڴراري: روضة الأفنان في وفيات الأعيان: 131.

(3) راجع الترجمة رقم: 342.

(4) الترجمة رقم: 546.

(5) الترجمة رقم: 343.

(6) الترجمة رقم: 601.

(7) الترجمة رقم: 463.

(8) انظر الترجمة رقم: 260.

ولا يحدثنا الحضيكي عن والده إلا ما ذكره من أنه أخبره باتصاله -لما كان صغيرا- بالشيخ أحمد بن محمد بن ناصر بزاوية أحمد بن موسى[1]، وفي مقابل ذلك يذكر كثيرا عن والدته[2] التي رعته أثناء تحصيله العلمي.

يظهر إذًا أن الحضيكي ترعرع في أسرة مشهورة بالدين والصلاح والورع، ويبدو أن المترجم نشأ في هذا الوسط الديني محاطا بتقاليد وعادات مفحومة بسلوك صوفي، وهذا ما يفسر إطنابه في ذكر أنواع الكرامات في تراجمه دون نقد أو تمحيص، سواء منها المقبولة أو الغريبة.

3) مراحل حياته

سنحاول في هذا المحور تتبع أخبار الحضيكي طيلة مساره التعليمي وأثناء استقراره بإيسي، حيث وظف تحصيله العلمي لتخريج الطلبة والقيام بأدوار معينة. وسنرى أن المعلومات مقتضبة في بعض المراحل نظرا للنقص الذي يطبع شخصية المترجم. ويمكن تحديد مراحل أساسية في حياته، وهي:

3-1) مرحلة النشأة والتعليم الأولي

ولد مترجمنا بقرية تارسواط في شعبان **1118هـ/1706م**[3]، وبها قضى طفولته وقسطا كبيرا من شبابه. نشأ في أسرة أحاطته بعناية، ورعته أحسن رعاية. ويصعب التعرف على حياته الأولى بدقة، بيد أن الأمر لا يعدو مجرد مسيرة بسيطة كغيره من الأطفال. وكان أخذه على يد الفقيه عبد الله بن إبراهيم الكرسيفي[4]، ويبدو أن هذا التلقين غير كاف، مما حدا بأسرته إلى إرساله إلى زاوية أحمد بن موسى بتازروالت. ويروي عن أبيه أن أحمد بن

---

(1) تقع على الضفة اليسرى لوادي تازروالت، وقد أضحت الزاوية مركزا علميا ومزارة دينية، وترد إشارات حول إشعاعها العلمي بالمنطقة في عدة مواضع من الطبقات.

(2) يثني المؤلف كثيرا على والدته في مواضع من "طبقاته"، كما يستشهد بها في استجلاء أخبار متصوفة وصلحاء المنطقة. وترد مظاهر عنايتها به في ما كتبه حوله التاغرغارتي. ألا يفسر ذلك أنه فقد أباه وهو صغير؟ (راجع التاغرغارتي (م.س.): 10).

(3) في "وفيات الهلالي": 1119هـ، بينما في "مذكرات المانوزي": 1116هـ، إلا أن أغلبية المصادر تتفق على سنة **1118هـ**.

(4) فقيه مقرئ من قرية أسكاورو، أثنى عليه الحضيكي في "طبقاته" (راجع: رجالات: 71، الحضيكيون: 1).

محمد بن ناصر هو الذي بدأ له في لوحته لما كان صبيا[1] ومنها انتقل إلى منطقة أقا حيث أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد الكوري المرابطي الدرعي، الذي جوَّد له لوحه من سورة البقرة إلى سورة الفرقان[2]، كما أخذ عن الشيخ أهبول بقرية تاكاديرتْ أوشعيب[3]

ويشير التاغرغارتي[4] إلى كونه أبدى استعدادا للتحصيل، وبرز نهمه العلمي وحبه للمعرفة وهو مازال صغيرا، وكان يتصرف تصرفا عنيفا تجاه يهود القرية، فزجره شيخه مرارا، إلا أنه تمادى في تصرفاته غير مبال بأوامر أستاذه، لذا أحضره شيخه فمسح على رأسه قائلا: «هذا رأس علم وولاية»[5]، ومفاده أن الطفل سيكون من أهل العلم والصلاح.

ويبدو أن هذا الامتياز لم يصدر إلا في حق طالب نجيب، وظل يحمل هذه الفكرة طيلة حياته.

3-2) مرحلة التجوال والأخذ عن علماء سوس

لا نعرف الشيء الكثير عن سفره وتجواله بالمنطقة من أجل التحصيل والدراسة، فبعد أن اجتاز مرحلة التعليم الأولي ازداد شغفه بالعلم، وسنحت له الفرصة وهو شاب أن يرضي نهمه العلمي، وأصبح مؤهلا لحضور مجالس علماء عصره، فسار إلى زاوية "أكدال أمرزكن" بماسة عند الشيخ أحمد الصوابي[6]، وهو عمدة تكوينه الفقهي والصوفي. ثم أخذ عن أحمد بن محمد الورزازي أثناء قدومه إلى سوس بزاوية شيخه المذكور[7] كما لازم مجالس علماء وفقهاء عصره، وهم يتوزعون في مجالات جغرافية متباينة، وهم: عبد الله بن إبراهيم الرسموكي، ومحمد بن الحسن الحامدي، وأحمد بن عبد الله الإبراهيمي بهشتوكة،

---

(1) راجع الترجمة رقم: 99.

(2) انظر الطبقات: 106.

(3) أسرة أهبول من الرحالين، وهم من رؤساء أقا. للإشارة فالمنطقة أصبحت خلال القرن الميلادي الثامن عشر مركزا علميا ودينيا، وترد إشارات إلى نبوغ أبنائها في عدة علوم بعد تخرجهم من تامكروت. ويبدو أن هذا التحول مرده بالأساس موقع أقا الذي يتوسط بين وادي نون إلى الجنوب الغربي ودرعة إلى الشمال الشرقي. (راجع: التاغرغارتي: 10، خلال جزولة: 42/3، الحركة الفكرية: 614).

(4) التاغرغارتي (م.س.).

(5) نفسه.

(6) الطبقات: 79، التاغرغارتي (م.س.)، رحلة الحضيكي: 2، جريدة السعادة: 4.

(7) الحضيكيون: 2، التاغرغارتي (م.س.)، رحلة الحضيكي: 2.

وأحمد بن يحيى الرسموكي، وأحمد بن محمد العباسي السملالي، ومحمد بن علي الهوزالي، وعبد الكريم بن علي الزيادي المنبهي، وإبراهيم بن محمد السملالي، ومحمد بن يحيى الشبي، وسعيد بن عبد الرحمن الشبي، وأبو بكر بن علي الترختي، ومحمد بن أحمد التاكوشتي[1]، وغيرهم. دون أن ننسى اتصاله المبكر بالشيخ حسين الشرحبيل أثناء نزوله ببلدته تَارسواط[2]

ويبدو أنه لم يقتصر على مركز علمي واحد، وإنما عمل على الأخذ عن الفعاليات الفكرية الموجودة آنذاك. وكان تأثير شيخه الصوابي والعباسي أساسيا في تكوين شخصيته الفكرية والدينية، كما أن جل شيوخه من تلامذة الشيخ ابن ناصر ومن أعمدة الطريقة الناصرية بسوس.

بعدها شد الحضيكي الرحال إلى مراكش[3]، ولا يورد تاريخا محددا لمقامه بالمدينة وأخذه عن بعض علمائها أمثال: محمد بن عبد الله الدرعي، ومحمد الإفراني الصغير، ومحمد الحاج أبو عبدلي[4]، بيد أنه لا يستبعد أن يكون ذلك قد تم قبل رحلته إلى المشرق، لورود أخبار تحصيله بمراكش في "رحلته الحجازية"، علما بأنها تتضمن فقط مشايخه من سوس ومراكش والمشرق، ولا تشمل أخبار عودته إلى المغرب ومقامه بفاس وسلا.

3-3) مرحلة سفره إلى الشرق أو البحث عن آفاق فكرية

لم يكن السفر إلى الشرق يخطر ببال مترجمنا، ومازال في ذلك التاريخ ببلده تارسواط؛ قال: «كنت مع أصحاب لي وقتئذ نتذاكر في مسائل من العلم في بلدتنا تارسواط بوادي لكوسة» [5] وأورد في بداية "رحلته" حكاية مفادها أنه رأى في منامه إشراقة لطيفة تعبر عن الآمال والأحلام التي تراوده، وزادته ثباتا وعزما بقرب دعوته إلى الحج، ويُفهم من سياق ذلك رغبته في التزود بالعلم. وقد حالت المعوقات المادية في السابق دون تحقيق آماله، فكان

---

(1) انظر تفاصيل عن أشياخه في الفصل الثاني، ص. 36 من هذا الكتاب.

(2) الرحلة: 7-8، الطبقات: 205.

(3) يكتنف مرحلة أخذه بمراكش كثير من الغموض، باستثناء ما أورده في "رحلته" من تلميحات عرضية. كما تسكت المصادر حول نشاطه التعليمي بنفس المدينة والفترة الزمنية التي قضاها فيها. (راجع الرحلة: 7-8).

(4) راجع الفصل الثاني، ص. 40.

(5) الرحلة: 1.

أن سدد له ابن عمه نفقة السفر بسبب مرض طارئ عليه[1]

وكان سفره إلى الشرق في سنة 1152هـ/1739م، وأهم مصدر للتعريف بأخباره خلال مروره بطريق الحجيج الذي تعوَّد رَكْبُ الحجيج المرور به، وكذا مقامه بالشرق، وهو "رحلته الحجازية"[2] لأنها تتضمن تفاصيل دقيقة عن تنقلاته ومشاهداته وانطباعاته حول الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للمحطات البارزة التي زارها. وكانت الرحلة أيضا مناسبة استغلها الحضيكي لزيارة بعض علماء سجلماسة، كأحمد بن محمد اللمطي، وأخيه صالح.

ولم يكن الحج بالنسبة إليه مجرد أداء لفريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة، وإنما كان القصد منه الاحتكاك بعلماء المنطقة والاستزادة من العلم، إذ بعد أداء فريضة الحج راوده أحد أصحابه السوسيين بمجاورة البقاع المقدسة، إلا أنه استعظمها وقرر الذهاب إلى مصر؛ قال: «وعزمت عليها بمصر لما علمت من سوء حالي وخبث نفسي، لا أطيق المحافظة ورعاية الحرمة في ذلك الجنان العظيم والمقام الجسيم» [3]

أما مدة إقامته بالديار المصرية فكانت قصيرة لم تزد على سنتين، وهي كافية للتحصيل المعرفي ولقاء علماء الأزهر من مختلف المذاهب الفقهية، وسجل لنا أسماء بعض ممن حضر مجالسهم كأحمد بن محمد العماوي، وأحمد بن مصطفى الإسكندري، وعمر الطحلاوي، وأحمد الجوهري[4]، وغيرهم. ووصف مجالسهم والكتب التي أخذها عنهم. كما كانت له اتصالات عديدة مع طلبة الأزهر.

إجمالا، فقد كانت الفترة التي قضاها بالمشرق (1152هـ-بداية 1154هـ) ذات أثر هام في تكوين شخصيته العلمية، وأسهمت في تعميق فكره وانفتاحه على مشارب جديدة، وكان لذلك أثر كبير في توجيه فكره.

3-4) مرحلة رجوعه وزيارته لبعض المدن المغربية

لا تتضمن "رحلته" السابقة أي معلومات عن رجوعه إلى المغرب في بداية 1154هـ/1741م، وهذا يبين مقدار الغموض الذي يلف هذه المرحلة، ويبقى كتابه "الطبقات" المصدر الوحيد الذي يتضمن بعض الإشارات المقتضبة. وفي هذا الإطار لم يترك الحضيكي، الطالب

---

(1) الرحلة: 1.

(2) انظر تفاصيل عن رحلته ص. 42.

(3) نفسه: 47.

(4) راجع أشياخه، ص. 36 وما بعدها من هذا الكتاب.

المتشبع بثقافة الأزهر، فرصة مروره بالمدن المغربية -ذات الوزن الثقافي آنذاك- دون أن يتصل بعلمائها، رغم الظروف السياسية المتسمة بالاضطراب وعدم الاستقرار بسبب تنازع أبناء مولاي إسماعيل على الحكم.

ففي فاس كانت مدة إقامته بها مناسبة للأخذ عن محمد بن الحسن البناني، ومحمد بن قاسم جسوس، وعمر بن عبد الله الفاسي، وأحمد بن محمد بن عبد القادر، وكلهم أجازوه[1] بعد ذلك عرّج على مدينة سلا التي مكث بها مدة ثلاثة أشهر في بداية سنة 1154هـ/1741م، ومرد ذلك انعدام الأمن في الطرقات: «حصرنا فيه خوف القطّاع في الطريق»[2]، وفيها لازم الشيخ أحمد بن عبد الله الدكالي[3]، وأخذ عنه مباشرة.

نخلص مما سبق إلى أن لهذه المرحلة دلالة بالغة في حياة الحضيكي، تكفي للتأكيد على أهمية استجازة علماء فاس وغيرهم، وما يضفيه ذلك من شهرة وسمعة علمية على صاحبها، وحافزا للانصراف إلى التدريس والتأليف.

3-5) مرحلة استقراره بإيسي

بعد أن أكمل الحضيكي مراحل تعليمه رجع إلى مسقط رأسه، ثم استقر به المطاف بزاوية أفيلال[4] ضمن قبيلة إيسي. ولا نعرف متى قرر الاستقرار بزاوية الشيخ أبي القاسم الفيلالي، ولا الأسباب التي دفعته إلى ذلك، ومهما يكن فإن استقراره بإيسي ارتضاه لنفسه، وأن حياته عرفت منعطفا حاسما، إذ أصبح مستقلا وأكثر بعدا عن الضغوطات العائلية[5] إلا أنه لا نرى مانعا في افتراض دوافع أخرى ترتبط بظاهرة المشارطة، أو برغبته في الاعتكاف والتزهد، وهو منحى الصوفية عامة؛ يتضح ذلك أكثر إذا علمنا أن المنطقة تعاني من صراعات

---

(1) انظر "فهرسته"

(2) الطبقات: 110.

(3) انظر الترجمة رقم: 118.

(4) توجد بقبيلة إيسي، وتقع إلى الجنوب الشرقي من تافراوت. وبها استقر الشيخ أبو القاسم الفيلالي حيث أسس زاوية مشهورة. (راجع الترجمة رقم: 188). وقد غلط الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله حيث أشار إلى أن الحضيكي تولى التدريس بزاوية أسا، وهو خطأ. (راجع: "البادية المغربية وإشعاعها الحضاري"، مجلة المناهل، عدد: 34، 1984، ص. 63).

(5) إلى حدود الفترة التي استقر فيها بإيسي، بقي الفرع الآخر من الأسرة مستقرا بحوض تارسواط، واستمر تصرف الشيخ في أملاكه بدليل ورود الحبوب وغيرها عليه وهو يمارس التدريس بالزاوية. (الحضيكيون: 4).

قبلية مستمرة، وأنها تمثل مجالا جبليا وعرا، ينحصر بين الهوامش الجنوبية للأطلس الصغير، وحوض أمْلْنْ في الشمال، وهي مناطق خاضعة بدرجات متفاوتة لنفوذ الزاوية الناصرية. وللإشارة، فقد هيأ له مقامه بالمنطقة السمعة العلمية التي كان يريد تحقيقها، حيث انصرف إلى التدريس والوعظ، وانعقدت بها أولى حلقات تدريسه، وتخرج عليه عدد كبير من الطلبة، كما صرف جانبا آخر من نشاطه في التأليف، وجاءت كتاباته تعبيرا عن بيئته الدينية ذات الطابع الصوفي(1)

3-6) وفاته

كانت وفاة الشيخ يوم السبت 19 رجب عام 1189هـ/15 شتنبر 1775م، وقد رثاه تلميذه محمد بن أحمد التسكدلتي(2) بقصيدة نصها:

دع الدّمع يجري من أماق على خدّ	وتسكبه عيناك من لوعة الوجد (3)
على غيبة الشيخ الإمام الذي به	أنارت بلاد السوس بالسهل والنجد
لعمري إذا ما الأرض دكت جبالها	فذاك فناء للأنام بلا بعد
فيا لصريم الدين سل على العدا	فشيم على قسر المحبين في غمد
وأدخل عول في الفريضة بعدما	تناهت حسابا واكتمالا من العد
ففي عام "طفقش دهينا برزئه	بيوم عروبة وفي رجب الفرد
فصرنا بضنك العيش والمحل بعده	وأمر مخوف هوله غير مبعد
فلله الأمر من قبيل ومن بعد	إليه أمور الخلق بدءا وفي العود
فقدنا الإمام الإيسي منساة الهدى	قمطر العلوم النافعات الشوارد
فمن لجواب السائلين بعيده	تراه مجيبا غير وَان بما يجدي
ومَن لثغور الدين يحميها رابطا	بها لدفاع الجهل عنها بمرصد

(1) في وفيات الهلالي: السبت 17 شوال 1189هـ، وفي مختصر التاغرغارتي: يوم الجمعة 19 رجب 1189هـ. وقد أثبتنا التاريخ المذكور اعتبارا لأنه التاريخ الذي قيده ابنه أحمد على ظهر حاشيته على البخاري. (راجع: الأعلام: 85/4).

(2) انظر جدول تلاميذه ص. 54 وما بعدها من هذا الكتاب.

(3) القصيدة من بحر الطويل، وقد وقفنا عليها بخزانة المرحوم محمد بن إبراهيم معتصم الباعمراني، تارودانت.

لتبكه سوس الأقصى والأدنى بعدها | وما فيها من عجماء والحجر الصلد
وتبكيه إيسي بكرة وأصيلها | وما بحواليها من الواد والطود
لعمرك ما أبكي الإمام لفقده | ولكن لهرج الجهل آت ممدد
فكم سنة أحياها بعد إماتة | وكم من ضلال أطفى بعد توقد
فأصبح وجه الدين أبيض مسفرا | بهيجا مقرا عين كل موحد
فيا غمة النفوس من بعد فرقه | مبردة للمألوف المتعود
على شيخنا المنور منا تحية | تفوح بريّا المسك في غيبة اللحد

4) مشايخه

أخذ الحضيكي عن جملة من المشايخ سواء بالمغرب أو المشرق، وأهم مصدر للتعريف بشيوخه هو "فهرسته" المتضمنة للشخصيات العلمية التي قامت بدور كبير في تكوينه الفكري والصوفي، وفيها يذكر المؤلفات التي درسها عليهم، ثم الإجازات التي أجازوه بها، وهم على التوالي:

– عبد الله بن إبراهيم الكرسيفي[1] (ت. 1140هـ/1728م): أول شيوخ الحضيكي بتارسواط، وعليه تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن. قال عنه: «وقد شاهدنا معه سرا ظاهرا فائضا عامًّا، وبركات عظيمة، وفضائله كثيرة» [2]

– أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي[3] (ت. 1129هـ/1717م): قال عنه الحضيكي: «وسيلتي وشيخي، وشيخ أبي، وشيخ جدي. وكان أبي –رحمه الله– يقول لي: هو الذي بدأ لك في لوحتك وأنا صبي[4] أثناء زيارته لزاوية أحمد بن موسى». ثم حلاه بـ"محيي الطريقة الشاذلية والسنة المحمدية، شيخ مشايخ المغرب والشرق، حامل لواء أهل السنة"

– أوهبول[5]: بقرية تاكاديرتْ أوشعيب بمنطقة أقا، وقد لازمه مدة حتى حفظ القرآن وأتقنه. وكان ممن اعترف للحضيكي بنضجه العقلي المبكر، وتنبأ له بالصلاح والعلم.

(1) راجع الطبقات: 141، الحضيكيون: 2.
(2) الطبقات: 141.
(3) الترجمة رقم: 99.
(4) الطبقات: 85.
(5) مختصر التاغرغارتي: 10، خلال جزولة: 29/3.

– أحمد بن محمد ابن الكوري المرابطي الدرعي[1] (توفي أواسط القرن الهجري الثاني عشر): قال عنه الحضيكي: «كان عالما كبيرا (...)، مشاركا في فنون العلم» [2] وصنفه ضمن القراء الكبار. وهو الذي جوَّد للمترجم بعض سور القرآن.

– أحمد بن عبد الله الصوابي[3] (ت. 1149هـ/36-1737م): وهو عمدة تكوينه الفقهي والصوفي، أخذ عنه بزاوية أمكدول، وكانت ملازمته له لمدة خمس سنوات. ومن جملة ما أخذ عنه: "صحيح البخاري"، و"الصغرى" وشرحها، و"الألفية"، و"المكودي على الألفية"، و"تحفة ابن عاصم"، و"السلم المرونق"، و"حلية الرسموكي"، و"مسائل البيوع" لابن جماعة، وغيرها من المصنفات الأدبية والفقهية[4] وغالبا ما يثني عليه، ومما قال عنه: «له رحمه الله يد طولى، إذ على يده فتح علينا وبها، وبقلبه ربَّانا ونحن أطفال حسا ومعنى» [5] ووصفه بأنه "خاتمة محدثي سوس"، وأن له معرفة بالنحو والفقه. كما أشاد بطريقته في التربية والتعليم ورعايته له قائلا: «وأدَّبنا فأحسن تأديبنا، وشملنا بفضل الله فضله (...)، وهو راض عنا أن يقرئنا "مختصر خليل" في أشهر قليلة لما رأى أني أحبه» [6]

– عبد الله بن إبراهيم العمراني الرسموكي[7] (ت. 1145هـ/1733م): لازمه الحضيكي أثناء مقامه بزواية شيخه الصوابي، وعليه أخذ كثيرا من أمهات الكتب: "الأجرومية"، و"الألفية"، و"الرسالة"، و"التوضيح" لابن هشام، و"مقامات الحريري"، ووصفه بـ: «العذب الذي وردناه بدءا، وأفادنا إفادة، فتح الله على يده فتحا» [8]

– محمد بن الحسن الحامدي[9]: وهو من أصهار الصوابي، أثنى عليه تلميذه الحضيكي ووصفه بأنه «ذو اجتهادات ومعاناة في تدريس العلم وتعليمه» [10]

---

(1) انظر الترجمة رقم: 114.

(2) راجع فهرسته: 3.

(3) انظر الترجمة رقم: 107.

(4) الطبقات: 96، فهرسته: 3.

(5) الرحلة: 4.

(6) نفسها.

(7) نفسه، فهرسته: 27.

(8) فهرسته: 27.

(9) الرحلة: 4.

(10) نفسها.

– أحمد بن عبد الله الإبراهيمي الهشتوكي [1] (ت. 1723/1135م): وهو من أصحاب الصوابي، له اضطلاع بعلم القراءات. أخذ عنه "المختصر"، كما حلاه بـ«الفقيه الناسك»[2] وأورد له عدة كرامات.

– أحمد بن يحيى الرسموكي [3] (ت. 1142هـ/1730م): وعليه قرأ الحضيكي "صغرى السنوسي" ومقدمة "الأجرومية" وقال عنه في "رحلته": «كان ذا سمة حسنة، وشيم عجيبة، وساد على يده –رحمه الله– خلق كثير...» [4]

– أحمد بن محمد العباسي [5] (ت. 1152هـ/1739م): قال عنه في "طبقاته": «العالم العلامة النبيه اللبيب، الولي الصالح» [6] له إلمام ومعرفة تامة بالفقه، كما أشار إلى مدى إشعاع مدرسته في بداية القرن الهجري الثاني عشر / الميلادي الثامن عشر. وكانت ملازمته له لمدة أربع سنوات، فكان من جملة ما درسه عليه: "الجامع الصحيح"، و"الشمائل"، و"التحفة"، و"عمدة الموثق"، و"ألفية ابن مالك"، و"ألفية العراقي" [7]

– محمد بن علي أوزال (الهوزالي) [8] (ت. 1162هـ/1749م): أحد كبار علماء سوس ممن برع في علم الفقه، كما تصدى لمحو البدع الشائعة في عصره، بالإضافة إلى ترجمته لبعض أمهات الكتب الفقهية إلى الأمازيغية لتقريبها إلى عامة الناس[9]. ويبدو أن تأثيره على مترجمنا كان هاما في مجال التصدي للممارسات الحائدة عن الشرع أثناء استقراره بمنطقة إيسي.

– الحسين الشرحبيل [10] (ت. 1142هـ/1730م): لقيه الحضيكي وهو في سن البلوغ أثناء مروره بقرية تَارْسْوَاطْ: «لقيناه مرة وتبركنا به، فرأينا بحمد الله لذلك بركة»[11] ولاشك أن هذه الزيارة قد كان لها الأثر البالغ عليه، بحيث عاد من هذا اللقاء وهو مفعم بالنشاط. وذكر أنه

---

(1) انظر الترجمة رقم: 109.
(2) الطبقات: 103.
(3) راجع ترجمته تحت رقم: 110.
(4) الرحلة: 5.
(5) انظر الترجمة رقم: 108.
(6) الطبقات: 102.
(7) فهرسته: 5.
(8) راجع الترجمة رقم: 332.
(9) راجع سوس العالمة: 191.
(10) انظر الترجمة رقم: 257.
(11) الطبقات: 205، الرحلة: 7.

طلب منه تلقينه الأوراد، فأمره بالتعلم حتى لا تلهيه عن طلب العلم[1]

– عبد الكريم بن علي الزيادي المنبهي [2] (ت. 1152هـ/1739م): من مشايخه الذين لا نعرف عنهم أي شيء سوى ما أورده الحضيكي حينما قال: «له تلاميذ كثيرون» [3]، مما يبين مكانته العلمية.

– إبراهيم بن محمد السملالي [4] (ت. 1160هـ/1747م): من أحفاد عبد الله بن يعقوب السملالي، أخذ عنه بزاوية إيداوتسانا (أدوز حاليا)، وقد أثنى عليه الحضيكي ثناءً عظيما، وقال في جملة انطباعاته عنه: «إليه أمر الناس في دينهم ودنياهم» [5] و«هو ركن الدين في هذا الساحل» [6] وكان بارعا في علم التصريف، مع مشاركة في عدة علوم.

– محمد بن يحيى الشبي[7] (ت. 1164هـ/1751م): عمدة الحضيكي في مجال التصوف، وهو من الأسرة الأزاريفية المشهورة. حلاه بأوصاف تنم عن مكانته الدينية. وقال عنه السوسي: «مدرسة مسند مؤلف» [8] وعلى ما يبدو فإنه لم يجز مترجمنا رغم شهرة أسانيده كما في "فهرسته"

– أبو القاسم بن عبد الله الشبي [9]: اكتفى بالإشارة إليه بعبارة مقتضبة، قال: «السيد الخيِّر الديِّن الناصح (...) وكان رجلا يسافر بين الناس ويصلح بينهم» [10]

– سعيد بن عبد الرحمن الشبي[11] (ت. 1153هـ/1740م): صاحب الحضيكي إلى الحرمين، وجاور بها أثناء مقام مترجمنا بمصر. حلاه بـ«أستاذ بلادنا الساحلية» [12] ذكره في

---

(1) الرحلة: 7.

(2) نفسها، رجالات: 76.

(3) رحلته: 7.

(4) انظر الترجمة رقم: 176.

(5) الرحلة: 7.

(6) نفسها.

(7) انظر الترجمة رقم: 368.

(8) رجالات: 63.

(9) الرحلة: 8.

(10) نفسها.

(11) نفسها.

(12) نفسها.

"الطبقات" عرضا أثناء حديثه عن أحمد بن محمد السجلماسي[1]

- محمد بن أحمد التكشتي[2] (ت. 1164هـ/1751م): قال عنه: «الفقيه العالم، العامل الصالح الناصح، الحازم العازم الهمام (...)، المحب المصاحب للصالحين وأكابر العلماء والفضلاء».

- محمد بن عبد الله الدرعي[3] (ت. 1160هـ/1747م): نزيل مراكش، وكان من أصحاب أحمد بن ناصر الدرعي، وهو ممن أخذ عنهم مترجمنا أثناء مقامه بمراكش. وعليه سمع "المختصر"، و"الألفية"، و"صغرى السنوسي" وغيرها، وذلك بجامع محمد بن صالح قرب باب أغمات. كما سطر البرنامج التعليمي لشيخه الدرعي، ويتمثل في تدريس "المختصر" في أول النهار، و"الألفية" بعد العصر.

- محمد الإفراني[4] (ت. 1155هـ/1742م): عمدة تكوينه في السيرة، حيث كان يحضر درسه بجامع ابن يوسف في "سيرة الكلاعي"، وحلاه بأنه «العالم الجليل، ذو التصانيف وقصائد أدب» [5]

- محمد بن محمد الحاج أبو عبدلي[6] (ت. 1160هـ/1747م): قاضي مراكش. قال عنه: «كان من فقهاء وقته (...)، حسن السمت، متين الدين» [7] وتحدث عن صلاحه وأورد بعض كراماته، دون أن يصف مجلسه وما قرأه عليه.

- أحمد بن محمد الحبيب اللمطي[8] (ت. 1165هـ/1752م): زاره الحضيكي في طريقه إلى الشرق سنة 1152هـ. وقال: «قرأنا عليه فاتحة الكتاب مرارا، ثم دعا لنا وودعنا، وانصرفنا»[9]

---

(1) الطبقات: 105.

(2) انظر الترجمة: 461.

(3) الرحلة: 5، الطبقات: 464.

(4) محمد الإفراني: انظر الهامش رقم: 568، ص. 84.

(5) الرحلة: 6.

(6) راجع الترجمة رقم: 465.

(7) الطبقات: 365.

(8) انظر الترجمة رقم: 111.

(9) الطبقات: 104.

- صالح بن محمد اللمطي[1] (ت. 1179هـ/1766م): لقيه الحضيكي أثناء زيارته لأخيه السابق، ثم كتب له إجازة بعد هذا اللقاء[2]

- علي الصعيدي المالكي: وهو ممن حضر الحضيكي مجالسه أثناء مقامه بالقاهرة[3]، أخذ عنه "الخزرجية" و"حواش في الفقه" ويشير صاحب "الإعلام" إلى أنه أجاز الحضيكي كما هو متضمن في "كناشته"[4]

- أحمد بن محمد العماوي[5] (ت. 1155هـ/1742م): وهو من أشياخه بالأزهر، وصفه بـ«العالم الكبير، والمحدث الكبير، ممن تدور عليه رحى مصر، وترجع إليه مسائل الناس في علم الفقه والحديث وعلم الآداب والعربية والوسائل» [6] حضر عنده "الخزرجية" و"أصول الفقه" و"البردة" و"شرح القسطلاني على البخاري" وأجازه في جميع مروياته، ووصفه بأنه مائل إلى القِصر، ذو لحية كبيرة. وكان كثير الحب للنساء[7] كما ذكر طريقته في التدريس، إذ عادة ما «يداعب أصحابه في الدرس إذا رآهم يفترون، وينشطهم بحكايات علماء الأدب (...) وأضاحيك العرب (...)» [8]

- أحمد بن مصطفى الإسكندري[9] (ت. 1163هـ/1750م): أحد علماء الأزهر، وكان من جملة ما قرأه الحضيكي عنه نتفا من مختلف المصنفات: "مختصر خليل" و"شرح الخرشي عليه" و"أحاديث ابن أبي جمرة" و"الجامع الصغير" و"الرسالة" ثم أجازه إجازة عامة، وكثيرا ما يثني عليه مترجمنا، ووصف مجلسه الذي يحضره طلبة الأزهر بكثافة. كما استشهد بكثير من أقواله، منها: «كونوا فقهاء، واسلكوا مذهبهم، فإن طريقتهم سمحاء سهلاء»[10]

---

(1) الترجمة رقم: 522.

(2) الطبقات: 392، فهرسته: 18.

(3) الرحلة: 51، الإعلام للمراكشي: 83/4.

(4) الإعلام للمراكشي: 84/4.

(5) انظر الترجمة رقم: 116.

(6) رحلته: 50.

(7) نفسها: 88.

(8) نفسها.

(9) راجع الترجمة: 117.

(10) الطبقات: 108.

ومما قاله عنه أن له معرفة بأخبار العلماء والمتصوفة والصالحين[1]

- عمر الطحلاوي[2]: قرأ عليه "مختصر خليل" بجامع الأزهر، كما كان يحضر درسه في التفسير بجامع الحسنين. ويرى أنه دون الشيخين السابقين في علم الفقه. ومن عادته افتتاح مجلسه بنحو ثلاثة أحاديث من "صحيح البخاري"

- أحمد بن عبد الله الدكالي الرباطي[3] (ت. 1178هـ/1765م): وكانت ملازمته له لمدة ثلاثة أشهر أثناء مقامه بسلا عند رجوعه من الشرق[4] وكتب له إجازة عامة تتضمن أسانيده ومروياته[5] وكان له به اتصال بالمراسلة أثناء رجوعه إلى مسقط رأسه حول قضايا مختلفة، وكثيرا ما يبدي فيها النصح والوعظ.

- أحمد بن محمد الورززي[6] (ت. 1189هـ/1775م): سكن تطوان بعد إقامة بفاس. أخذ عنه الحضيكي أثناء قدومه إلى سوس بزاوية أحمد الصوابي، ومن جملة ما درس عليه: نصف "مختصر خليل" و"ورقات إمام الحرمين"، وربع "جمع الجوامع" للسبكي، وأجازه بجميع مروياته[7] وكان له به اتصال وملازمة، حيث كان يخدمه ويقضي له بعض حوائجه، إشارة إلى استنساخه لكتابَي "المصباح في علم البيان" لابن مالك، و"رحلة ابن بطوطة" وقال: «إنهما كتابان عز وجودهما» [8]

- إدريس بن محمد الفاسي[9] (ت. 1184هـ/1770م): قال عنه: «شيخنا العلامة المحدث الناقد الجهبذ الفقيه»، و«كان بصيرا بالأحاديث والآثار، ممارسا لذلك الشأن، معنيا به، قائما به» [10] وقد أجاز الحضيكي كتابة إجازة عامة[11]

---

(1) الطبقات: 108.
(2) الرحلة: 51.
(3) انظر الترجمة رقم: 118.
(4) الطبقات: 110.
(5) راجع فهرسته: 10.
(6) انظر الترجمة رقم: 123.
(7) فهرسته: 12-13.
(8) الإعلام للمراكشي: 83/4.
(9) راجع الترجمة: 137.
(10) الفهرسة: 24.
(11) نفسها.

– محمد بن قاسم جسوس الفاسي[1] (ت. 1182هـ/1768م): لقيه الحضيكي أثناء مقامه بفاس سنة 1154هـ، ثم كتب له بعد هذه الملاقاة إجازة عامة[2]

– محمد بن الحسن البناني الفاسي[3] (ت. 1194هـ/1780م): أدركه كذلك بفاس، وكتب له إجازة عامة تتضمن أسانيده[4]

– عمر بن عبد الله الفاسي[5] (ت. 1188هـ/1774م): كتب له الإجازة على استدعاء سنة 1187هـ، ووصفه بأنه كان «علامة فهامة، بارعا فائقا لأهل زمانه في جميع الفنون» [6]

– أبو مدين بن أحمد الفاسي[7] (ت. 1181هـ/67-1768): خطيب جامع القرويين، ومما قاله عنه: «كان من أعلم الناس بصناعة الإنشاء والكتابة» [8] وأجازه كتابة.

– أحمد الجوهري الخالدي[9] (ت. 1181هـ/67-1768م): حضر عليه "صغرى السنوسي" كلها، ووصفه بأنه كان محبا للفقراء والسادات الصوفية وطريقتهم[10]

– أحمد بن عبد العزيز السجلماسي[11] (ت. 1175هـ/1762م): لم يلقه الحضيكي وإنما كتب له إجازة عامة مؤرخة بتاريخ 19 ذي الحجة 1172هـ/1759م[12] وكثيرا ما يراسله مترجمنا حول قضايا مختلفة كما هو الشأن حول قراءة القرآن. وغالبا ما يروي عنه الحضيكي في "فهرسته" بلفظة «شيخنا».

– أبو بكر بن علي الترختي[13] (ت. 1179هـ/1766م): أورده في "طبقاته" بلفظة شيخنا دون أن يذكر المصنفات التي أخذها عنه.

(1) انظر الترجمة: 451.

(2) راجع فهرسته: 26.

(3) الطبقات: 359.

(4) فهرسته: 25-26.

(5) الترجمة رقم: 682.

(6) الطبقات: 524.

(7) انظر الترجمة رقم: 226.

(8) الفهرسة: 26.

(9) راجع الترجمة: 126.

(10) فهرسته: 14.

(11) انظر الترجمة رقم 127 و134.

(12) فهرسته: 14.

(13) راجع الترجمة: 227.

– المعطي بن صالح[1] (ت. 1180هـ/1767م): لم يلقه الحضيكي، وإنما أجازه كتابة حول كتابه "الذخيرة"[2]

– أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي: وهو ممن أجاز صاحبنا كتابة كما في "فهرسته"[3]

– محمد بن الحسن الجنوي[4] (ت. 1200هـ/1786م): عده الاسغركسي ضمن أشياخ الحضيكي، وأجازه إجازة عامة كما في "كناشته"[5]، إلا أننا لم نقف له على إشارة في "فهرسته" أو "رحلته"

بهؤلاء وغيرهم من الأشياخ تخرج الحضيكي، وهم إما شيوخه بالمباشرة أو بالإجازة[6]، وهي تمثل اعترافا بنضجه العلمي وكفاءاته بما أخذه عنهم.

إجمالا، فقد لازم أشياخه ملازمة كاملة، وتشبث بسلوكهم الاجتماعي والتربوي، وكان انطباعه عنهم انطباعا حسنا.

5) وظيفة التدريس بزاوية أفيلال

تصدر الحضيكي للتدريس والإقراء بمدرسة الزاوية التي أصبحت مركزا تعليميا هاما، ويستفاد من خلال الرسالة[7] التي أجاب بها حفيده محمد بن عبد الله على سؤال ورده من الجشتيمي صاحب "مناقب الحضيكي"، أن الشيخ لا يبالي بالامتيازات المتوفرة له رغم تقدير السكان له، فالقبيلة لم ترتب للمدرسة أعشارا أو قوتا، وإنما تدفع للطلبة صاعا من الشعير، وصاعا من التمر باعتباره إحضارا، بالإضافة إلى الصدقات من الحبوب والإدام...

---

(1) انظر الترجمة: 508.

(2) فهرسته: 26، الطبقات: 384.

(3) فهرسته: 27.

(4) إمام علامة، ولد بقرية ازجن. تلقى تعليمه بتطوان، والقصر الكبير، ثم فاس. له عدة مصنفات. توفي بمراكش. قال عنه الاسغركسي: «وهو من أروع أمثاله من مدرسي الوقت وفقهائه». (راجع: الإعلام: 93/6، جامع القرويين: 805/3).

(5) الإعلام: 83/4.

(6) حصل الحضيكي كذلك على إجازة بـ"الفوائد الجمة" من حفيد مؤلفها المحجوب بن أحمد بن عبد الرحمن. (راجع: ذيل الفهرس العلمي: 43).

(7) تتضمن الرسالة معلومات قيمة حول طبيعة علاقة سكان إيسي بمدرسة الشيخ في إطار ما يعرف بالمشارطة. (نسخة خزانة أحوزي، تافراوت).

التي تؤخذ من زاوية الشيخ الفلالي[1] وكان الشيخ الحضيكي حريصا على عدم إدخال تلك الصدقات لداره، وإنما يدفعها للطلبة[2] وفي ذلك زيادة في إشعاع المدرسة العلمي والروحي حتى تضطلع بكل أعبائها بما فيها إطعام الطلبة والمريدين وإيواء الغرباء والزوار.

وكان الشيخ يلازم التدريس بمدرسة الزاوية دون انقطاع، إلا لعذر معين[3] ومما يتضح من الإشارات الهامة التي أوردها الجشتيمي[4]، أن الشيخ يتبع برنامجا يوميا واضحا، إذ كان في فترة الصباح يدرس الفقه والنحو والحديث، وبعدها كتب التصوف والسيرة، «وكان لا يرفع صوته في المجلس إلا بقدر ما يسمع جلساؤه في العلم أو غيره، وقلما يتكلم كلمة من غير حكمة» [5]

ولتعميق المعارف الدينية لدى طلبته، كان يلقن مختلف العلوم المعروفة آنذاك، ولاسيما الفقه وعلوم الحديث والتفسير والمنطق... كما كان يحض تلاميذه على النظر في كتب التصوف خاصة مؤلفات الغزالي[6]، إضافة إلى تربيتهم تربية روحية ترتكز على تلقين الأوراد. أما طريقته فهي لم تتطور عما كانت عليه في السابق، إذ كان يقرأ على طلبته ما يجب عليهم حفظه، حيث يعرض لمجموعة من الآراء حول الموضوع بطريقة تبسيطية، مما يفتح المجال لاستفادة أوسع.

وللإشارة، فالمصنفات التي قام بتدريسها هي المؤلفات نفسها التي كان قد أخذها عن شيوخه[7]، وهي:

- في النحو والبلاغة: "الأجرومية" و"الألفية" و"الخزرجية"
- الفقه والأصول: "الرسالة" و"مختصر خليل"
- المنطق: "السلم المرونق"

---

(1) التاغرغارتي: 11، الحضيكيون: 17، نص الوثيقة.

(2) يشير الجشتيمي إلى أن الشيخ «لا يأكل إلا من خالص ماله الذي يؤتى به إليه من بلدة تارسواط». وكان يقول: «كل ما يتناول في زاويتنا هذه حرام». (انظر الحضيكيون: 4).

(3) نفسه.

(4) نفسه: 5.

(5) نفسه.

(6) نفسه: 11، التاغرغارتي: 11.

(7) فهرسته (مواضع متفرقة).

- التصوف: "دلائل الخيرات" ومؤلفات الغزالي.
- الآداب: يلاحظ قلة اعتناء الحضيكي بهذا الميدان، ويرتبط ذلك باتجاهه الصوفي.
- الحديث والتفسير: "صحيح البخاري" و"شرح الطرفة"
- التاريخ: بما في ذلك سير الرجال ومناقبهم.

وكانت تتخلل دروسه توقفات يسرد فيها أخبار العلماء والمتصوفة، مع التركيز على كراماتهم[1]

تعبر هذه المؤلفات التي تدرس في مجلسه على سعة علمه، وكثرة اطلاعه على أمهات الكتب من مختلف الفروع، ومن ثم وفرت تعليما متنوعا، مما جعل الطلبة يتوافدون عليه بشكل كبير حتى من خارج سوس.

وإلى جانب التدريس اشتغل الحضيكي بالفتوى[2]، حيث كان يفض الخصومات والنزاعات بين الأشخاص، وإن كان يتحفظ من ذلك بسبب عدم رضا المتقاضين بنص الحكم الشرعي، وتفاقم الصراع من جديد بعد الحكم الحاسم بين أطراف القضية[3]، كما صرف جانبا من نشاطه داخل الزاوية في التأليف، وذلك بجمع تعاليقه وشروحه وحواشيه على الكتب التي كان يقرئها ويخرجها في تقاييد صغيرة. وتشير المصادر أيضا إلى كثرة اعتنائه بالنسخ وجمع الكتب، حتى تجمعت لديه خزانة ضخمة من الكتب[4] من جميع الفنون والعلوم.

6) مواقفه من قضايا عصره

وظف الحضيكي مكانته العلمية والدينية في تعامله مع المحيط القبلي، ومن خلال بعض الإشارات الواردة في المصادر يمكن تلمس هذه العلاقة. ويبدو الشيخ نموذجا للرجل المشبع بروح التصوف السني[5]، وذاع صيته في الوسط الاجتماعي، وأصبحت زاويته جزءا لا يتجزأ في البناء الاجتماعي بسبب الأدوار التي اضطلعت بها[6]

(1) الحضيكيون: 5.
(2) نفسه: 7.
(3) نفسه: 8.
(4) نفسه: 16، مذكرات المانوزي (المعسول: 321/3).
(5) الحضيكيون: 20، التاغرغارتي: 15، المعسول: 187/3.
(6) الحضيكيون: 7، التاغرغارتي: 13.

فالشيخ جد واع بالجهل والانحطاط الأخلاقي التي قنع الناس بها، مما حدا به إلى التصدي للبدع والانحرافات المتفشية بين قبائل المنطقة، وتشيد المصادر بمواقفه المتشددة ضد الممارسات البدعية، ومسعاه الثابت لمحوها وإماتتها، إضافة إلى تهربه من العامة، خاصة أولئك الذين تعودوا الخصومات[1] كما كان الشيخ يستعمل نفوذه الروحي والمعنوي لإحلال السلام بالمنطقة، وإصلاح ذات البين بين القبائل[2]، وذلك حرصا منه على السلم واستتباب الأمن؛ إذ لم يكن يتأتى لأشياخ القبائل أو ممثلي السلطة المركزية بتارودانت التصدي للنزاعات التي كانت تعني الجماعات، ومدارها في غالب الأحيان: الأرض، والماء، والثأر... ومن عادته أيضا إرسال الرسائل إلى القبائل ينبهها من آفة الانقسام، ويدعوها إلى الصلح والاستقامة[3]، أو يتدخل مباشرة للقضاء على الفتن كلما جنحت إلى الحرب في نطاق نفوذه (قبائل أمانوز، إيسي، أملن)، أو يتعداه ليشمل قبائل أخرى كما هو الشأن بالنسبة لمنطقة أسا؛ يقول في إطار حديثه عن محمد بن عمرو اللمطي: «وقد زرناه، ثم قصدناه لصرف شدة، وإطفاء فتنة (...)، وذلك أن قبائل تلك الناحية اجتمعوا عنده وقتئذ فثارت الفتنة بينهم» [4]

و لم يكن دوره منحصرا في فصل النزاعات المرتبطة بقضايا المجتمع آنذاك، بل تصدى عمليا لتنفيذ الأحكام، حرصا على تماسك الكيان القبلي ووحدته الدينية ودوام السلم بالقبيلة[5]

للإشارة، فقد كانت لآراء المكاوي -المشار إليه سابقا- الوقع الكبير في نفس الحضيگي، وهو آنذاك شديد التأثر والاستجابة للأفكار والمواقف التي كان الثائر يروجها بين عامة الناس[6]، وكان مترجمنا من المساندين لهذا الشخص، ولما تفطن إلى بدعته وكذبه، ورأى فيها وسيلة التجأ إليها للوصول إلى المال والتلصص والتدجيل باسم الدين، تبرأ منه، ودعا أنصاره إلى مهاجرته ومقاطعته[7]، وذلك تعبيرا عن إيمانه بضرورة تجاوز التفرقة.

---

(1) الجشتيمي: م.س.، ص. 4.

(2) نفسه: 2، 4، المعسول: 251/6.

(3) الحضيگيون: 4-7.

(4) الطبقات: 233-375.

(5) أشار الجشتيمي إلى تشدده تجاه البدع والخارجين عن الشرع، وتعدى الأمر إلى مستوى إعطاء الأوامر بقتل شخصين ثبتت "زندقتهما" (راجع الحضيگيون: 8، التاغرغارتي: 13).

(6) الجشتيمي: م.س.: 9، المعسول: 25/14.

(7) الحضيگيون: 9.

أما من حيث علاقته بالسلطة، فيبدو أن سكوت المصادر عن إعطاء تفاصيل عن ذلك مرده عكوف الشيخ عن السياسة، وتحفظه تجاه رجال السلطة والتقرب إليهم، بسبب ما تحتمه الظروف السياسية المتسمة بالتقلب والاضطراب. وربما استمد ذلك من تأثير أشياخه ذوي الطريقة الناصرية[1] بيد أن هناك اتصالا غير مباشر بين الطرفين لما تصدى الشيخ للبدع والصلح بين القبائل.

كما تستوقفنا ملاحظة أوردها التاغرغارتي في حديثه عن تصدي الشيخ لبلة بن عزوز[2]، إذ أشار إلى رسالة من الحضيكي إلى السلطان محمد بن عبد الله ينبهه فيها على «خبث سريرة بلة بن عزوز بحجج بيّنها في كتاب له» [3]

وقد ألف الحضيكي تأليفا للرد على بطلان أفكار الشخص المذكور، أورد جزءا منه الأدوزي[4]، والمراكشي[5]، كما عمد كذلك إلى مكاتبة أهل مراكش وقبائل سوس مستعملا نفوذه الروحي والمعنوي عن طريق تلاميذه ومريديه، يحذرهم من اتباع ذلك الشخص، وهي تعبر عن إيمانه بضرورة تجاوز التفرقة[6]، وكلها أدوار تتفق مع مسعى السلطة المركزية لتثبيت الأمن والاستقرار.

---

(1) انظر حول علاقة السلطة المركزية بالزاوية الناصرية:

-Bodin (M.): "La zaouia de Tamgroute", in: *Archive Berbères*, Vol. 3, Fasc. 1918, p.p. 289-293.

-Hammoudi (A.): "Sainteté, Pouvoir et Société: Tamgroute aux XVII et XVIII siècles", in: *A.E.S.C.*, Mai-Août 1980, p. 629.

- الدرر المرصعة: 164-165.

(2) بلة (بلا) بن عزوز القرشي العباسي السوسي المراكشي، الخراز حرفته، صوفي مشهور، شهد له معاصروه بالزندقة. وطالبوا سيدي محمد بن عبد الله بقتله، إلا أنه لم يتحمس لذلك. توفي 1204هـ/1789م. له عدة مصنفات في مجال التصوف والطب. راجع:

الدر المنتخب لأحمد بن الحاج (م.خ.ع. 1920)، السعادة الأبدية لابن الموقت: 92/1-93، خلال جزولة: 193/4، الحسن العبادي: الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله، طبعة الدار البيضاء 1988، ص. 57.

(3) التاغرغارتي: 13.

(4) راجع: محمد بن أحمد الأدوزي (ت. 1221هـ/1806م): نزهة الجلاس في أخبار بوخلايس (نسخة خاصة)، ص. 33.

(5) الإعلام للمراكشي: 74/3-76.

(6) نفسه: 74/3-76.

على هذا الأساس يرى الحضيكي أن طاعة السلطان الشرعي واجبة، وأن هناك ضرورة لسلوك الرعية طريق الحق، وانضباطهم لأوامر أولي الأمر[1]، خاصة لشخصية سيدي محمد بن عبد الله الذي استطاع بصلاحه وعلمه اكتساب محبة العلماء وتعظيمهم. ومما مدحه به سعيد الشلح[2] (ت.1205هـ/1791م) الكاتب الرسمي للسلطان:

يا سيدا فاق الورى بعلومه — أعني به الحضيكي المتورع [3]
بدر الهداية من سمائك طالع — ومن الولاية نور وجهك ساطع
ما زلت مذ أيفعت في طلب الهدى — فبلغت غاية ما يروم اليافع
وقمعت نفسا طالما هلك الفتى — بعيوبها إذ لم يهنها القامع
أحييت من سنن الرسول معالما — ورفعتها فلنعم أنت الرافع
فأطعته ووقفت عند حدوده — فبذاك أنت الدهر لله[4] طائع
وزهدت لا متزهدا تبغي به — جمع الحطام إذا حباه الجامع
وتواضعت لله منك جوارح — فلذاك أنت السيد المتواضع
وبرعت في علم الشريعة مثلما — أصبحت في علم الحقيقة بارع
فإذا وعظت فأنت حجة وقتنا — برهان سرك للأباطل قاطع
وإذا سئلت فأنت مالك عصرنا — ومتى تحدث بالحديث فنافع
يا أيها الحبر الذي بعلومه — في روضة العرفان راع راتع
إني أتيتك والأمور تفاقمت — مالي سواك لما تفاقم دافع
فامنن بما يشفي الغليل فإنني — ظام ومن جرمي وظلمي جازع
وانهض بعبد طالما لعبت به — أهواؤه إذ لم يكن له رادع
كم لي أطوف على الكرام لعلني — ألقى كريما للمكارم جامع

---

(1) الإعلام للمراكشي: 3/74-76.

(2) سعيد الشلح الجزولي، من كتاب محمد بن عبد الله في الإنشاء والترسيل، توفي 1205هـ. (راجع الإعلام للمراكشي: 10/150).

(3) قصيدة من بحر الكامل، عثرنا عليها في أول كتاب الموطإ (مخطوط خزانة محمد بن إبراهيم معتصم الباعمراني، تارودانت).

(4) حذف فيه ألف الجلالة ضرورة. (انظر حكمه في المصباح: أله).

حتى سمعت بفضلك السامي وقد — يحظى بما يرجو لديك السامع
فطمعت في جود الكريم وربما — جاد الجواد بما يريد الطامع
وأتيت أيضا قاصدا تدعو لمن — هو للشريعة والحقيقة تابع
أعني أمير المؤمنين وسيد الـ — أملاك من هو للجهاد يسارع
أن يفتح الله الكريم مليلة — وكذا النكور وبادس لا يمانع
وكذاك وهران وسبتة جملة — تضحى كنائسها لديه جوامع
كفارها تمسي أسارى كلها — سوق وأعناق بهن جوامع
وإليك من وشي القريض ملاءة — ما حاك في أوصاف مثلها صانع
فأثب هداك الله ناظم درها — وانفعه إنك في الخليفة نافع
فالمصطفى أعطى لكعب برده — وكذلك حسان وهذا شائع
صلى عليه الله ما قام قائم — في صلاته أو سجد أو ركع

ومما يبين إسهام زاوية الحضيكي في المجال الاجتماعي، تلك الأعمال النفعية ذات الصالح العام التي كان يوجه مريديه إلى القيام بها. واعتبارا لأهمية الماء في المنطقة، فإن توفير مخازن المياه تبقى من الضروريات اللازمة للمجتمع لتنظيم مجاله، وضبط المستلزمات المائية المتميزة بالندرة والقلة. لهذا قام الشيخ بحفر مخازن (نطفيات) بمنطقة امكدول وإيسي[1] كما جلب الماء عبر قناة من جبل أمقسو إلى وادي تزلي، ومن عين إيسي إلى وادي تننت على طريق تمنارت[2]

7) الحضيكي المتصوف

يمثل الحضيكي شخصية يطغى عليها الطابع الصوفي المحض، وكان على مستوى طريقته الصوفية ناصريا. وهذا ليس غريبا إذا علمنا أنه عاش في فترة ازدهار الطريقة الناصرية بسوس على يد من أخذوا مباشرة عن أقطاب درعة، ويبدو تأثره بهذه الطريقة نابعا من مصدرين:

– عن طريق أساتذته الذين كان تأثيرهم كبيرا في تكوينه الصوفي، وكان ميالا إلى الفكر الصوفي، واتخاذ شيخ التربية ، وسلوك طريق الزهد منذ صغره عندما سارع للاتصال

(1) الحضيكيون: 18-19.
(2) نفسه.

بالحسين الشرحبيل أثناء مروره ببلدته تارسواط. وقال في معرض زيارته للشيخ: «وهو -رضي الله عنه- شيخنا في الطريقة الشاذلية التي هي أفضل وأعظم الطرق، كما نص عليه علماء ذلك الشأن»[1] كما كان كثير الثناء على أحمد بن ناصر؛ يقول: «كل خير ظهر في المغرب وسوس من علم أو جاه أو مال، فأصله من بركة ابن ناصر» [2]

- ما قرأه عن التصوف، خاصة منه السني المرتكز على الابتعاد عن الخرافات والبدع، والتمسك بعلمي الظاهر والباطن، والعمل بالكتاب والسنة[3]

وقد أوصل سنده الصوفي إلى الطريقة الناصرية المعروفة[4]، ولعله أخذ إجازة من شيخه أحمد بن عبد العزيز السجلماسي في اتخاذ السبحة كما يظهر في سياق إجازته لأولاد يورك الهشتوكي[5]، أو من خلال إجازته الكبرى لتلامذته التي ختمها بأثر السبحة[6]

أما من حيث تورعه وصلاحه، فيظهر من خلال كتاباته وورود كثير من المناقب والكرامات، وكلها تعبر عن شخصيته: المبالغة في العبادة والزهد والورع والتعبد والنسك والتجرد والتقوى والصلاح والتواضع... وهي مميزات أخلاقية-تعبدية، توحي إلى شخصية صوفية متميزة في مجال جغرافي يؤمن بالكرامات وجميع أنواع التقديسات. لهذا كان تصوفه تصوفا سنيا لا مجال فيه للشعوذة والانحراف. وغالبا ما تبرز المصادر درجة تصوفه من خلال نزوعه إلى الخمول وعدم الطموح إلى سمعة، وكثرة الانزواء والابتعاد عن مخالطة العامة...

إن حياة الزهد والنسك التي طبعت حياته جعلته غير مبال بمظاهر الحياة، وقد لاحظ الجشتيمي هذا الطابع الصوفي-الأخلاقي الغالب على شخصية الحضيكي، فكتب عنه قائلا: «كان رحمه الله متقللا من أموال الدنيا ما استطاع، فلم تكن له بقرة ولا دابة ولا شاة، ولا اشترى بوادي إيسي شرية (...)» [7].

(1) الرحلة: 10.
(2) مختصر التاغرغارتي: 15.
(3) الحضيكيون: 5، التاغرغارتي: 10.
(4) انظر سنده الصوفي في الطبقات: 203، الرحلة: 10.
(5) إجازة بدون تاريخ (نسخة الخزانة المسعودية، المعدر).
(6) نسخة الخزانة الملكية 12460ز.
(7) الحضيكيون: 7.

كما تصدر عنه كلمات توجيهية وتعابير موحية تعبر عن فكره وسلوكه، وتتوخى الموعظة والنصيحة[1]، منها: من أحب الدنيا كشف له عن عيوبه، إذا وقع الظالم في بلاء فلا تداووه، وإياك يا أخي وجحود الكرامات فإن لأولياء الله تعالى كرامات ظاهرة ثابتة، فلا يسعك النكران عليهم[2].

ومما ذكره محمد بن العربي الأدوزي (ت. 1323هـ) عن والده: «أن رجلا ذكر بمحضر الشيخ سيدي محمد بن أحمد الحضيكي بعض الجزوليين بالتنقيص، وفضل عليه بعض قبائل حاحة، فقال الشيخ: ذنوبهم، يعني من نقصهم، أفضل من حسناتهم، يعني من فضلهم» [3].

وتشير بعض المصادر أيضا إلى مظاهر توقيره وتعظيمه من قبل محيطه الاجتماعي، وذلك بواسطة الصدقات والهبات واحترام زاويته... وكلها امتيازات مكنته من القيام بأدوار مختلفة لصالح الجماعة[4].

لقد أتاح اهتمام الشيخ بالتصوف أن تصدى للتأليف في الموضوع، وأن خصص جزءا من نشاطه التعليمي لتدريس كتب التصوف، خاصة منها مصنفات الغزالي؛ «كان كثير الحب لكتب التصوف، ويحض على النظر فيها» [5]. فكان أن أسهم في نشر طريقته الصوفية، ووسيلته في ذلك تلاميذه المنتشرون في مجالات جغرافية تشمل سوس والهوامش الجنوبية للأطلس الصغير والأطلس الكبير وحوز مراكش...

8) تلاميذه

أشرنا في السابق إلى أن الحضيكي تصدى للإقراء والتدريس والوعظ، وقد شكلت زاويته مدرسة لتخرج الطلبة وتربية المريدين. ويمدنا الجشتيمي بمعلومات قيمة عن تلاميذه من الفقهاء والقراء والمريدين وأصحابه الذين اتصلوا به. إذ بفضله تعرفنا على أسمائهم وحيثياتهم العلمية والدينية. وكان هؤلاء يفدون على زاوية الشيخ من مناطق مختلفة: الأطلس الكبير الغربي، وقبائل الأطلس الصغير، والواحات الصحراوية، وبعضهم جاء من درعة ومراكش. منهم من نبغ

---

(1) أورد الجشتيمي جملة من كراماته تعبر عن شخصية صوفية متميزة خارقة للعادة: شفاء الأمراض، والنطق بالمكاشفة... (انظر الحضيكيون: 13).

(2) الرحلة: 5.

(3) شرح الرحلة الأدوزية إلى مراكش (مخطوط خزانة أرفاك: أكادير)، ص. 34.

(4) راجع مواقف الحضيكي من قضايا عصره، الفصل الثاني، ص. 46 وما بعدها من هذا الكتاب.

(5) الحضيكيون: 11، التاغرغارتي: 10.

وطارت شهرته، ومنهم من بقي خاملا لا نعرف عنه شيئا. ومما يبرز طابع الاستمرارية كإطار لعلاقة الشيخ الحضيكي مع تلاميذه حتى بعد تخرجهم، متابعته لنشاطهم، أو مكاتبته لهم[1]، إلى جانب إرساله لنخبة من طلبته إلى مناطق مختارة كما هو الشأن بالنسبة لـ:

- أبي بكر بن أحمد التاكموتي: أرسله إلى قبيلة إداومحمود، «ليخمد البدع وتعليم السنة»[2]
- يحيى بن سعيد المسكيني[3]: تصدر للتدريس بقبيلته بإيعاز من الشيخ.
- محمد بن أحمد التاسكاتي[4]: استقر بماسة بأمر من شيخه.

وعلى أساس خيرة تلاميذه، تأسست مدرسة متميزة في مجال العلوم الشرعية والتصوف والآداب... وبفضلهم انتعشت الحياة الفكرية بسوس طيلة النصف الأول من القرن التاسع عشر، إلا أن وباء 1214هـ/1799-1800م[5] سيجرف بأغلبيتهم، مما أفقد المنطقة خيرة فعالياتها الفكرية.

ولإعطاء فكرة عن نشاط الحضيكي وعن مكانته بين علماء عصره، نورد أسماء بعض الذين أخذوا عنه:

(1) أورد المختار السوسي رسالتين من الحضيكي لتلميذيه: محمد بن عبد الله بن علي الإيكدماني، ومحمد بن مبارك الكدسي؛ الأولى تتضمن معلومات حول الفرار من الوباء، والثانية تتمحور حول ظاهرة المشارطة. (راجع المعسول: 185/3، 16/14).

(2) الحضيكيون: 52.

(3) نفسه: 48.

(4) نفسه: 35.

(5) المانوزي: محمد بن أحمد: تقييد في وباء سنة 1213هـ. (راجع المعسول: 250/3، محمد البزاز: مرجع سابق: 88-89).

تلاميذ الحضيكي

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
1	إبراهيم الحيحي	عالم صالح	-	الحضيكيون: 51
2	إبراهيم بن محمد التكشتي	عالم فقيه، تخرج بفاس	1214هـ/99-1800م	الحضيكيون: 37. رجالات: 86. المعسول: 84/8.
3	أبو بكر بن أحمد التاكموتي	صالح ناسك، من كبار تلاميذ الحضيكي	1199هـ/1785م	الحضيكيون: 52. التاغرغارتي: 35. المعسول: 228/18. رجالات: 77.
4	أبو القاسم التزكيني الهشتوكي	فقيه مدرس، ذكر ضمن علماء سوس الذين أجازهم الحضيكي	-	فهرس الفهارس: 353.
5	أبو القاسم بن داود بن صالح السموكني	فقيه، أجازه الحضيكي	كان حيا سنة 1178هـ/1765م	خلال جزولة: 63/1.
6	أبو القاسم بن سعيد الإنزاكي التملي	فقيه فاضل، وهو الذي غسل الحضيكي بعد وفاته	1214هـ/99-1800م	الحضيكيون: 61. رجالات: 99.
7	أبو القاسم بن محمد العباسي السملالي	عالم ومدرس	بعد 1212هـ/1798م	الحضيكيون: 38. رجالات: 83. المعسول: 423/18.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
8	أحمد بن إبراهيم الكرسيفي	علامة مدرس	1214هـ/99-1800م	الحضيكيون: 41. رجالات: 92.
9	أحمد بن أحمد الاسكيني التملي	فقيه متدين، أجازه الحضيكي	توفي بإيلالن في بداية ق. 13هـ	رجالات: 93. المعسول: 317/11.
10	أحمد التهالي	فقيه نحوي، بارع في علم الطب. رحل إلى الشرق. درس بزاوية أحمد بن موسى	1214هـ بتارودانت	رجالات: 93. الحضيكيون: 70.
11	أحمد بن الحسن التامكروتي الدرعي	عالم صالح	-	الحضيكيون: 53.
12	أحمد الزونيطي	فقيه أديب	-	الحضيكيون: 59.
13	أحمد بن سعيد الإفراني	عالم فقيه	1207هـ/1793م بقرية أمسرا	الحضيكيون: 41. رجالات: 89. المعسول: 215/12.
14	أحمد بن سعيد الهلالي	عالم بارع في الفقه والحديث. وهو من بلاد إيداوسكا من تاسيلا	-	الحضيكيون: 48.
15	أحمد بن عبد الله التملي المفتي	فقيه نوازلي	توفي أوائل ق 13هـ	الحضيكيون: 41.
16	أحمد بن عبد الله التملي الجرفي	عالم حافظ نحوي	توفي 1180هـ/1767م	الحضيكيون: 42. رجالات: 93. المعسول: 117/17.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
17	أحمد بن عبد الله الشرحبيل	فقيه نحوي، درس بمدرسة ماء الأبيض (أمَانْ مْلولِّينْ) بقبيلة إيزناكن	أواخر القرن 12هـ	الحضيكيون: 42. رجالات: 93.
18	أحمد بن عبد الله الصنهاجي (الزناكي)	عالم صالح	توفي أوائل ق 13هـ	رجالات: 97.
19	أحمد بن عبد الله الهوزيوي الروداني	فقيه أديب	1214هـ	الحضيكيون: 30. التاغرغارتي: 3. رجالات: 97.
20	أحمد بن علي أكزالا الهلالي	عالم صالح	توفي أوائل ق 13هـ	رجالات: 95.
21	أحمد بن محمد البازي الهنظيفي	عالم ناسك، درس بزاوية أبركان	1214هـ	الحضيكيون: 50. رجالات: 95.
22	أحمد بن محمد التاكموتي	فقيه صالح، جامع لأخبار صلحاء المنطقة	1199هـ بقرية أسا (تاكموت)	الحضيكيون: 53. رجالات: 77.
23	أحمد بن محمد الجرفي	ناسخ	توفي 1212هـ	الحضيكيون: 42. رجالات: 93.
24	أحمد بن محمد الحضيكي	برع في الطب والتنجيم	توفي أوائل العشرة الأولى من القرن 13هـ	الحضيكيون: 43. رجالات: 91. المعسول: 325/11.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
25	أحمد بن يعقوب الدرعي.	فقيه صالح	توفي أوائل القرن 13هـ	الحضيكيون: 61.
26	بلعيد الأكماري	فقيه مدرس من قبيلة إيداوككمار	1214هـ	المعسول: 142/11.
27	الحسن بن أحمد السموكني	فقيه مدرس، أجازه الحضيكي	1214هـ	خلال جزولة: 63/1.
28	الحسن بن محمد التملي الجشتيمي	عالم متصوف	1240هـ/1825م	رجالات: 94.
29	الحسن بن محمد الحضيكي	فقيه مشارك	بداية القرن 13هـ	المعسول: 325/11. رجالات: 61. خلال جزولة: 63.
30	عبد الرحمن بن عمر الحضيكي	ابن عمه، فقيه أجازه الشيخ	1214هـ	خلال جزولة: 63/1.
31	عبد العزيز التيزختي الضيفي	فقيه صالح وإمام مسجد زلاغة	أواسط القرن 13هـ	رجالات: 72. الحضيكيون: 21.
32	عبد القادر بن أحمد الإيبوركي الأملسيني	فقيه نحوي	توفي في بداية القرن 13هـ بأمسيس قبيلة إيداوبعقيل	الحضيكيون: 48. رجالات: 87. المعسول: 308/14.
33	عبد الكريم بن مسعود المدشيري	فقيه مشارك، أجازه الحضيكي	–	فهرس الفهارس: 353.
34	عبد الله بن أحمد الهلالي	مدرس ونوازلي بزاوية عبد الله بن يبورك	1214هـ بفحص إيمسلوتن	الحضيكيون: 64. رجالات: 95.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
35	عبد الله التزڭيتي	عالم فاضل من تزڭي إبلولن	1214هـ بتزڭي إبلولن	الحضيڭيون: 44. رجالات: 96.
36	عبد الله بن الحاج محمد الخياطي الروداني	مدرس بالجامع الكبير الخياطي نسبة إلى إخياطن بقبيلة أملن	1234هـ/1819م بتارودانت	رجالات: 94. المعسول: 248/14.
37	عبد الله الطاطائي الروداني البرحيلي	فقيه علامة مدرس	1214هـ/99-1800م بأيت برحيل	الحضيڭيون: 56. رجالات: 97. المعسول: 206/6.
38	عبد الله بن محمد التاسڭدلتي	عالم فقيه	أوائل القرن 13هـ	رجالات: 95.
39	عبد الله بن محمد الجشتيمي	فقيه صوفي، أخذ عن علماء تامڭروت	توفي راجعا من الحج 1198هـ/1784م	الحضيڭيون: 71. رجالات: 73. المعسول: 24/6.
40	عبد الله بن محمد الحضيڭي	فقيه وقاض ومدرس بمدرسة أيت هارون بقبيلة إيسافن	أوائل القرن 13هـ	الحضيڭيون: 43. رجالات: 91. المعسول: 325/11.
41	عبد الله بن محمد الڭرسيفي الأسڭاوري	فقيه ومدرس بزلاغة، تخرج بفاس	1214هـ بتلعة الحمراء، ثم حمل إلى قرية أڭرسيف	الحضيڭيون: 24. رجالات: 92. المعسول: 140/17.
42	عبد الله بن محمد المكوسي الهلالي	فقيه نوازلي	أوائل القرن 13هـ	رجالات: 95.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
43	عبد الله بن محمد الوادريمي الهوثاني الهشتوكي	عالم ناسك	1222هـ/1807م	الحضيكيون: 58. رجالات: 87. المعسول: 268/17.
44	عبد الله بن إبراهيم الأدميمي	من كبار أصحاب الحضيكي	نحو 1222هـ/1807م بفم تزون	الحضيكيون: 66. رجالات: 99. البوقدوري: إتحاف أهل البدو والقرى (مخطوط خاص): 120.
45	علي بن إبراهيم الأدوزي	علامة مدرس	1207هـ/1793م	الحضيكيون: 38. رجالات: 23. المعسول: 141/5.
46	علي بن سعيد الهلالي التلعتي	فقيه مدرس من تلعة الهري	1225هـ/1810م	الحضيكيون: 46. التاغرغارتي: 44. رجالات: 94. المعسول: 276/9. إتحاف أهل البدو: 186.
47	علي الكراتي	ولي صالح	أواخر العشرة الثالثة من القرن 13هـ	الحضيكيون: 59. رجالات: 99.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
48	عمر بن عبد العزيز الڭرسيفي	علامة مؤلف مدرس، له مؤلفات حول السكة. وكان الحضيڭي يثني عليه كثيرا.	1214هـ بقرية إيدغ بإيداوڭنظيف	الحضيڭيون: 46. التاغرغارتي: 44. رجالات: 92. المعسول: 78/17.
49	مبارك الكنسوسي	فقيه مشارك، سكن بلد تاتوت بإيندوزال	توفي بها سنة 1219هـ/1804م	الحضيڭيون: 68. رجالات: 150.
50	محمد بن إبراهيم التسڭدلتي	عالم ماهر في الطب، له اعتناء بالتقاييد	توفي في العشرة الأولى من القرن 13هـ	الحضيڭيون: 47. رجالات: 95.
51	محمد بن إبراهيم التمڭدشتي	عالم صالح، نزيل أيت باعمران وبونعمان	1214هـ	التاغرغارتي: 3. رجالات: 91. المعسول: 173/6.
52	محمد بن إبراهيم الزداغي المراكشي	فقيه مدرس بجامع المواسين، كما تولى قضاء المدينة	بعد 1226هـ/1811م	الحضيڭيون: 54. الإعلام: 170/6. المعسول: 316/6.
53	محمد بن إبراهيم السندالي الأساطسي	من صلحاء وقته، سكن وليجة أصضص	1214هـ	الحضيڭيون: 67. رجالات: 99.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
54	محمد بن إبراهيم الكرسيفي	فقيه مفتي، أجازه الحضيكي (خزانة العثماني)	1214هـ	الحضيكيون: 41. رحالات: 93. المعسول: 102/17.
55	محمد بن أحمد بن إبراهيم الأدوزي	عالم ناسك، له تآليف	1206هـ/1792م	الحضيكيون: 38. التاغرغارتي: 18-45. رحالات: 83. المعسول: 62/5.
56	محمد بن أحمد بن محمد الأدوزي	علامة مدرس ومؤلف، وقاضي قبائل إيداولتيت	1221هـ/1806م	الحضيكيون: 38. رحالات: 84. المعسول: 63/5.
57	محمد بن أحمد بن بلقاسم الكرسيفي	علامة صالح ناسك	1214هـ	الحضيكيون: 39. رحالات: 92. المعسول: 196/17.
58	محمد بن أحمد التاسكاتي	متصوف زاهد ومدرس، وهو الذي تصدى للثائر أبي حلايس أثناء تمرده بسوس	توفي 1214هـ ودفن قرب ضريح سيدي وَسّايْ بقبيلة ماسة	الحضيكيون: 35. التاغرغارتي: 16. رحالات: 94. خلال جزولة: 46/4. المعسول: 215/12. إتحاف أهل البدو: 195.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
59	محمد بن أحمد التيتكي الهلالي	عالم مدرس بجامع تارودانت، أخذ بفاس، وهو من قرية تيتكي بقبيلة إيلالن	1214هـ	الحضيكيون: 49. المعسول: 236/16.
60	محمد بن أحمد التزختي	عالم ناسك	أوائل القرن 13هـ	رجالات: 93.
61	محمد بن أحمد بن السيد الجيلالي السباعي	فقيه صوفي حافظ، من آل أبي السباع بأحواز مراكش	1213هـ بصعيد مصر 98-1799م	الحضيكيون: 60. فهرس الفهارس: 297. الإعلام: 147/6. المعسول: 316/11.
62	محمد بن أحمد اليعقوبي أبو الجمل	فقيه مدرس بمسجد أومسدكت بقبيلة سندالة	بداية القرن 13هـ	الحضيكيون: 42. المعسول: 14/6.
63	محمد التامراوي الولتيتي	عالم صالح	-	الحضيكيون: 39. المعسول: 191/8.
64	محمد بن الحسن (الطويلي) التوغزيفتي الكرسيفي	علامة ومدرس ومؤلف، له اعتناء بالأسانيد	بعد 1212هـ/1898م	الحضيكيون: 38. التاغرغارتي: 18. رجالات: 92. المعسول: 60/17.
65	محمد بن الحسين اليبوركي الأسغاركيسي	من كبار تلاميذ الحضيكي، أجازه وهو فقيه ناسك	توفي بالشرق	الحضيكيون: 47. المعسول: 287/14. فهرس الفهارس: 1153.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
66	محمد بن زكرياء الوولتي	فقيه محدث، أخذ بفاس	توفي في العشرة الثانية من القرن 13هـ	الحضيكيون: 35. التاغرغارتي: 17. رجالات: 97. خلال جزولة: 135/3.
67	محمد بن سعيد	فقيه مدرس	1214هـ	الحضيكيون: 44.
68	محمد بن سعيد التاجموعتي	من كبار أصحاب الحضيكي، يخبر بكثير من أخباره وكراماته	1234هـ/1819م	رجالات: 100.
69	محمد بن سعيد الزدوتي	من صلحاء وقته	1232هـ/1817م	الحضيكيون: 53. رجالات: 96. المعسول: 315/11.
70	محمد بن الطالب السندالي	صوفي مدرس، إمام جامع باب أفلوس قرب بلد وليجة بأصضص	1214هـ	الحضيكيون: 67. رجالات: 99.
71	محمد بن الطيب الشواري	فقيه ناسك	–	خلال جزولة: 53/4.
72	محمد بن عبد الرحمن الأودشتي التملي	فقيه متدين، أجازه الحضيكي	توفي بإيلالن	رجالات: 93. المعسول: 317/11.
73	محمد بن عبد الرحمن الحربيلي	فقيه مدرس، أجازه الحضيكي إجازة عامة	–	خلال جزولة: 63/1.
74	محمد بن عبد الرحمن الفاسي الروداني	فقيه مدرس بتارودانت	توفي في العشرة الثانية من القرن 13هـ	الحضيكيون: 52. رجالات: 38.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
75	محمد بن عبد السلام الناصري	محدث فقيه، أجازه الحضيكي سنة 1186هـ أثناء زيارته لسوس	1239هـ/1824م	الحضيكيون: 54. الإعلام: 192/6. خلال جزولة: 135/3. المعسول: 11/ مجموع إجازاته (خ.ع.ج. 88): 117-180.
76	محمد بن عبد الله الإيكدماني	عالم مفتي، من قدماء تلاميذ الحضيكي	1164هـ/1751م	رجالات: 70. المعسول: 185/3.
77	محمد بن عبد الله الزاغانغيني الهلالي المراكشي	فقيه مدرس	توفي أثناء رجوعه من الحج 1198هـ/1784م	الحضيكيون: 49. الإعلام: 92/6.
78	مَحمد بن عبد الله الشرحبيلي	علامة نحوي	أواخر القرن 12هـ	الحضيكيون: 53. رجالات: 79. المعسول: 247/18.
79	محمد بن عبد الله الشرحبيلي	فقيه مدرس	معاصره	الحضيكيون: 53. رجالات: 79. المعسول: 247/18.
80	محمد بن عبد المالك الهوزيوي	فقيه نوازلي	نحو 1230هـ/1815م	الحضيكيون: 50. رجالات: 98.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
81	محمد بن علي السندالي الحداد	صالح متصوف	1213هـ/98-1799م بقرية تنغرار	الحضيكيون: 65. رجالات: 99.
82	محمد بن عمر الاسغاركيسي	عالم أديب صالح، له "فهرسة"	1213هـ/98-1799م	الحضيكيون: 54. المعسول: 284/14.
83	محمد بن عمر الحضيكي	ابن عم الشيخ الحضيكي، أجازه	-	خلال جزولة: 63/1.
84	محمد بن محمد التازمورتي الولتي	عالم زاهد، له تآليف أدبية	1212هـ/1798م بأعلى الفحص	الحضيكيون: 48. التاغرغارتي: 17. رجالات: 96.
85	محمد بن محمد التاسكدلتي	فقيه، له اعتناء بالتصوف. أجازه الحضيكي كما في "فهرسته"	بداية القرن 13هـ	رجالات: 85. فهرسة الحضيكي: 1.
86	محمد بن محمد التيتكي الهلالي	عالم مدرس بتارودانت وتييوت. أخذ عن علماء فاس	1214هـ	الحضيكيون: 49. المعسول: 235/16.
87	محمد بن محمد بن صالح الروداني الهلالي	برع في عدة علوم، كما تولى قضاء تارودانت	بعد 1233هـ/1818م	الحضيكيون: 50. رجالات: 98.
88	محمد المحمودي	عالم صالح من قبيلة إيداوحمود	مات في طريقه إلى الحج في العشرة الاولى من القرن 13هـ	الحضيكيون: 52. رجالات: 98.
89	محمد بن موسى المانوزي البناري	من كبار مريدي الحضيكي	1214هـ	الحضيكيون: 63. رجالات: 99.

الرقم الترتيبي	الاسم	الحيثية العلمية والدينية	سنة الوفاة ومكانها	المصدر
90	محمد بن موسى التملي التزختي	عالم فاضل، أجازه إجازة عامة في مرض موته	في بداية القرن 13هـ	رجالات: 93.
91	محمد الهوتي الأوطيوي	من أهل توز، أمي صالح	1214هـ	الحضيكيون: 68. رجالات: 100.
92	محمد بن يحيى الأوجويي الصوابي	أستاذ كبير، أخذ بفاس، كما أجازه الحضيكي	1220هـ/1805م	رجالات: 86.
93	مسعود الشياظمي	إمام مسجد بمدينة الصويرة	–	الحضيكيون: 59.
94	المكي السرغيني المراكشي	فقيه صالح	1234هـ/1819م	الحضيكيون: 59.
95	يحيى بن سعيد المسكيني الهلالي	برع في القراءات، وبإذن الحضيكي أقام بمدينة إيغلالن بقبيلة مسكينة	1205هـ/1793م	الحضيكيون: 48. رجالات: 98. خلال جزولة: 4. إتحاف أهل البدو: 185.
96	يدير بن إبراهيم الصنهاجي الركني	علامة بارع، أخذ عن علماء فاس، ثم تصدر للتدريس بطاطا	1240هـ/1825م	خلال جزولة: 68/1. رجالات: 96. المعسول: 325/11.
97	يوسف بن محمد الناصري	فقيه أديب، درس بتامكروت، أجازه الحضيكي	1197هـ/1783م	الحضيكيون: 22. البدور الطالعة: 188/3.

9) إنتاجاته

تختلف المصادر التي ترجمت للحضيكي حول عدد مؤلفاته، فبعضها يقتصر على ذكر أهم إنتاجه، والبعض الآخر يحاول الإحاطة بمجموع تآليفه. بيد أن ما تحصل لدينا وما اتفقت عليه المصادر يتجاوز الثلاثين مؤلفا. وكان علينا البحث عنها في الخزانات الخاصة والعامة. ويبدو أن أغلبها مازال حبيس الخزانات الخاصة، إضافة إلى ما تعرضت له خزانته من تشتت ولا مبالاة[1]، إذ بيعت كتبه بمدينة فاس بعد وفاة محمد بن محمد الحضيكي بتونس سنة 1338هـ. فقد كانت له مع أبناء عمه منازعات خطيرة أدت إلى جلائه عن بلده مع خزانة الأسرة. وكان محمد بن عبد الحي الكتاني ممن اقتنى بعض نفائسها[2]

وقد هيأ له مقامه بإيسي الظروف الملائمة للتفرغ للتأليف إلى جانب انشغالاته التعليمية، لذا فحصيلة إنتاجه المكتوب تم خلال هذه المرحلة. ويمكن توزيع إنتاجه حسب الموضوعات كالآتي:

الموضوعات	عدد المؤلفات
1) العلوم الدينية	**21**
– الفقه	05
– الحديث	02
– السيرة	06
– التصوف	08
2) العلوم اللغوية	**01**
– النحو	01
3) الآداب	**02**
– الرحلة	01
– الشعر	01
4) التراجم والفهارس	**04**
5) مختلفات	**04**

(1) انظر: مذكرات المانوزي، المعسول: 321/3، 329/11.

(2) المعسول: 329/11.

يتبين من خلال استعراض لائحة مؤلفاته:

- أن اهتمامات الشيخ كانت أساسا صوفية بدليل الاهتمام بمؤلفات الغزالي وأحمد زروق، وأن انشغالاته تتجه أيضا إلى كتب الفقه والسيرة[1]

- تصانيفه تهم ميادين مختلفة، وأغلبها عبارة عن تحريرات وشروحات وتلخيصات لمسائل معينة، لا تتعدى في معظمها صفحات معدودة.

9-1) العلوم الدينية

9-1-1) الحديث

أ-"حاشية على شرح صحيح البخاري" المعروف بـ"إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري"، لمؤلفه أحمد بن أبي بكر القسطلاني (ت. 923هـ/1517م)، توجد منه نسخة خطية مخ.خ.م. رقم 1701.

ب-"شرح الطرفة في اصطلاح الحديث"[2]

9-1-2) الفقه

أ-"شرح الرسالة": وضع المؤلف في خاتمة مؤلفه مضمون شرحه قائلا: «قد جمعت هذا الجزء من تحقيق المباني للشاذلي، ومن شرح الصالح سيدي أبي العباس زروق، وهما العمدة، فليراجعهما من أشكل عليه شيء من ذلك. وما ينقل من غيرهما فهو منسوب لقائله أو لناقله، فليراجع كذلك» [3]

وقال الجشتيمي عن شرحه: «وكثيرا ما أراجع شرحه على "الرسالة" في بعض النوازل، وأرجو أنه يستحسن فيه من عند نفسه رأيا (...)، فلا أجد له في ذلك استحسانا ولا استصوابا، غير أنه يصمم على اتباع غيره من الشراح» [4]

تقع النسخة في مجلد ضخم وتحتوي على 242 صفحة، منها نسخة بالخزانة الحسنية رقم 169 غير كاملة، ونسخة أخرى مبتورة الأول بالخزانة المحجوبية رقمها 118.

---

(1) ينفرد محمد بن عبد السلام الناصري بذكر ثلاثة كتب نسبها للحضيكي، وهي مصنفات لم ترد في المصادر التي ترجمت له، وهي: حواشي على صحيح أبي عبد الله الحصفي، شرح أبيات الهواري في التصريف، شرح بيوع ابن جماعة. (انظر مجموع إجازات ابن ناصر: 118).

(2) سوس العالمة: 193.

(3) مخطوط الخزانة المحجوبية رقم: 118.

(4) الحضيكيون: 14.

ب-"أجوبته الفقهية": أحال عليها عمر الكرسيفي في نوازله المعروفة بـ"الأجوبة الروضية"[1]، خاصة ما يتعلق بمجال العبادات وبعض القضايا الشرعية: الصلاة، ومال الوديعة، ومسألة الضيافة، وجهاز المرأة، والوصية...

جـ-"تنبيه اللئام في أكل الطعام": ورقات نسبها إليه المختار السوسي[2]، وهي في الأصل جواب للحضيكي فيمن أكل الطعام وقام إلى الصلاة وهو يتلمَّظ بقايا الطعام في فمه. توجد منها نسخة خطية بالخزانة اليعقوبية بتاكركوست، وتقع في ست صفحات.

د-"جمع أجوبة العباسي وهي أجوبة شيخه أحمد بن محمد العباسي، إلا أنها لم تعرف كما اشتهرت المجموعة التي جمعها أحمد بن إبراهيم الأدوزي[3]، وتقع المجموعة في مجلد كبير (110 صفحة)، منها نسخة بخزانة أدوز.

هـ-"مختصر الأجوبة الأجهورية"[4]

9-1-3) التصوف

أ-"شرح في الألفاظ المبهمة في غنية الشيخ الناصري": تقع في 46 صفحة، توجد منه نسختان: الأولى بخزانة الطيب الجلوي، والثانية بخزانة أدوز.

ب-"شرح دلائل الخيرات": توجد منه نسخة خطية بخزانة كزور بالساحل، إلا أننا لم نتمكن من الاطلاع عليها.

جـ-مؤلف حول "أصول الطريقة الصوفية": ذكره المختار السوسي ضمن مؤلفات الحضيكي، ويقع في 4 صفحات[5]

د-"ورقات عن آل ابن ناصر عبارة عن تقييد، كلها ثناء على أقطاب درعة، منها نسخة بخزانة علي أوطاهر بإيداوكارسموكت[6]

---

(1) اسمه الكامل: "الأجوبة الروضية، في مسائل مرضية، في البيع بالثنيا وفي الوصية" (مخطوط خزانة كوغرابو، تزنيت).

(2) خلال جزولة: 161/3.

(3) طبعت على الحجر بفاس بدون تاريخ.

(4) سوس العالمة: 193.

(5) خلال جزولة: 66/1.

(6) المرجع نفسه.

هـ-"منظومة في الوعظ وشرح عليها": منها نسخة بالخزانة العامة رقمها: 1317د ضمن مجموع، وقد تم نسخها يوم الاثنين 19 رمضان 1205هـ/1791م.

و-شرح على "حلية الأنوار" لعبد العزيز الرسموكي: وقفنا على نسخة خطية منه بخزانة عبد الله المودن العادل بتازارين، قبيلة أيت عبد الله، يقع في 152 صفحة، نسخها محمد بن أحمد الجندلي بتاريخ 25 ربيع الأول 1241هـ/1826م.

ز-"توسل" للإمام الحضيكي في رجز مطول: توجد منه نسخة بخزانة المجلس العلمي بتيزنيت.

ح-"شرح النصيحة الزروقية": توجد منه نسخة بالخزانة اليزيدية قرب تزونت.

9-1-4) السيرة

أ-"مؤلف حول فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم": عدد فيه فضائلها، ويتخلل ذلك مجموعة من الأحاديث يقع في 14 صفحة، منه نسخة بخزانة علي أوطاهر بإيداوكارسموكت[1]

ب-"شرح الهمزية": يحيل عليه فقهاء سوس كثيرا في مصنفاتهم، توجد منه نسخ كثيرة منها: م.خ.ع. 1658د، 178 ك، م.خ.ح. 1868، 3985، ومخطوط الخزانة المحجوبية رقم 235.

جـ-"شرح الشقراطسية": شرح بسيط على قصيدة أبي محمد عبد الله بن يحيى التوزري المعروف بالشقراطسي (ت. 466هـ)، يقع في 36 صفحة، منه نسخة خطية بالخزانة الصالحية بإيداوكارسموكت.

د-"شرح قصيدة بانت سعاد": استشهد به محمد بن مسعود المعدري البونعماني في شرحه القيم على القصيدة نفسها[2]

هـ-"حاشية على شفا القاضي عياض منها نسخة بالخزانة الأقاريضية بقبيلة أيت صواب.

و-"التعليق على سيرة الكلاعي"[3]

(1) خلال جزولة: 66/1.
(2) مخطوط الخزانة المسعودية، المعدر.
(3) سوس العالمة: 192.

9-2) العلوم اللغوية

9-2-1) النحو

أ-"مؤلف في تصريف الأفعال"[1]

9-3) الآداب

9-3-1) الشعر

أورد المؤلف أبياتا شعرية في "رحلته" أو في "إجازته" لتلاميذه، كما ذكر الجشتيمي بعض أشعاره[2]

9-3-2) "الرحلة الحجازية"

سجل فيها أخبار سفره لأداء فريضة الحج، وهي موضوع حجه سنة 1152هـ/1739م، استهلها بتحديد الهدف من كتابتها وظروف ذهابه إلى المشرق. والرحلة تتضمن النصوص والإشارات الهامة حول شيوخه والذين عاصرهم. ومن الناحية الاقتصادية والاجتماعية تحتوي على تفاصيل دقيقة عن طريق الحجيج[3]

وكان الحضيكي لا يدخل بلدا أو يخرج منه إلا وأفاض في وصف عمرانه، وظروفه الاقتصادية، وأحواله المعيشية، وعادات سكانه، خاصة ما يتعلق بالمحطات المعتادة في رحلة الحجاج المغاربة: عين ماضي، الأغواط، الزاب، توزر، طرابلس... فقد كتب مثلا في وصف قرية توزر: «وهي أفضل بلاد الجريد، فيها نخيل وأجنة كثيرة، وتمرها أجود وأطيب من غيرها، وفيها مدينة كبيرة وجامع...» [4]

كما تحدث عن المدينة المنورة وعن الكعبة، ووقف عند مناسك الحج، وأورد النصوص القرآنية وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وآراء الفقهاء، ثم تحدث عن آداب الزيارة. ورغم قصر مدة الرحلة، فقد استغلها المؤلف في تكثيف اتصالاته بمشايخ الأزهر، حيث سرد لنا جميع من لقي منهم بالقاهرة وحضر دروسه[5]

إجمالا، يبدو أن الحضيكي لم يكمل "رحلته"، إذ توقف عند وصف أهرام مصر

---

(1) سوس العالمة: 192.

(2) الحضيكيون، إجازاته لتلاميذه ص. 18، رحلته (عدة مواضع منها).

(3) تنظر الخريطة في ص. 105 من هذا الكتاب.

(4) رحلته: 14.

(5) المصدر نفسه: 50.

دون أن يتبع ذلك بوصف لمرحلة رجوعه إلى المغرب. وإذا كنا لا نعرف على وجه الدقة تاريخ تأليفها، فإن مترجمنا أورد إشارة في إطار حديثه عن شيخه محمد الإفراني يقول فيها: «وهو ممن مد الله في أجله للمسلمين إلى الآن» (1)، مما يعني أن "الرحلة" كتبت مباشرة بعد رجوعه من المشرق، مع العلم أن وفاة الإفراني كانت سنة 1155هـ/1742م.

توجد من الرحلة نسخ خطية كثيرة في الخزانات الخاصة والعامة، منها: م.خ.ع. 1896د ضمن مجموع، خ.م. 405، خ.م.ز. 3822 ضمن مجموع، خ.م. 11048 مصورة على الورق، ونسخة خاصة بالخزانة الصالحية بإيداوكـارسموكت.

9-4) تراجم وفهارس

9-4-1) "مختصر الإصابة"

اختصر فيه كتاب "مصابيح الإصابة في تعريف الصحابة" لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت.852هـ/1448م)، يقع في مجلد ضخم، ويحتوي على 332 ورقة مكتوبة بخط مغربي مقروء، به خروم، منها نسخة خ.ح. رقمها: 2599.

9-4-2) "فهرسته"

جرت عادة فقهاء سوس وعلماؤها أن يؤلفوا فهارس فيذكرون فيها مشايخهم ولائحة الكتب التي أجيزوا بها وأسانيد روايتها(2) وقد أجاز الحضيكي بدوره معاصريه، فكتب "فهرسة" تتضمن شيوخه في المغرب ومصر، والكتب التي أخذها عنهم أو المؤلفات المروية عن شيوخه بأسانيدهم، وأكثرها ما أجيز بها. ويمكن تقسيم محتويات "الفهرسة" إلى: مشايخ عرَّف بهم من حيث حيثيتهم العلمية وطريقة اتصاله بهم، ثم أسانيده في رواية الكتب.

و"الفهرسة" إجمالا تعطينا صورة عن الحركة الفكرية للفترة التي عاش فيها، لِما تتضمنه من إشارات قيمة حول المصنفات التي يتم الإقبال عليها، وطرق التدريس، ونوع العلوم التي تُلَقَّن.

توجد من الكتاب نسخة واحدة أعارنيها الأستاذ مصطفى الناجي، وهي مصورة

---

(1) رحلته: 6-7.

(2) كأحمد بن علي الهشتوكي صاحب "بذل المناصحة"، ومحمد بن سليمان الروداني، وعبد الرحمن التمنارتي، ومحمد بن يعقوب الإيسي، وأحمد بن عبد الله الصوابي، ومحمد بن محمد بن إبراهيم اليعقوبي، ومحمد بن يحيى الأزاريفي. (راجع: سوس العالمة: 180-181، 190-192).

من خزانة السملالي بالرباط، تحتوي على 32 صفحة، بخط جيد، نسخت بتاريخ يوم الأربعاء 5 رجب عام 1205هـ.

وقد عرف الكتاني بهذه "الفهرسة" في كتابه "فهرس الفهارس"، وله عليها اختصار سماه: "نفح العطر الذكي في اختصار فهرس الحضيكي وتلميذه اليوركي"[1] وغالبا ما يحيل عليها في كتابه السابق، كما يتصل بمترجمنا في السند عن طريق كل من أحمد بن محمد الميموني التمكدشتي عن محمد بن يحيى الأوجويي، ومحمد بن عبد السلام الناصري[2]

9-4-3) "كناشته"

مجموعة كبرى تتضمن أسانيده وأشياخه، وقد اطلع عليها صاحب "الإعلام" حسب ما أورده من معلومات حول مضمونها[3]، ويمكن تقسيم محتويات "الكناشة" إلى: إجازات أشياخه، وإجازاته لتلاميذه، وفهرسته، وفهارس كل من العياشي والهلالي وابن عبد السلام بناني وأحوزي، وذكْر بعض الكتب المتداولة آنذاك.

9-4-4) "طبقاته"

مؤلف من التراجم، يتضمن تراجم عينات من الفقهاء والمتصوفة والصلحاء ممن عاشوا بين القرنين الهجريين العاشر والثاني عشر[4]

---

(1) راجع فهرس الفهارس: 683.

(2) نفسه: 313.

(3) الإعلام للمراكشي: 84/3.

(4) انظر تفاصيل حول الكتاب: الفصل الثالث، ص. 77 وما بعدها من هذا الكتاب. وقد اختصره مجموعة من علماء المنطقة، منهم: عبد الرحمن الجشتيمي، اقتصر فيه على السوسيين (مخطوط خزانة أحوزي، تافراوت)، وعبد الرحمن التاغرغارتي (اقتبس من طبقات الحضيكي مجموعة من تراجمه، وذيله بمجموعة من التراجم السوسية (ميكروفيلم خ.ع. 170)، ومحمد بن أحمد الأزنكاضي (ت.1261هـ/1845م) لم نقف عليه، ومحمد بن عمر الدغوغي اقتصر فيه على السوسيين مع إضافات من "الفوائد الجمة" (مخطوط الخزانة المسعودية، بونعمان)، وهو مبتور، وفيه كثير من الخرْوم، مما يجعل قراءته صعبة؛ وعبد الرحمن العوفي البعقيلي اقتصر فيه على البعقيليين (نسخة خزانة العوفي، تزنيت). كما اقتبس منه محمد بن مسعود المعدري كثيرا من الأعلام في مصنفه في التراجم (نسخة الخزانة المسعودية، المعدر).

9-5) مختلفات

9-5-1) تأليف مختصر حول "أدب المتعلم"

اختصر فيه كتاب "القانون" لأبي علي اليوسي، أوله: «ومن آداب المتعلم أن يجتهد في تطهير باطنه من كل غش وحسد وكل وصف دميم، لأن العلم وعاؤه القلب(...)». ويتضمن المحاور الآتية: فضائل العلم، وآداب الجلوس في مجلس الشيخ، والعلوم التي يمر بها الطالب، وتعريف العلم وأهميته. والمختصر يحتوي على 15 صفحة، وقد اعتمدنا نسخة محمد بن محمد بن الحسن الجلوي، نسخت بتاريخ 1330هـ/1912م.

9-5-2) مخطوط في الطب

للحضيكي إلمام واسع بمجال الطب، إلا أن المصادر تشير فقط إلى أن ابنه أحمد برع في علمَي الطب والتنجيم[1] ولا يستبعد أن يكون قد أخذ ذلك عن والده.

9-5-3) إجازاته

عبارة عن شهادات كان يكتبها لتلاميذه، ومنها:

- إجازة عامة لمجموعة من علماء سوس في مرض موته[2]

- إجازة كتبها سنة 1186هـ/1772م لابن عبد السلام الناصري أثناء زيارته لسوس[3]

- إجازة لتلميذه عمر بن عبد العزيز الكرسيفي، أوردها المختار السوسي كاملة في كتابه "المعسول"[4]

- إجازتان لمحمد بن عمر ومحمد بن الحسين اليوركي[5]

-إجازة لأولاد يورك الهشتوكي في اتخاذ السبحة[6]، وتقع في صفحة واحدة، أولها: «ومن أخلاق أشياخنا إدمان إمساك السبحة للتسبيح عليها، وإن كانت قلوبهم

---

(1) سوس العالمة: 51، محمد المنوني: "المؤسسات التعليمية الأولى بسوس"، مجلة المناهل عدد: 34، 1986، ص. 35، المعسول: 325/11.

(2) فهرس الفهارس: 353.

(3) مجموع إجازات الناصري: 118.

(4) المعسول: 323/11.

(5) فهرس الفهارس: 354.

(6) نسخة الخزانة المسعودية، المعدر، ضمن مجموع.

ذاكرة صارت لا تغفل عن الله تعالى اقتداء بالسلف الصالح (...)». وتتضمن سنده في ذلك إلى شيخه أحمد بن عبد العزيز الهلالي. توجد منها نسخة بالخزانة المسعودية بالمعدر.

- إجازة لبعض تلاميذه، مبتورة الأخير، أولها: «الحمد لله الكريم الوهاب (...)، الذي شيد دينه وأسس قواعده (...). وبعد، فإن جماعة من الطلبة وفقهاء الوقت وساداته وبدور الزمان وأعيانه (...)، قد التمسوا منا -أيدهم الله وأكرمنا- الإجازة(...)» [1]

- إجازة لأولاده الثلاثة: أحمد، وعبد الله، والحسن، وتقع في صفحة واحدة[2]

9-5-4) رسالة في الرد على بلة بن عزوز المراكشي

ألفها للرد على بلة بن عزوز، تتضمن الحجج الشرعية لدحض زندقته، وقد أشار إليها صاحب "نزهة الجلاس مع مقتطف من مضمونها بعد أن أورد أخبارا عن أبي حلايس[3]، وهو من أتباع ابن عزوز[4]، إلا أن الفضل في التعريف بها يرجع إلى صاحب "الإعلام" أولها: «وبعد، فقد بلغنا عن شخص معروف ببلة بن عزوز سكن مراكش (...) أخبار تدل على بدعة صاحبها وزندقته (...)» [5] وتتضمن الرسالة المحاور الآتية: مظاهر بدعة بلة بن عزوز من خلال شهادات طلبة سوس القادمين من مراكش، وشيوخ زندقة المعني بالأمر، وسبل القضاء عليها[6]

---

(1) م.خ.ح. 12460ز، ميكروفيلم خ.ع. 437/11.

(2) خلال جزولة: 63/1.

(3) ثار بسوس سنة 1792م بمنطقة أيت باعمران، واستطاع استقطاب قبائل المنطقة مدعيا أنه اليزيد بن محمد. وقد تصدى له مجموعة من علماء المنطقة، وعلى رأسهم محمد بن أحمد التاسكاتي. (راجع المعسول: 215/12، نزهة الجلاس: مواضع متفرقة).

(4) المصدر نفسه: 23.

(5) الإعلام للمراكشي: 74/3.

(6) نفسه.

الفصل الثالث

التعريف بالكتاب

لكي تكتمل الصورة الحقيقية لعمل الحضيگي، كان من الطبيعي أن نعرف بكتابه "الطبقات" فهو عبارة عن مؤلف في التراجم، يحتوي على 823 ترجمة، أغلب المترجمين فيه من المغرب، ويتضمن تراجم الفقهاء والعلماء والصلحاء والمتصوفة من الرجال والنساء، وهم ممن عاشوا ما بين القرنين الهجريين العاشر والثاني عشر.

وقد سار المؤلف على نهج الطريقة المعهودة في كتب التراجم، سواء في المغرب أو المشرق، إذ رتب تراجمه على الترتيب الهجائي حسب القرون، ولا يراعي في ذلك التقدير والأهمية والمنزلة، وإنما يركن إلى الانتقائية لمشاهير الفقهاء والمتصوفة. وعادة ما يخص كل ترجمة بمعلومات تختلف من موضوع إلى آخر. أولهم: الشيخ أحمد بن موسى، وآخرهم يحيى بن عبد الله اليزيدي، ومما قاله الجشتيمي عن كتابه: «جمع فيه فأوعى، وتحقق به من السر والولاية ما لا يدعي، ذكر فيه الأكابر والمشاهير، ونبه على جماعة لم يسبق إلى التنويه بأقدارهم، واستوعب فيه جميع أشياخه وأشياخهم من أهل المشرق وأهل المغرب»[1]

أما في ما يخص تاريخ تدوين كتابه، فيبدو أن الحضيگي شرع في جمع تراجمه مباشرة بعد رجوعه من المشرق، واستمر في ذلك إلى أن أقعده المرض عن مزاولة نشاطه التعليمي سنة 1188هـ/1874م، فيكون قد قضى مدة طويلة في عملية التدوين.

1) عنوان الكتاب

بعض النسخ التي وقفنا عليها خالية من اسم الكتاب، والبعض الآخر ترد فيها كلمة "المناقب"، وكان يعرف عند معاصريه والمصادر التي ترجمت له بـ"مناقب الصالحين والعلماء"، أو "المناقب الحضيگية"، أو "تاريخ الحضيگي"، ولا يذكرون العنوان الذي يشتهر به

(1) الحضيگيون: 13.

حاليا، وأول من استعمل كلمة "الطبقات" هو المانوزي[1]

ونتساءل في هذا الصدد عن مدلول "الطبقة" من خلال مضمون الكتاب، فالتسمية لا تحمل مدلول الطبقة، لأن المؤلَّف ليس كتاب طبقات بالمفهوم الشائع اليوم للكلمة، وإنما هو كتاب تراجم يعتمد الانتقائية من مختلف الطبقات. ومفهوم "الطبقات" يقصد به «وصف أناس يرجعون إلى طبقة أو صنف في تعاقب زمني للأجيال» [2] ويختلف هذا الصنف من الكتب حسب الدوافع والوسائل والغايات المتوخاة منها، وحسب المنزلة والمرتبة والمذهب والحالة المميزة لصاحبه[3]، ويبدو أن الحضيكي قد سلك مسلكا خاصا اقتصر فيه على العلماء والمتصوفة، أي التراجم التي تجمعها قرن الوفاة من مختلف الطبقات، وحسب التصنيف الأبجدي، ولا تربط بينها روابط المشيخة أو الصحبة في العلم أو التصوف.

2) دوافع التأليف

لا يتضمن الكتاب فاتحة (مقدمة) يبين فيها دواعي التأليف على عادة المؤلفين، بل ابتدأ فقط بالبسملة والحمدلة، ثم انتقل مباشرة إلى ذكر مترجميه بدءا بالشيخ أحمد بن موسى. وقد أشار الجشتيمي إلى أن فكرة (سبب) تأليف مؤلفه هذا كان بطلب من أحد تلاميذه وهو أحمد بن محمد التاكموتي من منطقة أسا، «كتب إليه يطلب منه أن يؤلف كتابا في مناقب الصالحين، وبيانهم بالمغرب، لينتفع به الناس» [4] ويبدو أن الحافز إلى ذلك ما قرأه حول "شرح الشيخ الحضيكي على همزية البوصيري" عند قوله:

* والكرامة منهم معجزات *

لما رآه من تقصير من لدن الشيخ في التعريف بكرامات أولياء المغرب. لذا ألح عليه بضرورة التأليف في مناقب أولياء صلحاء المغرب للتعريف بهم[5] وإذا كان المؤلف لم

---

(1) انظر مذكرات المانوزي: المعسول: 3/320-321.

(2) فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين. ترجمة صلاح أحمد المعلي، ص. 133.

(3) راجع التقديم حول طبقات فحول الشعراء في: "مدرسة الثعالبي في التراجم والدراسات الأدبية"، من إنجاز فخر الدين محمد يوسف عامر، أطروحة الدكتوراه، تحت إشراف أمجد الطرابلسي، 1988، ص. 66-69.

(4) الحضيكيون: 12-13.

(5) التاغرغارتي: 13.

يحدد دافعا واضحا لمشروعه، فإنه يمكن الحديث عن دوافع أخرى منها:

- حاجته إلى تقييد أخبار العلماء والمتصوفة، لتحقيق رغبة طلبته ومريديه، وذلك بتوفير مرجع كامل وشامل لأخبار وكرامات فئات متنوعة من الفقهاء والصلحاء والمتصوفة من الرجال والنساء.

- يظهر أن الحضيكي قد استفاد من تجواله واتصالاته المتعددة، بحيث أغنت معارفه. واستفاد أيضا مما تحصل لديه من كتب. لذا كان لابد من استغلال هذه المصادر في تدوين أخبار العلماء والمتصوفة والصلحاء.

- كما لا يجب إغفال حافز أملى على الكاتب تدوين كتبه، وهو هول الكوارث الطبيعية، وعدم الاستقرار السياسي عقب وفاة المولى إسماعيل، وذلك مخافة اندراس وطمس أخبار ممن تركوا آثارا من العلماء والمتصوفة، فكانت الحاجة إلى تدوين أخبارهم ومآثرهم.

- كما نجد تفسيرا آخر لذلك، وهو ما تعرفه منطقة سوس من اضطرابات ومجاعات نتجت عنها وفيات، فكانت الحاجة إلى تدوين أخبار علماء ومتصوفة المنطقة اعتمادا على ما قيده الرسموكي، والتمنارتي، والبعقيلي، وإضافة ما تحصل لديه من معلومات حول شخصيات أخرى.

- ما لاحظه من نقص في كتب التراجم السوسية السابقة، ومن ثم ضرورة معانقة مجالات جغرافية مختلفة في المغرب والشرق.

- حفظ السند الصوفي وخاصة منه الناصري، باعتبار أن كتب التراجم تختزل تصورا مضمورا، وعادة ما تكون لحوافز مذهبية محضة. لذا لا يستبعد أن يكون مشروع الحضيكي ينزع نحو الدفاع عن الطريقة الناصرية والمباهاة برجالاتها، وإثبات دورها في نشر العلوم والتصوف.

- تأثره بالسمة الفكرية العامة لعصره، والمتسمة بحفظ تراث الماضي وهضمه، دون اهتمام بالابتكار وكأن هناك خوفا من ضياعه.

3) مصادر الكتاب

حرر الحضيكي مادة كتابه في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وهو يمارس التدريس بزاوية إيسي. ويبدو أنه قد استفاد من تجواله بين قبائل سوس وحواضر شمال المغرب وبلاد مصر، واتصالاته المتعددة، ومما تحصل لديه من الكتب. لذا عمل على استغلال هذه المعطيات في تدوين أخبار العلماء والمتصوفة والصلحاء لتقريبها إلى طلبته، أو ممن له شغف بأخبارهم، علما بأن جمع هذا الكم من التراجم وترتيبها يحتاج في الحقيقة إلى مجهود فكري كبير.

ويمكن تصنيف مصادره على الشكل الآتي:

3-1) المصادر المكتوبة

اجتهد الحضيكي في اختيار مصادره، وهي توحي بسعة علمه، وقدرته على تجميع مادته رغم الهفوات، علما بأنه يملك مكتبة ضخمة أشاد بها معاصروه[1]، وتشمل هذه المصادر مجالات مختلفة، وهي على الشكل الآتي:

---

(1) مذكرات المانوزي، المعسول: 320/3، الحضيكيون: 18.

الرقم الترتيبي	اسم الكتاب	مؤلفه	سنة الوفاة	عدد الإحالات عليه
1	التشوف إلى رجال التصوف	يوسف بن يحيى التادلي	617هـ/1220م	5
2	الفتوحات المكية	محيي الدين محمد بن علي بن عربي الحاتمي	638هـ/1241م	1
3	رحلة التجيبي	القاسم بن يوسف التجيبي	730هـ/1329م	1
4	رقم الحلل	ابن الخطيب	762هـ/1361م	1
5	الأنيس المطرب بروض القرطاس	ابن أبي زرع	في حدود 710هـ/1311م	1
6	كتاب العبر	ابن خلدون	808هـ/1406م	1
7	كناشة زروق	أحمد بن أحمد البرنوسي الفاسي	899هـ/93-1494م	5
8	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع	محمد بن عبد الرحمن السخاوي	902هـ/1497م	1
9	بهجة الناظر في مناقب أهل عين الفطر	محمد بن عبد العظيم الزموري	كان حيا بعد 900هـ/1995م	2
10	فهرسة ابن غازي	محمد ابن غازي	919هـ/1513م	6
11	الروض الهتون	محمد ابن غازي	919هـ/1513م	1
12	فهرسة المنجور	أحمد المنجور	995هـ/1587م	2
13	دوحة الناشر	ابن عسكر	986هـ/1578م	43
14	الإعلام ببعض من لقيته من علماء الإسلام	عبد الواحد بن أحمد السجلماسي	1003هـ/1595م	1
15	توشيح الديباج	محمد بن يحيى القرافي	1008هـ/1600م	1
16	المعزى في مناقب أبي يعزى	أحمد الصومعي	1013هـ/1605م	1

الرقم الترتيبي	اسم الكتاب	مؤلفه	سنة الوفاة	عدد الإحالات عليه
17	لامية الفشتالي	محمد بن علي	1021هـ/1612م	1
18	مناقب أحمد بن موسى التازروال	أحمد أذفال	1023هـ/1614م	2
19	مناقب البعقيلي	محمد بن عبد الواسع البعقيلي	عاش في بداية القرن 11هـ	10
20	درة الحجال في أسماء الرجال	ابن القاضي	1029هـ/1620م	1
21	مناهل الصفا	عبد العزيز الفشتالي	1031هـ/1622م	1
22	تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان	أحمد بن موسى المرابي	1034هـ/1625م	1
23	نيل الابتهاج	أحمد بابا السوداني	1036هـ/1627م	18
24	كفاية المحتاج	أحمد بابا السوداني	1036هـ/1627م	2
25	نفح الطيب	أحمد المقري	1041هـ/1632م	1
26	شرح على عقيدة الشعراني	أحمد بن محمد الغنيمي	1044هـ/1635م	1
27	بذل المناصحة	أحمد بن علي البوسعيدي	1046هـ/1637م	3
28	مناقب محمد بن عبد الله الزيتوني	عبد الله بن أحمد بن محمد بردلة	-	1
29	شرح دلائل الخيرات	العربي بن يوسف الفاسي	1052هـ/1642م	1
30	مرآة المحاسن	العربي بن يوسف الفاسي	1052هـ/1642م	12
31	ريحانة الألباب وزهرة الحياة الدنيا	أحمد بن محمد الخفاجي	1069هـ/1659م	1
32	وفيات ميارة	محمد بن أحمد ميارة	1072هـ/1662م	1

الرقم الترتيبي	اسم الكتاب	مؤلفه	سنة الوفاة	عدد الإحالات عليه
33	شرح المرشد المعين	محمد بن أحمد ميارة	1072هـ/1662م	3
34	شرح الزقاقية	محمد بن أحمد ميارة	1072هـ/1662م	1
35	شرح على نظم المكودي	عبد الكريم الفكون	1073هـ/1663م	1
36	محدد النسيان في نحور إخوان الدخان	عبد الكريم الفكون	1073هـ/1663م	1
37	الفوائد الجمة	عبد الرحمن التمنارتي	1076هـ/1666م	41
38	فهرسة العجمي	أحمد بن أحمد العجمي	1086هـ/1675م	1
39	كناشة المرغتي	محمد بن سعيد المرغتي	1089هـ/1678م	1
40	فهرسة العياشي	عبد الله بن محمد العياشي	1090هـ/1679م	2
41	الرحلة العياشية	عبد الله بن محمد العياشي	1090هـ/1679م	9
42	فهرسة الناصري	الحسين بن محمد الناصري	1091هـ/1680م	1
43	فهرسة عبد القادر الفاسي	عبد القادر بن علي الفاسي	1091هـ/1680م	1
44	ابتهاج القلوب	عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي	1096هـ/1685م	4
45	وفيات الرسموكي	الرسموكي	حي إلى حدود 1098هـ	-
46	فهرسة اليوسي	الحسن بن مسعود اليوسي	1102هـ/1691م	3
47	المحاضرات	الحسن بن مسعود اليوسي	1102هـ/1691م	5
48	تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية	محمد المهدي الفاسي	1109هـ/1698م	3

الرقم الترتيبي	اسم الكتاب	مؤلفه	سنة الوفاة	عدد الإحالات عليه
49	ممتع الأسماع	محمد المهدي الفاسي	1109هـ/1698م	3
50	معتمد الراوي بمناقب أحمد الشاوي	عبد السلام القادري	1110هـ/1699م	1
51	المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد	عبد السلام القادري	1110هـ/1699م	1
52	شرح على مناجاة البرناوي	أحمد بن عبد الحي الحلبي	1120هـ/1708م	1
53	مقامات الحريري	القاسم بن علي	1122هـ/1710م	1
54	فهرسة أحوزي	أحمد بن محمد التملي الهشتوكي	1127هـ/1715م	3
55	الرحلة الناصرية	أحمد بن محمد الناصري	1128هـ/1716م	3
56	رسائل أحمد بن سليمان الرسموكي	أحمد بن سليمان الرسموكي	1133هـ/1721م	1
57	المنح البادية	محمد الصغير بن عبد الرحمن الفاسي	1134هـ/1722م	1
58	رسائل الصوابي	أحمد بن عبد الله الصوابي	1149هـ/1736م	1
59	الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز	أحمد بن مبارك اللمطي	1155هـ/1742م	1
60	الصفوة	محمد الإفراني	1155هـ/1742م	–
61	مناقب أبي القاسم الغازي	محمد بن هبة الله بن عبد الرحمن	–	1
62	الدرر المرصعة	محمد المكي الناصري	1170هـ/1757م	1
63	فهرسة الحضيكي	محمد بن أحمد الحضيكي	1189هـ/1775م	1

كما اعتمد الحضيكي أيضا على التقاييد والعقود المرتبطة بجوانب توثيقية من حياة الأشخاص المترجم لهم، ويشير إلى ذلك بجمل منها: «وفي بعض التقاييد أن أصوله (...)»، أو «وقد رأينا صكا بلفظ الفقيه (...)»، أو «كذا وجد بخط فقيه (...)» [1]

كما استدرك مترجمنا بعض معارفه ومعلوماته عن طريق التراسل مع أصدقائه وأشياخه، سواء داخل المغرب أو خارجه، ويذكر ذلك بعبارات: «توفي على ما كتب إلينا بعض الإخوان» [2]، أو «كذا كتب أخوه إلينا» [3]، أو «على ما كتب به لنا بعض الثقات»، أو «ما كتب لي بعض أولاده» [4]

وكان المؤلف كثير الحرص على النقل بأمانة عن المصادر، كأنه يتحرى الدقة. ويذكر نقوله منها بكلمات: «قال فيه»، أو «انتهى من كذا»، أو «صح من» [5] ويشير إلى المصدر وصاحبه. وفي بعض الأحيان لا يذكر النصوص بحرفيتها، وإنما يعبر عن مضمونها. كما التزم بمبدإ الإخلاص والصدق في ما ينقل، واتباع من سبقه، وإن كان في بعض المواضع ينقص في التراجم أو يزيد بإضافة أقواله المأثورة[6]، وذلك باختيار الألفاظ التي تفيد التصرف في الجمل الأصلية، لكنها تعطي المعنى نفسه.

ورغم أنه كان وفيا لما هو متبع عند سابقيه، فإنه عادة ما يركن إلى مزج مصادر عديدة تلك التي أمكن الوقوف عليها، وثقته في ما تعرضه هذه المصادر من معلومات وأخبار انعكست على منهج المؤلف الذي ينقل حرفيا من مصادره، الشيء الذي فوت عليه فرصة إخضاعها للنقد أو تعميق معلوماته، كأنه لم ينتبه إلى إسقاطات ومعايب المصادر[7] ومما لا شك فيه أن هذه الظاهرة تنطبق على مجموع إنتاجه، ومردها على ما يبدو -من خلال شهادة الجشتيمي- كونه كان متورعا محافظا[8]

---

(1) الترجمتان 192 و235.
(2) الترجمتان 115 و116.
(3) الترجمة: 107.
(4) التراجم: 174، 192، 602.
(5) انظر عدة مواضع من الطبقات.
(6) انظر مثلا الترجمتين 485، 192.
(7) بعض أخطاء التراجم: 96، 313، 316، 614، 380.
(8) أشار الجشتيمي إلى كونه كثيرا ما يتحرى القول والاقتداء بالسلف، كأنه يتحاشى أن ينسب أي عمل إلى نفسه. وقد أشار بنفسه إلى هذه الظاهرة في شرحه على الرسالة. (انظر الحضيكيون:14).

يلاحظ كذلك أن السمة الغالبة على التراجم السوسية هي الاختصار، وهذا يرتبط بطبيعة المادة المصدرية التي ينقل منها الحضيكي؛ إذ يتعذر عليه تقديم تفاصيل إضافية للتراجم البعيدة عنه زمانيا، لذا يقتصر فقط على ما جاء في "وفيات الرسموكي" أو "الفوائد الجمة" أو "مناقب البعقيلي"، كأنه يقر النقل بأمانة ولو بالإشارة إلى الاسم.

ومما يؤاخذ على الحضيكي إفراطه في الاقتباس، مما حدا بالبعض إلى حد نعت عمله بالتكرارية[1]، ونحن لا نتفق مع هذا الرأي، إذ الأمر لا يعدو مجرد نهج معتاد لدى العديد من المؤرخين، ولا يجب أن ينظر إلى ذلك باعتباره مسألة سلبية، وإنما تظل طريقة مشروعة في التأليف في ميدان التراجم، حيث اعتاد الكتاب النقل مع الإضافة والتنقيح. كما يجب ربط ذلك بندرة المصادر المعتمدة وضياع النسخ منها. لذا يرى الحضيكي في كتابات سابقيه مصدرا لاستمداد مادة التدوين، كأن هناك ضرورة للحفاظ على كلام من تقدمه بنصه أو بمعناه. ونشير في هذا الإطار إلى افتقاد مجموعة من المصادر القيمة، والفضل في التعريف بها يرجع إلى النقول منها.

وأخيرا، نلاحظ من خلال تراجم الكتاب نقولا كثيرة من "الصفوة" غير مقرونة بأدنى تلميح إلى صاحبها الإفراني، وهذا مثار للاستغراب، علما بأن الحضيكي كثيرا ما يتحرى الدقة والتوثيق.

3-2) المشاهدة والمعاصرة

يستعملها المؤلف عندما يتعلق الأمر بتجواله واتصالاته بأشياخه، وخاصة ما يتعلق بالتراجم التي عاصرها، والتي تبدو أكثر تفصيلا[2]، أو في وصف أحداث أو وقائع عاينها بنفسه[3] ويحيل إلى الجانب المصدري في ذلك بـ: «رأيت ذلك»، «زرناه»، «فكل من رأينا»[4]، أو «رافقته»، أو «حضرت، وكنا وقتئذ نحضر»[5]، أو «ونحن معهم في تلك المشاهدة جلس معنا»[6]

---

(1) جريدة السعادة: 41، المعسول: 100/1، 210/3، 12/5.

(2) راجع مثلا التراجم: 99، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 114، 118، 120، 121، 125، 175، 304، 380، 462، 464، 465، 555.

(3) انظر الترجمة: 296.

(4) التراجم: 117، 118، 120.

(5) الترجمتان 111، 120.

(6) الترجمة: 465.

3-3) الرواية الشفوية

تلك التي جمعها عن طريق السماع، أو الرواية الشفاهية في عين المكان، أو التي سمع عنها أثناء مقامه بمصر. وعادة ما يشير إليها في كتابه بـ: «أخبرنا ولده بعد موته»[1]، أو «قال بعض أولاده فيه»[2]، أو «أخبرتني عن»[3]، أو «قال والدي»[4]، أو «ويحكى»، أو «وشاع عند أهل الحرسيف»[5]، أو «جرى على ألسنة بلده»[6]، أو «كذا قال بعض محققي حفدته»، «هذا ما سمعناه من خبره الآن»، «يؤثر عن أصحابه»، «أخبرنا»[7]

4) منهجه في الكتاب

سلك الحضيكي في مؤلفه الطريقة نفسها السائدة عند سابقيه ممن ألفوا في ميدان المناقب والتراجم، من حيث التبويب، واستعمال المصادر، والجوانب التي عالجها، وأسلوب عرضها.

4-1) عرض تراجم الكتاب

لم يضع المؤلف ديباجة لكتابه، ولا ذيَّله بخاتمة[8]، وإنما وزع عمله على القرون حسب التصنيف الأبجدي. ورتب مترجميه على كل حرف على القرون ابتداء بالقرن العاشر حتى القرن الثاني عشر[9] وقليلا ما يترجم لأفراد من القرون الهجرية: الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع. وعندما يبتدئ بمجموعة من التراجم المنتمية إلى قرن معين، يبوِّبها بلفظة: «أهل القرن كذا»، لكنه لا يلتزم بهذا التعبير، إذ في بعض الأحيان

---

(1) الترجمة: 120.

(2) الترجمة: 294.

(3) الترجمة: 450.

(4) الترجمة: 99.

(5) الترجمة: 188.

(6) الترجمة: 91.

(7) التراجم: 120، 123، 192، 490.

(8) لا نجد منذ الوهلة الأولى المقدمات التقليدية التي اعتاد الكتّاب أن يفتتحوا بها مؤلفاتهم أو تصديرها بحجج تبين المقاصد من التأليف، كما لا يذيل كتبه بخاتمة. ومرد ذلك تواضع الكاتب، وعدم ركونه إلى البحث عن الأبهة العلمية؛ يقول الجشتيمي «(...) فرارا من الدعوى، وحذرا من العجب والرياء، وإمعانا في الصدق والإخلاص». (الحضيكيون: 14).

(9) انظر الرسم في ص: 101 من هذا الكتاب.

لا يذكره. كما أنه لم يراع في ترتيب أعلامه داخل كل قرن الترتيب الأبجدي، وكثيرا ما يقحم تراجم تنتمي لقرن مغاير داخل قرن آخر[1] ويظهر أنه يعدل عن توزيعها على القرون عندما تقل الأسماء في بعض الحروف[2]

والملاحظ أن المؤلف لا يسلك في عمله منهجا معينا، وإنما بقي مشدودا إلى طريقة التأليف عند سابقيه، ولم يحصل فيها أدنى تطور، بمعنى الربط بين منهج مجموعة من المؤرخين، وهذا تمليه طبيعة اقتباساته، مما يؤثر على محتوى الترجمة وترتيبها.

4-2) بنية التراجم

من الأسس الواضحة في بنية التراجم داخل الكتاب أنه يبتدئ بذكر الاسم ثم اللقب، والنسبة إما إلى قرية أو قبيلة أو مدينة، وذكر الأصل والمذهب في الفروع، وإيراد مكانة المترجم له العلمية، ثم يحليه بالأوصاف التمجيدية مثل: النزيه، العارف، اللَّوْذَعِي... وينتهي في غالب الأحيان بسنة الوفاة.

ويختلف تقديره للمترجم لهم باختلاف أصحابها في علمهم وتصوفهم، وعلاقتهم بصاحب الكتاب؛ فمثلا كتب في حق شيخه أحمد العباسي: «كان رضي الله عنه دؤوبا على التدريس ونشْر الفقه (...) دهْره، سهر ليله في المطالعة، واستغرق نهاره في الإفادة والمذاكرة (...)» [3] وكان لا يطلق نعوتا قدحية على مترجميه، وإنما ينزهها عن الهفوات. ويلاحظ أيضا التزام الحضيكي بالإيجاز والتركيز والاختصار في بعض التراجم التي لم يستوفها حقها، إذ لا يتعدى بعضها سطرا أو جملة[4]، كأنه لا يستطيع إغفالها، ولا يجمعها ببقية التراجم إلا عامل الزمن. وفي بعض الأحيان يحيط الترجمة بالتفاصيل التي تخرج عن إطار الاختصار، حيث يسرد المعلومات اللازمة للإحاطة بها[5]

للإشارة، فالحضيكي لم يكن مؤرخا بطبعه، فمن خلال تناوله للتراجم يظهر طغيان السمة الصوفية على الشخصيات التي ترجم لها، فكان لا يطور تراجمه ولا يوسعها

---

(1) التراجم: 178، 263، 276، 370.

(2) راجع التراجم: 228، 229، 230، 231، 275، 276، 277، 278، 518، 519، 520، 522، 769، 770، 771، 772، 773.

(3) انظر الترجمة: 108.

(4) راجع التراجم: 15، 47، 71، 183، 219، 220، 378، 382، 562، 618، 785.

(5) راجع التراجم: 1، 41، 109، 110، 111، 116، 189، 226، 227، 555، 574، 581، 788.

في إضافة شخصيات أخرى ذات حيثيات اجتماعية (الفلاحون، الصناع...)، وإنما يقتصر على أناس من صميم الاتجاه الصوفي أو الوسط العلمي، لهذا تجمع تراجمه بين أمرين: العلم والتصوف[1] ويبدو مرد ذلك إلى تكوينه الصوفي، ونشأته في وسط اجتماعي كانت المعايير الأخلاقية والصوفية هي السائدة فيه، كما ينتبه المطلع على مضامين الكتاب إلى ظاهرة مراجعة التراجم، ويتجلى ذلك في التراجم: 110 و118 و123 و124 و127.

ويبدو أن تقصيره في الإحاطة بالترجمة يجعله يستدرك ذلك عندما تتوفر معلومات جديدة حول الشخصية، كما أنه يركن إلى تكرار بعض التراجم مثل: 33 و127 و279 و290 و549 و339 و301 و297 و298 و299 و300 و395 و582 و588 و554 و563.

4-3) أسلوب الكتاب

يظهر أن الكتاب بقي أكثر ارتباطا بأسلوب المصادر التي ينقل منها من حيث الدقة التعبيرية، واختيار المعايير المناسبة، كما يتحرى الدقة في ترجمة شيوخه. ويمكن إبداء بعض الملاحظات حول أسلوب المؤلف:

- اعتماده أسلوب الرواية في عرض تراجمه.
- إثقال النص بالتكرار في بعض التعابير المعتادة.
- طغيان المصطلحات الصوفية على تعابيره، والمبالغة في إدراج كمٍّ هائل من الكرامات.
- النزوع إلى الاستطراد، ويتجلى ذلك في تكديس المعلومات في تراجم دون رابط منهجي أو وحدة سردية منطقية.

5) تقويم الكتاب

إن الاطلاع على محتويات الكتاب يسمح بإدلاء بعض الملاحظات التقييمية التي لا تسيء إلى قيمة الكتاب:

- كثرة الإطناب والاستطرادات والتكرار، وذلك عن طريق جنوح الكاتب إلى شحن بعض التراجم بالعديد من الحكايات والمعطيات الكثيرة دون رابط منهجي، مما يخلق مللا فكريا لدى القارئ، بل أحيانا يعمد إلى سرد كل ما يتعلق بالترجمة دون أدنى تمحيص.

---

(1) ينظر الرسم في ص. 104 من هذا الكتاب.

- التحريف والتصحيف والأخطاء في بعض التراجم، ويظهر أن ذلك يرتبط بطبيعة اقتباساته من المصادر دون تمحيصها ونقدها؛ فالحضيكي ينصب على ما كتبه سابقوه ولا يتعداه إلى غيره، دون النظر أيضا إلى ما استجد في مجال الكتابة التاريخية. وهذا لا يرتبط أساسا بقصور من جانبه، وإنما بالتوجه العام لفكره.

- إغفاله لمجموعة من التراجم حتى ما بين معاصريه، ولا ندري سبب تغاضيه عن ذكر مشاهير عاشوا خلال القرن الهجري الثاني عشر[1]، علما بأن صيتهم الفكري قد وصله.

- قيامه بتعريب أسماء الأماكن خاصة بمنطقة سوس تعريبا حرفيا، مما يعقّد عملية قراءتها وموضعتها في أماكنها الأصلية، أو حتى تحديد نطقها الأصلي: أعلى الأسفل، تحت الرمال، حصن بني زكرياء، حجر مغاغة، ربوة البير، أصبع مدني، سفينة بعقيلة...

بالمقابل، يمكن إبراز مدى الاستفادة التي يمكن أن يخرج بها المطلع على كتابه في الملاحظات الآتية:

- حرص الكاتب على اختيار أبرز الشخصيات ذات مذاهب وحيثيات مختلفة، مع التركيز على جوانب الصلاح والولاية، ويعكس هذا العمل إلى حد ما ميولات الحضيكي وثقافته التي يطغى عليها الطابع الصوفي. ويبدو أن إغراقه في الاتجاه الصوفي يفسر النقص الذي تشكو منه بعض تراجمه.

- بالرغم من صبغة الكتاب المتخصصة في التعريف بشخصيات مختلفة تجمع بين الصلاح والعلم، فإنه تتخلله فوائد حول مسائل وقضايا دقيقة، وكذلك مباحث فقهية وأصولية ولغوية.

فالإشارات التي تقدمها مضامين الكتاب يمكن التوسع فيها لإبراز حقائق تاريخية شبه مغفلة في المصادر التاريخية التقليدية، إذ يختزل من حيث المادة التاريخية سلوكات ومواقف معبرة تكون خير مساعد للباحثين في استخراج أقصى ما يمكن من الوقائع المجهولة، دون إغفال مصادر أخرى مكملة، أي ما تقدمه الرواية الشفوية ودلالات أسماء الأماكن (الطوبونيميا). إذًا فهو من كتب التراجم التي لا غنى عنها بالنسبة للباحث في التاريخ.

- هناك ميزة أخرى من ميزات الكتاب، وهي أن الحضيكي تناول تراجمه في

(1) راجع سوس العالمة: 188-195، رجالات العلم: 56-82.

مجال جغرافي يضم المراكز العلمية في العالم العربي آنذاك، وهذا يسمح بتتبع وتيرة الحركة الفكرية والصوفية في شقيها الغربي والشرقي. ومما لاشك فيه أن هذا الامتياز يطرح إمكانية التعرف على مسار هذه الحركة في نهضتها وتراجعها، الشيء الذي يحيل إلى البحث عن الأسباب والدوافع.

- يتضمن الكتاب أيضا معلومات مفيدة عن قضايا وإشارات مختلفة: المجموعات البشرية، والجماعات، ونظام التعليم، وطرق التدريس، والأسانيد الصوفية، والرحلات العلمية نحو الشرق، وتحركات العلماء، وأدوار المتصوفة والفقهاء في علاقاتهم بمحيطهم الاجتماعي، أو في تعاملهم مع رموز السلطة، وأسماء المصنفات والكتب التي يتم الإقبال عليها، وتطور الحركة الصوفية بالمغرب...

- يحتل الكتاب مكانة متميزة في مجال كتابة التراجم، وتتمثل في كونه صورة عن التأليف في منطقة سوس، وتكمن أهميته في معرفة خصوصيات الكتابة التاريخية بسوس، حيث يتم التركيز على وفيات العلماء والمتصوفة والصلحاء بشكل مختصر، مع الاحتفاظ بأخبارهم وكراماتهم. وكلها معلومات تعبر عن العقلية السائدة في الفترة المذكورة. إلا أن هناك مزية يمتاز بها كتاب الحضيكي وهي أنه تجاوز التأليف على أساس المجال الجغرافي الضيق إلى مجالات أوسع.

كل هذه الإشارات والمعلومات توحي إلى مضمون خصب وكثيف من حيث المادة التاريخية، ويمكن بواسطتها تلمس "واقع" متحرك.

الفصل الرابع
نسخ الكتاب وطريقة التحقيق

أول صعوبة واجهتنا أثناء البحث عن نسخ الكتاب، عدم عثورنا على نسخة بخط المؤلف، أو وقع نسخها خلال عصر المؤلف، رغم البحث الذي قمنا به. ينضاف إلى ذلك كثرة استنساخ الكتاب واستعماله المكثف، مما يفسر كثرة النسخ المخطوطة التي عثرنا عليها، وعددها عشر نسخ، إلا أن ما يميزها هو كثرة الأخطاء والتصحيفات. لذا عملنا على اختيار الأهم منها، تلك التي لا يشوبها بتر وتصحيف، وقمنا بمقابلتها، بينما رجعنا إلى بقية النسخ على سبيل الاستئناس فقط، وذلك لإخراج نص متين ومتكامل، وخال من الأخطاء والتصحيف.

1) وصف النسخ المعتمدة

أ-نسخة الخزانة المسعودية

رمزنا إليها بحرف "ط"، وتشمل على 364 صفحة، مقياسها 10×19 سنتيم، مسطرتها 27 سطرا، وفي كل سطر 12 كلمة بخطوط مختلفة، حيث توالى على كتابتها مجموعة من النساخ وعددهم ستة، خاصة وأنها في ملك الأسرة المسعودية المعروفة بكثرة اهتمامها بالنساخة. وتنفرد هذه النسخة بكثرة طررها التي تعرف ببعض الفوائد والإشارات المختلفة. وهي مصدَّرة بحروف ترتيب التراجم، وعددها في كل حرف، واسم محمد بن مسعود المعدري (ت.1330هـ) الذي آلت إليه النسخة بالوراثة.

ب-نسخة الخزانة الخالدية

تقع هذه النسخة التي رمزنا إليها بحرف "خ" في 303 صفحة، مقياسها 12×17، مسطرتها 30 سطرا، وفي كل سطر 11 كلمة. تم نسخها يوم 28 رمضان 1331هـ/1913م، على يد خالد بن الحاج بن إبراهيم بن محمد الرسموكي. وعليها بعض التعليقات من قبل قرائها. كتبت بخط مغربي جيد، بها بعض الخروم، وتكتب بداية كل ترجمة بلون أسود مغلق.

ج-نسخة خزانة تارودانت

تقع النسخة في 193 صفحة من الحجم الكبير، رمزنا لها بحرف "س مقياسها 18,5×29، مسطرتها 42، وفي كل سطر معدل 20 كلمة. كتبت بخط مغربي دقيق، يختلف في مواضع من المخطوط. نسخت بتاريخ يوم السبت 5 محرم 1342هـ/1924م، على يد المؤرخ علي بن الحبيب السكراتي (ت.1375هـ/1955م)، وهي مصدَّرة بترجمة لمؤلف الكتاب.

د-نسخة الخزانة العامة (خ.ع. 2328ك)

رمزنا إلى هذه النسخة بحرف "ع"، وتقع في 352 صفحة، مقياسها 22×17,5، مسطرتها 18، في كل سطر 12 كلمة. وكتبت بخط مغربي جيد، ملون بالأحمر. نسخت بتاريخ أواسط ذي الحجة 1343هـ/1925م على يد أحمد بن مبارك بن يعزى الرسموكي. وهي في الأصل ملك لقاضي تيزنيت محمد بن أحمد أعمو قبل أن تنتقل إلى المختار السوسي[1]، وهي كثيرة التصحيف، وتمتاز برداءة الخط.

هـ-نسخة الإكراري

تقع في 489 صفحة، نرمز إليها بحرف "ك"، مقياسها 17×13، مسطرتها 21، وفي كل سطر 12 كلمة، كتبت بخط واضح، مع كتابة بداية كل ترجمة باللون الأحمر. وتم الانتهاء من نسخها يوم 8 ربيع الثاني 1345هـ/8 نونبر 1926م من قبل صاحبها محمد بن أحمد الإكراري وبمساعدة أحمد بن مبارك الدشيري[2] وقيد في بدايتها تاريخ البدء في نسخها وهو 27 ذي الحجة 1339هـ/1921م، مع ترتيب الحروف المعجمية التي صنفت وفقها التراجم. وتمتاز النسخة بالوضوح وقلة التصحيف. وقد اعتمدناها نصا أساسا للمقابلة، لأنها نسخت من قبل الإكراري المعروف بتدقيقه وتمحيصه فيما ينسخ من

---

(1) انتقلت ملكية النسخة في نهاية المطاف إلى الأسرة الكتانية، ومما ورد في رسالة المختار السوسي إلى الكتاني: «وفاء بما كنت وعدت به سيادتك من نسخ هذا المؤلف من سوس لترصيع تاج خزانتك (...)، وصيّت على كتبه قاضي تزنيت الحالي، فاستكتبته من بعض الإخوان، فأتى كما ترى. وإني لا أخجل على حالته هذه (...).

على المرء أن يسعى بما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر».

راجع الصفحة الأخيرة من النسخة.

(2) الإكراري (م.س.): 265.

الكتب[1]، وما تتضمنه من إفادات تاريخية، والضبط الصحيح لبعض أسماء الأعلام والأماكن. وقد أشرنا إلى أرقام صفحاته في المتن المحقق.

و-نسخة خزانة بودميعة بخاري (إيليغ)

رمزنا إليها بحرف "ت"، وتقع في 406 صفحة، مقياسها 16×11، مسطرتها 23، وفي كل سطر معدل 14 كلمة. كتبت بخط مغربي واضح يخلو من الخروم. وأبرز الناسخ أسماء التراجم باللون الأحمر، وغالبا ما يثبت بعض الإضافات على الهامش. نسخت بتاريخ 23 محرم 1347هـ/28-1929م على يد العربي بن إبراهيم الصوابي. وهذه النسخة هي الأكثر تداولا بين مستعملي الكتاب، وهي في ملك علي بن محمد الإلغي، منها صورتان على الورق خ.ع. 1223د، خ.م.ر. 68. وقد اعتمدها جوستينار **Justinard** في دراسته حول بعض رموز التصوف بسوس[2]، حيث ترجم جزءا منها، ولم يكن اهتمامه يتجه إلى المخطوط ككل، وإنما عمد إلى انتقاء ما يراه مفيدا لدراسته، كما أشار إلى أهمية المخطوط ومضامينه بشكل عرضي.

ز-نسخة الخزانة العامة (1925ك)

رمزنا إليها بحرف "ن"، تقع في 212 ورقة، مقياسها 20×15، مسطرتها 21، كتبت بخط مغربي لابأس به، ملون بالأحمر، انتهى من نسخها بتاريخ يوم الجمعة 26 شوال 1350هـ/31-1932م على يد الحسن بن محمد الحسين الإدريسي المنوني.

ح-نسخة الأسرة الحضيكية

رمزنا إليها بحرف "ح"، وهي ضمن مجموع من الحجم الكبير في بداية المخطوط، مقياسها 15 × 23، مسطرتها 35، وفي كل سطر 20 كلمة، والنسخة مبتورة الأول حتى حدود الترجمة رقم 112، مع اختلافات في خطها. كما تخلو من تاريخ النسخ واسم ناسخها.

---

(1) الإكراري (م.س.)، ص: 17.

(2) آلت إليه عن طريق مالكها. ومما كتب إليه بعد الحمدلة: «(...) هذا الكتاب العديم الشكل الظريف، قد وجهته على وجه العارية المردودة لقضاء الوطر منه لجانب المحب الصميم السيد الكولونيل جسثار على يد الأعز الأبر السيد الكمندار دبو المار؛ الحاكم يومه بمدينة تزنيت بتاريخ 11 شعبان عام 1348هـ، عبد ربه علي بن محمد الإلغي، لطف الله به».
(انظر الصفحة الأخيرة من المخطوط).

ط-النسخة المطبوعة

رغم شيوع تداول النسخة المطبوعة من الكتاب[1]، فإن الحاجة ماسة إلى ضرورة استدراك الأخطاء الكثيرة التي تميزها، والتصحيفات التي تشمل مضمونها، وإهمال وضع الهوامش، وانعدام الترقيم، وسقوط بعض التراجم التي ربما هي غير متضمنة في النسخة المعتمدة، دون أن نغفل عدم تحديد الآيات القرآنية والأحاديث. ومرد هذا كله يرجع إلى اعتماد الناشر على نسخة واحدة دون مقابلتها بالنسخ الأخرى، والطابع التجاري وراء مشروع طبع الكتاب، وما يتبع ذلك من سرعة في إخراج المطبوع دون مراجعة أو تمحيص، مما يؤدي إلى الإضرار بالنص الأصلي وبقيمته المصدرية ودرجة استيعابه من قبل المهتمين. ومما قاله الشاعر داود بن عبد المنعم الرسموكي في تقريظ الكتاب وفي مدح ناشره الحاج الاحسن البعقيلي[2]:

يا ربة الحسن إن الحسن ولاك … والوجه لم يتقد في الصدر لولاك

إلى أن قال:

كأن حسن ابتهاجك المروع ما … ألفه العالم المحقق الزاكي
شيخ الشيوخ الذي يدعى الحضيكي من … دانت له في المعالي شمس أفلاك
أجاد ما شاء في إتقان منقبة … سردها فازدرت درر أسلاك
لله منه قريحة منورة … تصطاد معنى مهذبا بأشراك

2) طريقتنا في عملية التحقيق

- مقابلة النسخ المختارة قصد تكميل الثغرات أو تصحيح بعض الأخطاء اللغوية، أو استكمال بعض التراجم الساقطة، وذلك لإخراج نص أكثر وضوحا يكون أقرب إلى الأصل.
- تحرير نص الكتاب والمقارنة بين النسخ، وإثبات الاختلافات التي تؤثر في مضمون النص في الهامش، مع تصحيح ما بدا لي من سقطات النساخ دون الإشارة إلى ذلك.
- الرجوع إلى النصوص المقتبسة من مصادرها الأصلية قصد التصويب، ونشير إلى

---

(1) منشور في جزأين: الأول: 240 صفحة سنة 1355هـ/36-1937م، والثاني: 410 صفحة سنة 1358هـ/39-1940م، المطبعة المغربية، الدار البيضاء، بنفقة الاحسن البعقيلي.

(2) القصيدة من بحر البسيط، والقافية من المتواتر. راجع: شعر داود الرسموكي، ص. 492-493، جمع وتحقيق ودراسة: الأستاذ اليزيد الراضي، أكادير، 1992.

ذلك في هامش الفروق، كما أضفنا بعض الكلمات غير الـواردة في النـص الأصلـي، مـع احترام السياق العام للجمل.

– تسـهيل قـراءة النـص، وذلـك بإضافـة هوامـش تقـدم توضيحـات حـول بعـض القضايا التي يطرحها النص، والتعريف بالعبارات والمصطلحات الصوفية والأعلام البشـرية وأسماء الأماكن، مع الحرص على الاختصار حتى لا يؤثر ذلك على محتوى النص.

– وضـع ترقيـم للـتراجم المتضمنـة في الكتـاب، وذلـك بكتابـة أسمـاء المـترجم لهـم مختصرة حسب ما اشتهروا به، وهذا مبني على أساس التراجم البارزة. كما وضعنا النقـط والفواصل والعارضتين، والمزدوجتين لحصر الآيات القرآنية والأحاديث، والمعقوفين لحصر الاختلاف بين النسخ.

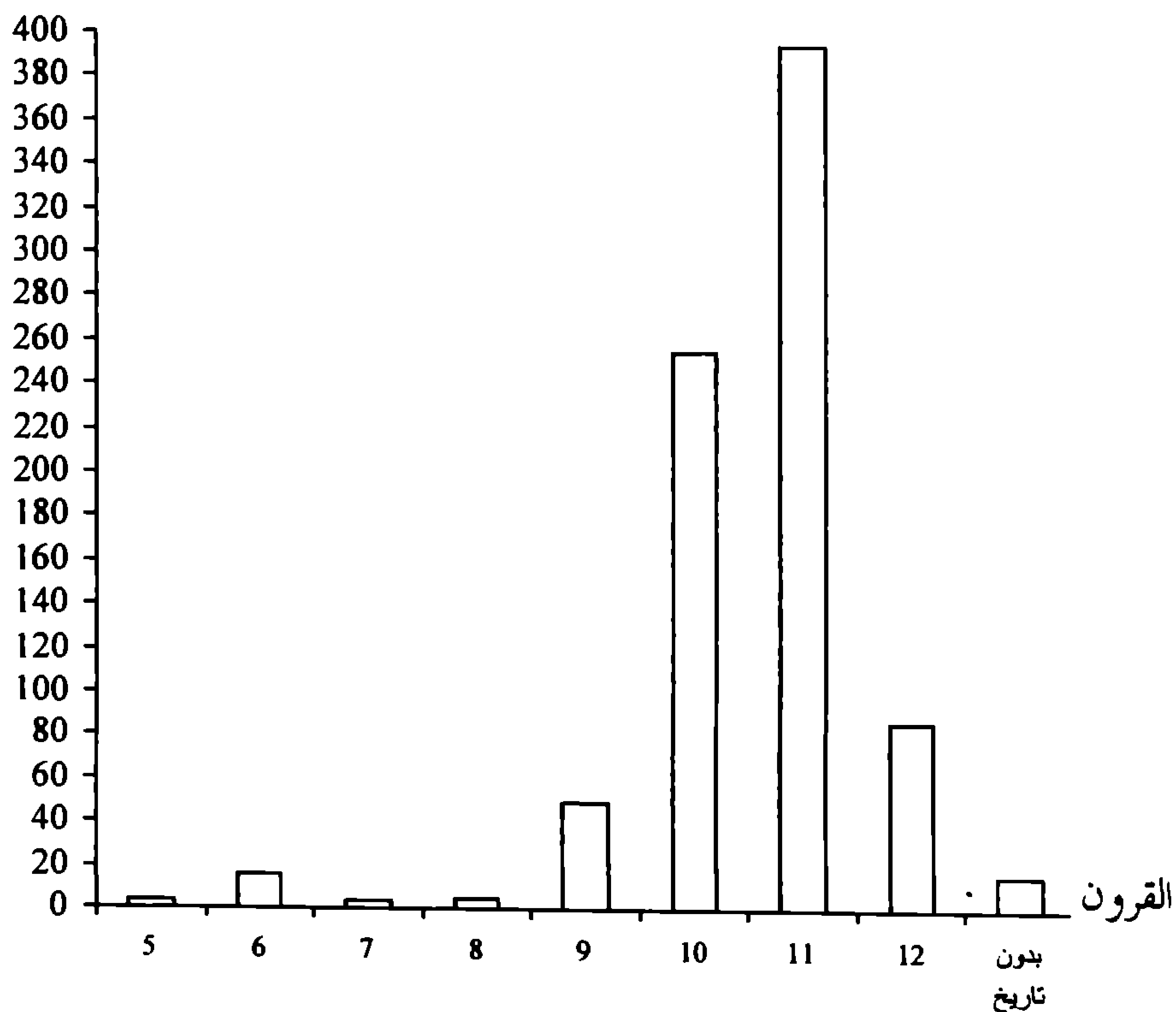
– العمل على تخريج الآيات القرآنية والأحـاديث النبويـة، اعتمـادا علـى الفهـارس الموضوعة في هذا المجال.

– كمـا قمنـا بوضـع فهـارس عامـة للكتـاب لتسـهيل استعماله والرجـوع إليـه، ويتضمـن فهـارس الآيـات القرآنيـة، والأحـاديث النبويـة، والقـوافي، والكتـب الـواردة في النص، والأعلام البشرية، وأسماء المجموعات، والأماكن.

الملحق

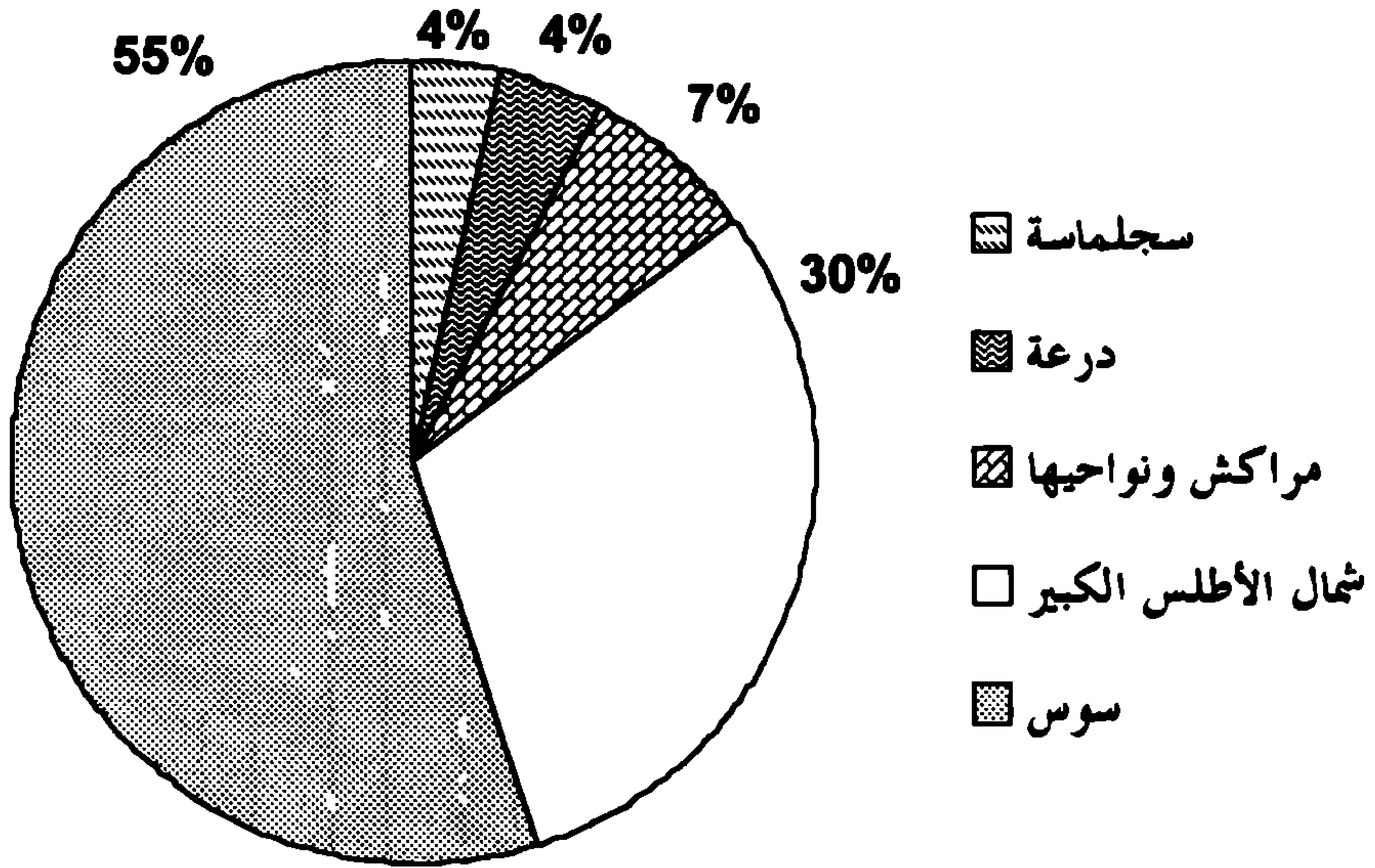
توزيع المترجمين حسب القرون

القرون	العدد	النسبة (%)
القرن الخامس	4	0,49
القرن السادس	16	1,94
القرن السابع	4	0,49
القرن الثامن	5	0,61
القرن التاسع	49	5,95
القرن العاشر	253	30,74
القرن الحادي عشر	392	47,63
القرن الثاني عشر	84	10,21
بدون تاريخ	16	1,94
المجموع	823	100



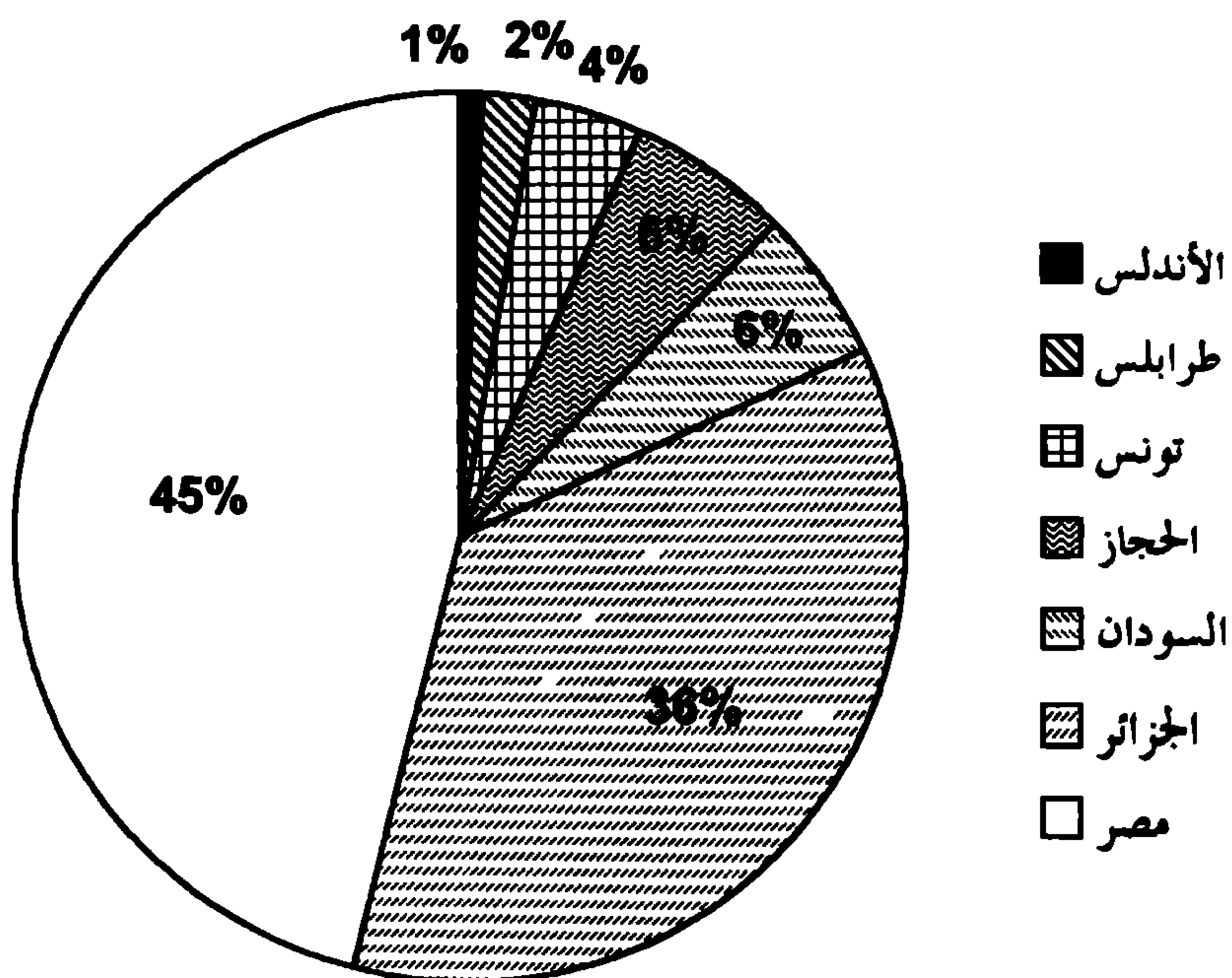
التوزيع الجغرافي
للمترجمين داخل المغرب

المناطق	العدد	النسبة (%)
سجلماسة	25	3,5
درعة	30	4
مراكش ونواحيها	48	7,5
شمال الأطلس الكبير	212	30
سوس	385	55
المجموع	700	100



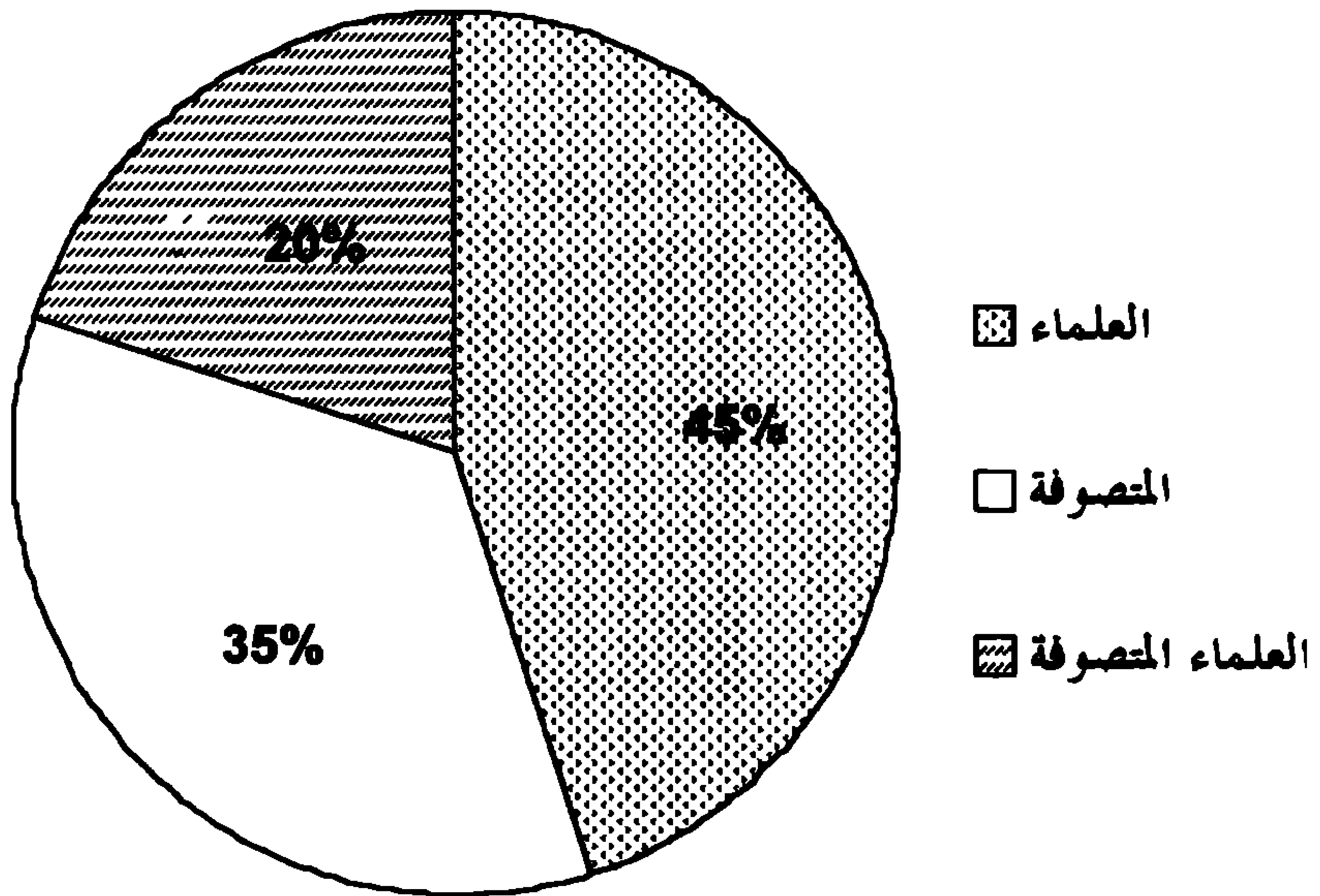
التوزيع الجغرافي
للمترجمين خارج المغرب

المناطق	العدد	النسبة (%)
الأندلس	1	0,8
طرابلس	3	2
تونس	5	4
الحجاز	7	5,6
السودان	7	5,6
الجزائر	44	36
مصر	56	46
المجموع	123	100

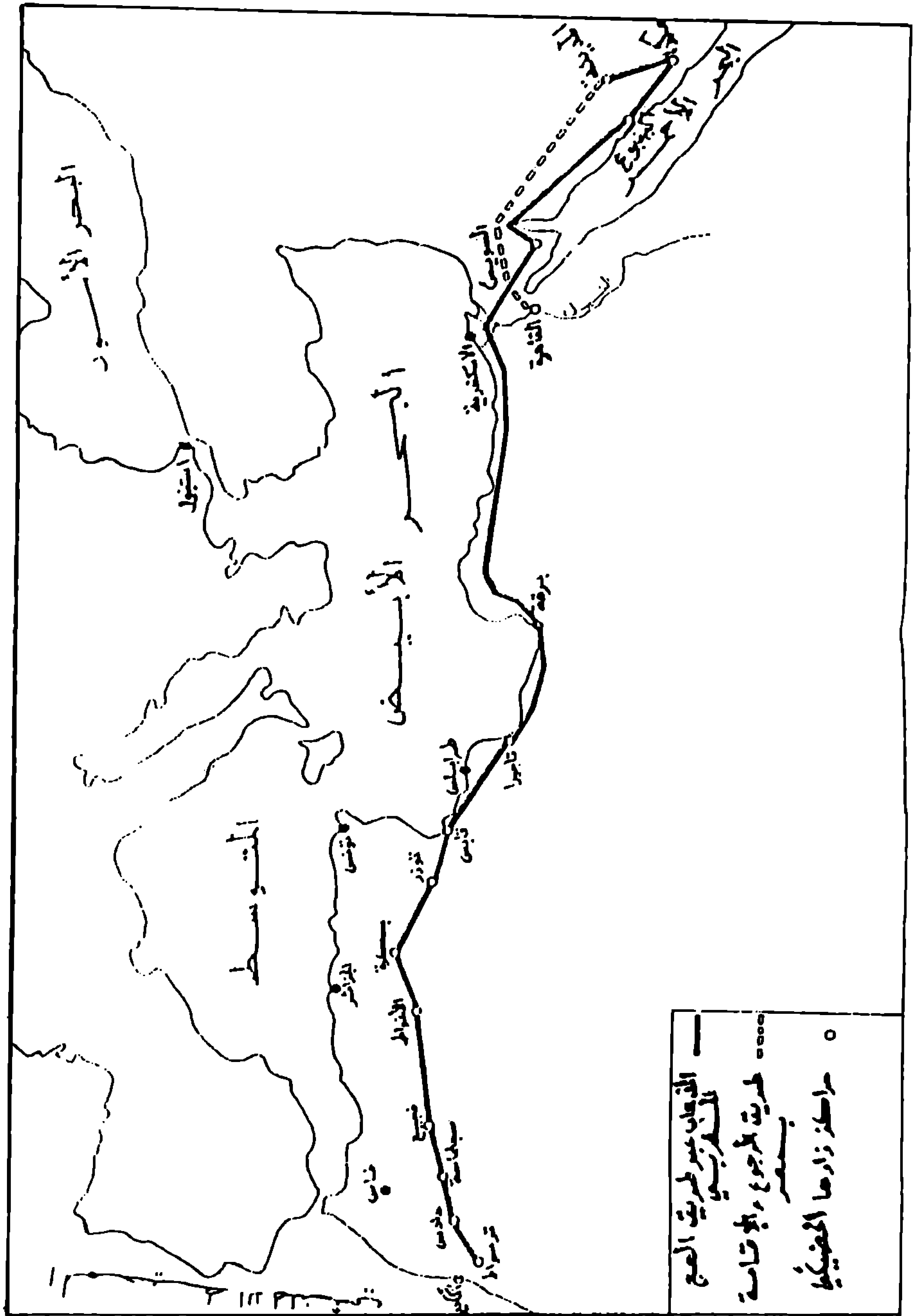


توزيع عدد المترجمين
حسب المكانة المعنوية

المكانة	النسبة (%)
العلماء	45
المتصوفة	35
العلماء المتصوفة	20



رحلة الحضيكي



خريطة للمحطات التي مر بها الحضيكي حسب "رحلته"

الصفحة الأولى من النسخة: ن

الصفحة الأخيرة من النسخة: ن

الصفحة الأولى من النسخة: ت

الصفحة الأخيرة من النسخة: ت

الصفحة الأولى من النسخة: ك

الصفحة الأخيرة من النسخة: ك

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

احمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن أبي بكر بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبي جمعة بن علي بن عيسى بن الفضل ابن عبد الله بن جنيد بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد بن حسين بن إسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السملالي الجزولي نزيل تازروالت شيخ الطريقة والتربية وإمام الجموع والافراد وهو اشهر من أن يعرف به وقد اجمع علماء وقته وأولياء عصره على تقدمه واعترفوا بأنهم ما بلغوا موضع قدمه ولا شقوا له غباراً وكراماته ومناقبه مشهورة لا يحيط بأقلها ديوان وتربى على يده وصلح ووصل من الاولياء خلق لا يحصون عداً وبركته وصيته عمت أقطار الارض وقال تلميذه البعقلي سيدي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الواسع كان يخبرنا عما في ضمائرنا من الامور التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى وجرى في مجلس شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم البعقلي ذكر التسليم على تاركي الصلاة فقال لا تسلموا عليهم فبقيت متحيراً مما قال حتى ورد علينا ركب قاصدين زيارة سيدي احمد بن موسى فذهبنا معهم فلما دخلنا مكان الشيخ من باب خرج علينا من باب آخر وسلم على الناس

الصفحة الأولى من النسخة: م



كتاب

طبقات الحضيكي

الجزء الأول



بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

[1] [هذه مناقب(*)/ أبي عبد الله سيدي مَحمد بن أحمد الحضيـكي الجزولي اللكوسي رحمه الله ونفعنا ببركاته، آمين][أ]

(1) [أحمد بن موسى السملالي][ب]

أحمد بن موسى[1] بن عيسى بن عمر بن أبي بكر بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبي جمعة بن علي بن عيسى بن [الفضل][ج] بن عبد الله بن [جندوز][د](2) بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسان بن إسماعيل بن جعفر[3] بن عبد الله[4]

(*) ينظر حول عنوان الكتاب: مقدمة التحقيق.

(أ) يختلف مستهل المخطوط حسب النسخ، وساقط من: م.

(ب) ما بين العلامتين لم يكن بالأصل، قصدنا منه ترتيب التراجم.

(ج) كذا في جميع النسخ، بينما ورد في وثائق أخرى بصيغة: الفضيل أو الفاضل.

(د) م: جنيد.

(1) ترجم له تلميذه البعقيلي في مناقبه: 8، التمنارتي: الفوائد الجمة (نسخة كلية الآداب، الرباط) في مواضع متفرقة، أحمد بن محمد أذفال: مناقب الشيخ أحمد بن موسى (مخطوط خاص)، ابن عسكر: الدوحة: 42-113، داود الكرامي: بشارة الزائرين (نسخة خزانة تارودانت): 16، القادري: الإكليل: 147، تحفة أهل الصديقية (م. خ. ع. رقم 76ج): 20، ابن القاضي: درة الحجال: 165/1، علي بن محمد اللوماني: روضة التحقيق (نسخة الخزانة المسعودية) في مواضع متفرقة، الأحسن البعقيلي: تبيين الأشراف: 4، المختار السوسي: المعسول: 15/12-54، رجالات العلم العربي في سوس: 24، إيليغ قديما وحديثا: 18-45، المراكشي: الإعلام: 233/2-236، عبد الله بن أحمد الفحصي: وفيات الهلالي (ميكروفيلم خ.ع. رقم 21): 3.

(2) جندوز أو كندوز: كلا الاسمين لقب واحد لإبراهيم، وفي موضع آخر: أحمد، وهو الجد الأعلى للسملاليين، وكان أول من نزل من الأشراف بقبيلة سملالة (إيداوسملال)، وقبره مشهور ببومروان. (ينظر تبيين الأشراف: 100، إيليغ قديما وحديثا: 19، روضة الأفنان: 217، تاريخ الوحاني الحسين بن الحسن (نسخة خاصة): 6).

(3) تشير المصادر إلى أن عبد الله الكامل لم يكن له ولد اسمه جعفر، عكس ما يذهب إليه العشماوي. (يراجع: تبيين الأشراف: 5-100، إيليغ: 18، عبد السلام القادري: الإشراف على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف (م.خ.ع. 310): 31-32).

(4) ورد في القرطاس أن بعض أولاد سليمان بن عبد الله الكامل قد دخلوا بلاد سوس الأقصى، لذا لا يستبعد صاحب الممتع أن تكون قد سقطت أسماء سليمان بن جعفر وعبد الله الكامل ضمن عمود النسب، وإن كان المختار السوسي يشك في ذلك. (تراجع كناشة العوفي (نسخة خاصة): 63، إيليغ: 18، روض القرطاس: 16).

ابن حسن بن [الحسن][أ] بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[1]، السملالي الجزولي، نزيل تازروالت[2] شيخ الطريقة والتربية، وإمام الجموع والأفراد، وهو أشهر من أن يعرف به. وقد أجمع علماء وقته وأولياء عصره على تقدمه، واعترفوا أنهم ما بلغوا موضع قدمه، [ولا شقوا][ب] له غبارا. وكراماته ومناقبه مشهورة لا يحيط بأقلها ديوان، وتربى على يده وصلح ووصل من الأولياء خلقٌ لا يحصون عَدًّا، وبركته وصِيتُه عمَّت أقطار الأرض.

وقال تلميذه [البعقيلي][ج] سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الواسع[3]: كان يخبرنا بما في ضمائرنا من الأمور التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى، وجرى في مجلس شيخنا سيدي محمد بن إبراهيم البعقيلي[4] ذكر التسليم على تاركي الصلاة، فقال لنا: لا تسلّموا عليهم. فبقيتُ متحيرا مما قال حتى ورد علينا ركب قاصدين زيارة سيدي أحمد بن موسى، فذهبنا معهم، فلما دخلنا مكان الشيخ[5] من باب، خرج علينا من باب آخر، وسلم على الناس، وتقابض مع شيخنا المدرس بأيديهما؛ يقبِّل كل واحد منهما يد صاحبه وذراعه

[2] بالشوق، ودموعهما تسيل ساعة./

ثم جلسنا وسكت الشيخ والناس، فقلت في نفسي: سبحان الله، ما سبب سكوت هذا الشيخ؟ فما [استتممته من خاطري][د] حتى قال الشيخ: السلام عليكم، السلام عليكم، من هنا

(أ) ت، ن: الحسين. (ب) م، ع: ولا شموا. (ج) ساقط من ع، س، ط.

(د) في مناقب البعقيلي: أتممت ذلك الخاطر.

(1) ترجع بعض الوثائق -التي رجعنا إليها- نسب أحمد بن موسى إلى زوزان الولتيتي القادم من مدينة تامدولت، ونجد صدى هذه النسبة في ما تتداوله الرواية الشفوية بالمنطقة. ويبدو أنها تحاول أن تعطي أصلا أبويا لجميع الولتيتيين. (وثيقة خاصة).

- *Archives marocaines*, Vol. XXIX, 1933, p. 155.

(2) تطلق على بسيط بجنوب شرق تزنيت، يخترقه وادي تازروالت، وعند ضفته اليسرى تقع زاوية الشيخ أحمد بن موسى.

(3) فقيه صوفي، عاش في أوائل القرن الهجري الحادي عشر، وكان من أصحاب الشيخ أحمد بن موسى، وعبد الرحمن التلكاتي. تصدر للتدريس لمدة أربع سنوات بأسْرِيرْ، ألّف كراسة مختصرة في التراجم السوسية. (انظر مقدمة مناقب البعقيلي: 5-6، المعسول: 192/12، سوس العالمة: 210، رجالات: 30).

(4) نحوي من كبار أصحاب الشيخ أحمد بن موسى، وقد جرت بينهما عدة طرائف. توفي سنة 976هـ/1569م، ودفن بقرية "تيزكي" قبيلة بعقيلة. ترجم له في مناقب البعقيلي: 8، وفيات الرسموكي: 49، بشارة الزائرين: 32، المعسول: 280/12.

(5) يقصد به قرية "أَلْمَاتْنْ" قرب بومروان، قبيلة إيداوسملال.

إلى جنة رب العالمين، فجميع من لقيتموه سلموا عليه، كان من المصلين أو غيرهم. فارتفع ما في قلبي من التحير ببركة الشيخ ومكاشفته علينا رضي الله عنه، والحمد لله.

وذهب صاحبه [موسى][أ] بن داود البعقيلي(1) يوما لبستان الشيخ، فقال لخدامه: أطعموني فقوسا وأشبعوني، فجعلوا يضعون الفقوس بين يديه، وهو في [صورة الآكل][ب]، حتى قطعوا كل ما في الجنان مقدار عشرة أحمال الدواب وأزيد، فقالوا له: قد أكلت بحيرة الشيخ! أَخْبِرْنَا بخبركَ. فقال: وقع حجاج بيت الله في حر شديد، وعطش عظيم، وأشرفوا على الهلاك، واستغاثوا بأولياء الله تعالى، فأمرني الشيخ بإغاثتهم بما في بحيرته، فجعلت كلما رفعت فقوسة خطفوها من يدي، ولم أذق منها إلا ذنب واحدة للبركة، ومَنَّ الله على الحجاج بالنجاة من تلك المفازة ببركة بحيرة الشيخ رحمه الله ونفعنا به.

وعن الشيخ الصالح أبي القاسم بن عبد الرزاق الدرعي(2) قال: كنت أطلب شيخا، وعاهدت نفسي أن لا أشيِّخ إلا من يردُّني عن المعصية، فجعلت كلما [اتخذت][ج] شيخا، وأتيت معصية لا يردُّني عنها، حتى أتيت سيدي أحمد بن موسى، فذهبت أجرِّبه على عادتي، فلما أجمعت على ذلك وقف علي وصفعني صفعة دار بها شخصي، فانتهرني وقال: أتعصي الله تعالى؟ فعلمتُ أني ظفرتُ بحاجتي وغاية أملي.

وقال بعض أصحابه: جلست يوما إلى جنبه أتحدث معه؛ فرأيت رجلين أقبلا، فإذا أحدهما في صورة خنزير، فنكست رأسي للأرض خجلا، والشيخ ينظر إليهما حتى وقفا بين يديه، فرفعتُ رأسي، فرأيت الرجل في صورته، فالتفت إلي الشيخ وقال: هكذا يفعل
[3 الرجال/ [لا نكس][د] الرأس.

وقال بعض خواصه: كَلَّمْتُه في شأن الفقراء، فوضع سبابته على صُدغه فقال: من نظر إلى هذا دخل الجنة. وكان في أول أمره -رضي الله عنه- مر في مسجدادة(3)، فتبعته الصالحة

(أ) ساقط من ك، ن. (ب) ت، ع: الأصل، وفي الفوائد الجمة: في صفة من يأكله.
(ج) م، ت، ع: جئت. (د) الأنكس: في س.

---

(1) راجع الترجمة رقم: 502.
(2) انظر الترجمة رقم: 191.
(3) تنطق محليا إِمْسْكـداذْنْ، وتقع ضمن قبيلة إيسي، نواحي تافراوت، شرق تزنيت.

حواء بنت عبد الله[1]، وهي صبية تحكي مشيته، فالتفت إليها وقال: بارك الله فيك، كذلك تمشين. قالت: فبقي سر التفاته وبركات دعائه في قلبي حتى عقلت، فأتيته، قال: أأنت حاكية المشية؟ فقلت: نعم! قال: وصلت. فكان لها في الوصول مقام شريف رضي الله عنها.

وعن موسى بن شعيب الدبجي[2] نزيل مراكش أنه زاره، فجاءه ومعه الفقراء يخوضون هرجانات ويسقونها، فقلت في نفسي: تعَبٌ عظيم، ونفعٌ قليل، وإن عندنا ببلدنا نخلا نفعه كثير، وما كنا نتعاهده بمثل هذا. فجلست في ناحية منهم، فجاءني وعلى عاتقه برنوسة، فسلَّم علي وأخذ بيدي، وقال: عونك يا معين. ثم قال: ترى هؤلاء؟ والله لقد كتبوا من أهل النار في اللوح المحفوظ، وإنهم إذا عملوا هذا العمل على يد أحمد كتبوا من أهل الجنة الآن كلهم، والحمد لله.

وقال الْمُسِنُّ أحمد بن الحسن المنوزي[3] راعيه، [الحاكي][أ] لكثير من حكمه وكراماته: جاءه شيوخ قبيلة يوما، فخرج إليهم وقد شرب حسوة فيها ثوم، فجعل يكلمهم ويبعدون منه. فقال: تفرون مني من رائحة الثوم، وقد وجدتُ أنا منكم رائحة المعصية أَنْتَن من جيفة الصيف، فلم يسعني أن أنفر منكم!

وأكثر أعرابي يوما من تقبيل يده، فقال له: أن ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيه مأمور به شرعا يا أعرابي. قيل: أمره بالاقتصاد وعدم الإفراط في المحبة، لأنها قوت القلوب، كما الطعام قوت البدن، والغلو في كليهما مذموم، وهذا من بلاغته وحكمه رضي الله عنه.

وقد أمر كاتبا يوما في المسجد، فقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فكتبه،
[4] فقال/ له: اكتب: إياك، ثم إياك أن تأوي إلى جبل عقلك فتكون من المغرقين كابن نوح، وأخذ القرطاس وطواه، وجعله تحت [عنقه][ب]، ولم يسم المكتوب إليه.

وكان يقول لمن ورد عليه من أهل العلم: من يتق الله من العلماء فهو عالم، وإلا فلا. وكان يقول: اِعرف رب الدار ورب البلد، فإنك إن عرفت بالدار وبالبلد أمنت [من كلاب الدار][ج] ومن كلاب البلد، وإذا عرفت الدار والبلد دون رب الدار ورب البلد لم تأمن من الكلاب، فإما أكلتك أو منعتك الوصول إلى رب الدار ورب البلد.

(أ) ن، م: الراعي. (ب) في الفوائد الجمة: قلنسوته. (ج) ساقط من ك.

---

(1) ورد في طرة نسخة ت: إنها ولية صالحة، دفينة "تيواضو" قرب تيمْـڭـلْشْتْ، وتعرف بـ"لَلاَّ حْـڭـة".
(2) انظر الترجمة رقم: 504.
(3) تأتي ترجمته عند الرقم: 26.

ووعظ يوما [فرفع][أ] في كلامه المنادى المضاف، قال بعض من حضر في نفسه: نعم، الشيخ، لو كان معه شيء من النحو! فالتفت إليه وأعاده بالنصب على الصواب، فقال: ها أنذا نصبته بلا نحو، فأنشأ يقول:

[سَبَقَنِي][ب] لِسَانِي وَكَانَ يُعْرِبُ لَفْظَهُ — فَيَا لَيْتَهُ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ يَسْلَمُ [1]

فَمَا يَنْفَعُ الإِعْرَابُ إِنْ لَمْ يَكُنْ تُقًى — وَمَا ضَرَّ ذَا [التَّقْوَى][ج] لِسَانٌ مُعَجَّمُ

وكان يقول: المشتغل بالدنيا كمثل من سرق كبشا من خليج فذبحه، وجعل يسلخه في الخليج، ثم فطن به الراعي فجاءه من خلفه ينخسه بشوكة [السمار][د]، فكان يزحف عن ثوبه حتى تركه خلفه، فأخذه الراعي فحصله، ثم فطن السارق بذهاب ثوبه فقال: في الموضع الذي سرقت منه الكبش تركته، فذهب إليه فخالفه الراعي إلى الكبش، فأخذه ومشى، ثم رجع السارق ووجد الكبش قد ذهب أيضا، فقال: جِنُّ هذا البلد كثير! فسَلَّ سيفه وسار وحده وهو يقول: النجاة بالرأس، النجاة بالرأس.

قيل: الخليج: الدنيا، والكبش: الأسباب، والناخس: الشيطان، والثوب: دينه، ورجوعه لمحل السرقة: توبته، وذهاب الكبش: تنبيه على أن ما هو بصدده يزول، وسلُّ السيف والسير وحده: استئناف لأمره واحتراس من تلك الآفات.

[5] وقال لمن سأله/ معرفة الله: ماؤك في رحلك، وكنزك تحت جدارك؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾[2] وكان يقول: نفسي إذا استنطقتها بالعربية تكلمتْ، وإذا أمرتها بالمعنى تعجمتْ. قيل: إشارة إلى العجز عن إدراك حقائق صفاته تعالى، وإن كان يعبر بالألفاظ العربية.

وكان رضي الله عنه يقول: كم من رجل وصل الماء إلى لحيته فمات بالعطش، فقيل له: كيف هذا؟ فقال: يحتاج إلى حكيم يحني له رأسه، فيشرب حتى يرتوي. أي إشارة إلى احتياج [الغافل][هـ] عن معرفة الله تعالى إلى من ينبهه إليها في أقرب الأشياء إليه، وذلك نفسه.

(أ) ساقط من ع. (ب) في الفوائد الجمة: سيفنى. (ج) ت، ط، ع: التقى.
(د) م، ن: الصنارة. (هـ) ورد في كـ، ن: الباحت.

---

(1) من الطويل، الشطر الأول ساقط الوزن، والبيتان أنشدهما سيبويه في مرض موته. والأصل في البيت الأول:

لساني فصيح معرب في كلامه — فيا ليته من وقفة العرض يسلم

(2) الذاريات: 21.

وكان -رضي الله عنه- يقول: كل شيء من الْعَرْش إلى الْفَرْش ينادي بلسان حاله أو بلسان مقاله: لا ينجِّيك إلا الصدق. فقال بعض أصحابه: وجدته يوما خاليا في الفضاء يقول: بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُومِنُونَ﴾[1]، نظرهم عِبرة، وسكوتهم فكرة، وكلامهم حكمة، هذه صفات الرجال.

وكان -رضي الله عنه- يقول: ليس منا من يقص أظفاره بالمقص. قيل: معناه: لا تغتب إخوانك. وكان -رضي الله عنه- يذكر الأولياء في مجلسه، ثم قال: أرض جزولة[2] وأرض دكالة[3] تنبتان الأولياء كما تنبت الأرض البقول. وقال: كيف أستحق المقامات عند الله إن دخل ضيفي بجوع وخرج بجوع؟!

وأتى -رضي الله عنه- بدقيق لطالب الولد، فقرأ عليه: بسم الله، على بركة العزيز الجبار. وطلب منه رجل يوما الفاتحة، فقال: من أراد الفاتحة فعليه بطاعة الفتاح.

وكان -رضي الله عنه- يقول: الألسنة ثلاثة: لسان العلم، ولسان الحقيقة، ولسان الحق؛ فلسان العلم ما يؤدي إلى العلم [بواسطة][أ]، ولسان الحقيقة نور يقذفه الله في قلب من يشاء، ولسان الحق ليس إليه سبيل.

وكان -رضي الله عنه- يحذر من الدنيا ويتمثل كثيرا بقوله:

[6] فَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ ... وَلاَ انْتَهَى أَرَبٌ مِنْهَا إِلَى أَرَبِ[4]/

وقال -رضي الله عنه- لرجل سأله بناء الزاوية: قام سلطان الهوى مستندا إلى ظلمة الغي، بمقتضى الشهوات على عدل وفق الطبع، بعدول العدول، فتعاطى أنواع الفضول، فذهبت الأوقات، في نيل تلك اللذات، على بساط الغفلات، ولا يثبت في هذه المواطن مع الحق إلا من ثبته الله، والحق واحد. ولولا خوف قصور الأفهام لكثر الكلام، والجاهل أعمى، والمعاند محروم، والحسود مفسود.

(أ) ساقط من ع.

---

(1) التغابن: 13.

(2) ليس بمعناها الواسع كما عند المؤرخين الرومان، لكن المراد بها هي منطقة سوس حيث قبيلة جزولة (إيگوزولن). (راجع ألواح جزولة والتشريع الإسلامي لمحمد العثماني: 13).

(3) مجال سهلي يمتد ما بين نهر أم الربيع شمالا إلى واد تانسيفتْ جنوبا. (انظر في معنى الكلمة الهامش 98 ص 114 من التشوف).

(4) من البسيط. ولعله: ولا انتهى أرب إلا إلى أرب.

يا أخي، [لا تصبر](أ)، أتستبدل ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾(1)، لا تبغ الحق بالغي، ولا تتعلل ولا تستعذر، التعلل هنا لا يفيد، والعذر هنا لا يقبل، وإياك وتوبة الكذابين، وهي نطق باللسان وتكميش العينين، وإبانة النفس من لقاء ما عملت بين يدي من لابد من لقائه، فـ﴿اتَّقُواْ اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾(2) وكن عبد رب واحد لا عبد أرباب، «تعس عبد الدينار والدرهم» (3)، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾(4)

وأُتِي -رضي الله عنه- بصبي قد أُقْعِد، فناوله من دقيق بعض الفقراء ثلاث مرات، فقام الصبي من حينه يمشي، فقال الشيخ لصاحب الدقيق: من أين لك هذا الدقيق؟ قال: ترك لي والدي بقعة براحا، فكنت أحرث نصفها لمعيشتي، وأرعى بقرتي في نصفها الآخر. فقال: انظروا ما يفعل الحلال. وشكا إليه رجل الفاقة، فأخذ شيئا من الرمل فشده في صُرَّة، فقال: اذهب به إلى الصانع، فجاء به للصانع، فناوله إياه فوجده تبرا، فسكّه له.

وجاءه تلميذه الفقير حسين بن عبد الله الهرجيتي(5) مرة، فقال له: يا سيدي، سكنت قرية بور لا ماء فيها، وإني أحتاج خضرة طعامي، فقال لي: تحافظ على شجرة نَبَتَ بساحة مسكنك. فرجعت ونسيت. ثم بعد زمان رأيت غصنا صغيرا أوراقه كأوراق التين تنبت في طرف ساحة الدار، كلما ظهر أكلته البهائم، وهو ينمو بسرعة، ولا أذكر إشارة الشيخ. ثم تذكرتها،/ فزربتُ [7] على الشجرة، وحافظت عليها، فأنبتت فرعين، فلم يمض إلا قليل فأطعمتْ، وولدتْ قُرَّانا كبيرة، فأخذناها للخضرة، فكانت ألذ شيء نيئةً ومطبوخةً. واستمرت ولادتها [إلى الآن](ب)، ولا تنقطع صيفا ولا شتاء، وكل من احتاج الخضرة من أهل القرية أخذها منها، ولا تنبت إن غرس منها عود، فسبحان الخلاق العلي. وهي الآن بقرية "ورغوض ببلد هرجيتة(6) أعجوبة الزمان، وآية ذلك الشيخ، قاله صاحب "الفوائد"(7) أبو زيد(8)

(أ) ساقط من م، ن. (ب) ساقط من ك.

(1) البقرة: 61.
(2) الحشر: 18.
(3) حديث رواه البخاري في صحيحه: 102/2، و84/4.
(4) الأحزاب: 4.
(5) انظر الترجمة رقم: 251.
(6) تنطق محليا: إيرْݣـيتِنْ، وتقع بين إيداوزيلال وإيمنتاݣـن في السفوح الجنوبية للأطلس الكبير.
(7) عنوانه الكامل: "الفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة"، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد التمنارتي، وهو عبارة عن فهرسة تتضمن المشايخ الذين أخذ عنهم وأسانيده، كما تحتوي على إفادات تاريخية. توجد منها عدة نسخ مخطوطة، وقد اعتمدنا نسخة خزانة كلية الآداب، الرباط.
(8) تأتي ترجمته بالأصل في الرقم: 528.

وكان -رضي الله عنه- في مجلسه يوما، إذ جاءه رجلان فقالا: الحمد لله، هنيئا لنا إذ بلغنا إليك ونظرنا إلى وجهك. فقال لهما: هذا أحمد، ومن أين أنتما؟ فقالا له: من المشرق الأقصى، كان لنا شيخ ببلدنا فأتيناه يومًا نَزُورُه، فقال لنا: إن كنتم تقدرون على الزيارة أريكم من تزورون. فقلنا له: نعم، فقال: سيدي أحمد بن موسى بالمغرب الأقصى، فتجهزنا إليك نسأل عنك حتى انتهينا إليك، فطابت أنفسنا، وقرَّتْ أعيننا بالوصول إليك. ثم قال لهما: كم في مشرقكم الأقصى من قصر؟ فقالا: لا نعلم نهايتها. فقال: إني أخبركما بما فيه، فيه ألف قصر وقصر واحد. فقال: أتعرفان القصر الذي على واد فيه نخلتان: إحداهما في حافة، والأخرى في حافته الأخرى، تلتقيان في كل سنة يوما إلى الليل، فتفترقان إلى مثل ذلك اليوم بعينه من السنة الأخرى، وذلك دأبهما دائما؟ فقالا له: ذلك بلدنا! فقال لهما: أتعرفان سبب ذلك؟ فقالا: لا، فقال: إني أخبركما؛ كان ولي من الأولياء وزوجته في قرية، وانفردا بالعبادة عن أهلها، ثم قال الزوج لزوجته: لا نستطيع البقاء بأمر على هذه القرية مع ضلالة أهلها، فإن شئتِ تستوفين حقكِ مني وتلحقين بأهلكِ فعلتِ. فقالت له: العِشْرة إن كانت لله لم يحسُن خلافها.

[8] فخرجا منها نحو ساحل البحر فأسرهما العدو، فصار/ كل واحد منهما لغير جهة صاحبه، فمكثت الزوجة عند صاحبها سنة، فرأى منها برهانا فأعتقها وردَّها لبلد الإسلام، وبقي الزوج عند صاحبه سنة، فرأى منه برهانا فأعتقه وردَّه لموضع الزوجة، فأُخْبِر بأمرها، فأخرجه من المرساة التي أخرجتْ منها، فمشى لأول قرية الإسلام يطلبها، فأذَّن فيها فلم يجدها، فانتقل للتي تليها فأذَّن فيها فسمعتْ أذانَه -وكانت تعرفه- فأرسلتْ إليه غلاما يسأل لها، فقال له الغلام: هنا امرأة تسأل عنك، فقال له: إرجع تُعَرِّفْكَ باسمها، ففعل. فقالت له: بل حتى يُعَرِّفَكَ هو باسمه، فعَرَّفَه باسمه، وعَرَّفَتْه باسمها، فتعارفا، فخرج كل منهما لصاحبه، فالتقيا تحت تلك النخلتين وتعانقا، وشهق كل منهما شهقة فارق بها الدنيا، فافترقا على محبة الله تعالى كما اجتمعا عليها، فَرُفِعَا معا لسدرة المنتهى؛ فذلك السبب في معانقتهما، فإذا جاء اليوم الذي تعانقا فيه وماتا فيه تعانقا بقدرة الله تعالى. فقالا له: اكتب لنا ذلك يا سيدي، فقال لهما: نعم، إن شاء الله تعالى.

وكان رضي الله عنه في ابتداء أمره أنه قال: كنا نلعب الكرة، إذ طلع علينا شيخ كبير(1) على رأسه قفة تين، فقال لنا: معشر الأحداث، من يرفع عني هذه القفة رفع الله مقامه فوق

---

(1) وقع اختلاف في اسم الشيخ فأذفال في "مناقبه" يسميه محمد الوجاني، بينما يرى البعض الآخر أنه يقصد به إبراهيم بن علي الإغشاني. (راجع حول الموضوع طبقات الحضيكي: 124، المعسول: 7/12).

المقامات، وسلك به في البلاد مسالك لم يسلكها نبي ولا ولي. فألهمني الله فأخذتها منه وأوصلتها للموضع الذي قصده، فرجعت لأصحابي [فرحا][أ]، فسقطتِ العصا من يدي، وغُشِي عليَّ ثلاثة أيام، فلما أَفَقْتُ تجهزْتُ لقطب زمانه وشيخ الطائفة في وقته الولي الشهير عبد العزيز بن عبد الحق [الحرار][ب] الفاسي، المعروف بالتباع[1]، وارث سر أبي عبد الله الجزولي[2] صاحب "دلائل الخيرات" فلما وصلته وسلمت عليه قال: مرحبا بك يا ولي الله، أقامك الله فوق المقامات، وسلك بك مسلكا لم يسلكه نبي ولا ولي، فوضع/ يده على رأسي، فغُشِي عليَّ ثلاثة أيام بلياليها، فلما أفقتُ، شيَّعني لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولِبَيْتِ الله الحرام، فلما قضيتُ فريضتي قصدتُ قبر ولي الله سيدي عبد القادر الجيلاني[3]، ثم مِنْ عِنْدِه قصدت مطلع الشمس، فبتُّ ليلة عند امرأة عندها اثنتا عشرة بنتا، فأطعمتني طعاما مأدوما، فقالت: كُلْ يا أحمد بن موسى، فلما أكلتُ اللقمةَ الأولى نظرتُ إلى الأرض، فظهر لي [اليهموت][ج] [4]، وهو الثور الذي عليه الدنيا، فأخذت اللقمة الثانية فنظرتُ إلى السماء فرأيتُ العرش والكرسي. إلى ما وقع له من العجائب، ووصوله لجبل قاف المحيط بالدنيا، وطوافه أكثر معمور الدنيا[5] [9]

وكراماته -رضي الله عنه- وبركاته في حياته وبعد وفاته لا تنتهي، ولا يحصرها العد، وقد أفردت بالتأليف[6]، وذكر منها نبذة تلميذه العالم العلامة أبو العباس أحمد بن محمد الدرعي، عرف بأذفال[7]، وقال: شيخنا سيدي أحمد بن موسى؛ قالوا: له ثلاثمائة شيخ أو

(أ) ساقط من ك. (ب) م، س: الحراري. (ج) م، ن، ع: البهموت.

(1) انظر الترجمة رقم 570.
(2) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 280.
(3) عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني من كبار الصوفية الوعاظ، إليه تنسب الطريقة القادرية، توفي ببغداد سنة 561هـ/1166م. ترجم له في شذرات الذهب: 198/4، الأعلام للزركلي: 47/4، المرآة: 193.
(4) ورد في كتاب "ترتيب القاموس المحيط" للطاهر أحمد الزاوي: 68/4، أن اليهموت يطلق على اسم الحوت الذي بسطت الأرض على ظهره.
(5) الفقرة جزء من أخبار سياحة أحمد بن موسى، وهي أكثر تداولا لدى عامة سكان المنطقة، وتقع في كراس صغير في 10 صفحة، منها نسخة بالخزانة المسعودية ببونعمان.
(6) لا تخلو الخزانات السوسية من مؤلفات حول مناقب الشيخ أحمد بن موسى وكراماته، وقد تجمع لدينا بعض منها من الخزانات: المسعودية ببونعمان، والأزاريفية بأزاريف، والعوفية بتزنيت.
(7) هو أحمد بن محمد بن أحمد أذفال الدرعي السوساني، ترد ترجمته كاملة عند رقم: 41. وقد لازم الشيخ مدة طويلة، وألف في مناقبه وكراماته عدة ورقات أوردها صاحب المعسول كاملة في الجزء 20/12.

أكثر، منهم سيدي عبد العزيز التباع، وسيدي محمد الوجاني[1] وعن بعض أولاده قال لي والدي: لي ثلاثمائة شيخ ونيف وستون شيخا من أهل العرفان الكمَّل.

ومن استفتاحات أذكاره رضي الله عنه: الحمد لله الواسع الجود والعطا، والعالم بما كان وما يكون من العلو إلى الثرى، الباعث لرسله لإقامة الحجة على الورى، وخص من بينهم أفضل الخلق نبينا محمدا -صلى الله عليه وسلم- بجميع الفضائل والفواضل، وأنزل عليه كتابه الحكيم مفرقا بين الحلال والحرام، مَن حَكَم به اهتدى، ومن خالفه ضل واعتدى،
[10] فسبحانه لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، فمن نصحه اهتدى وهدى/ غَيْرَه، ومن غشه ضل وأضل غيره، ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾[2]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[3]، فنسأل الله تعالى أن [يضع][أ] لنا البركة في ما وهبه لنا من نعم الدين والدنيا والآخرة.

ومن دعائه رضي الله عنه: اللهم رب الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، أَحْيِنِي على الإيمان [والإسلام][ب] والكتاب والسنة، وأَمِتْنِي على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، [وابعثني على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة][ج]، بحرمة الإيمان والإسلام والسنة، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[4]

وتوفي -رضي الله عنه- ليلة الاثنين أول ذي الحجة سنة إحدى وسبعين -بتقديم السين على الموحدة- وتسعمائة، وغسله تلميذه الصالح سيدي إبراهيم بن عبد الله العدي[5] نزيل وجاسة[6] من جبل درن. قال: هممتُ أن أجرِّده من ثوبه للغسل، ثم ألهمت غسله من تحت ثوبه، ثم أُطلعتُ أنه صلى اللَّهُ عليه وسلم كذلك غسل، فحمدتُ الله تعالى الذي [اختار][د] لوليه ما صنع بنبيه صلى الله عليه وسلم.

(أ) س، ع: أن لا يضيع. (ب) ساقط من ك، س. (ج) ساقط من ع، ط.
(د) م: ألهم.

(1) انظر الترجمة رقمي 395 و496.
(2) البقرة: 26.
(3) الإسراء: 82.
(4) الأنبياء: 87.
(5) وصفه المختار السوسي بالمعتقد الصالح المقصود، وهو من أخص تلاميذ الشيخ. (انظر رجالات العلم العربي في سوس: 11، الفوائد الجمة (سماه العبدي): 79).
(6) تعريب لكلمة "أيت وكـاس"، وتنطق أيضا: "أيت وادجاس"، وهي قبيلة بجبال الأطلس الكبير الغربي ضمن قبائل هيزيوة، قيادة تاليوين.

(2) أحمد بن عبد الرحمن التزركيني

أحمد بن [عبد الرحمن](أ) المسكدادي التزركيني(1)، كان -رضي الله عنه- فقيها، عالما من أجل علماء المسلمين، صالحا عاملا، جَلْدًا صارما، قوَّالا للحق، أمَّارا بالمعروف، تقيا واقفا على حدود الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، له قدم راسخة في العلم والعمل. وشهرته -رضي الله عنه- تغني عن تعريفه، ومصداق ذلك في "رسالة" لتلميذه الرجل الصالح سيدي يورك بن حسين [الهشتوكي](ب)(2)، ومن جوامعها: الله، الله، في الله كفاية؛ و"رسالته"(3) للعالم الكبير سيدي سعيد بن عبد المنعم الحاحي(4).

ومما سُمِع واشتهر أن سلطان وقته كان يقول: إن سيدي أحمد بن عبد الرحمن يخاف
[11] الله ولا يخافنا، وسيدي مَحمد بن إبراهيم(5) يخاف الله ويخافنا،/ وفلان لأحد مرابطي سوس(6) لا يخاف الله ويخافنا.

وكان -رضي الله عنه- يقول: [قال لي رجل من هشتوكة(7): خطب إلي يورك ابنتي، وخطبها إلي رجل قبله. فقال له: زوِّج ابنتك الطالب يورك المذكور ولك ما تمنيت](ج)، فقال الرجل للشيخ: نعم! قد تمنيتُ أن يكون لي أربعة بلدان، في كل بلد أهل وأمة وعبد،

(أ) ك، ع، ن، م: عبد الله، وهو خطأ. (ب) ساقط من م، ن، ط.

(ج) وقع اضطراب في العبارة في جميع النسخ، فأثبتنا ما جاء في "الفوائد" التي ينقل منها.

(1) نسبة إلى قبيلة "تيزركين، وتقع ضمن قبائل "إيكنان إيسي"، نواحي تافراوت. ترجم له أدفال في مناقبه: 2، مناقب البعقيلي: 28، الفوائد الجمة (مواضع متفرقة)، ابن القاضي: درة الحجال: 164/1، جذوة الاقتباس: 158، الإفراني: الصفوة: 86، الكرامي: بشارة الزائرين: 24، الساحلي في وفياته: 23 (مخطوط خاص)، المختار السوسي: المعسول: 266/13، 278، خلال جزولة: 20/2، رجالات العلم: 21، أحمد بن إبراهيم الصوابي في وفياته (مخطوط خاص): 26.

(2) تراجع ترجمته بالكامل في الرقم: 821. وتتناول الرسالة قضايا العرف، وبيع الثنيا، والعادة... (نسخة خاصة).

(3) رسالة ينبهه فيها على عاقبة طلب الملك والولاية، كما تتضمن نصائح ومواعظ قيمة. (نسخة مخطوطة من خزانة العوفي).

(4) انظر الترجمة رقم: 749.

(5) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 294.

(6) تطلق الكلمة على رقعة ترابية واسعة تمتد جنوب الأطلس الكبير الغربي حتى وادي نون، وقد أعطيت للاسم تجديدات مختلفة في الكتابات التاريخية. وغالبا ما يرتبط اسم سوس ببلاد جزولة. (انظر عمر أفا: مسألة النقود في تاريخ المغرب: 63-70.

(7) تنطق محليا بـ"أشتوكن"، وهي قبائل تستوطن جزءا من أزغار جنوب أكادير وجزءا من جبال الأطلس الصغير، تجاورها كل من كسيمة شمالا، وأيت صواب شرقا، وماسة غربا، والمعدر جنوبا.

وألا أخاصم أحدا إلا غلبته؛ فزوجته إياها، فحصلتْ لي هذه الأمور كلها على نحو ما تمنيت، وما غلبني أحد في خصومة قط.

وجاء -رضي الله عنه- مرة من تمنرت[(1)]، فعرضت له نار عظيمة في طريقه بوادي نِنْت[(2)]، فاقتحمها فرأى أنها الجن، فقال: السلام عليكم إن كنتم مؤمنين، [وعليكم لعنة الله][(أ)] إن كنتم كافرين، فخمدت من حينها، واجتاز.

وكان -رضي الله عنه- وفد على الملك أبي عبد الله مولاي محمد الشيخ، فلما رجع لبلده لقي الشيخ الصالح أبا محمد عبد الله بن عمر المضغري[(3)] بتييوت[(4)] إحدى قرى سوس، فعزم على صحبته للانتفاع به. فقال: فسألني فقال: ألك أبوان؟ قلت: أمي، قال: تفتقر إلى إذنها. فتأسفت على فوات صحبته، وأين أجد مثله؟ قال: فسألته عن أولياء الله فقال: عليك بهم في قرون الجبال، وبطون الأودية، إن شئت أن تكون منهم فعليك بالصلاة في الجماعة. فقلت في نفسي: إذا رجعتُ إلى بلدي تزركين[(5)] أتخذُ بفناء داري مسجدًا أقيم فيه الجماعة، فإذا هو ينادي من بعيد: يا سيدي أحمد، في الجامع، يرفع صوته ويكرره.

ولما رجع من هذه الوفادة، سأله فقهاء بلده عن [أهل البلاد][(ب)]، فقال: [وجدت][(ج)] فقهاءهم على ضعف الفتاوي، وفقراءهم على كثرة الدعاوي، وعامتهم على كثرة المساوئ. قيل: هو كما قال -رحمه الله تعالى- في ذلك الزمان، ولكن بعد ذلك حسن حالهم.

[12] سئل -رضي الله عنه- عن صاع النبي صلى الله عليه وسلم/ فأجاب: وعليكم السلام معشر السادات ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد سألتمونا عن صاع النبي صلى الله عليه وسلم

(أ) ع: لعنة الله عليكم. (ب) في جميع النسخ: بلد البلد. وأثبتنا ما في "الفوائد"
(ج) ساقط من جميع النسخ، وهو إضافة لما في طرة: ت.

(1) واحة واسعة تتناثر على ضفاف واد تمنارت الذي ينبع من جبل باني الغربي، وهو أحد روافد وادي درعة.
(2) وادي نِينتْ: يقع قرب واحة تمنارت، ويمتاز بخوانقه القديمة.
(3) انظر الترجمة رقم: 554، وترجمته مكررة في الرقم: 588.
(4) تِيُّوتْ: تقع جنوب شرق تارودانت في منطقة سهلية خصبة بمقربة من موقع إيكلي القديم، وكانت المنطقة تضطلع بدور اقتصادي (صناعة السكر) خاصة في العهد السعدي. انظر:
Meunié (J. D.): *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Paris, 1982, p.p. 340-764.
حسن الوزان: وصف إفريقيا: 91/1.
(5) من قرى "إيكنان إيسي"، جنوب شرق تافراوت.

ما مقداره؟ فأقول وبالله تعالى التوفيق: مبلغ علمنا وآخر نظرنا مع طول بحثنا، أن من أراد معرفته تحقيقا، ومعرفة مقداره عيانا، فليعدَّ من حبوب الشعير الوسط المقطوعات الأطراف أربعة وثلاثين ألف حبة وأربعمائة حبة وست حبات وخُمُسَا حبة، ثم يمتحن ويختبر بها الآصع، فما ملئ بها من غير رزم ولا تحريك فهو صاع النبي صلى الله عليه وسلم [بلا ريب ولا تشكيك، وبيان ذلك أن تقول: في صاعه بمده صلى الله عليه وسلم](أ) أربعة أمداد، وفي كل مد رطل وثلث، وفي كل رطل وثلث ثمانية آلاف وستمائة حبة وحبة وثلاثة أخماس الحبة، لأن الرطل مائة وثمانية وعشرون درهما بالدرهم السني، والدرهم السني خمسون حبة وخُمُسَا حبة، ضعف ما في المد أربع مرات، فتكون الجملة ما ذكرناه في الصاع آنفا.

وإنما ألجأني لهذا العمل أني لما جئت فاسا المحروسة بالمد وبالصاع وبنصفه، لقيت شيخنا الفقيه الجليل أبا علي الحسن بن عثمان بن [محمد](ب) التملي[1]، فقال لي: هلا أتيتنا من فاس بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وبمُدِّه، فقلت: قد أتيتُ بهما وبالنصف، ففرح بذلك فرحا بليغا، فقال: عَلَيَّ بهما، فقلت لصاحبي: أخرجهما من حوائجي، فأخرجهما.

فلما نظر إليهما ضحك كالمستهزئ فقال: ورب الكعبة، ما جئتَ بمُدِّه ولا بصاعه صلى الله عليه وسلم، ولقد غلطوا فيهما غلطا فاحشا، فكأنه استكبرهما. وكنت إذ ذاك معتقدا [فاسا](ج) وأهله، فقلت: اتق الله أيها السيد! كيف تنسب الغلط إلى مدينة الإسلام والمسلمين، وهذا الطابع فيهما، وقد جعل العالم النِّحْرِيرُ على النجارين فلا يبيعون صاعا ولا مُدًّا حتى ينزل طابعه فيه بعد امتحانه؟ فقال لي: رُدَّ/ إِلَيَّ بالك، مثار غلطهم أنهم اعتمدوا [13]
قول الفقهاء: في المد وزن رطل وثلث، فوزنوها من الأشياء الخفيفة، أرأيت لو وزنوها من التبن لكان أكبر وأكبر؟

فظهر لي صحة قوله، فرجعت إلى طلب التحقيق، فاعتمدت في ما ذكرت على ما ذكره ابن راشد القفصي[2]، والصاع الذي جئت به من فاس في ملئه ثمان عشرة قبضة،

(أ) ساقط من ك.
(ب) في جميع النسخ: عبد الله، والتصحيح من "وفيات الرسموكي
(ج) ساقط من م، ط.

(1) ترد ترجمته بالكامل في الرقم: 237.
(2) محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي، أخذ عن الشهاب القرافي وابن دقيق العيد، تصدَّر للقضاء بعد رجوعه إلى قفصة قادما من الشرق، له شرح على مختصر ابن الحاجب. توفي 736هـ/1336م. (ترجم له: ابن القاضي: لقط الفرائد: 187، أحمد بابا السوداني: نيل الابتهاج: 233، كحالة: معجم المؤلفين: 213/10).

[ومِلْءُ هذا نحو اثنتي عشْرة قبضة بـالأصغر](أ)، فبينهمـا مقـدار الثلـث، فمـن أراد الاحتيـاط فليخرج زكاة الفطر بالأكبر، ويعتبر بلوغ النصاب بالأصغر.

وكان -رضي الله عنه- ذا همة عالية في الدين، ذا شكيمة على أهل البدع، تفقه علـى يده خلق كثير، وانتفع به القريب والبعيد. طلبه أهل أقا[1] أن يأتيهم ليـدرس وينشـر العلـم في بلدهم، فكتب إليهم: تِبْنُنَا خير من تِبْرِكُم، ومن أراد العلم فليأته وليطلبـه في محلـه، ففـي داره يؤتى الْحَكَمُ.

وكان -رضي الله عنه- يعظِّم قـدر سـيدي أحمـد بـن موسـى المتقـدم الذكـر، ويقـول لأصحابه: ما أشار به عليكم سيدي أحمد بن موسى فافعلوه، وسارعوا لامتثـال إشـارته، ولا تنحرفوا عنه فإنه قدوتنا وبركتنا.

وله تآليف[2]، منها: "منظومة في العقائد"[3]، وتأليف لطيف في مسـائل مـن التصـوف طلبها منه الولي المذكور سيدي أحمد بن موسى[4]، وسأله عنهـا فأجـاب وأجـاد، و"رسـالة" كتبها للإمام سيدي سعيد بن عبد المنعم الحاحي أبدع فيها.

توفي رحمه الله سنة ثمان وخمسين وتسعمائة. أخذ رحمه الله عن أشياخ فـاس وأعلامهـا كالإمام أبي عبد الله ابن غازي رضي الله عنه، والإمام أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي،
[14] وغيرهما ممن في طبقتهما من الأعيان، وكـانوا/ يُثْنُـونَ عليـه بـالعلم والصـلاح ومتانـة الديـن والكرامات الظاهرة.

وكان أبو مهدي السكتاني[5] يذكـر الشـيخ رحمـه الله ويثـني عليـه بـالعلم والديـن في مجلس تدريسه. وذكره الشيخ المنجور في "فهرسته"[6]، والمؤرخ العلامة [ابن القاضي كذلك،

(أ) ساقط من م.

(1) تطلق على السكان المستوطنين لواحة أقا الواقعة جنوب جبل باني، شرق بويزكارن، وهم مزيج بـين سكان أمازيغ مستقرين منذ القدم، وعناصر عربية نازحـة إلى المنطقـة منـذ منتصـف القـرن الهجـري الحادي عشر. (راجع مادة "أقا": معلمة المغرب: 578/2).

(2) انظر لائحة كتبه في: سوس العالمة: 179.

(3) توجد منها نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم: 2079د، ضمن مجموع.

(4) أورد الجشتيمي في مختصره لـ"طبقات الحضيـﮕي" رسـالتين إلـى أحمـد بـن موسـى؛ الأولـى تتعلـق بالفرار المحمود، والثانية كلها ثناء على الشيخ. (ص. 4).

(5) انظر الترجمة رقم: 606.

(6) فهرس أحمد المنجور، تحقيق الأستاذ محمد حجي، الرباط، 1976.

قال: توفي سيدي أحمد بن عبد الرحمن المسكدادي الرجل الصالح][أ] صاحب الكرامات الظاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة[1]

وسأله -رضي الله عنه- سيدي محمد بن بلقاسم الإيسي[2] -من مرابطي عنق الرمال[3]- في ما يصاد بالمدفع: هل يجوز أكله أم لا يجوز؟ لشرط الفقهاء كون السلاح محددا والرصاص غير محدد، بين لنا جوابا بالنص الصريح، وبين لنا موضعه ونصه في الكتب إن رأيت فيها شيئا أو سمعته؟ وقد ذكر لنا بعض الناس أن سيدي الحسن بن عثمان -قدس الله روحه- جوَّز الاصطياد به، و لم يظهر لنا من أين أخذه، وقد بحثت في ما بأيدينا من الكتب فلم يظهر لنا جوازه.

فأجاب رحمه الله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أيها الفقيه سيدي محمد بن بلقاسم، حاصل سؤالك، وفق الله الجميع، أنك أخبرت أن رأيك مجمع على عدم جواز أكل ما صِيدَ بالمدفع، ولو كان سيدي الحسن بن عثمان يجيزه. فتَوَكَّلْ على الله واسْلُكْ ذلك السبيل، وكيف لا تفعل ذلك [وأنت][ب] شاب غير عارف بحقائق الأمور، وسيدي الحسن ابن عثمان -رحمه الله- مارس الأمور، ولقي الفقهاء الأجلة، وأخذ عنهم معاني الألفاظ، وفَهِمَ عنهم مباني الأحكام ومقاصدها، ورأى أن المدفع ينهر الدم أكثر مما ينهره السلاح المحدد، ويحصل به من إراقة الدم المسفوح الذي هو المطلوب ما يحصل به وزيادة. فلهذا أباح ما صيد به.

وقولك: بحثت في ما بين أيديكم من الكتب، دليل واضح على ما أشرنا به [عليك][ج]، [15] فكيف تجده أيها المسكين مذكورا في كتب المتقدمين/ بالمنع أو الجواز؟ فهو محدث بعد تصنيفهم تلك الكتب، وليس المراد بالبندقة كورته، فافهم ذلك.

وقد سألتُ عن هذه المسألة شيخنا أبا زكرياء سيدي يحيى بن مخلوف السوسي[4]،

(أ) ساقط من ت. (ب) في م، س: وأنك. (ج) ك، ت: إليك.

---

(1) انظر "لقط الفرائد": 302، وقد حرف نسب المترجم فكتبه في "درة الحجال" بالمسجدائي: 164/1.

(2) ترجم له عند الرقمين: 301 و494، أورد السكتاني نص السؤال كاملا في "نوازله" (نسخة خ. المجلس العلمي بتزنيت): 84.

(3) تنطق محليا "أَغْـرْضْ إيـمْلاَلْـنْ"، وهي قرية تقع قرب "تِوَّاضُو" بقبيلة إيسي جنوب شرق تافراوت.

(4) عالم صالح ورحالة، أخذ عن أحمد الونشريسي وابن غازي، توفي عام 917هـ/1511م. (ترجم له في: النيل: 359، فهرس المنجور: 29، جذوة الاقتباس: 544، لقط الفرائد: 288، المعسول: 271/13).

فمال إلى المنع، فالتمست منه الدليل، فأتـاني بكتـاب فيـه كـلام طويـل حاصلـه أن مـا صيـد بالبندقة لا يجوز أكله، فقلت: معلوم أنـه لا يجـوز، ولكـن ليـس المراد بالبندقـة كـورة المدفـع لحدوثها، فـانصرف عـني ضاحكـا، ولا أدري أهـو قـد استصوب كلامـي أم هـو استهزاء، والسلام عائد عليكم والرحمة والبركة.

وقال العلامة الصالح سيدي أحمد أدفال في وصف هذا الشيخ مـا نصـه: أخـبرني ولـد السيد الفقيه العالم الصالح الناصح المكاشف سيدي أحمد بن عبد الرحمن في آخر رجب الفـرد سنة تسع وستين وتسعمائة، عند سيدي أحمد بن موسى بزاويته، والولد وإخوتـه إذ ذاك عنـد الشيخ، أن والده قال: ما في أولياء [الله تعالى القدماء](أ) من المنـاقب، ففـي سـيدي أحمـد بـن موسـى أكـثر مـن ذلـك. وحـدث أيضـا عـن الولـد المبـارك عـن أبيـه وعـن سـيدي محمـد [الدراوي](ب)(1) تلميذه عنه، في كتابه الذي وضعه في "مناقب سيدي أحمد بـن موسـى إن هذا الشيخ والشيخ سيدي محمد بن إبراهيم التمنرتي يُجلاَّن ويثنيان كثيرا علـى سـيدي أحمـد ابن موسى، ويشاورانه في أمورهمـا علـى جلالتهمـا رضـي الله عنهـم. وقـال: قـال لي الولـد المذكور: كان أبي لا يشافهه في حوائجه وإنما يكتب له فيها.

قلت: ولله دَرُّ هذا السيد ما أنصفَه وأحَبَّه لأولياء الله تعالى، وأكْثَرَ تأدُّبه معهم، مع أنـه رجل صالح عالم تقي، صُلْب في الدين، لا يهاب الأمـراء كغـيره، لم يكـن مـن أصحابـه مـن يواجههـم بما يواجههـم به من الحق، وهكذا ينبغي للمؤمن أن يكون أذلة على أهل الله تعالى،
[16] ويغلظ على من يستحق الغلظة، ولا يمنعه ما فيه من الخير أن يتواضع لأولياء الله تعالى اقتـداء/ بالملائكة والأنبياء، وإلا كان قدوته إبليس إذ أبى السجود لآدم عليه السلام، منعـه مـن ذلـك ما حكى الله تعالى عنه، وهو قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾(2)

ومن كراماتـه الظاهـرة -رضي الله عنـه- ما حكـاه عنه تلميـذه الفقيـه سيـدي أحمـد ابـن [محمـد](ج) بن داود المنـوزي(3)، قـال: كنـا ذات يـوم بموضع يقـال لـه: تِسْخْـتْ(4)

(أ) ساقط من م. (ب) ك، س، ط: الزراوي، وفي م: الزروالي، والتصحيح من "مناقب أحمد بن موسى
(ج) ساقط من ك، م.

(1) من الرواة الذين اعتمد عليهم أدفال في تدوين أخبار الشيخ، وهو أيضـا مـن المريديـن الطـارئين على سملالة قادما من درعة كما يوحي بذلك اسمه.
(2) سورة "ص": 76.
(3) فقيه صوفي من أهل أمانوز، توفي في أواسط القرن الهجري العاشر. (راجع رجالات: 21).
(4) تيسخت: توجد أسماء مماثلة لها في عدة مناطق من سوس، والمقصود بها قرية تقع ضمـن قبيلـة "أيـت أوسيم" شمال شرق تافراوت.

بأددس[1] بموضع حرثهم، يحدثنا بكرامات الأولياء نفعنا الله بهم، فإذا بصوت امرأة تنادي: يا سيدي أحمد بن عبد الرحمن، حمارتي غرقتْ بالوادي وذهب بها، قالت ذلك ثلاث مرات، فإذا نحن بالوادي حامل بالماء والحمارة في وسطه، والمرأة على شاطئه، والدور والنخيل على فوق ذلك الوادي، فرفع الشيخ -رضي الله عنه- قميصه، ومَدَّ يده إلى الحمارة وأخذ برجلها، وأخرجها من الوادي. فقلت له: يا سيدي، ما هذا الموضع؟ فقال: تَسوْت[2] بفم وادي أيت فيد[3]، ونحن لم نتحرك في مجلسنا، فتعجبت و لم أَدْرِ أيَّ موضع تقرب إلى الآخر منهما، أو كيف ذلك، والله أعلم.

(3) أحمد بن أحمد زروق

أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي، بضم النون، عرب بالمغرب، الفاسي، عُرِف بزروق[4]، الإمام العلامة، الفقيه المحدث، الصوفي الولي الصالح القطب الغوث العارف بالله. مات أبوه قبل سابعه، وكَفَلَتْهُ جدته، فحفظ "القرآن"، وتعلَّم الخرازة، ثم اشتغل بالعلم في ست عشرة من عمره، وتفقه على أشياخ فاس وغيرهم، كأبي عبد الله القوري[5]، والسطي، وأبي زيد الثعالبي[6]، والسنوسي، والمشذالي[7]، والشيخ إبراهيم التازي[8]، وحلولو[9]،

---

(1) يقع بين أيت عبد الله وتافراوت، ويعرف بـ" العزيب أودادس

(2) قرية جبلية تطل على وادي أوزال في الجهة الشمالية، شرق مركز تافراوت.

(3) يقع شمال شرق تافراوت.

(4) انظر اللوحة: 48، مع المصادر التي ذكرها الأستاذ المحقق محمد حجي بهامش رقم: 1.

(5) محمد بن قاسم القوري اللخمي المكناسي، من فقهاء فاس، توفي سنة 872هـ/1468م بمدينة فاس، ودفن بباب الحمراء، وهو أستاذه في القرآن. (ترجم له في: درة الحجال: 289/1، شجرة النور: 261/1، الإتحاف: 565/3).

(6) انظر الترجمة رقم: 705.

(7) محمد بن أحمد بن أبي القاسم المشذالي البجائي، فقيه مدرس، أخذ عن ابن مرزوق وأبي القاسم العقباني، تولى الخطابة بالجامع الأعظم ببجاية. توفي 865هـ/1462م. (راجع: شجرة النور: 263/1، نيل الابتهاج: 315، توشيح الديباج: 174، وفيات الونشريسي: 164، معجم أعلام الجزائر: 301).

(8) إبراهيم بن محمد بن علي التازي اللنتي، عالم أديب وصوفي كبير، نزيل وهران، تلميذ محمد بن عمر الهواري، رحل إلى الشرق حيث أخذ عن علمائها. توفي 866هـ/1461م. (ترجم له في: النجم الثاقب لابن صعد: 9ب (خ.ع.ك. 1292)، روضة النسرين: 503 (م.خ.ع.ك 1006)، البستان لابن مريم: 58-63).

(9) أحمد بن عبد الرحمن بن موسى اليزليتي، ويعرف بحلولو القروي، فقيه قاض، ولي قضاء طرابلس، له "الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع"، كان على قيد الحياة في سنة 895هـ/1490م. (راجع: شجرة النور: 259، نيل الابتهاج: 83، أزهار البستاني لابن عجيبة (م.خ.م. رقم: 3347): 167).

والرصاع[1]، وآخرين.

وصحب أشياخ التصوف، وصحب أبا عبد الله محمد الزيتوني[2]، وكان رجلا أعمى من أهل التصوف، فتوغل في محبته وادعى فيها حوز قصب السبق، فامتحن، فكان من امتحانه في ذلك أن جاء زائرا له، فدق الباب فسمع صوتا بالأذن، فدخل الدار فلم يجد أحدا، [فصعد][أ] إلى غرفة في أعلى الدار فوجد الشيخ جالسا في وسط الغرفة وعن يمينه امرأة متزينة، وعن يساره امرأة أخرى، وهو/ يلتفت إلى هذه مرة ويقبلها ويقبل عليها، ويرجع إلى الأخرى كذلك. فقال أبو العباس: إن هذا الرجل من الزنادقة، وولى [راجعا][ب] فنادى به الشيخ الزيتوني: يا أحمد الكذاب! ارجع! فرجع فلم يجد معه أحدا، فعلم أنه امتحن. فقال الزيتوني: أما التي رأيتها عن يميني فهي الآخرة، وأما التي رأيتها عن يساري فهي الدنيا، وأنت كاذب في دعواك، ولكنك لا تبقى في المغرب ساعة واحدة.

فخرج الشيخ أبو العباس من حينه وتوجه إلى المشرق مشفقا على نفسه مما اتفق له حتى انتهى إلى الديار المصرية، فوجد أصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي[3] ينتظرونه على ضفة النيل، لأن شيخهم المذكور أمرهم بذلك وأخبرهم بقدومه، فسلموا عليه ورحبوا به وحملوه معهم، فلما دخل على ابن عقبة وسلم عليه قال له: يا أحمد، يا ولدي، ما جرى لك مع الأفعى العمياء؟ وإني لمشفق عليك منه هاهنا، فحمله إلى بيت عنده وأمره بلزوم الذكر.

فبعد ثلاثة سمع الشيخ ابن عقبة [رجة][ج] عظيمة وهو مع أصحابه فصاح: الله، ورفع يده، ثم قال: قوموا بنا، فقاموا فوجدوا البيت الذي كان به أبو العباس قد صار دكا، فقال أبو العباس ابن عقبة: احفروا على صاحبكم، ففعلوا إلى أن وجدوه في ركن البيت، وقد سقط عليه الخشب، فرفعوا عنه الردم ونجا منه، فلما بصر به الشيخ ابن عقبة قال: الحمد لله الذي عصمك يا أحمد، وهذه آخر عقوبة الزيتوني، لقد ضربك ضربة من أقصى المغرب

(أ) ك، ن: فهدى، وفي م: فغدا، واعتمدنا ما ورد في اللوحة التي ينقل عنها.
(ب) الإضافة من: ت. (ج) في جميع النسخ: وجبة، والتصحيح من اللوحة.

(1) محمد بن قاسم الأنصاري التلمساني التونسي، عرف بابن الرصاع، تولى التدريس بجامع الزيتونة، له عدة تآليف في الفقه والمنطق. توفي سنة 894هـ/88-1489م. (ترجم له في: معجم كحالة: 137/11، شجرة النور: 259، أعلام الجزائر: 151).
(2) انظر الترجمة رقم: 307.
(3) أحمد بن عبد القادر بن محمد بن عمر بن عقبة الحضرمي المصري، صوفي كبير، أخذ الطريقة عن أبي زكرياء الشريف. توفي 895هـ/1490م، ودفن بالبرقوقية. (ترجم له في: مرآة المحاسن: 192-193، خلاصة الأثر: 237/1، معجم كحالة: 280/5).

فدفعتها عنك بيدي، وها هي مكسورة وأخرجها من تحته مكسورة، ثم لازمه للأخذ عنه، فقال له: أوصني يا سيدي، فقال له منشدا [رحمه الله ونفعنا به](أ):

سَلِّمْ لِسَلْمَى وَسِرْ حَيْثُ سَارَتْ (1)

وَاتْبَعْ رِيَاحَ الْقَضَا وَدُرْ حَيْثُ دَارَتْ

[18] وعن الفقيه القاضي أبي عبد الله الكراسي الأندلسي(2) قال: لما قدم الشيخ أحمد/ زروق من بلاد المشرق، خرج الفقهاء من فاس إلى لقائه وكنت معهم، فلما سلمنا عليه وجلسنا معه، جعل يسأل الفقهاء عن أقواتهم، فقال بعضهم: معظم القوت من الأوقاف المحبسة على قبور الموتى، فقال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله، تعيشون من لحوم الميتة! فقال بعضهم: الحمد لله الذي جعل قوتنا من لحوم الميتة، وهي مسوغة عند الضرورة. فصاح الشيخ [وخر](ب) مغشيا عليه، فخرجنا عنه وتركناه كذلك.

وطلب منه الإمام ابن غازي أن يجيئه إلى منزله في جملة من أصحابه، واستأذنه أن يصنع لهم طعاما كثيرا، فأذن له في ذلك، ووعده بعد العشاء الأخيرة، فلما جاء الوقت وقف الإمام ابن غازي بباب داره ينتظرهم؛ إذ جاءه الشيخ أبو العباس وحده، فقال ابن غازي: يا سيدي، أين أصحابك؟ فقد صنعنا طعاما كثيرا وخفنا أن يفسد، فقال أبو العباس: يصلح إن شاء الله، ولا يفسد، ثم قال له: هات ما عندك من الطعام. فأمر ابن غازي بإتيانه، فقرب إليه. فقال أبو العباس: وسع عنا هؤلاء الخدام حتى لا يبقى إلا أنا وأنت. فخرج الخدام، وشمر عن ذراعيه، وصار [يدير](ج) الطعام بيديه جميعا ويجعله خلفه، ومع كل حفنة من الطعام قطعة لحم، فسمع الشيخ ابن غازي ضجة وراء أبي العباس، فنظر فإذا بخلق كثير ما بين ضعفاء وصبيان ونساء في براح واسع، كل واحد منهم يمد يده ويقول: يا سيدي أعطني، حتى قسم عليهم ذلك الطعام كله، فقال لابن غازي: هل بقي لك من طعامك شيء؟ فقال: لا يا سيدي، فغسل يديه رحمه الله تعالى، فتعجب ابن غازي وقال: يا سيدي، هذه كرامة من كرامات الأولياء! فقال له: احمد الله الذي أراك إياها. فقال ابن غازي: سألتك بالله يا سيدي

(أ) ساقط من م. (ب) الإضافة من "اللوحة" (ج) في "اللوحة": يرفد.

(1) لم أقف على بحره. يمكن أن يكون من مشطور المتقارب شذوذا، مع حذف حرف من أوله المسمى بالخرم. ولكن أول البيت الثاني محرف، ولعل صوابه: * وريح القضا اتْبَعْ *
ويمكن أن يكون بيتا واحدا مقفى مع التصويب المذكور هكذا:
وسلم لسلمى وسر حيث سارت   وريح القضا اتبع ودر حيث دارت

(2) محمد الكراسي الأندلسي: أديب وشاعر، تولى قضاء تطوان، أخذ عن المواق. توفي في حدود 964هـ/1557م. (ترجم له في: اللوحة: 21، تاريخ تطوان: 1/144-155).

مَنْ أولئك الخلق؟ وما ذاك البراح؟ فقال له: هم ضعفاء أهل تونس، قد مستهم الحاجة، وذلك
[19] البراح/ هو صحن مسجد جامع الزيتونة[1]، حدث بذلك عنه الشيخ ابن غازي رحمهما الله، ونفعنا بهما.

وكان -رضي الله عنه- يقول: زرنا أبا يعزى[2] مع شيخنا أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزيتوني في جماعة من الفقراء، فظهر لنا من أنواره وأسراره وبركاته ما لا مزيد عليه، وكان معنا أبو عبد الله [الدقون][أ] وكان أمينا صادقا مفتوحا عليه، بحيث يتكلم في التوحيد الخاص والعلوم الدقيقة، ويأتي بما يرضي ويَسُرُّ في ذلك، وكانت بي حيرة فإذا رآها مني قال: اصبر حتى تجاوز الأربعين، فإنه لا يبقى لك من ذلك شيء، فكان كما قال.

وكوشف الشيخ الزيتوني بمن يخلع من الملوك ويقتل ويتولى، فالتفت إلي وقال لي: يا أحمد! قلت: نعم، قال لي: اسمع عبدين جديدين وسلطانين جديدين، ثم استكتمني، فكتمتهما عليه و لم أفه بها لأحد، ثم بعد ذلك قال لي: سمعتك قلتها لفلان، فحلفت له بكل يمين يمكن الحلف به، فلم يقبل، فلم أقدر على تكذيبه، و لم يصح عندي تصديقه لما أعلمه من نفسي، فكنت أجوز أن ابتلاني الله بشيطان أسمعه ذلك، ثم ضاقت علي الأرض بما رحبت، ثم خرجت لزيارة الشيخ أبي مدين[3] فوقعت لي غرائب وعجائب، ثم ذهب عني بحمد الله تعالى كل بؤس وبلاء ببركة الزيارة.

وله -رحمه الله- تآليف كثيرة مختصرة محررة محققة مفيدة، كـ"شرحي الرسالة"، و"شرح الإرشاد"، وشرح مواضع من "مختصر خليل"، و"شرح القرطبية"[4]، و"الوغليسية"[5]،

(أ) م: الزرقون، وفي ت، س: الزقون.

(1) يعرف أيضا بمسجد تونس الكبير، وتختلف المصادر في تاريخ بنائه، بحيث ينسب إلى حسان بن النعمان (ت. 84هـ/703م)، وفي بعض المصادر إلى عبد الله بن الحبحاب (ت. 144هـ/762م). (انظر: الطاهر المعموري: جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي، بيروت، 1980: 45).

(2) أبو يعزى يلنور: من كبار المتصوفة، توفي 572هـ/1177م، ودفن بجبل إيروجان. (انظر: التشوف: 213، هامش: 475).

(3) أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري: متصوف زاهد، أصله من قطنيانة بأحواز إشبيلية، أقام ببجاية ثم انتقل لمراكش. توفي سنة 594هـ/1198م. (انظر مصادر ترجمته في: التشوف: 319، هامش: 3).

(4) م. خ. ع. 2711د.

(5) م. خ. ع. 2079 د.

و"الغافقية"، و"العقيدة القدسية" للغزالي[1]، ونيف وعشرين شرحا على "حكم ابن عطاء الله"[2]، و"شرح حزب البحر"[3]، و"شرح مشكلات الحزب الكبير"، و"شرح حقائق المقري"، و"قطع الششتري"[4]، و"شرح الأسماء الحسنى"، وله "شرح المرصاد" لشيخه ابن عقبة،
[20] و"النصيحة الكافية"[5]/، ومختصرها، و"إعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين"[6]، و"قواعد التصوف"[7] في غاية النبل والحسن، و"النصح الأنفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة"، [و"عدة][أ] المريد الصادق"[8] و"جودة المؤقت وإبانة في بدع فقراء الوقت"، و"تعليق لطيف على البخاري في ضبط الألفاظ"، و"جزء صغير في علم الحديث"، و"رسائل كثيرة لأصحابه في آداب ومواعظ وحكم ولطائف.

وبالجملة فقدره فوق ما ذكر، فهو آخر أئمة الصوفية المحققين الجامعين للحقيقة والشريعة. وله كرامات، وحج مرات، وأخذ عنه خلق كثير كالشهاب القسطلاني[9]، والشمس اللقاني[10]، والحطاب الكبير[11] ويذكر عن شيخه سيدي زيتون أنه قال فيه: إنه رأس السبعة الأبدال[12]، وتنسب له قصيدة على منهج الجيلانية منها:

(أ) في جميع النسخ: عمدة، والتصحيح من "النيل"

(1) م. خ. ع. 2738د.
(2) م. خ. ع. 2589د.
(3) م. خ. ع. 1670د.
(4) م. خ. ع. 5693.
(5) م. خ. ع. 2103 د.
(6) طبع بليبيا، تحقيق: علي فهمي خشيم.
(7) طبع بمصر سنة 1310هـ/1892م، المطبعة الجمالية.
(8) م. خ. ع. 1657 د.
(9) هو شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي، ولد سنة 851هـ/1447م، أخذ بمكة عن السخاوي وابن فهد. من مؤلفاته: "المواهب اللدنية" توفي سنة 923هـ/1517م. (ترجم له في: معجم كحالة: 85/2، شذرات الذهب: 121/8، الأعلام للزركلي: 23/1، فهرس الفهارس: 967/2).
(10) ترد ترجمته عند الرقم: 320.
(11) انظر الترجمة رقم: 318.
(12) مصطلح صوفي يقصد به «سبعة رجال من سافر من موضع ترك جسدا على صورته حيا بحياته، ظاهرا بأعمال أصله، بحيث لا يعرف أحد أنه فقد». (انظر: عبد السلام القادري: نزهة النادي (م.خ.ع. رقم: 370د): 10).

أَنَــا لِلْمُرِيــدِ جَــامِعٌ لِشَتَاتِــهِ إِذَا مَا سَطَا [جَـوْرُ](أ) الزَّمَـانِ بِنَكْبَـةِ (1)
وَإِنْ كُنْتَ فِي كَرْبٍ وَضَيْقٍ [وَشِدَّةٍ](ب) فَنَــادِ يَــا زَرُّوقُ آتِ بِسُــرْعَــةِ
فَكَـمْ كُرْبَـةٍ تُجْلَـى بِمَكْنُـونِ عِزِّنَـا وَكَمْ [خُرْفَةٍ(2)](ج) تُجْنَى لِأَفْرَادِ صُحْبَتِي

توفي -رحمه الله ورضي عنه- بطرابلس المغرب في صفر سنة تسع وتسعين وثمانمائة، ويقال من أهل العشرة الأولى من القرن العاشر، والله أعلم.

(4) أحمد بن أبي بكر الجزولي

أحمد بن أبي بكر(3)، من أصحاب الشيخ الإمام سيدي مَحمد بن إبراهيم. [قال صاحب "الفوائد": أخبرني تلميذه، يعني تلميذ الشيخ سيدي مَحمد بن إبراهيم](د)، الرجل الصالح [المسن](هـ) أبو العباس أحمد بن أبي بكر، قال: دخلت عليه -أي الشيخ- يوما في منزله، ولقيت رجلا في درج غرفته نزل من عنده، فقال لي: تعرف من لقيت؟ قلت: لا، قال: هو أبو العباس الخضر عليه السلام، انتهى، و لم أقف على وفاته.

(5) أحمد بن سليمان الرسموكي

أحمد بن سليمان بن يحيى الرسموكي(4)، كان -رحمه الله- عالما متفننا زاهدا عابدا
[21] ورعا عاملا، يحب الخمول والخلوة، وأخذ عن شيوخ فاس علوما/ شتى. ومن كراماته أنه نسخ كتاب "المدخل"(5) بسفريه في ثمانية وعشرين يوما. وكان الشيخ ابن المبارك الأقاوي(6) يستشيره في جميع أموره. قال: وأوصاني: اتخذ لنفسك وقتا تناجي فيه ربك.

توفي رحمه الله ببلده سنة أربع أو خمس وثمانين وتسعمائة.

(أ) ت: فور. (ب) ك، ن، ط: ووحشة. (ج) ك: طرفة.
(د) ساقط من م، ن. (هـ) م: المسكين.

---

(1) من الطويل.
(2) أي ثمرة.
(3) أحمد بن أبي بكر الجزولي، أحد الرواة الذين اعتمد عليهم صاحب "الفوائد" لاستقصاء أخبار الشيخ التمنارتي. (راجع الفوائد: 63-253).
(4) ينتمي إلى الأسرة المزوارية الرسموكية. (ترجم له في: مناقب البعقيلي: 18، الفوائد: 65، وفيات الرسموكي: 32، الصفوة: 86، البشارة: 25، المعسول: 171/8، رجالات العلم: 19).
(5) عنوانه الكامل: "مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة" للإمام ابن الحاج أبي عبد الله بن محمد العبدري الفاسي (ت. 737هـ/1336م). (انظر: كشف الظنون: 156/1).
(6) انظر الترجمة رقم: 293.

(6) أحمد بن يحيى الونشريسي

أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الونشريسي[1]، الفقيه المحصل العلامة، حامل لواء المذهب. أخذ بتلمسان[2] عن الإمام قاسم العقباني[3] وولده إبراهيم[4] وحفيده محمد بن أحمد بن قاسم[5] والإمام ابن العباس[6] ومحمد بن [الجلاب][أ][7] وغيرهم. ثم انتهبت داره من جهة السلطنة[8]، وفر لفاس فوطنها، ودرس "المدونة"، و"فَرْعِيَّ" ابن الحاجب" فصيح القلم واللسان حتى قيل: لو حضره سيبويه لأخذ النحو عنه. تخرج به جمع كولده عبد الواحد[9]، والفقيه أبي [عياد][ب] اللمطي[10]، ويحيى السوسي، ومحمد بن عبد الجبار[11] وغيرهم.

(أ) ك، ن: الجلال. (ب) في جميع النسخ: حياد، والتصحيح من "فهرس المنجور"

(1) ترجم له: لقط الفرائد: 28، فهرس المنجور: 50-51، نيل الابتهاج: 87، الدوحة: 47، درة الحجال: 43/1، جذوة الاقتباس: 157/1).

(2) تقع على بعد 80 كلم شرق وجدة، وهي صيغة أمازيغية لكلمة "تلمسي"، وتعني المكان الذي يستقر فيه الماء، وكانت تدعى في العهد الروماني "بوماريا"، كما اتخذها بنو عبد الواد عاصمة لملكهم بعد ضعف الموحدين. (انظر: وصف إفريقيا: 17/1، الهامش رقم: 24.

Amar D'Atina: *Cités musulmanes d'Orient et d'Occident*, Alger, 1986, p. 83.

(3) قاسم بن سعيد العقباني: فقيه قاض ومحدث، ولي خطبة القضاء بتلمسان، توفي 854هـ/1450م. (راجع: وفيات الونشريسي: 144، لقط الفرائد: 253، درة الحجال: 282/3، البستان: 147).

(4) قاضي الجماعة بتلمسان، أخذ عن والده وباقي علماء بلده، توفي سنة 880هـ/1475م. (انظر: معجم كحالة: 76/1، البستان: 57، أعلام الجزائر: 236).

(5) ولي قضاء الجماعة بتلمسان، كان بارعا في النوازل، توفي سنة 871هـ/1467م. (ترجم له في: نيل الابتهاج: 318، لقط الفرائد: 262، الأعلام للزركلي: 334/5، البستان: 224).

(6) محمد بن العباس بن محمد التلمساني الشهير بابن عباس، فقيه نحوي وشيخ الجماعة بتلمسان، أخذ عن ابن مرزوق والحافظ التنسي والسنوسي. توفي 871هـ/1467م. (راجع: درة الحجال: 295/2، وفيات الونشريسي: 148، البستان: 223، فهرس ابن غازي: 124).

(7) محمد بن أحمد بن عيسى بن الجلاب التلمساني: فقيه حافظ للحديث، له فتاوي في "المعيار" توفي 875هـ/1470م. (انظر وفيات الونشريسي: 149، لقط الفرائد: 264، نيل الابتهاج: 321، البستان: 236).

(8) إشارة إلى خلافه مع السلطان أبو حمو موسى الزياني سنة 874هـ/1469م. (راجع: الجذوة: 156).

(9) انظر الترجمة رقم: 577.

(10) أبو عياد بن فليح اللمطي: نوازلي، درس ابن الحاجب بفاس، توفي سنة 936هـ/1530م. (لقط الفرائد: 293).

(11) ورد في فهرس المنجور باسم: محمد بن عبد الجبار الورتدغيري، وهو من التراجم التي لا نعرف عنها أي شيء.

جمع فتاوي إفريقية وتلمسان وفاس والأندلس في كتابه "المعيار"[1]، وله "تعليق على مختصر ابن الحاجب"[2] في ثلاثة أسفار، وكتاب "الفائق في الأحكام والوثائق"[3] لم يكمل، وكتاب "القواعد في الفقه"[4] وغير ذلك.

توفي -رحمه الله- عام أربعة عشر وتسعمائة، وفي هذا العام استولى النصارى على وهران[5] فك الله أسرها، وقيل: مات في الثالث والعشرين.

(7) أحمد بن علي الزقاق

أحمد بن علي بن قاسم أبو العباس الزقاق التجيبي[6] كان رحمه الله من أهل العلم والفضل، وكان مائلا إلى طريق التصوف، يحضر السماع و[يذهب][أ] الطباع.

توفي -والله أعلم- في العشرة الثالثة من القرن العاشر، وقيل: مات في سنة اثنتين أو إحدى وثلاثين. و"شرح منظومة أبيه"[7] في القواعد، وبعض "الرسالة" و"المدونة" و"مختصر خليل"[8] رحل وحج، ولازمه ابن أخيه عبد الوهاب الزقاق[9]، ولزم التدريس، وعليه تفقه كثير من أهل فاس رحمه الله.

(8) أحمد بن علي الهشتوكي

[22] أحمد بن علي الركراكي الهشتوكي[10]، من أهل/ ربوة البير[11]، الفقيه العالم العامل

(أ) في م: يهز.

---

(1) سماه: "المعيار المعرب، والجامع المغرب، عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب"، طبع على الحجر بفاس سنة 1315هـ في 12 جزءا، ثم أعيد طبعه سنة 1982م ببيروت.

(2) سماه: "القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب"

(3) اسمه الكامل: "المنهج الفائق، والمنهل الرائق، والمغنى اللائق، بآداب الموثق وأحكام الوثائق". طبع على الحجر بفاس 1298هـ/1881م في 384 صفحة.

(4) يعرف بـ"إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك" (م. خ. ع. 2611 د).

(5) مدينة محصنة بناها محمد بن أبي عوف ومحمد بن حمدون مع جماعة من الأندلسيين سنة 209هـ/824م، احتلها الإسبان ما بين 915هـ/1509م إلى حدود 1120هـ/1708م حيث حررها الأتراك. (معجم البلدان: 385/5).

(6) ترجم له في: فهرس المنجور: 57-630، جذوة الاقتباس: 66، درة الحجال: 93/1، نيل الابتهاج: 90-91، السلوة: 248/3، الحركة الفكرية: 347، الدوحة: 51، أزهار البستان: 184).

(7) تسمى "المنهج المنتخب في قواعد المذهب" (انظر فهرس المنجور: 57).

(8) سماه: "الدرر على المختصر" (فهرس المنجور: 57).

(9) انظر ترجمته في: دوحة الناشر: 55.

(10) أحمد بن علي بن أيوب الركراكي الهشتوكي، أرخ المختار السوسي لوفاته سنة 967هـ/1560م. (انظر رجالات العلم: 20).

(11) تنطق محليا "تُورِيرْتْ وَّانُو"، وهي قرية تقع بـ"إِمْدْيُونْ"، قبيلة أيت صواب.

العلامة، شارح "الرسالة"، وسمى شرحه "الإيضاح"، أجاد فيه وأفاد، وله تآليفُ وفتاوٍ[1] ومن فوائده في الشرح قوله: «السنة في اللحم أن يؤكل بعد الطعام»، وله أجوبة كثيرة. توفي رحمه الله سنة خمس وستين وتسعمائة.

(9) أحمد بن يوسف الراشدي

أحمد بن يوسف الراشدي[2]، نزيل مليانة[3] بين الجزائر وتلمسان. كان -رضي الله عنه- عالما عاملا صالحا ورعا، ذا همة عالية وكرامات ظاهرة، جليل القدر كبير الشأن، من كبار مشايخ الصوفية. وصحب الشيخ الإمام شيخ الطوائف زروق، وكان عارفا بالله، فتح عليه في علوم أسماء الله تعالى وتصريفها.

وسئل -رضي الله عنه- عن ذات الله تعالى هل هي حسية أو معنوية؟ فأجاب: هي حسية لا تدرك. قال الشيخ أبو محمد الهبطي[4]: وهذا جواب لم يسبق [بمثله][أ]، وفيه دليل [على][ب] قوة معرفته رضي الله تعالى عنه.

وكانت عجائب الكرامات وأنواع الانفعالات تظهر على يده، وله صيت كبير يعم الأرض، وأتباع كثيرون[5] حتى اعتقد فيه بعضهم بإفراط محبته إياه ما لا يحل، ونسبوه للنبوة. قيل: ظهر ذلك في حياته، فلما بلغه قال رضي الله عنه: من قال عنا ما لم نقل يبتليه الله بالقلة والعلة والموت على غير [ملة][ج]، فبلغ السلطان الغالب فقتل بعضهم وسجن آخرين. ومن أصحابه -رضي الله عنه- أبو محمد الخياط[6] -رضي الله عنه- والشيخ

(أ) م: إليه. (ب) الإضافة من "اللوحة"
(ج) في جميع النسخ: الله، وأثبتنا ما في "اللوحة"

(1) انظر سوس العالمة: 179، له: "نوازل المسائل ومعضلات النوازل"، مخطوط خزانة أدوز.
(2) ترجم له في: درة الحجال: 164/1، مرآة المحاسن: 224، التحفة: 70، اللوحة: 124، شجرة النور: 189، الإكليل والتاج: 135، الاستقصا: 50/5.
(3) تقع جنوب غرب الجزائر العاصمة، وكانت تستوطنها قبائل صنهاجة، وهي مدينة رومانية قديمة جددها زيري بن مناد. (معجم البلدان: 196/5).
(4) تأتي ترجمته عند الرقم: 731.
(5) تنسب إليه طائفة تسمى العكاكزة، اليوسفية أو الشراكة، قال فيها ابن القاضي: «وهي طائفة من الطوائف المعدودة بالمغرب التي خرجت عن الحق إلى الزيغ (...) إذ هم أحلوا ما حرم الله». (انظر تفاصيل عن هذه الطائفة في: الحركة الفكرية: 237، اليوسي: رسالة العكاكزة (م.خ.ع. رقم 1224ك): 176-177، رحلة أحوزي الأولى: 83-84 (م.خ.ع. رقم: 190ق)).
(6) ترد ترجمته عند الرقم: 553.

الشطيبي[1]، وأمثالهما من أهل الفضل والدين.

توفي رحمه الله في العشرة الثالثة من القرن العاشر، وكراماته -رضي الله عنه- فاتت العد، وقد أفردت بالتأليف[2]

(10) أحمد بن محمد العبادي التلمساني

أحمد بن محمد العبادي التلمساني[3]، كان -رضي الله عنه- من العلماء الأعلام، لقي الأكابر، وصحب المشايخ. قدم فاسا في الدولة الوطاسية لما وقعت فتنة الترك بتلمسان[4]، قدمه الناصر بن الشيخ الوطاسي[5] للتدريس بجامع القرويين، فانتفع الناس بعلومه، وممن/ أخذ عنه [23]
أبو محمد الهبطي، وأخذ عنه هو التصوف وطريق القوم، ولقي من منافسة نظرائه من فقهاء فاس في ذلك الوقت أمورا لتقدمه عليهم، وتوجه أرباب الدولة لجهته. وكان -رضي الله عنه- سيدا فاضلا عالما عاملا، توفي رحمه الله في أول العشرة الرابعة[6]

(11) أحمد بن أحمد العبادي التلمساني

أحمد بن أحمد بن محمد العبادي[7]، ولد الذي قبله. كان -رضي الله عنه- من فحول العلماء، كبير الهمة، غزير العلم، كريم [السجية][أ]، لقي المشايخ وتفقه على والده. ولما قدم فاسا في جملة فقهاء تلمسان حين وقعت الفتنة بينهم وبين الترك، وصلهم السلطان كل بقدر

(أ) م، ن: المحبة.

---

(1) انظر الترجمة رقم: 308.

(2) عرّف به محمد بن محمد الصباغ القلعي في كتابه "بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار" (م.خ.ع. 243ك)، "التعريف بنسب الشيخ الإمام قدوة السالكين وإمام العارفين وتاج الموحدين وترجمان قطب الأقطاب وغوث الأغواث وجرس الأجراس سيدي أحمد بن يوسف (م.خ.ع. 1457د/ 1471د).

(3) ينسب إلى قرية العباد، وتقع شرق تلمسان، ترجم له في: الدوحة: 119، وفيات الونشريسي: 148، لقط الفرائد: 261، درة الحجال: 87/1، نيل الابتهاج: 80، الحركة الفكرية: 377، معجم أعلام الجزائر: 214.

(4) إشارة إلى صراع عروج التركماني مع أهل تلمسان. (انظر: النزهة، ص. 17).

(5) هو الناصر بن محمد الوطاسي، كان وزيرا بفاس، يعرف لدى العامة بأبي علاقة وبالقديد، توفي سنة 930هـ/1560م. (راجع: الجذوة: 357، درة الحجال: 327/3).

(6) توفي حوالي 968هـ/1577م كما في النيل: 80.

(7) ترجم له في: الدوحة: 118، الإعلام للمراكشي: 243/2-244، أعلام الجزائر: 65.

حاله، ووصله هو بألف مثقال ذهبا، وأمر له بكسوة وإقامة رفيعة، وقال: لا تسووه بأحد من العلماء فإن همته كبيرة، فلما جلس للتدريس جاءه الناس من كل ناحية وعجبوا من عبارته وتحقيقه ونقوله، [ثم ارتحل لمراكش لأمور](أ)، ثم رجع إلى تلمسان واستقر أخيرا بمليانة.

(12) أحمد بن محمد بن زكري

أحمد بن محمد بن [زكري](ب) [المانوي](ج) التلمساني[1]، عالمها ومفتيها وحافظها، المتفنن الأصولي الفروعي المفسر، الناظم الناثر البارع. أخذ عن أبي الفضل محمد بن مرزوق، وقاسم العقباني، وأحمد بن زاغو[2]، ومحمد بن العباس، وغيرهم.

قيل: سبب طلبه العلم أنه كان حائكا أولا، فدفع له ابن زاغو غزلا ينسجه له، ثم أتاه يوما لطلب ما يكمله به، فوجده يدرس في "ابن الحاجب" ويقرر للطلبة، فلم يفهموا المسألة فقال ابن زكري: أنا فهمتها، ثم قررها أحسن تقرير، فقال له الشيخ: مثلك يشتغل بالعلم لا بالصنعة. فذهب معه الشيخ إلى أمه، وهي أَيِّم، وحضَّها أن يشتغل ولدُها بالعلم، فاشتغل حينئذ به، فكان منه ما كان.

ويقال: عرضت مسألة للشيخ أبي عبد الله محمد بن العباس، وأبي عبد الله محمد بن الحسن[3]، وشاعت المناظرة بذلك حتى فشا ذلك عند العامة، فقال ابن زكري لأصحابه
[24] الحاكة[4]: هذه المسألة التي توغل فيها الفقهاء قريبة/ الفهم، فقال له أصحابه: كيف ذلك؟ فجعل يصورها لهم ويبينها، فسمعه بعض الطلبة فاستحسن كلامه، فعرضه على الشيخ، فأعجبه ذلك وذهب مع تلامذته [لدرازة الحياكة](د)، وأحضر ابن زكري وسمع كلامه، فقال:

(أ) وردت في "اللوحة" بصيغة: ثم انتقل إلى مراكش جبرا، لأمور يطول شرحها.
(ب) في جميع النسخ: زكرياء، والتصحيح من "اللوحة"
(ج) في جميع النسخ: الفاتوي، وهو تصحيف.
(د) في "اللوحة": لطراز الحياكة.

(1) راجع: وفيات الونشريسي: 153، لقط الفرائد: 274، شجرة النور: 217، درة الحجال: 1/90، نيل الابتهاج: 84، الدوحة: 190-191، الأعلام للزركلي: 1/220-221، فهرس المنجور: 74.
(2) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن زاغو المغراوي التلمساني، مفسر نوازلي، أخذ عن سعيد العقباني، توفي سنة 845هـ/1442م. ترجم له في: النيل: 78، شجرة النور: 254، الأعلام للزركلي: 1/227، البستان: 41.
(3) محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي المعروف بأبركان، فقيه مالكي محدث، له تآليف منها: شروحه على الشفا. توفي 868هـ/1464م. ترجم له في: درة الحجال: 2/295، وفيات الونشريسي: 147، لقط الفرائد: 261.
(4) الحاكة جمع حائك، كالقادة جمع قائد.

مثل هذا لا يصلح إلا لطلب العلم، فقال ابن زكري: لا يمكنني أن أدخل نفسي في أمر إلا بموافقة أمي، فذهب الشيخ إلى أمه وقال لها: بكم يأتيك ولدك كل يوم من الدراهم؟ فعرفته، فقال لها: لك ذلك من عندي ما دمتِ حيّةً إن شاء الله، وولدك يكون عندي يتفرغ لتعلم العلم، فقالت: على الحب والكرامة يا سيدي، فلازمه حتى انتهت إليه الرياسة في زمانه.

وله "أرجوزة"[1] في نحو ألف بيت وخمسمائة عذراء، قيل: حملت لأبي عبد الله السنوسي فقال: لا يقدر على شرح هذا إلا مؤلفه. وكانت بين الشيخين مذاكرات ومحاورات ومباحثات، وادعى ابن زكري رحمه الله أن الشيخ السنوسي من تلامذته، فقال الشيخ [السنوسي][أ]: والله ما أخذت عنه سوى مسألة واحدة، كذا قيل.

ولما توفي الشيخ السنوسي على رأس القرن التاسع رثاه ابن زكري بقصائد، رحمهما الله تعالى، ورضي عنهما أجمعين.

(13) أحمد الحارثي

أحمد الحارثي المكناسي[2]، نزيل مكناسة. كان -رضي الله عنه- مشهورا بالولاية، كبير الشأن والقدر، من الذين لهم التصريف الرباني. صحب القطب أبا عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، وأخذ عنه وهدى به أمة عظيمة، ومشايخ الصوفية يعظمونه غاية التعظيم، ويثنون عليه بالثناء الجميل، ويحكون عنه عجائب الأسرار. وكان -رضي الله عنه- لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى. وكان دأبه أن يخيط القفف وأطباق [الْقِرَب][ب] فلا يدخل الخيط ولا يخرجه في كل مرة إلا بكلمة الهيللة.

وكان -رضي الله عنه- يزور القطب السيد مولاي عبد السلام بن مشيش[3] بجبل العلم[4] ومر في رجوعه يوما بقرية راجعا ومعه تلامذته وأعيان مكناسة وغيرهم، فخرج أرباب القرية إلى لقائه ليضيفوه، فتعرضت له امرأة/ فقيرة، وناشدته الله تعالى أن يكون نزوله [25]

(أ) ساقط من م. (ب) م: الغربال.

(1) سماها: محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد، منها نسختان بالخزانة العامة تحت رقم: 1066د/ 3217د.

(2) أحمد بن عمر الحارثي السفياني، ترجم له في: ممتع الأسماع: 37، الدوحة: 74، المرآة: 16، تقييد في صلحاء مكناس (م.خ.ح. 12229) ص. 3، الإتحاف: 322/1، منحة الجبار: 165.

(3) من كبار المتصوفة، يتصل نسبه بإدريس الثاني، وينتمي إلى قبيلة بني عروس، أخذ الطريقة الصوفية عن عبد الرحمن الزيات، قتل في العلم من قبل أصحاب ابن أبي الطواجن الكتامي. ترجم له في: المرآة: 168-196، السلوة: 215/1، منحة الجبار: 105-120.

(4) يقع وسط قبيلة بني عروس بين شفشاون وتطوان، وهو مركز تصوفي كبير، انظر الحركة الفكرية: 463.

في منزلها، فأراد الشيخ مساعدتها فأبى [عليه][أ] أهل القرية، وقالوا: إنها مسكينة لا يمكن لها إقامة الفقراء، فمال أصحاب الشيخ إلى قولهم، وقالوا له: يا سيدي، لا يمكن أن تترك أعيان القرية وتذهب مع هذه المسكينة، فساعدهم الشيخ إلى قولهم.

ثم ساروا من الغد حتى نزلوا على وادي ورغة مسيرة [يوم][ب] فباتوا هناك، فلما كان آخر الليل اشتد انقباض الشيخ، وقال لأصحابه: لابد من رجوعنا إلى القرية، فقالوا: يا سيدي، و لم؟ فقال: إن الله تعالى سد عنكم أبواب الخير، [تخوف][ج] على إيمانكم لأجل المرأة التي سألتكم فرحا في ذاته، فآثرتم عليها أرباب الأموال. فرجع بهم من هناك، فلما وصلوا عشية ذلك اليوم وجدوا المرأة تنتظر الشيخ في أثناء الطريق، فلما رأته قبّلت الأرض وعفّرت وجهها في التراب، وقالت: أشكرك يا الله يا مولاي الذي أجبت دعائي ووافقت إرادتي في مرضاتك، فأقام الشيخ مع أصحابه عندها ثلاثة أيام، فلما انصرف أخبر أصحابه أنها من الأولياء.

توفي -رضي الله عنه- في العشرة الأولى من القرن العاشر، وقبره مشهور ومزارهُ بمكناسة، وعنده مسجد مهيأ للعبّاد والزهّاد.

(14) أحمد بن محمد البجائي التلمساني

أحمد بن محمد الحاج [البجائي][د] ثم التلمساني[1] كان -رضي الله عنه- من العلماء الأعلام، وأئمة الإسلام، وواسع الدراية، كبير العناية والقدر. وشرح "القصيدة الشقراطسية"[2] شرحا عجيبا، وله التوقيع العجيب [والتنقيح][هـ] البديع القريب. ومن أجوبته الحسنة جوابه لسائله الشيخ أبي العباس البجائي:

الحمد لله، الواجب على المؤمن، الناظر لنفسه نظر مشفق، أن يفر بنفسه من الفتن، ولا يقيم إلا بموضع تقام فيه السنن، ولا يأخذ من علم دينه ما يحتاج إليه، إلا من خاشع خاضع لله، بدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾[3]، هذا مع الإمكان، وإن

(أ) ساقط من ع، ت.
(ب) ساقط من جميع النسخ، واستدراك من "الممتع"
(ج) في م: نخالف.
(د) في جميع النسخ: اليمائي، والتصحيح من "اللوحة"
(هـ) ك، ت: والتصحيح.

---

(1) ترجم له في اللوحة: 127، كفاية المحتاج: 138، نيل الابتهاج: 78.
(2) قصيدة لامية من بحر البسيط في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتقع في 133 بيت، وهي لأبي زكريا يحيى بن علي التوزري المعروف بالشقراطسي المتوفى 466هـ. ترجم له ابن قنفذ في وفياته: 253.
(3) النساء: 96.

[26] انسدت عليه المسالك، و لم يجد موضعا صالحا/ مرضيا، ولا معلّما ناصحا مهديا، فليقم هناك صبرا جميلا، وليكن من ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سبيلاً﴾(1)، وليقل كما قالوا إذا لم يجد معينا على الدين ولا ظهيرا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾(2)، ويأخذ من العلم ما يظهر إليه من كل متصدر للأخذ عنه، فرب حامل علم إلى من هو أعلم منه، و لم يتعالج المريض بدواء الطبيب الكافر، وقد يؤيد الله الدين بالرجل الكافر، ويشتري من المبيعات لبسا وطعما، ولكن لا يغشم [المعيشة](أ) غشما، وليعط الورع حقه ويستعمل في ذلك اجتهاده، وليتجنب شراء الجزء المأخوذ في المكس من غاصب، وليشتري مما بقي على ملك صاحبه مع مراعاة قواعد الشريعة، والوقوف على حد الضرورة، وعدم الاسترسال في الشهوات المباحة فضلا عن المحظورة، فإن اقتصر على ضرورياته لم يخف على دينه اختلالا، إذ لو كانت الدنيا جيفة لكان قوت المؤمن منها حلالا(3)

توفي رحمه الله في صدر المائة العاشرة.

(15) أحمد الطرطوشي

أحمد الطرطوشي [القاضي](ب)(4) توفي عام عشرة وتسعمائة.

(16) أحمد بن عمر أقيت

أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى بن كدالة الصنهاجي التنبكتي(5)، عرف بالحاج أحمد. كان -رضي الله عنه- من أهل الخير والفضل والدين، محافظا على السنة والمروءة، محبا للنبي صلى الله عليه وسلم، ملازما لقراءة قصائد مدحه

(أ) ساقط من جميع النسخ، واستدراك من "الدوحة"
(ب) ساقط من ك، ن، ع.

(1) النساء: 97.
(2) النساء: 75.
(3) تميزت الحالة السياسية ببجاية في نهاية القرن 9هـ/15م باستبداد الرؤساء المحليين وتفاقم خطر المسيحيين وتدهور الحكم الحفصي، لذا طرح علماؤها مجموعة من الفتاوي في حكم الإقامة بها باعتبارها بلادا إسلامية انقطع فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (انظر الاستقصا: 162/4).
(4) أحمد بن محمد الطرطوشي القاضي، ترجم له في: نيل الابتهاج: 87، درة الحجال: 97/1.
(5) ترجم له في: نيل الابتهاج: 88-90، كفاية المحتاج: 135، تاريخ السودان: 37-38، فتح الشكور: 42، شجرة النور: 278.

و"شفا"[1] عياض على الدوام، فقيها لغويا نحويا عروضيا، اعتنى بالعلم طول عمره. حج عام تسعين وثمانمائة، ولقي الجلال السيوطي[2]، والسيد خالد الأزهري[3] وغيرهما. ورجع في فتنة الخارجي[4]؛ ودرس العلم وأفاد، وانتفع به جمع أجلهم الفقيه محمود[5]، قرأ عليه "المدونة" وغيرها،
[27] واجتهد في العلم درسا وتحصيلا حتى توفي رحمه الله ليلة الجمعة في ربيع الثاني عام/ ثلاثة وأربعين وتسعمائة.

من كراماته -رضي الله عنه- أنه لما زار القبر الشريف وطلب الدخول إلى داخل الشباك منعه الخادم، فجلس خارجه يمدحه صلى الله عليه وسلم، فانحل له الباب وحده بلا سبب، فبادروا لتقبيل يده.

(17) أحمد بن محمد الحباك

أحمد بن محمد الحباك الفاسي[6] كان -رضي الله عنه- فقيها متفننا صالحا قوالا للحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، شديدا على الظلمة، مغيرا للمنكر.

توفي -رضي الله عنه- مسموما[7] عام ثمانية وثلاثين وتسعمائة. أخذ عن ابن غازي وطبقته، وأخذ عنه أبو شامة إبراهيم[8] وأضرابه.

---

(1) "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض (ت.544هـ/1150م)، طبع مؤخرا عن مؤسسة علوم القرآن في جزأين بتحقيق جماعة من الأساتذة.

(2) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المصري، من كبار المحدثين الحفاظ، أخذ عن سعد الدين المرزباني... وقد خلف عدة مؤلفات، توفي سنة 911هـ/1505م. (انظر فهرس الفهارس: 1010، الكواكب السائرة: 228/1، شذرات الذهب: 50/8، هدية العارفين: 534/1).

(3) خالد بن عبد الله الأزهري، نحوي لغوي، ولد بجرجان، ثم تحول إلى القاهرة حيث أخذ عن أئمة الأزهر. له: "المقدمة الأزهرية في علم العربية"، "الزبدة في شرح البردة"، توفي 905هـ/1499م. ترجم له في: درة الحجال: 260/1، معجم كحالة: 96/4، شذرات الذهب: 26/8، هدية العارفين: 344/1.

(4) يقصد به: سني علي الخارجي (1466-1492م)، من ملوك مملكة الصونغي، لقي معارضة قوية من لدن العلماء الذين انتقدوا طغيانه وجبروته. (انظر تاريخ السودان: 64).

(5) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 468.

(6) ترجم له في: درة الحجال: 94/1، جذوة الاقتباس: 133، نيل الابتهاج: 90، السلوة: 249/3، كفاية المحتاج: 136.

(7) أشار صاحب الجذوة إلى أنه توفي مسموما بأمر من أحمد الوطاسي بعد رجوعه من حركة الصلح مع السعديين، ص. 133.

(8) الترجمة رقم: 199.

(18) أحمد بن أحمد أقيت

أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى[1] ولد المتقدم. كان -رضي الله عنه- فقيها جليل الشأن، عظيم الجاه في القلوب، متفننا دراكا ذكيا، تنقاد له الملوك ويزورونه، لا ترد له شفاعة، رقيق القلب، منصفا متواضعا. أخذ عن عمه بركة العصر محمود بن عمر وغيره، ورحل للمشرق وحج وزار، ولقي جماعة من العلماء كالناصر اللقاني[2]، والشريف يوسف[3] تلميذ السيوطي وغيرهما. وشرح "مخمسات العشرينيات الفزازية" في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وشرح "منظومة المغيلي المنطقية" شرحا حسنا، وعلق على مواضع من "خليل" وعلى "شرح التتائي"، بين فيه مواضع السهو منه، وعلى "صغرى السنوسي"، و"القرطبية"، و"جمل الخونجي"[4] في الأصول و لم يكمل.

توفي رحمه الله ليلة الاثنين سابع عشر من شعبان عام واحد وتسعين وتسعمائة.

(19) أحمد بن محمد بن سعيد التنبكتي

أحمد بن محمد بن سعيد[5]، سبط الفقيه محمود بن عمر التنبكتي، كان -رضي الله عنه- عالما محصلا مدرسا، انتفع به الناس إلى وفاته رحمه الله في المحرم فاتح ست وسبعين وتسعمائة.

(20) أحمد بن علي المنجور

أحمد بن علي بن عبد الله الفاسي. عرف بالمنجور[6] كان -رضي الله عنه- عالم وقته، متفننا فقها وأصولا وبيانا وقراءة وعربية وفرائض وحسابا ومنطقا وعروضا وحديثا وتاريخا،/ معتنيا بالقراءة والإقراء والمطالعة، لا يمل ولا يضجر، منصفا في البحث، جنوحا [28]
للصواب إذا تعين، صدوقا في النقل، ثبتا قوي الإدراك، ثابت الذهن، ثابت الفهم، معه حدة،

---

(1) ترجم له في: كفاية المحتاج: 138، نيل الابتهاج: 93-95، تاريخ السودان: 42-43، الفوائد الجمة: 46، الإكليل والتاج: 65، فتح الشكور: 5-7، الحركة الفكرية: 636.

(2) انظر الترجمة رقم: 320.

(3) يوسف بن عبد الله بن سعيد الحسيني الأرميوني المصري، جمال الدين، مفسر محدث، توفي في حدود 940هـ/1534م. (راجع: إيضاح المكنون: 55/1، الأعلام للزركلي: 318/9، هدية العارفين: 564/2).

(4) "الجمل في مختصر نهاية الأمل في المنطق" لفضل الدين محمد بن محمد الخونجي المتوفى 648هـ/1250م. (انظر كشف الظنون: 602/1).

(5) أخذ عنه مجموعة من علماء آل أقيت كالقاضي عمر بن محمود، ومحمود كعت، والفقيه محمد كب. له حاشية على مختصر خليل. (راجع تاريخ السودان: 108، فتح الشكور: 28، كفاية المحتاج: 138).

(6) انظر الحركة الفكرية: 360، مع مصادر الترجمة بالهامش 49.

وربما [تمنع المتعلم من مراجعته][أ] تخرج به خلق كثير، وانتفع به الناس، ونشر فيهم من كل فن علوما.

له "مراقي المجد في آيات السعد"[1]، و"شرحان على منظومة ابن زكري" مطول ومختصر، و"شرح [قواعد الزقاق"، و"حاشية على شرح الكبرى للسنوسي"، و"شرح][ب] قواعد الونشريسي"، و"فهرسة" شيوخه[2].

وبالجملة، فهو آخر فقهاء فاس، لم يخلف بعده مثله رضي الله عنه. وكان -رضي الله عنه- رقيق الحاشية، دمث الأخلاق، متقشفا في الدنيا، قانعا بما تيسر من المأكول والملبوس، لا يحسن تدبير الدنيا، صبورا على لأْوَائِهَا على عادة الله في أوليائه الزهاد المتورعين.

وكان سلطان زمانه المنصور يجله ويصله بالجوائز، ولا يلقي لها بالا ويفرقها على الضعفة والأرامل. وكان -رضي الله عنه- شديدا في اتباع السنة في أحواله كلها، حتى كان تلميذه ابن طاهر[3] إذا سئل يقول: اصبروا حتى أنظر هل فعله الشيخ المنجور أم لا؟ فإنه لا يفعل إلا السنة.

وسئل: هل لبس النبي صلى الله عليه وسلم السراويل؟ فسأل زوجته، فأخبرته أن الشيخ يلبسه دائما، فرجع وأخبر السائل أنه صلى الله عليه وسلم لبسه، محتجا بأنه لو لم يلبسه ما لبسه الشيخ[4].

ومن كرامات الشيخ -رضي الله عنه- أنه جلس يدرس يوما ورجل ينظر إليه، فلما قام الشيخ قال له الرجل: أنا تائب إلى الله واستغفر لي، فقال الشيخ: ما ذاك؟ قال: إن رجلا وعد أهلك أن يأتيها إذا جلست للدرس، وقال لي: اُرقبه إذا قام فأعلمني، فقال له الشيخ: أما أنا فلا أخشى على أهلي ولا أخاف أن تأتي بتهمة، لأني والله ما زنيت بزوجة أحد ولا
[29] خلوت بأجنبية قط، وأما أنت فاذهب إلى دارك فلعل الرجل إنما ذهب لأهلك/ واحتال عليك. فأسرع الرجل إلى داره فوجد الأمر كما قال له الشيخ.

(أ) م، ت، س: منع عن مراجعته. (ب) ساقط من م.

(1) منها عدة نسخ مخطوطة: نسخة خ.ع. رقم: 812، ونسخة أخرى خ.ع. رقم: 176.
(2) طبع بالرباط 1976، تحقيق الأستاذ محمد حجي.
(3) عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني، انظر الترجمة رقم: 590.
(4) انظر جواب المسناوي وابن زكري حول المسألة في: الصفوة: 4-5.

ومناقبه -رضي الله عنه- وأخباره ومحاسنه وملحه جمة عجيبة. أخذ -رضي الله عنه- عن اليسيتني(1)، وسقين(2)، وابن هارون(3)، وعبد الواحد الونشريسي، والزقاق(4)، وغيرهم.

توفي -رضي الله عنه- عام خمسة وتسعين وتسعمائة قبل الألف بخمس سنين.

(21) أحمد اليجمي

أحمد [اليجمي](أ)(5)، من بني يجم(6) بحوز تطاوْن، يعرف بأبي العباس الشاعر. كان -رضي الله عنه- فقيها نزيها عارفا بالله تعالى، كثير الورع والزهد، حافظا للتاريخ، يذهب لصلاة الجمعة بتطاون من منزله خارجها على قدر اثني عشر ميلا.

وكان -رضي الله عنه- متوكلا لا يحترف ولا يقبل من أحد شيئا. وإنما يزرع غريسة بإزاء داره، [وينبشها](ب) بفأس بيده ويقوت عياله، ويطعم النازلين به وكل من نزل المسجد، وداره على محجة [الطريق](ج) مما جاء من تلك الغريسة، ومن رآها يقطع بأنها لا تكفي شخصا واحدا، وذلك من كراماته الظاهرة الكثيرة، وقد أجمع أهل ذلك البلد على فضله وولايته.

توفي -رضي الله عنه- في حدود خمسة وستين من القرن العاشر.

(22) أحمد الحداد

أحمد الحداد(7)، كان -رضي الله عنه- فقيها [صالحا](د) متواضعا يصنع الحديد. وكان

(أ) في جميع النسخ: البجمي، والتصحيح من "اللوحة"

(ب) في س: وينبتها. (ج) ساقط من س وط. (د) ساقط من ك.

---

(1) تختلف المصادر في رسم الكلمة، ففي الفوائد: اليسنتني، اللوحة: اليستني. وهو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليسيتني، عالم مفتي، تولى خطبة الإفتاء بفاس مدرسًا بالقرويين. توفي سنة 959هـ/1551م. ترجم له في: لقط الفرائد: 303، الكفاية: 431، الفكر السامي: 101/4، نيل الابتهاج: 338.

(2) عبد الرحمن بن علي سقين العاصمي السفياني، فقيه محدث ورحالة، تولى الإفتاء بفاس، سافر إلى المشرق حيث أجازه علماؤها. توفي 956هـ/1549م. (انظر: فهرس المنجور: 59-62، اللوحة: 58، السلوة: 159/2).

(3) علي بن هارون المطغري، راجع الترجمة رقم: 729.

(4) عبد الوهاب الزقاق، راجع الترجمة رقم: 578.

(5) ترجم له صاحب اللوحة: 20، ومنها ينقل الحضيكي هذه الترجمة.

(6) من قبائل غمارة، تستقر في المرتفعات بين تطوان وسبتة. (انظر: التقي العلوي: "غمارة"، مجلة البحث العلمي، عدد: 31، 1980، ص. 40).

(7) ترجم له كذلك في اللوحة: 21، ممتع الأسماع: 93، تحفة أهل الصديقية: 38، الإكليل: 142، منحة الجبار: 173، معجم كحالة: 193/1.

-رضي الله عنه- إماما بمسجد الشرافات[1] من قبيلة بني فلواط[2] وكان -رضي الله عنه- له قدر في الزهد والورع وقيام الليل.

وكان -رضي الله عنه- يطعم الفضلاء بأنواع الطعام ويخدمهم بنفسه، فإذا أرادوا الخروج سبقهم إلى باب الدار، وعاهد الله أن لا يخرج أحد منهم حتى يضع قدمه على خده، فيضع رأسه على الأرض، وجعل كل منهم يضع قدمه على خده، وذلك استصغارا للنفس وإكراما لأولياء الله تعالى وإجلالا، فلما خرجوا قصدوا مسجد الشرافات، وهو على ما قيل
[30] أحد المساجد التي بناها طارق بن زياد[3] عند الفتح الأول/ للمغرب، فلقيهم رجل بطعام طبخ معه ثوم فأكلوه، و لم يأكل الشيخ، فلما دخلوا المسجد سألوه عن ذلك، فقال لهم: إني أتيت هذا المسجد ليلة فدخلت من الباب القبلي، وكنت أكلت ثوما فإذا برجلين من أولياء الله يصليان ونورهما يملأ المسجد، فلما سلما خرجا من الباب الشرقي فخرجت خلفهما فلما أحسا بي وقفا، فدنوت لأقبل أيديهما وأطلب منهما الدعاء، فقال لي أحدهما: الذي يريد لقاء الرجال ودخول المسجد لا يأكل الثوم، فقلت: يا سيدي، أتوب إلى الله أن لا آكلها أبدا، فسلما علي وانصرفا، فمن ذلك الوقت لم آكلها [ولا آكلها][أ] أبدا.

قال في "دوحة الناشر"[4]: جلست معه رحمه الله يوما بشفشاون[5] أكلمه في التصوف وطريق المواهب، وأقول: قال فلان من المشايخ، وروى فلان عن الشيخ فلان، فقال لي: إلى متى قال فلان وروى فلان عن فلان؟ فماذا أقول أنا وأنت؟ فقلت له: يا سيدي، اُدع الله لي، فقال لي: رزقني الله وإياك الفهم، وعلمني وإياك العلم النافع. فمن ذلك اليوم فتح الله علي باب الفهم، وعلمت من نفسي إجابة دعائه، وانتفعت بدعائه رحمه الله تعالى.

(أ) ساقط من م، س.

---

(1) مسجد قديم يقع على بعد 60 كلم إلى الجنوب الشرقي من مدينة شفشاون.
(2) تقع بقبيلة الأخماس شمال المغرب، انظر عبد العزيز بن عبد الله: معلمة الصحراء، ملحق 2، ص. 18.
(3) طارق بن زياد الليثي، فاتح الأندلس، توفي 102هـ/720م. (راجع: البيان المغرب: 43/1، الأعلام للزركلي: 227/3).
(4) اسمه الكامل: "دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر" لابن عسكر، طبع بالرباط 1976؛ تحقيق الأستاذ محمد حجي.
(5) أسسها بنو راشد في أواخر القرن الهجري التاسع لتكون مركزا لتجميع المجاهدين ضد الاحتلال البرتغالي للسواحل الشمالية. (انظر: مرآة المحاسن: 168-169، الحركة الفكرية: 422).

وكان -رضي الله عنه-مجاب الدعوة، كثير الكرامات، عظيم البركات، أخذ عن الشيخ أبي محمد الغزواني، وعن الشيخ أبي محمد الهبطي.

توفي رحمه الله في حدود اثنين وستين من القرن العاشر.

(23) أحمد بن محمد الحاحي السايح

أحمد بن محمد الحاحي المعروف بالسايح[1]. كان -رضي الله عنه- عابدا زاهدا متجردا، سيدا كاملا، ربانيا معمرا. وكانت له -رضي الله عنه- تربية حسنة مليحة وعبادة صحيحة، وزهد فائق، وتوكل تام، لم يتمسك من الدنيا ولا من أهلها بوزن ذرة، ولا استند منها بحُلوة ولا بمُرّة. وكان -رضي الله عنه- لا يتقوت إلا من كسر الخبز الفاضلة عن الفقراء، يبللها بالماء ويفطر عليها على كبر سنه.

وكان -رضي الله عنه- يصوم الدهر، ظاهر الخير والبركات، كثير الكرامات
[31] والمكاشفات، منها ما أخبر به تلميذه الفقير يورك بن حسين الهشتوكي[2]/ أن سفنا كثيرة من الكفار نزلت بساحل البحر[3]، وخاف الناس خوفا شديدا منها، ففزعنا إلى الشيخ وأخبرناه بأمرها، فقال وهو راقد في كسائه ما به حراك: هاتوا السكين، أين سكيني؟ وهو يحاول القيام ولا يقدر، ويتمخض في كسائه، فبينما هو كذلك إذا بالسفن قد انقلعت وذهبت مزعجة بلا سبب.

ومن أشياخه -رضي الله عنه- أبو عبد الله محمد بن وسعدن السكتاني[4]

توفي رحمه الله يوم الجمعة سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ودفن بمسجد إغنمن[5] بساحل حاحة[6]

---

(1) ترجم له في الفوائد الجمة: 9، ومنها ينقل صاحب الطبقات، والإفراني في الصفوة: 132، "ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت" ليوسف بن عابد الفاسي، 1988، ص. 71.

(2) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 821.

(3) إشارة إلى الوجود البرتغالي بالسواحل الجنوبية، وخاصة منطقة حاحا وأكادير إغير. (راجع تفاصيل ذلك عند: علي صدقي: "قراءة في كتاب: مذكرات حول بناء وسقوط حصن سانتاكروز" لمجهول، ضمن أعمال ندوة أكادير الكبرى، الطبعة الأولى، 1990، ص. 104).

(4) راجع ترجمته في الرقم: 302.

(5) مسجد إغانِيمْنْ: يقع بأراضي قبيلة إيداويسارن غرب المحادية حاحا.

(6) تنطق محليا إيحاحان، وهي قبيلة مصمودية، تستوطن جزءا من الأطلس الكبير الغربي جنوب الصويرة، وتتضمن 12 قبيلة. (انظر في معنى الكلمة: التشوف، الهامش 719، ص. 282، وصف إفريقيا: 75/1).

(24) أحمد بن داود السموكني

أحمد بن داود[1] ببلدة سموكـن[2] كان -رضي الله عنه- جنة، ظاهر البركة عظيمها، مشهورا، يأوي إلى قبره الفقراء والملهوفون والزوار والرفاق، فكان لهم منهلا عذبا وموردا شافيا يَرِده كل ظمآن. وهو قديم، لم أقف على تاريخه رحمه الله.

(25) أحمد تاخرسان

أحمد العلامة الفهامة نور الدين المعروف بتاخرسان[3]، من [جبال][أ] بني راشد[4]

كان -رضي الله عنه- من أكابر الأشياخ، قدم تلمسان فتعطلت الدروس لأجل لقياه، و لم يبق فقيه يدرس بها مدة إقامة الشيخ بها إجلالا لمقامه ورغبة في الأخذ عنه مع توفر العلماء في ذلك الوقت.

توفي -رضي الله عنه- ورحمه في العشرة الثالثة من القرن العاشر، والله أعلم.

(26) أحمد بن الحسن المنوزي

أحمد بن [الحسن][ب] المنوزي[5]، من أصحاب الولي الكبير سيدي أحمد بن موسى. كان رحمه الله من رعاة مواشي الشيخ ومحبيه. وكان معمّرا، تأخر بعد الشيخ ونقل عنه الناس كثيرا من كرامات الشيخ التي شاهدها وعاينها منه.

أخبر عنه أبو زيد في "الفوائد" وقال: أخبرني راعيه الزاهد المتجرد الحاكي لكثير من حكمه وكراماته الفقير المسن أحمد بن الحسين المنوزي.

(27) أحمد بن سعيد الحامدي الإيسي

أحمد بن سعيد بن علي الحامدي الإيسي[6]، من حجر عيسى[7] كان -رضي الله

(أ) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من الدوحة. (ب) الحسين في ك، ت.

(1) دفين واد سموكـن، ترجم له في: رجالات العلم: 13، خلال جزولة: 22/3.
(2) تقع أراضيها بين الفايجة وإيسي، جنوب شرق أمانوز.
(3) ترجم له في: الدوحة: 129، البستان: 286، حيث كتبه بـ: أحمد بن تاخرسانت الراشدي.
(4) مرتفعات تقع جنوب تلمسان.
(5) ترجم له أيضا صاحب الفوائد: 69-72.
(6) انظر ترجمته في: درة الحجال: 167/1، وفيات الرسموكي: 33، البشارة: 45، خلال جزولة: 137/2-140، الحركة الفكرية: 593، رجالات: 20.
(7) ينطق محليا "أَزْرُو نْعِيسِي"، وهو عبارة عن جبل مستطيل جنوبي شرق "تِيلْكَات" فرقة أونغموليل بقبيلة أيت حمد شمالي مركز أنزي.

[32] عنه- مشهورا بالعلم والخير والصلاح/ على سنن أجداده[1] المشهورين بالعلم والدين.

توفي رحمه الله سنة سبع وتسعين وتسعمائة[2]

(28) أحمد بن حسين التملي

أحمد بن حسين بن إبراهيم التملي[3] الدفلاوي[4]، ولد أخي سيدي عبد الجبار الصغير[5] توفي رحمه الله عند تمام الألف.

(29) أحمد المعروف بابن أقدار

أحمد الإمام الكبير العلامة الجليل، شيخ المشايخ أبو العباس المعروف بابن أقدار[6]، بفتح الهمزة وشد الدال وسكون الراء، من جبال بني راشد أيضا.

كان -رضي الله عنه- شيخا فاضلا وإماما عظيما في علم الكلام وغيره. وله تعليق وشرح على "العقيدة الصغرى" وانتفع الناس به وبعلومه، وطبقة أصحابه في الغاية من الديانة وعلم الكلام.

توفي رحمه الله في أول العشرة الخامسة من القرن العاشر، والله أعلم.

(30) أحمد بن ملوكة

أحمد بن ملوكة[7]، الولي الكبير، والعالم المتبحر، من أفاضل علماء تلمسان.

وكان -رضي الله عنه- صالحا من أولياء الله تعالى، مجاب الدعوة ممن «لو أقسم على الله لأبره»[8]، لما غلب عروج التركماني[9] أمير العثمانيين بالجزائر، [وأساء][أ] السيرة،

(أ) ساقط من م.

(1) الأسرة التيلكاتية الحامدية: تسلسل العلم بين أفرادها، ونبغ منها عدة علماء وأدباء، خاصة في العهد السعدي. (راجع خلال جزولة: 127/2).

(2) تختلف المصادر في تاريخ وفاته، فقد جعلها صاحب درة الحجال بعد 980هـ/1573م، بينما عند المختار السوسي سنة 999هـ/1591م.

(3) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 34، البشارة: 39، رحالات العلم: 82.

(4) نسبة إلى قرية "أَلِيلِي"، بمعنى الدفلى، وتقع بحوض "أملن" شمالي مركز تافراوت.

(5) سمي كذلك لتمييزه عن جده الأعلى، انظر الترجمة رقم: 566.

(6) ترجم له صاحب اللوحة: 129، الإكليل: 181.

(7) أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الندرومي التلمساني، توفي بعد 830هـ/1427م، ترجم له في: اللوحة: 135، نزهة الحادي: 16، نيل الابتهاج: 80، معجم كحالة: 150/1، أعلام الجزائر: 329.

(8) حديث صحيح، ونصه: «إن من عباد الله مَن لو أقسم على الله لأبره»، رواه النسائي وابن ماجه. (انظر الفيض القدير: 540/2).

(9) من القراصنة الأتراك الذين استنجد بهم أحمد بن القاضي الزواوي لصد هجمات الإسبان عن السواحل الجزائرية سنة 1514م. (راجع الاستقصا: 112/4).

وأفحش في السبي والقتل بتلمسان. ثم خرج إلى جبال بني يزناسن[1]، فأشفق أهل تلمسان على أنفسهم من رجوعه إليهم، فجاؤوا إلى الشيخ ابن ملوكة، وشكوا إليه ما نالهم منه وما [تخوفوه][أ]، فانقبض الشيخ انقباضا شديدا، ثم ضرب الأرض بيده، وقال: والله لا يرجع إلى تلمسان أبدا اعتمادا على الله! فكان الأمر كما قال -بر الله يمينه- رضي الله عنه، وقتل عروج التركماني[2] ومن كان معه.

توفي -رضي الله عنه- في [أواسط العشرة الرابعة، وقبره مزارة بتلمسان رحمه الله تعالى ونفعنا به، آمين][ب]

(31) أحمد بن مهدي الوجدي

أحمد بن مهدي الوجدي[3]، من تلامذة الشيخ السنوسي، وممن حقق عليه علم الكلام وأتقنه وحصل علوم الديانة. وكان -رضي الله عنه- من العلماء والصلحاء والفضلاء.

توفي في العشرة من القرن العاشر رحمه الله تعالى.

(32) أحمد بن جيدة

أحمد بن جيدة[4]، من أصحاب الشيخ السنوسي أيضا ومن فضلائهم.

كان -رضي الله عنه-يدرس علم الكلام وغيره من العلوم بفاس بالتحقيق والتدقيق والإتقان. وكان -رضي الله عنه- متين الدين./ [33]

توفي -رضي الله عنه- في العشرة الرابعة من القرن العاشر بفاس.

(33) أم هانئ العبدوسية

أم هانئ بنت محمد العبدوسي[5]. قال زروق: كانت فقيهة صالحة ذات علم وصلاح،

(أ) في ك: يخافون، وفي م: يخافوا. (ب) ساقط من ت.

(1) اسم مجموعة قبلية تسكن بين نهر ملوية وواد كيس. (راجع: العز والصولة: 161/1، معلمة الصحراء: 110/2).

(2) قتل سنة 1518م بسبب المعاملة السيئة التي كان الأتراك يعاملون بها سكان تلمسان، حيث «أكثروا فيها الفساد، ونهبت أموال أهلها». (راجع النزهة: 17).

(3) ترجم له كذلك في الدوحة: 136، المرآة: 175، الحركة الفكرية: 432.

(4) أحمد بن محمد بن جيدة المديوني الوهراني، صوفي مشارك في عدة علوم، أخذ عن فقهاء وهران وتلمسان، تولى كرسي ابن غازي في القرويين، ترجم له في: الدوحة: 136، الجذوة: 158، فهرس المنجور: 74، درة الحجال: 105/1، لقط الفرائد: 289-299، الحركة الفكرية: 356.

(5) ترجم لها كذلك في نيل الابتهاج: 348، جامع القرويين: 503/2، ستكرر ترجمتها في الرقم: 518.

قارب سنها مائة، توفيت سنة ستين وثمانمائة. قال ابن غازي: وهي آخر فقهائهم.

هنا انتهى القول في أهل القرن العاشر ومن قبلهم، ثم يليهم أهل الحادي عشر.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

(34) أحمد بن علي الزموري

أحمد بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن الحسن بن محمد بن المرابط الصنهاجي الزموري[1]، انتقل جده وأبوه لفاس حين غلبت النصارى على ثغر أزمور أول رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة[2].

وكان أبو العباس -رضي الله عنه- فقيها أستاذا ذا همة عالية متفننا، يدرس في كل فن التفسير وغيره في القرويين، ويبعث إليه السلطان المنصور ليصلي به التراويح في رمضان بحضرة مراكش لجودة قراءته وحسن صوته.

ودخل يوما على الشيخ رضوان[3] بفاس فوجده يذكر الله مع الفقراء، فلما [فرغوا][أ] كلمه فلم يستحسن الشيخ رضوان كلامه، فقال في نفسه: إن هذا الشيخ راض عن نفسه فخرج، فلما نام في الليل جاءه الشيخ رضوان يهدده بعصا في يده، ويقول له: تعاتبني، لولا ما في صدرك من العلم لأوجعتك بهذه، فانتبه صاحب الترجمة مرعوبا، وتاب من حينئذ من الإنكار على أولياء الله تعالى.

توفي رحمه الله غرة رجب سنة إحدى وألف.

(35) أحمد بن محمد المنوزي

أحمد بن محمد المعروف بأحشموض[4] المنوزي[5] كان -رضي الله عنه- من رجال الله

(أ) ساقط من س.

---

(1) دفين حومة اللوح بروضة سيدي الخياط بفاس، انظر الحركة الفكرية: 361، مع مصادر الترجمة بالهامش رقم: 52.

(2) تم الاحتلال الفعلي لأزمور سنة 919هـ/1513م، علما أن هناك محاولات للاستيلاء عليها قبل هذا التاريخ. (انظر: محمد بوشارب: دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور، البيضاء، 1984، ص. 196).

(3) انظر الترجمة رقم: 274.

(4) وهو حشف التمر وحثالته.

(5) نسبة إلى قبيلة أمانوز جنوبي تافراوت، لم يرد في كتب التراجم التي رجعنا إليها.

وعلماء الدين، تقيا دينا، صحب الأكابر وأخذ عنهم كأبي العباس المسجدادي.

توفي رحمه الله ليلة الخميس الثاني والعشرين من ربيع النبوي سنة ثلاث وألف.

(36) أحمد بن حميدة المطرفي

أحمد بن حميدة، الفقيه الأستاذ المؤقت [المطرفي](أ) (1) أخذ عن عبد الرحمن الأجهوري(2) وأبي زيد التاجوري(3) وغيرهما. دخل فاسا وأخذ عن أشياخها، وشرح "روضة الأزهار"(4)، ثم رحل لمراكش وبها توفي سنة إحدى وألف.

(37) أحمد بن الحسن الصوابي

[34] أحمد بن الحسن بن محمد الصوابي(5)/ المعروف بالعمري. كان -رضي الله عنه- عالما متفننا بارعا ماهرا في العلوم، فاضلا [صالحا](ب) دينا. قتله بعض الظلمة حسدا وصاحبا له معه، وطُرِحَا في فرن جير، وأوقد عليهما فاحترق صاحبه و لم يحترق هو، ثم أخرج ودفن بتربة قرب سيدي يبورك بهشتوكة وذلك في سنة إحدى وألف رحمه الله.

(38) أحمد بن محمد الماسي

أحمد بن محمد الماسي(6) كان -رضي الله عنه- عالما صالحا ديّنا خيرا، توفي رحمه الله عام ستة وألف.

(39) أحمد اللوزي

أحمد اللوزي الأندلسي الفاسي(7) كان -رضي الله عنه- عارفا صالحا فاضلا، له

(أ) في جميع النسخ: المصري، والتصحيح من الدوحة. (ب) في ك: ناصحا.

(1) انظر الحركة الفكرية: 381، ومصادر الترجمة بالهامش رقم: 19.

(2) عبد الرحمن بن علي الأجهوري، نسبة إلى أجهور قرية بمصر، أخذ عن الشهاب الفيشي واللقاني، وكان بارعا في الفقه، توفي 957هـ/1550م. (ترجم له في: التوشيح: 117، نيل الابتهاج: 175، فهرس الفهارس: 738، شجرة النور: 286).

(3) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المغربي الشهير بالتاجوري، له اطلاع في علم الميقات. توفي قريبا من 960هـ/1552م. (انظر: التوشيح: 120، الأعلام للزركلي: 333/2، شجرة النور: 280).

(4) سماه: "لباب الفضة في شرح ألفاظ الروضة"، منه نسخة م.خ.ع. تحت رقم: 412.

(5) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 32، بشارة الزائرين: 44، رجالات: 37.

(6) ترجم له كذلك في: وفيات الرسموكي: 33، رجالات: 40.

(7) انظر ترجمته في: نشر المثاني: 175/1، مرآة المحاسن: 235، ابتهاج القلوب (م.خ.ع. رقم: 326ك): 119، الصفوة: 29، البشارة: 69، أزهار البستان: 25، الإكليل: 146.

قدم راسخة في الطريق[1]

أخذ عن الشيخ عبد الوارث اليالصوتي، وأوصاه وأرشده، وقال لـه: إياك وصحبة الفقراء، فقال: يا سيدي، ومن أصاحبه إذن؟ فقال لـه: أخاف يـا ولـدي أن تسـقط على الفقراء المبطلين فيصبغونك صبغة لا تجد مـن يغسـلك منهـا، ولـو عملـت أنـك تقـع على المحقين لأمرتك تفرش لهم خدك.

قال سيدي العربي الفاسي[2]: لقيته وأنا صبي وكـانت الحمـى تـأتيني، فقـال لي: إذا جاءت فقل لها امش إلى أحمد اللوزي، فقلت لها ذلك، فذهبت و لم أرها أبدا.

توفي سنة أربعة وألف.

(40) أحمد بن سعيد الهشتوكي

أحمد بن سعيد الهشتوكي[3] كان -رضي الله عنه- أستاذا نجيبا فقيها دينـا صالحـا، يقرأ "القرآن العظيم" بالقراءات السبع، مـن أصحـاب صـاحب "الفوائـد" التمـنرتي، قـال: توفي رحمه الله في أوائل سنة أربع عشرة وألف. ورأيتـه في النـوم كـأن وجهـه قطعـة قمـر، فقلت له: أين كنت؟ فقال لي: في جنة المأوى، وهو يضحك ضحك مسرور، فقلـت لـه: وأين أصحابنا كلهم؟ فأشار لي بيده، وقد حرفها كالمؤكد: كلهم في جنة المـأوى، قلـت: وشفاعة القرآن لأهله مأثورة، وفضائله في الدين مذكورة، وكراماته في الأمة مشهورة.

قال: أخبرني بعض إخواني في الله أن فتى زوّجه أبوه في أول شبابه، فقتـل زوجتـه، وهرب في البلاد، ثم أخذ بقراءة "القرآن" وهو ينتقل في البلاد حتـى دخـل بـلاد وسلسـتن[4]، فأصبح يوما وأخذ لوحته، فإذا زهر كأحسـن مـا يكـون نبـت في وسـطها، أخضـر العـود أبيض اللون، إذا لواه على/ سطح اللوحة رجع مستقيما كما كـان على رأس الألـف مـن [35]
قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ﴾[5]، ففشا أمـره حتـى اجتمـع إليـه قـاضي البلـد

(1) ذكر صاحب المرآة أن أحمد اللوزي «كان مـن أهـل الخواطـر، وهـم طائفـة مـن الفقـراء، وسموا كذلـك لأن طريقهـم معرفـة الخواطـر والكـلام عنهـا، وكـانوا يجتمعـون بمسـجد الأنـوار بعـدوة الأندلس». (انظر: المرآة: 234، الصفوة: 29).

(2) تأتي ترجمته بالأصل في الرقم: 604.

(3) أحمد بن سعيد الشكـوتي الهشتوكي، ترجم له في الفوائد: 30، وفيات الرسموكي: 35، بشارة الزائرين: 35، رجالات العلم: 39.

(4) تنطق محليا "وِسْلَسْتْ"، وتقع بقبيلة إيزناكـن، قرب تاليوين بالأطلس الصغير.

(5) النحل: 17.

وشهوده وأعيان البلد وعامتهم، وشاهدوا كلهم تلك الكرامة، فرأوا ذلك علامة لمغفرة ذنوبه ببركة "القرآن العظيم"، فرجع لبلده وعفا عنه أولياء المقتولة.

(41) أحمد بن محمد أذفال

أحمد بن محمد بن أحمد، عرف بأذفال الدرعي(1) كان -رضي الله عنه- من كبار المحدثين والفقهاء ومن أجلة الصوفية، وحاز قصب السبق في ذلك كله. جال في بلاد المغرب للأخذ عن علمائها حتى استفرغ ما عندهم [أو كاد](أ)، ورحل للحرمين الشريفين وأخذ عن علمائهما وأجازوه في الحديث وغيره، وأخذ الطريقة عنهم وعن أهل مصر وأجازوه في المصافحة وغير ذلك. وصحب الشيخين الكبيرين والقطبين الجليلين سيدي أحمد بن موسى الجزولي، وسيدي سعيد بن عبد المنعم الداودي الحاحي.

وكان -رضي الله عنه- من صدور الإسلام وبحور الشريعة والحقيقة، أصله من فجيج(2)، ثم انتقل جده لسوسانة(3) قرية بإفريقية، ولذا يقال له السوساني، ثم انتقل إلى درعة(4) فمات أبوه، وأوصى به للولي الصالح عالم زمانه أبي عبد الله محمد بن علي الجزولي الدرعي(5) الدار، فكفله وعلّمه وهو صبي.

(أ) ساقط من م.

---

(1) ترجم له كثيرون: اقتفاء الأثر (م.خ.ع. تحت رقم: 1427ك): 89-99، الفوائد: 20-68، الإعلام بمن غبر (م.خ.ع. تحت رقم: 1080ك): 354-356، التقاط الدرر: 66، نشر المثاني: 200/1-201، الإكليل: 157، الدرر المرصعة: 5-9، الإعلام للمراكشي: 294/2، المعسول: 20/12، الصفوة: 21.

(2) واحة بشرق المغرب، وهي عبارة عن مداشر وقصور متناثرة على ضفاف الأودية. وقد وردت أقدم إشارة إلى فكيك في كتاب الاستبصار: 179، انظر كذلك: وصف إفريقيا: 132/2.

(3) هي مدينة سوسة التونسية، وتقع على ساحل البحر المتوسط بين رأس بونة ومدينة صفاقس، ويرجع تأسيسها إلى العصر الفينيقي. (انظر: الحلل السندسية: 295/1، الروض المعطار: 331/1، الاستبصار: 119).

(4) إقليم شاسع يمتد شرق جبال الأطلس وجنوب تافيلالت، وتستوطنه قبائل: مزكيطة، ولكتاوة، والمحاميد، وترناتة... وقد اختلف في أصل الكلمة، فهناك من يرى أنها مشتقة من "إدْرا" بمعنى عميق، بينما يرى البعض الآخر أنها جاءت من كلمة: "ذرعة" -بالذال المعجمة- من ذرع يذرع، أي مسح، لكون الوادي قسم بالذراع. (انظر: الدرة الجليلة: 69، التشوف: 158، هامش: رقم 274).

(5) انظر الترجمة رقم: 304.

فلما أدرك طلب العلم وقرأه وفاق في الذكاء، وأخذ عن علماء بلده كالتمجروتي[1] شارح "المختصر"، وأبي مهدي الجراري[2] وغيرهما، وعن أشياخ فاس كالزقاق وابن هارون وطبقتهما. وقد لزم القطب الأكبر سيدي أحمد بن موسى يزوره كل عام نحو [عشر سنين][أ][3]، وأعطاه عكازه، ورأى له بركة عظيمة، وجمع من مناقبه نبذة حتى توفي القطب.

رحل للمشرق، ولقي مشايخه كالإمام المتفق على جلالته علما ودينا وولاية، إمام أهل زمانه وقدوة الأنام سيدي محمد البكري[4]، وقبضه بين عينيه بإبهامه وبسبابته، وقال له: هذه علامة تمتاز بها غدا يوم القيامة بين الخلائق في الحشر، ويقولون هذا طابع محمد
[36] البكري الصديقي./ وبقيت لمعة حسنة بين عيني أذفال إلى أن مات.

ومن جملة ما ذكره صاحب الترجمة عن شيخه البكري هذا: أنه تكلم في باء البسملة في ألفي مجلس ومائة مجلس ﴿وَاللَّهُ يُوتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾[5]. وأخذ أيضا بمكة عن سيدي بركة الحطاب[6]، عن أبيه[7] شارح "المختصر"، عن الشيخ زروق. وبهذا السند[8] كان يحدث أن الشيخ زروق كلمه النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة في الروضة الشريفة.

توفي -رضي الله عنه- ليلة الجمعة الثامنة والعشرين [من رجب][ب] سنة ثلاث وعشرين وألف.

(42) أحمد بن أحمد أقيت

أحمد بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد[9] أقيت[10] الصنهاجي، من

(أ) في م، ت: وعشرين سنة. (ب) ساقط من م.

---

(1) علي بن محمد التمكروتي، راجع ترجمته في الرقم: 635.
(2) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 303.
(3) كان ذلك ما بين 961-971هـ/1554-1563م. (انظر المعسول: 20/12).
(4) انظر الترجمة رقم: 497.
(5) البقرة: 247.
(6) بركات بن محمد الحطاب المالكي، فقيه مفسر، صاحب "المنهج الجليل في شرح مختصر خليل"، توفي بعد 980هـ/1572م. (راجع: درة الحجال: 228/1، نيل الابتهاج: 102).
(7) محمد بن عبد الرحمن الحطاب، الترجمة رقم: 318.
(8) يعرف بالسند الشاذلي الزروقي، راجع المرآة: 492، تحفة الأكابر (م.خ.ع. 2074ك): 462.
(9) انظر الحركة الفكرية: 383، مع مصادر ترجمته بالهامش: 23.
(10) أُقيت -بضم الهمزة- تعني بالأمازيغية "ابن"، وتطلق على أسرة سودانية عالمة مشهورة. (راجع حول كلمة "أقيت" معلمة المغرب: 585/1).

مسوفة، التنبكتي السوداني. كان -رضي الله عنه- إماما في الحديث والفقه وغيرهما، مدرسا فصيحا ناصحا منصفا مشهورا.

نقله المنصور[1] مع أعمامه[2] من السودان إلى مراكش، وهم بيت أهل علم وثروة ومروءة ودين، وشهرته تغني عن التعريف به. ومات جميع أعمامه بمراكش وبقي هو يدرس الفقه والحديث وغيرهما، وأخذ عنه خلق كثير، وأجازهم بأسانيده. ثم رده الملك زيدان بعد موت أبيه المنصور لبلده تنبكت[3]

قال صاحب "الفوائد": ولما فاتني لقاؤه والأخذ عنه مشافهة، كتبت إليه ما نصه بعد الصدر: العبد الفقير عبد الرحمن بن محمد الجزولي التمنرتي، يطلب منكم لله أن تجيز له أن يروي عنك أسانيدك في الحديث من كل ما ثبت لك به رواية عن الخرقاني[4] المكي والحطاب[5] وغيرهما من جميع أسانيدك المقيدة [عندنا][أ] وغيرها. فكتب إلي بخط ولده محمد، لعجزه عن الكتابة لفرط هرمه، ما نصه:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد، فقد أجزت لك أن تروي عني جميع ما يجوز لي متلفظا بها بشرطه المعتبر عند أهلها، وكتبه محمد بن أحمد بابا ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت[6] بإذن والده رضي الله عنه.

توفي رحمه الله ببلده تنبكت ليلة الخميس سادس شعبان سنة ست وثلاثين وألف.

(أ) م، ت، س: عندك.

---

(1) نقل في يوم السبت 25 جمادى الثانية سنة 1002/ 18 مارس 1593 بأمر من الباشا محمود زرقون وعمره يناهز الأربعين، وبقي بمراكش أربعة عشر عاما. (انظر مقدمة الكفاية: 29).

(2) ذكر محمد كعت في "تاريخ الفتاش" أن عدد المنفيين معه يقارب نيفا وسبعين، ومن ضمنهم أعمامه: عبد الرحمن بن محمود، وأخوه عبد الله، ومحمد بن العاقب، والقاضي عمر بن محمود. (الكفاية: 30).

(3) تنبكت: "تين": للنسبة، "بكت": اسم عجوز، وهي مدينة تأسست في أواخر القرن الهجري الخامس من قبل الطوارق، بينما يذكر الوزان أنها تأسست على يد منسي موسى سنة 610هـ/1214م، وقد عرفت ازدهارا كبيرا على عهد ملوك الصونغي. (راجع: تاريخ السودان: 20، وصف إفريقيا: 165/2).

(4) الخرقاني محمد بن قطب الدين بن علاء الدين النهرواني القادري، مؤرخ، كان حيا عام 1005هـ/1596م. (انظر معجم كحالة: 153/11).

(5) حصل مترجمنا على إجازة منه بالمراسلة من مكة، انظر ترجمته عند الرقم: 318.

(6) محمد بن أحمد بابا السوداني: فقيه بارع في العلوم، توفي عام 1057هـ/1647م، ودفن بمقابر سنكري. (راجع: روضة الآس: 314، تاريخ السودان: 233).

وكان –رضي الله عنه– من العلماء العاملين، ولما دخل على السلطان أحمد المنصور/
[37] بمراكش، وكان أميره نهب دار الشيخ، وأتى به وبأهله مصفّدين في الحديد، وَجَدَه يكلم الناس من وراء حجاب، فقال له الشيخ: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[1]، وأنت تشبَّهت برب الأرباب، وإن كان لك حاجة في الكلام فانزل إلينا وارفع الحجاب.

فنزل السلطان، فقال له الشيخ: أي حاجة في نهب متاعي وتصفيدي من تنبكت إلى هنا حتى سقطت عن ظهر الجمل وانكسرت رجلي؟ فقال له السلطان: أردنا كي تجتمع الكلمة، فقال له الشيخ: فهلا جمعتها بترك التلمسان؟ فقال السلطان: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتركوا الترك ما تركوكم»[2]، فقال الشيخ: ذاك زمان، وقد قال ابن عباس: «لا تتركوا الترك وإن تركوكم»، فسكت السلطان.

وكان –رضي الله عنه– في السجن مع أعمامه في تلك المحنة عامين، فلما سرح منه تصدر للتدريس وازدحم الناس عليه، وتنافسوا في الأخذ عنه إلى أن توفي المنصور، وتولى ابنه زيدان فأذن له في الرجوع لوطنه فرجع. وقد عَرَّف رحمه الله بنفسه في تكميله "للديباج"[3]

(43) أحمد بن أبي القاسم الزمراني

أحمد بن أبي القاسم بن سالم بن عبد العزيز بن شعيب الزمراني التادلي[4] دفين الصومعة[5] كان –رضي الله عنه– عالما عاملا فقيها صوفيا من مشاهير الأولياء والصديقين.

وكان –رضي الله عنه– يصوم الدهر ويقوم الليل، قال: كنت في ابتداء أمري

---

(1) الشورى: 51.

(2) ورد في كتب الحديث بصيغ مختلفة، رواه الطبراني عن ابن مسعود، وابن داود في باب النهي عن تهييج الترك والحبشة. (انظر فيض القدير: 197/1).

(3) راجع كفاية المحتاج: 460.

(4) ترجم له كثيرون: المعزى في مناقب أبي يعزى (في مواضع متفرقة)، روض الآس: 30–303، الإعلام بمن غبر: 314، التقاط الدرر: 5، الصفوة: 22، الإعلام للمراكشي: 198/1، الزاوية الدلائية: 121، الحركة الفكرية: 504، الإكليل: 148.

(5) قرية بجوار مدينة داي القديمة في منطقة الدير الخصبة بسفح الأطلس المتوسط قرب بني ملال، ولعل اسمها راجع إلى وجود بقايا صومعة مرابطية في المنطقة التي بنيت فيها. (راجع مقدمة تحقيق كتاب المعزى: 13).

تسلط عليَّ الوسواس في الطهارة، ثم انتقل [لي](أ) في الاعتقاد، وأنا محق في الدليل والبرهان، ومع ذلك تسلط علي حيث لا أجد الراحة منه إلا في النوم، ثم دفعه الله عني ولا أعلم له سببا، إلا أنه طال علي أيس منه وذهب.

وكنت أقرئ الطلبة والصبيان، ثم لازمت "دلائل الخيرات" وغيره من الأوراد، حتى كنت أبلغ إلى مائة ألف [من الأسماء](ب) التي كنت أتلوها، وربما أخرجت السلكة، وربما عملت من بسم الله الرحمن/ الرحيم سبعين ألفا، ومثله من الهيللة. وكنت أسمع أن من يكثر [38]
من قراءة سورة الإخلاص يقوى توحيده، فكنت أخلو بها وأجعلها وردي مدة مديدة، وأتلوها ما يقرب من أربعين ألفا كل يوم، ولعلها هي السبب في قوة التوحيد مع أني لا أغفل عن الذكر بالكلية. ثم حُبِّبَ إِلَيَّ الخلوة، وبُغِّضَ إِلَيَّ ملاقاة الناس أَفِرُّ منهم إذا رأيتهم، فتأتي جملة الحيوانات إلى أن تقرب مني وتبرك، وقلبي أصفى ما يكون.

وقال -رضي الله عنه- في كتابه "المعزى في مناقب أبي يعزى"(1): كنت أولا أعلم الصبيان والطلبة الغرباء وأهل البلد، فقالت لي النفس: إن أردت الوصول إلى مقامات الأولياء فتجرد عن هذا والزم السواحل، فعزمت على ذلك، وبعثت لزوجتي عدلين في طلاقها، فسألتهما عن سبب ذلك فأخبراها، فقالت لهما: إن كان هذا قصده فأنا طلقته لله تعالى، وأنا صابرة حتى يقضي الله في أمري وأمره ما شاء.

فلما كان اليوم الذي عزمت على الخروج أصابني كسل في بدني فنمت، فرأيت شخصين أسودين عظيمين، وأنا كأني في وسط منار مع رجلين، وهنالك طاقة، فرفع الأسودان الرجلين ورمياهما من تلك الكوة، ثم أرادا رميي منها أيضا، فجاء رجل فجعلني بين رجليه فقال لهما: دَعَاهُ فإنا جعلناه هنا وأقمناه [هنا](ج)، فذهبا فقال لي: أتعرف الرجلين؟ هما أبو يعزى وعبد الله بن مسعود الكوش، وأنا عبد الله الغزواني، وأرادا إخراجك من تعليم الصبيان، وأنت اجلس في موضعك حتى يكون خروجك بالله، فقمت من [نومي](د) وقد غسلتُ عني تلك الخواطر.

وكان -رضي الله عنه- نقله المنصور لمراكش لشيء وقع بينه وبين أمير البلد زيدان

(أ) ساقط من ك. (ب) ساقط من م، ع.
(ج) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من المعزى. (د) ك، ط: يومي.

(1) حققه علي الجاوي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، الرباط، 1989م، صدر ضمن منشورات كلية الآداب، أكادير.

ابن السلطان، وكان زيدان يؤذي الشيخ ويسيئ إليه(1)

وكان -رضي الله عنه- مع صاحب له ذات ليلة في بيت فانطفأ السراج، فأخذه -رضي الله عنه- ومده إلى نجوم السماء،/ فاتقد من حينه، وصاحبه ينظر إليه. وكان [39] يقول: إني لأرى على وجه تارك الصلاة دخانا ودكنة، وإن كان نظيف الأعضاء والثوب.

وكان -رضي الله عنه- ينشد لأصحابه بيتي أبي نواس:

خُذِ الْعُلُومَ وَلاَ تَعْبَأْ بِنَاقِلِهَا وَاقْصِدْ بِذَلِكَ وَجْهَ الْخَالِقِ الْبَارِي(2)

إِنَّ الرِّجَالَ كَأَشْجَارٍ لَهَا ثَمَرٌ فَاجْنِ الثِّمَارَ وَخَلِّ الْعُودَ لِلنَّارِ

وأخذ -رضي الله عنه- عن [أصحاب](أ) سيدي عبد العزيز التباع، كسيدي علي بن إبراهيم البوزيدي(3) وغيره، ثم لازم سيدي أحمد بن علي الدرعي(4)، وكان ممن جمع له بين العلم والعمل والحال مع كمال الخصال.

وكان -رضي الله عنه- بينه وبين سيدي محمد الشرقي(5) حكايات، منها أن الشيخ قال: إن الناصر(6) ابن عم المنصور الذي قام على المنصور، يدخل تادلا(7)، فخاف الناس منه، فبلغ قوله سيدي محمد الشرقي فقال: مسكين سيدي أحمد بن أبي القاسم! رأى رأس الناصر قد دخل تادلا فظنه الناصر، فكان الأمر كما قال سيدي محمد [الشرقي](ب)، هزم الناصر في نواحي تازى، فقطع رأسه وجلب إلى مراكش فدخل به تادلا في طريقه. وكان سيدي محمد الشرقي يقول: أنا وسيدي أحمد بن أبي القاسم كفردتي الرحى، من دخل بيننا طَحَنَّاه.

(أ) ساقط من م، ع. (ب) ساقط من م، ع.

---

(1) وقع ذلك لما كان زيدان نائبا عن والده بتادلا، حيث أنكر عليه صيغة اسم كتابه: "المعزى"، فصمم الصومعي على الإنكار، مما حدا بزيدان إلى لطمه بنعله على وجهه، وكانت هذه الحادثة سببا في نقله إلى مراكش، انظر تفاصيل ذلك في: الصفوة: 24، الحركة الفكرية: 505.

(2) من البسيط.

(3) ترد ترجمته عند الرقم: 737.

(4) انظر الترجمة رقم: 65.

(5) انظر الترجمة رقم: 421.

(6) ثار سنة 1003هـ/1595م ضد عمه المنصور، وكان قد التجأ إلى الإسبان بعد وفاة المعتصم، فحرضوه ضد عمه معتمدا على سكان الريف ونواحيه، إلا أنه قتل سنة 1005هـ. (انظر النزهة: 100).

(7) تطلق على منطقة سهلية ممتدة حول المجرى الأعلى لنهر أم الربيع، ومن السفوح الغربية للأطلس المتوسط من واد العبيد جنوبا إلى منابع نهر ملوية. (انظر وصف إفريقيا: 176/1).

وأخذ أيضا عن سيدي عبد الله الغزواني، وعن سيدي سعيد بن عبد المنعم، وسيدي أحمد بن موسى، وسيدي عبد الله بن حسين[1] وكان سيدي عبد الله بن حسين يقول له: إن هذه الطريقة ستجيء بك حتى تكون كالصدر الأول.

توفي -رضي الله عنه- سنة ثلاث عشرة وألف، ودفن بالصومعة، وقبره مشهور يزار.

(44) أحمد بن إبراهيم التمنرتي

أحمد بن إبراهيم بن مَحمد بن إبراهيم التمنرتي[2] كان -رضي الله عنه- عالما عاملا، يدرس في الفقه والأصول والعربية وغيرها. أخذ عن والده[3] وعمه أبي عبد الله محمد بن مَحمد بن إبراهيم[4]، وعن أخيه محمد بن إبراهيم الحفيد[5] وكان -رضي الله عنه- رجلا/ صالحا خيرا فاضلا ورعا. [40]

توفي -رضي الله عنه- ببلدة تمنرت في أوائل جمادى الثانية عام ثمانية وأربعين وألف.

(45) أحمد بن مسعود الهوزالي

أحمد بن مسعود الهوزالي[6] كان -رضي الله عنه- فقيها نوازليا، استقضي بسوس، وأخذ ما جرت به عادة القضاة [من الناس][أ] ومن الأحباس، ثم تورع وتنصل عن ذلك كله، فردّ للقبيلة ما أخذ منها.

قال صاحب "الفوائد": كتب إلي لما ابتليت بقضاء تَرُودَنْت[7] ما نصه: بلغني أنهم

(أ) في النسخ: منه، والتصحيح من الفوائد.

(1) راجع ترجمته في الرقم: 727.

(2) ترجم له كذلك في: الفوائد: 40، وفيات الرسموكي: 33، البشارة: 41، المعسول: 52/7، رجالات: 41، الحركة الفكرية: 619.

(3) تأتي ترجمته بالأصل في الرقم: 143.

(4) انظر الترجمة رقم: 295.

(5) انظر الترجمة رقم: 339.

(6) انظر ترجمته كذلك في: الفوائد: 43، الصفوة: 106، المعسول: 51/7، رجالات: 48، الحركة الفكرية: 408.

(7) يكتنف الغموض تاريخ تأسيس المدينة، ويبدو أنها كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي، وتقدمها المصادر الوسيطية على أنها قاعدة بلاد سوس ودار الولاة ومركز اقتصادي حيوي، وقد اتخذها السعديون عاضمتهم الأولى، حيث قاموا بتحصينها وتعميرها. انظر: إيليغ قديما وحديثا: 215-217، وصف إفريقيا: 93/1.

- Massignon: *Description du Maroc au XVI siècle*, p. 194.

- Robert Montagne: *Les Berbères et le Makhzen*, p. 37.

ابتلوك بالقضاء فسرني ذلك مرة، وساءني مرارا، فعليك بتقوى الله واتباع العلماء، والتأني في الأمور، والله يعينك، والسلام.

أخذ رحمه الله عن ابن أخيه سيدي سعيد بن علي بن مسعود[1]، وعن أبي مهدي الجراري، وعن المحقق المحصل سيدي علي بن أحمد الحياني التمنرتي[2]

توفي رحمه الله في رمضان سنة ثلاثين وألف، وقد ناف عن التسعين.

(46) أحمد بن محمد السالمي

أحمد بن محمد بن علي السالمي[3]، العالم العلامة، مفتي مراكش. كان له -رضي الله عنه- قدم راسخة في العلوم والعمل، وقعت بينه وبين أبي مهدي السكتاني مقالات ومحاورات في مسائل[4]

توفي رحمه الله في منتصف ذي القعدة سنة أربعين وألف بعد كبر سنّه، نام في بيته صحيحا، فأصبح ميتا من غير شعور منه.

(47) أحمد بن يحيى التهالي

أحمد بن يحيى بن حمزة التهالي[5]

(48) أحمد الشاوي

أحمد الشاوي[6]، الشيخ الكامل العارف الولي الصالح. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا، ذا بركة ظاهرة وسمت صالح. لقي الولي الصالح سيدي أحمد بن يحيى اللمطي[7] دفين فاس، ولازمه ويجلس بباب داره يخدم الدار من خارج، وزوجته تخدم من داخل الدار،

---

(1) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 758.

(2) انظر الترجمة رقم: 726.

(3) ترجم كذلك في: الفوائد: 46، درة الحجال: 173/1، السعادة الأبدية: 332/2، الصفوة: 110، الإعلام للمراكشي: 307/2، الحركة الفكرية: 390.

(4) انظر نوازل السكتاني: 110-111.

(5) علامة مفتي، نشأ بتارودانت، توفي أواخر القرن العاشر. (راجع: وفيات الرسموكي: 11، رجالات العلم: 23).

(6) أحمد بن محمد الشاوي، أصله من عرب الشاوية، ترجم له في نشر المثاني: 132/1، التقاط الدرر: 44، تحفة الراوي (م.خ.ع. رقم: 777د): 4-5، 15، الروض العاطر: 303، الإكليل: 151، الصفوة: 36، السلوة: 274/1، الأعلام: 401/1، الكوكب الضاوي في إكمال معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي (م.خ.ع. 799د).

(7) أحمد بن يحيى الهواري اللمطي، صوفي صالح، دفين النواعريين بفاس. (راجع: الروض العاطر: 307، السلوة: 171/1).

وذلك دأبه حتى حصل له من شيخه مراده.

وكان -رضي الله عنه- يقول لشيخه: أنا أطلب الدنيا والآخرة معا، فلما مات شيخه ذلك رحمه الله انتقل لداره بالجرف[1]، وظهرت عليه كرامة شيخه، واشتهر بوراثته، وانكب عليه الناس، وازدحم عليه الواردون وأتته الدنيا راغمة، فوقف أوقافا كثيرة، وأصلح/ قناطير[2]، وبنى خمس زوايا[3] يطعم فيها الطعام. [41]

وقد أفرده الفقيه أبو محمد عبد السلام بن محمد الطيب القادري[4] بالتأليف سماه: "تحفة الراوي لمناقب سيدي أحمد الشاوي"[5] وشهرته رحمه الله تغني عن التعريف به.

توفي رحمه الله سنة أربع عشرة وألف.

(49) أحمد التينزرتي

أحمد بن يحيى السوسي [التينزرتي][أ][6]، قال في "الفوائد": قرأت عليه ختمتين، وبدأت عليه السبع باللوح إلى ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ﴾[7]، فذهب للمشرق. وقد كان مجتهدا غاية الاجتهاد في الإقراء بالجامع الجديد[8] بتردنت. ثم دعاه القدر [للمشرق][ب] فتركه معطلا، فذكر لي بعض رفقائه أنه كان يدعو كثيرا أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه، فلما بلغ مصر، ونزل بجامع الأزهر جاءه عمر رضي الله عنه في نومه، فأخذ بيده ورجع به على طريقه إلى أن وصل به تردنت فدخل به الجامع الجديد، ووقف به في موضع تجويده، فقال له: هنا تركت النبي صلى الله عليه وسلم، فانتبه فندم بعض الندم.

(أ) ك، س: التينزوتي. (ب) ساقط من ت، ط.

(1) عبارة عن مرتفع يطل على حومة العيون والوادي الكبير ببوخرارب. (راجع التقاط الدرر: 45).

(2) جدد بناء قنطرة ابن طاطو خارج باب بني مسافر لما خربها السيل سنة 1016هـ/1607م. (انظر تحفة الراوي: 15).

(3) وهي: زاوية بفاس بمحلة الجروف، زاوية كربال على واد سبو، زاوية الكطاوي، زاوية بني ظهير على واد سبو، زاوية أبي شابل. (راجع التحفة: 4-5، 7).

(4) انظر الترجمة رقم: 649.

(5) منه نسخة خ.ع. رقم: 777.

(6) نسبة إلى قرية تينزرت برأس الواد شمال شرق تارودانت، ترجم له في الفوائد: 48، الصفوة: 40، رجالات: 51.

(7) البقرة: 203.

(8) يعرف بمسجد مفرق الجباب.

وكان -رضي الله عنه- يصلي الأشفاع بالجامع الكبير[1] بترودنت، فيحضر لذلك جميع أهل حومته لترتيل قراءته وحسن صوته وكثرة خشوعه وبكائه، فيخشعون ويبكون، فلما مشى للحج، تأسف الناس عليه، ولم يجدوا من يقوم مقامه.

وكان -رضي الله عنه- مشى خفية، لم يُعْلِمْ بشأنه أحدا. أخذ -رضي الله عنه- عن الأستاذ الصالح سيدي مسعود بن علي الهشتوكي[2]

وتوفي رحمه الله بمكة بعد فراغه من حجه ذلك بذي الحجة سنة ثلاثين وألف.

(50) أحمد بن يوسف الفاسي

أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي[3]، كان -رضي الله عنه- نشأ في عفاف وصيانة وكرم، ولقي في صغره سيدي عبد الرحمن المجذوب، فأجلسه في حجره وقال له: أنت بوسهمين، [يريد][أ] -والله أعلم- علمَي الظاهر والباطن. فكان -رضي الله عنه-/ [42]
وعاء من أوعية العلم والتقوى، حتى كانت نسخ "الصحيح" تصحح من حفظه.

وكان -رضي الله عنه- وقورا مهابا، مجلسه مجلس علم وحلم، يحضر مجلسه فقهاء فاس وأعيان طلبتها. وجرى يوما فيه ذكر حديث: «يأتي الملك أهل الموقف فيقول لهم: أنا ربكم» [4]، فاستشكلوه بأنه إخبار بخلاف الواقع، وأن الملك معصوم من الكذب، فاضطربوا في الجواب، فقال الشيخ رضي الله عنه: لعل الملك يكون حينئذ في مقام الفناء والجمع فيغيب عن نفسه، كما وقع للحلاج[5] وغيره، فاستحسنوا جوابه.

أخذ -رضي الله عنه- عن أبيه[6] والمنجور والقلومي[7] والحميدي، وغيرهم. وله تآليف[8]

(أ) م: يعني.

---

(1) بناه السعديون أثناء تجديد بناء المدينة، وقد اعتنى محمد الشيخ بزخرفته. (راجع خلال جزولة: 148/4).

(2) انظر الترجمة رقم: 472.

(3) ترجم له في: المرآة: 151-223، ابتهاج القلوب: 216، التقاط الدرر: 55، الصفوة: 45.

(4) الذي في البخاري: «فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم». انظر صحيح البخاري: 204/1.

(5) يوسف بن الحسين بن منصور الحلاج، صوفي متكلم، قتل ببغداد. (انظر: طبقات الأولياء: 26/2، معجم كحالة: 64/4).

(6) انظر الترجمة رقم: 788.

(7) أحمد بن قاسم القلومي: نحوي لغوي كان يدرس بفاس القراءات والتفسير وقواعد اللغة، توفي 992هـ/1584م. (راجع: جذوة الاقتباس: 67، الإكليل: 339، نشر المثاني: 26/1، السلوة: 359/2).

(8) له: المنح الصفية بالأسانيد اليوسفية، وشرح عمدة الأحكام، وغيرهما. (راجع الحركة الفكرية: 147).

ولد -رضي الله عنه- سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين وألف بسبب حال عظيم(1) وَرَدَ عليه و لم يقو عليه، نفعنا الله به، آمين.

(51) أحمد بن محمد الغرناطي

أحمد بن محمد الأندلسي الغرناطي(2)، نزيل فاس. كان -رضي الله عنه- عالما عاملا خيرا دينا صالحا متصوفا.

أخذ عن سيدي محمد الغماري(3) صاحب الزاوية المخفية، وعن أبي المحاسن ولازمه، وعن سيدي رضوان، وصحبه بسبب رؤيا رأى أنه أتى مجلسا، فإذا رجل مشرق الوجه قد أحدق به، فسأل عنه فقيل له: هو سيدي رضوان، فتقدم إليه فأخذه الشيخ رضوان، فسار به حتى طاف به مكة والمدينة على ساكنهما أفضل الصلاة والسلام، فلما انتبه سأل أهل فاس من اسمه رضوان؟ فدل عليه، فعبر له الرؤيا بأن يقرأ عليه ختمة من "القرآن"، فختمها عليه.

وكان -رضي الله عنه- يقول: كنت يوما أسرد عليه لوحي بالجامع، فغفلت فحككت رجلي بيدي اليمنى، وجعلت اللوح في اليد اليسرى فخطفه من يدي فأغلظ علي يقول: الذي يمسك اللوح بيده لا يمس بها رجله، أو ما علمت أنه كتاب الله! ثم قال
[43] لي: قم فاغسل يدك بالماء وإياك أن تغسلها/ من الخصة، فإنها للشرب لا للغسل، فلما فعلت ألان لي القول.

وكان دأبه الإجلال لكتاب الله، والتعظيم لقدره والتدبّر والتخشع، فربما وقف في أثناء القراءة يبكي، ولا يرفع عنه البكاء إلا بعد حين، وهذا حاله حتى فرغت من الختمة عليه في أربع سنين.

توفي رحمه الله سنة ثلاث عشرة وألف.

---

(1) عارض صاحب الترجمة مسألة تسليم العرائش للإسبان من قبل المأمون السعدي، فنفى نفسه خارج فاس نحو بوزيري قرب وزان حيث توفي. (انظر مرآة المحاسن: 155-156).

(2) أحمد بن محمد بن علي الأندلسي، عرف بـ"حبيب" ترجم له في: النشر: 117/1، التقاط: 43، السلوة: 356/2، الروض العاطر: 230، الإعلام بمن غبر: 27.

(3) محمد بن أحمد الغماري الفارسي، دفين البقيع 968هـ/1561م. (راجع ترجمته في: النشر: 118/1، الإعلام بمن غبر: 26).

(52) أحمد بن محمد بومجيب

أحمد بن محمد الطرابلسي[1]، عرف [بومجيب][أ]. كان -رضي الله عنه- وليا صالحا صادق الحال، والغالب عليه الجذب، صحب سيدي أحمد الشريف البقال بفاس تلميذ سيدي مسعود الدراوي[2]، وحج بيت الله. وقال رضي الله عنه: فلما كنت في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم قلت في نفسي هذا نهاية أملي، فلا أذهب لزيارة سيدي حمزة[3] -رضي الله عنه- ولا غَيْره، فأخذتني سِنَةٌ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا أحمد، يا حبيبي، عَمُّ الرجل عِوَضُ أبيه، فقمتُ في الحين لزيارة سيدنا حمزة وحدي في وقت خوف، فلقيت عند قبره ثلاثة رجال: أحدهم الخضر عليه السلام.

[وأخبرني][ب] -رضي الله عنه- عن اللقاني: أن الوزغ يتغذى بعينه، وأنه كان يأكل خضرة، والوزغ ينظر إليه من السقف، فأمر بقتله، وشقوا بطنه، فإذا فيه الخضرة التي كان يأكلها.

ولم أقف على وفاته، إلا أنه في عشرة الستين كان حيا، رحمه الله.

(53) أحمد بن محمد الْقُشَاشي

أحمد بن محمد بن يونس القشاشي[4]، بضم القاف وتخفيف الشين، نسبة للقشاشة: سقط المتاع، صفي الدين، الإمام القدوة، الجامع بين علوم الشريعة والحقيقة. كان -رضي الله عنه- يلقب بعبد النبي لشدة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان يؤجر الناس ويجمعهم على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

أصل سلفه -رضي الله عنه- القدس، فرحل للمدينة المشرفة فاستوطنها مع شيخه الشناوي[5] وكان ساح قَبْلُ باليمن والحجاز، فرأى بمكة أعزها الله/ رؤيا عبرها بأن [44]

(أ) في جميع النسخ: بوحبيب، والتصحيح من النشر. (ب) ك: وأخبر.

(1) نزيل زاوية سيدي عبد السلام الأسمر ببلده إزليتن بليبيا، كانت وفاته سنة 1074هـ/1664م. ترجم له في: نشر المثاني: 139/2، التقاط الدرر: 159، رحلة العياشي: 94/1.

(2) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 479.

(3) حمزة بن عبد المطلب، من كبار أعيان قريش، عاش بمكة ما بين 54 ق.هـ و3هـ. (راجع كتاب الوفيات لابن قنفذ: 38).

(4) ترجم له كذلك في: الرحلة العياشية: 407/1، 409، 495، الصفوة: 119، أزهار البساتين: 247، خلاصة الأثر: 343/1، هدية العارفين: 161/1، فهرس الفهارس: 270، معجم كحالة: 170/2.

(5) انظر الترجمة رقم: 84.

شيخه بلغ لتربية المريدين فرحل إليه، فلما رآه رحب به، وقال له مكاشفا: مرحبا بمن جاء ليقتبس منا، فلازمه إلى أن زوّجه ابنته، وصار هو الخليفة بعده.

وكان -رضي الله عنه- مالكي المذهب، فتحول شافعيا لأجل شيخه الشناوي، فصار يقول: تشفعت بالشيخ، فصار -رضي الله عنه- يفتي في المذهبية.

وكان -رضي الله عنه- يحدث أنه قرأ "القرآن العظيم" كله على النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، ويحكى عنه أيضا أنه قرأ عليه صلى الله عليه وسلم "المقدمة العشماوية"[1] [في النوم][أ] أيضا، وذلك منقبة عظيمة وإشارة لكمال الشيخ.

وقد وصف -رضي الله عنه- بالقطبانية، وكتب إليه الشيخ الكامل الجليل سيدي أيوب بن أحمد الصالحي[2] ما نصه: أما بعد، فإن لكل وقت صمدا يصمد إليه في الأمور، وأنت صمد هذا الوقت، فأجابه رضي الله عنه: الحمد لله على ذلك، كذلك انتهى. والصمدانية في عرف الأولياء هي القطبانية العظمى.

لطيفة

كانت عادة المشارقة تَلْقِيبُ أحمد بشهاب الدين، فقال صاحب الترجمة لأصحابه: لا تلقبوني به، فادعوني باسمي أحمد وهو أشرف الأسماء، والشهاب عذاب، وبه يقع العقاب، وهو أيضا اسم شيطان، وإن كان لابد فلقبوني بصفي الدين.

وبالجملة، إنه -رضي الله عنه- آية الله في خلقه علما وعملا وحالا. وألّف في علوم القوم كتبا وشرح "الحكم"[3]، وختم كل حكمة بحديث يناسبها، و"حواشي على المواهب اللدنية"[4]، و"رسالة في ذكر اسم الجلالة"[5] مفردا، وهو مذهب العارفين كلهم، وغير ذلك.

(أ) ساقط من س.

---

(1) المقدمة العشماوية في فقه المالكية لأبي العباس عبد الباري العشماوي نزيل القاهرة. (انظر الإيضاح: 544/4).
(2) فقيه عالم تصدر للتدريس بدمشق، ألف كتابا على نمط الفتوحات المكية. (راجع: الرحلة العياشية: 407/1، الصفوة: 122).
(3) سماه: الكلمة الوسطى في شرح حكم ابن العطا. (هدية العارفين: 161/1).
(4) مطبوع في 8 أجزاء، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1973.
(5) سماه: ضوء الهيللة في ذكر اسم الجلالة، مرجع سابق.

(54) أحمد بن عبد الله التملي

أحمد بن عبد الله بن حسين التملي(1)، من [الأذرع](أ)(2)

كان -رضي الله عنه- دينا صالحا، ذا كرامات ظاهرة وبركات كثيرة، أمر 4] باجتماع المصلين عليه قبل/ موته.

توفي رحمه الله ببلده في نحو عام ثمانية وثلاثين وألف.

(55) أحمد بن يعزى الرسموكي

أحمد بن يعزى بن عبد الله الرسموكي العفيري(3)، أخبر بعض أولاده أنه توفي مقتولا بداره هو وأخوه منصور(4) سنة إحدى وثلاثين وألف.

(56) أحمد بن عيسى الرسموكي

أحمد بن عيسى بن سليمان بن يحيى الرسموكي(5)، توفي رحمه الله ببلده عام [خمسة وثمانين وتسعمائة](ب)(6)

(57) أحمد بن سعيد الإيسيكي

أحمد بن سعيد الشريف القاضي العدل الإيسيكي(7)، نسبة [لقرية من قرى](ج)

(أ) في جميع النسخ: الذروعي، والتصحيح من وفيات الرسموكي.
(ب) في جميع النسخ: اثنين وأربعين وألف، والتصحيح من وفيات الرسموكي.
(ج) القرى في م، ك.

(1) ترجم له كذلك في: وفيات الرسموكي: 33 (ومنها ينقل الحضيكي)، بشارة الزائرين: 44.
(2) تنطق محليا "إيغالن" مفرد "إغيل"، وهي قرية تقع بأيت سمايون قبيلة أملن شمال تفراوت.
(3) يقال إنه ركراكي الأصل، دفين تينسفت، ستكرر ترجمته عند الرقم: 72. (راجع ترجمته في: وفيات الرسموكي: 34، البشارة: 26، رجالات العلم: 50).
(4) قتل على يد مسعود بن علي بن أحمد لكونه من خاصة أبي حسون السملالي وذلك سنة 1031هـ/1622م. (راجع وفيات الرسموكي: 34).
(5) صوفي مزور من الأسرة المزوارية. ترجم له في: وفيات الرسموكي: 32، مناقب البعقيلي: 18، البشارة: 26، رجالات: 19، المعسول: 172/8.
(6) اختلطت لدى الحضيكي سنة وفاة المترجم مع تاريخ وفاة شخص آخر من الأسرة المزوارية، وهو أحمد بن عبد الله بن عيسى. (انظر ترجمته عند الرقم: 73).
(7) ترجم له كذلك في: وفيات الرسموكي: 34، البشارة: 45، رجالات: 27. ولعله ينتسب إلى قرية إيسيكين بحوض أملن، أو إيساكن بإيداوكنضيف.

الكست[1]، جبل بين بلاد هشتوكة وتاملت[2] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا خيرا.

توفي رحمه الله عام أربعة وأربعين وألف.

(58) أحمد بن سعيد التملي

أحمد بن سعيد بن يعقوب التملي[3]، من تحت الرمال[4] كان -رضي الله عنه- من أهل الدين والصلاح، تولى القضاء وحسنت سيرته.

توفي رحمه الله عام أربعين وألف.

(59) أحمد المقري

أحمد بن محمد المقري[5]، بفتح الميم والقاف المشددة، من ذرية أبي عبد الله المقري التلمساني[6] أخذ عن عمه سيدي سعيد[7] بتلمسان، ثم رحل لفاس فأخذ بها عن القصار[8]، وأبي العباس بابا السوداني[9]، وأحمد بن القاضي وغيرهم، ثم رحل لمراكش، ثم رجع لفاس، وتولى بها الفتوى والخطابة بجامع القرويين، ثم خرج للحج عام سبعة وعشرين وألف.

---

(1) ينطق محليا "أَدْرَارْ نْ لْكَسْتْ"، وهو عبارة عن كتلة جبلية تقع شمال تفراوت. وقد وردت الكلمة عند صاحب "وصف إفريقيا" بصيغة: "هنكيسة"، وأطلقها على الأطلس الصغير الغربي. بينما توسع مفهومها عند ابن خلدون لتشمل جنوب الأطلس الكبير حتى درعة. كما وردت إشارة إلى مدينة مجهولة الموقع شمال منطقة نول تحمل اسم الكست، ولا يستبعد أن تكون هذه الأسماء مشتقة من جذر واحد. (وصف إفريقيا: 96/1، Meunié (J.D.), Op. Cit., p. 347.

(2) تاملت أو أملن: تطلق على حوض طولي شمال مركز تافراوت، وهو موطن قبيلة أملن المقسمة إلى: أفلا وأسيف، أيت سمايون، أكونس واسيف. وعادة ما ترد نسبة الأشخاص إليها بـ: التملي.

(3) راجع ترجمته في: وفيات الرسموكي: 33، البشارة: 44، المعسول: 121/4، رجالات: 45.

(4) تعريب لكلمة: "دُوإِيمْلاَلْنْ"، وهي من قرى أملن، شمال تافراوت.

(5) ترجم له كذلك في المحاضرات: 79، نشر المثاني: 291/1-305، الصفوة: 72، الإكليل: 163، خلاصة الأثر: 302/1، الأعلام للزركلي: 236/1، الزاوية الدلائية: 115، الحركة الفكرية: 367.

(6) محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري، عالم حافظ وقاضي الجماعة بفاس، توفي بها سنة 759هـ/1358م، ونقل إلى تلمسان. (راجع وفيات الونشريسي: 121، لقط الفرائد: 209، نشر المثاني: 292/2، درة الحجال: 43/2).

(7) انظر ترجمته في الرقم: 743.

(8) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 420.

(9) لم يأخذ عنه بفاس.

وكان -رضي الله عنه- حافظا للنقول، مستحضرا للفقه ونوادر الفروع، متفننا في علم الأدب. ثم لما جالس علماء مصر ناظرهم في مسائل وظهر [عليهم][أ] بحفظه.

ودخل بها يوما سوق الكتب فوقع على تفسير غريب، فنظر فيه مسألة فقهية في سورة "النور"، وحفظ ما نقل فيها وحرر، ثم اتفق أن اجتمع الفقهاء في دعوة، فلما جلسوا واطمأنوا سألهم رجل عن تلك المسألة، ودفع قرطاسه للأول من أهل المجلس، فنظر فكأنه لم يستحضر الجواب، فدفعه للذي يليه، ثم دفعه هذا لهذا إلى أن بلغ الشيخ المقري، فأخذه وكتب الجواب كما حفظ، فجعلوا ينظرون إليه ويتعجبون.

[46] فلما نظروه قالوا:/ من ذكر هذا؟ فقال لهم: فلان في تفسير سورة النور، فأحضر التفسير في الحين، فإذا الأمر كما قال.

ولم يزل -رضي الله عنه- بمصر حتى حصلت له شهرة ومكانة في القلوب، وتزوج من أعظم بيوتها سادتنا الوفائيين، وذلك نهاية الشرف عندهم، ثم طلقها لأمر اقتضاه.

وكان -رضي الله عنه- مع جلالة قدره متواضعا دمث الأخلاق، عظيم البركة ظاهر الكرامات. قدم الشام كثيرا للزيارة، ومن كراماته الظاهرة أنه خرج يوما بالشام من مدينة دمشق لزيارة ولي من أوليائها، فبدأ بقراءة "القرآن"، فما وصل لضريح ذلك الولي حتى ختم "القرآن العظيم" مع قرب المسافة.

وكان -رضي الله عنه- شديد الورع في الفتيا. وله تآليف منها: "نفح الطيب في أخبار الأندلس وابن الخطيب"(1)، و"أزهار الرياض في ترجمة عياض"(2)، و"أزهار الكمامة في العمامة"(3)، ألفه بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المشرفة، وله غير ذلك(4)

توفي رحمه الله بالشام مسموما -على ما قيل- بعد رجوعه من اصطمبول سنة إحدى وأربعين وألف، وذكر الشيخ ميارة أنه مات بمصر سهوا منه.

(أ) ساقط من م، ع.

---

(1) اسمه الكامل: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، طبع ببيروت سنة 1968 في ثمانية أجزاء، تحقيق: إحسان عباس.

(2) طبع سنة 1985 من قبل وزارة الأوقاف في خمسة أجزاء، تحقيق ابن تاويت وآخرين.

(3) أزهار الكمامة في شرف العمامة، رجز في العمامة النبوية في 320 بيت (م.خ.ع. تحت رقم 984د) ضمن مجموع.

(4) انظر قائمة كتبه في الزاوية الدلائية: 118.

(60) أحمد بن علي الهشتوكي

أحمد بن علي الهشتوكي البوسعيدي[1] كان -رضي الله عنه- من الفضلاء والصلحاء المتفق على ولايته. أخذ الفقه والعربية عن سيدي محمد بن عبد الرحمن الكرسيفي[2]، ولازم الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم إلى أن مات، فرحل لفاس وأقام بالمدرسة المصباحية[3]، إلى أن توفي.

وقرأ أيضا على الشيخ أحمد بابا بمراكش وصافحه وأجازه، وعلى الشيخ عبد الله بن علي بن طاهر الصنهاجي. قال: استجزته فقال: أجزت سيدي الفقيه العالم الصالح سيدي أحمد بن علي الصنهاجي. فتأملت قوله في [نسبي][أ] الصنهاجي، فوجدته نسبة لم تعرف لي ولا لآبائي الأقربين، فبحثت في أصول الأجداد الأقدمين فوجدت النسب كذلك، فعلمت أنه
اطلع على ذلك عن طريق المكاشفات./ وعلى الفقيه القاضي أبي القاسم بن أبي [47]
النعيم[4]، وبفاس عن ابن عاشر وأبي العباس المقري، وسمع منه "المقصورة"[5] التي ألفها في سور "القرآن"

وكان -رضي الله عنه- من أزهد الناس في الدنيا، فما تمسك منها لا بقليل ولا بكثير، تجرد للعبادة بالمدرسة، ولازم أبا محمد سيدي عبد الرحمن الفاسي[6]، ويحضر مجلسه، فإذا قال له: أنت [في غنى][ب] عن هذا، قال له: دعني أحلل مسكني بالمدرسة لئلا أكون تاركا للقراءة التي حبست عليها المدرسة.

(أ) كذا في ت، وفي بقية النسخ: نفسي. (ب) في جميع النسخ: غني، وأثبتنا ما في الصفوة.

---

(1) نسبة إلى "أيت بوسعيد" بقبيلة هشتوكة. (انظر الحركة الفكرية: 370، مع مصادر ترجمته بالهامش رقم: 70).

(2) انظر الترجمة رقم: 400.

(3) شيدها أبو الحسن المريني سنة 747هـ/1347م، وسميت بهذا الاسم نسبة لمصباح بن عبد الله الياصلوتي لأنه أول من تصدى للتدريس بها، وتقع بحي بوطويل من عدوة القرويين. (راجع: الجذوة: 336، ملحق جني زهرة الآس: 111، الاستقصا: 176/3).

(4) أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني، قاضي ومدرس، أخذ عن المنجور والحميدي، اغتيل بحي الزربطانة بفاس وذلك سنة 1032هـ/1623م. (انظر ترجمته كذلك في: نزهة الحادي: 212، نشر المثاني: 147/1، ابتهاج القلوب: 234، الحركة الفكرية: 252).

(5) المقصورة في سور القرآن. (انظر الزاوية الدلائية: 118).

(6) انظر الترجمة رقم: 538.

و لا يكون عنده إلا ثـوب واحـد إذا أراد غسـله خـرج لـوادي الزيتـون[1]، فيشـقه نصفين؛ يلتحف بأحدهما ويغسل الآخر، فإذا جف المغسول التحف به وغسـل النصـف الآخر، فإذا جف خاطه. كما كان لا يتقوت إلا من زرع يحرثه [بيـده][أ] في أرض وهبهـا له بعض أهل الخير والدين، فيعجن قرصة بيده ويجعلها في النار فيتبلّغ بهـا، وهـذا دأبـه –رضـي الله عنه– مع أن الناس يقصدونه مـن الآفـاق البعيـدة بالصدقـات الوافـرة الكثـيرة والعطايـا الجزيلة، فلا يمد لذلك يدا ولا عينا.

ويحكى عنه –رضي الله عنه– أنه ناول من دقيقه ذلك شربة لبعض المرضـى بعـد أن أعيى الأطباء مرضه المزمن، فشربها فعوفي من حينه، وقـال رضـي الله عنـه: الحـلال تريـاق الأمراض الصعبة، وما أكل مريض لقمة من حلال إلا كان كأنما نشط من عقال.

وكان –رضي الله عنه– لشدة ورعه يتجنب أن يمشي بصحن جامع القرويـين لأنـه فرشه بعض ولاة الأمر بالأجر، فيدخل للجامع من باب [آخر][ب]

توفي –رضي الله عنه ورحمه– عام ستة وأربعين وألف، وأوصى أن يُصَلَّى عليه عنـد قبره إحياء للسنة. وكان رحمه الله حفـر قـبره قبـل موتـه بحسـب اجتهـاده، فجـاء منحرفـا [كثيرا][ج] عن القبور التي هنالك، ودفن في مقابر الشرفاء الطاهرين.

[48] قال الشيخ ميارة في آخر "شـرحه لمرشـد المعـين"[2]: لمـا فرغـت مـن/ هـذا الشـرح المبارك أوقفت عليه السيد الأجل العالم العلامة الدراكة الفهامـة، عـالم عصـره وسـيد أهـل وقته، الوارع الزاهد العارف العابد سيدي أبا العباس أحمد السوسي البوسـعيدي، أبقـى الله بركته، وعظّم حرمته، إلى آخره، انظره تر.

وله –رضي الله عنه– تآليف شهيرة منها: "الزلفـى في فضـائل الشـرفاء"[3]، و"بـذل المناصحة"[4]، و"إشراق البدر في أهل بدر

(أ) م، ت، س: بيلده. (ب) ساقط من ع. (ج) ساقط من س.

(1) يطلق على واد فاس عند خروجه من المدينة، وكان يسمى واد ويسلان. (راجع السلوة: 212/2).
(2) اسمه: "الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، طبع على الحجر سنة 1283هـ.
(3) سماه: "وصلة الزلفى في التقرب بآل المصطفى"، توجد منـه نسـخة بالخزانـة الكتانيـة تحـت رقـم: 5186/8.
(4) "بذل المناصحة في فضل المصافحة"، ألفه سنة 1047هـ/1637م، ترجم فيه لمشايخه وذكر أسانيدهم وإجازاتهم. (راجع فهرس الفهارس: 248).

(61) أحمد ابن القاضي المكناسي

أحمد بن محمد بن القاضي بن أبي العافية المكناسي[1] كان -رضي الله عنه- متواضعا مع جلالة قدره وتبحره في جميع فنون العلم، معتنيا بنشر العلم، ويختم "مختصر خليل" في أربعة أشهر، ذلك دأبه دائما، حسن النية، ولَيِّن الجانب.

كان -رضي الله عنه- يقول: نسبتنا نحن إلى هذا الرجل يعني ابن أبي العافية[2]، لكن فعله مع أهل البيت لا أرضاه، فإني أشهد الله علي وملائكته أني عبد أهل البيت ومن محبيهم، أماتنا الله على حبهم في عافية، آمين.

أخذ رحمه الله عن القصار، والمنجور، ويعقوب اليدري[3] وغيرهم. ورحل للمشرق في المرة الأولى، ولقي مشايخه، وأخذ به عن إبراهيم العلقمي[4]، والشيخ سالم السنهوري[5]، والشيخ يوسف بن فجلة الزرقاني[6]، ويحيى الحطاب، والبدر القرافي[7]، وغيرهم. ثم رجع ثانيا للمشرق فأسره العدو[8] وافتداه السلطان المنصور بمال عظيم.

وله تآليف، منها: "درة الحجال في أسماء الرجال"[9]، و"جذوة الاقتباس في علماء

---

(1) راجع الحركة الفكرية: 368، مع مصادر ترجمته بالهامش رقم: 65.

(2) من أمراء بني يفرن المكناسيين، وهو الذي أجلى الأدارسة عن فاس واستولى على عدة مدن مغربية، توفي سنة 341هـ/953م. وهناك من يطعن في صحة انتساب الأسرة إلى موسى بن أبي العافية خصوصا محمد بن السكاك (ت.818هـ). (راجع: نصح ملوك المسلمين بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام (م.خ.م. 1258)، الجذوة: 340).

(3) يعقوب بن يحيى اليدري، فقيه نوازلي، يكنى ابن راشد. أخذ عن علي بن موسى المطغري وعبد الرحمن سقين (ت.999هـ/1591م) بمدينة فاس. (انظر الجذوة: 558، درة الحجال: 36/3، الإكليل: 540).

(4) إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي العلقمي، شيخ محدث راوية، توفي 994هـ/1585م. (راجع الكواكب السائرة: 87/3، درة الحجال: 203/1، شذرات الذهب: 433/8).

(5) انظر ترجمته في الرقم: 741.

(6) انظر الترجمة رقم: 790.

(7) محمد بن يحيى القرافي، راجع ترجمته في الرقم: 324.

(8) أرسله أحمد المنصور في مهمة رسمية إلى العثمانيين سنة 994هـ/1586م، إلا أنه تعرض للأسر من قبل القراصنة الإسبان. (راجع الإتحاف: 326/1).

(9) ذيل بها "وفيات الأعيان" لابن خلكان، وتتضمن تراجم العلماء والأعيان والمتصوفة ما بين القرن السابع إلى أواخر القرن العاشر، طبع بتونس سنة 1970 في ثلاثة أجزاء.

فاس"[1]، و"المنتقى المقصور في مآثر السلطان المنصور"[2]، و"نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل"، وغير ذلك[3] وآخر ما درسه "صحيح البخاري" بجامع الأبارين[4]، يحضره جميع عيون الطلبة وقارئ الدولة الفقيه سيدي عبد الواحد ابن عاشر[5]

وكان -رضي الله عنه- في هذه الختمة [يجيز][أ] الحاضرين في آخر كل مجلس كل يوم لتحصيل الرواية لمن سمع ولو في حديث واحد حسبما عند المشارقة. ومن نظمه:

[49] فَمِنَ السُّحْتِ عِنْدَنَا مَا رَوَيْنَا ثَمَنُ السُّحْتِ ثُمَّ مَهْرُ الْبَغِيِّ[6]/
ثَمَنُ الْجَاهِ وَالرُّشَا وَالْكَهَانَةْ وَذُو وَصْفٍ مَا فَازَ مِنهُ بِشَيٍّ

ولد عام ستين وتسعمائة، توفي رحمه الله عام خمسة وعشرين وألف.

(62) أحمد البريبري التطواني

أحمد البريبري التطواني[7] كان -رضي الله عنه- له قدم راسخة في الطريق، أخذ عن أبي المحاسن الفاسي، وله مقام عال في المحبة وله مكاشفات. وزار يوما قبر سيدي دراس بن إسماعيل[8] مع سيدي عبد الرحمن الفاسي فأدركتهم صلاة المغرب عنده، فصلوا فقال الشيخ لأصحابه: ألا تسمعون ما يقول لكم هذا الشيخ؟ فقالوا: لا، قال: إنه يقول لكم: أحييتم قبري وموضعي أحيا الله قلوبكم.

(أ) م، ك: يخبر.

---

(1) اسمه الكامل: "جذوة الاقتباس في كل من حل من الأعلام مدينة فاس"، طبع بدار المنصور، الرباط، 1973.

(2) تحقيق محمد رزوق، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، الرباط، 1980، طبع مؤخرا في جزأين، الدار البيضاء، 1986.

(3) انظر لائحة مؤلفاته في الزاوية الدلائية: 98.

(4) يقع بعدوة القرويين غير بعيد عن مدرسة العطارين، وكان فيه كرسيان علميان وخزانة كتب. (راجع: جامع القرويين: 388/2، الهامش رقم: 7، ص. 686).

(5) ترد ترجمته كاملة في الرقم: 667.

(6) من الخفيف، والشطر الثاني من البيت الثاني ساقط الوزن، أخل بوزنه الواو من: ذو.

(7) ترجم له كذلك في: ممتع الأسماع: 186، ابتهاج القلوب: 117، الإعلام بمن غبر: 345، الصفوة: 81.

(8) فقيه رحالة زاهد، وهو أول من أدخل مدونة سحنون إلى فاس، توفي 357هـ/968م، وقبره مشهور بخارج باب الفتوح. (راجع: المرآة: 143، القرطاس: 91، شجرة النور: 130، الإكليل: 227، الروض العاطر: 34).

توفي -رضي الله عنه ورحمه- عام عشرين وألف.

(63) أحمد بن محمد الياصلوتي

أحمد بن محمد بن الولي سيدي عبد الوارث[1] الياصلوتي[2]، من أهل الولاية الظاهرة والكرامات الباهرة. كان -رضي الله عنه- من تلامذة أبي الشتاء[3]، وكان عنده في بيت سنين في سلسلة ثم أطلقه، فانكب الناس عليه وجاؤوه من كل وجه، وظهرت بركته عليهم.

وكان -رضي الله عنه- غائبا في شيخه يرى كل خير منه، ولا يجلس في بلاده إلا مستقبلا جهته. وكان يقول لبعض أصحابه: إن كنت تذكر الله تعالى فنعما تفعل، وإلا فارقد. ومر يوما مع أصحابه بعين عنده جوارٍ صغارٌ، فتقدم رجل ممن كان معه إلى العين، فصاح به الشيخ: ارجع ارجع! فقال له الرجل: إنما هي جوار صغار، فقال له الشيخ رضي الله عنه: إنهن كالعقارب كبارهن وصغارهن سواء في اللدغ.

توفي رحمه الله تعالى مسموما عام واحد وعشرين وألف.

(64) أحمد بن إبراهيم التمكروتي

أحمد بن إبراهيم التمكروتي الدرعي[4] العارف الأكبر، وبحر الشريعة والحقيقة. كان -رضي الله عنه- من أكابر العارفين، والقائمين بالحق، والحافظين لحدود الله، والمحافظين على السنّة وإخماد البدعة.

قال تلميذه العالم الصالح سيدي حسين بن ناصر[5] في وصفه ما نصه: وكان
أستاذنا سيدي أحمد -رضي/ الله عنه- وكيلُ الشيخ سيدي عبد الله بن حسين[6]، نفعنا [50
الله به، ولسانُه في تلقين الذكر وتربية المريدين، وموعظة الفقراء والزوار وجميع أموره

---

(1) راجع ترجمته كذلك في: اللوحة: 5، ممتع الأسماع: 135، التقاط الدرر: 59، نشر المثاني: 175/1، الإكليل: 156، منحة الجبار: 181، قبيلة بني زروال: 54-57.

(2) نسبة إلى بني يالصو أو يصلوت، وهي من قبائل غمارة قرب شفشاون، ويقال أيضا إنها نسبة إلى يصلو وهو جد الأسرة. (راجع جامع القرويين: 363/2).

(3) انظر الترجمة رقم: 204.

(4) ترجم له في: نشر المثاني: 21/2، التقاط الدرر: 116، الدرر المرصعة: 14، الصفوة: 75، بشارة الزائرين: 53، فهرسة الحسين بن ناصر (م.خ.ع. 506ج).

(5) تأتي ترجمته كاملة في الرقم: 255.

(6) عبد الله بن حسين الرقي، انظر الترجمة رقم: 643.

كلها. وأخبرنا -رضي الله عنه- أن الشيخ سيدي عبد الله بن حسين -رضي الله عنه- لما قلده الله سياسة العباد، أخذ العهد من ربه ألا يسوق إليه شقيا.

وكان سيدي عبد الله -رضي الله عنه- يقول: من وقع عليه طابعنا جاز، ومن أحبنا في الله شفعنا له عنده جل وعلا، وانظر ما يقول المولى تبارك وتعالى. وكان سيدي أحمد لا ينام من الليل شيئا إلى أن مات، ولا يدخل على أزواجه إلا ليلة الاثنين وليلة الخميس، يدخل ثم يمكث هنيئة وساعة ثم يخرج.

وكان -رضي الله عنه- يصوم يوما ويفطر يوما حسبما أمره به الشيخ -رضي الله عنه- لِمَا تحمل من الأعباء وثِقَل العباد. وكان قوته سبع عشرة تمرة من أبي سكري المفرك، ويخبر أن المفرك منه يقوم مقام أبي فقوس وزهاء أربع لقم، وكان لا يفارقه حساء العدس، لما في الحديث أن نبيا من الأنبياء شكا إلى ربه قسوة قلوب قومه، فأمرهم بأكل البُلْسُن وهو العدس، فأكلوه ورقت قلوبهم[1]

وكان -رضي الله عنه- بديع زمانه وأعجوبة أوانه، لا ينظر في الإنسان النظرة الأولى إلا عرف قصده وما في ضميره. وكان عارفا بمقامات الصالحين وأيامهم ودرجاتهم وأحوالهم أحياء وأمواتا، ويقول: فلان وفلان في درجة واحدة، وفلان فوق فلان بدرجتين أو أكثر، وفلان ولي لكنه لا يقدر على حمل أولاد الناس، وجهده في الناس نفسه ما رأيت ولا سمعت أعرف منه بذلك. وكان في العطاء والكرم بحرا خِضَمّا، وما رأيت شيئا أبغض إليه من الدنيا ولا أزهد منه أثاثا.

ولزمت زاويته والتسليم عليه كل بكرة إلى أن توفي رحمه الله. وقال لي يوما -رضي
[51] الله عنه-: ما لسيدي محمد[2] أخيك وللناس والخلطة بعدما/ شغلتهم [البقرة][أ] وبنتها في الطين، والقصد والمراد يا إخواني إخفاء أنفسكم لساعة أخرى؛ إن المريد إذا خرج للناس قبل كماله، انتقص حاله.

(أ) كذا في فهرسة الحسين بن ناصر، وفي س ون: المقبرة.

(1) رواه أبو هريرة، ونصه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله قساوة قلوب قومه، فأوحى الله إليه -وهو في مصلاه- أنْ مُرْ قومك يأكلوا العدس، فإنه يرقّ القلب، ويدمع العين... إلخ الحديث. وقد أورد صاحب "نشر المثاني" تعليقا حول سند هذا الحديث. (24/2).

(2) راجع ترجمته في الرقم: 374.

ولقيته يوما، فقال لي: التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود. وقال لي مرة أخرى: ترك شهوة من شهوات النفس أنفع للقلوب من صيام سنة وقيامها، ولو بأن تقول لها اصبري ساعة إن قالت اسقني. ودخلت المقبرة لزيارة أخيه سيدي علي بن إبراهيم[1] سحرا، فوجدته -رضي الله عنه- أمامي عند قبره، فالتفت إلي فقال:

وَكُنْ رَجُلاً رِجْلُهُ فِي الثَّرَى ... وَهَامَةُ هِمَّتِهِ فِي الثُّرَيَّا[2]

وما افترقت الناس إلا في الهمم، علت رتبته، ولا يكون أحدا إلا في ما رضيت له همته. وكان -رضي الله عنه- يحكي عن أمه [سيدتنا][أ] ميمونة[3] أن أباه القطب سيدي إبراهيم بن عبد الله[4]، كان يقول لها: إن أراد الله بعباده خيرا يظهر لهم صاحبنا هذا، يعني سيدي عبد الله بن حسين، ويقلده سياستهم، ولو اجتمع ما أعطانا الله الثلاثة أمك وأنت وأباك ما بلغ ظفر خنصره، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُوتِيهِ مَنْ يَشَاء وَاللَّهُ ذو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[5]

ومن كلام سيدي أحمد -رضي الله عنه-: أقبح كل قبيح صوفي شحيح، إذا رأيت المريد يتبع الرخص، فاعلم أنه لا يجيء منه شيء، ما رجع من رجع إلا من الطريق، ولو وصل ما رجع:

لاَ تَعْجَبَنْ مِنْ هَالِكٍ كَيْفَ هَلَكْ ... بَلِ اعْجَبَنْ مِنْ سَالِمٍ كَيْفَ نَجَا[6]

لا أستريح من مريدي حتى يدخل في الأربعين، أو أدخله التراب.

وكان -رضي الله عنه- يقول: فقير سيدي الغازي[7] مضمون له الكفاف، فمن قتر عليه رزقه فليفتش نفسه، وليعلم أنه إنما أتي من قبل نفسه ودينه، ومن رأيتموه كذلك،

(أ) ك، ن: سيدة.

---

(1) صوفي زاهد، وهو شقيق أحمد بن إبراهيم الأنصاري، أصيب بالعمى في آخر عمره. (راجع: الدرر المرصعة: 300، فهرسة الناصري (مواضع متفرقة).

(2) من المتقارب، والبيت من قطعة لأبي الحسن علي بن أحمد البصري المعروف بالنُّعَيمي (ت.423هـ/1032م). (انظر هدية العارفين: 687/1).

(3) انظر الترجمة رقم: 514.

(4) ولي زاهد، أخذ عن أحمد بن علي الحاجي الدرعي، تولى أمور الزاوية بعد وفاته. (راجع: الدرر المرصعة: 130-131، بغية الوعاة: 416/1).

(5) الحديد: 20.

(6) من مقصورة ابن دريد (ت.321هـ/933م)، وهو من الرجز.

(7) انظر الترجمة رقم: 189.

فاعلموا أنه إنما أُتِي من قبل نفسه ودينه، ونحن نصبر على أنفسنا ولا نصبر على أولادنا، اُبذلوا جهدكم في دينكم، فمن آذاكم فلم يأخذه الله، فابنوا لي معلم [عار][أ]

[52] وكان شديد الخوف من الله تعالى، له زفرات طويلة يكاد ينشق لها قلب السامع./ وقد سلمت عليه -رضي الله عنه- يوما ضحى، فرفع بصره وتبسم وقال: أردت سكنى اغلان[1] عند قضاء حاجتك من طلب العلم، فقد أذنا لك، فوقع في قلبي ما الله أعلم به من مفارقة الأشياخ، إذ عزمت على مجاورتهم ومجاورة أوطانهم، فاستشعرت من كلامه وقوع السكنى به. وقال: سيدي محمد أخوك ليس له بد ولا مندوحة من هذا الموضع واستيطانه.

وتواطأت أنا وصاحب لي على الدخول على القطب سيدي عبد الله في روضته عام وفاته، والاستشفاع به في رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلما كان بعد ثلاث، ورآه صاحبي صلى الله عليه وسلم وبقيت أنا، دخلت على سيدي أحمد فأخبرته بما وقع لي وصاحبي، وقلت: لعلني لست مسلما، فقال لي: لا تقل ذلك، ولكن اُدخل على الشيخ واطلب حاجتك، ففعلت، فرأيته صلى الله عليه وسلم بكراع بلد المغاربة بتمكروت[2]، وماشيته إلى اغلان قرب مسجد أيت سيدي علي، فدخل موضعا، وقال: انتظرني حتى أرجع، فانتبهت، وتيقنت سكنى اغلان ومفارقة شقيقي وشيخي بإشارة الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم -رضي الله عنه- ومماشاتي المصطفى صلى الله عليه وسلم من تمكروت إلى اغلان.

وكنا يوما في حصد زريعة الحناء للزاوية، فأخذ قطفا من زريعة الحناء، وأرانيه، فقال لي: من أسر سريرة ألبسه الله رداءها في كل شيء، حتى في زريعة الحناء، فما طاب منه علت حمرته صفرة، وما لم يطب علت حمرته خضرة.

ومن حسن خلقه وعظمه، أنه ما جالسه أحد إلا ظن أنه المستبد بصحبته ومحبته دون جميع الناس.

(أ) نار في م.

---

(1) تعني الساقية في لغة أهل درعة، وتقع شمال زاكورة على بعد 20 كلم على الضفة اليسرى لواد درعة. (انظر: طلعة المشتري: 131/1، الحركة الفكرية: 536).

(2) تقع جنوب شرق زاكورة على بعد 22 كلم، أسسها عمر بن أحمد الأنصاري في النصف الثاني من القرن الهجري العاشر، ومعناها بالأمازيغية: الأخيرة، لكونها آخر العمارة في وادي درعة. (راجع الحركة الفكرية: 549).

وكان في ما بلغني أن ورده من صلاة الصبح إلى بعد طلوع الشمس سبعون ألفا من الهيللة، وما رأيت أخف منه قراءة ولا ذكرا ولا صلاة في إتمام. وكان لا يفتر يده عند القراءة في الكتب من قلب الأوراق، كلما نظر نظرة أو نظرتين قلب ورقة.

[53] ويقول: صلاة الأبدال خفيفة في إتمام، ومن جاهد نفسه وترك النعاس/ ليله سنة تعوَّد السهر، وعَزَّت الحيلة في وجوده، ومن بلغ في رياضته ومأكله زنة البيضة زالت عنه الشهوة. وكانوا -رضي الله عنهم- لا يركبون إلا الحمير، وكانوا أصحاب غيرة شديدة لا يقبلون أن يعرف صاحبهم غيرهم، فمن فعل ذلك كسروه في حينه، ويأمرون بوعظ من خالف الطريق من إخواننا الفقراء ومهاجرته حتى يرجع من غير أن ينبذ أو يطرح، وورده من "دلائل الخيرات" الثلث كل يوم وختمه يوم الجمعة، ومن المصحف خمسة أحزاب، ومن "التنبيه" لا أدري.

ويحكى عن سيدي أحمد الربع لكل يوم، وفيما بين المغرب والعشاء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وفي "ابن عباد" لهم كل يوم ورد معدود، ومائة من الاستغفار دبر كل صلاة من الخمس، ومائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشهور عندهم كذلك[1]

وكانوا رضوان الله عليهم لا يقبلون من هدايا الولاة والعمال ومن يتعاطى الشبهات شيئا.

وقد قيل للشيخ الأكبر سيدي عبد الله -رضي الله عنه- في أخذه وتفريقه على شديد الحاجة والاضطراب، فقال: أي ضرورة تلجئني إلى تلطيخ يدي بالعذرة؟ وكان بي فتق فوق سرتي أمرضني وهالني أمره، فأتيته وأعريت له بطني، وقلت له: يا سيدي ومولاي، اُنظر إلى دائي، فمسح عليه بيده ودعا لي، فما أحسست به وجعا قط إلى الآن، وقد مضى لذلك نحو سبع وخمسين سنة. وأسهرني مرة ليالي عديدة وجع بعيني، فأتيته فنفث في سبابته رضي الله عنه، فألصقها بالتراب فمسح بها عيني، فذهب الوجع من حينه بكليته كأن لم يكن قط.

وكان بعض أعيان فشتالة[2] تعود التجارة لدرعة يتجر في الغنم وينزل بالزاوية عند

---

(1) إلى جانب الاعتماد على الهيللة باعتبارها عمادا للذكر، وعدم إلزامية الترتيب المشار إليه، فالطريقة الناصرية تعتمد بساطة الورد وسهولة تأديته، ومراعاة أحوال الناس بما يناسب الوسط القروي الذي يعيش فيه عامة المريدين، وهذا ما يفسر الإقبال الذي عرفته الطريقة في عدة مناطق داخل المغرب أو خارجه. (راجع الدرر المرصعة: 336، الدرة الجليلة: 324، المعسول: 57/5).

(2) تعريب لكلمة إيفشتالن، وهي قرية تقع شمال شرق بني ملال على بعد 15 كلم منها. (انظر التشوف: 259، الهامش رقم: 644).

سيدي ومولاي أحمد بن إبراهيم، ثم نزل مرة على عادته، فلما قضى شأنه [رصده][أ] أهل الساحل[1] في الطرقات بنهب ماله، وكانت له أموال/ عريضة، وقعدوا له كل مرصد، فلما [54] يئس الأستاذ من ارعوائهم وطال به المقام في الزاوية أمره يوما بالسفر، وقال له: اذهب على بركة الله وفي حفظه وكنفه، فخرج التاجر ومن معه، وودّعه الشيخ رضي الله عنه.

فلما كان ببعض طرق سجلماسة[2] خرج عليه الرُّصّاد ليأخذوه وماله، إذ وثب عليهم سبع عظيم هائل، فشتّتهم وفرَّقهم شَغَرَ بَغَرَ، حتى فر كل واحد منهم بنفسه وحده، وما شوهد سبع قط في صحرائنا ولا سمع به ولا رئي فيما بعد ذلك اليوم إلى الآن.

ودخل عليه أعيان لكتاوة[3] يوما للزيارة فأطعمهم التمر والخبز الحواري الخالص مع السمن [والعسل][ب] وهو يفور من سخونته، فقالوا له: يا سيدي، أو في بلادنا الخبز الحواري؟ فقال: إنما مَدَّتْهُ لنا أخت في الله بمدينة فاس.

وكان -رضي الله عنه- يقول: من ادعى فوق مرتبته حطه الله عن مرتبته. وقال سيدي الغازي رضي الله عنه: صاحِبُنا كل يوم في [دار][ج] جديدة، وقال: قال سيدي عبد الله رضي الله عنه: الظهور نقمة والنفس ترضاه، والخمول نعمة والنفس تأباه، ومن رأى منكم في عالم النور أنه يتخبط في العذرة أو يمسها بيده أو تلطخ فيها، فما فتح له غدا فليتركه فإنه حرام محض؛ ومن يتخبط بيده في الماء المتغير كالغدير أو به كدورة، فما فتح له به غدا فهو متشابه فليتركه.

وقال رضي الله عنه: من كانت همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه.

(أ) م، س: أوعده. (ب) م: واللحم. (ج) درجة في ن وط.

(1) يطلق عند أهل درعة على سكان المناطق الغربية المحايدة لساحل المحيط، وينعت به خاصة السوسيون عند احتلالهم لدرعة على عهد أبي حسون السملالي في بداية القرن السابع عشر. (انظر إيليغ: 59).

(2) تقع في سهل جاف جنوب شرق المغرب، ونظرا لموقعها الذي يتوسط الطرق التجارية، جعل منها مركزا تجاريا وسيطيا بين الشمال وجنوب الصحراء. وقد سجل مؤرخو الفترة الوسيطية أوصافا تبين عظمة المنطقة ومدى إشعاعها الاقتصادي. (انظر حول معنى الكلمة:

- Mezzin (L.): "Notes sur l'étymologie du toponyme Sijlmasa", in: *Hesp*, Vol. 21, 1984.

– ابن أبي محلي: تقييد في التعريف بسجلماسة (م.خ.ح. رقم: 2634).

(3) تكتب أيضا "الكتاوة" أو "كتاوة"، وهي مجموعة من القصور المنتشرة على ضفاف وادي درعة على طول 20 كلم، ومركزها تاكـنيت. (راجع الحركة الفكرية: 552).

وكانوا -رضي الله عنهم- يتبرأون من الحول والقوة ومن نسبة الأقوال والأفعال لغير الله تعالى، ويقولون: أتانا الله بكذا، وأتانا الله من عند فلان بكذا. وكانوا -رضي الله عنهم- أحرص الناس على الخير وأحب الناس للخير.

وكان رجل بتمكروت يراود الأستاذ -رضي الله عنه- [على إدخال الطائفة لداره ليتبرك بهم ويكرمهم، فامتنع الأستاذ رضي الله عنه][أ] فما لبث أن مات الرجل،
[55] فتأسف الأستاذ بعد ذلك وندم، وقال: إن هذا الإنسان موسر ومات،/ وترك مالا ذهب به الورثة فلم ينتفع بشيء منه، فلو أدخلت الطائفة إليه لانتفع بما أكلته الطائفة، وكان زادا لآخرته، وهذا كله من كثرة محبتهم الخير لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال رضي الله عنه: ما شيدت بنيان هذه الروضة وأتقنته ببدائع الصنعة إلا ليستدل به من أتى بعدنا على علو منزلة هذا الولي، وعظيم قدره عند الله تعالى، وفخار شأنه، فيتأدب ويستحضر قلبه، ويجمع نيته، ويتضرع إلى الله تعالى بجاهه، فلا يقوم من موضعه إلا مجبورا بقضاء حاجته ونيل أمنيته.

وقال رضي الله عنه: لو يعلم الناس ما في زاوية القطب سيدي أحمد بن علي لَمَشَوْا إليه على وجوههم فضلا عن أرجلهم. وقال: سيدي علي بن عبد الله السجلماسي[1] جبَّار التلائف، وسيدي أحمد بن علي جبار المنكسرين، وما حُطَّ أحد عن مرتبته أيا كان. وأتى روضة سيدي أحمد بن علي وأقام عنده ثلاثة أيام إلا جُبِرَ ورُدَّ لمنزلته.

وكراماتهم -رضي الله عنهم- وآثارهم لا تقوم بها الدواوين ولا الدفاتر، فسبحان من أمدّهم بمدده، وغرقهم في بحار معارفه[2].

وكان مولد سيدي أحمد بن إبراهيم -رضي الله عنه- عام واحد وألف، ووفاته عام اثنين وخمسين وألف يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى، رضي الله عنه ونفعنا به، آمين.

(65) أحمد بن علي الدرعي

أحمد بن علي بن داود الحاجي الدرعي[3]، شيخ شيخه، الإمام الرباني الناسك الزاهد

(أ) ساقط من م.

---

(1) انظر الترجمة رقم: 602.

(2) النقل بقليل من التصرف من "فهرسة حسين ناصر

(3) ترجم له كذلك في: المعزى في مناقب أبي يعزى: 215، الدرر المرصعة: 12-13.

الورع الصالح الولي الكبير، الشهير البركة والكرامات.

كان الأستاذ الشيخ أبو العباس المذكور قبله يقول: لو يعلم الناس ما في زيارة سيدي أحمد بن علي لمشوا إليه [حَبْوًا](أ) على وجوههم فضلا عن أرجلهم. ويقول أيضا: سيدي علي بن عبد الله السجلماسي جبار التلائف، وسيدي أحمد بن علي جبار المنكسرين، وما حط أحد عن مرتبته أيا كان. وأتى روضة سيدي أحمد بن علي وأقام عنده ثلاثة أيام إلا جبر ورد لمنزلته. وكان سيدي أحمد بن علي -رضي الله عنه- يقول: نعاس سنة قيمته

[56] ربح مد/ نخالة.

ومن كراماته -رضي الله عنه- أن شرطيا من عمال درعة لجأ إلى الشيخ خوفا من شرطي آخر بعثه إليه أمير مراكش[1] من بني ملول[2]، فجاء الشرطي مع أهله بني ملول ليأخذوه من حرمة الشيخ، فبعث الله إليهم جندا من النحل فهزمهم، ثم جاءهم ليؤمن الشرطي الذي عنده منهم، فماطلوه، فقال لقائدهم: يا قائد! لا تماطلني عن أشغالي، وعناية الشيخ أبي القاسم الغازي، لئن ماطلتني عن داري يوما لتحبسن عن دارك سنة، فاختر لنفسك. فماطل الشيخ ثلاثة أيام فحبس القائد عن داره ثلاث سنين!

وكانت وفاته -رضي الله عنه- في ما ذكره بعضهم سنة ثمان وتسعين وتسعمائة. ولد رضي الله عنه سنة إحدى وتسعمائة، وقبره مشهور بالزيارة بزاويته[3]. انتهى من "الدرر المرصعة في التعريف بصلحاء درعة"[4]

(66) أحمد بن ناجي

أحمد بن ناجي[5]، دفين جبل هسكورة[6] كان -رضي الله عنه- من أصحاب

(أ) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من الدرر المرصعة.

(1) لعله عبد الملك السعدي كما يوحي بذلك كلام صاحب الدرر المرصعة: 14.
(2) مدشر بأيت وحمدان، قبيلة وزكـيطة القريبة من ورزازات. (انظر المقتبس للبيدق: 38 الهامش: 54).
(3) تقع زاويته بخميس ترناتة شمال زاكـورة إزاء قصر أولاد الحاج. (الدرر المرصعة: 13).
(4) "الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة" لمحمد المكي بن موسى الناصري (توفي حوالي 1170هـ/1757م)، وهو يتضمن تراجم علماء ومتصوفة درعة، تحقيق: محمد الحبيب النوحي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، الرباط، 1989.
(5) نقل صاحب "الطبقات" الترجمة من الصفوة دون زيادة، وقد أوردها الإفراني ضمن التراجم المجهولة.
(6) يقصد به الأطلس الكبير الأوسط من واد دادس جنوبا إلى واد العبيد شمالا، وهو موطن قبائل هسكورة أو إيسكورن. (انظر التشوف: 113، الهامش: 96).

سيدي داود الدادسي[1] رحمه الله ورضي عنه.

(67) أحمد بن محمد السكرادي

أحمد بن محمد السكرادي[2] كان -رضي الله عنه- شيخ المريدين من صلحاء وقته والمعمرين، قد أناف على المائة يوم موته. توفي [ليلة][أ] الخميس الأول من رمضان عام سبع وستين وألف. وأخذ -رضي الله عنه- الطريق عن شيخه الجليل الكبير القدر سيدي داود الدادسي رحمه الله.

(68) أحمد بن علي المصلوحي

أحمد بن علي المصلوحي[3]، قاضي وادي نولة[4]. توفي رحمه الله عام اثنين وستين وألف.

(69) أحمد بن جامع الزروالي

أحمد بن جامع الزروالي الهبطي[5] كان -رضي الله عنه- عابدا ناسكا، ذا جد [واجتهاد][ب] وزهد وورع كامل، وكان من ورعه أنه يحمل معه ترابا من أرضه ليتيمم عليه إذا أراد التيمم، ولا يتيمم على تراب الناس. وكان -رضي الله عنه- من أورع أهل زمانه. توفي سنة إحدى وعشرين وألف.

(70) أحمد بن عبد الرحمن السملالي

أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل السملالي[6]، من مشمس الوادي[7] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا مباركا.

(أ) ك، م: يوم. (ب) وجهادات في ك، س.

---

(1) تأتي ترجمته بالأصل في الرقم: 272.

(2) ترجم له في: مناقب البعقيلي: 17، وفيات الرسموكي: 35، البشارة: 24، المعسول: 222/11، رجالات: 53.

(3) نزيل إيليغ، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 34، رجالات: 33، الحركة الفكرية: 622.

(4) يكتب في بعض المصادر بالنون (نون)، ويطلق على ممر منخفض وواسع بين جبل باني وكتلة إفني، وقد اضطلعت المنطقة بدور تاريخي واقتصادي حيث ازدهرت في هوامشه مدن مثل: تكاوست ونول لمطة. (راجع مصطفى ناعمي: بلاد تكنة: 12).

(5) راجع ترجمته في: نشر المثاني: 14/1، التقاط الدرر: 59، الصفوة: 14، الإعلام للمراكشي: 285/1.

(6) راجع: وفيات الرسموكي: 33، البشارة: 23، المعسول: 15/11، رجالات: 54.

(7) ينطق محليا: "أَنَامْرْ وَّاسِيفْ"، وهي قرية تقع بأراضي فرقة أَيتْ أُولِيلِي قبيلة إيداوسملال شرق تيزنيت.

[57] توفي رحمه الله تعالى في رمضان سنة سبع وأربعين/ وألف ببلده.

(71) أحمد بن عبد الواحد الأكدورتي

أحمد بن عبد الواحد الأيسي الأكدورتي[1] كان -رضي الله عنه- قارئا "للقرآن العظيم" بالحرمين، وهو أول من خطب للجمعة بإليغ[2] زمن السلطان [سيدي][أ] علي بن محمد[3] توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين وألف.

(72) أحمد بن يعزى الرسموكي

أحمد بن يعزى بن عبد الله الرسموكي العفيري[4] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا مباركا. توفي رحمه الله مقتولا هو وأخوه منصور بداره سنة إحدى وثلاثين وألف.

(73) أحمد بن عبد الله الرسموكي

أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سليمان بن يحيى المزواري الرسموكي[5]. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا خيرا دينا. توفي رحمه الله ببلده مريضا سنة اثنين وأربعين وألف.

(74) أحمد بن علي البعقيلي

أحمد بن علي بن إبراهيم البعقيلي[6]. كان -رضي الله عنه- فقيها خيرا صالحا من أصحاب الشيخ الإمام سيدي عبد الله بن يعقوب[7]. توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين وألف.

(أ) ساقط من ك.

---

(1) كتبه المختار السوسي: أحمد بن عبد الله، وهو ينتسب إلى كدروت بقبيلة إيسي. (راجع: وفيات الرسموكي: 34، البشارة: 27، رجالات: 43، الحركة الفكرية: 606).

(2) عاصمة إمارة علي بن محمد الملقب بـ"بودميعة"، تقع في الضفة اليسرى لواد تازروالت غير بعيد عن زاوية الشيخ أحمد بن موسى. وقد دام بناؤها من 1021 إلى 1031هـ. (انظر إيليغ قديما وحديثا: 60-68، مصطفى ناعمي: مادة "إيليغ"، معلمة المغرب: 659/2).

(3) حفيد الشيخ أحمد بن موسى، ولد سنة 1001هـ/1592م، ويلقب بـ"بودميعة"، استطاع في خضم صراع محلي الوصول إلى رئاسة الإمارة السملالية سنة 1022هـ/1613م، ليبدأ في توسيع نفوذ إمارته باستيلائه على درعة 1036هـ/1627م، وتارودانت 1039هـ/1630م، وسجلماسة 1041هـ/1632م. وقد أفضت هذه السياسة إلى اصطدامه بالحاحيين بتارودانت والشرفاء العلويين بسجلماسة. (راجع إيليغ (مواضع متفرقة)، الاستقصا: 40/7).

(4) سبقت ترجمته في الرقم: 55.

(5) راجع: مناقب البعقيلي: 18، وفيات الرسموكي: 34، البشارة: 26، المعسول: 172/8، رجالات: 30.

(6) ترجم له كذلك في: وفيات الرسموكي: 34، البشارة: 32، المعسول: 20/5، رجالات: 31.

(7) انظر الترجمة رقم: 636.

(75) أحمد بن محمد أزرر

أحمد بن محمد، عرف بسيدي أحمد أزرور[1] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا فاضلا، أخذ عن الشيخ الإمام سيدي سعيد بن عبد المنعم.

(76) أحمد بن محمد أمزغر

أحمد بن محمد بن يعزى أمزغر، به عرف، البعقيلي[2]. كان رحمه الله فقيها دينا، أخذ عن الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب. توفي بداره بوجان[3] سنة تسع [وسبعين][أ] وألف.

(77) أحمد بن سعيد السملالي

أحمد بن سعيد بن محمد العروسي السملالي[4] كان -رضي الله عنه- فقيها صالحا، وتوفي رحمه الله تعالى بإفران[5] عام سبعين وألف.

(78) أحمد بن عبد الله التخفيستي

[أحمد بن عبد الله بن سعيد التخفيستي السملالي[6] كان -رضي الله عنه- فقيها صالحا، وتوفي بداره سنة تسع وسبعين وألف][ب].

(79) أحمد بن الحسن الحاحي

أحمد بن الحسن بن عبد الله [بن سعيد][ج] بن عبد المنعم الداودي الحاحي[7]

(أ) وتسعين في ك، س. (ب) الترجمة غير واردة في م وك. (ج) ساقط من م.

(1) دفين ربوة "دَادًّا سَالْمْ" بمدشر تُومَنَارْ قرب تَازْرْوَالْتْ، ترجم له في: مناقب البعقيلي: 14.
(2) قاضي منطقة أزغار تيزنيت لمدة 30 سنة، راجع: وفيات الرسموكي: 37، البشارة: 33، رجالات: 30.
(3) تطلق على إحدى قرى جنوب شرق تيزنيت، وهي تنتمي إلى قبيلة إيداوبعقيل.
(4) ذكر في الفتاوي البرجية، وينتمي إلى فخذ أيت عروس قبيلة سملالة. (راجع: وفيات الرسموكي: 38، المعسول: 13/5، رجالات: 26).
(5) مفردها "إفري"، وتعني الكهوف والغيران، تطلق على موقع على السفح الجنوبي للأطلس الصغير الغربي، وكانت المنطقة تقوم بدور اقتصادي نظرا لمرور الطرق الصحراوية بها. (راجع:
- Defoucauld (Ch.): *Reconnaissance au Maroc 1884-1885*, Paris, 1988, p. 316.
- مصطفى ناعمي: مادة إفران، معلمة المغرب: 548/1.
(6) ينسب إلى قرية تِيخفِيسْتْ إيداوسملال. (راجع: وفيات الرسموكي: 32، البشارة: 23، المعسول: 33/5، رجالات: 26).
(7) انظر ترجمته كذلك في: كناشة المرغتي (م.خ.ع. 285د): 5، المعسول: 71/19-92، وفيات الرسموكي: 33، الحركة الفكرية: 564، البشارة: 47، سوس العالمة: 182.

كان -رضي الله عنه- أستاذا قارئا، فقيها دينا صالحا، توفي بداره بتافللت[1] في المحرم عام اثنين وخمسين وألف.

(80) أحمد بن محمد الغنيمي

أحمد بن محمد الغنيمي المصري[2]، من ذرية سعد بن عبادة الأنصاري[3] رضي الله عنه. كان -رضي الله عنه- متبحرا في العلوم العقلية والنقلية. أخذ عن ابن قاسم العبادي[4] والبرموني[5] وغيرهما.

[58] وله "حواش على الصغرى" للسنوسي[6] وله طرر/ على "شرح المحلى"، وعلى "التلخيص و"الألفية" [وغيره.

قال العجمي[7] في "فهرسته": وأما طرره على "التلخيص و"الألفية"][أ] و"الأزهري" فقد استولى عليها من ادعاها لنفسه، وهذا المستولي المذكور هو الشيخ ياسين[8] صاحب "حاشية الألفية" و"الأزهري" و"التلخيص" وغير ذلك، والله أعلم.

وكان صاحب الترجمة قد قال في "شرحه لعقيدة الشعراني": وأضفت النقول لأربابها خشية عليها من استراقها، خصوصا في هذا الزمان الذي [غالبا][ب] طبع أهله ذلك، انتهى.

(أ) ساقط من ك، س. (ب) م: غلب.

---

(1) تقع بقبيلة إيدَاوْزْدَاغ شمال شرق تارودانت.

(2) ترجم له في: رحلة العياشي: 140/1، نشر المثاني: 291/1، الصفوة: 84، الإكليل: 162، أزهار البستان: 236، خلاصة الأثر: 313/1، الأعلام للزركلي: 237/1.

(3) صحابي من أهل المدينة، طمع في الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. توفي 14هـ/635م. (انظر طبقات ابن سعد: 142/3).

(4) شهاب الدين القاهري الشافعي، عالم فقيه، توفي 994هـ/1586م، ترجم له في: شذرات الذهب: 433/8، معجم كحالة: 48/2، الإيضاح: 423/1.

(5) كريم الدين البرموني، انظر الترجمة رقم: 278.

(6) سماها: "بهجة الناظرين في محاسن أم البراهين". (هدية العارفين: 158/1).

(7) أحمد بن أحمد بن محمد العجمي الشافعي، من أجلاء علماء مصر، أخذ عن علي الحلبي وإبراهيم اللقاني، توفي 1086هـ/1675م. له فهرسة في نحو كراستين عدّد فيها مشايخه. (معجم كحالة: 122/2، خلاصة الأثر: 176/1).

(8) ياسين بن زيد الدين الجمعي الشهير بالعليمي، فقيه لغوي، له حواش كثيرة أغلبها طبع بمصر. توفي 1061هـ/1651م. (راجع: الأعلام للزركلي: 130/8، معجم كحالة: 491/4).

وكان يلهج بذلك وكأنه كوشف بما سيقع من المستولي على كتبه رحمه الله. توفي سنة أربع وأربعين وألف[1]

(81) أحمد بن عبد الحميد المراكشي

أحمد بن عبد الحميد المعروف بالمريد المراكشي[2] كان -رضي الله عنه- إماما في جميع الفنون، حكيما ماهرا في الطب. وكان -رضي الله عنه- عاملا متواضعا، لَيِّنَ الجانب، كريم الأخلاق.

وكان -رضي الله عنه- يوما في درسه إذا بامرأة صالحة من البهاليل[3] واقفة عليهم تصيح: يا معشر الحاضرين، إن هذه القبة أرادت أن تسقط، فسارع الناس لترميم القبة ولم يفهموا مرادها حتى مات الشيخ بعد أيام يسيرة، فكان -رضي الله عنه- هو القبة الساقطة.

وكان -رضي الله عنه- يقرئ "إرشاد إمام الحرمين" و"شرحه للمقترح"، وكان يُبْدِي فيها العجبَ العجاب. توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وألف.

(82) أحمد بن عمرو الشريف

أحمد بن [عمرو][أ] الشريف[4]، دفين داخل باب الجيسة[5] بفاس. كان -رضي الله عنه- وليا كبيرا غائبا في الله، كثير الكرامات مشهور البركات، يلقى الرجل لم يره قط فيسميه باسمه واسم أبيه، وزوجته وولده، وداره وما خلف فيها، وغير ذلك.

وكان -رضي الله عنه- يوما جلس في حانوت بعض الحجامين، فجاء سيدي

(أ) م، ط: عمر.

(1) تختلف المصادر في تاريخ وفاته، فصاحب نشر المثاني جعل وفاته في سنة 1041هـ/1632م، بينما تتفق المصادر الشرقية على سنة 1044هـ كما في الطبقات.

(2) راجع أيضا: الإعلام للمراكشي: 316/2، روضة الآس: 212، الصفوة: 110، السعادة الأبدية: 138/2، الحركة الفكرية: 394.

(3) جمع بهلول، وهم أشخاص يتصفون بأوصاف متميزة تدل على مقامات الولاية، مع النبل والحكمة. لكن لباسهم وتصرفاتهم توحي بالبلاهة والجنون... (انظر: ابن خلدون: مقدمة، ص.111).

(4) ترجم له أيضا في: التقاط الدرر: 138، المقصد الأحمد: 36، نشر المثاني: 77/2، الروض العاطر: 114، الإكليل: 170، الصفوة: 114.

(5) أحد أبواب فاس، ينسب إلى الأمير الزناتي عجيسة بن دوناس المغراوي عند تحصينه لعدوة القرويين. (انظر: جني زهرة الآس: 40-106، الجذوة: 36-49).

حمدون الملاحفي البهلول[1]، فقبض على الشيخ أبي العباس ولَبّبه بردائه، ويقول له: لا أُرسلك حتى تضمن للناس صيف هذا العام، أي زروعهم، وكان الناس يتخوفون على الزرع وهو في سُنْبُلِه قد دنا حصاده، ويجبذ الشيخ رداءه، ويقول: فارقني! وخل سبيلي.
[59] ويقول سيدي حمدون: لا أرسلك/ إلا بالضمانة! فلما رآه الشيخ غير مُرْسِلِه، قال له: ها هي في رأسي، فأرسله سيدي حمدون بسرعة، وذهب يثب ويضرب بكفه على الأخرى، ويقول: هو ضمنها، والحمد لله. فحصد الناس، ودرسوا وحملوا في عافية وأمان.

وكان -رضي الله عنه- جاء يوما باب بعض الأشراف، فوقف بالباب فصاح باسم عجوز هناك، فخرجت له أَمَة لأهل الدار حديثة السن اسمها الياقوت بقصد التبرك به، فلما رآها قال لها: مسكينة الياقوت، عشية الموت، وكررها، فحزن أهل الدار لذلك، وماتت تلك الأمة عشية ذلك اليوم!

وكان من عادته -رضي الله عنه- إذا أعطى لأحد قفة أو أزال العنكبوت عن باب دار، عُلِمَ أنْ يموت صاحب القفة بالقرب أو يموت أحد من أهل الدار!

وكان -رضي الله عنه- كلامه كله إشارة، جاء يوما سيدي محمد بن عبد الله[2] صاحب زاوية المخفية[3] بقراب من سعف الدّوم، فقال له: خذ هذا القراب لولدك سيدي أحمد[4]، وهو إذ ذاك صبي، فأخذه سيدي محمد [وثقبه][أ] من أسفله. أشار -رضي الله عنه- إلى أن الولد سيجمع الدنيا، وأشار سيدي محمد أبوه إلى خروجها، وأن كل ما دخل يخرج، فكان الأمر كما أشارا -رضي الله عنهما- إليه.

وكان -رضي الله عنه- يقول لرجل من أصحابه: يا فلان، صم بكم عمي، فلا يفهم الرجل معنى إشارته حتى ماتت زوجته فتزوج امرأة صمّاء، ثم عميت، ثم بكمت!

(أ) م: وثناه.

---

(1) حمدون بن عبد الرحمن الملاحفي البهلول، كان بهلولا لا شيخ له، تنسب إليه عدة كرامات. توفي بطاعون سنة 1056هـ/1646م. (انظر: نشر المثاني: 35/2، التقاط الدرر: 122، الروض العاطر: 415، الإكليل: 222).
(2) محمد بن محمد بن عبد الله بن معن الفاسي، انظر الترجمة رقم: 448.
(3) اختطها محمد بن عبد الله بن معن سنة 1048هـ/38-1639م، وتوجد على ضفة واد الزيتون بأقصى حومة المخفية: عدوة الأندلسيين. (انظر ملحق زهرة الآس: 111).
(4) تأتي ترجمته كاملة في الرقم: 104.

وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة. توفي رحمه الله عام ستة وستين وألف.

(83) أحمد بن محمد الغرديسي

أحمد بن محمد الغرديسي التغلبي(1)، أخذ -رضي الله عنه- عن أبي العباس بن أبي المحاسن وغيره. وكان -رضي الله عنه- كاتبا للسلطان الشيخ بن المنصور(2)

قال شارح "دلائل الخيرات" سيدي العربي الفاسي عند قوله: وكان لي جار نساخ إلخ، ما نصه: وكان الشيخ الكاتب الرئيس أبو العباس أحمد بن محمد الغرديسي شيخ
[60] كتاب الإنشاء بحضرة/ فاس استعار مني كتاب "الأنباء" للأقليشي، ثم مرض مرض موته، فوجدتُ الكتاب عند رأسه ومعه كراريس منسوخة وأخرى معدة للنسخ، فقال لي: إذا وجدتُ راحة كتبت منه ما قدرتُ عليه، فإذا غلبني ما بي أمسكتُ، فقلت له: ولِمَ تكلف نفسك [بذلك](أ)؟ فقال لي: إني عصيتُ الله بهذه الأصابع ما لا أحصيه، فرجوت أن يكون ما أعانيه على هذه الحالة من نسخ هذا الكتاب خاتمة عملي بها وكفارةً لذلك. فكمل الله قصده وأتم الكتاب.

توفي رحمه الله سنة تسع عشرة وألف(3)

(84) أحمد الشناوي

أحمد بن عبد القدوس الشناوي(4) كان -رضي الله عنه- عالما عارفا، جامعا بين علمَي الشريعة والحقيقة، وحيد عصره في علوم الطريقة.

وكان -رضي الله عنه- مجاورا بالحرم النبوي، وأخذ عن المشايخ. حكى عنه تلميذه صفي الدين القشاشي أنه كان في خلوته ذات يوم مستلقيا، إذ رأى وزغا يمشي

(أ) ساقط من ع.

---

(1) راجع: نشر المثاني: 173/1، التقاط الدرر: 57، درة الحجال: 105/1، روضة الآس: 183، الصفوة: 102، الإكليل: 155، الإعلام للمراكشي: 282/2، الحركة الفكرية: 188.

(2) تولى صاحب الترجمة كتابة السر لدى محمد المأمون بن أحمد المنصور، كما شغل منصب متولي الشكايات وصاحب المظالم بعد وفاة والده، وقد عين المأمون وليا للعهد سنة 987هـ/1579م، وهو إذ ذاك خليفة لأبيه على فاس. إلا أنه تمرد عليه، فتم سجنه بمكناس. (انظر: النزهة: 83-179).

(3) أرخ القادري لتاريخ وفاته بسنة 1021هـ/1612م.

(4) نسبة إلى شنو إحدى قرى غرب مصر، وهو صاحب "الإقليد الفريد في تجريد التوحيد" (راجع: رحلة العياشي: 416/1-422، التقاط الدرر: 75، الصفوة: 118، أزهار البستان: 247، خلاصة الأثر: 243/1، الأعلام للزركلي: 181/1).

على الحائط، فأراد قتله فغلبه شهود الحقيقة، وأنه خلق من خلق الله تعالى، وأن من قتله ينافي ظاهرا الحكمة، ثم تذكر أمر [الشرع][أ] بقتله، فتحير في ذلك إلى أن غلب عليه امتثال أمر الشرع، فأخذ حجرا فرماه به، فأخطأه، ففر وضحك حتى قهقه، وقال: الحمد لله حين جمع لنا بين الحقيقة في عدم قتله والشريعة في رميه. وقال صفي الدين المذكور: ولو كنت أنا لشدخت رأسه من غير توقف لأنه عين الحكمة التي اقتضتها الحقيقة، فإن كل ما أمر الشرع بفعله فذلك هو عين الحكمة الموافقة لمراد الله في ذلك الفعل.

أخذ رحمه الله عن الشمس الرملي[1]، وابن القاسم العبادي وغيرهما من علماء القاهرة، وعن السيد صبغة الله بن السيد روح الله الهندي[2] المتوفى سنة خمس عشرة وألف.

و لم يزل بالمدينة -رضي الله عنه- مجاورا حتى توفي عام ثمانية وعشرين وألف، ودفن بالبقيع[3]

(85) أحمد بن عبد الصادق السجلماسي

أحمد بن عبد الصادق السجلماسي[4] نزيل الرتب[5] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا زاهدا منقطعا/ للعبادة والخير، عظيم الشأن، له صيت في المغرب، وله كرامات. [61]
أخذ عن سيدي [محمد][ب] الكـومي[6] عن عبد العزيز بن عبد الحليم، عن أبي الطيب

(أ) م، س، د: الشارع. (ب) في جميع النسخ: علي، والتصحيح من الصفوة.

---

(1) أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد الرملي. فقيه مشارك في بعض العلوم، توفي سنة 1004هـ/1596م. (انظر نشر المثاني: 56/1، خلاصة الأثر: 138/1، معجم كحالة: 255/8).

(2) من المتصوفة الكبار على الطريقة النقشبندية، أصله من أصفهان، له كتاب "باب الوحدة في التصوف"، توفي 1015هـ/1606م. (راجع نشر المثاني: 138/1، رحلة العياشي: 337/1، شذرات الذهب: 128/2).

(3) يطلق لغويا على الموضع الذي تبقى فيه أروم الشجر بعد قطعها. وبه سميت عدة أماكن من المدينة، كبقيع الفرقد، العوسج... (انظر: معجم البلدان: 473/1، كتاب الاستبصار (طبعة 1986): 42).

(4) انظر: نشر المثاني: 77/2، التقاط الدرر: 137، الصفوة: 120، الإكليل: 170، الدرر المرصعة: 192.

(5) إحدى جهات إقليم الراشدية على ضفاف واد زيز. (راجع: وصف إفريقيا: 123/2، التقاط الدرر: الهامش 5.

(6) محمد بن سعيد الكـومي، صوفي زروقي الطريقة، ينسب إلى بني كـومي الواقعة جنوب شرق تافيلالت، توفي سنة 1026هـ/1617م، ودفن بالقليعة بفاس. (انظر: نشر المثاني: 217/1، التقاط الدرر: 71، الصفوة: 64، السلوة: 48/2، الروض العاطر: 299).

الميسوري[1]، عن سيدي الخياط[2]، عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي، عن الشيخ زروق. وتوفي رحمه الله عام ست [وستين][أ] وألف.

(86) أحمد بن موسى المرابي

أحمد بن موسى [المرابي][ب] الأندلسي[3] كان -رضي الله عنه- من المحبين في الطريق، وصحب أهلها، وله موشحات تدل على أن له قدما في الطريق. وصحب أبا المحاسن الفاسي بعد سيدي رضوان.

وله كتاب "تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان"[4] في سفرين، وهو كتاب مفيد. توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين وألف.

(87) أحمد بن علي السلاسي

أحمد بن علي بن عمران [السلاسي][ج][5] كان -رضي الله عنه- متبحرا في العلوم، خيرا دينا. أخذ عن أبيه[6] وسيدي العربي الفاسي، والمقري، وابن أبي النعيم، وتولى الفتوى بجامع القرويين. أخذ عنه جماعة منهم أبو علي اليوسي[7]، سمع عليه "الكبرى" بشرحها. توفي رحمه الله سنة خمس وستين وألف.

(أ) ك، ن: تسعين. (ب) الأمراني في م.

(ج) في جميع النسخ: السملالي، والتصحيح من الصفوة.

---

(1) كتبه صاحب النشر: الطيب الميسوري، ولي صالح، توفي 1052هـ/1642م. (انظر نشر المثاني: 11/2).

(2) انظر ترجمته عند الرقم: 553.

(3) انظر: التقاط الدرر: 84، نشر المثاني: 263/1، ابتهاج القلوب: 116، الصفوة: 125، السلوة: 261/2، الإعلام للمراكشي: 262/1.

(4) منه نسخة بالخزانة العامة تحت رقم: 1545، وهي مبتورة الأول والآخر، وتقع في عشرة أبواب.

(5) ترجم له أيضا في ابتهاج القلوب: 224، فهرسة اليوسي (م.خ.ع. رقم: 1427ك): 66، نشر المثاني: 211/1، الإعلام بمن غبر: 373، الصفوة: 141، الزاوية الدلائية: 94-95، الحركة الفكرية: 487.

(6) علي بن عبد الرحمن بن أحمد السلاسي المدعو ابن عمران، من كبار فقهاء فاس، ولاه المنصور قضاء فاس ومراكش، امتحن بعد وفاة أحمد المنصور نظرا لخلافه مع فقهاء فاس، توفي مسموما بالسجن سنة 1018هـ/1609م. (انظر: درة الحجال: 255/3، نزهة الحادي: 241، التقاط الدرر: 51، الصفوة: 137).

(7) انظر الترجمة رقم: 258.

(88) أحمد بن خضراء

أحمد بن [خضراء][أ][1]، أحد المجاذيب الذين ظهرت عليهم أنوار الخصوصية.

وكان -رضي الله عنه- من الملامتة[2] دائم الغيبة، وله أتباع يبالغون في تعظيمه وإكرامه. وكان -رضي الله عنه- أسود اللون. أخذ عن سيدي عبد السلام بن سيدي محمد الشرقي[3] عن أبيه. وله كلام ملحون يخبر فيه بالمغيبات، ظَهَرَ أكثرها.

توفي رحمه الله عام خمسة وسبعين وألف، ودفن داخل مدينة مكناسة.

(89) أحمد بن محمد الولتي

أحمد بن الفقيه الموقت محمد [الولتي][ب] المراكشي[4]، إمام أهل التعديل والتوقيت. كان -رضي الله عنه- ماهرا في علم الأزياج والنجوم، أخذ عن أبيه، وكان عارفا بهذا الشأن.

وكان أبو العباس يحدث عن أبيه هذا أنه جلس في مجلس فجرى فيه ذكر علم الرصد والأحكام، فقال لهم: إن الرجل اليوم لا يقدر أن يستعمل ما يتوصل به لإبقاء الدولة والممالك إلى قيام الساعة، فعزم على العناية بذلك، فرأى في نومه أنه حُمِلَ لِيُقْطَعَ
[62] رأسه وهو ينادي: هذا جزاء من يطلع على حريم السلطان،/ فلما كان بالمجزرة المعدة للقتل إذا بالشيخ أبي العباس السبتي[5] -رضي الله عنه- جاء، فقال لهم: خلوا سبيله فإنه مدحني بقصيدة، فتركوه فانتبه مرعوبا، وكان قد مَدَح قبل ذلك بسنين أبا العباس السبتي. وكان صاحب الترجمة كأبيه في ذلك، وأخذ عن الشيخ المرغتي[6] وغيره.

(أ) خضرة في م، ع. (ب) ك، م: الولاتي.

---

(1) أحمد بن بلعيد بن خضراء، ترجم له في: التقاط الدرر: 164، نشر المثاني: 147/2، الإتحاف: 329/1، الصفوة: 159، الإكليل: 173، تقييد في صلحاء مكناس: 19.

(2) طائفة صوفية، يظهرون للعامة قبائح ما هم فيه، ويكتمون عنهم محاسنهم، فلا يحبون أن يطلع أحد على حالهم وأعمالهم. (انظر التشوف: 169، الهامش: 315).

(3) رغم تشكك القادري في اتصال صاحب الترجمة بمحمد الشرقي، فإنه حاول تبرير هذا السند بكون ابن خضراء كبير السن. (انظر الترجمة رقم: 421).

(4) ترجم له كذلك في: الصفوة: 162 (حيث كتبه: الولتي)، الأعلام: 318/2، السعادة الأبدية: 133/2 (كتبه: اللوتي).

(5) أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي، من كبار المتصوفة، ولد عام 524هـ، أخذ عن أبي عبد الله الفخار، توفي بمراكش سنة 601هـ/1205م. (انظر التشوف: 451-477).

(6) تأتي ترجمته عند الرقم: 373.

توفي رحمه الله سنة إحدى وستين وألف.

(90) أحمد بن سعيد المجيلدي

أحمد بن سعيد [المجيلدي](أ)(1) كان -رضي الله عنه- شيخ الجماعة، يقرئ "مختصر خليل" كل سنة، وتخرج به أكثر نجباء فاس وعلمائها. وكان -رضي الله عنه- رجلا متواضعا منصفا محبا للصالحين وأهل الله، حريصا على صلاح الإسلام وإرشادهم، فانتفع به الإسلام. أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد القادر(2)، وأبي سالم العياشي(3)، وغيرهما. وأخذ عنه أبو علي اليوسي الفقه، وأبو العباس الهشتوكي.

وله تآليف كـ"اختصار المعيار"، وشرح "مختصر خليل"، وغير ذلك(4)

توفي رحمه الله سنة أربع وتسعين وألف.

(91) أحمد المدعو حمدون الابار

أحمد [المدعو حمدون بن محمد بن موسى الابار](ب)(5) كان -رضي الله عنه-إماما كبيرا في الفقه، حافظا لنصوصه، مستحضرا لها، مشاركا في الفنون، متواضعا على جلالة قدره، خيرا دينا صالحا. تخرج به خلق كثير من العلماء وانتفع به الطلبة والإسلام. تولى خطابة جامع الأندلس(6) بفاس، واعتكف على التدريس والتعليم حتى توفي رحمه الله ونفعنا به سنة إحدى وتسعين وألف.

وله "فتاو" حسنة و"حاشية" مشهورة على "المختصر"، أخذ عن ابن عاشر، والجنان(7)، والمقري، وعبد الله بن طاهر [الحسيني وغيرهم. وأخذ عنه أبو سالم العياشي، وأبو زيد

(أ) ع: الجادري، وفي ن وس: المجادري. (ب) في جميع النسخ: أحمد بن حمدان... وأثبتنا ما في طرة ن.

---

(1) قاضي فاس. (راجع أيضا: نشر المثاني: 306/2، التقاط الدرر: 226، الإكليل: 175، الصفوة: 190، السلوة: 206/3، فهرس الفهارس: 557، الإتحاف: 324/1، الأعلام للزركلي: 131/1.

(2) انظر الترجمة رقم: 663.

(3) انظر الترجمة رقم: 526.

(4) له أيضا: التيسير في أحكام التعسير، تحقيق موسى لقبابل، طبع بالجزائر سنة 1970م.

(5) راجع ترجمته كذلك في: فهرسة العياشي (م.خ.ع. رقم: 1427ك): 54، ابتهاج القلوب: 193، أزهار البساتين: 253، نشر المثاني: 109/2، الصفوة: 139، هدية العارفين: 162/1.

(6) شرع في بنائه سنة 245هـ/860م على يد مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري بمساعدة من الأندلسيين النازحين إلى فاس، وأول من خطب فيه هو علي بن محمود الصوفي. (انظر: جني الآس: 92، الأنيس المطرب: 33).

(7) انظر الترجمة رقم: 425.

عبد الرحمن بن عبد القادر وغيرهما][أ] كأبي العباس الهشتوكي المعروف بأحزي[1] وله محاورة مع الشيخ محمد ميارة في أذان العشاء ليلة المطر: هل يؤذّن المؤذّن لها قبل المعقّبات أو بعدها؟ وكتب كل منهما في ذلك.

(92) أحمد بن حمدان الجرجاني

أحمد بن حمدان بن محمد بن علي بن سالم التلمساني الجرجاني[2]، المسند الخير الدين [المعتمد][ب]، المتواضع الزاهد الخاشع، ذو الأخلاق الكريمة والشيم المحمودة/ العظيمة، [63] الحاج المبرور، العالم العلم المشهور. كان رحمه الله تعالى إماما في الحديث وعلومه، أستاذا مقرئا مجودا، فقيها مشاركا في الفنون كلها، له معرفة جيدة بالقراءات وعلومها.

أخذ الحديث والفقه والعربية وغير ذلك عن أشياخنا الدلائيين وعن علماء بلدهم، وعن غيرهم من أهل مراكش كسيدي محمد بن سعيد المرغْتي، ورحل إلى فاس فأخذ عن أعلامها المشهورين، وأخذ القراءة على طريق السبع عن شيخنا أبي زيد الشيخ عبد الرحمن ابن أبي القاسم بن القاضي بن أبي العافية المكناسي النجار، الفاسي[3] الدار. وارتحل بعد ذلك إلى الحرمين الشريفين، ولقي هناك وبالقاهرة المحروسة أعلامها فأخذ عنهم وأجازوه. ثم رجع لحضرة فاس وتصدر بجامع القطب سيدي علي بن حرزهم[4] بكرنيز[5] للحديث وعلومه والسيرة النبوية. وكان لذلك والله محبا خالصا، ولأهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم قنّاء، وحصل كتبا عديدة شراء ونَسْخا.

وكان في النسخ والتقييد ذا إحكام وإتقان، أسكنه الله بحبوحة الجنان، وبقي على حالته من نشر العلم لأهله إلى أن قبضه الله لجنته عام الوباء[6] بفاس آخرًا، رحمه الله تعالى،

(أ) ساقط من م. (ب) ك: المعمر.

---

(1) انظر الترجمة رقم: 100.

(2) ينتمي إلى الأسرة الدلائية التي أبعدت إلى تلمسان في مستهل عام 1082هـ/1671م إلى أن سمح لها المولى إسماعيل بالعودة إلى فاس سنة 1085هـ/1674م. ترجم له في: نشر المثاني: 301/2، التقاط الدرر: 223، فهرسة أحوزي: 33.

(3) راجع الترجمة رقم: 529.

(4) فقيه حافظ ومتصوف، توفي بفاس 559هـ/1164م. (راجع التشوف: 168-169، الهامش: 314).

(5) حومة تقع شمال غرب فاس القديمة (عدوة الأندلس). (راجع: جامع القرويين: 684/3، جني زهرة الآس: 111).

(6) وقع عام 1092هـ/1681م. (راجع مظاهر وانعكاسات الوباء في نشر المثاني: 302/2).

والوباء وقع في عشرة التسعين. انتهى كلام الشيخ أحمد بن محمد أحزي [الهشتوكي][أ]

(93) أحمد المزوار

أحمد المزوار بن محمد الحاج[1] كان -رضي الله عنه- متبحرا في العلوم معقولها ومنقولها، وفاق فيها وبرع. ولي خطابة جامع الأندلس بفاس ثم انتقل لجامع القرويين، ثم ولي القضاء بعد موت القاضي ابن سودة[2] في أيام السلطان الرشيد. أخذ عنه -رضي الله عنه-أبو سالم العياشي، وسيدي العربي بن أحمد بردلة الأندلسي[3]، وغيرهما.

توفي رحمه الله سنة أربع وثمانين وألف.

(94) أحمد بن محمد الرسموكي

أحمد بن محمد بن سيدي علي بن أحمد الرسموكي[4] كان -رضي الله عنه- فقيها ذكيا أريبا [أديبا][ب]، مدرسا على حداثة سنه.

توفي رحمه الله سنة ثمانين وألف ببلد [دكالة][ج] بعمالة مراكش.

(95) أحمد بن محمد الرسموكي

[64] أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميح التغاتيني الرسموكي[5]./ كان -رضي الله عنه- عالما متفننا بارعا. توفي في بلده سنة ثمانين وألف.

(96) عبد الله بن محمد التغاتيني الرسموكي

[عبد الله][د] بن محمد بن يعزى بن عبد السميح الرسموكي[6] كان -رضي الله عنه- فقيها. توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثمانين وألف بإليغ، ودفن بالزاوية[7]

(أ) ساقط من م. (ب) ت: دينا. (ج) في وفيات الرسموكي: تكانة.
(د) في جميع النسخ: أحمد، والتصحيح من وفيات الرسموكي.

(1) ترجم له كذلك في: التقاط الدرر: 195، نشر المثاني: 205/2، الصفوة: 172، السلوة: 77/3، شجرة النور: 312. أخذ عن أحمد بن عمرو ابن عاشر، عزل من خطة القضاء سنة 1073هـ/1663م نظرا لمشاحنة بينه وبين المفتي عبد الله بن أحمد الفاسي.
(2) محمد بن أبي القاسم بن سودة، انظر الترجمة رقم: 430.
(3) انظر الترجمة رقم: 648.
(4) راجع: وفيات الرسموكي: 32، البشارة: 25، رجالات: 34.
(5) توفي ببلده تَاغَاتِينْ، له فتاو وأشعار رائعة يمزج فيها بين العربية وتاشلحيت، ترجم له في وفيات الرسموكي: 31، البشارة: 27، المعسول: 182/18.
(6) هو شقيق سابقه. (راجع: وفيات الرسموكي: 32، البشارة: 27، المعسول: 186/18).
(7) عبارة عن مقبرة واسعة تتوسطها القبة التي دفن بها الشيخ أحمد بن موسى، وتقع في الضفة اليسرى لوادي تازروالت غير بعيد عن إيليغ، كما تقام على المشهد ثلاث مواسم في السنة.

(97) أحمد بن عبد الله السملالي

أحمد بن سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي[1] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا فقيها، يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه. وله تآليف: "شرح الصغرى" للسنوسي، و"شرح الجرومية"[2]، وغير ذلك[3] توفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين وألف.

(98) أحمد بن محمد الخفاجي

أحمد بن محمد الخفاجي الأفندي شهاب الدين[4]، العالم العلامة الحجة، الحنفي المذهب، والأفندي في لغة الترك، هو قاضي العسكر. كان -رضي الله عنه- إماما ماهرا في العلوم صالحا متورعا، شهرته في آفاق الأرض تُغْني عن التعريف به.

وله شَرْحٌ شافٍ على "الشفا" للقاضي عياض[5] في أربع مجلدات، وله حاشية على "البيضاوي"[6] في ستة أسفار، وشرح "درة الغواص" في مجلد، وحاشية على "فرائض الحنفية"، وكتاب "السوانح" في نحو سبعين كراسا.

وكتاب "الريحانة"[7] ذكر فيه من لقي من الأعيان بالحجاز والمغرب وبلاد الروم، وجرى فيه على نمط "قلائد العقيان"[8] فقال فيه:

أخذت بمصر عن خالي سيبويه زمانه أبي بكر الشنواني[9] علوم العربية، ثم ترقيت فقرأت المنطق والمعاني وبقية علوم الأدب الاثني عشر، ثم قرأت الفقه والحديث على

---

(1) انظر أيضا: البشارة: 19، المعسول: 49/5، رجالات: 23، الأعلام للزركلي: 161/1.

(2) سماه: "الجواهر النحوية على المقدمة الأجرومية" (م.خ.م. رقم: 5604).

(3) له أيضا: "مختصر التشوف، خلاصة التبيين لهدية المسكين" (م.خ.م. رقم: 8292)، "الفوائد الجمة لتفريج كل كربة" (خ.ع. رقم: 781د).

(4) ترجم له في: نشر المثاني: 90/2، التقاط الدرر: 143، الصفوة: 128، فهرسة العياشي: 58، خلاصة الأثر: 331/1، 343، أزهار البستان: 251، هدية العارفين: 160/1، فهرس الفهارس: 377/1.

(5) سماه: "نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، طبع بالآستانة"، في 4 أجزاء سنة 1267هـ.

(6) سماه: "عناية القاضي وكفاية الراضي" (مطبوع). (انظر هدية العارفين: 161/1).

(7) سماها: "ريحانة الألباب وزهرة الحياة الدنيا"، طبعت بالقاهرة سنة 1967، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، وهي رحلته ذكر فيها مشايخه في الشرق والمغرب، ومن لقي من العلماء والمحدثين... (انظر هدية العارفين: 161/1).

(8) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، للفتح بن خاقان، تقديم محمد العنابي، تونس، المكتبة العتيقة، 1966.

(9) إسماعيل بن أحمد الشنواني الوفائي، عالم لغوي نحوي، له شرح على الجرومية وغيرها، توفي 1019هـ/1610م. (انظر: نشر المثاني: 389/2، التقاط الدرر: 243، خلاصة الأثر: 79/1).

جماعة، وأخذت الطب عن الشيخ داود البصير(1)

ثم ارتحلت إلى الحرمين ثم إلى القسطنطينية، فوجدتها مشحونة [بالعقلاء](أ)، فأخذت فيها "إقليدس وعلوم الرياضيات، ثم عدت إلى القسطنطينية ثانيا بعدما توليتُ قضاء العسكر بمصر، فرأيتُ تفاقم الأمر، فذكرتُ ذلك للوزير، فكان ذلك سبب عَزْلي، وأمرني بالخروج من تلك المدينة، وقد منَّ الله علي بالسلامة، انتهى من "فهرسة أحمد العجمي" ملخصا. وقال لما عزل رضي الله عنه:

قَالُواْ نَرَاكَ سقَطْتَ عَنْ رُتَبِ ... [أَتَرَى](ب) الزَّمَانَ بِذَاكَ قَدْ غَلِطَا(2)

[65] قُلْتُ الشَّيَاطِينُ اللِّئَامُ عَلَوْاْ ... فَلِذَا الشُّهَابُ مِنَ الْعُلاَ سَقَطَا/

توفي -رضي الله عنه- ورحمه سنة تسع وستين وألف.

أهل القرن الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

(99) أحمد بن محمد بن ناصر

أحمد بن محمد [بن محمد](ج) بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عمرو بن ناصر الدرعي(3)، الشيخ الإمام الكبير السني الأورع، الأزهد الصوفي المحقق الأكمل الأفضل، الجامع بين الشريعة والحقيقة، بحر العلم والكرم، شيخ الطوائف ومربي المريدين وناصح الإسلام، وسيلتي وشيخي وشيخ أبي وشيخ جدي. وكان أبي رحمه الله يقول لي: هو الذي بدأ لك في لوحتك، وأنت صبي عند سيدي أحمد بن موسى(4) لما زاره الشيخ رحمه الله.

(أ) ك، س: الفضلاء. (ب) م: نرى.

(ج) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من الصفوة.

(1) داود بن عمر البصير الأنطاكي، طبيب مشارك في عدة علوم، توفي بمكة عام 1008هـ/1599م، له عدة مؤلفات خاصة "تذكرة أولي الألباب" المعروفة بـ"تذكرة الأنطاكي". (انظر: شذرات الذهب: 451/8، معجم كحالة: 140/4).

(2) من الكامل الأحذ.

(3) ترجم له في: التقاط الدرر: 312، نشر المثاني: 243/3، الإكليل: 186، الصفوة: 212، مسرة الإخوان (م.خ.ع. رقم: 175د): 24أ، التنبيه على بعض فضائل الشيخ ابن ناصر (م.خ.ع. رقم 3070) ضمن مجموع، الدرر المرصعة: 57، الرحلة الناصرية (في مواضع متفرقة)، الاستقصا: 111/7.

(4) زار المترجم سوس عدة مرات، كما كان يكاتب قبائل المنطقة يدعوها إلى التآزر ومحو آثار البدع كما هو متضمن في رسالته إلى قبائل إيداولتيت. (وثيقة خاصة).

وكان -رضي الله عنه- مقيما للسنة النبوية والشريعة المحمدية، حريصا على إحياء السنن وإخماد البدع، شديدا على أهل البدع والضلال، قوّالا للحق، لا يخاف في الله لومة لائم، قوّاما صوّاما، فظهر به مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي بالمغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» (1) كما قال علماء فاس(2) رضي الله عنهم.

فعم نفعه البلاد والعباد، وصارت بركته وصيته في الأرض، وسرى سره بحمد الله في القلوب، ووضع له القبول في الأرض، وتزاحم على بابه الركبان، وتسارع الناس إليه من كل وجه، وشُدَّت المطايا له من [أقاصي](أ) الأرض، فأشرقت القلوب وانبسطت النفوس، ونشطت لعبادة خالقها، وذهب عنها البؤس ببركة إحياء السنة واتباع الشريعة المصطفوية، حتى اشتهر ذلك في عالم الأرض عند القريب والبعيد، وهدى الله به -رضي الله عنه- أكثر العباد.

وكان -رضي الله عنه- في كل خصلة من خصال الخير آية من آيات الله لا يبارى
[66] فيها ولا يجارى. ولقد أقام الزاوية(3) لإقامة دين الله/ ولإطعام الطعام، تزدحم عليه وفود العرب والعجم، ويأوي إليه من المساكين والفقراء وطلبة العلم والمجاورين المقيمين من الفقهاء والمدرسين والعباد بأهاليهم وأولادهم، يأكلون ويشربون بفضل الله تعالى من لا يحصون عددا(4)

وكان -رضي الله عنه- جزَّأَ زمانَه؛ لكلِّ وقتٍ وردٌ وعبادةٌ، ولا يغفل اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم. وكانت له همة عالية، وجد فائق، وعزم وحزم في سائر الأمور وأنواع الطاعات، مواظبا على سرد الحديث وعلومه والتفسير وعلوم [القوم](ب) وأصول الدين.

(أ) م: أقصى. (ب) ساقط مت ت.

(1) نصه: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، قاهرين لعدوهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك. قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس». (انظر نسيم الرياض في شرح الشفا لأحمد الخفاجي: 3/159-160).
(2) ينسب هذا القول في بعض المصادر للشيخ عبد القادر بن علي الفاسي (ت. 1091هـ/1680م).
(3) أسس صاحب الترجمة مجموعة من الزوايا مثل: 1) زاوية الفضل جنوب تامگروت تأسست سنة 1115هـ/1703م. 2) الزاوية الجديدة بأمزو جنوب زاگورة. 3) زاوية الفتح شمال شرق زاگورة. (انظر: طلعة المشتري: 2/104، الدرة الجليلة: 12-13).
(4) عرفت الزاوية أوجها على عهد أحمد الخليفة، حيث اتسعت ممتلكاتها، وبنيت بها مرافق اجتماعية لإيواء الضيوف والغرباء والطلبة. (انظر طلعة المشتري: 2/125).

وكان -رضي الله عنه- متضلعا متبحرا في كل علم وفن، حتى في علم القراءات والرسم والتوقيت والتعديل.

وحج -رضي الله عنه- بيت الله الحرام، وزار نبي الله سيد الأنام مرات[1]، ولقي مشايخ الحرمين الشريفين ومشايخ الشام واليمن والعراق ومصر، وتبرك منهم وتبركوا منه، واستفاد منهم واستفادوا منه، وأجازوه[2] في جميع فنون العلم بعد أن أخذها عن أبيه[3] الإمام الكبير. حضر عليه التفسير والحديث والعقائد والعربية وغير ذلك، وسمع من الإمام أبي سالم العياشي "الصحيح" وأجازه فيه وفي غيره، وعن أبي عبد الله بن أبي الفتوح التلمساني[4]، وعن الفقيه أبي العباس أحُزي الجزولي، وعن الإمام سيدنا ملا إبراهيم بن حسن الكردي[5] بالحرم وأجازه، وعبد الله بن سالم البصري[6]، وأبي العز بن أحمد العجمي، والشيخ العناني[7] وغيرهم ممن كان في "رحلته"[8] المفيدة العديمة النظير.

وكان -رضي الله عنه- من أكابر [العلماء][أ] العارفين، قد تصدر لإرشاد الناس وتربيتهم ووعظهم، وتلقين الذكر بأمر والده الإمام الحجة المشهور، فسلك مسلك أشياخه وحذا حذوهم.

وأما كراماته الظاهرة ومكاشفاته وبركاته -رضي الله عنه- وفضائله فلا يأتي عليها
[67] ديوان ولا عَدٌّ ولا حَدٌّ؛ منها أنه كان -رضي الله عنه- جلس في حجته/ الأخيرة تجاه الحجرة الشريفة فجعل الناس يتساقطون عليه للأخذ عنه والتبرك به، فقال بعض الفقهاء

(أ) ساقط من م، ت، س.

(1) حج صاحب الترجمة أربع مرات: الأولى 1076هـ/1666م، والثانية 1096هـ/1685م، والثالثة: 1109هـ/1698م، والرابعة: 1121هـ/1709م. (انظر الدرر المرصعة: 65/66).

(2) انظر نص إجازاته في "فتح الملك الناصر في إجازات ومرويات ابن ناصر" (م.خ.ع.ك.): 32.

(3) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 374.

(4) محمد بن يحيى بن محمد بن فتوح التلمساني. نشأ بدرعة، أخذ عن الشيخ أبي العز صاحب محمد ابن ناصر عند رجوعه من المشرق، حيث زوجه أخته. توفي بالأكتاوة سنة 1112هـ/1701م. (انظر الدرر المرصعة: 441، طلعة المشتري: 14/1).

(5) تأتي ترجمته كاملة في الرقم: 173.

(6) انظر الترجمة رقم: 693.

(7) لعله محمد بن داود العناني القاهري، فقيه، له "الدرة الفريدة في شرح البردة"، توفي سنة 1096هـ/1685م (راجع: هدية العارفين: 300/2، الأعلام للزركلي: 356/6، معجم كحالة: 297/9).

(8) رحلة أحمد بن محمد بن ناصر، طبعت على الحجر في ربيع الثاني عام 1320هـ/1902م في جزأين.

ممن أخبر بالقصة في نفسه: هذا الشيخ مغرور، كيف يتصدر لهذا الأمر وينبسط له في هذا المقام العظيم، وأكابر الأنبياء والملائكة يخضعون ويتأدبون فيه؟!

قال الفقيه: فكاشفني الشيخ بما في نفسي، فقال لي: والله ما جلست لما ترى حتى أمرني النبي صلى الله عليه وسلم به، وما انبسطت له حتى خوفت وهددت بالسلب.

قال الفقيه: فسقطت عليه وقبلت يده، فقلت: إني تبت إلى الله تعالى، فدعا لي.

وكفى به كرامة استقامته [التامة][أ] ظاهرا وباطنا، واتباعه الكتاب والسنة والسلف الصالح من صباه إلى موته -رضي الله عنه- ليلة الجمعة منتصف ربيع الثاني سنة تسع وعشرين ومائة وألف، [وقيل ثالث عشر من ربيع النبوي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف][ب][1].

وقد قال الشاذلي[2] رضي الله عنه: ولا كرامة فوق الاستقامة.

وكان -رضي الله عنه- لا يفتر لسانه عن ذكر الله في كل وقت، ويقرأ من "المصحف" خمسة أحزاب كل يوم ويختمه مع "تنبيه الأنام"[3] في اثني عشر يوما، وثلث "دليل الخيرات" ويختمه كل يوم الجمعة بـ"الغنيمة"، وسبعين ألفا من لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقوم أكثر الليل ويصوم الأشهر الحرم وشعبان وستة من شوال، ويصوم يوما ويفطر يوما إلا الأربعاء والخميس [فإنه][ج] يصومهما معا دائما.

فهذا دأبه في الحضر والسفر رضي الله عنه. ويكثر النوافل ويصلي الضحى ثماني ركعات وأربعا قبل الظهر، وأربعا قبل العصر، وستا بعد المغرب، ويستغفر الله دبر كل صلاة مائة مرة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مثله، ويقرأ سورة الملك والسجدة [عند][د] العشاء، ويصلي صلاة التسبيح، ويكثر التفكير في أمر الآخرة والتضرع [والدعاء][هـ]، إلى غير ذلك مما خصه الله به من الكرامة والعبرة.

(أ) ساقط من ط، ک. (ب) ساقط من ن، ع. (ج) ساقط من ک، ط.
(د) في س، ت: بعد. (هـ) ساقط من ک، ت، ن.

(1) في طلعة المشتري: 119/2: «19 من ربيع الثاني».

(2) أبو الحسن علي بن عبد الجبار الشاذلي، ولد بقبيلة غمارية قرب سبتة عام 593هـ/96-1197م، أخذ الطريقة الصوفية عن عبد السلام بن مشيش، وإليه تنسب الطائفة الشاذلية في التصوف. توفي بصعيد مصر سنة 656هـ/58-1259. (انظر: كناشة زروق (م.خ.ع.ک. رقم: 1385): 57، شجرة النور: 186).

(3) "تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام" لعبد الجليل بن محمد المرادي القيرواني، توفي 960هـ/1553م. (انظر كشف الظنون: 486/1).

[68] ووُجد بخط والده أبي عبد الله محمــد بـن نـاصر/ مـا نصـه: ولـد أحمـد نصـف ليلـة الخميس الثامن عشر من رمضان عام 1057هـ، أحياه الله حياة طيبة، ووهب لــه الصديقيـة العظمى بمولانا محمد صلى الله عليه وسلم:

وِلاَدَتُـهُ "شَـنْزٌ" وَعُمْـرُهُ "عَـبٌ" كَــذَا | وَإِنْ تَعْتَـبِرْ [عَـامَ][أ] الْوَفَـاةِ "فَشَـقْطَكُ"[1]

(100) أحمد بن محمد أحُزي

أحمد بن محمد بن داود بن يعزي بـن يوسـف الجزولي التملي[2] نسبا، أحُزي[3] لقبـا، المنصوري[4] مولدا، الهشتوكي شهرة، كذا عرف نفسه –رضي الله عنه– في "فهرسة"[5] له.

كان –رضي الله عنه– من العلماء الراسخين والعلماء العاملين، ذا حزم وجد، وعبادة ودين متين وتصرف صحيح وتحقيق وتدقيق. صحب المشايخ وخدمهم ولقي أعيان علمـاء المشرق والمغرب واقتبس منهم واقتبسوا منه، وصحب الشيخ أبا العباس الذي قبله بعد أبيه.

قال –رضي الله عنه– في "الفهرسة": حصل لي ذلك عند الجمع الكثير والجم الغفـير من الأئمة الأعلام والسادات الأماثل العظام من أهـل الحـق والصـدق والتحقيـق والتحريـر والبيان والتدقيق من المشارقة والمغاربة، أوّلهم الذي استفدت منه بدءا وعودا، وتلقنــت منـه الذكر وأخذت [لديه][ب] عهدا، وحضرت مجالســه في صغـري بـل وبعـد كـبري، ولقنـني الذكر الشاذلي[6]، وصافحني ووصاني، وناولني بيده الكريمة السبحة والتسبيح بمنزله المبارك الفسيح، نضّر الله له الضريح، وأعزّ بعِزّ طاعتـه حزبـه الصريـح، وأجـازني بلفظـه الفصيـح وكلامه المستعذب المليح، شيخ الطريقة، وإمام الحقيقة، سيدي ومولاي مَحمــد بـن محمـد ابن أحمد بن الحسين بن عمرو بن ناصر الدرعي.

(أ) عين في ك، ط، ع. (ب) ن: عنه، وفي س: عنده.

(1) بحساب الجمل: شنز = 1057هـ/1647م، عب= 72، شقطك = 1129هـ/1717م. والبيت من بحـر الطويل.

(2) انظر أيضا ترجمته في: فهرس أحوزي: 3، الدرة الجليلة رقم: 38، ص. 215، طلعة المشتري: 9/2، فهـرس الفهـارس: 423، دليـل مـؤرخ المغـرب: 18، 243، 370، سـوس العالمــة: 190، الإعــلام للمراكشي: 352/2، الإتحاف: 443/5، رجالات العلم: 73.

(3) نسبة إلى أسرة إيحوزين المستقرة بأكشتيم قبيلة أملن. (انظر سوس العالمة: 123).

(4) نسبة إلى "أيت منصور" قرب قرية تيزخت، قبيلة أملن.

(5) سماها: "قرى العجلان على إجازة الأحبة والإخوان" (نسخة خاصة).

(6) انظر مرآة المحاسن: 58-63.

كان [جل استفادته](أ) -رضي الله عنه- عن شيوخ عديدة أجلة، منهم الإمام أبو الحسن سيدي علي بن يوسف الدرعي(1)، وعن الشيخ سيدي محمد الكبير الدادسي(2)، وعن الشيخ الإمام سيدي محمد بن أحمد المصمودي(3)، وأجازه عصريوه سيدي محمد بن سعيد المرغتي السوسي. وثانيهم أخوه سيدي ومولاي الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمرو بن ناصر(4) وثالثهم فارس المعقول والمنقول أبو علي سيدي الحسن/ بن [69] مسعود اليوسي. ورابعهم شيخنا الإمام المسند أحمد بن حمدان بن محمد بن علي بن سالم التلمساني فقيه فاس، وغيرهم من أعلام الدين.

وقد رحلت من درعة للزاوية الدلائية(5) صدر أربعة وستين بعد ألف، ولازمت شيخنا أبا علي اليوسي ما ينيف عشرين سنة، ومنه استفدت وفتح الله علي على يده ببركة الشيخ القطب ابن ناصر الذي وجهني إليه، وخدمته بنية خالصة وما غششته ولا غيره، والحمد لله قط، إلى آخر ما ذكر في فهارسه.

وله -رضي الله عنه -عدة أشياخ أجلة. وله تآليف كثيرة(6)، ومناقب ومآثر ومفاخر عديدة.

ولد -رضي الله عنه- يوم الخميس منتصف رجب سنة 1057هـ. وتوفي رحمه الله قبل الشيخ الذي قبله بنحو سنتين أو ثلاث، وصلى عليه الشيخ المذكور، ودفن في زاوية تمكروت بدرعة، نعم مات رحمه الله في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين ومائة ألف.

(أ) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من "فهرسة أحوزي"

(1) علي بن يوسف بن أحمد بن عبد الحليم الدرعي التمازيري الأكتاوي، أخذ عن محمد الدلائي، ثم تصدر للتدريس في زاوية سيد الناس، توفي سنة 1045هـ/1635م. (انظر: الروض الزاهر: 18، الدرر المرصعة: 276، إنارة البصائر (م.خ.ع. رقم: 1003)، طلعة المشتري: 127/1، الحركة الفكرية: 544).

(2) انظر الترجمة رقم: 417.

(3) انظر الترجمة رقم: 418.

(4) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 255.

(5) تقع إلى الجنوب الغربي للأطلس المتوسط المشرف على سهل تادلا، وقد تأسست في النصف الثاني من القرن الهجري العاشر (874هـ/1470م) من قبل أبي بكر بن محمد الدلائي. وللإشارة فهناك زاوية دلائية حديثة بناها محمد الحاج الدلائي سنة 1048هـ/1638م، ورثت الدور العلمي والديني للأولى، وتقوم على أنقاضها اليوم زاوية أيت إسحاق الحالية. (انظر الزاوية الدلائية: 27-36).

(6) انظر لائحة مؤلفاته في: سوس العالمة: 123.

(101) أحمد بن الحاج الفاسي

أحمد بن محمد العربي، عرف بابن الحاج الفاسي[1] كان -رضي الله عنه- عالما عاملا، له فطنة وقادة، وذكاء وإدراك، وفهم ثاقب. صحب الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي[2]، وانتفع به ظاهرا وباطنا، وكان أبو محمد يثني عليه بقدره. وحج رضي الله عنه، ولقي مشايخ المشرق كزين الدين الطبري[3]، والشهرزوري[4]، والشبراملسي[5]، وعبد السلام اللقاني[6]، والخرشي، وغيرهم[7] وكان -رضي الله عنه- حسن النية كريم الخلق، صبورا على جفاة الطلبة وغيرهم، دؤوبا على التدريس، حتى انتفع به خلق كثير، وتخرج به جماعة كثيرة، مع دين متين وورع تام، والتأني والتثبت [والإنصاف][أ]

وولي القضاء[8] بعد أن امتنع كل الامتناع، فعَدَلَ وحُمِدَتْ سيرته. فلما مرض -رضي الله عنه- أخرج كل ما أخذه من الأحباس مدة ولايته، وحلف أنه لم ينتفع منها بدَانِق، وأوصى أن يشترى له أصل به ويحبس على المسجد الجامع، فَنُفِّذَتْ وصيته.

وكان -رضي الله عنه- يسكن فاسا القديمة، فإذا خرج للإقراء بفاس الجديدة[9]

[70] قرأ/ في طريقه ثلاثين حزبا من "القرآن" ذهابا، وثلاثين في رجوعه، فهذا دأبه -رضي الله عنه- مع قرب المسافة بين المدينتين.

وسأله السلطان يوما عن لبس الحرير والْقَدْر [الجائز][ب] منه، فقال -رضي الله عنه-

---

(أ) ساقط من ك، ن. (ب) ساقط من ح.

---

(1) ترجم له في: فهرسته: 49، التقاط الدرر: 273، نشر المثاني: 251/3، الصفوة: 213، شجرة النور: 327، فهرس الفهارس: 79-80، دليل مؤرخ المغرب: 316، الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية: 136.

(2) تأتي ترجمته عند الرقم: 663.

(3) زين العابدين بن محيي الدين الطبري، فقيه شافعي وشيخ صوفي، توفي 1078هـ/1668م. (انظر: نشر المثاني: 170/2، التقاط الدرر: 172، فهرسة العياشي: 63، رحلة العياشي: 206/1، 125/2).

(4) إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري، انظر الترجمة رقم: 173.

(5) علي الشبراملسي، ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 610.

(6) انظر الترجمة رقم: 673.

(7) راجع فهرسته، تحقيق الحسان حالي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1990.

(8) تولى خطبة القضاء بفاس في 22 محرم 1105هـ/1694م.

(9) تعرف أيضا بالمدينة البيضاء، بنيت في عهد يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 676هـ/1278م. (انظر: روض القرطاس: 232-295، وصف إفريقيا: 218/1).

بديهة: الكلام [الجائز][(أ)] في ما تعمر به السبحة، وأما غيره فالحلال بيّن، والحرام بيّن.

توفي رحمه الله في العشرة الأولى من القرن الثاني عشر، ودفن بروضة سيدي عزيز بالدرب الطويل[(1)] بفاس.

(102) أحمد الزاوية

[أحمد الزاوية[(2)]، المعروف المشهور بالكرامات والبركات والأحوال الصادقة والبصيرة النافذة. كان -رضي الله عنه- يثب ويرقص عند السماع [وثبات الشباب][(ب)]، وهو شيخ كبير يرتعش من الكبر لغلبة الوارد عليه. وكان -رضي الله عنه- صَحِبَ المشايخ وخَدَمَهم سنين عديدة، ثم فاض سره، وعَمَّتْ بركته الناس والبلاد.

توفي رحمه الله في حدود ستة ومائة وألف، ودفن خارج باب الخميس[(3)] بمراكش، وقبره هناك مشهور، نفعنا الله به، آمين][(ج)]

(103) أحمد بن محمد اليمني

أحمد بن محمد اليمني[(4)] ولد رحمه الله باليمن، ولقي عدة من مشايخها، ثم جال في الآفاق لزيارة الأولياء واقتباس أنوارهم، فدخل بلاد برنو[(5)] من السودان[(6)]، ولقي بها

(أ) ساقط من ك، ت، س. (ب) في جميع النسخ: وثوب الثبات، والتصحيح من الصفوة.
(ج) الترجمة غير واردة في ك، س، ع.

---

(1) يقع في رحبة القيس قرب العطارين من فاس القرويين. (انظر التقاط الدرر: 152).

(2) أحمد الزاوية الدليمي، ترجم له صاحب الصفوة: 215، الإعلام للمراكشي: 331/2.

(3) أحد أبواب مراكش، ويقع في الجهة الجنوبية الغربية، يجهل الكثير عن تاريخ بنائه، ويبدو أنه من المعالم الحضارية المرابطية. وكان يسمى باب فاس، كما يشير صاحب السعادة الأبدية أن هذا الباب كان يسمى أيضا باب الشيخ أبي العباس السبتي. انظر:
Allain - Deverdun: "Les portes anciennes de Marrakech", in: *Hésp*, 1975, p.p.185-186.

(4) أحمد بن محمد بن أبي العلاء إدريس اليمني، ترجم له في: نشر المثاني: 224/2، التقاط الدرر: 281، الصفوة: 219، السلوة: 334/2، الإعلام: 239/1، التعريف بسيدي أحمد اليمني لمحمد المسناوي (م.خ.ع. رقم: 1419د).

(5) تقع المنطقة في شمال نيجيريا الحالية. وكانت ملتقى الطريق الرابطة بين الزويلة في الشمال الشرقي وبلاد Kamen شرقا. وقد تكونت فيها خلال القرن 9هـ/ 16م مملكة إسلامية تعرف بـ: Kamen-bornau. انظر: وصف إفريقيا: 175/2.
-*Dictionnaire des civilisations africaines*, p.p.76-230.

(6) يطلق على بلاد ما وراء الصحراء، وقد ظهرت به عدة ممالك سودانية: مالي، برنو، الصونغي... كما يرتبط بالشمال الإفريقي والشرق بعلاقات اقتصادية وروحية متميزة.

الشيخ الإمام العالم الرباني أبا محمد عبد الله البرناوي[1]، فتتلمذ له واقتبس منه وصحبه زمانا. ثم توجه نحو المغرب، وجال به حتى تملى، فألقى عصا التسيار بمدينة فاس[2]، فلم يزل مجاورا بمسجد الأبّارين، على أهبة وتشمير وجدّ في العبادة إلى أن نقله الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن محمد [بن عبد الله][أ] بن معن الأندلسي إلى زاويته بالمخفية، وزوجه وأنفق عليه، فشاع أمره وفشا صلاحه، وازدحم الناس على زيارته لما ظهر عليه من فضل الله وكرمه وأسراره الربانية والمعرفة الراسخة.

والشيخ أبو العباس يُجلُّه ويقوم له بقدر الطاقة بالمحبة الصادقة حتى مات الشيخ رحمه الله وحُمِلَ على النعش. قال أبو العباس: والله ما قمنا له بالحق، لقد ضيعناه!

توفي رحمه الله سنة أربع عشرة ومائة وألف، ودفن بخارج باب الفتوح، وقبره مشهور هناك.

(104) أحمد بن محمد بن معن الأندلسي

أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي[3]، أخذ عن أبيه، وعن الشيخ أبي القاسم الخصاصي[4] كان -رضي الله عنه- نصوحا لعباد الله قوالا للحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، فكانت له حظوة عند أرباب الدولة. ولم يكن يُلَقِّنُ الأورادَ ولا رأى ذلك حتى وقع بينه وبين العارف بالله تعالى سيدي محمد بن سعيد

(أ) ساقط من ت.

(1) عبد الله بن عبد الجليل البرنوي الحميري، من كبار متصوفة السودان الغربي على الطريقة القادرية، تعرف عليه المغاربة عن طريق التجار وتلميذه أحمد اليمني. (انظر: نشر المثاني: 224/2، التقاط الدرر: 201، الإكليل: 406).

(2) اختلفت المصادر في تاريخ قدومه لفاس، فالقادري أرخ لذلك بسنة 1084هـ/1673م، بينما عند صاحب المقصد الأحمد: سنة 1079هـ/1668م.

(3) ترجم له كذلك في: نشر المثاني: 182/3، التقاط الدرر: 300، المقصد الأحمد في التعريف بأبي عبد الله أحمد (مواضع متفرقة)، الإلماع بمن لم يذكر في ممتع الأسماع (ميكروفيلم خ.ع. رقم: 1515): 190، السلوة: 182/2.

(4) قاسم بن الحاج قاسم الخصاصي الأندلسي، نسبة إلى لخصاصة بجبل القليعة، أحد شيوخ التصوف، استقر في بداية أمره بالمدرسة المصباحية، ثم انتقل إلى زاوية عبد الله بن معن، توفي سنة 1083هـ/1672م ودفن خارج باب الفتوح. (انظر: التقاط الدرر: 189، نشر المثاني: 199/2، الروض العاطر: 48، الصفوة: 171، الإكليل: 523، السلوة: 338/1).

الطرابلسي[1] في ذلك/ كلام، وإنما كان يأمر من أتاه بملازمة الأحزاب والوظائف مع الإخوان بالزاوية[2] وجلس يوما فوقف عليه رجل سوسي، فقال بلسانه العجمي: أما بقيت في الدنيا مصابيح يقتبس منها؟ فقال الشيخ: ماذا قلت؟ قيل له: كذا وكذا، فقال: قولوا له قد بقيت، ولكن من جاء يقتبس أتى بفتيلة مبلولة، فقال السوسي: ما معنى بللها؟ فقال له الشيخ: لا أَقَلَّ من أن يطلب أو يترجّى الولاية، فوضع السوسي يده على جبهته ساعة، ثم انصرف.

توفي رحمه الله سنة عشرين ومائة وألف.

(105) أحمد بن مسعود الشاوي

أحمد بن مسعود الشاوي[3] المشهور بالحاج الشعير. كان -رضي الله عنه- من أولياء الله تعالى العارفين. وكان في ابتداء أمره خاملا. [صانعا][أ] ينسج الكتان مع محافظته على الأوقات وملازمته كراسي الوعظ والتذكير، ثم ظهر أمره آخرا وفاض سره، وباح بما تحار العقول من أسرار الملكوت، يخبر عن الجنة والسماوات وأنه عرفها مكانا بمكان، ففاوضه العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي في ذلك، فوجده صادق الحال والعمل والعلم، فسلَّم له.

وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن في "فهرسته"[4]: إنه خاتم أولياء زمانه، أخذ عن روحانيةِ كثيرٍ من الأنبياء والصحابة كما هو حال الختم.

توفي رحمه الله عام خمسة عشر ومائة وألف، ودفن عند ضريح[5] سيدي عبد القادر الفاسي، رحمهما الله تعالى ورضي عنهما، آمين.

(أ) م: صالحا.

---

(1) محمد بن سعيد الجماعي المستغانمي الطرابلسي، أخذ الطريقة الصوفية عن أحمد النفاتي دفين قابس، لقيه أحمد بن معن أثناء سفره لأداء فريضة الحج، توفي سنة 1120هـ/1708م، ودفن بـ"عراضة" من أحواز طرابلس. (راجع نشر المثاني: 176/3).

(2) جدد الزاوية التي بناها والده وذلك عام 1104هـ، وعلى إثر ذلك وقع خلاف بين الزاوية المخفية والزاوية الفاسية بالقلقيين. (انظر: نشر المثاني: 191/3).

(3) ترجم له في: الروض العاطر: 309، الصفوة: 223.

(4) سماها: المنح البادية في الأسانيد العالية والمرويات الزاهية والطرق الهادية الكافية، منها نسخة م.خ.ع. رقم: 1249ك.

(5) يقع بحومة القلقيين من فاس القرويين.

(106) أحمد بن علي المداسي

أحمد بن علي بن محمد بن [مسعود][أ] بن علي بن صالح المعروف بمحمد السوسي المداسي(1)، وبنو [مداس][ب] شعب من شعوب المصامدة.

ولد -رضي الله عنه- بمراكش في حدود الخمسين وألف، وسافر به جده للحجاز فحج به وهو صبي، ثم رجع به للمغرب، ويعاني بعض الصنائع بمراكش. ثم تاقت نفسه وعلت همته، وطلب السلوك على يد شيخ، فجال في بلاد المغرب يلتمسه، إلى أن سقط على الشيخ أبي القاسم بن اللوشة السفياني(2)، فمكث عنده أياما،/ [ثم رجع ولم يُشْفِ غُلّته إلى فاس، فأقام بجامع الأندلس مشمرا حازما في العبادات والطاعات زمانا][ج]، ثم رجع للشيخ أبي القاسم بن اللوشة فقال له: مرحبا بالسوسي.

ووجه إليه الشيخ همته فتمكنت محبة الشيخ في قلبه إذ ذاك، واستنار باطنه، فجلس في زاوية الشيخ يخدمه يطبخ الطعام ويسقي الماء للزائرين، ثم أمره الشيخ [بالمسير][د] للحج، فسار وحج وجاور وحج مرارا، ثم رجع لمراكش. وكان رحمه الله يطعم الطعام ويثابر على العبادة.

توفي رحمه الله سنة ثلاثين ومائة وألف.

(107) أحمد بن عبد الله الصوابي

أحمد بن عبد الله الصوابي السوسي(3)، شيخنا وعمدتنا، العالم العامل الفاضل، الولي الصالح الورع الزاهد الناصح الصوفي الكبير الشهير، المحدث الفقيه النحوي اللغوي العروضي، خاتمة محدثي سوس وآخر من أقرأ "تسهيل ابن مالك" منهم، وآخر من أقام الدين وأحيا السنن وأمات البدع، وأرشد العباد بالعزم والحزم والجد التام.

(أ) زيادة في جميع النسخ على ما في الصفوة. (ب) ك: أمداس.
(ج) ساقط من ط، س، ح. (د) ساقط من س.

(1) ترجم له في: الصفوة: 224، السعادة الأبدية: 41/2، الإعلام للمراكشي: 363/2.
(2) انظر الترجمة رقم: 224.
(3) من قبيلة أيت صواب، أخذ عن شيوخ تامكروت، فتصدر للتدريس في مجموعة من المدارس: تيوت، ومدرسة سيدي مزال بهشتوكة، ومدرسة ابن جرار، وأخيرا بوكورة بقبيلة رسموكة. ترجم له في: فهرسة الحضيكي (نسخة خاصة): 2، رحلة الحضيكي (م.خ.ح. رقم: 405): 2، مختصر الحضيكي للتاغرغرتي (نسخة خاصة): 17، الدرة الجليلة: 242، روضة الأفنان: 263، وفيات الهلالي: 7، المعسول: 63/8، خلال جزولة: 34/4، رجالات العلم: 62.

كان -رضي الله عنه- آية من آيات الله في الحرص على إقامة الدين وإحياء السنن وإخماد البدع ونفي المناكر، شديد الغيرة في ذلك، كبير الهمة، عظيم الشأن والقدر في قلوب العباد، شديد الاتباع للسنة المحمدية في سائر أحواله حتى في لباسه وأكله وشربه في جميع العبادات والعادات بأنواعها، سالكا في ذلك مسلك أشياخه أهل تمكروت بدرعة، السالكين مسلك الأئمة ابن أبي جمرة(1)، وابن الحاج، والمرجاني(2)، ونظرائهم، رضي الله عنهم، ونفعنا بهم.

وكان -رضي الله عنه- أشد الناس خوفا لله وخشية، وأكثرهم تواضعا وعطفا على الخلق وإرشادا لهم. وكان -رضي الله عنه- موفقا مستغرقا لجميع أحواله وأوقاته في أوقات المجاهدات من تدريس وتعليم وتلاوة وتهجد وتذكير [وتذكر](أ) وتفكر وأوراد، لا يفتر ولا يغفل رضي الله عنه.

وكان -رضي الله عنه- الغالب عليه تقرير عقائد الإيمان وأصول الدين، مولعا
[73] بكتب السنوسي في ذلك، يحبها ويقرئ عليها الطلبة ويسردها، ويحض/ على حفظها حتى اشتهر هو وأصحابه بذلك، فكان آخر من أحياها في هذه البلاد.

وكان -رضي الله عنه- مواظبا على قراءة "صحيح البخاري" أول النهار، وحضرناه عنده مرارا مدة نحو خمس سنين(3)، وحضرنا عليه "تفسير ابن جزي"، و"الجلالين"، و"تنبيه ابن عباد على الحكم العطائية"(4)، و"ألفية ابن مالك"، وقرأت عليه "السلم المرونق"(5)مرتين أو ثلاثا، وختمت عليه "نظم ابن زكري"، ويسرد بعد التقرير "شرح التمنرتي" ويثني عليه، ويقول إنه أجود من "شرح المنجور" لو كَمَّلَه مؤلِّفه رحمه الله.

(أ) ساقط من ت.

---

(1) محمد بن أحمد بن عبد الملك، أندلسي الأصل، تقلد القضاء مدة، وكان فقيها بارعا، توفي سنة 599هـ/1203م. (راجع: جامع كرامات الأولياء: 285/1، بغية الوعاة: 163/1، فهرس الفهارس: 307).

(2) عبد الله بن محمد العرشي المرجاني، فقيه واعظ صوفي، توفي بتونس 869هـ/1465م. (انظر: طبقات الشعراني: 203/1، شذرات الذهب: 451/5).

(3) أخذ عنه بمدرسة أكدال أمرزكن بقبيلة ماسة.

(4) سماه: "تنبيه لبعض معاني الحكم في علوم التوحيد"، لمحمد بن إبراهيم بن عباد النفزي.

(5) وهو في علم المنطق: أرجوزة من نظم عبد الرحمن بن سيدي الصغير، نظمها سنة 941هـ/1535م، وله عليها شرح.

وكان -رضي الله عنه- رتب مجلسا للفقراء بين العشاءين للتعليم [والذكر][أ] والوعظ، لا يتخلف عنه أحد ممن ساكنه وجاوره من الرجال والنساء إلا لعذر من مرض أو غيبة أو أمر لابد منه، والنساء حيث يسمعن من وراء حجاب، وعلى الرجال نقيبهم يرعاهم، وعلى النساء منهن كذلك، وعلى طلبة المدرسة نقيبهم: * وَكُلٌّ لِمَا تَوَلَّى إِزَاءُ * [1]

فمن خالف وأساء من جميع الفرق عزره نقيبه، فإن تاب ورجع عن إساءته أقره، وإلا أخرجه من البلاد.

وكان -رضي الله عنه- منع الكل من الاجتماع والتحدث والبطالة، إلا على ذكر الله، أو تعلّم علمٍ، أو استفادةِ فائدة، وما ألجأت الضرورة إليه من أمور دنياه أو ضرورياته، يسأل صاحبه قائما حيث لقيه، ولا يجلس معه للفضول من الأخبار.

وكان -رضي الله عنه- لحرصه على إحياء السنة والدين غوّاصا في أموره، فطنا نبيها لدسائس النفوس، ومكر الشياطين وما استرقوه من الدين وأسَرُّوه، وأضلوا عنه العباد، وغطوه بالتمويه، فانتبه -رضي الله عنه- له؛ فمن ذلك قراءة الناس بالوقف الهبطي[2] "القرآن العظيم" كتاب ربهم وكلامه وأصل دينه، قد عمد الشيطان -لعنه الله- لذلك، فصرفهم عن تجويده الواجب المتعين، والترتيل الذي أمر الله به والتدبر فيه، والتخشع والسكينة على كل قارئ لكتاب الله، ووعد عليه الكريم سبحانه جزيل الثواب والنعيم المقيم،
[74] فمكر الشيطان الرجيم واحتال على الناس/ حتى منعهم من ذلك، وأوقعهم في المحظور الواضح، والحرام الصريح، والمعصية الكبيرة، عياذا بالله من قصر الممدود، ومد المقصور، وإسقاط الحروف والحركات وتبديلها وتغييرها ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3]

(أ) م، ك: التذكير.

---

(1) من همزية البوصيري.

(2) يراد به في اصطلاح القراء: السكوت آخر الكلمة، ونظرا لحاجة الطلبة إلى أوقاف معينة تعينهم على تنظيم أصواتهم، وذكر الكلمات التي يوقف عليها، ألف الهبطي تقييدا في وقف القرآن. ومازالت هذه الطريقة هي السائدة لدى القراء. (انظر تفاصيل ذلك في مقدمة تحقيق "تقييد القرآن الكريم" للأستاذ الحسن أحمد وكاك، الطبعة الأولى 1991، الحركة الفكرية: 140). والمقصود بالهبطي هنا هو محمد بن أبي جمعة الصماتي، أستاذ مقرئ، تلميذ ابن غازي، توفي بمدينة فاس 930هـ/1524م. (انظر السلوة: 67/3).

(3) الأنعام: 47.

وكان -رضي الله عنه- كتب[1] لأعيان وقته وقرائهم [وفقهائهم][أ]، وشافههم مرارا في شأن هذه القراءة المحدثة الممنوعة، وبين لهم مواضع الخطإ فيها، فلم يوفقوا لموافقته إلا قليلا ولا انتبهوا لما انتبه رحمه الله.

ونص كتاب منها إلى شيخنا إمام وقته أبي العباس العباسي[2]: هذا، وإني ذكرتُ لهم هذه القراءة الحادثة التي خالف فيها الأحداث من هذا الجيل أهل الجيل المتقدم، واختل نظام الهجاء على أهله، وفَسُدَ عليهم ضَبْطُ ساكنه ومتحرّكه، وتمييزُ مفتوحه من غيره من مضمومه ومكسوره وغيره منهم، وموضعُ وجودِ حَرْف العِلّة من موضع فقده. وسموا ذلك كله وَقْفا.

فتراهم إذا قيل لهم: هلا قرأتم الواوين من ﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[3] كالألفات الثلاثة قبل؟ قالوا: ما تأمرنا به قياس، والقراءة لا يدخلها قياس، وإذا قيل لهم: ما للهمزة في ﴿أَئِذَا مِتْنَا﴾؟ نص الناس على أنها بين بين، قالوا: إن العرب قالوا: «هَرَقْتُ الماء وهرجت الدابة»، ففروا إلى القياس النحوي بل للتنظيم بجزئيات خارجات حتى عن قياسه. وقد أنكروا القراءة بالقياس مطلقا قِرائيّ ونحويّ، ثم خرجوا إلى أمر خارج عنهما بعد خروجه عن الرواية إجماعا، وقلتم وقتئذ: الظاهر الجواز، ولم يطمئن له صدري، ورأيت أني في صورة المعنّت لهم، فنويتُ أن أذكرهم [بذلك][ب] في مجلس آخر ووقت آخر.

وقد بعثت إليكم أيها الثلاثة كتابا ولم أر له جوابا ذكر به بعض ما أتحير به، ورأيت أن تلك القراءة خارجة عن قانون المصحف العثماني، وأن لا يجوز سماعها فضلا عن قراءتها، وأن هذا الحين هو الذي قيل فيه: «يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه،/ ولا من القرآن إلا رسمه» [4]، وأن ما يسميه متعاطي القراءة في هذا الزمان وقفا إنما هو إيهام وإلباس، وإلا فلا وقف ولا وصل، وقد رأيت أنكم لَهُم الركن الأعظم الذي يستندون إليه في هذا الوقت، فما دمتم في الوقت اتخذوكم حجة! [75]

(أ) م: وفقرائهم. (ب) بذا لكم في ك، س، ت.

(1) وقفنا على مجموعة من رسائله التي كان يرسلها إلى القبائل أو الأشخاص، وهي تتضمن نصائح قيمة حول قضايا مختلفة. (انظر رسائل الصوابي، وعددها: 30، مخطوط الخزانة المحجوبية بتزنيت رقم: 249، ضمن مجموع، كناش العوفي (مخطوط خاص): 24).
(2) ترد ترجمته عند الرقم: 108. ونص الرسالة وردت بالكامل في "أجوبة العباسي"
(3) سورة ص: 53.
(4) رواه الترمذي، باب الفتن: 73-79، انظر فهرس ونسنك: 9/9.

ولقد وددت لو أبديت هذا الأمر في حياة والدكم رحمه الله، ولو قَدَّمَ هذا الأمر لنصرني نَصْرًا مُؤَزَّرا، إذ هو أدرك [زمان](أ) وفور القراءة على وجهها، إلا أنه رحمه الله لم يُنَبَّه، ولو نُبِّهَ لانتبه بأدنى تنبيه، لله دَرُّهُ مِنْ رَجُلٍ ما أَقْوَمَهُ بالحق إذا تَبَيَّنَ، غير خائف في الله لومة لائم، فنسأل الله الكريم أن يرحمه وأن يغفر له مغفرة تحيط بجميع هفواته، وإذا أردتم أن تعرفوا أنّ أُسَّ ما يدعونه من الوقف لا حقيقة له، إنما هو فساد توصل به لفساد، فانظروا عبارة "الإتقان" في نوع الوقف، فستجدونه فَرَّقَ بين السكت والوقف والقطع، وستجدون فيه أن السكت ليس بوقف.

وقال أبو زيد ابن القاضي[1] في "شرح البرية"[2]: وإن لزمت فيه أحكام [الوقف](ب)، قلتَ: ويدل عليه ما يَذْكرونه من قاعدة سَكْتِ حمزة بن حبيب[3]، وبعضه في وسط الكلمة الرسمية مثل سكوته على "أل" من الآخرة والأرض، ولو كان [الإسكان](ج) والسكوت وقفا للزم جواز الوقف في وسط الكلمة، والتالي باطل، والمقدَّم مثله.

وإذا بطل أن يكون السكون [والسكوت وقفا، فأنّى يكون السكوت وحده](د) والسكون بعد حذف صلة الهاء مثلا من ياء أو واو أو إبدال التنوين من نحو ﴿عِوَجًا﴾ و﴿عَلِيمًا﴾[4] أَلِفًا وَقْفًا دون سكوت، وإذا جاء [السكون](هـ) الذي يقصدون أن يكون بمجرده وقفا، فإن محله يحرّكونه [تحريكات](و) الهمزة، وتحذف هي مثل: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنَ انْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ، أُولَئِكَ﴾[5]، فالوقف عندهم هنالك هو أن يزيل فتحة
[76] اللام وينقل إليها حركة الهمزة. ومثل: ﴿مَنِ الَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ﴾[6]./

فالوقف هو حذفٌ كحذف كَسْرَةَ الهاء، ونقل الحركة التي تستحقها همزة وصل في الابتداء إليها وهي الضمة، وقس عليه: ﴿أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خسِرُوا﴾[7]، ﴿لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اَللَّهُ

(أ) ساقط من م، س. (ب) ت: الوقت. (ج) السكون في ت، ن.
(د) ساقط من م. (هـ) ساقط من س، ن. (و) م: بحركة.

(1) انظر الترجمة رقم: 529.
(2) يعني: "الدرر اللوامع" لابن بري التازي.
(3) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي، أحد القراء السبعة، عالم بالقراءات. (انظر وفيات الأعيان: 167/1، الأعلام للزركلي: 277/2).
(4) هود: 19، الكهف: 1.
(5) الحديد: 10.
(6) الأنعام: 46.
(7) الأنعام: 20.

يَعْلَمُهُمْ﴾(1)، وتجدونهم يجعلونه كضمير التثنية: ﴿صِرَاطَ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(2)، ﴿اَللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنَّ الَّذِينَ﴾(3)، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي﴾(4)، ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾(5)، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخلوهَا﴾(6)، إلى غير ذلك مما يفوت الحصر، [وَقَعْتَ][أ] في المكابرة، والسلام عليكم من قلق وعجلة.

ثم قال: انعطاف، وفي شرح أبي زيد ابن القاضي على "الدرر اللوامع" ما نصه:

فائدة: قال في "الدر النثير": اعلم أن لأحرف المد في أنفسهن مَدَّاتٍ تابعات للحركات المجانسة لهن، فإذا قلت: "قال"، مَكَّنْتَ الصوتَ بين فتحة القاف واللام بقدر ما لو [قطعْتَ][ب] بينهما بحرف متحرك مُمَكَّن الحركة، مثل: "قَبل" ومثل "قَتَل"، وهكذا الواو والياء، انتهى.

انظروا -رحمكم الله- أين تمكين الصوت بين فتحة القاف واللام قَدْرًا مَّا عند قولهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ﴾(7)؟ أم أين تمكينه بين كسرة الذال والنون من ﴿الذين﴾؟ أم أين تمكينه من ضَمَّةِ الجيم والنون؟ بل من لم يعرف ذلك من خارج [لا يعرفه][ج] من صوت المتلفظ به!

ولذلك كثر التباس مَحَالِّ حروفِ العِلَّة على مَنْ لم يمارسها، فتصير عنده بمنزلة زوائد [الملحَق][د] التي لا تُقْرأ لا وَصْلا ولا وَقْفا، مثل الألف الزائدة بعد واو الجمع في الفعل، مثل: خرجوا وقعدوا، من لم يعرفه مِنَ المتلفِّظ به!

وتُشْبِهُ هذه القراءةُ الشِّعْرَ من حيث تمكين الصوت في بعض حروف المد دون بعض، مثل: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾(8)، فإنَّ قارئَهُم يمكِّن الصوتَ بعد الفتحة من ﴿قالوا﴾ دون الواو بعد ضمة لامه، ودون الواو التي بعد اللام التي في ﴿قلوبنا﴾، ويمكِّنه على "نا" من

(أ) ك، ت: وقفة.
(ب) س، ك: نطقت.
(ج) س، ن: لا يفرجه.
(د) م: المصحف.

(1) الأنفال: 60.
(2) إبراهيم: 1.
(3) البروج: 9-10.
(4) يوسف: 92-93.
(5) الحجر: 44.
(6) الذاريات: 15.
(7) الفرقان: 21.
(8) البقرة: 88.

﴿قلوبنا﴾ إن وقف على ﴿غلف﴾ لا إنْ وَصــلَ بمـا بعـده، وهـذا سـبيل الشـعر؛ كَّـن فيـه الصوت على بعض الحروف التي وجد حرف اللـين السـكون بعـض دون بعـض، وسـبب [الترجيح][أ] هنالك رعي اللحن، وانظر فما سبب الترجيح هنا/ لعله كذلك، والسلام. [77]

والكلام أكثر من هذا لولا القلق، ولا أدري ما سبب احتباس الجـواب الـذي بعثنـاه أولا، وقد بلغني أنه بلغكم، فإن كان لا يستحق الجواب فجوابه إهمال، ولكن أن يتطلـف بمليه المسكين حتى يقلع عن جهله، فإن تعذر بعد التلطف [فطَلَبُ][ب] إقلاعه من طلـب المحال، وهو العذر للمهمل، والسلام من مجـل قدركـم عبيدكـم [خسـيس][ج] العبيـد إن لم يتداركه الله بغفرانه، أحمد بن عبد الله الصوابي، كان الله له.

وكان -رضي الله عنه- حريصا على صلاح الإسلام، فمنهم من وفقـه الله وألهمـه واهتدى، ومنهم المخذول، نسأل الله السلامة والعافية دينا ودنيا وأخرى.

وكان -رضي الله عنه- يخبر بأن الرجل الصالح سـيدي موسـى الوسـكاري[1] أول من جاء سوس بهذا الوقف الهبطي، وأنه لا يجود به إلا لمن يُرْدِفُ بالقراءات، ويقـول: إنمـا وضعه واضعه لذلك، وينهى طلبته وأولاده الذين أدركناهم أن يقرأوا بـه الحـزب الراتـب، وأن يجوِّدوا به للمتعلمين الذين لم يقرأوا بالقراءات.

وكان -رحمه الله- يبالغ في إنكار هذه القراءة الفاسدة، وجَدَّ كل الجدِّ في رد الناس ورجوعهم إلى قراءتهم القديمة، وهي التجويد والترتيل، فمنهم ومنهم.

ولقد وجدنا بالجامع الأزهر بمصر مجوِّدًا يُجوِّد القراءة القديمة التي كان -رحمـه الله- يقرأها ويُرْشِدُ الناس إليها. وهـذا شـيخ وقتـه وإمـام عصـره سـيدي أحمـد بـن عبـد العزيـز السجلماسي[2] قد تنبه لذلك، فصار يَحْمِلُ النـاس علـى القـراءة الصوابيـة السّنّية القديمـة، وألَّف[3] على خطإ هذه الحادثة وفسادها[4]

وبالجملـة، إن هـذا الشيـخ الصوابي -رضي الله عنه- أعجزتْ هِمَّته أصحابَ الهمم

(أ) ك، ط، س: الترخيم. (ب) فتلطف في ك، س. (ج) م: بئيس.

(1) موسى بن إبراهيم الوسكاري الهشتوكي، من القـراء الكبـار، تـوفي سـنة 1108هـ/1697م. (انظر الترجمة رقم: 512).

(2) انظر الترجمة رقم: 127 و134.

(3) لعله قصد كتابه المشهور المسمى بـ"حَرْف الند في أحكام المدّ"، وهو مخطوط.

(4) انظر: الحسْن بن أحمد بن عمر وكـاك: مقدمة تحقيق "تقييد القرآن الكريم": 24.

وإقامتُه للدين الحنفي كُلَّ قائم. وقد حافظ على حفظ الحريم، فما رأى شابة ولا سمع كلامها وصوتها قط في زاويته، وأقام الله في زاويته يأكل الوارد والصادر والمسافر والمقيم، ولا ساعي عليها يُرى من عبد أو خادم ولا غير ذلك./ [78]

وعنايات الله وكراماته وبركاته عليه ظاهرة شاهدة، وكفى به -رضي الله عنه- فضلا وكرامة الاستقامة في الدين، والحزم التام والتوكل، وغير ذلك من أحواله العجيبة الغريبة مما لا يحصى بالعدّ، ولا يحاط بالحدّ.

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء الموفي عشرين يوما من رمضان سنة تسع وأربعين ومائة وألف، ودفن بأسغركس[1] بمقبرة سيدي يبورك بن حسين بهشتوكة. وكان مولده عام خمسة وتسعين وألف، كذا كتب أخوه سيدي سعيد بن عبد الله[2] إلينا.

وكان -رضي الله عنه- يقرأ "صحيح البخاري" هناك، فشكا شكوى موته ويخرج للمجلس بين رجلين [ويغمى][أ] عليه أحيانا، وهو يسرد "الصحيح" في إغمائه حتى اليوم الذي توفي فيه رحمه الله ونفعنا به.

أخذ -رضي الله عنه- عن جماعة الأئمة الأجلة بدور الدنيا وشموس الدجى التمكروتيون؛ منهم شيخ الشيوخ صدر العلماء سيدنا أبو العباس بن ناصر وأجازه، ومنهم الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد الووكدمتي، وغيرهما مما اشتملت عليه ["فهرسته"][ب]، رحمة الله عليهم ونفعنا ببركاتهم، آمين.

(108) أحمد بن محمد العباسي

أحمد بن محمد بن محمد العباسي السملالي[3]، العالم العلامة النبيه اللبيب، الولي الصالح شيخنا ومفيدنا المدرس الرئيس، عالم العلماء وفقيه الفقهاء. كان -رضي الله عنه- دؤوبا على التدريس ونشر الفقه، معتنيا مولعا بمسائل الفقه دهره، سهر ليله في المطالعة، واستغرق نهاره في الإفادة والمذاكرة.

(أ) ساقط من م، ك، ع. (ب) ساقط كذلك من م، ت، ع.

---

(1) فخذ بقبيلة أيت صواب، حيث يوجد ضريح سيدي يبورك بن حسين.

(2) لم نقف على ترجمته.

(3) ترجم له كذلك في: رحلة الحضيكي: 7، البشارة: 21، فهرس الحضيكي: 5، ضوء الصباح ليحيى السوسي (خ.ع.ج. رقم 71): 309، الإعلام للمراكشي: 2/377، وفيات الهلالي: 7، المعسول: 18/416، رجالات: 56.

وله -رضي الله عنه- في خلال ذلك أوراد ووظائف لا تضيع له ساعة، فانتفع به أكثر أهل هذه البلاد، بل به تفقه من تفقه منهم، وعليه اعتمادهم في المسائل والفتوى[1]، وهو قطب رحاهم في ذلك، يقصده الناس من بعيد. وله -رضي الله عنه- صيت وشهرة في الألسنة والقلوب.

وكان -رضي الله عنه- من أورع الناس وأزهدهم، ذا همة عالية ودين متين، نصوحا لعباد الله، نزيها، ذا مروءة وسمت حسن، قوالا للحق، منصفا كريما، صبورا على الجفاة. أخذ عن أبيه وعن شيوخ/ تمكروت سيدي الإمام أبي العباس ابن ناصر، وأبي [79] العباس أحُزي الهشتوكي، وسيدي أبي عبد الله محمد الصغير[2]، وعن غيرهم، وعن شيوخ مراكش سيدي العربي [اليفرني][أ]، وسيدي عبد الله الووكدمتي، وسيدي أحمد بن سليمان الرسموكي وغيرهم.

ولقد سمعنا عنه "مختصر خليل" مرارا، و"ألفية ابن مالك"، و"ألفية العراقي في علوم الحديث"، و"المنهاج"، و"قواعد الزقاق"، و"صحيح البخاري" مرارا وغير ذلك. قدس الله روحه وجزاه عن الإسلام أحسن الجزاء ونفعنا بعلومه.

توفي رحمه الله ليلة الاثنين الثامن من ذي الحجة الحرام عام اثنين وخمسين ومائة وألف.

(109) أحمد بن عبد الله الهشتوكي

أحمد بن عبد الله [الإبراهيمي][ب] الهشتوكي[3]، أحد شيوخنا. كان -رضي الله عنه- فقيها ناسكا قارئا لكتاب الله، صواما قواما، كان يقوم بخمسة عشر حزبا إلى عشرين كل ليلة، جعل ذلك وردا وحزبا.

من كراماته -رضي الله عنه- أنه أقام ليلةَ مَوْتِهِ وِرْدَهُ بعد العشاء، وفَرَغَ منه وجلس معنا في مجلس المذاكرة، ثم ذهب لداره صحيحا لا يشكو بشيء، ودخل خلوته ورَقَدَ

(أ) ك، س، خ: الوفراني. (ب) ك، ن: الإبراهيم.

---

(1) له مجموعة من الفتاوي، طبعت على الحجر في جزأين، بدون تاريخ.

(2) محمد الإفراني بن الحاج محمد بن عبد الله، مؤرخ أديب وفقيه، درس بفاس واستقر به المطاف بمراكش، توفي سنة 1153هـ/1740م، له: "نزهة الحادي"، "الظل الوريف"، "صفوة من انتشر (انظر: مؤرخو الشرفا: 89، الإعلام للمراكشي: 53/5، رحلة الحضيكي: 7).

(3) لعله ينتسب لإبراهيم بن يورك جد الأسرة، توفي نحو 1135هـ/1723م، ترجم له كذلك في: رحلة الحضيكي: 4، المعسول: 281/14، رجالات: 64.

حيث يرقد وأهله في بيت آخر يليه، ثم بعد ساعة سمعوه يتحدث مع غيره ويضاحكه، ويسمعون كلامه ولا يسمعون من جالسه، فوثبوا إليه فوجدوه قد قضى رحمه الله.

أخذ -رضي الله عنه- عن شيوخ درعة المتقدم ذكرهم، وهو من أصحاب الشيخ الصوابي.

توفي في أواسط عشرة الأربعين ومائة وألف رحمه الله ورضي عنه.

(110) أحمد بن يحيى الرسموكي

أحمد بن يحيى الرسموكي(1)، شيخنا الفقيه الأستاذ. كان -رضي الله عنه- يقرأ "القرآن" بالقراءات السبع، وشارك في الفقه والعربية وغيرها.

قرأنا عليه "صغرى الإمام السنوسي" وبعض مقدمة "الجرومية" وكان -رضي الله عنه- رجلا صالحا خاشعا ناسكا.

مات في حدود الذي قبله رحمه الله ورضي عنه. نعم، توفي رحمه الله ليلة الخميس الرابع والعشرين من ربيع الثاني عام اثنين وأربعين ومائة وألف.

(111) أحمد بن محمد السجلماسي

[80] أحمد بن محمد الحبيب السجلماسي(2)، العالم العلامة، الولي/ الكبير، الماهر في علوم الشريعة والحقيقة، الجامع بينهما علما وعملا وحالا.

كان -رضي الله عنه- عظيم الشأن والقدر، خضعت له رقاب الجبابرة ووضع له القبول في الأرض. برع في العلوم الظاهرة، وانتشر صيته في المغرب بل وفي بلاد المشرق، وسلمت له في العلوم والأعمال والأحوال الخاصة علماء وقته وصلحاؤه والعامة، ويزورونه من بلاد بعيدة.

وقد زرناه في سفرنا للمشرق سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف، وظهرت لنا منه حين جالسناه بركة عظيمة، وسارَّني مِنْ بين جلسائه وأنا تحت مرفقه الأيسر في أثناء كلامه بكلمة جنى بها علي، فسارَّني بها وغطني والناس لم يشعروا، تدل على كرامته ومكاشفته وعناية الله به -رضي الله عنه- والحمد لله، فوجدنا لذلك بركة عظيمة.

وقرأنا عليه فاتحة الكتاب مرارا، ثم دعا لنا وودعنا وانصرفنا في أمان الله تعالى. وقرأ

---

(1) انظر رحلة الحضيكي: 5.

(2) ترجم له في: نشر المثاني: 4/94-95، التقاط الدرر: 424، رحلة الحضيكي: 11، سلوة الأنفاس: 349/2، الأعلام: 383/2، الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية: 257.

عليه شيخنا الأستاذ قارئ ساحلنا وبلادنا سيدي سعيد بن عبد الرحمن الشبي[1] الفاتحة، فأقام له لسانه في الحروف وجوَّدها له، ودل ذلك على تمهره في علوم القراءات، وقد ألف فيه كتابا عجيبا. وكان مشهورا بالتجويد في بلاد المغرب، وأخوه سيدي صالح[2] على أثره في ذلك.

وباسطنا -رضي الله عنه- في ذلك المجلس وملأنا حبورا، وكان إذ ذاك تجرَّد للعبادة ودخل خلوته لا يخرج منها ولا يراه أحد من قريب أو بعيد إلا أحيانا، يأذن لبعض الخواص فيخرج لباب حجرته إليه، وقد يأذن لخواص خواصه في الدخول عليه فيها.

ولد -رضي الله عنه- في رمضان سنة ثمان وستين وألف، وتوفي رحمه الله سنة خمس وستين ومائة وألف في رابع المحرم ليلة الثلاثاء، رحمه الله ورضي عنه، ونفعنا به، آمين.

(112) أحمد بن سعيد الكرسيفي

أحمد بن سعيد الكرسيفي[3]، العالم الصالح القانت الناسك. كان -رضي الله عنه- من رجال وقته وصلحائهم وعبادهم الصادقين وفقهائهم، من أشياخ شيوخنا. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف][أ] رحمه الله.

(113) أحمد بن بلقاسم الكرسيفي

أحمد بن بلقاسم/ بن [الحسن][ب] الكرسيفي[4]، الفقيه النبيل، من أشياخ شيوخنا رضي الله عنه. [81]

(114) أحمد المرابطي الدرعي

أحمد بن محمد المرابطي[5]، عرف -رضي الله عنه- بسيدي أحمد بن الكوري الدرعي

(أ) كتبت بالأرقام في م، ك. (ب) ن: الحسين.

(1) من علماء أزاريف، معاصر لأحمد الصوابي والعباسي، توفي وهو راجع من المشرق في منطقة الظهراء، ونقل جثمانه إلى زاوية سيدي علي بن سامح حيث دفن. (انظر: رحلة الحضيكي: 8، المعسول: 14/7).

(2) ترد ترجمته عند الرقم: 522.

(3) ينتمي إلى أسرة آل الغازي القاطنة بقرية أكرسيف. ترجم له في: المعسول: 194/17، رجالات: 71، وذلك نقلا عن الحضيكي.

(4) يكنى الأسكاوري، توفي 1150هـ/37-1738م. (انظر ترجمته كذلك في: المعسول: 15/6، رجالات: 71).

(5) ترجم له في رجالات: 68.

نزيل أقا. كان -رضي الله عنه- عالما كبيرا محصلا متفننا، مشاركا في فنون العلم، قارئا "للقرآن" بالسبع أو أكثر. أخذ عن أشياخ تمكروت وعلماء فاس.

وكان -رضي الله عنه- ذا همة عالية، ومروءة ودين متين، خيرا صالحا، واظب على تجويد "القرآن"، وقراءة الحديث وتدريس الطلبة. وقد جود لي لوحي من "البقرة" إلى سورة "الفرقان"، والله أعلم. وكان -رضي الله عنه- ظاهر السر والبركة رقيق القلب عطوفا رحيما.

توفي ببلدة طلحة[1] في لكتاوة أسفل درعة، والمرابطون قبيلة كبيرة في الصحراء.

(115) أحمد النفراوي

أحمد بن [..........][أ] النفراوي[2]، مؤلف شارح "الرسالة"[3]. شيخ شيوخنا، العلامة المحقق الدراكة، شيخ شيخَيَّ أبوي العباس العماوي والإسكندري المعروف بالصباغ[4]

وكتب لنا بعض الإخوان من مصر أنه توفي رحمه الله سنة خمس وعشرين ومائة وألف.

(116) أحمد بن محمد العماوي

أحمد بن محمد العماوي الدامرداشي الأزهري المصري[5]، شيخ علماء مصر ورئيس الجامع الأزهري[6] والديار المصرية، وحيد عصره وفريد دهره. كان -رضي الله عنه- لين الجانب، دمث الأخلاق، سهل العريكة، متواضعا على جلالة قدره، وهو قطب رحى الأزهر في علوم الحديث وعلوم التفسير وأصول الفقه وسائر المعقول والمنقول، ترى علماء الأزهر تزدحم عليه في مجلسه لما يورد عليهم من النكت والغرائب وطرائف الأدباء وملح النبلاء وحكاياتهم وأشعارهم وأيامهم.

(أ) بياض في جميع النسخ.

---

(1) أحد قصور لكتاوة بأسفل درعة قريبا من محاميد الغزلان.

(2) أحمد بن غانم بن سالم النفراوي، محدث وفقيه مالكي. (انظر: نشر المثاني: 213/3، التقاط الدرر: 308، الإكليل: 184، أزهار البستان: 295، عجائب الآثار للجبرتي: 27/1، شجرة النور: 332، هدية العارفين: 169/1).

(3) سماه: "الفواكه اللدواني على الرسالة" في 3 أسفار. (انظر هدية العارفين: 169/1).

(4) تأتي ترجمتهما بعده عند الرقمين: 116 و117.

(5) ترجم له أيضا في: رحلة الحضيكي: 50، فهرسته: 3، معجم كحالة: 152/1، فهرس الفهارس: 830/2.

(6) تأسس في النصف الثاني من القرن الهجري الرابع، ويقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة القاهرة، ويعتبر مركزا علميا تخرج منه عدد كبير من العلماء المغاربة، وقد أفردوا له أوصافا دقيقة. (انظر: رحلة العياشي: 124/1-126، أنس الساري: 48).

وحضرنا مجلسه في "أصول الفقه" لابن السبكي، وبعض "بردة المديح"، و"المقصورة الخزرجية"، وسردنا عليه أبوابا من "شرح الصحيح" للقسطلاني، وذلك مدة إقامتنا في الجامع الأزهري وهي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف وبعض الرابعة والخمسين. وأجازني رضي الله عنه./ وهو ممن برع ونجب من أصحاب الخرشي[1]، والشيخ محمد الزرقاني[2]، والنفراوي وغيرهم. وتخرج به جماعة من نبلاء الأزهر وفقهائه.

ونص الإجازة: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، استخرت الله العظيم وأجزت المذكور بجميع مروياتي بشرطها، وأسأله أن لا ينساني من صالح دعواته. كتبه الفقير أحمد العماوي المالكي الأحمدي [الدامرداشي][أ] الأشعري عفا الله عنه، انتهى.

توفي رحمه الله على ما كتب إلينا بعض الإخوان من مصر، ونصه: إن الشيخ العماوي مات سنة خمس وخمسين ومائة وألف. نعم، وإنه هو وشيخنا الإسكندري الذي يليه، أخذا معا عن شيوخهم الشيخ إبراهيم الشبرخيتي[3]، والشيخ عبد الباقي الزرقاني، والشيخ محمد الخرشي، والثلاثة والنفراوي عن أبي الحسن الأجهوري[4]، رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بهم، آمين.

(117) أحمد بن مصطفى الإسكندري

أحمد بن مصطفى الإسكندري الأزهري[5]، شيخنا وأستاذنا ومفيدنا، العالم العلامة الفهامة الدراكة، الراوية المتفنن، البحر الزاخر، الولي الصالح، الناصح الكريم العطوف، الجامع للشريعة والحقيقة، ثمال المساكين، غوث الملهوفين.

(أ) ساقط من س.

---

(1) انظر الترجمة رقم: 375.

(2) من كبار الحفاظ، له شروح على المواهب والموطإ والبيقونية، توفي سنة 1122هـ/1710م. (راجع: سلك الدرر: 320/4، الأعلام للزركلي: 184/6).

(3) إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي، فقيه مالكي ومحدث، له عدة شروح، توفي سنة 1106هـ/1694م. (انظر: شجرة النور: 317، هدية العارفين: 36/1، معجم كحالة: 111/1، الأعلام للزركلي: 73/1).

(4) انظر الترجمة رقم: 605.

(5) ترجم له كذلك في رحلة الحضيكي: 49، فهرسته: 7، شجرة النور: 338، عجائب الآثار: 141/2، فهرس الفهارس: 702، الأعلام للزركلي: 257/1.

كان -رضي الله عنه- متورعا زاهدا، عاملا للآخرة راغبا فيها عن الدنيا، معرضا عما عليه أهل الوقت من متاع الدنيا، قَالِيًا مُبْغِضًا لها مقبلا على الآخرة وعملها بكليته، مستغرقا جل أوقاته في التعليم وإرشاد الطلبة. فكان يجلس إذا صلى الصبح لإقراء الحديث النبوي لقرب الطلوع، ثم يقوم لبيته وللأوراد، ثم يجلس في الضحوة لإقراء "مختصر خليل"، ثم بين الظهرين له أيضا، ثم بعد العصر لإقراء حديث وغيره، ثم بين العشاءين لإقراء "رسالة ابن أبي زيد" أو "العشماوية" و"العزية"، فكل من رأينا من طلبة المالكية هناك إنما أخذوا عنه هذه الكتب الثلاثة: "الرسالة" وما بعدها، وما رأينا أحدا قط يقرئها ويعتني بها غيره.

[83] وكان -رضي الله عنه- رتب كتبا/ يختمها كل عام: "مختصر خليل"، و"الرسالة"، و"العزية"، و"العشماوية"، و"الجامع الصغير" للسيوطي، و"أحاديث الصحيح" لابن أبي جمرة [وكتبا][أ] من الوسائل: "ألفية ابن مالك"، و"تلخيص المفتاح"، و"جمع الجوامع" للسبكي[1] وهذا دأبه نيفا وثلاثين سنة، لا يأتي أهله بالإسكندرية إلا بعد ختمها كلها في عام، ثم يأتيهم ويمكث [عندهم][ب] ثلاثة أشهر، ولا يترك القراءة والتدريس حيث هو. وقد أخبرنا لما رجع أنه سرد في الثلاثة أشهر "الجامع الكبير" للسيوطي، فندمنا في تخلفنا عن صحبته.

وكان -رضي الله عنه- خشوعا بَكَّاءً، سريعَ الدمعة، يغلب ذلك عليه حتى في مجلس الإقراء، كثير التفكر، عظيم المحبة في النبي صلى الله عليه وسلم، مولعا بأحواله صلى الله عليه وسلم، معتنيا بسنته وسيرته، عارفا لأحوال الصالحين والعلماء العارفين، كثيرا ما يذكرهم في المجلس، وينبسط لكراماتهم، ويقول: فلان لم يقع منذ كذا في مكروه فضلا عن المحرم.

وكان -رضي الله عنه- كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم، ويحكي لنا في المجلس بعض ما يرى ويقول: عليكم بعلوم الشرع: الفقه والحديث والتفسير. قال: وكنت جاورت بالحرمين الشريفين نحو خمس سنين مع أبي للتنسك والتدريس، فما رأيت أحدا يسأل عن مسائل البيان ولا عن المنطق، وإنما سؤالهم عن الفقه والسنة، فالعاقل يعطي كليته وهمته لعلوم الشرع، ولا يغتر بشقشقة الألسن في مجالس المنطق والبيان. ويقول: كونوا فقهاء فإن مذهبهم سهل سمح، ولا تكونوا متصوفة فإن مذهبهم صعب لا يطاق.

(أ) م، خ: وكتابا. (ب) ساقط من م، ع، ن.

(1) جمع الجوامع في أصول الفقه، اشتهر لدى المغاربة والمشارقة، طبع بمصر سنة 1310هـ/1893م.

وأكثر أخذه عن الشيخ محمد الخرشي شارح "المختصر"، وكان يثني عليه كثيرا، ويحكي عنه كرامات ومكاشفات، وبكاءً كثيراً من خشية الله. قال: كثيرا ما يغلب عليه البكاء في المجلس حتى يقطع التدريس من شِدَّته عليه، لاسيما في "باب التفليس ونحوه مما يُذَكِّر أمر الآخرة.

[84] وأخذ أيضا عن الشيخ محمد بن الشيخ عبد/ الباقي شارح "موطإ إمامنا مالك"، و"المواهب اللدنية" للقسطلاني. وكان -رضي الله عنه- يثني عليه كثيرا أو يؤثر عنه كرامات ومكاشفات، ويقول: كنا يوما في مجلس النفراوي شارح "الرسالة"، فسألته عن سَلَى الجزور الذي طرحه المشركون عليه صلى الله عليه وسلم [فزَبَرَنِي](أ) وكأنه لم يستحضر الجواب، فلما قمنا من مجلسه جئنا إلى مجلس الشيخ محمد، فما اطمأْنَنْتُ في مجلسي حتى قال [لي: يا](ب) أحمد، هل تتصور الطهارة في منحور المشركين؟ لا يمكن ذلك! قال: وكان الشيخ محمد هذا آيةً في العلوم العقلية، ونرى له في درسه سرا عجيبا وكرامات ظاهرة. وأخذ أيضا عن النفراوي شارح "الرسالة"، وعن الشيخ الفيومي.

وتفقه به -رضي الله عنه- جماعة من نجباء الأزهر، وحضرنا عليه "مختصر خليل"، و"رسالة ابن أبي زيد"، وجل "أحاديث الصحيح" لابن أبي جمرة، ونحو الثلث من "الجامع الصغير

وأجازني(1) رحمه الله في جميع مروياته إجازة عامة كتبها بيده الكريمة، جازاه الله الكريم أحسن الجزاء، وأسكنه بحبوحة الجنان مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين ومائة وألف، والله أعلم، عند الظهر من يوم الأربعاء [........](ج) ودفن [بتربة](د) المجاورين شيخه سيدي ومولاي الأبر الشيخ إبراهيم الفيومي.

ومن كراماته أن كل من وقف على قبره وتوسل به قُضِيتْ حاجته بإذن الله، وهو كذلك في تربة المجاورين، نفعنا الله بهم، آمين.

(118) أحمد بن عبد الله الدكالي

أحمد بن عبد الله الغربي الدكالي نجارا، السلاوي(2) دارا. كان -رضي الله عنه- عالما

(أ) ك، ت: فنزرني. (ب) ساقط من ك، خ. (ج) بياض في الأصل. (د) م، ك: بقرافة.

(1) انظر نص الإجازة في فهرسة الحضيكي: 7-8.

(2) ترجم له في: الإكليل: 192، فهرسة التاودي بن سودة (م.خ.ع. رقم: 725د)، فهرس الحضيكي: 10، فهرس الفهارس: 119/1، الأعلام للزركلي: 385/2.

متفننا صوفيا فقيها محدِّثا، عارفا بأصول الدين والفقه، صحب المشايخ وتبرك بهم، وظهرت عليه شيم الصالحين. انتفع/ به الإسلام، وتفقه على يده أهل بلده وغيرهم من [85] أهل الآفاق. ومازالت طلبة العلم يقصدونه من بلاد شاسعة للأخذ عنه، لأنه شيخ كبير معمر. أدرك أكابر المشايخ، وسنده اليوم أعلى الأسانيد.

وقد زرناه -رضي الله عنه- مرارا في إقامتنا بسلا نحو ثلاثة أشهر مقفلنا من بلاد المشرق أول العام الرابع والخمسين ومائة وألف، حصرنا فيها خوف القُطّاع في الطريق[1]، وسألنا إذ ذاك عن مشايخ الأزهر وعن العماوي المتقدم، وقال: لقد سردت عليه هذا الشرح كله في الأزهر، وفي يده "شرح الزرقاني" المتقدم الذكر على "الموطإ"

وكان -رضي الله عنه- حج[2] وجاور هناك. وكتب لي إجازة[3] بيده المباركة الطولى جازاه الله عنا [أحسن الجزاء][أ] وعن الإسلام بسكنى طوبى ودرجات العلى.

ومازال -رضي الله عنه- في قيد الحياة أبقاه الله ركنا وبركة للإسلام، ثم توفي رحمه الله سنة ثمان وسبعين ومائة وألف.

(119) أحمد بن محمد البعقيلي

أحمد بن محمد البعقيلي[4]، الولي الكبير الشهير ذو الكرامات الظاهرة المشهورة، ومكاشفات صادقة، وبركات بادية جمة وافرة.

كان -رضي الله عنه- من أولياء الله تعالى المخصوصين بالعناية، يأْثُر عنه أصحابه الذين أدركناهم عجائب من الكرامات، وأنه كان في أول أمره فقيرا صفر اليد مع عيال، ومع ذلك لا يبالي بالدنيا ولا يلتفت إليها. قد غلب عليه الحب والشوق لحضرة الحق، فيجول للزيارة في بلاد المغرب كله، يدور على رجاله الأحياء والأموات، ويخفي أمره [في خلال][ب] ذلك سنين عديدة ما استطاع، ويلبس [المسُوح][ج] ويختلي بخلوات من تقدم من الصالحين في سواحل البحر والجبال.

(أ) ساقط من م، خ، ط. (ب) في حال في م. (ج) س، خ، ع: المنسوج.

(1) لعله تلميح إلى الأزمة السياسية التي تلت وفاة المولى إسماعيل، حيث انهارت قوة الدولة، وأخذ جيش البخاري يتحكم في مصير البلاد. (انظر تفاصيل ذلك في الاستقصا: 7/99، 123، 137).

(2) حج عام 1146هـ حيث لقي الكوراني وسالم البصري، والعماوي وأحمد الجوهري، وأجازوه كلهم.

(3) انظر نصها في فهرسة الحضيكي: 10-11.

(4) انظر ترجمته أيضا في: بشارة الزائرين: 34، المعسول: 5/112، رجالات العلم: 81.

وحكوا عنه أنه قال لما ظهر أمره وانتشر نفعه للناس وصيتُه، وتأتيه الوفود من أقاصي البلاد، ويجتمع عليه من الخلائق آلاف مؤلفة: لقد طلعت جبل درن[1] لزيارة أولياء المغرب أربع عشرة مرة على أن يسترني ربي، وأن أدفن في أرض الخمول، وأبى الله إلا أن/ يُظْهِر [86] أمري. وشهرته -رضي الله عنه- تغني عن التعريف به، وكراماته ومفاخره لا تحصى.

توفي -رضي الله عنه- سنة أربع عشرة ومائة وألف.

(120) أحمد بن داود الحامدي

أحمد بن داود بن عبد الرحمن الحامدي[2] كان -رضي الله عنه- من العارفين بالله المخصوصين. كان يصاحب الذي قبله، وحاله كحاله في الذوق وغلبة المحبة وكثرة الزيارة والشوق للحضرة الإلهية والنبوية. وقد أدركناه وزرناه، وانتفعنا بحمد الله بزيارته.

وأخبرنا ولده الفقير الفاضل محمد -بعد موته- ببعض ما شاهد من كراماته وحالاته الحسنة العجيبة، فدل ذلك على وصوله ورسوخ قدمه في المعرفة الربانية، ولاحت عليه الأسرار الإلهية والأنوار القدسية.

وله -رضي الله عنه- كرامات لا تحصى وغرائب وامتحانات، مع عدم مبالاته بالمحن، بل يعدّها نعمة من ربه عليه لغلبة المحبة عليه.

توفي رحمه الله يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وأربعين ومائة وألف.

ومن أشياخه سيدي عبد الرحمن بن محمد الشبي ثم الوجاني[3]، وسيدي إبراهيم بن محمد التكشتي[4]، وسيدي أحمد بن محمد البعقيلي [المذكور][أ]، وصحب العارف بالله سيدي محمد بن يحيى الشبي[5]، وغيرهم، رحمهم الله ورضي عنهم، آمين يا رب العالمين.

(أ) ساقط من م، ك.

---

(1) ينطق محليا بـ"أَدْرَارْ نْ دْرْنْ" أي جبل درن، ويطلق على الأطلس الكبير الغربي، وهي تسمية قديمة وردت في كتب الجغرافيين القدماء. (انظر: التشوف: 101 الهامش: 59، رحلة الوافد: 351 الهامش: 90).

(2) ترجم له المختار السوسي في رجالات العلم: 82.

(3) لعله عبد الرحمن بن الحسن الشبي الوجاني، انظر الترجمة رقم: 533.

(4) انظر الترجمة رقم: 175.

(5) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 368.

(121) أحمد بن محمد الهشتوكي

أحمد بن محمد الهشتوكي[1]، من أولاد الولي الصالح سيدي يورك بن حسين.

كان -رضي الله عنه- فقيها فاضلا ورعا نزيها حريصا على الاتباع، مقبلا على ما يعنيه، شديد الخوف، كثير الأوراد. وكان -رضي الله عنه- يجهر بالذكر ويقوله بالقوة والشدة والحضور يُسْمَعُ من بعيد. وكان -رضي الله عنه- صادق المحبة في أولياء الله تعالى، يدور على صالحي سوس زمانا طويلا، وجمع من مناقبهم كتبا كثيرة[2] وظهرت عليه كرامات، وصلح به كثير من الخلق، وكان جليل القدر، عظيم الجاه، تهابه الظلمة وأهل الفساد، ويخافون من دعوته فيتسارعون في مرضاته وامتثال أمره.

[87] وقد جاور في زاوية شيخنا الصوابي زمانا،/ ويحضر مجالس العلم مجلس الشيخ المذكور، ومجلس الشيخ أحمد الورززي[3]، وكنا وقتئذ نحضر المجالس كذلك.

وكراماته وأحواله الحسنة العجيبة كثيرة. أخذ الطريقة عن أبي العباس ابن ناصر قطب درعة رضي الله عنه.

(122) أحمد بن عبد الله الهشتوكي

أحمد بن عبد الله الهشتوكي[4]، ابن عم الذي قبله. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا مباركا فاضلا دينا خيرا، ظاهر الخير، صادق المحبة. صحب الأخيار وفاضت بركته، وانتشر فضله في الناس.

كان -رضي الله عنه- كثير الزيارة للصالحين خصوصا أشياخنا أقطاب درعة، وكانوا -رضي الله عنهم- يحبونه ويثنون عليه، ففاض عليه سرهم وظهرت عليه عنايتهم، فصلحت به قبائل وطوائف.

وحج بيت الله الحرام أكثر من مرة[5]، ومات في المرة الأخيرة بمصر ودفن بتربة الشيخ خليل صاحب "المختصر رحمه الله.

---

(1) أحمد بن محمد الهشتوكي اليبوركي الأسغركيسي، توفي قبل 1149هـ/36-1737م، ترجم له في: المعسول: 280/14، رجالات: 63، سوس العالمة: 189.

(2) له كتاب في مناقب الصالحين، ذكره المختار السوسي ضمن مؤلفاته. (انظر سوس العالمة: 189).

(3) تأتي ترجمته بعده عند الرقم: 123.

(4) انظر ترجمته أيضا في: المعسول: 281/14، سوس العالمة: 189-227، رجالات: 63.

(5) له رحلة حجازية عام 1135هـ/1723م وقف عليها المختار السوسي. (انظر سوس العالمة: 189-227).

(123) أحمد بن محمد الورززي

أحمد بن محمد الورزازي[1]، شيخنا المذكور قريبا. وكان ورد الزاوية المذكورة من فاس، وختمنا عليه "ورقات إمام الحرمين"[2] في أصول الفقه، وبعض "جمع الجوامع" لابن السبكي، وبعض "مختصر خليل"، ثم رجع قافلا لفاس.

وكان -رضي الله عنه- عالما كبيرا دراكا بحاثا، برع في الفقه والحديث والقراءات وسائر الفنون معقولها. وكان ذا حزم وعزم، قوّالا للحق ولا يبالي لومة لائم، يحج بيت الله الحرام كثيرا، ويزور بيت المقدس. أخبرنا إذ ذاك أنه جاء من الحرم المكي وحده على رجليه إلى بيت المقدس، وله مقام ليس لغيره في الحزم والنصرة للدين.

وجرى له مع فقهاء فاس وقائع ومباحث علمية، ثم ارتحل لثغر التطوان، ومازال فيها [اليوم](أ) يدرِّس ويجاهد الكفار، والله يبقيه ويبارك فيه للإسلام. أخذ عن شيوخ درعة أهل تمكروت وغيرهم.

ومات رحمه الله في ذي القعدة عام تسعة وسبعين ومائة وألف.

(124) أحمد بن الحسن اليزيدي

أحمد بن الحسن اليزيدي[3]، بركة هذه البلاد، الرجل الصالح الولي الصادق. كان -رضي الله عنه- أزهد الناس وأورعهم وأتقاهم وأرضاهم بالقليل، وأصبرهم على ويلات الزمان وأَزَماتِه وأَقْنَعَهم.

[88] وكان -رضي الله عنه- محافظا على الصلاة/ في أول وقتها، مجانبا للناس مستوحشا منهم، ويهرب من مخالطتهم غاية الهروب، ويقول: لم يبق جليس ينتفع بصحبتِه وكلامِه وحالِه. وقُوتُهُ -رضي الله عنه- زهاء أربع لقم أو تمرات أو جرعات من الجدح، ويقول: ما لي وللخلق، وما لي وللدنيا وأربابها؟ وكان لا يَطْعَمُ طعامَ أحدٍ لشدَّة ورعه إلا خواص أحبائه، ولذا كان -رضي الله عنه- لا يفارق دقيق مزودته حَضَرًا وسَفَرًا.

(أ) ساقط من س، ن.

(1) أحمد بن محمد بن عبد الله الدرعي التطواني، ترجم له في الإكليل: 193، فهرس الحضيكي: 12-13، أزهار البساتين: 323، الإعلام للمراكشي: 392/2، الأعلام للزركلي: 243/1.

(2) ورقات في الأصول لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، فقيه أصولي، جاور مكة والمدينة، ثم تصدر للتدريس بمسقط رأسه. توفي سنة 478هـ/1086م. (انظر هدية العارفين: 626/1).

(3) ينسب إلى الأسرة اليزيدية القاطنة بحوض "تُزُنْت" جنوب شرقي تمكدشت. (انظر ترجمته أيضا في: الإعلام للمراكشي: 366/2، المعسول: 256/5، رجالات: 69).

وكان أدرك الكبار والأخيار، وصحبهم فانتفع بهم وأخذ عنهم كرجال تمكروت بدرعة أبي العباس ابن ناصر، وبهم اهتدى، وإليهم يحن، وبذكرهم يرتاح.

وبالجملة، فأحواله في الوقت غريبة وسيرته عجيبة لا تطاق، أبقاه الله للإسلام. ثم توفي رحمه الله يوم الاثنين أواخر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف.

(125) أحمد بن سليمان الرسموكي التغاتيني

أحمد بن سليمان الرسموكي التغاتيني[1]، العالم العلامة، الفقيه المحدث، النحوي اللغوي، الفرضي الحيسوبي العروضي، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، الولي الصالح، الناصح العامل العارف، المنقطع لله الناصر لدين الله، فريد عصره، ووحيد دهره.

كان -رضي الله عنه- مقيما بمراكش، هاجر إليه[2] لما قتل أبوه وأخوه ظلما، فأقامه الله فيه نصرا لدينه، وإرشادا لعباده، ونفعا لخلقه في أرفع مقام؛ مقام التجريد والتفريد حتى قبضه الله فيه، فانصلح به خلق كثير، وتخرج به جميع طلبة وقته وبلده، ونشر فيهم علمه وسره، حتى ظهر ذلك الصلاح في ولاة الأمور وأمراء الأجناد، فصاروا يتبركون به، ويمتثلون أمره في مصالح المسلمين من بناء المدارس والمساجد، واستنباط المياه، وغير ذلك من المصالح العامة والخاصة.

وكان أبوه سيدي سليمان[3] فقيها فاضلا، وكذا إخوته وأجداده كلهم فقهاء فضلاء. وكانوا بيت علم وخير ودين.

أخذ -رضي الله عنه- عن أصحاب الإمام سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي، كسيدي محمد بن يوسف التملي[4]، وسيدي الحسن بن علي بن داود[5]، من مشمس وادي سملالة، وسيدي الحسن اليوسي، وغيرهم.

[89] وأخذ عنه شيخنا أبو العباس العباسي، وغيره من أشياخنا من أهل مراكش وغيرهم./ وقد أدركنا زمنه، ولم نلقه من الصبا. وشهرته -رضي الله عنه- تغني عن التعريف به.

---

(1) أحمد بن سليمان بن يعزى الرسموكي التاغاتيني، ترجم له كثيرون في: الدرة الجليلة: 244، السعادة الأبدية: 116/1، وفيات الهلالي: 4، معجم المطبوعات المغربية: 129، هدية العارفين: 166/1، المعسول: 330/18، رجالات العلم: 61، سوس العالمة: 192.

(2) انتقل من بلده "تاغاتين" إلى تارودانت، ثم إلى فاس فمراكش. (انظر المعسول: 330/18).

(3) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 747.

(4) تأتي ترجمته في الرقم: 331.

(5) علامة مدرس، توفي بعد سنة 1091هـ/1680م. (انظر رجالات: 29).

[وله تآليف مفيدة عجيبة انتفع بها الطلبة، منها: "منظومـة في الفرائـض"[1] وعملها وشرحها الكبير والصغير[2]، وسلك في الكبير طريق المغاربة، ومزج في الصغير وسبك على طريقة المشارقة، ولـه "منظومـة في العـروض"[3] وشـرحها، ولـه تـآليف في "مسـألة أولاد الأعيـان"[4]، و"ذيـل منظومـة الشـيخ إبراهيـم السـملالي"[5] في علـم الحسـاب، وشـرحها شرحين[6] وله غير ذلك[7] من الـدرر المنثورة والمنظومـة، فـانتفع النـاس بكلامـه وكتبـه، وتلقوها بالقبول، تقبل الله منه، وجزاه عن الإسلام خيرا][أ]

وفضائله كثيرة يقصر الكلام دونها. توفي رحمه الله يوم الاثنين الأول من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف.

(126) أحمد الجوهري الخالدي

أحمد أبو العبـاس الجوهـري الخـالدي[8] المصـري الأزهـري، شـيخنا الإمـام الجليـل. حضرنا عليه "صغرى السنوسي من أولها إلى آخرها، وكـان يقررهـا تقريـرا حسـنا زائـدا على أبناء وقته.

(أ) زيادة في م.

---

(1) سماها: "الجواهر المكنونة في صدف الفرائض المسنونة"، مخطوط الخزانة المحجوبية رقم: 291.

(2) وهما: "إيضاح الأسرار المصونـة" (م.خ.ع. رقـم: 225د)، و"حليـة الجواهـر المكنونـة في صـدف الفرائض المسنونة"، وهو الشرح الصغير، مخطوط الخزانة المحجوبية رقم: 271، هذبـه وعلـق عليـه صالح بن عبد الله الإلغي الصالحي، مطبعة النجاح، 1990.

(3) تمم بها مقصورة الخزرجي (مخطوط خزانة الصالحي، رسموكة).

(4) سماه: "معونة الإخوان على مسألة أولاد الأعيان" (مخطوط خزانة تحـوغرابو، تزنيت).

(5) سماه: "مفاتيح أجنحة الرغاب في معرفة الفرائض والحساب"، تكرر طبعه على الحجر بفاس، منها طبعة 1904م.

(6) هما: "معونة الأحباب على فتح أجنحة الرغاب" (م.خ.ع. رقم 1087د/ 1673د، و"كشـف الحجـاب للأصفياء الأحباب على أجنحة الرغاب في معرفة الفرائض والحساب" (م.خ.ع. رقم 1675د).

(7) منها: - "الفوائد المرضية في استخراج المنازل والبروج المتوهمة والصورية"، الخزانة المحجوبية تحت رقم: 251.
- "أجوبة في مسائل التوحيد"، خزانة تمـڭـروت تحت رقم: 1781.
- "معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب" الخزانة المحجوبية تحت رقم: 152.

(8) أحمد بن الحسن بن عبـد الكريـم بـن يوسـف الكريمـي الجوهـري الشـافعي الأزهـري، مـن كبـار مسندي مصر، يروي عنه عدد كبير من علماء المغرب. توفي سنة 1181هـ/67-1768م. ترجم لـه في: رحلة الحضيـڭي: 52، خلاصة الأثر: 327/1، معجم كحالة: 185/1-193، هدية العـارفين: 178/1، فهرس الفهارس: 302/1، الأعلام للزركلي: 112/1.

وله اعتناء بعلم الكلام، ويقول إنه أخذه عن سيدي محمد الصغير الورزازي[1] المدفون بمصر مع الأئمة المالكية ويفتخر بذلك.

وكان -رضي الله عنه- محبا للفقراء والسادات الصوفية وطريقتهم، وألف فيها. وقد كتب وقتئذ تأليفا له سماه: "فيض الإله المتعال في إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال"، انتهى، وذلك في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، مد الله للإسلام في عمره.

(127) أحمد بن عبد العزيز الهلالي

أحمد بن عبد العزيز، شيخنا الهلالي السجلماسي[2]، من ذرية الإمام أبي إسحاق ابن هلال[3] كان -رضي الله عنه- فريد عصره، وأعلم أهل زمانه، وأتقاهم وأزهدهم في الدنيا، وأرغبهم في الآخرة، وأحبهم لله وأهل حزبه، وأورعهم وأحرصهم على إقامة الدين، وأشدهم تمسكا بالسنة المطهرة واتباعها.

وكان -رضي الله عنه- أخذ علوم الشريعة والحقيقة عن جماعة من المشايخة، جمة جلة من أهل المغرب وأهل المشرق أعلام الحرمين الشريفين ومصر وغيرهم[4] وهو الآن في قيد الحياة، نفّس الله في عمره للإسلام، و لم ألقه ولكن كاتبته فكاتبني بالإجازة[5] والله إن بركاته ونفعه لعامة غامرة للعباد [والبلاد][أ] ظاهرا وباطنا.

ثم توفي رحمه الله في أواسط شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائة وألف. بل قبضت روحه رحمه الله قرب طلوع الفجر من يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول عام 1175هـ، وولد عام ثلاثة ومائة وألف.

(أ) ك، س: العباد.

---

(1) نسبة إلى ورزازات بنواحي مراكش، وهو ابن عم محمد بن محمد الورزازي الكبير، شارح لامية الزقاق، توفي بمصر سنة 1137هـ/1725م. (انظر فهرس الفهارس: 1110).

(2) ستكرر ترجمته في الرقم: 134، وقد ترجم له أيضا في: الدرر اللآلي في نفائس سيدي أحمد الهلالي (خ.ح. رقم 2893)، التقاط الدرر: 44، فهرسة الحضيكي: 14، أزهار البساتين: 329، شجرة النور: 355، الإتحاف: 129/3، تذكرة المحسنين (م.خ.ح. رقم 35-122): 3، معجم كحالة: 275/2، خلاصة الأثر: 236/1، الأعلام للزركلي: 151/1، المعسول: 32-52، هدية العارفين: 176/1.

(3) إبراهيم بن هلال تأتي ترجمته عند الرقم: 150.

(4) أخذ عن أبي العباس المبارك الفلالي، وأبي عبد الله الجندوز، ومحمد السرغيني، ومحمد الحفناوي المصري، وحسن العجيمي وغيرهم. (انظر فهرسته، تحقيق: رشيد المصلوت، 1981).

(5) انظر نص الإجازة في فهرسته: 15.

(128) أحمد بن بلقاسم الكرسيفي

أحمد بن [بلقاسم][أ] بن محمد بن الحسن الكرسيفي[1]، صاحبنا ومحبنا في الله. كان رجلا صالحا فقيها كريما صوّاما قوّاما. بنى مدرسة بإزاء داره، وجعل يدرس فيها ويطعم الطعام ويصلح بين الناس، والله تعالى يوفقه ويتقبل منه.

توفي رحمه الله في أواخر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف./

(129) أحمد بن محمد التكشتي

أحمد بن محمد الظريفي التكشتي[2]، صاحبنا ومحبنا. كان وفقه الله فقيها مدرسا، دينا خيرا، فاضلا مباركا، ينتفع الناس به، ذا سيرة حسنة، وشيم كريمة.

(130) أحمد بن أحمد التدسي

أحمد بن أحمد بن أحمد التدسي[3] كان -وفقه الله- رجلا صالحا، فاضلا كريما، دينا شاكرا لله سعيه ووقفه، يصلح بين الناس، صابرا على أذاهم ومقاساتهم في أكثر أوقاته، يلجأون إليه ويرجعون إليه في الأمور، فيشفع فيهم ويعينهم جهده، [محبا][ب] في الله ولأهل الدين والخير، لا يفتر عن طلب الخير والسعي في تحصيله حتى لحق بالله، والله يجازيه أحسن الجزاء.

مات رحمه الله أواخر سنة أربع وثمانين ومائة وألف.

(131) أحمد بن يوسف الولتي

أحمد بن يوسف الولتي[4]، الفقيه العالم العامل، الرباني الولي الصالح، العابد الناسك، العدل المرضي، المستغرق جميع أوقاته في الإقراء وتدريس العلوم وإرشاد عباد الله، الدؤوب على إقراء "مختصر خليل"، وله به -رضي الله عنه- دراية ومعرفة وبراعة وتقرير حسن.

(أ) م: أبي القاسم. (ب) ساقط من ع، س.

(1) ترجم له أيضا في مختصر التاغرغارتي: 20، الحضيكيون لعبد الرحمن الجشتيمي (نسخة خاصة): 18، رجالات: 71.

(2) نسبة إلى ظريفة (أنظريف)، وتوجد بتاكوشت، قبيلة أيت صواب، ترجم له في: وفيات الهلالي: 7، المعسول: 75/17، 76/8، رجالات: 62.

(3) نسبة إلى بلدة تيدسي غربي تارودانت، كتبه الجشتيمي في مختصره للطبقات (السندالي السوسي). (انظر رجالات العلم: 78).

(4) ترجم له كذلك في: رجالات: 77.

وشوهدت له كرامات وبركات ظاهرة، لا يمل من العبادة، ولا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى والنصح لكل مسلم وإرشاد الإسلام، حسن النية والسمت والسيرة، صادق اللهجة، قوّال للحق، صموت عما لا يعنيه، مرضي الأحوال وصادقها، صميم القلب، كبير الشأن، عظيم القدر، وقور خشوع، محبوب متحبب، جوّال زوّار لأهل الله والإخوان في الله، شديد المحبة، شغوف بها سيما في شيخه شيخ المشايخ أبي العباس سيدي أحمد بن محمد الدرعي التمجروتي، لازم زاويته والتردد إليه، ويستخلفه الشيخ [على الزاوية][أ] في بعض أسفاره للحج.

ومن عظيم محبته فيه أنه لا تطيب نفسه ولا تسكن حتى يأتي باب الشيخ ويراه ويصافحه، ويأتي باب الزاوية، ويقبل أيدي عبيدها وخدمها صغارا وكبارا، وهكذا دأبه -رضي الله عنه- حتى توفي عنده هناك بدرعة في ربيع الثاني عام خمسة وعشرين ومائة وألف.

وكان -رضي الله عنه- كريما سخيا جوادا كريم الطبع، دمث الأخلاق سهلها،
[91] حلو المنطق والشمائل، نير السريرة طاهرها./

(132) أحمد بن إبراهيم العطار

أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي المراكشي[1] أبو العباس، العلامة القدوة الإمام الهمام شيخ الإسلام والجماعة، شيخ مشايخ شيوخنا. أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، وتخرج به جماعة من جلة الفقهاء ومشايخ الفضلاء، برع في فنون شتى وحاز قصب السبق فيها، درس ونصح وأرشد، وزهد وتورع.

توفي رحمه الله ليلة اليوم الأول من شهر ربيع النبوي سنة خمس ومائة وألف.

أخذ عن قاضي الجماعة أبي مهدي السكتاني[2]، وأبي عبد الله المزواري[3] وغيرهما من أئمة مراكش، وعن أبي محمد عبد القادر الفاسي وأجازه، وأبي عبد الله محمد بن سعيد المرغتي.

وكان -رضي الله عنه- [متفننا][ب] متبحرا في علوم شتى، ورعا زاهدا، لا يأكل إلا من عمل يده. وعرض عليه قضاء الجماعة بمراكش، وألحوا عليه فامتنع كل الامتناع، وكان ناسكا خاشعا دؤوبا على العبادة والإفادة ولا يقبل من العمال.

(أ) ساقط من ك، س. (ب) في م: متقنا.

(1) انظر ترجمته أيضا في: التقاط الدرر: 290، الصفوة: 214، الإعلام للمراكشي: 326/2.
(2) تأتي ترجمته بالأصل في الرقم: 606.
(3) انظر الترجمة رقم: 447.

له تقاييد وطرر كثيرة على مسائل شتى، ومراجعات بينه وبين أبي علي اليوسي في إبطال التسلسل. وله خبرة وباع مديد بعلم الطب. وأخذ طريق القوم عن أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الأندلسي[1] دفين جنان ابن شقرة، وعن أبي العباس أحمد بن إبراهيم التملي[2] إمام جامع [القرويين][أ]، وهو أخذ عن الخضر عليه السلام يقظة.

(133) أحمد بن يعقوب الولالي

أحمد بن يعقوب الولالي[3]، شيخ شيوخنا، العلامة المتفنن، فارس المعقول والمنقول. له تآليف عديدة[4] أخذ عن الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي، وعن جماعة من جلة طبقته كأبي علي اليوسي. توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين ومائة وألف.

(134) أحمد بن عبد العزيز الهلالي

أحمد بن عبد العزيز الهلالي[5]، من ولد الفقيه الكبير إبراهيم بن هلال السجلماسي، شيخنا المتوفى رحمه الله عام خمسة وسبعين -بتقديم السين- ومائة وألف.

وكان رحمه الله فريد عصره، أخذ عن العلماء الأجلة شرقا وغربا، منهم شيخنا المتبحر المتحقق في علمي الشريعة والحقيقة العابد الزاهد سيدي أحمد بن محمد الحبيب/ [اللمطي][ب]، وأخوه شيخنا أيضا أبو محمد صالح بن محمد، والفقيه أبو العباس أحمد بن أبي القاسم [المتجردي][ج] الصبيحي[6] الفلاليون.

(أ) كذا في جميع النسخ، والصحيح: جامع الكتبيين كما في الصفوة.

(ب) ك س، خ: المكي. (ج) م: المتجري.

---

(1) أورده صاحب الصفوة ضمن التراجم المجهولة: 204.

(2) عالم نوازلي، توفي أواسط القرن 12هـ/18م. (انظر رجالات العلم: 73).

(3) نسبة إلى بني ولال، وهي من قبيلة أيت عطا، أخذ عن محمد بن عبد الله السوسي بالزاوية الدلائية، تصدر للتدريس بالقصبة الإسماعيلية بمكناس. (ترجم له في: نشر المثاني: 229/3، التقاط الدرر: 311، الإتحاف: 340/1، شجرة النور: 331، منحة الجبار: 282، الإكليل: 185، أزهار البستان: 292).

(4) له تآليف أغلبها عبارة عن شروح وحواشي، إلا أن أهم كتبه: "مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار"، ألفه للتعريف بشيخه محمد بن عبد الله السوسي، تحقيق: بوعصاب، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1987.

(5) سبقت ترجمته عند الرقم: 127.

(6) كتبه صاحب النشر أحمد بن أبي القاسم الصبحي نسبة لـ"بني صبح" القاطنين على واد سبو، فقيه نوازلي، أخذ بفاس عن محمد المسناوي، توفي بالطاعون عام 1156هـ/1743م. (انظر نشر المثاني: 40/4).

توفي هذا الأخير عام خمسة وخمسين ومائة وألف، والله أعلم.

ولقي علماء الحرمين الشريفين ومصر وأجازوه. وكتب لنا إجازة عامة بيده الكريمة، جزاه الله خيرا، آمين.

(135) أحمد بن المبارك اللمطي

أحمد بن المبارك اللمطي السجلماسي، ثم الفاسي[1] دارا ومدفنا، علامة وقته وحافظ عصره. أخذ عن الإمام القسنطيني[2]، وأبي الحسن الحريشي[3]، والفقيه القدوة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني[4] وغيرهم.

توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة ست وخمسين ومائة وألف.

(136) أحمد بن إبراهيم الهشتوكي

أحمد بن إبراهيم بن يورك بن حسين الهشتوكي[5]، كان رحمه الله من رجال وقته وأفاضلهم دينا وورعا وبركة، يتبرك به الخاص والعام، شهير السر، كثير الخير والكرم، بارك الله في خلقه.

توفي رحمه الله في بلده مريضا في أوائل صفر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف، وصلى عليه من لا يحصون عددا.

(137) إدريس بن محمد العراقي

إدريس شيخنا العلامة المحدث الناقد الجهبذ الفقيه، سيدنا ومولانا إدريس بن مولانا محمد بن إدريس الحسيني العراقي أصلا ثم الفاسي[6]

أخذ عن شيوخ جلة –رضي الله عنهم– منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد

---

(1) صاحب كتاب "الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز"، ترجم له في: نشر المثاني: 40/4، التقاط الدرر: 373، السلوة: 203/2، الإتحاف: 291/1، هدية العارفين: 174/1، مؤرخو الشرفاء: 220).

(2) انظر الترجمة رقم: 365.

(3) راجع ترجمته عند الرقم: 689.

(4) راجع ترجمته عند الرقم: 453.

(5) ترجم له كذلك في: الفوائد: 143، وفيات الرسموكي: 36، البشارة: 43.

(6) دفين روضة باب النقبة من عدوة فاس القرويين، ترجم له في: نشر المثاني: 193/4، نفسه في فهرسته (م.خ.ع. رقم: 71) ضمن مجموع، فهرسة الحضيكي: 24، شجرة النور: 356.

القادر الفاسي[1]، عن جده أبي محمد عبد القادر، ويعرف بالصغير، جمع فهرسة حافلة سماها "المنح البادية في الأسانيد العالية"[2]، ومنهم الشيخ المحدث أبو القاسم أحمد بن سليمان، ومنهم الشيخ أبو الحسن الحريشي، والثلاثة فاسيون، كلهم عن أبي محمد عبد القادر الفاسي.

توفي رحمه الله آخر سنة أربع وثمانين ومائة وألف، والله أعلم.

(138) أحمد الجرندي

أحمد الجرندي[3] أبو العباس، شيخ شيوخنا الفاسي، علامة وقته وإمام عصره. وتوفي رحمه الله سنة خمس وأربعين ومائة وألف.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

(139) إبراهيم بن يحيى السملالي

إبراهيم بن يحيى السملالي[4] المعروف [بأبي سحاب][أ] المدفون بأسفل [سوس][ب] بغابة بني شبل[5] المجاورة لأبي موسى[6]، مشهور المزارة، مهيب الحرم.

[93] كان -رضي الله عنه-/ من كبار أولياء صدر المائة السادسة، وكان السلطان المهدي الموحدي[7] لما رجع من المشرق يكتب على جلالة قدره إلى سيدي إبراهيم هذا يسأل منه الدعاء، ويتوسل به إلى الله تعالى في أموره، ناهيك بمن اعترف له المهدي على ما هو عليه.

وإنما قيل فيه أبو السحاب لأن الناس يستسقون عند قبره فيغاثون، واطرد لهم ذلك.

وكان -رضي الله عنه- مشهورا بالبركة وإجابة [الدعوة][ج] عند قبره.

(أ) ك، س، خ: أبو صحاب. (ب) ساقط من م. وفي ت: إمسكن.

(ج) الدعاء في ت.

---

(1) انظر الترجمة رقم: 454.

(2) "المنح البادية في الأسانيد العالية والمرويات الزاهية والطرق الهادية الكافية"، رتبها على ثلاثة أقسام، وتتضمن مروياته وأسانيده، منها نسخة بالخزانة العامة تحت رقم: 1249ك.

(3) أحمد بن علي بن عبد الرحمن الجرندي الأندلسي الفاسي، كان إماما بمسجد الشرفاء بفاس، كما عين قاضيا، توفي سنة 1125هـ كما في نشر المثاني، ودفن داخل باب الفتوح. ترجم له في النشر: 214/3، التقاط الدرر: 309، الإكليل: 184، السلوة: 16/2، جامع القرويين: 768/3).

(4) كانت وفاته سنة 514هـ/1121م، ترجم له كذلك في: الفوائد: 124، روضة الأفنان: 160، المعسول: 315/5، خلال جزولة: 68/4، رجالات العلم: 10.

(5) لم نتمكن من تحديد موقعها، ولا يستبعد أن يراد بها منطقة بواركان شرقي أكادير بـ: 33 كلم.

(6) انظر الترجمة رقم 186.

(7) يقصد به محمد بن تومرت. (انظر البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصور، الرباط، 1971).

قال في "الفوائد": حدثنا صاحبنا الطالب النجيب أبو محمد السوسي الشباني[1] أنه مرض مرضا طويلا [أشرفت][أ] به على الردى، فأرشدني والدي -وكان من أهل الفضل- أن أزور سيدي أبا السحاب. فقلت له: خشيت أن أتنكس بالتعب ويزداد مرضي لبعد ما بيننا وبينه، فانحلت عزيمتي، فأتاني في الليلة القابلة فعرفني بنفسه، وقال لي: زرنا فإنك لا تنتكس إن شاء الله، فأصبحت على أهبة إليه، فركبت دابتي وصابرت النفس حتى وصلت قبره، فدعوت الله عنده، وتوسلت به إلى الله تعالى في شفائي، فألقى الله علي الراحة في الحين، فجئت راجعا للمنزل على قدمي فتعجبت من سرعة الإجابة ببركته رضي الله عنه.

(140) إبراهيم الرجراجي

إبراهيم الرجراجي[2]، المدفون بقرية أسك[3] من بلد وجاسة من جبل درن. كان -رضي الله عنه- وليا كبيرا مشهور البركة ظاهر الكرامات.

قال في "الفوائد": حدثني جيران ولي الله سيدي إبراهيم الرجراجي أنه تواتر عن سلفهم أن صخرة عظيمة كانت على حافة تشرف على قبره [فتّهيل][ب] ما تحتها، فأشرفت على السقوط على القبر، فاجتمع أهل البلد على شأنها، فأجمعوا على أن لا يبقى منهم أحد في الغد، ليبنوا من أسفل الحافة حتى يبلغوا الصخرة لتمسك، فانصرفوا على ذلك.

فجاء مطر وابل ورعد هائل في تلك الليلة، فهمّ الناس من أجلها، فأصبحوا مسرعين إليها، فلم يجدوا إلا أثرها الذي نقلت/ منه، ولا يدرون أين نقلت من بركته رضي الله [94]
عنه. ولم يزل الناس يتراءون محلها إلى اليوم، ولم أر من عرف بهذا الولي إلا أنه قديم، انتهى كلامه.

(141) إبراهيم بن بلقاسم السملالي

إبراهيم بن بلقاسم[4]، من هوت زنتل[5] بأعلى وادي سملالة. كان -رضي الله عنه-

(أ) كـ: استشرفت. (ب) فتهرأ في س.

(1) عبد الله بن إبراهيم بن المبارك السوسي الشباني، من أصحاب أبي زيد التمنارتي صاحب الفوائد، اعتمد عليه في تدوين أخبار الصالحين والأولياء. (انظر الفوائد: 124).

(2) انظر: الفوائد: 25، رجالات: 11.

(3) أساكا: تطلق على موضعين بالأطلس الكبير الغربي، الأول ضمن قبيلة منتاكة، والثاني يوجد بأيت واعزّون قبيلة إيداوتنان.

(4) إبراهيم بن بلقاسم الزوتلي، ترجم له في: مناقب البعقيلي: 20، المعسول: 340/18، رجالات: 15.

(5) ينطق محليا بـ"أكني نزونتل"، ويقع بقبيلة إداوسملال، قيادة إيداوكمار، شرقي تزنيت.

وأخوه يعزى بن بلقاسم[1] وأجداده وخَلَفُهم من أهل العلم والدين والفضل والخير. وكان الولي القطب سيدي أحمد بن موسى يزورهم، ويقول: إذا أشرف على بلدهم وتهب عليه ريح طيبة: هذه رائحة إخواننا في الله رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم. وهو ناظم القصيدة في مبادئ علم الحساب المعروفة عند الطلبة بـ"تَسْمْلَلْتْ"[2]، وقد انتفع بها والحمد لله عامة الناس وعَمَّتْ بركتها، فلذلك شرحها وذيلها العلامة الشيخ الناصح شيخ شيوخنا أحمد بن سليمان الرسموكي، رحم الله الجميع بمنه وكرمه، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

أهل القرن العاشر

(142) إبراهيم بن سعيد الكرامي

إبراهيم بن سعيد بن سليمان السملالي الكرامي[3]، الفقيه ابن الفقيه. والكراميون السملاليون[4] ينتسبون لأبي بكر ابن العربي[5] وأخبر بعض ولده أنه توفي رحمه الله بالطاعون الكبير[6]، وبه عرف عندهم سنة سبع وعشرين وتسعمائة، ودفن مع والده بتزموت[7]، رحمهما الله.

---

(1) عالم صالح، معاصر للأول. (انظر رجالات: 15).

(2) تسمى: "أجنحة الرغاب في معرفة الحساب" (م.خ.ع. رقم: 1647)، والذي سماها بهذا الاسم هو شارحها الرسموكي.

(3) ترجم له كذلك في: مناقب البعقيلي: 19، وفيات الرسموكي: 35، البشارة: 10، المعسول: 7/25-26، الحركة الفكرية: 581).

(4) أسرة علمية تسكن بلدة أكـني أُكْرَّامُو بقبيلة إيداوسملال، وهي تنتسب إلى أبي بكر ابن العربي المعافري الأندلسي (ت.543هـ/1148م) دفين باب المحروق. (انظر: مقدمة البشارة، إيليغ قديما وحديثا: 2 الهامش: 5، المعسول: 7/23).

(5) يرى صاحب "تبيين الأشراف" أن سعيد أكرامو من الشرفاء، ويأخذ على الحضيكي نسبته إلى أبي بكر ابن العربي غير الشريف بسبب أنه وجد أبا بكر بن العربي في عمود نسبه. (انظر تبيين الأشراف: 5).

(6) انظر حول وباء 927هـ/20-1521م. (الاستقصا: 5/97).

R. Rosenberger et H. Triki: "Famines et épidémies au Maroc aux XVI et XVII siècles", in *Hesperis, Tamuda*, 1973, Vol. U, p. 119.

(7) "تَازْمُوت": مذكرها "أزمو"، وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء، وتقع بقبيلة إيداوسملال شرقي أنزي، قرب تافراوت المولود.

(143) إبراهيم بن مَحمد التمنرتي

إبراهيم بن مَحمد بن إبراهيم التمنرتي اللكوسي(1)، الفقيه المتكلم المتفنن، العالم الرباني الولي الصالح، ذو كرامات وبركات وفضائل وجهادات، ناصح الأمة ومرشدها.

له -رضي الله عنه- شرح بديع حافل لم يسبق لمثله على "منظومة ابن زكري" لو كمل لأغنى عن غيره، دل على إدراكه وقوة فهمه وطول باعه [وتوسعه](أ) في ذلك الفن وغيره.

توفي رحمه الله يوم الخميس في شهر رجب الفرد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، فموته وموت والده في عام بينهما خمسة أشهر،/ رحمهما الله تعالى. [95]

(144) إبراهيم بن الحسن البعقيلي

إبراهيم بن الحسن البعقيلي(2)، خديم القطب الشيخ سيدي أحمد بن موسى. وكان الشيخ يثني عليه كثيرا ويرضى عنه، ويقول: طوبى لمن رأى عمي إبراهيم بن الحسن، طوبى لمن رأى عمي إبراهيم بن الحسن، [طوبى لمن رأى عمي إبراهيم بن الحسن](ب) وقد دفن بشرق روضته، وقبره مشهور، رحمه الله ونفعنا به، آمين.

(145) إبراهيم بن محمد الرسموكي

إبراهيم بن محمد بن سليمان المزواري الرسموكي(3) كان -رضي الله عنه- ورحمه فقيها ورعا مسكينا دينا خيرا. توفي رحمه الله مريضا بتمنرت عام سبعة وثمانين وتسعمائة.

(146) إبراهيم بن علي الغشاني

إبراهيم بن علي الغشاني(4)، دفين ظلال [غشانة](ج)(5) كان -رضي الله عنه- من أكابر مشايخ وقته وأفاضلهم، مشهور البركة والكرامات. وهو أول شيوخ القطب سيدي أحمد بن موسى، وهو أول من دله على الطريقة والخير فاهتدى على يده، وله معه قصة مشهورة يجري ذكرها على الألسنة والأقلام.

(أ) واتساعه في ك، خ، س. (ب) ساقط من ك، س، خ. (ج) ت، س: الغشانة.

---

(1) ترجم له في: مناقب البعقيلي: 26، وفيات الرسموكي: 35، الفوائد: 73، المعسول: 7/46-47، رجالات: 21، الحركة الفكرية: 618، أعلام المغرب العربي: 1/148.

(2) من قرية "أَفَلاّوُكَنْس" بقبيلة إيداوبعقيل، ترجم له في: مناقب البعقيلي: 8، رجالات: 24.

(3) انظر ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 36، البشارة: 26، المعسول: 8/172، رجالات: 19.

(4) دفين قرية إيـمُولاَ قبيلة إيغشان، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 12، رجالات: 15، المعسول: 3/225، الفوائد: 126.

(5) تنطق محليا: "إيـمُولاَ إيغشان"، وتقع قرب تهالة، جنوب غرب تفراوت.

(147) إبراهيم بن يحيى الكرسيفي

إبراهيم بن يحيى[1] أخو الولي الكبير سيدي خالد بن يحيى الكرسيفي[2]

(148) إبراهيم بن علي التناني

إبراهيم بن علي[3] بموضع [تِغَنِمِنْ][أ][4]، من تلامذة شيخ الحقيقة وإمام الطريقة سيدي سعيد بن عبد المنعم. كان -رضي الله عنه- من العلماء العاملين، تضرب الرحلة لزيارته قديما وحديثا، ومناقبه وكراماته مشهورة؛ قال في "الفوائد": حدثني محمد بن عبد الرحمن المسجدادي[5]، أنه ظهر رجل بحاحة يُخْبِر الناس بالمغيبات ويُصَدَّق، فأتي به للشيخ، فقال له: أحقا ما يقول الناس فيك؟ فقال له: نعم، فقال له الشيخ: مات صاحب لنا في هذه الأيام، فتخبرني به وبما صنعنا به وبما قلنا له حين ودّعناه. فقال: إنكم لما غسلتموه وكفنتموه، أخرجت الناس عنه وقبضتَ بإبهام رجله اليمنى، وقلت له: ثبتك الله على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال لهم الشيخ: صدق، فعظم قدره في القلوب، ثم بعد قليل خذل، فوجد يزني بامرأة، فأتي به للشيخ، فقال له: إنك مستدرج، ولست على الاستقامة، [فما
96] قصتك][ب]؟ فقال: يا سيدي، إني تبت إلى الله على يدك فإن لي صاحبا/ من الشياطين أركع له ركعتين في متمرغ الحمير كل يوم، فيخبرني بما كنت أخبر به.

وكان عاليا وليا جليلا، لقي أبا عثمان سعيد بن عبد المنعم فأخذ عنه وأمره بالمسير للشيخ سيدي أحمد بن موسى الجزولي السملالي، فأتاه فأخذ عنه أيضا. قيل: وكان من

(أ) م: أضمن. (ب) ت، م: فما معصيتك.

(1) عالم صوفي توفي أواخر القرن الهجري التاسع، ترجم له في: الفوائد: 126، وفيات الرسموكي: 13، المعسول: 70/17، رجالات: 14.

(2) انظر الترجمة رقم: 261.

(3) توفي يوم الأحد من جمادى الثانية عام 989هـ/1581م حسب عمود نسبه (وثيقة خاصة). ترجم له كثيرون: مناقب البعقيلي: 34، الفوائد: 126، ممتع الأسماع: 104، الصفوة: 153، وفيات الهلالي: 14، تبيين الأشراف: 9-10، المعسول: 72/15، وفيات الرسموكي: 12، ذيل الفهرس العلمي لرشيد المصلوت: 87.

(4) تيغانيمين، تقع بأرض فرقة أيت واعزون، قبيلة إيداوتنان، شمال أكادير.

(5) فقيه صوفي، كانت له علاقة متينة مع الشيخ أحمد بن موسى، وعنه ينقل التمنارتي ويورك بن عبد الله السملالي وغيرهما. (انظر: الفوائد: 18-20، المعسول: 279/13، الحركة الفكرية: 289).

[عادة][أ] أبي عثمان أن يدل على أبي العباس.

وكان أبو سالم يقول إذا قيل له عمن أخذت: سيدي سعيد بن عبد المنعم طهر آنيتي، وسيدي أحمد بن موسى ملأها عسلا.

(149) إبراهيم بن محمد الولتي

إبراهيم بن محمد بن داود بن علي الولتي[1] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا زاهدا، من تلامذة الشيخ سيدي أحمد بن موسى وأصحابه.

(150) إبراهيم بن هلال

إبراهيم بن هلال[2]، شيخ الفتيا وإمام أهل التقى، العالم العلامة العلم القدوة.

كان -رضي الله عنه- متبحرا في العلوم، طويل الباع فيها، عظيم القدر، عالي الشأن، فريد عصره وأعجوبة دهره.

ذكر غير واحد أنه شرح "مختصر ابن الحاجب الفرعي" شرحا عجيبا، إلا أنه لم يوجد، وله تعليق على "مختصر خليل" ولم يتم، وألف "مناسك الحج"، واختصر "شرح البخاري" لابن حجر. وكان غاية في النظم والنثر، وله أجوبة وفتاوٍ كثيرةٌ[3]

وتوفي -رضي الله عنه- عام ثلاثة وتسعمائة، أي في العشرة الأولى من القرن العاشر. أخذ بفاس عن عالمها ومفتيها ابن أملال[4] والقوري[5] وغيرهما. وكان -رضي الله عنه- عالم سجلماسة وصالحها وبركتها حيا وميتا.

(151) إبراهيم بن عمر الدميري

إبراهيم بن عمر بن شعيب الدميري[6]، قاضي القضاة بمصر برهان الدين.

(أ) ساقط من م. خ.

---

(1) ترجم له صاحب الفوائد: 69، ومنها ينقل الحضيكي.

(2) ترجم له في: الدوحة: 89، جذوة الاقتباس: 97، نيل الابتهاج: 58، درة الحجال: 197/1، أزهار البستان: 176، الأعلام للزركلي: 78/1.

(3) له أجوبة وفتاوٍ، طبعت على الحجر بفاس سنة 1318هـ/1900م في 239 صفحة.

(4) محمد بن علالٍ ابن أملال المديوني، فقيه مفتٍ، تولى الفتيا بعد الشيخ القوري، توفي سنة 856هـ/1452م. (انظر ترجمته في: الجذوة: 240/1، درة الحجال: 289/2).

(5) انظر الهامش: 5 في ص. 17 من هذا الكتاب.

(6) ترجم له في النيل: 58، التوشيح: 47، أزهار البستان: 182، شجرة النور: 270.

أخذ الفقه عن النور التنسي[1]، ثم السنهوري[2]، والعربية عن البدر البلقيني[3]

ولد تقريبا سنة أربعين وثمانمائة. قال السخاوي[4]: وكان -رضي الله عنه- كثير التلاوة مع تواضع ولين الجانب، ومحبة الصالحين. تقضى سنة ست وتسعمائة بعد موت عبد الغني[5]، فسار أحسن سيرة.

وتوفي في رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة.

(152) إبراهيم الوجديجي التلمساني

إبراهيم أبو سالم الوجديجي التلمساني[6]، من أشياخ أبي عبد الله بن هبة الله[7] وكان -رضي الله عنه- من العلماء الأعلام وأجل عروس تجلى في محافل الرؤوس،/ علم فهرب وعبر عن القصد البعيد فقرب.

توفي رحمه الله في العشرة الرابعة من القرن العاشر بتلمسان، وقبره مشهور بها.

(153) إبراهيم الجريفي السملالي

إبراهيم [الجريفي][أ] السملالي[8]، تلميذ سيدي حسين بن داود التغاتيني[9]

(أ) في جميع النسخ: الجويف. والتصحيح من وفيات الرسموكي.

(1) انظر الترجمة رقم: 715.

(2) انظر الترجمة رقم: 716.

(3) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الكناني، مفسر ومحدث، تصدر للتدريس بجامع الأزهر، من تصانيفه حاشية على تفسير البيضاوي، توفي 890هـ/1485م. (انظر معجم كحالة: 232/11، شذرات الذهب: 349/8).

(4) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر أبو الخير السخاوي، أخذ عن علماء مكة والشام، تصدر للتدريس في أشهر المدارس المصرية، من أعظم آثاره: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، توفي سنة 902هـ/1497م. (انظر: شذرات الذهب: 15/8، شجرة النور: 255، مؤرخو مصر الإسلامية: 127).

(5) عبد الغني بن أحمد بن محمد الدميري بن تقي الدين، فقيه قاض، أخذ عن السنهوري والنويري، توفي 906هـ/1501م. (انظر: نيل الابتهاج: 188، التوشيح: 124).

(6) ترجم له في: اللوحة: 134، البستان: 64.

(7) محمد بن هبة الله الزناتي شقرون، انظر الترجمة رقم: 312.

(8) راجع ترجمته أيضا في: وفيات الرسموكي: 39، المعسول: 33/5.

(9) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 233.

(154) إبراهيم بن وانزار الجزولي

إبراهيم بن ونزار الجزولي(1) نزيل أعلى نبتلس من وادي درعة(2) كان -رضي الله عنه- فقيها جليلا عالما عاملا صالحا، من أجل أصحاب سيدي أبي القاسم(3) الشيخ.

قال: كنت عنده يوما بمنزله أخيط له شقوقا في رجليه، فاستأذن عليه رجل معه دابته، فأذن له فدخل، فناوله براءة وسخة، فإذا هي تصف كنزا بجبل أبجج(4) بكتاوة، فقال له الشيخ: أتظنون أن أبا القاسم علام الغيوب؟ اذهب يا ولي الله يفتح لك.

فذهب للموضع فطلب فيه وتردد، فلم يجد شيئا فرجع. ثم التفت إلى الجبل فرأى فيه فتحا لم يعرف فيه، فقال: هذا فتح حديث! فرجع إليه فدخله فوجد أكداسا من الذهب والفضة، فجعل يملأ من الذهب غِرارته، وقد جعلها على الدابة [كالْخُرْجِ](أ) حتى ملأها.

فجاء به إلى الشيخ لمثل ذلك اليوم، ووجدني أيضا عنده، فحط عن دابته وفتح الْغِرارة، فقال للشيخ: هذا ببركتك لا ببراءتي، فإني لم أجد بها شيئا وقد أيست ورجعت بلا شيء، ثم التفت فإذا فتح، فأخذت منه هذا، فخذ منه ما شئت.

فأبى الشيخ أن يأخذ منه شيئا، وراوده إلى أقل شيء، فأبى. وقال له: خذ لهذا الطالب ما يستعين به على لوحته، فقال: لا، لئلا يلهيه ذلك عن لوحته، فمد يده فأخذ مثقالا فأعطاه لي، فقال له: انصرف برزقك راشدا.

(155) إبراهيم بن عيسى الرسموكي

إبراهيم بن عيسى المزواري الرسموكي(5)، نزيل بلاد حاحة، مشهور بالولاية والصلاح.

(أ) م، ك: الخروج.

---

(1) إبراهيم بن وانزار أو أنصار، وكان من عادة الفقهاء السوسيين كتابة الزاي المعجمة صادا معقوفة وتحتها أو فوقها ثلاث نقط، وأحيانا تكتب الصاد وبداخلها الزاي. (ترجم له في: الفوائد: 65، الدرر المرصعة: 139).

(2) ينحدر من الأطلس الكبير الشرقي، ثم ينعرج نحو الجنوب الشرقي، بعدها يتخذ اتجاه الجنوب الغربي حتى المحيط، مكونا حوضا واسعا تستقر بهوامشه قبائل مزكيطة، ترنانة، فزواطة وغيرها.

(3) أبو القاسم بن عمر التفنوتي، راجع ترجمته بالأصل في الرقم: 190.

(4) جبل أبجج أو مكاك، يقع عند منعطف وادي درعة على الضفة اليسرى حيث يمر الوادي بينه وبين جبل بني سليمان لينعطف نحو واحة المحاميد:

J. Meunié, Op. Cit, p.p. 181-182.

(5) من منكب الجبل (إيغِيرْ أُودْرَارْ): ترجم له في وفيات الرسموكي: 35، البشارة: 20، المعسول: 171/8، رجالات: 35.

توفي رحمه الله سنة عشر وألف.

(156) إبراهيم بن إبراهيم البعمراني

إبراهيم بن إبراهيم البعمراني[1] النازل بأبي كـرفة[2] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا خيرا فاضلا دينا، من أصحاب الشيخ الولي الكبير أبي محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي.

وتوفي رحمه الله عام خمسة وثلاثين وألف./ [98

(157) إبراهيم بن يبورك بن حسين الهشتوكي

إبراهيم بن يبورك بن حسين الهشتوكي[3] كان -رضي الله عنه- من فضلاء الرجال وكرماء الأماثل، ظاهر الصلاح والبركات، [كثير الكرامات][أ] على سُنّة أبيه.

توفي -رضي الله عنه- يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وألف.

(158) إبراهيم بن عبد الله الآساوي

إبراهيم بن عبد الله الآساوي[4]، من ذرية سيدي يعزى ويهدى[5] كانت له بين الناس وجاهة. توفي مريضا ببلدة أسا[6] أواسط شوال عام اثنين وستين وألف.

(أ) ساقط من ت.

---

(1) ترجم له كذلك في وفيات الرسموكي: 36، البشارة: 24، المعسول: 28/2، 185/12، 50/13، رجالات: 35.

(2) ضريحه معروف بمنطقة إيسكـ بأيت بعمران، وليس ببوكـرفة، وهي تحريف لكلمة بوجرفة نسبة إلى الجرف المشرف على القرية، وتقع بقبيلة "أيت بوبكر بأيت بعمران.

(3) انظر ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 36، البشارة: 43، المعسول: 278/14، رجالات: 38.

(4) نسبة إلى بلدة أسا، راجع ترجمته أيضا في: وفيات الرسموكي: 36، البشارة: 38، المعسول: 211/10، رجالات: 43.

(5) يعزى ويهدى نزيل أسا، ولد 646هـ/1248م، أنشأ زاوية بالبلدة لتعليم مبادئ العقيدة، إلى جانب التمرن على فنون الحرب، وكانت له معرفة كبيرة بالكيمياء، كما كان يتمتع بنفوذ كبير داخل قبيلته. وإليه تنتسب مجموعة من الأسر بالجنوب المغربي، توفي 727هـ/1327م. (انظر وفيات الرسموكي: 48، المعسول: 166/10-211، رجالات: 12، الأعلام للزركلي: 193/8).

(6) يقصد بها الثغرة، توجد بها زاوية أسسها أحمد الشبكي، واشتهرت بالخصوص على عهد يعزى ويهدى. (انظر مادة: أيت أسا: معلمة المغرب: 317/1).

(159) إبراهيم بن أحمد التمنرتي

إبراهيم بن سيدي أحمد بن إبراهيم بن مَحمد بن إبراهيم التمنرتي[1]، الفقيه المتواضع، الخير الدين، الصالح الولي الناسك. كان -رضي الله عنه- من العلماء العاملين وأولياء الله الصالحين، وعمي آخر عمره. وتوفي بتجّجت[2]، ونقل لتمنرت يوم [الخامس][أ] عشر من جمادى الأولى سنة سبع وستين وألف.

(160) إبراهيم بن سليمان الهشتوكي

إبراهيم بن سليمان الهشتوكي[3]، الأستاذ الزاهد الفقيه القارئ المشهور الصالح. كان -رضي الله عنه- قارئا لكتاب الله، مشهور الصلاح والبركة، انتفع به الإسلام جزاه الله خير الجزاء.

كان -رضي الله عنه- متواضعا خشوعا، دؤوبا على الإقراء وتجويد "القرآن" وتدريس أحكام القراءات والرسم من "مورد الظمآن" و"الضبط"، و"الدرر اللوامع" لابن بري، و"حرز الأماني" للشاطبي، وغير ذلك.

أخذ -رضي الله عنه- عن الأستاذ الكبير أبي عبد الله سيدي محمد بن يوسف الترغي[4] وغيره.

توفي -رضي الله عنه- عن سن عالية في صفر ثمان وخمسين وألف ببلده هشتوكة.

(161) إبراهيم بن أحمد البعقيلي

إبراهيم بن أحمد البعقيلي[5]، من وادي الجبل[6]، رجل صالح مبارك، دين خير، من أصحاب القطب الكبير سيدي أحمد بن موسى. توفي رحمه الله عن سن عالية عام خمسة أو ستة أو سبعة وثلاثين وألف.

(أ) م، ن، خ: الخميس.

---

(1) ترجم له صاحب وفيات الرسموكي: 36، البشارة: 41، المعسول: 54/7، رجالات: 41.

(2) تقع في حدود إيغِيرْ مْلُولْنْ وقبيلة إيمحاض (مجاطة) جنوب شرق تيزنيت.

(3) ترجم له الحضيكي مرتين مع اختلاف في تاريخ الوفاة. (انظر: وفيات الرسموكي: 36، الفوائد: 49، البشارة: 43، رجالات: 39، أعلام المغرب العربي: 149). ستكرر ترجمته عند الرقم: 178.

(4) انظر الترجمة رقم: 327.

(5) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 37، البشارة: 31، رجالات: 55.

(6) ينطق محليا: أَسِيفْ أُودْرَارْ، من "إيدْرِيـمْنْ" بقبيلة إيداوبعقيل.

(162) إبراهيم بن عبد الله الصنهاجي

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن علي الصنهاجي[1]، الولي الصوفي الشهير. ألف للعجم كتابا في الفرائض والوعظ[2] أخذ عن العارف سيدي محمد بن وسعدن[3]، توفي رحمه الله يوم الاثنين السادس من رمضان سنة خمس وألف.

(163) إبراهيم بن داود البعقيلي

إبراهيم بن داود بن عيسى البعقيلي[4] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا.

[99] توفي رحمه الله/ عام ثلاثة عشر وألف.

(164) إبراهيم بن سعيد الكرسيفي

إبراهيم بن سعيد بن مخلوف[5]، حفيد سيدي خالد الكرسيفي، ولجده مخلوف المذكور ينتسب أبناء مخلوف التمليون.

(165) إبراهيم الصياد السريفي

أبو سالم إبراهيم الصياد [السريفي][أ] القصري[6] كان -رضي الله عنه- وليا من أولياء الله تعالى في البر والبحر، ومن لهم الإغاثة للناس والمستغيثين في البر والبحر.

أخذ عن أبي المحاسن الفاسي. جاء يوما سارقا حلقة باب الشيخ بالقصر فقبضوه، فقال الشيخ: جاء يسرقنا ونحن نسوقه لحضرة الله تعالى، فصار من حينه من الأولياء. وكانت له زوجتان فأمره بتطليقهما، فقال له مباسطا: إن كانت هذه السكرة تدوم طلقتهما ولا أبالي، فقال له الشيخ: [كثمار][ب] الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، ففعل، فلازمه. وكان الشيخ يقول فيه: إن إبراهيم [ليأتي][ج] بخبر السماء.

(أ) في جميع النسخ: الشريف. والتصحيح من الصفوة. (ب) م، ح: كثمان.
(ج) لا يأتي في ك، س.

(1) لعله دفين تاكموت بمقبرة سيدي دانيال. (انظر ترجمته كذلك في: المعسول: 16/97، سوس العالمة: 180، أعلام المغرب العربي: 1/147، الحركة الفكرية: 567).
(2) يسمى كتاب "أزناك في الرقاق والفرائض" بلهجة تاشلحيت. (انظر سوس العالمة: 180).
(3) انظر الترجمة رقم: 302.
(4) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 37، البشارة: 30، رجالات: 31.
(5) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 19، المعسول: 17/71، رجالات: 46.
(6) تختلف المصادر في اسم أبيه، تكتبه بعض المصادر إبراهيم علي، بينما الأخرى تنسبه إلى عبد الرحمن. ترجم له في: التقاط الدرر: 32، نشر المثاني: 1/73، ابتهاج القلوب: 113، أزهار البستان: 147، الروض العاطر: 158، الإعلام بمن غبر: 377، الصفوة: 55).

وخرج مع شيخه مرة في ركب للزيارة فسرق ثوب لهم ليلا، فقال الشيخ موبخا له: أيذهب السارق بالثوب وأنت ها هنا؟ فقام -رضي الله عنه- يمشي قاصدا موضعا خفيا، فوجد فيه السارق يغسل الثوب، فأخذه منه، وقال له: إن صاحبه يحتاجه بلا غسل.

وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة، ذكرها في "الابتهاج"[1]

ولما دنت وفاته قال للفقراء: هذا آخر يوم بقي لي معكم، فخرج من الغد للغسل في الحمام، فقتله اللصوص، فسمعه بعض المارين وبه رمق، وهو يقول: أنت [قبضت][أ]، ثم حمل لدار شيخه ميتا، فظل الشيخ معه في البيت، والناس يسمعون كلامهما، ولم يدخل عليهما أحد.

توفي رحمه الله سنة ثمان وألف.

(166) إبراهيم بن إبراهيم اللقاني

إبراهيم بن إبراهيم بن علي اللقاني[2]، شيخ المالكية عالمها ومدرسها بمصر. كان -رضي الله عنه- إمام أهل وقته، مشهورا بالعلم والصلاح والولاية.

قال أبو سالم العياشي عن شيخه العلامة إبراهيم الميموني[3]، قال: حججت مع الشيخ، فلما كنا في المسجد النبوي طلبت منه الدعاء لي ولأولادي أن [يردنا][ب] لبلادنا

[100] سالمين غانمين، فقال الشيخ: أما أنت فترجع سالما مع أولادك، وأما أنا فأموت، فقلت له:/ يا سيدي حضرة [الرسالة][ج]! ادع الله أن يبلغك إلى أهلك، فقال: لهذا خرجت، قال لي: وكنت أرى ذلك كرامة.

قال: ولما اشتد عليه المرض في درب الحجاز، ولما كان لا يستطيع الركوب جاؤوه بمحفة ليركب فيها، فلما رآها تذكر ما كان يقول له بعض أهل الجذب بمصر، وكان يقف عنده في مجلس تدريسه ويقول له: يا إبراهيم إذا حججت وركبت في محفة فإنك تموت، فارتاع عند رؤيتها لذلك، ولم يمكنه إلا الركوب لما يلحقه من المشقة.

(أ) قضيت في م. (ب) ح، ن: يبلغنا. (ج) س، ت: الربانية.

---

(1) "ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب"، توجد منه عدة نسخ مخطوطة، منها نسخة م.خ.ع. رقم: 326ك.

(2) ترجم له كثيرون: نشر المثاني: 289/1، الإكليل: 195، الضياء المنتشر: 327، الرحلة العياشية: 144/1، خلاصة الأثر: 6/1، جامع كرامات الأولياء: 415/1، الصفوة: 59، هدية العارفين: 30/1، الأعلام للزركلي: 28/1.

(3) تأتي ترجمته عند الرقم: 169.

قال: وكان مرضه -رضي الله عنه- يبس الطبيعة، ولما مات رحمه الله بالليل انقض نجم عظيم من السماء أفزع الناس فكبروا، وإذا بقائل يقول: مات الشيخ اللقاني رحمه الله وذلك سنة أربعين وألف[1] ودفن بالقرب من قلعة أيلة[2] ويعرف الآن بالعقبة.

أخذ -رضي الله عنه- عن زين العابدين البكري[3]، وابن القاسم العبادي، وأبي بكر الشنواني، والعارف البنوفري[4]، وغيرهم. [وله تآليف: "حاشية على المختصر"، و"الجوهرة"[5] وشرحها، و"حواشي على عقائد النسفي"[6]، وغير ذلك][أ]

(167) إبراهيم بن عبد الرحمن الكيلاني

إبراهيم بن عبد الرحمن الكيلاني[7] أبو سالم، أحد شيوخ الإسلام والفقهاء الأعلام، النوازلي الإمام المدرس الكبير. نقل [عنه][ب] الشيخ ميارة في مواضع من "شرح التحفة" وغيره.

وله -رضي الله عنه- "تقييد في العقوبة بالمال"، وإنه يقول: سمعنا مشايخ فاس يحكون عمن قبلهم أن العالم الولي الصالح سيدي عبد الله بن حمد[8] -بفتح الحاء والميم- دفين مكناسة، ذهب للحج في جماعة من أصحابه والتزموا التزاما يأخذونه ممن يغتاب أحدا من المسلمين فجمعوا من ذلك مالا وافرا فتحيروا فيه، فلما اجتازوا بتونس، سألوا الإمام

(أ) ساقط من ك، ط، س. (ب) م: عن.

(1) يختلف تاريخ وفاته بين المصادر الشرقية والمغربية، فالأولى تثبت وفاته في سنة 1041هـ/1631م، بينما المغربية تؤرخ لوفاته بسنة 1040هـ/1630م.
(2) تقع في أقصى جنوب سيناء على ساحل البحر الأحمر، ومنها يمر حجاج شمال إفريقيا. (انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: 138/1).
(3) انظر الترجمة رقم: 497.
(4) ترد الترجمة في الرقم: 323.
(5) سماها "جوهرة التوحيد"، وهي منظومة في علم الكلام، وسمى حاشيته عليها "تلخيص التجريد لعمدة المريد في شرح جوهرة التوحيد" (انظر هدية العارفين: 30/1).
(6) سماها "تعليق الفرائد على شرح العقائد للنسفي"، المصدر نفسه.
(7) قضى معظم حياته في بني ورياكل قاضيا ومدرسا ومفتيا. (انظر ترجمته كذلك في: الإكليل: 197، أزهار البستان: 249، الصفوة: 123، السلوة: 256/3، تاريخ الشرفاء: 257، الحركة الفكرية: 491).
(8) من بيت بني حمد أحد بيوتات فاس، فقيه صوفي، توفي بمكناس سنة 833هـ/1430م. (انظر: الروض الهتون: 57، الإتحاف: 498/4، الإكليل: 334، 397).

ابن عرفة[1] عن ذلك، فأفتاهم بجواز أكله، انتهى.

أخذ -رضي الله عنه- عن يحيى السراج[2] وغيره، وأخذ عنه الزياتي[3].

وتوفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وألف.

(168) إبراهيم بن قاسم الأندلسي

إبراهيم بن قاسم الأندلسي[4]، من أصحاب أبي المحاسن، وهو الذي غسله مع سيدي علي البيطار[5]

وكانت له -رضي الله عنه- أحوال عجيبة، كان من الزهاد المتوكلين على الله تعالى من أهل التسليم والتفويض، لا يتأثر بشيء من محن الزمان. ربما رُئي البِشْرُ والفرح في

[101] وجهه، إذا أصيب في أهله أو ماله، فإذا أصبح ولا شيء بيده، كان/ فرحه أشد ما يكون.

وكان -رضي الله عنه- جالسا ذات مرة [في حزب العشي][أ]، فنودي لداره، ثم رجع ضاحكا فرحا يقول إن [ولده][ب] مات و لم يكن عنده ولد غيره.

توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين وألف، ودفن بقرب ضريح العارف ابن عباد[6]

(أ) ساقط من ت، س، ن. (ب) م، خ: ولدي.

---

(1) هو محمد بن محمد الورغي المعروف بابن عرفة، فقيه مفسر وخطيب الجامع الأعظم بتونس، توفي 803هـ/1401م. (انظر ترجمته في: شرف الطالب: 88، وفيات الونشريسي: 134، لقط الفرائد: 231، نيل الابتهاج: 274).

(2) انظر الترجمة رقم: 786.

(3) أحمد بن يوسف الزياتي، فقيه يتصل نسبه إلى بني عبد الواد بتلمسان، تخرج في فاس واستقر بتطوان، توفي 1003هـ/1595م. (انظر: الإكليل: 145، المرآة: 227-228).

(4) ترجم له في: ابتهاج القلوب: 117، الإعلام بمن غبر: 373، المرآة: 136، الصفوة: 103.

(5) علي بن يوسف الأندلسي البيطار، من أهل الجد والاجتهاد، صحب أبا عمر بمراكش سنين، وبعد موته صحب أبا المحاسن، توفي 1014هـ/5-1606م، ودفن بروضة أبي المحاسن الفاسي. (انظر: المرآة: 232، الإعلام بمن غبر: 32).

(6) محمد بن يحيى بن إبراهيم بن عباد الرندي النفزي، فقيه صوفي، هاجر من الأندلس، تولى الخطابة بجامع القرويين، توفي سنة 796هـ/1394م، ودفن داخل باب الفتوح بكدية البراطل. (انظر: الجذوة: 315/1، السلوة: 1137/2، الروض العاطر: 251، إفادة المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد لعبد المجيد الزيادي (م.خ.ع. رقم: 984د).

(169) إبراهيم الميموني

إبراهيم الميموني[1]، نزيل مصر، العالم العلامة، شيخ المشايخ وعلم الأعلام، الجامع لأشتات العلوم الشرعية والحقيقة.

كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا وليا، جليل القدر، دؤوبا على التعليم، حريصا على إرشاد الإسلام، رؤوفا بهم رحيما، متضلعا بجميع الفنون الشرعية والوسيلية، خصوصا البيان، له فيه براعة ليست لغيره من أهل وقته.

قال أبو سالم في "رحلته"[2]: جرى يوما بين يديه ذكر كتب البيان، فقلت له: هل بقي أحد الآن يشتغل بقراءة شرح "المفتاح"[3]؟ فقال وقد أخذ بلحيته: ما أشاب هذه اللحية إلا التوفيق بين شرح السيد والسعد[4] على "المفتاح"، وكان ذلك حيث القلوب صافية وبرود الأشغال ضافية.

فقلت له: وأي كتاب ترى الآن لصاحب هذا الفن الاقتصار عليه؟ فقال: إن درر هذا الفن كانت منتشرة فجمعها صاحب "المفتاح"، ولما اختلفت الأنظار في فهم "المفتاح" اختصره القزويني[5] بـ"التلخيص" وأوضحه بـ"الإيضاح"[6]، فكثر شارحوه، فجاء السعد ولخص زبدة تلك الشروح في "مطوله"، فهو نتيجة آراء المتقدمين، وزبدة أنظار فحول المتأخرين، فمن تحقق أبحاثه، ودقق النظر في أنظاره فهو المبرز في الفن، وقد أكثر الناس من

---

(1) نسبة إلى منية ميمون بمصر، ترجم له في: رحلة العياشي: 1/140-144، نشر المثاني: 2/187-376، التقاط الدرر: 181، الإكليل: 198، الصفوة: 145، خلاصة الأثر: 45، فهرسة العياشي: 57، الأعلام للزركلي: 1/67.

(2) الرحلة العياشية أو "ماء الموائد"، طبعة ثانية، مصور بالأوفسيت، وضع فهارسه محمد حجي، الرباط، 1977.

(3) كتاب "مفتاح العلوم" ليوسف بن أبي بكر بن محمد السكاك الخوارزمي، توفي 626هـ/1229م. (انظر معجم كحالة: 13/282).

(4) هو مسعود بن عبد الله التفتازاني سعد الدين، فقيه مشارك في عدة علوم، له عدة شروح وحواش، توفي بسمرقند 791هـ/1389م. (انظر شذرات الذهب: 6/317، درة الحجال: 3/13، هدية العارفين: 2/429).

(5) جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي، ولد بالموصل، تولى القضاء والخطابة بالشام، له "تلخيص المفتاح في المعاني والبيان"، وقد نال إقبالا بين المهتمين، وتناولوه بالشروح والحواشي والتلخيصات. (انظر: معجم كحالة: 12/229، هدية العارفين: 1/473).

(6) "الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع"، مطبوع بدار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

الحواشي عليه والحواشي على الحواشي، فجاء العصام[1] فجمع غالب تلك الأوضاح في كتابه "الأطول"

وقال أيضا: إن الشيخ سعد الدين لما ألف كتابه "المطول"، وكان كما ذكر في الخطبة على حال ضيق من المعيشة وقلة ذات اليد، ذهب بالكتاب إلى الأمير المذكور في خطبته رجاء أن يحصل من جنابه ما يستعين به على دهره.

وكان عند ذلك الأمير وزير له خبرة بهذا العلم، وهو من خواص الأمير، فخشي سعد الدين إن قدم الكتاب للأمير مع حضور الوزير أن يصرف وجه الأمير عنه، ويطعن في كتابه لما علم مما يكون بين أرباب الصنعة الواحدة، فجعل يرتقب غيبة الوزير بسفر أو
[102] مرض أو موت، إلى أن حصل للوزير عارض/ بمرض. فاغتنم السعد الفرصة ودخل على الأمير، وأحضر له الكتاب بين يديه ففرح به الأمير، وقال: أرسلوا إلى الوزير ليحضر الآن حتى ينظر في هذا الكتاب، فسقط في يد السعد لوقوعه فيما [كان][أ] يتخوفه، فلما جاء الوزير نظر في الكتاب ففرح به فرحا، وبالغ في الثناء عليه وعلى مؤلفه، وقام وقَبّل يد الشيخ، وقال للأمير: لو لم يكن في سلطنتك من المفاخر والمناقب إلا قدوم هذا الشيخ بحضرتك وكون هذا الكتاب [برسمك لكفاك][ب]، وقد كنت [هممت أن][ج] أطلب منك الذهاب إلى هذا الشيخ للأخذ عنه، ومن سعادة دولتك أن شخصه الله إلينا.

قال: فجاءته المنن من حيث يخشى المحن، وبالغ الأمير في تعظيمه والإنعام عليه حتى حصل للسعد رياسة عظيمة بسائر بلاد عراق العجم، وشُدَّتْ له الرحال، وصارت له دنيا [عريضة][د]، وتلك سنة الله في أهل العلم، فإنهم وإن ضيق عليهم أولا فمآل أمرهم إلى التعظيم والتوقير وسعة العيش.

وللشيخ صاحب الترجمة -رضي الله عنه- تآليف كثيرة، منها: كتاب "تهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام"، وسبب تأليفه له أن البيت الحرام سقط منه جانب سنة تسع وثلاثين وألف، فسأل علماء مصر عمن يبنيه؟ وبأي مال يبنى؟ وهل لابد من إذن السلطان

(أ) ساقط من ك. (ب) في جميع النسخ: ببابه لكان كافيا. وأثبتنا ما في رحلة العياشي.
(ج) الإضافة من الرحلة. (د) س، ن: عظيمة.

---

(1) إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفراييني، عصام الدين، فقيه مشارك في عدة علوم، توفي 954هـ/1547م. (انظر شذرات الذهب: 291/8، كشف الظنون: 477/1).

أم لا؟ إلى غير ذلك، فتصدى -رضي الله عنه- لذلك، واستوعب فيه القول، فجاء مؤلفا بديعا، ولما أتمه طلب الله تعالى بحق بيته الحرام أن يحج في تلك السنة، وكان لا مال لـه مع كثرة عياله، فلما جاء وقت الحج، بعث إليه أمير الركب يطلب منه أن يحج معه، فحج بأولاده في تلك السنة في فضل الله وعز وإكرام.

قال رضي الله عنه: وحج معنا في تلك السنة الشيخ إبراهيم اللقاني، وكان يحبني كثيرا، فلما بلغنا مكة جاءه العلماء للسلام عليه والتماس بركته، فكان إذا سئل عن شيء مما يتعلق بالبيت يقول: سلوا مولانا هذا، ويشير إلي، ويقول: إن له في هذا تأليفا عجيبا.

وقال/ أبو سالم: وسألته -رضي الله عنه- متى انقطعت الخلافة العباسية من مصر، [103]
فإني بحثت فيه فلم أجده؟ فقال لي: لما دخل السلطان سالم العثماني[1] مصر قتل جماعة من الأولياء وأرباب الأحوال والعلماء والصالحين؛ لأن السلطان الغوري[2] خرج يستنصر بهم[3]، وأخرج معه الخليفة العباسي، ولم ينج منهم إلا القليل، وقتل الخليفة فيمن قتل.

وفوائده كثيرة -رضي الله عنه- أخذ عن الزيادي[4]، والشنواني، والرملي، والأجهوري، واللقاني، والغنيمي[5]، وغيرهم.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبعين وألف.

(170) إبراهيم بن أحمد التمصلوحتي

إبراهيم بن أحمد بن سيدي عبد الله بن حسين التمصلوحتي[6] بعمالة مراكش.

---

(1) يقصد به السلطان العثماني: سليم الأول (1512-1520م)، تاسع سلاطين آل عثمان. (راجع دائرة المعارف الإسلامية: 121/12).

(2) قانصوه بن عبد الله الظاهري الغوري، سلطان مصر، جركسي الأصل، تولى حكم مصر سنة 950هـ/1543م، قتل أثناء مواجهته للعثمانيين في معركة مرج دابق سنة 1546م. (انظر: الأعلام للزركلي: 187/3، الكواكب السائرة: 294/1).

(3) تمت مواجهة حربية بين العثمانيين ومماليك مصر في معركة مرج دابق قرب حلب سنة 1546م، وإلى هذه المعركة سيصحب قانصوه الغوري المتوكل العباسي والفقهاء الأربعة لإضفاء الشرعية على محاربته لسليم الأول. (راجع محمد كرد علي: خطط الشام: 208/1).

(4) علي بن يحيى الملقب بنور الدين الزيادي المصري، فقيه، درس بالمدرسة الطيبرسية، توفي سنة 1024هـ/1615م. (انظر: خلاصة الأثر: 195/3، معجم كحالة: 260/7، إيضاح المكنون: 443/2).

(5) انظر الترجمة رقم: 80.

(6) انظر كذلك: الإعلام للمراكشي: 181/1، الصفوة: 148.

كان -رضي الله عنه- من أكابر أولياء الله الصالحين، وكان له قدم صدق ومقام كريم في اتباع السنة وإحيائها وإخماد البدعة [وامحائها](أ)، وله كرامات وبركات وأحوال صادقة. ويحكى أن الشيخ القطب سيدي أحمد بن موسى الجزولي ورد تامصلحت(1)، فرأى صاحب الترجمة صبيا يدب بين يدي جده، فدعا له وبقربهما دجاجة تقرقر، فقال القطب: إن هذه الدجاجة تقول في قرقرتها: كيك، كيك، فهل عندكم موضع يقال له: كيك(2)؟ فقال له: نعم، فقال له القطب: إن هذا الصبي سيظهر سره ويفيض بذلك الموضع، فكان الأمر كما قال رضي الله عنه.

فلما شب الصبي وكبر ظهرت عليه علامات الخير والبركة، واجتمع عليه من الفقراء جماعة بمراكش، فأنكر عليه السلطان زيدان بن أحمد وأمر بقبضه، فخرج الشيخ -رضي الله عنه- من المدينة إلى كيك من بلاد سكتانة(3) وعمالة مراكش، فاستقر فيه إلى أن توفي فيه وظهر سره هناك كما أشار القطب. وشاع صيته منه وانتشر في الأرض، تقصده الوفود من بلاد شاسعة، وازدحم الخلق على بابه، حتى إنه اجتمع عليه في بعض الأيام ثلاثون ألف رجل وتسعة آلاف امرأة، فيطعمون كلهم من طعامه، ويكفيهم من بركاته رضي الله عنه.

[104] وكان -رضي الله عنه- كريما يعطي/ عطاء من لا يخشى الفقر، أعطى لبعض الفقراء ثلاثة آلاف أوقية، وأعطى آخر اثنتي عشرة مائة أوقية، وذاك دأبه وسيرته على الدوام. وكان -رضي الله عنه- له حالات يغلب فيها ويغيب، ويتكلم بأمور غيبية فتظهر كما تكلم بها. ويحكى أنه خرج على الناس يوما فقال:

* هُزِّ الْقُلُوب هَزًّا يَا مَنْ لَهُ الْعِزُّ *

(أ) س: وأصحابها.

---

(1) تعرب في المصادر بصيغة مصلوحة، وتدل التسمية على صفة الصلاح، وهي قرية واقعة جنوب مراكش على بعد 19 كلم منها. (انظر العز والصولة: 23/2).

(2) عبارة عن هضبة تقع بين إيغاغاين ونفيس ضمن قبيلة أيت واوزگيض، حيث توجد قصبة أكركور. انظر:

Robert Montagne: *Les Berbères et le Makhzen dans le sud marocain*, Paris, 1930, p. 133.

(3) تنطق محليا بـ"إيسكتان"، وتقع شرق تارودانت، تحيط بها: إيوزيون في الشمال، إينلوزال في الغرب، الفايجة في الجنوب، أيت واوزگيض في الشرق. (انظر رحلة الوافد: 362، الهامش: 143).

فتواجدوا[1] وبقوا حيارى أياما، ثم خرج عليهم فقال:

* هُزِّ الْقُلُوبَ تَبْرَأْ يَا مَنْ لَهُ [الْقَـدْرُ][أ] *

[ففاقوا][ب] وصَحَوْا[2]

وكان -رضي الله عنه- يقول: لا يأتينا إلا من أمنه الله، لأن مقامنا هذا مقام إبراهيم الخليل عليه السلام؛ ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[3] ويقول: من عرفنا وعرف غيرنا لم يجدنا و لم يجد غيرنا، ومن عرفنا وأقام بمعرفتنا وجدنا ووجد غيرنا. وكان يقول رضي الله عنه: دارنا دار سر لا دار علم.

وكان إذا دخل شهر المحرم ترك حلق الشعر والزينة، فإذا قيل له في ذلك، قال: إنما فعلنا هذا امتعاضا وتحزّنا لقتل الحسين رضي الله عنه، وآسف على ما فعل بالصحابة وأهل البيت رضي الله عليهم. وكان -رضي الله عنه- يعمل السماع، فيجتمع مع أصحابه لذلك ويتواجدون. وكراماته وأحواله -رضي الله عنه- أكثر من أن تحصى.

وكان -رضي الله عنه- عالما متفننا، أخذ عن العلماء الكبار كالمنجور، وعبد الله بن طاهر الحسني، وأبي مهدي السكتاني، وغيرهم.

وتوفي رحمه الله عن سن عالية مائة ونيفا سنة اثنتين وسبعين وألف، وقبره بإزاء زاويته مشهور ومزور.

(171) إبراهيم بن عبد الله السملالي

إبراهيم بن عبد الله السملالي[4]، من غابة الطير[5]، الرجل الصالح العارف بالله،

(أ) ن: القدوة. (ب) م: فقاموا.

(1) من الوجد، وهو في اصطلاح الصوفية: «ثمرات المنازل في أسرار الحقائق (...)، فكلما اشتد التحقيق بأسرار الحقائق والتوحيد، قوي الوجد (...) يرد على القلب ويصادمه بلا تأمل ولا تكلف». (انظر أحمد بن محمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، الطبعة الأولى، تطوان، 1982: 54).

(2) الصحو: هو «الرجوع إلى شهود الأثر وقيامها بالله بعد فترة من السكر». (المصدر نفسه: 54).

(3) آل عمران: 97.

(4) من قبيلة إيداوسملال، وهو صاحب ضريح أبو كرفة بأيت باعمران، ومن المتواتر لدى أحفاده اليوم أن جدهم عبد الله هو صاحب ضريح تانكرفا بالقبيلة نفسها، ترجم له في: البشارة: 19، المعسول: 50/13، رجالات: 28.

(5) تعريب لكلمة "تاكانت أوكضيض"، وتقع بقبيلة إيداوسملال.

الكبير، العابد الخاشع.

كان -رضي الله عنه- من كبار العارفين المخصوصين ممن اقتفى أثر السلف الصالح. وكان -رضي الله عنه- يعرف بسيدي إبراهيم الفخار،لأنه كان يصنع هذه الصنعة كما يحكى عنه.

وقد أخبرنا من أدركه وشاهد كراماته وبركته أنه من أهل الخطوة، وأنه يحضر صلاة الجماعة بالحرمين الشريفين، ويأتي بغداد وغيرها من أقطار الأرض للزيارة متى شاء،
[105] وإنه معروف في تلك البلاد بسيدي إبراهيم الفخار، ويؤثر عنه من/ الكرامات ما يبهر العقل وما لا يحصى.

توفي رحمه الله سنة تسعين وألف.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [وسلم تسليما](أ)

أهل القرن الثاني عشر

(172) إبراهيم بن محمد الكرسيفي

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الكرسيفي(1)، العالم العامل، الولي الصالح الكامل، من رجال الله [الكمل](ب) والعلماء العاملين العارفين من أهل الذوق والخشوع.

كان -رضي الله عنه- خاشعا متواضعا، يحب الخمول على جلالة قدره، وكان يحب المساكين والفقراء، ويجالسهم ويصحبهم في الزيارات، وربما امتنع عن أكل طعام بعضهم، فإذا قيل له في ذلك وألحوا عليه بيّن لهم الشبهة التي فيه، فكان -رضي الله عنه- يطّلع على ذلك وينظر بنور الله.

وقد أخرج بعض الإخوان من الفقراء يوما خبزا وكسره، وخلطه بغيره من أزواد الفقراء، فجعل الشيخ -رضي الله عنه- يأكل من غير ذلك [الخبز](ج) ولا يأكل منه، فلما فرغوا قالوا له: لم تركت هذا الخبز وتتحرى غيره؟ قال لهم: إن في هذا الخبز حق أيتام، فنظر الفقير الذي أتى به فإذا غير زاده التي تزود من داره، فقال: صدقكم والله! لقد بت عند أخت لي لها أيتام، فجعلت الخبز في مزودي ولا أشعر.

(أ) ساقط من م. (ب) ك: الكمال. (ج) ساقط من ك.

(1) نزيل إيسي، ترجم له في: المعسول: 73/17، رجالات: 71 نقلا عن الحضيكي.

وكان -رضي الله عنه- من أصحاب العلامة الولي الكبير سيدي عبد الله بن يعقوب[1]، لازمه زمانا وأخذ عنه علوما جمة وحالا صالحا صادقا. وشيخ شيوخنا، ونجب على يده جماعة من فقراء بلدنا بوادي لكوسة[2]، ولاحت عليهم كراماته وبركاته. وعلى ولده الشيخ الفاضل المبارك سيدي عبد الله بن إبراهيم[3] تعلمنا الحروف والتهجي، وحفظ جل "القرآن العظيم"، بل كله في أقل مدة.

وقد شاهدنا معه سرا ظاهرا فائضا علما، وبركة عظيمة خافية. وفضائله وكراماته كثيرة رضي الله عنه.

توفي رحمه الله في شعبان يوم الأحد سنة خمس ومائة وألف.

(173) إبراهيم بن حسن الشهرزوري

إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني الشهرزوري[4]، أحد الراسخين في العلم وعلم العلماء العاملين.

[106] قرأ ببلده/ وتبرع في سائر العلوم العقلية والنقلية، فكانت له الملكة التامة، ثم قصد الحرمين الشريفين فلقي بالحرم النبوي العارف بالله صفي الدين القشاشي، فانتفع به وألقى له الانقياد، وزوج له الشيخ ابنته ولازمه حتى توفي، فكان خليفته من بعده.

وكان -رضي الله عنه- كما قال الشيخ الإمام ابن ناصر في "رحلته": وممن لقيتهم بالمدينة المشرفة شيخنا العلامة الدراكة الفهامة، الإمام إبراهيم بن حسن الكوراني، اجتمعنا به فإذا هو نادرة الأعصار، وعديم الشكل في سائر الأمصار، حامل لواء الشريعة والحقيقة، وغائص بحار الأنظار الدقيقة.

ولقد أجاد شيخنا أبو سالم في ترجمته، فذكر نشأته ومبتدأه ومختتمه وتآليفه[5]، ومن لقيه وأخذ عنهم من المشايخ، فأجازنا في جميع مروياته ومقروءاته ومسموعاته، وكل ما صح له

---

(1) تأتي ترجمته عند الرقم: 636.

(2) يسمى قديما "أسيف نتشاروخت"، وينطق محليا "أسيف إيداولكوست"، وهو يقطع بلدة ترسواط.

(3) عالم مقرئ من بلدة أسكاورو. (انظر: الحضيكيون: 1، رجالات: 71).

(4) أصله من شهرزور من جبال الأكراد، ترجم له كذلك في: رحلة العياشي: 1/320-398، التقاط الدرر: 255، نشر المثاني: 3/5، الإكليل: 200، رحلة الناصري: 1/44، الصفوة: 210، الأعلام للزركلي: 1/35، معجم كحالة: 1/21، هدية العارفين: 1/35.

(5) انظر لائحة كتبه في: نشر المثاني: 3/6، هدية العارفين: 1/35.

عنده من سائر العلوم النقلية والعقلية الكسبية [والوهمية][أ]، وأذن لنا في التحدث عنه بذلك.

وممن أخذ عنه أبو مروان السجلماسي، وأجازه وعليه عمدته في الرواية، وأبو عبد الله سيدي أحمد بن عبد القادر(1).

وكان -رضي الله عنه- يقول: ينبغي قراءة الفاتحة في المجالس وبعدها. فحكى عن بعض شيوخه أنه تزوج شابة بعد كبره، وكانت تكرهه في الباطن وتحبه في الظاهر، لأن أهلها أحبوه واعتقدوه، فدخلت عليها امرأة يوما، وهو يسمع ويكتب في ورقة كُلَّ ما تلفظت به وهي لا تشعر، فلما أرادت أن تخرج، قالت لها زوجتي: اصبري حتى نقرأ الفاتحة كما يفعل الفقيه وأصحابه، فقرأتها، وكتب أيضا قراءتها.

ثم إني ذكرت كُلَّ ما قالت من عيب لإخوتها، وقلت لهم: لا تكرهوها، وأردت أن أفارقها وكرهوا ذلك، وأنكرت كل ما صدر منها، فقلت لهم: قد كتبت جميع كلامها فجئت بالورقة، فلم أجد فيها سوى الفاتحة، فعلمت أن الفاتحة كَفَّرت ما صدر منها.

توفي رحمه الله عام اثنين ومائة وألف.

(174) إبراهيم بن إبراهيم السموكني

[107] إبراهيم بن إبراهيم السموكني(2)،/ الفقيه النبيه العلامة. رحل إلى حاضرة مراكش، وأخذ بها عن الأجلة الكبار من علمائها وغيرهم، واستفاد منها وانتفع.

توفي رحمه الله بتمنرت سنة إحدى عشرة ومائة وألف على ما كتب [لي][ب] بعض أولاده، والله أعلم.

(175) إبراهيم بن محمد التكشتي

إبراهيم بن محمد الظريفي التكشتي(3)، العالم العلامة، الهمام الدراكة الفهامة، علم الأعلام، الولي الصالح الناصح الرباني الصوفي الكبير، الناظم الناثر، شيخ شيوخنا وشمس بلادنا.

(أ) ك: الوهيبة. (ب) ساقط من م.

(1) أحمد بن عبد القادر القادري، فقيه راوية، أخذ عن اليوسي، كما صحب أحمد بن عبد الله معن، له رحلة حجازية سماها "نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس"، أقام بالزاوية الدلائية طويلا، توفي سنة 1133هـ/1721م. (انظر: نشر المثاني: 247/3، التقاط الدرر: 319، الإكليل: 319، السلوة: 353/2).

(2) نسبة إلى قبيلة سموكن، وهو من البكريين، ترجم له في: الأعلام للمراكشي: 184/1، المعسول: 265/11، رجالات: 67، خلال جزولة: 24/3.

(3) انظر ترجمته أيضا في: البشارة: 39، الدرة الجليلة: 244، المعسول: 69/8، سوس العالمة: 188، رجالات: 62، أعلام المغرب العربي: 156/1.

كان -رضي الله عنه- عابدا ناسكا، سنيا تبوعا للسنة، كيسا في الدين، شديد الحرص على الاتباع وعلى إرشاد الإسلام وإخماد البدع، كثير التهجد قواما صواما.

وله -رضي الله عنه- منظومات ومقطعات يجمع فيها ما [أنثر][أ] من فوائد الفقه والنحو وغير ذلك، ورسائل حسان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومشايخ أئمته، وله حواش وطرر وتنبيهات على "مختصر خليل" عجيبة[1]

وكان -رضي الله عنه- مع ذلك كثير الزيارة لأولياء الله، صادق المحبة فيهم، يصحب الفقراء ويباسطهم، متواضعا خاشعا بَكّاء، كريما صفوحا، حسن السمت والسيرة، ظاهر الكرامات والبركة، لَيِّن العريكة، عليه سمات أولياء الله المخصوصين.

أدرك الأكابر وأفاضل بلاد السوس وصحبهم وأخذ عنهم، ومن أجلائهم أبو العباس ابن ناصر بدرعة، وفد عليه وأخذ عنه الطريقة فأحبه وأكرم مقامه، وأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي. وممن أخذ عنه من أشياخنا أبو العباس الصوابي، أخذ عنه أولا.

وتوفي -رضي الله عنه- بمصر مرجعه من الحج، وحنطه ابن أخيه الفاضل سيدي محمد بن أحمد[2]، وأتى به ودفنه في روضة ولي الله الشهير سيدي سعيد بن الحسن [الأوجوي][ب][3] ببلدة تكشت[4] سنة ست وثلاثين ومائة وألف. ولد آخر جمادى سنة ثمان وستين وألف.

(176) إبراهيم بن محمد السملالي

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي[5]، شيخنا وبركتنا، العالم العلامة
[108] الولي الصالح الرباني الفاضل المتواضع/ العابد الناسك.

كان -رضي الله عنه-من آيات الله وبركاته في أرضه للعباد والبلاد، سرى سره فيهم فانصلح البلاد به، واشتهرت أنواره، وظهرت بركته. يجتمع عنده للزيارة والتبرك

(أ) ن: اندثر.   (ب) س: الجوادي.

(1) له نظم "مختصر المغني"، وسماه "تحفة الحبيب في نظم مغني اللبيب" (مخطوط خزانة سيدي بوعبدلي)، مؤلف في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بلهجة تاشلحيت، رسائل في مواضيع مختلفة (مخطوط الخزانة الحجحوبية رقم: 278). (انظر بقية مؤلفاته في سوس العالمة: 188).

(2) انظر الترجمة رقم: 461.

(3) انظر الترجمة رقم: 762.

(4) تاكوشت، تقع في منطقة جبلية على الضفة الغربية لوادي تاكوشت، قبيلة أيت صواب.

(5) ترجم له أيضا في: البشارة: 19، المعسول: 5/136-148، رجالات: 56، أعلام المغرب العربي: 1/158.

به خلق كثير لا يحصون، فأقامه الله تعالى وأظهره لنصرة دينه وإرشاد خلقه ونفعهم، مع حبه للخمول وكراهته للظهور، ومع ذلك لا يشغله ازدحامهم عن التعليم والأذكار.

وكان -رضي الله عنه- آخر من أتقن علم التصريف بسوسنا، وله مشاركة في جميع الفنون، وله كرامات ظاهرة ومكاشفات صادقة وزاوية[1] قائمة يطعم الوارد والصادر.

توفي -رحمه الله- بالوباء ليلة الخميس السادس من جمادى الأخيرة سنة ستين ومائة وألف.

أخذ -رضي الله عنه- عن جماعة، منهم أخوه أبو عبد الله محمد بن محمد[2]، والسيد أحمد بن سليمان الرسموكي الشهير، والسيد إبراهيم بن محمد التكشتي، والاسيد عبد الله الووكدمتي الشهير، والسيد أحمد بن محمد[3]من مرز الخيل[4] البعقيلي، وغيرهم.

(177) إبراهيم الفيومي

إبراهيم الإمام القدوة الصدر، شيخ الأعلام العلامة الهمام، شيخ شيوخنا المصريين الأزهريين الصالح العارف الفيومي[5] ذو الكرامات والمجاهدات. يؤثر أن من وقف على قبره بتربة المجاورين، وتوسل به، تجاب دعوته، وتقضى حاجاته.

توفي -رضي الله عنه- سنة [.........][أ] أخذ عن الشيخ محمد الخرشي، والشيخ عبد الباقي الزرقاني، والشيخ خليل بن الشيخ إبراهيم اللقاني[6]، والشيخ يحيى الشاوي المغربي[7]، وغيرهم.

(أ) بياض في جميع النسخ.

---

(1) تقع بـ"إيداوتسانا"، وهو الاسم الذي كان يطلق على قرية أدوز الحالية في القرن الهجري الثاني عشر وما قبله.

(2) انظر الترجمة رقمي: 366 و452.

(3) أحمد بن محمد البعقيلي، سبقت ترجمته بالأصل في الرقم: 119.

(4) "مرز إيسان"، تعريبها: مكسر الخيل، تقع قرب تِيفرْميتْ بقبيلة إيداوبعقيل.

(5) إبراهيم بن موسى الفيومي، توفي سنة 1137هـ/1725م. (انظر ترجمته في: شجرة النور: 318، هدية العارفين: 38/1، معجم كحالة: 118/1، الأعلام للزركلي: 96/1).

(6) خليل بن إبراهيم بن علي المصري الشهير باللقاني، محدث، له: "إتحاف ذوي الإرشاد بتجريد ذوي الإسناد في أسماء شيوخه"، توفي سنة 1104هـ/1693م. (انظر: إيضاح المكنون: 17/1، هدية العارفين: 354/1، معجم كحالة: 110/4).

(7) فقيه قاض ومدرس بجامع الأزهر، تولى إمارة ركب الحاج المغربي، توفي سنة 1077هـ/1666م. (انظر: نشر المثاني: 356/2-404، الإكليل: 539، الفكر السامي: 116/4).

(178) إبراهيم بن سليمان الهشتوكي

إبراهيم بن سليمان الهشتوكي(1) الأستاذ القارئ. تخرج عليه جماعة كثيرة، منهم: الفقيه أبو زيد التمنرتي صاحب "الفوائد"، وسيدي موسى بن إبراهيم الوسكاري الهشتوكي وغيرهم. وكان -رضي الله عنه- رجلا صالحا زاهدا عابدا، مقبلا على شأنه وما يعنيه، مستغرقا لأوقاته في طاعة ربه حتى جاءه اليقين، وهو على ذلك طيبا طاهرا.

مات رحمه الله سنة تسع وخمسين ومائة وألف.

(179) إبراهيم بن عبد الرحمن السجلماسي

[109 إبراهيم بن عبد الرحمن الملاحفي السجلماسي(2)، شيخ شيوخنا،/ العلامة المتفنن.

أخذ عن جماعة أجلة كسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وسيدي أحمد بن الحاج الفاسي أيضا، وسيدي العربي بردلة(3) وسيدي محمد القسمطيني الفاسيين، وعن سيدي عبد الملك التجموعتي السجلماسي، كلهم أجازوه، وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة ثلاثين ومائة وألف، والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأمته أجمعين.

(180) أبو بكر بن عمر التملي

أبو بكر بن عمر بن نعمان(4)، شيخ بلادنا [المدفون بتدرت(5) التملي](أ)، العالم الكبير الصوفي الشهير، أبو يحيى جد الولي سيدنا خالد بن يحيى الجرسيفي.

كان -رضي الله عنه- زاهدا ورعا عارفا من أكابر العارفين، وله كلام في المعرفة والطريق. وكان فقيها مقرئا فائقا، بارعا في علم التفسير والحديث.

توفي رحمه الله سنة خمس وثمانين وستمائة، وأعقب ثلاثة ذكور: عبد الرحمن وعليا

(أ) ساقط من م.

---

(1) سبقت ترجمته عند الرقم: 160.

(2) نسبة إلى عمل الملاحف، لم نقف على مصادر أخرى لترجمته.

(3) انظر الترجمة رقم: 648.

(4) يكنى أبا يحيى، تخرج من قرطبة، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 37، المعسول: 63/17، 319/3، رجالات: 11، أعلام المغرب العربي: 11/1.

(5) تقع بحوض أملن قرب مركز تافراوت.

ويحيى، ولعله به يكنى، ووصاهم على الاعتناء بالعلم والعمل، ونهاهم عن طلب الرياسة والدنيا. وساداتنا أولاده يرفعون نسبهم إلى ذي النورين[1] رضي الله عنه ونفعنا به.

(181) أبو موسى الجزولي

أبو موسى الجزولي[2]، العالم العلامة اللغوي النحوي، صاحب "الكراس"[3]. اسمه عيسى ابن عبد العزيز بن [يلبخت][أ] يقال إنه من بلدة مزداكن[4]، وقيل من [قبيلة][ب] بعقيلة[5] توفي بمراكش رحمه الله سنة ست عشرة وستمائة. أخذ عن ابن خروف[6] وغيره.

(182) أبو إبراهيم الدغوغي

أبو إبراهيم[7]، جد الدغوغيين، أهل بيرة وجان[8]، هو مدفون بإغرم[9] بني جرارة[10]. قديم الوفاة، وانتقلت ذريته منه لسبب وقع بينهم وأهل إغرم إلى وجان[11]

(أ) ح: بليخت. (ب) كـ: بلدة.

(1) تنتسب الأسرة الكرسيفية إلى عثمان بن عفان، وأول من عرف بسوس من أجداد الأسرة: نعمان بن فطاسين، دفين توغزيفت بإيداوسملال. انظر: المعسول: 319/3، إيليغ قديما وحديثا: 6).

(2) دفين أزمور، حظي بمكانة خاصة لدى يعقوب الموحدي، حج ولازم عبد الله بن بري بمصر، ثم دخل الأندلس حيث أخذ عن إبراهيم المري. وأخيرا استقر بمراكش وخطب بها. ستكرر ترجمته عند الرقم: 542. (انظر ترجمته في: التشوف: 89 الهامش: 27، الذيل والتكملة: 547/2، وفيات الأعيان: 488/3، وفيات ابن قنفذ: 307، وفيات الرسموكي: 37-59، رجالات: 11).

(3) هو مؤلفه في النحو، ويعرف أيضا بـ"المقدمة الجزولية"، "القانون"، "التقييد"

(4) تقع بأراضي قبيلة إيلالن (هلالة) شمال شرق تافراوت.

(5) تنطق محليا إيداوبعقيل، وهي قبيلة كبيرة ضمن اتحادية إيداولتيت، وتمتد أراضيها من أزغار تزنيت حتى حدود جامع إيداوسملال، تحدها تزنيت في الغرب، أيت صواب في الشمال، أيت جرار في الجنوب، إيداوسملال في الشرق.

(6) أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي، المعروف بابن خروف النحوي، عالم بارع في علوم العربية، له عدة مصنفات في النحو، توفي 610هـ/1214م. (انظر وفيات الأعيان: 335/3 مع مصادر ترجمته).

(7) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 50، البشارة: 33، المعسول: 91/11، رجالات: 11.

(8) تعريب لـ"تانوت ويجان"، إحدى قرى حوض ويجان، جنوب شرق تزنيت.

(9) إحدى قرى قبيلة أولاد جرار، جنوب تزنيت.

(10) أولاد جرار، قبيلة عربية تستوطن الهوامش الجنوبية لأزغار تزنيت، وترفع نسبها إلى محمد بن معقل بن عقيل، وكان دخولها إلى سوس في العصر الموحدي لما استنجد بها علي بن يدير الزكندري في حربه ضد الموحدين بتارودانت. (انظر: محمد الإكراري: روضة الأفنان: 35-36).

(11) تطلق على حوض واسع جنوب شرق تزنيت، ضمن قبيلة إيداوبعقيل، من قراها: تانوت، إيدعبد القادر، إيد المقدم، أكادير...

(183) أبو جمعة بن البوتاتني

أبو جمعة بن [.......][أ] البوتاتني[1]

(184) أبو نمر

أبو نمر[2] دفين تمقيت[3]، قيل اسمه محمد بن أحمد.

كان -رضي الله عنه- مشهورا بالخير والفضل، يتبرك به الناس، ويقصد زيارته الناس [من بعيد للبركة][ب]

(185) أبو هادي

أبو هادي[4] دفين قرية بين تمنرت وتزكي[5]

كان -رضي الله عنه- من المشهورين بالبركة والاستغاثة، و لم تزل الكرامات تظهر في ضريحه.

(186) أبو موسى

أبو موسى[6] جد النازلين بأبي موسى[7] بسوس، وباسمه سميت القرية.

(187) أبو عيسى

أبو عيسى [تكنى به][ج] موسى بن عيسى[8]، الولي الكبير المشهور في بلاد سوس/ الأقصى. قبره ترياق، تأتيه الزوار وتقصده المرضى من بلاد بعيدة، يستشفي به الزُّمَنَة والأدواء المعضلة، والبلايا الفظيعة، فَيُشْفَوْنَ بإذن الله على يده، وهو -رضي الله عنه- ونفعنا به من أهل القرن السابع، والله أعلم.

(أ) بياض في الأصل. (ب) ساقط من م. (ج) ن: تثنى به.

(1) نقل الحضيكي الترجمة عن وفيات الرسموكي: 50، لعله ينتسب لمنطقة بوتاتن بأيت باعمران.

(2) أبو نمير أحمد على ما قيل في اسمه، ابن سيدي وساي الماسي. (انظر المعسول: 242/16، رجالات: 12).

(3) توجد بـ"أَنْزَرْنْ" من قبيلة أسيف نايت هارون شمال شرق تافراوت.

(4) أبو هادي التمنرتي دفين تَكَرْكَرَا، ترجم له في: المعسول: 193/6، رجالات: 11.

(5) ربما يقصد بها تيزكي أَمْزَّاوْرُو بقبيلة أمانوز.

(6) ورد في طرة ك: الشركي، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 14، رجالات: 11.

(7) تقع بأولاد الكورة بسوس.

(8) قبره مشهور بقرية تَكَرُّوطْ.

أهل القرن العاشر

(188) أبو القاسم الفلالي

أبو القاسم بن سعيد الفلالي[1]، دفين إيسي[2]، محط الزائرين ومأوى الأخيار والصالحين، العالم الرباني الولي الصالح العارف الكبير، الفاضل الجليل الشهير، ذو الفضائل والكرامات والبركات.

كان -رضي الله عنه- من أكابر الأولياء المشهورين، والعلماء العاملين، وعباد الله المتقين، وقد اشتهر في هذه الآفاق ذكر فضله، وإجابة الدعاء عند قبره، وإغاثة اللهفان والمسكين، وقصم الجبابرة، وشاع ذلك في الناس، وشوهد من ذلك كرامات ووقائع لا تحصى.

وشهرته تغني عن التعريف به، ومازال الناس يهرعون إليه فيغاثون، ويشاهدون بركته.

توفي، والله أعلم، في العشرة الأولى من القرن العاشر أو قبل بقليل أو بعد قليلا.

وشاع عند أهل إيسي وأهل أكرسيف[3] أنه من أصحاب الولي الجليل سيدي خالد بن يحيى الكرسيفي، وأنه كان يتربى عنده في داره مدة طويلة، حتى ظهرت على يده كرامات وخوارق، أرسله شيخه المذكور إلى بلادنا هذه، فجعل يعلم ويرشد الناس، وانتفعوا به حيا وميتا حتى توفي رحمه الله ونفعنا به، آمين.

(189) أبو القاسم بن محمد الهرغي السجلماسي

أبو القاسم بن محمد بن عمر بن أحمد السوسي الهرغي[4] مولدا، السجلماسي مقرا وقبرا، المكنى المعروف بسيدي الغازي، قطب الأقطاب وشيخ المشايخ، وإمام العارفين، وقدوة المتقين، الولي الكبير الصالح الشهير العالم الجليل، غوث الأغواث، محيي السنة والطريقة.

كان -رضي الله عنه- من آيات الله ورحمته في أرضه التي أقامها وأظهرها لإقامة دينه وإصلاح [عباده][أ] وبلاده.

(أ) ك: عديله.

---

(1) انظر ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 13، البشارة: 38، رحالات: 25.

(2) تطلق على قبيلة تقع جنوب شرق تافراوت.

(3) أكرسيف: تقع بأراضي قبيلة أمانوز جنوب تافراوت.

(4) هو سند الطريقة الشاذلية الناصرية، ترجم له في: تحفة أهل الصديقية: 71، رحلة أحوزي (م.خ.ع. رقم 147ق): 47، الدرر المرصعة: 315، الموارد في رفع الأسانيد لإدريس المنجرة (م.خ.ع. رقم 1838): 71، الدرر البهية: 63/1، مسرة الإخوان (م.خ.ع. رقم 175د): 123، السلوة: 108/1.

وقد أحيا الله به -رضي الله عنه- دينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم./

قال بعض أصحابه ممن ذكر شيئا من أحواله[1] وهو سيدي محمد بن هبة الله بن عبد الرحمن بن سيدي أبي سعيد بن يحيى: سيدي الغازي -رضي الله عنه- من آيات الله العظمى، وإمام الأقطاب الكرماء، فإن اللسان يكل عن خصائصه وفضائله وكرائمه رضي الله عنه، ولو نشرناها تملأ الدواوين.

وقد شاهدنا من سلطاني سيدي الغازي صفة الولاية الكبرى كما قالوا: من الأولياء من يكون بوصف الرأفة والرحمة، فينطوي الوجود في رأفته ورحمته، ومنهم من يكون [بوصف القهر][أ]، فتراه كالأسد أو كالملك، وذلك إذا تجلى الحق على وليه بصفات من صفاته، فيظهر ذلك على الولي كالشمس على الجدار.

وسيدي الغازي -رضي الله عنه- على الحالين، تراه كأنه شابٌّ ممتلئ الجسم، منوّر الوجه يُشَعْشِعُ تَشَعْشُعَ القمر ليلة البدر، نَضيرا على وضاءة مَنْ خرَجَ مِن الحمّام، وتارة كأنه شيخ هَرِمٌ فانٍ ضعيف الجسم، وما ذلك إلا لأجل صفة لله تعالى تدور عليه من صفة الجلال والجمال وصفة العزة والقهر.

وكان -رضي الله عنه- يقول: فرض القلب تعظيم مولانا جلَّ وعلا. وكان -رضي الله عنه- يقول: إني أخاف الله، ولا نزال خائفا حتى نلقاه خائفا، لأن الخوف مع الله على قدر معرفته، فمن عرف الله خاف منه، ومن لم يعرفه لم يخف منه. ويقول رضي الله عنه: من أحب الدنيا يأخذها، ومن أحب الآخرة يأخذها كما قال ابن عطاء الله[2]: حياة طيبة إسقاط الكونين عن [البصيرة][ب] حتى يبقى مع ربه عز وجل.

قال تلميذه المذكور: كنت يوما بين يديه، وأذكر ما أعطاني الله ببركته من النعم، فقال: الالتفات حرام، فنظر إلى ما في سِرِّي، فنهاني عن الوقوف مع نعم الله وفضله.

(أ) م: يوصف بالقهر. (ب) ن: المصرة، م: العبرة.

(1) ألفت في مناقبه وأخباره عدة كتب، منها: مناقب الشيخ أبي القاسم بن محمد السوسي (الخزانة الفاسية)، مناقب وكرامات وملحون الشيخ الغازي (م.خ.ع. رقم: 1426). (انظر دليل مؤرخ المغرب: 222/1).

(2) تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاسكندري، من كبار شيوخ الصوفية بمصر، توفي 709هـ/1310م. (انظر ترجمته أيضا في: الدرر الكامنة: 273/1، شذرات الذهب: 6/19-20، هدية العارفين: 103/1).

وكان –رضي الله عنه– ينظر في القلوب كما ينظر في المرآة، وأشار إلى أن الوقوف مع الأخيار علة. وقال لي مرة: انظر، وهل قلت لأحد رأيت شيئا؟ أي وذلك لكثرة إخلاصه وعدم رؤيته لغيره، ما رأى شيئا يذكره، ولا استحسن إلا الله فهو معه؛ قال
[112] تعالى:/ ﴿أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي﴾[1]

وكان –رضي الله عنه– يقول: القطب[2] أفضل الناس بالصفات المحمودة، ليس بالكبر ولا بالنفس، لأن الكبر معصية. وقال صاحبه المذكور: وسمعته مرارا إذا جلسنا عنده يقول في ذكره: لا لا لا إلا الله لا لا لا إلا الله، فلم ير –رضي الله عنه– ما ينفي، ولم يشاهد "إلا الله"، فأثبته من أول مرة، لأن العلماء –رضي الله عنهم– يقولون: "لا إله" نفي كل معبود بالباطل، "إلا الله" إثبات المعبود بالحق وهو الله عز وجل، وسيدي ومولاي الغازي –رضي الله عنه– لم ير سوى الله حتى ينفيه.

وقال رضي الله عنه: "إلا الله" في أول وهلة وهو الإفراد، ففي الخبر أن لله تعالى ألفَ اسم: ثلاثَمائة في "التوراة"، وثلاثَمائة في "الإنجيل"، وثلاثَمائة في "الزبور"، وتسعةً وتسعين في "الفرقان"، وواحدًا في صحف إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام؛ فالتسعمائة كلها داخلة في التسعة والتسعين، والتسعة والتسعون داخلة في اسمه تعالى.

قال: وكان –رضي الله عنه– يعظنا ويحذّرنا من الشرك الظاهر والخفي، يعني كما يقول المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[3]، معناه: مِنَ الناس مَنْ صنمه أولاده، ومن الناس من صنمه ماله، ومنهم من صنمه زوجته، ومنهم مَن صَنَمُهُ ضَيْعَتُه، أي أَجنّته وبساتينه، ومنهم من صنمه حاله.

وكان –رضي الله عنه– يقول أشد المصائب الغفلة؛ قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[4]، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا ظلمة أشد من عمى القلب» [5]

وكان –رضي الله عنه– يحذر من الدنيا ويقول: حب الدنيا رأس كل خطيئة؛ قال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث: «وإنها ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه،

(1) حديث قدسي أورده العجلوني في كشف الخفاء: 201/1، ورواه الديلمي بلا سند عن عائشة.
(2) هو الغوث أو الإنسان المثالي الذي هو موضع نظر الله في كل زمان، أي أعلى مراتب الصوفية. (انظر التعريفات للجرجاني: 94).
(3) إبراهيم: 35.
(4) الأعراف: 205.
(5) لم أقف عليه في الفهارس التي رجعنا إليها.

وعالما، ومتعلما»[1] ويقول أيضا: لو كانت الدنيا بحرا لكـان قوت المؤمن فيها حلالا، فافهم قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾[2] ويروى أنّ العبد يحاسب على كل قيراط من ماله سبعا وعشرين مرة في حر الشمس في المحشر.

[11] وكان -رضي الله عنه- يقول: كنت/ إذا أتيت سيدي علي بن عبد الله -يعني شيخه- يعظني بآيتين من كتاب الله عز وجل؛ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُواْ يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُم مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿أَوَ لاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[4]

وقال صاحبه: كلما أتيت أزوره يقول لي: كل ما يأكلون، وكل ما يشربون، وكل ما يلبسون وما يركبون خاسر، ومراده -رضي الله عنه- يربيني لئلا أنظر لأهلي وغيرهم مما يأكلون، وأشار لقوله صلى الله عليه وسلم: «شرف الرجل في قيام الليل، وعِزُّه استغناؤه عن الناس»[5]

وكان -رضي الله عنه- رتب كثيرا من الطلبة والفقراء بِعَوْلَتِهِمْ وكسْوَتِهم نحو ستين أو أكثر في جامع تِبْكَرْتْ[6]، وفي كل ليلة الجمعة يرسل للسوق من يشتري شاتين مسلوختين لحما ويقسمهما عليهم وحملا من الخضر. وجاءه بعض الناس فقال له: إن بعض من رتبته من الطلبة يتكلم فيك، فقال: لا إله إلا الله طعام المسكين ذكر، ومن أكله ينكر، وطعام العفريت أنثى ومن أكله يتفنى.

وجاءه بعض خدامه مغضبا فقال له: يا سيدي، أَعْطَينا لبعض الطلبة تمرا في عَوْلَتِه، فقال له رضي الله عنه: يا ولدي، زده حتى يرضى. وقال له الخديم أيضا: يا سيدي، أعطينا لبعض الناس دراهم، فقالوا: ناقصة، فقال له رضي الله عنه: أَعْطِ الوازنة، وإن لم نعط نحن الوازن فمن يعطيه؟ إن لم نأخذ نحن الناقص فمن يأخذه؟ إن لم نرض الناس والطلبة وغيرهم فمن يرضيهم؟

(1) حديث صحيح رواه ابن ماجه عن أبي هريرة. (انظر الفيض القدير: 549/3).
(2) البقرة: 249.
(3) الشعراء: 205-207.
(4) التوبة: 126.
(5) حديث صحيح، رواه العقيلي والحافظ البغدادي. (انظر الفيض القدير: 160/4).
(6) يطلق على قصر بمنطقة تافيلالت شرق واد زيز، انظر:
-Mezzine (L.): *Le Tafilalt: Contribution à l'Histoire du Maroc aux XVII et XVIII siècles*, Casablanca, 1987, p. 263.

وكان -رضي الله عنه- يقول: كان سيدي أحمد بن يوسف الراشدي يقول: أيأوي الغريب، أيأوي الغريب؟! أي يَعْظُم أمر من يأوي الغريب لكثرة أجره، ولا يحصيه إلا الله، فإن في إطعام الطعام رضاء الله تعالى.

وكان -رضي الله عنه- يقول: الذي يقع ويقوم فإن الله يغفر له، والقبيح الذي يقع ولا يقوم، يعني الذي يُذْنِب ويقوم، أي يستغفر ويتوب من ذنبه، والذي لا يقوم، أي لا يستغفر ولا يتوب.

وكان -رضي الله عنه- يقول: لا يلوم الفقير ولا يلام، ويستوي عنده المدح والذم

[114] والمنع/ والعطاء، لا يلوم أحدا، إن فعل له ما لا تحبه نفسه، بل يصبر ولا يكافيه بسوء، ويرى الفعل من الله ولا يلام، أي لا يفعل الفقير فعلا يلام به، بل يجتنب كل ما يلام عليه، ولا يحب من مدحه لمدحه، ولا يكره من ذمه.

وكان -رضي الله عنه- يقول: من عرف الله يشاهده في كل شيء، حتى في "أَكْشُوضْ"، يعني العود الصغير. ويقول أيضا: من عرف الله استراح، أي إذ لا يشاهد مع الله غيره، ويقول أيضا: الجنة جنتان: جنة في الدنيا هي معرفة الله عز وجل، وجنة الفردوس في الآخرة، من دخل جنة المعرفة لا يحتاج إلى [جنة][أ] الفردوس، إذ الفردوس ليس فيها إلا حظ النفس؛ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾[1]، وجنة المعرفة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2]

ويقول أيضا رضي الله عنه: شتان ما بين مَن همته الحور والقصور، وبين من همته رَفْع الستور ودوام الحضور، وما افترقت الناسُ إلا في الهمة.

وسئل عن عمل القلب، فقال: النظر إلى الله في كل حال، أي لما قيل: لا يكون العارف عارفا حتى لو أُعْطِي مثل ملك سليمان عليه السلام، لم يشغله عن الله طرفة عين.

وكان -رضي الله عنه- يقول: على قدر ما يشاهد العبد الله في الدنيا يشاهده في الجنة، فمن يشاهد الله في كل ساعة فكذلك في الجنة، ومن يشاهده يوما بعد يوم فكذلك في الجنة، ومن يشاهده من جمعة إلى جمعة فكذلك.

(أ) ساقط من ك، و، س.

---

(1) البقرة: 60.

(2) القيامة: 22-23.

وقد سئل ابن يعقوب السوسي[1]: هل يتأسف العارف على شيء غير الله؟ فقال: وهل يرى غير الله فيتأسف عليه؟!

وكان –رضي الله عنه– يقول: أنا لا يفارقني الخوف ولو دخلت الجنة، فإن الله سبحانه لا شريك له، وإن قال لي في الجنة: أخرج من يقول لا، أي لأن الخوف على قدر المعرفة، وفي الخبر أن الله كريمٌ لا يجمع على العبد خوْفَيْن ولا أمانَيْن، فمن خاف في الدنيا أمّنه الله في الآخرة.

وكان –رضي الله عنه– يقول: من أراد أن يحيا ميتا فليمت قبل أن يموت؛ ألا ترى أن الميت لا يكافئ بالشر، ولا يغيره من قطعه أو ضربه أو سبه؟ ويقول: كان طير في الحانوت بمدينة كذا، وكانت أخته في الخلاء، وكانت ترسل إليه، وتقول له: من أراد أن يحيا فليمت، فجعل ذلك الطير كأنه ميت، ورقد و لم يتحرك ورفع رجله، فلما دخل
1] صاحب الحانوت ورآه/ كذلك، ظن أنه ميت، ورفعه ورمى به، ثم قام الطير ولحق بالخلاء، وحين مات حيي، فهذا مثل لمن أراد أن يحيا.

وكان يقول –رضي الله عنه–: قال بعضهم: أوصني، فقال له: احذره احذره، فإنه غيور، أي لا يحب أن يرى في قلب عبده غيره. [ويقول رضي الله عنه: كل ما تحب من دون الله فهو ربك؛ ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2]، فكيف من يعظم غير هؤلاء؟][أ]

ويقول رضي الله عنه: من عظّم غير الله فهو كافر. وكان –رضي الله عنه– يقول: تعرف شيئا الله الله، فالله تعرف شيئا الله الله في الخير ما تعرف؛ ﴿وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[3] ورأيت أن الذي أعطى الله سبحانه لأولياء الله ومن يتبعهم لم يعطه لأحد من الخلق؛ ذِكْرُ الله عز وجل الذي هو أفضل الأعمال، بدليل أن أعمال الطاعات كلها الصلاة والصوم وغيرهما تنقطع في الجنة، إلا ذكر الله عز وجل لا ينقطع أبدا.

وكان –رضي الله عنه– [يهرب ممن يقول: إن][ب] الله يغفر للجالس بقدوم الماشي في الزيارة.

(أ) ساقط من ك. (ب) ساقط من م، ك.

---

(1) لعله عبد الله بن يعقوب السوسي، انظر الترجمة رقم: 558.
(2) آل عمران: 80.
(3) المائدة: 22.

وكان -رضي الله عنه- يحب العزلة ويهرب من الناس، ويقول: جانبا جانبا تجد الله صاحبا، قارب قارب تجد الناس عقارب، الله يبغض لنا الدنيا وأهلها. ويقول: واش علي من الناس؟ واش على الناس مني؟ القبْرُ محفورٌ بالفأس. والذي فات من عمري [ما يولي][أ]، وإن كان البدلاء أربعة: العزلة، والصمت، والسهر، والجوع.

وكان -رضي الله عنه- يقول: إذا كان يوم القيامة تسابق الزبانية إلى الفساق من أهل القرآن، فيقولون: يبدأ بنا قبل عبدة الأوثان، فيقال لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم.

وكان -رضي الله عنه- يقول: إن الله تبارك وتعالى قسم العقل على الخلائق، منهم من أعطاه الله أوقية، ومنهم من أعطاه أوقيتين، وبعضهم أواق، ومنهم من أعطاه قنطارين، ومنهم من أعطاه الله قناطير.

وكان -رضي الله عنه- يقول: حِمْلُ البعير لا يحمله القط، وحمل القط لا يحس به البعير، كذلك قلوب الغافلين لا يحملون المعرفة[1] ولا يقْدِرُون عليها ولا يرومونها، وقلوب العارفين لا يحسون ولا يعبأون بغير الله؛ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[2]

[116] وكان -رضي الله عنه- يقول:/ قال بعض الأولياء: أُنَقِّي قلبي من النفاق وينبت فيه كما ينبت الربيع في الماء. ويقول رضي الله عنه: قال الشيخ -يعني سيدي أحمد بن يوسف الراشدي-: ما بَلَغْنا هذا بكثرة الصيام ولا بكثرة القيام، وإنما هو بسلامة الصدر وسخاوة النفس. وكان -رضي الله عنه- يقول لنا: ليس حُسْنُ الخلق بكثرة الضحك، إنما هو أنْ تَصِلَ من قطعك، وتُكَلِّمَ مَن هَجَرَك، وتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَك، وتُطْعِم مَنْ حَرَمَك.

وكان -رضي الله عنه- يعظ الفقراء بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ، وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[3]، ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ، وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾[4]

وكان رضي الله عنه يقول: ليس الشأن كف الأذى وإنما الشأن حَمْلُ الأذى، فكف الأذى فَرْضٌ على كل أحد أن يكف أذاه عن الناس، وإنما الشأن عند أهل الله تَحَمُّل الأذى.

(أ) م: يوفى.

---

(1) «التمكن من المشاهدة واتصالها، فهي شهود دائم بقلب هائم». (انظر معراج التشوف: 31).

(2) الأنعام: 91.

(3) الزمر: 45.

(4) غافر: 12.

وكان -رضي الله عنه- يقول: قال الثور: الرُّقاد أولى من [مرعى][أ] السوء، يعني يُحَرِّضُ الفقراء على الاعتزال عن الناس والخوض في الكلام ويُرَبِّيهم بذلك، وإنَّ ذِكْرَ الله أوْلى من الرقاد.

وكان -رضي الله عنه- يقول: لم يصلح الرجل الذي ليس عنده فرس جيد، ودرع وسيف ومزراق، فسَّره فقال: الحصان: العلم، والدرع: تقوى الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾[1]، والسيف: الصبر، والمزراق: العمل الصالح؛ فحينئذ يركب الرجل للجهاد في طاعة الله.

وكان يقرأ كثيرا للفقراء: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾[2]، ويقول: كان الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي يقرأ هذا ويقول: واقعد هنا، وكل ما أصابك هو في رأسي إذ ذاك، ويضرب في جبهته رضي الله عنه.

وقال صاحبه المتقدم ذكره: ذهبنا لزيارته يوم عيد الفطر فاجتمع عنده جماعة من أكابر تلامذته، منهم سيدي محمد ولد شيخه سيدي علي بن عبد الله، وكان يسافر إلى تنبكت وتوات[3] وغير ذلك، فقال: يا سيدي، هذا السفر الذي كنت تمشي فيه ما هو بغرض وما كنت أحبه، ادع الله لي أن ينجيني من هذا السفر ويقيلني فيه، فقال الشيخ رضي الله عنه: نقول له، يعني نقول ذلك لمولانا العظيم/ جل جلاله، وما ظننا إلا أنه غائب عن الخلق تلك الساعة مع الله، ومن ذلك اليوم ما سافر سيدي محمد بن علي بن عبد الله إلى أن توفي ببركة مولاي الغازي رضي الله عنه.

وقال: دخلت عنده مرة بعد العصر ووجدت جماعة من أكابر تلامذته، منهم سيدي الفقيه الصوفي سيدي عبد الله الدليمي، فقال لهم الشيخ -رضي الله عنه- وكان يحبني: أعطونا الفاتحة لهذا [الشويب][ب]، الله يصلحه لي.

(أ) ن: رغل. (ب) ت: الشاب.

---

(1) الأعراف: 26.

(2) الحشر: 7.

(3) تطلق على مجموعة من الواحات المنتشرة بمحاذاة الحوض الشرقي لوادي الساورا، ومن حيث مفهومها الواسع يقصد ببلاد توات مجموعة واحات النخيل والقصور الموجودة بين بلاد الطوارق في الشرق والجنوب الشرقي وبلاد تافيلالت في الشمال. (انظر فرج محمود فرج: "إقليم توات من خلال القرنين 18 و19م، دراسة لأوضاع الإقليم..."، الجزائر، 1977، ص. 1-2).

وكذلك أيضا لما تزوجت وبقيت أربعة عشر يوما ما رأيته، ورفعنا شيئا من خبز السبع، ومضينا إليه، وسلم علي كثيرا ليزيل عني الحشمة، ثم قلت له: يا سيدي، عائشة [تقرئك][أ] السلام، فقال: عليك وعليها السلام، أقرئها ولا ترى إلا الخير إن شاء الله في الدنيا والآخرة. ورأيته قبل وفاته فقال لي: الله يكون لك أولا وآخرا، وقلت لتلميذه سيدي مسعود بن بركة، فقال لي: ووسطا، ورأينا له عجائب وفضائل كثيرة.

وجاءه بعض تلامذته فقال: يا سيدي، أُكْتُبْ لأمي مريضة، وقال: يا ولدي، أكتب لمن مات؟ وجاء فوجدها قد ماتت. فقال آخر: أبي يقرئك السلام، فقال له: أقرئه السلام إنْ وَجَدْتَه، وجاء فوجده قد مات، وجاءه آخر فقال: زوجة تلميذك فلان مريضة، وقالت لك: اُدع الله لها، فقال له رضي الله عنه: قل لها تتوب إلى الله وهي تبرأ وتقوم، وبقيت هذه المرأة بعده تسعا وعشرين سنة.

كان سيدي الغازي -رضي الله عنه- قد توفي سنة إحدى وثمانين بعد تسعمائة، ليلة الخميس، الموافي اثنين وعشرين يوما من شعبان موافقا لدجنبر. ولد -رضي الله عنه- سنة إحدى وتسعمائة عند غروب الشمس من يوم الأربعاء.

وفضائله -رضي الله عنه- كثيرة وبركاته عظيمة. وكان يقول رضي الله عنه: خوف العارفين خوفهم من القطيعة عن الله تعالى.

وكان سيدي عبد الواحد الجاوزي من أكابر تلامذة الشيخ، وكان في خلوة يعبد الله، فسمع قائلا يقول: الذي أعطاكم الله قليل من الناس من يعطاه، فأتى إلى الشيخ
[118] سيدي الغازي فذكره له، فقال له:/ بماذا أجبته؟ فقال عبد الواحد: لم أجبه بشيء، فقال الشيخ: قل له: بم؟ فلما كان سمعه يوما يقول: الذي أعطاكم الله قليل مَنْ يُعطاه، فقال له: بم؟ فقال: بطول الغربة والصدق، لأن العلائق تشغل القلب عن الله.

وجاءه أحد تلامذته بأخراص قد رَدَّها عليه الحاكم، وقال له: إنها نحاس، لولا أنك صاحب سيدي الغازي لفعلت بك كذا كذا، اِمض فآتنا بالخالص، فلما أخبر الشيخ رضي الله عنه، قال له: فأين الأخراص؟ فناولها إياه، فأخذها الشيخ بيده قليلا، [ثم وضعها تحت فراشه قليلا][ب]، فإذا بسيدي أبي القاسم بن مولود الجاوزي[1] أحد أكابر تلامذة

(أ) م: تقول لك. (ب) ساقط من ت.

(1) انظر الترجمة رقم: 205.

سيدي الغازي، فقال له: هل تعرف شيئا للنحاس؟ فأخرجها من تحت الفراش، فناولها سيدي أبو القاسم بن مولود، فقال: يا سيدي، هذه أخراص جوائد لا غش فيها أصلا، وصاحب الأخراص ما يزال في موضعه، وقال له: خذها وامض بها للحاكم، فلما ناولها للحاكم، قال: هكذا تفعل من أول مرة، هذه خالصة، و لم يدر أن الشيخ هو الذي صفّاها ببركاته.

والشيخ يرعى نفرا من تلامذته في كل لحظة وفي كل حال وعند خروج الروح، وسافر أحد تلامذته إلى الظهراء[1] لجلب كباش في [رقبته][أ]، فهبّت عليهم ريح عاصفة، وفرقت بينه وبين أصحابه وهو ينادي: يا سيدي الغازي، يا سيدي الغازي، فبينما هو كذلك إذا هو بتافِللت[2] ببركة الشيخ.

وكان -رضي الله عنه- يقول: هلاك العبد في خمسة: في قلبه، ولسانه، ويده، وعينه، وفرجه. ويقول أيضا: آفات العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه.

وقال صاحبه المذكور: مشيت ليلةً إلى الجامع بَعْدَ أنْ رقد الناس، فوجدت رجلين يتكلمان فيه، فقال أحدهما: ما شربت غير الماء، وقال الآخر: حتى الماء ما شربته، فقلت: هذا رمضان، و لم أجد حسنة أفضل من هذه، وكان عندي سحوري: طعام وتمر، فأعطيتهما ذلك، وفرحت بذلك.

[119] فلما كان/ الغد مشيت لزيارة الشيخ، فلما سلمت جلست بين يديه وهو [جاد][ب] في سبحته ساعة، و لم أذكر له شيئا، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة أحدكم بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» [3] [فاطلع على أن ذلك يعجبه، فلما قال ذلك غسلني عن منٍّ ذلك، ثم قال: والذي رأيناه][ج] من الفوائد والعجائب لا يحصى.

وكان يقول رضي الله عنه: كان سيدي علي بن عبد الله يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ألف مرة، ويحرضنا على ذلك، واتبعناه على ذلك.

(أ) م: رفقته. (ب) ك: يدور. (ج) ساقط من م.

---

(1) لعلها منطقة الدهرة الواقعة بجبال الونشريس إلى الجنوب الغربي من مدينة الجزائر.

(2) واحة واسعة تقع شرق البلاد، وتضم مجموعة من القصور. وقد لعبت المنطقة دورا اقتصاديا وسياسيا، خاصة مدينة سجلماسة التي كانت صلة وصل بين شمال المغرب والسودان الغربي.

(3) رواه ابن حنبل في مسنده: 256/2.

وكان -رضي الله عنه- يأمر تلامذته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل يوم خمسمائة مرة بعد كل صلاة مائة، ويستغفرون الله مائة مرة، ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة. وكان الفقراء يراودونه أن يصلوا في خلوتهم ويمنعهم من ذلك، ويقول لهم: من استخلى حتى يَصِلَ وقتُ الصلاة فيمشي يصلّي في الجماعة. كان -رضي الله عنه- يحرض على صلاة الجماعة.

وكان -رضي الله عنه- في مجلسه يوما يحرض [على الله][أ] أو يدل عليه الناس، ويذكر الحضور والغيبة مع الله حتى وصل العصر، فقال قائل: يا سيدي، وصل العصر، فقال رضي الله عنه: الصلاةُ كلها الذي نحن فيه، معنى كلامه -رضي الله عنه- أن الحضور الذي نحن فيه هو المطلوب في الصلاة، فكان -رضي الله عنه- حاضرا مع الله أبدا في الصلاة وغيرها.

وقال صاحبه المتقدم: كنا جلوسا عنده يوما والفقراء في الحضرة يذكرون لا إله إلا الله حتى وصل العصر، فقال بعضهم: نسكتهم يا سيدي حتى يصلّوا [العصر][ب]؟ فقال الشيخ: إنا لا نقول لمن يذكر الله اسكت. ثم بعد ذلك جاء رجل من فاس فقال لنا: كنا عند الفقيه سيدي عبد الواحد الحميدي[1] مفتي الدولة، فقال لهم: لا يجوز أن يقال لمن يذكر الله عز وجل أو يقرأ "القرآن": اُسكت، فانظر كلام الشيخ -رضي الله عنه- كله
[120] حكمة، لا يتكلم إلا بلسان/ الشرع.

كان -رضي الله عنه- يقول: من اغتابكم فقد أعطاكم حسناته وأخذ ذنوبكم، ثم قال: يصلُّون ونأخذ ثواب صلاتهم، ويصومون ونأخذ ذلك، ويتصدقون ونأخذ ذلك، ويتكلمون فينا ونأخذ ذلك، [ويسبحون][ج] ونأخذ ذلك، إلى غير ذلك من الحسنات لأجل كلامهم بالغيبة. ثم قال: فما تكرهون فيمن يغسل ثيابكم أو من يجعل العسل في أفواهكم؟!

وقال صاحبه: فبالله الذي لا إله إلا هو لقد صحبت سيدي ومولاي الغازي -رضي الله عنه- سنين عديدة، فما رأيته في مجلسه قط اغتاب أحدا، ولا ذكر الدنيا، هو -رضي الله عنه- من آيات الله العظمى، ومن المحظوظين الذين قال الله فيهم: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[2]

(أ) ك: الناس. (ب) ساقط من م، خ. (ج) س: يسجدون.

---

(1) ترد ترجمته عند الرقم: 669.
(2) البقرة: 105.

وكان –رضي الله عنه– يقول: من كان مجتهدا في العبادة وتطهير سره مما سوى الله تعالى، فإن بلغ ما هو له من الله ووصل مراده مع الله فقد أصاب، وإن مات قبل بلوغ مراده مع الله فهو كمن مات بين الصفين، يعني في الجهاد.

ويقول رضي الله عنه: جاء من يأكل ضفدعا من الحشرات، فجعل الضفدع يستغيث بالله ويقول: إلهي أنت تعطي وتمنع، رجائي فيك، يا خالقي دلني كيف أصنع. فأمر الله مُزْنَة، فأمطرت أَسْرَعَ من طَرْفَة عين، فدخل الضفدع في الماء ونَجَّاه الله سبحانه.

وكان يقول في الرقى يكتب في الحرز: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

وقال رضي الله عنه: وكان سيدنا علي بن عبد الله –رضي الله عنه– يذكر لنا ثواب الأمراض والبلاء، فإذا رآني يعجبني ذلك لأجل التقرب إلى الله تعالى، فيقول لي: نحن ضعفاء لا نقدر على البلاء.

ومن أذكاره رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، أعددت لكل هول لا إله إلا الله، ولكل تعجب سبحان الله، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رجاء الشكر لله، ولكل ضيق حسبي الله، ولكل ذنب أستغفر الله، ولكل هم وغم ما شاء الله، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله، ولكل مصيبة إن لله وإنا إليه راجعون، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، انتهى. ويقولها بعد صلاة العشاء.

ومن دعائه رضي الله عنه: اللهم [إني أسألك اللطف في القضاء، والعفو عما مضى، [1] والستر في ما بقي، اللهم](أ) إني أسألك العفو والعافية والدوام على العافية،/ والشكر على العافية في الدين والدنيا والآخرة.

وكان –رضي الله عنه– يقول: من الناس قريب الغضب، بعيد الرضا، يخاف عليه في عاقبته، وقريب الرضا قريب الغضب يرجى له الخير، وبعيد الغضب قريب الرضا، هو سيد الناس وهو صاحب الصبر الكثير.

وكان –رضي الله عنه– لا يَرُدُّ سائلا قط، ويقول: سخاء المرأة فسادها، كما هو منصوص عليه. ويقول أيضا رضي الله عنه: يكون الرجل مسكينا ويحب أهل الله، ويحب أن يعمل الخير حتى يأخذ التسبيح وتدخله النفس ويصل إلى العجب، وينقطع منه حتى الإحسان الذي كان فيه قبل ذلك ويفسد، أو قال: فيخسر ويرجع.

(أ) ساقط من ك.

وحكمه وعلومه وكراماته -رضي الله عنه- لا تنحصر بالقول. وكان سيدي أحمد ابن يوسف ولد أخي سيدي الغازي يقول: الله [يسر][أ] أهل هذا الزمان يتركوننا نكون مسلمين. قال: كان الناس قبل هذا الزمان، إذا رأوا من رجع إلى الله وأراد أحد أن يضره، نهوه، ويقولون: اتركوا هذا المسكين يشتغل بهمته وبذنوبه، وأهل هذا الزمان إذا رأوا من رجع إلى الله [يجذبونه][ب] ويقولون له: تعال أين تريد؟ ويفتنونه.

(190) أبو القاسم التفنوتي

أبو القاسم، نزيل درعة. الشيخ الجليل الصالح، المحصل المفيد، الزاهد الورع المتجرد، سيدنا أبو القاسم بن عمر التفنوتي[1] مولدا، من قرية يقال لها: إغرم نقدرن[2]، فاسي العلم [والمحتد][ج]، ويعرف عند أهل فاس بالكوش، درعي الإفادة المعروف بالشيخ.

وكان -رضي الله عنه- زاهدا متورعا من الشبهات، متجردا من الدنيا وعلائقها، يخدم نفسه بنفسه ولا يدع أحدا يخدمه في شيء.

قال سيدي سعيد الهوزالي[3]: ولا يفارق أن يحمل شيئا للسوق على عاتقه يبيعه، وينبه الطلبة على الاحتراف بما تكون منه معيشتهم، وكان عارفا بجل الصنائع، ويقول: ما فاتني منها إلا الخرازة، لم أجد من يعلمها لي من أهل فاس. مع براعته في فنون كثيرة من علم الفقه والعربية والحساب والقراءات، حتى قيل لي: أُتي بفريضة في مجلس شيخه الإمام
[122] العالم/ العلامة الصدر أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، فتسارع الطلبة إلى قسمتها، فكان أول من قسمها، فأنكروا عليه لضيق الوقت، فاختبرها الشيخ فوجدها صحيحة، فدفع إليه صاحبها أربعين أوقية، فأخذ منها عشرة ودفع الباقي لشيخه، فعرفوا مكانه.

وهو أول من وقف على "حرز الأماني"[4] للشيخ أبي القاسم الشاطبي بفاس، فما جمع من شرطه في المسجد بدرعة بعث به لشيخه المذكور، يشتري به ربعا أو عقارا يحبسه

(أ) ح: يهدي. (ب) س: يجرونه. (ج) ك: الصحبة.

(1) نسبة إلى وادي تيفنوت بمنطقة رأس الواد شمال شرق تارودانت، ترجم له في: الفوائد: 25-26 (ومنه ينقل الحضيكي الترجمة)، فهرسة المنجور: 36-41، درة الحجال: 284/3، الصفوة: 39، الدرر المرصعة: 139، رجالات: 24، الحركة الفكرية: 542، ذيل الفهرس العلمي: 19.
(2) ربما يقصد بها منطقة إغرم الواقعة برأس الوادي.
(3) انظر الترجمة رقم: 758.
(4) "حرز الأماني ووجه التهاني"، منظومة في القراءات السبع، عدد أبياتها 1186 بيت، وتعرف بالشاطبية، طبعت وشرحت مرارا.

على قرائه، فكتب إليه: قد بلغتِ البضاعةُ واشترينا بها عرصة [تكرى][أ] في كل سنة بعدد بيوت جدول[1] الصفة المشبهة، فعينت لمن قام بالكتاب المذكور، وكان بعث أَوَّلاً بشيء فأُكِلَ في الطريق.

وقال سيدي سعيد: وكانت مساكن دراستنا بقرب مسكنه، ونحن نجدُّ غاية الجدّ، فكان يقول لنا: ما كنتم تصنعون شيئا، ما هكذا عرفنا [طلبة][ب] جزولة وكان لا يدع أَحَدَنا يجلس على حجر حرصا على حفظ الصحة.

وإنما قيل فيه "الشيخ" لأنه تخرج عليه جماعة من الفقهاء، منهم سيدي سعيد بن علي المذكور، وسيدي أحمد بن محمد البوسعيدي المعروف [بأكجيل][ج][2]، والفقيه سيدي محمد بن عبد الله الوجلاني، والفقيه سيدي إبراهيم بن وانزار الجزولي، والفقيه أبو عبد الله الحساني[3]، والفقيه سيدي محمد الكبير، وسيدي الحاج الحساني، وسيدي عبد الرحمن من لا يخاف الفلالي، وابن العشاب[4]، وسيدي عبد الكريم العقبي، وسيدي عبد الرحمن البدلائي، وغيرهم ممن دونهم.

ومما يدل على كمال زهده في الدنيا ما أخبرني به صاحبنا الأستاذ أبو العباس أحمد ابن يحيى السوسي التنزرتي، أن الفقيه الصالح سيدي جسين بن محمد الدرعي من أعلى وسيف[5]، قال: أخبرني الفقيه الصالح سيدي إبراهيم بن وانزار الجزولي نزيل أعلى نُبْتِلِيسْ

(أ) في جميع النسخ: تكون. والتصحيح من الفوائد. (ب) ساقط من م وس.
(ج) في جميع النسخ: أعجل.

(1) لعله يشير إلى الجدول الذي وضعه الأشموني في شرحه "لألفية" ابن مالك في 72 مربعا بعدد حالات الصفة المشبهة. (انظر الحركة الفكرية: 119).

(2) أحمد بن محمد البوسعيدي المعروف بـ"أكُوجَّيل"، تختلف المصادر في رسم لقبه، فتكتبه أكجيل، تاكوجيل...، فقيه مشارك في عدة علوم، أخذ بفاس ثم تصدر للتدريس بدرعة، وأسند إليه أحمد المنصور قضاء درعة، توفي 1016هـ/1607م. (انظر: درة الحجال: 1/193، الدرر المرصعة: 10، الإعلام للمراكشي: 2/38-39، الحركة الفكرية: 543).

(3) ينتسب إلى بني حسان قبيلة من غمارة، أخذ عن علماء درعة، تولى خطة القضاء بمراكش، توفي سنة 965هـ/1558م. (انظر: اللوحة: 94، لقط الفرائد: 306، الدرر المرصعة: 328، الحركة الفكرية: 376).

(4) محمد بن محمد العشاب الأنصاري الدرعي، أندلسي الأصل، أخذ بزاوية سيد الناس على يد أبي القاسم الشيخ، توفي 999هـ/1591م. (انظر: درة الحجال: 2/57، لقط الفرائد: 290، الحركة الفكرية: 2/536).

(5) لعله يقصد عالية واد سوس، انظر الهامش رقم: 5 في ص. 189 من هذا الكتاب.

من أعلى وادي درعة، كان عنده يوما في منزله يخيط له شقوقا في رجليه، فاستأذن عليه رجل معه دابته، فأذن له فدخل، فمد له براءة وسخة، فقرأها فإذا هي وَصَفَتْ كنزا في جبل [أمحج](أ) بكتاوة، فقال له الشيخ: أتظنون أن أبا القاسم علام الغيوب؟ اذهب يا ولي، الله يفتح لك.

[123] فذهب للموضع الذي وَصَفَتْ له البراءة من الجبل،/ فطلب وتردد فلم يجد شيئا، فرجع بدابته، ثم التفت إلى الجبل فرأى فيه فتحا لم يُعْرَفْ فيه، فقال: هذا فتحٌ حديثٌ! فرجع إليه فدخله فوجد أكداسا من الذهب والفضة في داخله، فجعل يأخذ من الذهب ويجعل في غِرارته[1]، وقد جعلها على دابته مثل الْخُرْجِ حتى ملأها، فجاء به إلى الشيخ بمثل ذلك اليوم، يوم الخميس.

ووجدني أيضا عنده فحط عن دابته، وفتح غِرَارَته، فقال للشيخ: هذا ببركتك لا ببراءتي، فإني لم أجد بها شيئا وقد رجعتُ بلا شيء، ثم التفتت إلى الجبل فرأيت فيه فتحا فرجعتُ، فدخلتُ الفتح فوجدت فيه ما رأيت، وتركتُ فيه كثيرا، بالله يا سيدي خذ منه ما شئت نصفه أو أقل أو أكثر قبل، فراوده إلى أقلِّ جزء فلم يقبل، فقال له: خذ لهذا الطالب منه ما شئت، فقال: لا، لئلا يلهيه ذلك عن لوحته، فمد يده، فأخذ مثقالا فأعطاه لي، فقال له: انصرف برزقك راشدا.

أخذ -رضي الله عنه- بفاس عن ابن غازي والونشريسي.

توفي -رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به- في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بتمكروت بدرعة.

(191) أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي

أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي[2] كان -رضي الله عنه- من أولياء الله الصالحين وعباده المتقين، وصحب أكابر الصوفية فانتظم في سلكهم.

(أ) ساقط من س.

---

(1) تطلق في لسان أهل المنطقة على كيس مصنوع من شعر المعز، ويستخدم لنقل الحبوب وغيرها، كما يستعمل مكيالا للحبوب.

(2) أصله منْ الساحل الأطلنتي، استقر جد الأسرة عمر بن داود في ترنانة ببلاد درعة، ثم انتقل منها أبو القاسم إلى تنمسلا شمال زاكورة حيث أسس زاويته. (انظر: الفوائد الجمة: 68-69، الدرر المرصعة: 144 الهامش: 2، الصفوة: 123، الحركة الفكرية: 119).

وقال: كنت في ابتداء أمري أطلب شيخا، وعاهدتُ نفسي ألا أشيخ إلا من يَرُدُّني عن المعصية، فجعلت كلما اتخذت شيخا أتيت معصية فلا يردني عنها، حتى أتيت سيدي أحمد بن موسى، فجربته على عادتي، فلما [أجمعت][أ] على ذلك وقف علي وصفعني صفعة دار بها شخصي، فقال لي منتهرا: أتعصي الله؟ فعلمت أني ظفرت بحاجتي، فاقتصرت عليه، فكان سبب فلاحي ومركب [نجاتي][ب]

وله -رضي الله عنه- كلام عال في الطريقة. وخلف بعده ولده عمر بن أبي القاسم.

(192) أبو موسى الأنسيسي

[أبو موسى][ج][1] نزيل أنسيس[2] بلدة بقرب إيسي. وكان -رضي الله عنه- عالما زاهدا ناسكا، متجردا متورعا، أندلسيا في ما قيل. وشاع عند أهل البلدة التي نزلها في زمن سيدي أبي القاسم الفلالي دفين إيسي، وسيدي خالد بن يحيى الكرسيفي يدرس فيها/ العلم، ويجاهد ويرشد للدين حتى قُتل شهيدا، قتله ظلمة، فانتقم الله منهم في الحين وجلاهم وأخلى منهم تلك الأرض. هذا ما سمعنا من خبره الآن.

وأما بركاته -رضي الله عنه- فلازال الناس يتبركون به، ويستشفون به، ويفزعون إليه، فيجدون له بركة عظيمة ظاهرة من دفع الشدائد، ونزول الرحمة، وقضاء الحوائج، وغير ذلك. وفي بعض التقاييد أن أصوله انتقلوا من بلدة يقال لها تبهت من بلاد سملالة[3]، واسمه أبو بكر بن عيسى.

(193) أبو بكر بن أحمد التملي

أبو بكر بن أحمد الأئمدي التملي[4]، الفقيه اللغوي الأديب شارح "مقصورة المكودي" توفي -رحمه الله- بمراكش سنة سبع وسبعين وتسعمائة كما رمز لذلك الفشتالي[5] في

(أ) م: اجتمعت. (ب) ح: نجاحي. (ج) ك، س: أبو عيسى.

(1) ترجم له أيضا في وفيات الرسموكي: 13، رجالات: 14.

(2) تقع بنواحي تافراوت في منطقة أفلا إيغير.

(3) تنطق محليا: إيداوسملال، وهي وحدة قبلية ضمن اتحادية إيداولتيت، وأهم فروعها: أيت الربا، أيت عروس، أيت أوليلي...

(4) أبو بكر بن أحمد التازولتي التملي، أخذ عن الحسن بن عثمان التملي في تيوت، ولعله من الكتاب الرسميين لدى محمد الشيخ السعدي، ترجم له في درة الحجال: 227/1، لامية الفشتالي: البيت 169، الإعلام للمراكشي: 208/1، المعسول: 228/8، رجالات: 22، الحركة الفكرية: 572.

(5) محمد بن علي الفشتالي، تقلد أعباء الوزارة والكتابة بديوان أحمد المنصور، كما قام بزيارة لتركيا أكثر من مرة في مهام رسمية، توفي 1021هـ/12-1613م. (انظر الحركة الفكرية: 399).

"اللامية" المشهورة[1]

(194) أبو بكر بن عمر التملي

أبو بكر بن عمر الفقيه التملي، الأنمدي[2]، قاضي رسموكة[3] في حياته. وكان -رضي الله عنه- حيا بعد الثمانين وتسعمائة.

(195) أبو القاسم بن غازي الحامدي

أبو القاسم بن غازي الحامدي الشبي[4]، العابد الناسك. يقال إنه حج وجاور بالحرم حتى توفي بالحرم المكي رحمه الله.

قال صاحب "الفوائد": أبو القاسم بن غازي الحامدي نزيل المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. رأى أنه شفع في أهل بيته خاصة، فيصير بهم إلى الجنة.

(196) أبو بكر بن أحمد الجزولي

أبو بكر بن أحمد بن سعيد الجزولي[5]، نزيل مراكش.

أخذ عن الإمام منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرزوز المكناسي[6]، وكتب له "إجازة" قال فيها: قدم علينا السيد الكامل، العالم العَلَم، العلامة العامل، الجامع لخصال الفضائل، الفقيه الجليل سيدنا أبو بكر بن أحمد الجزولي، إلخ. وعن الفقيه الأديب سعيد بن علي بن محمد الحامدي الجزولي[7]، وأجاز له أيضا جميع ما في "فهرسة" ابن غازي[8]،

---

(1) لامية في الوفيات، نظم فيها كتاب "شرف الطالب" لابن قنفذ، منها نسخة خ.م. رقم 3199 ضمن مجموع.

(2) الأنمدي بمعنى التازولتي نسبة إلى قبيلة تَازُولْتْ، ترجم له في: المعسول: 290/8، رجالات: 22، وفيات الرسموكي: 13، الحركة الفكرية: 612.

(3) تعريب لكلمة "إدَاوْكـَارْسْمُوكْتْ"، وحدة قبلية تنتمي لاتحادية إداولتيت، تقع أراضيها في جزء من سهل الأزغار، وآخر بالأطلس الصغير. وتحيط بها قبائل: اشتوكن في الشمال، المعدر في الغرب، وفي الجنوب إيداوبعقيل، وفي الشرق: إيداوسملال.

(4) تعريب الأزاريفي، توفي 989هـ/1581م، ترجم له كذلك في الفوائد: 59، وفيات الرسموكي: 13، البشارة: 46، المعسول: 25/8، رجالات: 19، أعلام المغرب العربي: 139/2، الحركة الفكرية: 595، خلال جزولة: 81/2.

(5) ترجم له في رجالات: 38، الإعلام للمراكشي: 209/2.

(6) خطيب مكناسة، راجع الروض المتون: 56.

(7) ترد ترجمته بالأصل في الرقم: 750.

(8) سماها: "التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد"، راجع الهامش رقم: 2 في ص. 249 من هذا الكتاب.

وعن الشيخ محمد بن مَحمد بن إبراهيم الجزولي[1]، وكتب له الإجازة، وانظره مع الذي فوقه، هل هما واحد أم لا؟

(197) أبو بكر السريفي

أبو بكر[2]، نزيل مدشر الحائزة من قبيلة سريف[3] من عمالة فاس، الشيخ الولي الصالح، صاحب الكرامات وخوارق العادات التي لا تظهر إلا على يد من كانت أحواله مع الله صادقة مستقيمة.

كان -رضي الله عنه- غريب الأمر، وكان يرعى الغنم ويتعبد في كهف، والغنم/ ترعى ولا يقدر عليها الذئب ولا يقربها، وإذا كان يوم الجمعة يذهب إلى القصر لصلاة [12 الجمعة، ويترك الذئب يحمي الغنم ويحول بينها وبين زرع الناس، ويسوقها إلى موضع الخصب والكلإ، ثم يجلس في أعلى موضع هنالك حتى يأتي الشيخ، ولما شاع ذلك واشتهر قبضه الله تعالى، ودفن هنالك.

و لم تزل عجائب الكرامات تظهر في ضريحه إلى الآن، والناس تأتيه من مشارق الأرض ومغاربها يتبركون به، ومن به عاهة من جنون أو مرض ويأتي ضريحه فلا ينصرف منه إلا وقد شفاه الله تعالى من تلك [الأمراض][أ]، وطوائف الزوار من الرجال والنساء والولدان يزدحمون على قبره على الدوام.

قال صاحب "دوحة الناشر ما شاهدته [من كراماته][ب] أني كنت بزهجوكة[4] ساكنا من بلاد سريف، إلى أن قلد السلطان الغالب بالله أبو محمد عبد الله بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف، وبعث [قائده][ج] موسى بن مخلوف[5]

(أ) ساقط من خ، م. (ب) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من الدوحة.
(ج) م، س: أميره.

(1) انظر الترجمة رقم: 295.
(2) ترجم له صاحب الدوحة: 37، ومنها ينقل الحضيكي الترجمة.
(3) قبيلة إلى الشرق من مدينة القصر الكبير، من بطونها: لكوس، الصفاصف، بوجداين. (انظر العز والصولة: 98/2).
(4) تقع جهة القصر الكبير ضمن قبيلة أهل سريف. (راجع قبائل المغرب: 314/1).
(5) موسى بن مخلوف الكنسوسي، من ولاة مظالم الغالب، تولى أيضا ولاية القصر وبلاد الهبط، كما كان فقيها مشاركا. (انظر نزهة الحادي: 55، الاستقصا: 57/5).

فلما استقر بها وبقي نحو السنتين، فساءت ظنونه بسلطانه وهمّ بالفرار، فكان أكبر مهماته السعي في إخراجنا من تلك البلاد ورحيلنا عنها، ظنا منه أنه لا يجد الفسحة بما يريده إلا إذا رحلنا عنه، فبعث إلي أن ارحل، فقلت له: كيف أرحل من داري وملكي بلا سبب؟ فقال: البلاد بلادي ورأسان لا يجتمعان في شاشية واحدة! فقلت: أنا فقيه وأنت أمير فلا جامع بيني وبينك!

فتحتم الأمر، فتركت الدار بما فيها، ورحلت بالأهل والأولاد، وانصرفت لفاس فزرت مع أهلي قبر الشيخ، ثم دعوت على موسى بن مخلوف وامرأة من أهلي تُؤَمِّن، ثم قلت: يا سيدي أبا بكر، إني متوسل بك إلى الله في موسى بن مخلوف الذي أخرجني من داري ظلما وعدوانا، وتركت كل شيء وخرجت إلى بلاد المسلمين أن يخرجه الله من داره عاجلا إلى بلاد النصارى، ويشتت شمله ولا يترك له باقية في هذه البلاد.

ثم نزلنا بفاس، فو الله ما مضت ثلاثة أشهر حتى تغيرت وفسدت أحوال ابن
[126] مخلوف، وضاقت/ عليه الأرض بما رحبت، فخرج هاربا في الليل بأولاده، وركب البحر إلى بلاد النصارى، ثم أراد الرجوع إلى بلاد المسلمين، فلم يجد له سبيلا، فجاءت إجابة الدعوة في ذلك كفلق الصبح.

(198) أبو شامة بن عبد الرحمن الفاسي

أبو شامة بن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم الفاسي(1)، إمام بجامع القرويين. كان -رضي الله عنه- [لما مات أبوه تطارح الناس عليه فأبى عليهم فألحوا عليه. وكان](أ) قائم الليل، صائم النهار، لا يفتر ساعة عن العبادة، وإذا غلبه النوم نام في ثيابه، وألقى جنبه على [الحصير](ب)، وجعل حجرا أو أحجارا تحت رأسه، [ولا يلتفت إلى الدنيا ولا لأهلها، ولا يقبل من أحد شيئا إلى أن مات بعد أبيه بنحو سنة. وكان أبوه(2)](ج) مات سنة اثنتين أو ثلاث وستين من القرن العاشر، فصار الناس يتزاحمون على جنازته تبركا به، وكسروا أعواد نعشه على عادتهم.

(أ) ساقط من س. (ب) م، ن: الحجر. (ج) ساقط من ك.

---

(1) ترجم له كذلك في: الجذوة: 248، درة الحجال: 207/2، فهرس المنجور: 71-72، تحفة الإخوان: 154، اللوحة: 57، السلوة: 131/2، الحركة الفكرية: 352.

(2) عبد الرحمن بن إبراهيم الدكالي المشترائي، توفي 962هـ/1555م، انظر الترجمة رقم: 728.

(199) أبو القاسم بن إبراهيم الفاسي

أبو القاسم بن إبراهيم[1]، عم الذي قبله. كان -رضي الله عنه- حافظا من العلماء المحققين النقاد، برع في العلوم كلها. وكان إماما في التفسير ينقل في مجلس إقرائه كلام "الكشاف" و"تفسير الفخر"[2] وغير ذلك، ويحقق أقوالهم ويدقق أنظارهم، ويميز منها الصحيح من السقيم. وبالجملة، فهو شيخ القراء في عصره، وإمام التفسير في وقته، وأدركه الضعف من الكبر في آخر عمره.

توفي رحمه الله أواسط العشرة السابعة من القرن العاشر بفاس، رحمه الله ونفعنا به.

(200) أبو القاسم بن منصور الغمري

أبو القاسم بن منصور [الغمري][أ][3] من قبيلة غمرة[4] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما، خيرا صالحا فاضلا، من أهل الدين والعلم والصلاح. وكان -رضي الله عنه- رتب للطلبة والمدرسين أرزاقهم في زاويته، وكانت له قريحة قوية في إقامة شعائر الدين.

قال صاحب "الدوحة": لقيته سنة سبعين من القرن العاشر، وتأكدت المحبة بيني وبينه، وانتفعت بمحبته لفضله وعمله، وحسن خلقه، وتوغله في الديانة.

توفي رحمه الله في أواخر العشرة السابعة من القرن العاشر.

(201) أبو عمر المراكشي

أبو عمر المراكشي[5]، أصله من الأندلس. كان -رضي الله عنه-/ شيخا فاضلا [12
خيرا دينا، له شهرة عظيمة بمراكش وسائر بلاد المغرب، وللناس في شأنه اضطراب لأنه كانت له دعوة عريضة في مقام الأولياء، ومكاشفة الغيب، ودعوى القطبانية، وأنه صاحب

(أ) في جميع النسخ: الغماري. والتصحيح من الدوحة.

(1) عالم متضلع في القراءات والتفسير، تتلمذ على يد ابن غازي والهبطي، ترجم له في: فهرس المنجور: 65، لامية الفشتالي: 16، ابتهاج القلوب: 232، الجذوة: 153، لقط الفرائد: 311، السلوة: 128/2، الحركة الفكرية: 353.

(2) يقصد تفسير فخر الدين الرازي المسمى: "مفاتيح الغيب"

(3) انظر ترجمته كذلك في: الدوحة: 66، دليل مؤرخ المغرب: 204/1، الحركة الفكرية: 495.

(4) موقع بأحواز فاس قريبا من جبل زلاغ. (انظر فاس وباديتها: 114).

(5) أبو عمر بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي الأندلسي المراكشي، راجع ترجمته كذلك في: تحفة أهل الصديقية: 42، نشر المثاني: 67/1، المرآة: 223، أنس الساري: 136، منحة الجبار: 174، السعادة الأبدية: 45/2.

الوقت، فمن قائل: إنه على بصيرة من الله، ومن قائل خلاف ذلك، فمن أهل الصنف الأول الأستاذ أبو عبد الله الزروالي[1] وكان ممن رحل للحجاز وجاور بمكة ولقي الشيخ الحطاب، وكان يزعم أنه رأى الشيخ أبا عمر في الطواف مرارا ولقيه فشافهه هنالك، ولم يكن الشيخ أبو عمر سافر قط إلى الحجاز ولا إلى غيره، وكان الزروالي يذكر ذلك بحضرته، فلا ينكر عليه تلك الدعوى.

وكان ممن صحب الشيخ عبد الكريم الفلاح[2] وأخذ عنه، وكانت له همة رفيعة في إطعام الطعام، فلا يدخل أحد زاويته إلا بادر الخدام له بإحضار الطعام على قدر الداخل، فسائر الناس يأكلون خبز الشعير وما وجد من الفواكه معه، وفي الصبح الدشيش، وفي المساء الكسكس، ومن هو أعلى مرتبة يأكل خبز البر وخلاصة التمر والعسل واللحم والثريد والدجاج، ومن هو أعلى قدرا من الطبقتين يقربون له [الحسوّ][أ] المتخذ من لباب خبز الخالص وفصوص البيض بالقرفة والزعفران، ولحم الضأن المطبوخ بالجزر واللفت السلجم، وأنواع الفواكه التي لا توجد في خزائن الملوك. والمد قضى أرباب الملك العجب من جودة طعامه وكثرته بحيث لا يوجد له نظير، ومن يتأمل ذلك يعلم أنه لا يقدر أحد على الكفاية إلا من ينفق عليها من بيوت الأموال، أو تكون له مادة ملكوتية.

ولما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقال لهم: ابنوا باب الرباط، ولا تتعرضوا لما كنت متعرضا له، فذالكم سر إلهي لا يقدر عليه إلا من أذن له فيه.

لقيته مرارا وسمعت كلامه، [وكنت موكلا][ب] أمره إلى الله تعالى، ولا نتعرض إلى رد ولا قبول. توفي في أول العشرة الثامنة. وقبره مزارة عظيمة عند أهل مراكش، قاله صاحب "دوحة الناشر

(202) أبو علي حرزوز المكناسي

[128] أبو علي حرزوز[3]، قال في "الدوحة": ومنهم الفقيه المحدث العلامة الخطيب،/ الأديب

(أ) ت: المحشو. (ب) م، ح: وكنا نكل.

(1) أبو عبد الله محمد الخضر الزروالي، أخذ عن أبي القاسم بن محمد الفكيكي، له منازلات فكرية مع الحطاب؛ توفي بمكة. (انظر الإعلام بمن غبر: 831).

(2) تأتي ترجمته بالأصل في الرقم: 571.

(3) أبو علي الحسن بن أحمد حرزوز، ترجم له في: الدوحة: 82، جذوة الاقتباس: 105، درة الحجال: 228/1، لقط الفرائد: 304، الإتحاف: 5/3، فهرس الفهارس: 358/1، الحركة الفكرية: 439.

العارف الفهامة أبو علي حرزوز المكناسي من ذرية الشيخ أبي علي منصور. كان رحمه الله فقيها أديبا كاتبا فصيحا بليغا، لم ير بالمغرب خطيب أفصح منه ولم يكرر خطبة قط.

رحل إلى المشرق ولقي به المشايخ وأخذ عنهم. وكان يروي عنهم أحاديث كثيرة، وبلغ الغاية القصوى من الحظوة والوجاهة مع ملوك عصره. وكانت له نية صالحة في طريق القوم. وكان من الفقهاء الأجلة الأعيان، لقيته وسمعت منه.

توفي رحمه الله في ذي القعدة من عام ستين وتسعمائة.

(203) أبو الغنائم الوريكي

أبو الغنائم فارس بن الحسن الوريكي[1]، الولي الجليل الشهير، من أصحاب سيدي عبد الله بن حسين التمصلوحتي في ما ذكر لي. وقيل إنه من أصحاب سيدي محمد بن عيسى الفهدي المكناسي.

(204) أبو الشتاء

أبو الشتاء[2]، دفين [أمرگو][أ] من بلاد فشتالة التي بقرب نهر ورغة، ويقال إن اسمه محمد بن موسى، وأنه شاوي النسب، أسمر اللون، من أكابر أهل الأحوال الربانية والجذب ودوام الغيبة، وخرج منه كثير من البهاليل وأهل الأحوال. وكان وقته كثير البهاليل، فيقال: إن أكثرهم ممتدون منه لقوة حاله التي شهد بها مشايخ عصره، فمن بعدهم قيل له: من شيخك؟ قال: عند الغزواني؛ أي كان شيخه أولا، وأما الآن فقد طار عن التقيد به في الحق واستغراقا وجمعا عليه وحده.

قيل: ما لقي الشيخ الغزواني إلا مرة واحدة، فعينه ومكنه، فهام على وجهه، فدخل سبتة وأسر في غيبة، فكان النصارى يكرمونه.

وله -رضي الله عنه- بركة شهيرة لا تحصى، وكرامات لا تستقصى. وسبب كنيته بأبي الشتاء أن الناس [لحقوا إليه][ب] في جدب وقحط المطر، فأمطروا في الحال.

(أ) في جميع النسخ: أمرزو. والتصحيح من الممتع. (ب) م، ك: ألحوا عليه.

(1) من أهل القرن العاشر، وهو من حفدة الشيخ الغزواني، ترجم له في: تحفة أهل الصديقية: 48، ممتع الأسماع: 126 (ومنها ينقل الحضيكي)، السعادة الأبدية: 112/1.

(2) صوفي كبير من أصحاب الغزواني، يعرف بـ: بوشتى الخمار، وهو صاحب الزاوية الواقعة قرب نهر ورغة، ويقال إن اسمه هو: محمد بن موسى، توفي 927هـ/1521م. ترجم له كذلك في: ممتع الأسماع: 86، نشر المثاني: 58/2، تحفة أهل الصديقية: 38، منحة الجبار: 172، الاستقصا: 517/5، قبيلة بني زروال: 57.

ومن كراماته أنه في مجلسه يوما وفرسه في مربطه في البيت، فإذا به يُحَمْحِم، فقال: انظروا ما باله! فنظروا فلم يجدوا شيئا، فحمحم ثانيا، فقال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: انظروا ما بهذا الفرس، فإنه يشكو إلي، فنظروا فوجدوا عنده فلوسا من
[129] الدجاج، فأخرجوه وأخبروه، فقال: أما يخشى/ هذا الفلوس عُقابًا يختطفه؟

فما تم كلامه حتى انقض عليه عقاب فاختطفه، وهم ينظرون، فصَعِدَ به الهواء، فقال: إن هذه الجرأة عظيمة، أيخطفه من قدامي؟ فإذا به قد أطلقه، فسقط الفلوس سالما.

وشكت إليه ابنته -وهي صغيرة- ولدا صغيرا لبعض أصحابه كان يضربها ويقهرها، فقال لوالده: يا فلان، ألا تحكم ولدك وتحجزه عن ابنتي؟ فقال له: فما أفعل له يا سيدي؟ فقال له: ارمه في الوادي، فما كان بأسرع من قيامه إليه، فاختطفه وذهب به إلى وادي ورغة وهو حامل فرمى به فيه، وأتى، فقال له الشيخ: ما فعلت بولدك؟ فقال له: رميت به في الوادي يا سيدي، فأخرجه له من تحت جناحه، وقال له: أهو هذا؟ وإذا هو لا بأس عليه.

وجاء يوما بعض من ادعى المشيخة في أصحاب له، فجعل يدعي ذلك بحضرته ويظهره، فقال له الشيخ: أدخل رأسك ها هنا، فأدخل رأسه تحت جناح الشيخ، ثم قال له: ماذا ترى؟ فقال [خيمتي][أ]، فقال له: وما ذلك الذي فيها؟ فقال: زوجتي!

فقال له: فما ذلك الذي تفعله؟ فأخبره، وكانت تزني مع شخص وهو ينظر إليها، و﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[1]، فقال له: لم [تحط][ب] خيمتك، فكيف تحوط أولاد الرجال؟

توفي رحمه الله سنة سبع وتسعين وتسعمائة، نفعنا الله به آمين.

(205) أبو القاسم بن مولود السجلماسي

أبو القاسم بن مولود السجلماسي[2]، من مشاهير أصحاب شيخ الطائفة أبي القاسم الغازي، وأبوه سيدي مولود من أصحاب شيخ الطوائف المغربية سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي، رضي الله عنهم ونفعنا بهم.

(أ) م: خيمة. (ب) س، ت: تحض.

---

(1) آل عمران: 173.
(2) انظر ترجمته في: رحلة أحوزي الثانية: 48، المحاضرات: 300، ومنها نقل الحضيكي هذه الترجمة.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أهل القرن الحادي عشر

(206) أبو القاسم بن أحمد الكرسيفي

أبو القاسم بن أحمد بن سعيد الكرسيفي[1]، المرابط الفقيه العالم الصالح الناسك، ذو كرامات وبركات ظاهرة. توفي رحمه الله مريضا بأمنوز[2] ليلة الخميس الرابع عشر من المحرم عام خمس وسبعين وألف.

(207) أبو بكر بن أحمد الصوابي

أبو بكر بن أحمد بن محمد الصوابي[3]، من تاكضيشت[4]

كان -رضي الله/ عنه- فقيها عالما عاملا، من أصحاب العالم الإمام الدرعي [130
صاحب "الجامع" شرح "المختصر

توفي رحمه الله سنة ست وألف.

(208) أبو القاسم بن أحمد الهوزالي

أبو القاسم بن أحمد بن مسعود الهوزالي[5] كان -رضي الله عنه- فقيها جليلا عالما عاملا. تولى [القضاء][أ] بتردنت، ومات بها أواخر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وألف.

(209) أبو بكر السكتاني

أبو بكر بن يوسف السكتاني[6]، الفقيه المحدث المقرئ المفسر، العالم العلامة الدراكة الفهامة، الرحالة المحقق الصوفي الناسك.

(أ) م: الفتيا.

---

(1) ترجم له كذلك في: وفيات الرسموكي: 38، البشارة: 35، المعسول: 194/17، رجالات: 45، أعلام المغرب العربي: 151/2.

(2) تقع إلى الجنوب من تافراوت، تحدها أملن في الشمال، إيغشان في الغرب، سموكن في الجنوب، تسريرت في الشرق.

(3) انظر أيضا: وفيات الرسموكي: 37، البشارة: 35، رجالات: 37، أعلام المغرب العربي: 257/1.

(4) تقع بأراضي قبيلة أيت صواب، قرب سوق خميس إيداوكنضيف شمال شرق تزنيت.

(5) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 38، البشارة: 48، المعسول: 51/4، رجالات: 48، الحركة الفكرية: 408، أعلام المغرب العربي: 150/2.

(6) انظر الحركة الفكرية: 391، مع مصادر ترجمته بالهامش رقم: 47.

كان -رضي الله عنه- من أعلام العلماء وأكابر الأولياء، رحل إلى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين عديدة، ورحل للقدس، وحج أكثر من عشر حجات.

أخذ في القدس عن الشيخ أحمد العلمي[1]، وعنه أخذ الطريق والتصوف. وفي مصر عن إبراهيم اللقاني، وعن ابن فجلة، وعن الشيخ أحمد بابا السوداني، وغيرهم من أعلام المشرق والمغرب. ثم تصدر للتدريس فنشر ما تحصل بمراكش من العلوم، وتزاحم الناس عليه للأخذ عنه وتحقيقه [وتدقيقه][أ] وإتقانه وثقته.

وسئل عن أهرام مصر فقال: ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني[2] في بعض كتبه أن الأهرام بنيت والنسر في منزلة كذا، وهو الآن قد قطع تسعة منازل، ومن المعلوم أن النسر لا يقطع المنزلة إلا في نيف وثلاثين وألف سنة.

وممن أخذ عنه من الأعلام سيدي محمد بن سعيد المرغتي، والشيخ الإمام أبو عبد الله ابن ناصر، وأبو سالم العياشي. قال في "فهرسته": لقيت صاحب الترجمة بظاهر بسكرة[3]، فتلقنت منه، وأجازني التلقين، والمصافحة، ولبس الخرقة، والجلوس على السجادة لتربية المريدين، ورفع الراية لزيارة الإخوان والاحتزام بالحبل، والدفع به قائلا: سلكناك وقطبناك؛ تفاؤلا.

توفي رحمه الله بمراكش، ودفن خارج باب الدباغ[4] سنة ثلاث وستين وألف.

(210) أبو بكر بن أحمد الأقاوي

أبو بكر بن أحمد الأقاوي[5]، الحسيب النسيب المرابط.

كان -رضي الله عنه- ذكيا قصاصا، حافظا لكرامات الصالحين وحكاياتهم،

(أ) ك، ن: ترقيقه.

---

(1) أحمد بن صالح بن عمر القدسي العلمي، فقيه زاهد، توفي سنة 1054هـ/1644م، ودفن بمقبرة الفراديس. (انظر خلاصة الأثر: 219/1).

(2) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، انظر الترجمة رقم: 587.

(3) تقع بالجزائر، وهي من تأسيس الرومان، تم تجديدها في العهد الإسلامي، أفرد لها الحضيكي وصفا دقيقا أثناء مروره بها نحو الشرق. (انظر: معجم البلدان: 182/2، رحلة أحوزي الأولى: 146، رحلة الحضيكي: 13).

(4) يسمى أيضا باب الدباغين، يقع شمال شرق مراكش، ويشرف على واد يسيل، وسمي كذلك نسبة إلى دار صناعة دبغ الجلد بداخله. (انظر: التشوف: 241 الهامش: 586).

(5) دفين أكادير أوزرو، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 38، البشارة: 37، المعسول: 181/18، خلال جزولة: 77/3، الحركة الفكرية: 616.

حسن المجالسة، كريم الخلق، مليحا سلسا مؤانسا.

[13] توفي رحمه الله ببلده ليلة الجمعة السابع من ربيع الثاني/ سنة ثمان [عشرة][أ] وألف.

(211) أبو بكر بن محمد التّركَني

أبو بكر بن محمد التّركَني التدرارتي البومحمدي[1]، نسبة إلى أبي محمد صالح[2] دفين آسفي، نفعنا الله به. أخذ هو وإخوته وبنو أعمامه عن الإمام ابن ناصر سيدي محمد، وصحب ولده الإمام أبا العباس، وخدمه خدمة تامة، وبيتهم من بيوت الخير والفضل والبركة. ولصاحب الترجمة مزيد محبة واعتناء بشيخه الإمام ابن ناصر، ونظم أشياخهم وسلسلتهم ومدحهم، عربية وعجمية[3]

(212) أبو بكر بن علي التملي

أبو بكر بن علي بن موسى التملي[4]، نزيل تسگدلت[5] بهلالة. كان –رضي الله عنه– شيخا مباركا عابدا ناسكا. توفي رحمه الله يوم السبت [الخامس][ب] من رمضان عام ثلاثة وسبعين وألف.

(213) أبو بكر بن الحسن التطافي

أبو بكر بن الحسن التطافي[6]، الشيخ الإمام العالم العلامة. كان –رضي الله عنه– أستاذا مشاركا في فنون العلم، مع ديانة ظاهرة وسمت حسن.

(أ) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: وخمسين.
(ب) في جميع النسخ: الخميس. والتصحيح من وفيات الرسموكي.

(1) ترجم له أيضا في: الدرة الجليلة رقم: 169، الدرر المرصعة: 214، معجم كحالة: 70، هدية العارفين: 241/1.
(2) أبو محمد صالح بن ينزران الماجري، صاحب رباط أسفي، أخذ عن موسى بن هارون السنطوري الماگري وأبي عيسى المغيطي، رحل إلى مصر، ثم تحول إلى الشام والحجاز، ثم عاد إلى أسفي حيث توفي سنة 630هـ/1233م. (انظر التشوف: 41).
(3) له أمداح بالعربية والأمازيغية في حق أقطاب الناصرية، خاصة قصيدته المعروفة بـ"مسرة الإخوان"، منها م.خ.ع. رقم: 175د، ومنها نسخة بخزانة تاعلاط قرب أيت باها.
(4) راجع ترجمته أيضا في: وفيات الرسموكي: 38، البشارة: 40، المعسول: 164/6، رجالات: 53.
(5) مذكرها أسگدل، وهي القطعة الخشبية التي يقطع عليها اللحم، تقع قرية تاسگدلت بقبيلة أيت عبد الله شمال شرق تافراوت.
(6) ترجم له في: فهرسة اليوسي: 131-132، المحاضرات: 40، المعسول: 164/6، رجالات: 53، أزهار البستان: 245، الحركة الفكرية: 522/2.

قال أبو علي اليوسي: وكان يحدثنا عن بدء أمره في طلب العلم، فدل على متانة ديانته و[ثباته][أ]، وزهده في حطام الدنيا.

قال: سافرت إلى مدينة فاس [وأنا شاب][ب] فدخلتها وليس معي نفقة، فعثرت على أناس من أهل بلادنا في فندق، فجعلوا لي أن أتعشى عندهم، ثم أبقى إلى مثل ذلك الوقت، ولم أزل على ذلك نحو الشهر. قال: ولم أزل أندم على أن لم أنو صيامها مع أني لم آكل إلا من الليل بليل.

قال: ثم رأيت عندهم منكرا، فعظم علي أن أشاهد المنكر وأن أفارقهم وليس لي قوت، ثم قوي عزمي على فراقهم، ودخلت المسجد والمحراب وحلفت لا رجعت إليهم. ولما فارقتهم فتح علي برزقي من حيث لا أحتسب.

قال: وبينما أنا ذات يوم في البيت إذ دخل علي محمد ين يوسف الفلالي في أطمار رثة، وحالة كريهة، وكان من أهل الديانة، قال: فقلت: سبحان الله! إن صاحب الدين لا يبلغ مثل هذه الحالة، فما شأن هذا الرجل؟ قال: فإذا هو أخرج من تحته مزودا مملوءا بدنانير، فأفرغه يين يديه، فقلت له: ما هذا؟ قال: هذا الذهب عملناه بالتدبير، فجئت به لأصرفه،/ وتنتفع به معي، قال: فقلت له: انصرف بذهبك فلا حاجة لي به. [132]

قال أبو علي: أخذت عنه -رضي الله عنه- عدة من الكتب، ووقعت لي معه غريبة حين كنت أقرأ عليه "الخلاصة"، وذلك أني كنت أجلس إلى جنبه، ولم يكن تَقَدُّم لي شيء فيها ولا في غيرها، وإنما محبة العلم حملتني على المواظبة على المجلس، فلم أكن أفهم إلا القليل حتى بلغنا نصف الكتاب. فاتفق لبعض م كان يجلس بين يديه من الطلبة أن تأخر عن المجلس، فجلست في مكانه، فمن ذلك اليوم فتح الله لي بالفهم فتحا ظاهرا، وقضيت العجب من بُعْدِ ما ين الحالين، وعلمت أن الآداب المقررة من تحري الجلوس بين يدي المعلم وغير ذلك هو مجمع البركات، وانتهى.

وفي "فتوحات ابن عربي"(1): إن الفتح يسرع في بعض الأمكنة بالخاصية.

(أ) ساقط من ك س. (ب) ساقط من ك س.

(1) "الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية"، انتهى من تأليفه سنة 629هـ/1232م. (راجع كشف الظنون: 123/2، وهو لمحمد بن محمد بن عربي أبي بكر الحاتمي المعروف بمحيي الدين، متصوف أندلسي، قام بزيارة الشرق حيث استقر بدمشق، وبها توفي سنة 638هـ/1241م. (انظر: الجذوة: 175، جامع كرامات الأولياء: 118/1، الأعلام للزركلي: 281/6).

وهو ممن أخذ -رضي الله عنه- عن الشريف عبد الله بن طاهر السجلماسي.

(214) أبو القاسم بن محمد بن القاضي المكناسي

أبو القاسم بن محمد بن القاضي[1]، من بني العافية المكناسيين.

كان -رضي الله عنه- فقيها نحويا، برع في العربية، حافظا لأقوال أئمة النحو، معتنيا بشروح "الجمل" و"الإيضاح" ومطالعة الدواوين القديمة. وله مشاركة في الفقه وعلم الحساب والفرائض والقراءات.

أخذ عن ابن مجبر[2]، والقدومي وجماعة[3] وكان الكاتب البارع أبو فارس عبد العزيز الفشتالي[4] [متصدرا][أ] لإقراء "مقصورة المكودي" بقصد شرحها، فكان إذا أشكل عليه شيء فيها من الإعراب لا يفاوض فيه إلا صاحب الترجمة لرسوخ قدمه في ذلك. و"شرح الألفية"، و"حَشَّى على المرادي"، وعلى "شرح الشريف على الجرومية"، وغير ذلك.

توفي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وألف.

(215) أبو القاسم بن عبد الواحد المخلوفي

أبو القاسم بن عبد الواحد بن العباس المخلوفي[5] كان -رضي الله عنه- من شيوخ الصوفية، ومن أئمة الدين والعلم والعمل والتواضع والجود والكرم. صحب الشيخ أبا نعيم رضوان زمانا، فكان أبو النعيم يقدمه على سائر أصحابه، وزوجه ابنته وأوصى عليه أصحابه، وقدَّمه في الصلاة. ويقول في مجلسه: حضور سيدي أبي القاسم هذا المجلس من نعم الله علينا، فهو والله نِعْمَ/ الصاحب. وفيه قال أبو العباس المرابي[6]: [133]

(أ) في م: تصدى.

(1) انظر الحركة الفكرية: 369، الهامش: 6، مع مصادر ترجمته.

(2) محمد بن أحمد مجبر المساري، شيخ الجماعة بفاس، تولى كرسي القراءات بالقرويين والنحو بالعطارين، توفي سنة 983هـ/75-1576م. (انظر: الإعلام ببعض من لقيته من علماء الإسلام: 43، المرآة: 10، الإكليل: 139).

(3) انظر فهرسته (م.خ.ح. رقم: 255).

(4) من كبار أدباء الدولة السعدية، كاتب أحمد المنصور، له "مناهل الصفا"، توفي 1031هـ/21-1622م، ترجم له في: مؤرخو الشرفا: 80، الإكليل: 424، خلاصة الأثر: 325/2.

(5) ترجم له في: نشر المثاني: 39/1، التقاط الدرر: 20، تحفة الإخوان: 86، الصفوة: 97.

(6) من كبار أصحاب سيدي رضوان، ألف في أخباره وكراماته مؤلفه: تحفة الإخوان (م.خ.ع. رقم: 154ك). (انظر: نشر المثاني: 263/1، الصفوة: 125).

يَـــوَدُّ [الْفَقِــــيرُ][أ] إِذَا مَــــا رَآهُ لِيُنفِـــقَ نَفْسًــــا عَلَيْــــهِ وَمَــــالاَ [1]
شَمَائِلُـــــهُ كُلَّمَــــا شِمْتَــــــهَا تُنَادِيــكَ صَــاحِ تَعَــالَ تَعَــالاَ

ومما مدح به شيخه -رضي الله عنه- قوله:

قُـلْ لِلَّـذِي بِجَحِيـمِ الْعَتْبِ يَصْلِينِـي لَمَّـا عَلِقْـتُ بِأَذْيَـالِ السَّلاَطِيـــنِ [2]
الشَّاذِلِيَّـــةُ أَقْمَـــارُ الْغَيَاهِـــبِ بَــلْ شُمُوسُ أُفْـقِ الْهُـدَى وَالْعِلْمِ وَالدِّيـنِ
أَبُـو نَعِيـمٍ وَحِـزْبُ اللَّــهِ شِيعَتُــهُ كَهْـفُ الأَنَـامِ وَأَنْصَـارُ الْمَسَاكِيـنِ
عِصَابَـةُ الْفَضْـلِ مَنْ يُجْلَى بِرُؤْيَتِهِـمْ هَـمُّ الْقُلُوبِ وَسَـلْوُ كُـلٍّ مَحْـزُون
هُمُ هُمُ [الْقَـوْمُ][ب] بَـابُ اللَّهِ بَـابُهُمُ يَـا مَنْ يُرِيـدُ بِعَتْـبٍ مِنْـهُ [يُثْنِينِـي] [ج]
هُـمْ بُغْيَتِي وَهُـمُ سُؤْلِي وَهُـمْ أَمَلِـي وَإِنْ ظَلِلْـتَ بِنَـارِ الْعَـذْلِ تَكْوِينِـي
يَـا مَنْ يَلُومُ عَلَى رُشْـدٍ هُدِيتُ بِـهِ بِزُخْـرُفِ الْقَـوْلِ تَغْوِينِـي وَتَلْوِينِـي
اَلْعِلْـمُ عِلْمَـان عِلْـمٌ فِي الْقُلُوبِ بِـهِ يَنْجُـو ابْـنُ آدَمَ مِـنْ خُسْـرِ الْمَوَازِيـنِ
وَغَيْرُهُ فِـي لِسَـانِ الْمَرْءِ [حُجَّتُـهُ][د] عَلَـى ابْـنِ آدَمَ يَـوْمَ الْعَـرْضِ وَالدِّيـنِ
وَقَـدْ رَأَيْتُـكَ تَنْهَانِـــي وَتَأْمُرُنِـــي عَـنْ أَوَّلٍ ثُـمَّ ثَـانٍ أَنْـتَ تُغْرِينِـــي
دَعْ عَنْـكَ لَوْمِي بِإِغْـرَاءِ تُرِيــدُ بِـهِ اَلْحَــقُّ أَبْلَــجُ وَضَّــاحُ الْبَرَاهِيـــنِ
فَلَوْ شَـرِبْتَ بِكَأْسِ الْقَـوْمِ مَشْرَبَهُـمْ لَمَا ظَلِلْـتَ بِكَـأْسِ الْعَـذْلِ تَسْقِينِـي
وَاللَّهِ لاَ حِدْتُ عَنْ وَجْدِي بِهِمْ أَبَـدًا حَتَّـى أُلَفَّــفَ فِـي أَثْـوَابِ تَكْفِينِـي
هَــذَا وَإِنَّ طَرِيـقَ الْحَــقِّ وَاضِحَــةٌ فَــلاَ سَـبِيلَ إِلَـــى فَـرْقٍ وَتَعْيِيـــنِ
إِنَّ الْحَقَائِــقَ أَرْوَاحُ الشَّرَائِـــعِ بَـــلْ عَيْـنُ الشَّـرَائِعِ فِي طَرْزٍ وَتَحْسِيـــنِ
لاَ تَحْسَبَنِّي هَجَرْتُ الْعِلْمَ أَوْ سَئِمَتْ نَفْسِـي الْقُعُـودَ لَـهُ بَيْــنَ الأَسَاطِيـــنِ

(أ) م: الفقيه. (ب) ح: القلوب. (ج) م: تبيين.
(د) س: محبته.

---

(1) من المتقارب.
(2) من البسيط.

134] [بَلْ مَا بَرِحْتُ وَلاَ أَنْفَكُّ ذَا شَغَفٍ ... بِالْعِلْمِ صِبَابُهُ خَلْقُ الدَّوَاوِينِ] [أ]/
وَكَيْفَ أَزْهَدُ فِي مَا أَسْتَبِينُ بِهِ ... رُشْدِي وَلِلْحَضْرَةِ الْعَلْيَا يُزَكِّينِي
وَمَا انْتَقَلْتُ إِلَى حَالٍ تُبَايِنُهُ ... كَلاَّ وَلَكِنْ لِتَحْقِيقٍ وَتَمْكِينِ
وَلِي مِنَ الْقَوْمِ أَحْبَارٌ جَهَابِذَةٌ ... قَدْ أَحْرَزُوا [الْخصلَ] [ب] فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ
مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ مَطْبُوعٍ عَلَى خُلُقٍ ... تُزْرِي سُلاَلَتُهُ بِنَهْرِ جَيْحُونِ [1]

ولما مات شيخه سيدي رضوان قام مقامه بزاويته، إلى أن سافر للمشرق سنة إحدى وألف، فمات هناك سنة اثنتين وألف.

(216) أبو القاسم بن علي الشاطبي

أبو القاسم بن علي بن قاسم بن مسعود الشاطبي[2]، الشيخ الفقيه قاضي الجماعة بمراكش. وكان يسمع الحديث بين يدي المنصور حتى يحفظه من كثرة التكرار. وقال فيه الفشتالي: هو قمر المنابر والكراسي، وله قصائد يمدح فيها المنصور.

ولد سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، وتوفي عام اثنين وألف.

(217) أبو القاسم بن سودة المري

أبو القاسم بن سودة المري الغرناطي[3] كان -رضي الله عنه- من علماء الدين، متفننا جامعا للمنقول والمعقول. ولي القضاء بمراكش في ثالث رمضان عام ثلاثة بعد الألف، فمرض تلك الأيام، فبعثه المنصور إلى فاس بلده، فاستمر مرضه إلى أن توفي لخمس وعشرين مضت من شوال سنة أربع وألف. وقبل ذلك كان ولي قضاء تازى[4] وجميع قبائل بني حسن[5]

(أ) ساقط من س، م، ح (ب) ح: الفضل.

(1) يعرف بنهر أموداريا (2450 كلم)، ينبع من جبال بامير، ويصب في بحر آرال. (انظر الروض المعطار: 185).
(2) يكتبه القادري: علي بن مسعود الشاطبي، انظر ترجمته ومصادرها في الحركة الفكرية: 378، الهامش: 11.
(3) راجع ترجمته في: الإكليل: 574، الإعلام للمراكشي: 386/1، مؤرخو الشرفاء: 243، الحركة الفكرية: 362/2.
(4) تبعد عن فاس بـ: 125 كلم شرقا، وقد اضطلعت بدور هام في تاريخ المغرب الوسيط نظرا لموقعها الاستراتيجي. (انظر وصف إفريقيا: 275/1).
(5) قبيلة تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة مكناس، وهي من قبائل الكيش.

وقال أبو فارس الفشتالي في إنشاء عن إذن المنصور إلى ولـده زيـدان، وكـان إذ ذاك خليفة أبيه على مكناسة:

أما بعد، فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا [العالية][أ] بالله مراكش حاطها الله، والـذي أوجبه أسعدكم الله أنه لما جاء خبر وفاة قـاضي مكناسـة، أعملنـا النظـر فيمـن يليـق توليـه ولاية هذا المنصب الديني من أهل العلم والديـن، والجـاري علـى سـنن المهتدين، فلـم يقـع اختيارنا إلا على الفقيهين العالمين المحصلين المحبين المخلصين، خديـميْ إيالتنـا العاليـة، وصـالِحَيْ دولتنا الإمامية الأحمدية، المتخرجَيْن بكريم عنايتنا، والمتشبثَيْن بجزيل نعمتنا، القاضيين [أبي [135] القاسم بن أبي النعيم][ب]، وأبي القاسم بن سودة، لِمَا قام بهما من/ أوصـاف زائـدة علـى وصف العلـم، وهـو الانتمـاء بصريـح الخدمـة وصحيـح المحبـة إلى جنابنـا العـالي الإمـامي، وإعمال رحلة الشتاء والصيف سنين عديدة إلى بابنا الكريم السامي، حتى انتظما بذلك في سلك من شملته عنايتنا، إلى آخره.

(218) أبو بكر الدلائي

أبو بكر الدلائي المجوطي[1]، والد العالم العلامة الشهير سيدي محمد بن أبي بكـر[2]، والد رؤساء المغرب علما وعملا، ودينا وحلما، وسخاء وكرما. وكان -رضـي الله عنـه- صحب أكابر المشايخ كسيدي محمد بن مبارك الزعري[3]، وأبي عمـر المراكشـي، وألبسـه طاقيته، فقال: لما ألبسنيها كوشف لي عن الملك والملكوت. وكان لزم زيارتـه إلى أن تـوفي الشيخ أبو عمر، فأحس بفتور حاله، فاشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسـلم فعـاد له حاله.

وكان -رضي الله عنه- ممن أحيا الله به رسوم الطريق، فازدحم الناس عليه يتبركون به. وكان رحمه الله يطعم الطعام الذي لم يعهد في بلاده، وينزل الناس منازلهم كشيخه أبي عمر، ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر. ويقول: من جعل الناس سواء فما لحمقه دواء.

(أ) كـ: العلية. (ب) ساقط من ت وط.

---

(1) ترجم له في: ممتع الأسماع: 148، المرآة: 223، نشـر المثـاني: 163/1، التقـاط الـدرر: 56، النزهـة: 245، الإكليل: 580، الصفوة: 46، الزاوية الدلائية: 45.

(2) انظر الترجمة رقم: 429.

(3) انظر الترجمة رقم: 419.

وكان -رضي الله عنه- ممن سكن به الله روعة الإسلام لما وقعت الفتن بين أولاد المنصور، واسود أفق المغرب، وأظلمت أقطاره، وانسدت طرقه[1]

وكان -رضي الله عنه- له من الجاه عند الخاصة والعامة ما ينصف المظلوم من الظالم، ويردع به الجاني، ويستلفهم عن الأمر بالمعروف، ويردُّهم إلى الخير ويؤلفهم عليه.

وكان -رضي الله عنه- رحيما كريما حتى إن العكاكزة لما هربوا من بلادهم نزلوا قريبا من زاويته، وبهم فاقة، فشكوا له [ما بهم][أ] فقال لهم: هذا زرع الزاوية مكلوس، فادرسوا منه وكلوا، فأنكر ذلك كبير ولده سيدي محمد فبكى، فقال له: إن هؤلاء فُسّاق وكُفّار، ثم هم ظلام محاربون، فكيف تعينهم أو تبيح لهم زرع المساكين؟ فقال له الشيخ: أريد أن أتخذ عندهم يدا، فإذا سلبوا مسكينا يوما وكتبت إليهم، ردوا متاعه لهذا الخير الذي صنعت إليهم.

وكراماته -رضي الله عنه- تفوت العد والحد.

[136] ولد -رضي الله عنه- سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، وتوفي رحمه الله سنة إحدى/ وعشرين وألف، ودفن بزاويته بالدلاء.

(219) أبو القاسم الإفراني

أبو القاسم بن علي الإفراني[2] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا.

(220) أبو القاسم السملالي

أبو القاسم[3] المرابط المتبرك به، المدفون بأذرع[4] سملالة.

(221) أبو القاسم بن أحمد الفشتالي

أبو القاسم بن أحمد، المعروف بالغول الفشتالي[5] كان -رضي الله عنه- فقيها،

(أ) ك: ما نابهم.

(1) إشارة إلى النزاع على الحكم بين أبناء المنصور، انظر تفاصيل الصراع ووقعه على البلاد في: الاستقصا: الجزء السادس في مواضع متفرقة، النزهة: 190.

(2) كان يسكن في بداية أمره قرية وسط وادي تانكرت بإفران، ثم انتقل إلى قبيلة سملالة. (انظر كذلك: وفيات الرسموكي: 13، إيليغ قديما وحديثا: 43، رجالات: 41).

(3) ترجم له أيضا في المعسول: 28/11، نقلا عن وفيات الرسموكي.

(4) تنطق محليا "إيغَالْنْ"، مفرده إيغِيلْ، أي الذراع، وتطلق على الأعراف الجبلية، والمقصود بها هنا: قرية بإيداوسملال.

(5) ترجم له في: نشر المثاني: 49/2، التقاط الدرر: 124، الإكليل: 578، أزهار البساتين: 252، الحركة الفكرية: 493.

متفننا في العلوم، وواسع الباع فيها، تولى القضاء زمانا.

أخذ عن سيدي العربي الفاسي وغيره. وله تآليف نظما ونثرا؛ له: "منظومة في الجمع بين الأحاديث النبوية وكلام الأطباء والحكماء والطوّاعين و[الأولياء]"[أ]، نظم بها كتاب الشيخ الحطاب بذلك، وله "منظومة في المخمس الخالي الوسط"، وله "شرح للأبيات المشهورة في كيفية قسم الماء لقواديس الديار"[1]، وهو شرح لطيف جدا، وغير ذلك[2]

أخذ عنه ابن سعيد المرغتي وغيره.

توفي رحمه الله سنة تسع وخمسين وألف.

(222) أبو القاسم بن محمد الفكيكي

أبو القاسم بن العالم محمد بن العالم الحافظ عبد الجبار الفكيكي البرزوزي[3]، العالم العلامة الشهير، الولي الصالح القوي الدين.

كان -رضي الله عنه- من أكابر العلماء وأفاضل الأولياء، جال في الآفاق وأخذ عن علمائها وفضلائها وأخذ الناس عنه.

ومن أجلة شيوخه في الطريق العارف الكبير سيدي محمد [البكري][ب]، والونشريسي، [والدقون][ج][4]، والسنوسي، وابن مرزوق[5] والقلصادي[6]، وغيرهم. وبيتهم -أي بنو عبد الجبار[7]- بفكيك بيت علم ودين وشرف.

(أ) ت: والأوباء. (ب) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من الصفوة.

(ج) في جميع النسخ: الدنوي، والتصحيح من الصفوة التي ينقل منها.

(1) سماه: "كيفية قسمة المفروض على الساقية أو القادوس"، وهو عبارة عن جواب على ما جاءه من علي بن محمد الدادسي. ألفه سنة 1057هـ/1647م. مخطوط خزانة أزاريف ضمن مجموع.

(2) له: "حافظ المزاج ولافظ الأمشاج بالصلاح"، وهي أرجوزة تتألف من 1400 بيت، ألفها سنة 1038هـ/1629م (م.خ.ع. رقم: 1705)، الإكسير في الحساب، ورسالة في الهندسة... (انظر جامع القرويين: 790/3).

(3) انظر مصادر ترجمته في: الحركة الفكرية: 514، الهامش: 10.

(4) أحمد بن محمد الدقون، أندلسي الأصل، قدم فاسا فأخذ عن ابن غازي. تولى خطابة جامع القرويين، توفي بفاس سنة 921هـ/1515م. (انظر: الإكليل: 136، نشر المثاني: 77/1، الجذوة: 132، السلوة: 248/3).

(5) انظر الترجمة.رقم: 284.

(6) لعله أحمد بن محمد القلصادي، الفقيه والمؤقت، توفي 945هـ/1539م. (انظر: جامع القرويين: 508/2).

(7) أسرة إدريسية من الودغيريين، هاجرت إلى فكيك بعد اندثار حكم الأدارسة بفاس. (انظر الحركة الفكرية: 514).

توفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين وألف.

(223) أبو عزة بن زيان

أبو عزة بن زيان(1) كان -رضي الله عنه- غلبت عليه الْغَيْبَة، تؤثر عنه كرامات منها أنه كان مع جماعة من الفقراء ذات يوم في روضة شيخه سيدي مسعود الشراط(2)، وأخذ في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فورد عليه حال، فعظمت جثته حتى ملأت الروضة وخرجت منها، قال المخبر: ونحن ننظر ذلك عيانا ونتعجب من كبر جثته.

ومنها أن بعض أصحابه قال: أعطاني سبحة، وكنت أسبح بها وأحافظ عليها للبركة، إلى أن سافرت للحج فحججت ثم رجعت، ولا تفارقني، فلما كنا ببرقة(3) سقطت مني، ولم أشعر بها حتى بعدت عنها بمراحل، فلحقني بها أسف عظيم وحزن
[137-] شديد، فبينما أمشي فإذا بسيدي أبي عزة وقف بين يدي وسلمت عليه، وظننت/ أنه [يريد](أ) الحج، فناولني السبحة بعينها، وقال لي: حزنت على سقوطها، ثم غاب عني فطلبته ولم أره. فلما دخلنا فاسا سألت عنه، فقالوا: ما فقدناه قط، وكراماته كثيرة.

أخذ عن سيدي مسعود الشراط وغيره.

توفي رحمه الله سنة ست وسبعين وألف، ودفن قريبا من ضريح شيخه المذكور.

(224) أبو القاسم بن أحمد ابن اللوشة

أبو القاسم بن أحمد ابن اللوشة السفياني(4)

كان -رضي الله عنه- من العارفين بالله، ومن أهل الأحوال الصادقة والشطحات العرفانية والشوقية. وكان أولا من فرسان قبيلته وشجعانهم، ثم جذبته العناية الربانية، فهام على وجهه في البرية، وغاب عن أهله، وصار يألف الوحش، ويأنس بالخلوة سنة أو سنتين أو أكثر، فإذا أخبر مخبر [أهله](ب) بصفته ركبوا في طلبه، فإذا أتوا به مكث عندهم قليلا، ثم عاد لمثل ذلك، هكذا حاله زمانا طويلا.

(أ) ك: أراد لي. (ب) ساقط من ت.

---

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 157/2، الصفوة: 149.

(2) انظر الترجمة رقم: 478.

(3) برقة أو مرج برقة، منطقة هضبية تشرف على خليج سيرتة، وعاصمتها بنغازي. (راجع معجم البلدان: 388/4).

(4) راجع أيضا: نشر المثاني: 161/2، التقاط الدرر: 171، الصفوة: 158، الاستقصا: 105/7.

ثم رجع لوطنه واستقر، ويجالس الفقراء، فإذا ورد عليه الحال انقبض وقاموا عنه، وقد يمزق ثيابه عنه، ومع ذلك لم تر عورته قط في أحواله. وقد عمي أقوام ممن لا يبالون، وقضي عليهم برؤيتها من حينهم، ثم صار الناس يعلون عنه -رضي الله عنه- في تلك الحال.

وكان -رضي الله عنه- لما كثرت الأحوال عليه وغلبت عليه، يجلس في الماء والمروج والخلجان لمدة طويلة يبرد بالماء، ثم غلب عليه الصحو آخر عمره. ومن أخباره أن جماعة من أصحابه ذهبوا للحج بإذنه، فجاوروا بالمدينة المشرفة، وكانوا يجلسون تجاه الروضة الشريفة، ويتحدثون بخبره، [فلبثوا][أ] يوما على حالهم، فإذا بامرأة عليها أطمار في رثة حال تقول لهم: أنتم لا تعرفون غير قاسم، أبشروا فإنه [أدرك][ب] القطبانية اليوم، فكتبوا ذلك اليوم، فلما قدموا أُخْبِروا بأنه سكن حاله ذلك اليوم الذي قالت لهم فيه المرأة، والله أعلم.

وقصده رجل عليه ديون كثيرة، فلما ودعه الشيخ أعطاه قبضة من تراب جعلها في
[138] طرف ثوبه، فلما بلغ الرجل داره/ وجده تبرا ذهبا ببركة الشيخ رضي الله عنه.

أخذ -رضي الله عنه- عن سيدي عبد السلام بن سيدي محمد الشرقي[1]، وصحبه، ولقي سيدي يدير[2] بفاس، وصحبه. وكراماته -رضي الله عنه- لا تنحصر.

توفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة سبع وسبعين وألف[3]، ودفن على ضفة وادي أرضم[4]، وعليه قبة هناك.

(225) أبو يحيى الدخيسي

أبو يحيى الدخيسي[5]، الولي الصالح. كان -رضي الله عنه- ذا أحوال صادقة وأسرار ربانية. أخذ عن سيدي موسى بن علي[6] صاحب صخرة الزرهوني.

(أ) م، ح: فألسنوا. وفي س: فسلوا.   (ب) ت: أعطاه.

---

(1) انظر الترجمة رقم: 421.
(2) لعله علي اليدري، وهو فقيه صالح، أخذ عن عبد الرحمن بن محمد الفاسي، توفي 1035هـ/1626م. (انظر: نشر المثاني: 265/1، التقاط الدرر: 85).
(3) أرخ القادري لوفاته بسنة 1077هـ كما عند الحضيكي بينما جعلها الناصري سنة 1097هـ/1686م، مصححا ما جاء عند القادري.
(4) أحد روافد نهر بهت.
(5) انظر ترجمته كذلك في: نشر المثاني: 83/1، التقاط الدرر: 38، الروض العاطر: 58، الصفوة: 42، السلوة: 262/2.
(6) انظر الترجمة رقم: 501.

ومن كراماته أن صاحبا له كان يبيع اللبن، فجاءه الشيخ في هاجرة يوم مسرعا، فأخذ حجرا فكسر به خابية اللبن، فأريق اللبن و لم يدر صاحب اللبن لم هذا! فنظر فإذا هي حية ميتة في أسفل الخابية، فعلم حكمة ذلك.

واشترى يوما لحما مطبوخا وخبزا فتبعه الناس، وكان زمن غلاء، حتى دخل مسجد المجانين، فجلس وجعل يأخذ قطعة من اللحم وقطعتين من الخبز ويناولها يدا خرجت من الأرض هكذا، حتى فرغ وانصرف.

ومر عليه الفقيه العلامة محمد بن جلال[1] يوما فرآه يصنع شيئا، فأنكر الفقيه ذلك في نفسه، وقال في خاطره: لو كنت مفتيا لأفتيت بتعزير هذا، فكاشفه الشيخ وقال له: سوف تتولى الفتوى، فتاب الفقيه من الإنكار عليه.

توفي سنة عشر وألف، ودفن مع سيدي رضوان في بيت واحد.

(226) أبو مدين الفاسي

أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي[2]، شيخنا العالم العلامة الهمام، أديب الأدباء، الفصيح البليغ، الخطيب البارع، خطيب جامع القرويين بفاس.

كان رحمه الله أفصح الناس، وأنشأ أهل زمانه، وحيد نسجه في ذلك، ألف كتابا حافلا عجيبا في الآداب سماه "تحفة الأريب"[3]، وقد أجازه لنا.

وتوفي رحمه الله في عاشر شعبان سنة إحدى وثمانين ومائة وألف.

ومن تآليفه رحمه الله كتاب "مجموعة [خطب"][أ] وشرح "القصيدة الشقراطسية"، و"المحكم في الحكم"، وتقاييد كثيرة[4] في الوعظ والتذكار لا تحصى.

(أ) م: الضرب.

---

(1) محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني، تولى خطط الفتوى والإمامة والتدريس بالقرويين، كما تصدر للتدريس بالجامع الكبير بتارودانت، توفي 981هـ/1574م. (راجع: مرآة المحاسن: 9، الفوائد: 21، سلوة الأنفاس: 26/2).

(2) محمد بن أحمد، يكنى أبا مدين، ترجم له أيضا في: نشر المثاني: 181/4، شجرة النور: 355، السلوة: 323/1، مؤرخو الشرفا: 39، الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية: 290، النبوغ المغربي: 36/1-39.

(3) "تحفة الأريب ونزهة اللبيب"، توجد منه نسخ مخطوطة، طبع طبعة حجرية سنة 1330هـ/1912م في 119 صفحة.

(4) انظر باقي مؤلفاته في: معجم المطبوعات المغربية: 274-275.

وكان مولده رحمه الله اثنتي عشرة بعد مائة وألف./ [139]

(227) أبو بكر بن علي التيزختي

أبو بكر بن علي بن أبي بكر التيزختي[1]، شيخنا العالم العامل، الناسك الولي الصالح. أخذ عن الإمام العالم العارف بالله القطب أبي العباس بن محمد ابن ناصر، وصحبه سنين كثيرة متطاولة، وزوجه الشيخ إحدى أخواته عنده في الزاوية، وأقام عنده حتى توفي الشيخ رحمه الله.

وأخذ أيضا عن الشيخ العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الورززي، عرف بالصغير[2]، وعن العلامة عبد الكريم [التدغي][أ][3]، وعن الشيخ الحافظ المحقق سيدي أحمد بن محمد أحُزي الهشتوكي، وغيرهم من الأئمة وأعلام الزاوية الناصرية[4] بتمگروت رضي الله عنه.

وتوفي رحمه الله ليلة الخميس سابع ذي القعدة سنة تسع وسبعين ومائة وألف عن سن عالية نحو خمس وتسعين سنة، وصلى عليه خلق كثير لا يحصون، ودفن مع السيد [بولكناس][ب][5] في مقبرة مباركة منورة معروفة بمقبرة الوديان[6]

(أ) ك، س: الترغيتي. (ب) س: بن الكناس.

---

(1) راجع ترجمته كذلك في: رجالات العلم: 72، أعلام المغرب العربي: 162/1.

(2) أخذ عن القنلوسي بسجلماسة، ثم ارتحل إلى فاس حيث أخذ عن أحمد ابن الحاج، تصدر للتدريس بمصر، توفي بها سنة 38-1139هـ/26-1727م. (راجع: الدرة الجليلة: 36، الإعلام للمراكشي: 33/6، الدرر المرصعة: 449، أزهار البستان: 318).

(3) عبد الكريم بن علي التدغي، أخذ عن اليوسي، رحل إلى الشرق حيث لقي مجموعة من العلماء، استقر بدرعة وخاصة بالزاوية الناصرية، توفي سنة 1132هـ/1720م. (انظر: الروض الزاهر: 166-167، الدرر المرصعة: 249، الدرة الجليلة: 39).

(4) مركزها تامگروت، أسسها محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر في نهاية القرن 11هـ/17م، وكان من أخص تلامذة عبد الله بن حسين وأحمد بن إبراهيم الأنصاري. وقد عرفت الزاوية في عهد أحمد الخليفة إشعاعا دينيا وعلميا، كما أضحت منبعا لطريقة صوفية ما فتئت تعرف انتشارا داخل المغرب وخارجه.

- Bodin (M.): "La Zaouia de Tamgroute", in: *Archives berbères*, Fasc. 4, 1918.
- Hammoudi (A.): "Sainteté, Pouvoir et Société, Tamgroute aux XVII et XVIII siècles", in: *A.E.S.C.*, Mai-Août 1980.

(5) يعرف بسيدي والكناس، صالح كبير، تؤثر عنه كرامات كثيرة، وأصله من أيت فيد. (انظر وفيات الهلالي: 14). سيأتي أيضا في الترجمة رقم: 608.

(6) تعريب لكلمة إِيسَافَنْ، نسبة إلى قبيلة إيسافن نايت هارون، شمال شرق تافراوت.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حرف الباء

(228) بركة بن محمد بن أبي بكر التدسي

بركة بن محمد بن أبي بكر التدسي[1]

كان -رضي الله عنه- أستاذا قارئا لكتاب الله تعالى، تاليا بروايات، عابدا ناسكا، وليا صالحا. توفي رحمه الله عام أربعة وثلاثين وتسعمائة.

(229) بصري المكناسي

بصري المكناسي[2] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا، صالحا صوفيا، عارفا بالله، خطيبا يخطب بالمسجد الجامع[3] من مكناسة[4]

وله التعظيم والتوقير في نفوس الناس، وأهل الفضل من مكناسة يتحدثون عنه بأنواع من الكرامات، غير أنه يزعم أنه أخذ طريق التصوف عن امرأة هناك، ويدعي أن لها أسرارا ومناقب، والله أعلم، قاله صاحب "دوحة الناشر قال: وهو الآن على قيد الحياة في سنة خمس وثمانين من القرن العاشر.

(230) بركة بن أحمد الأوكـضشتي

بركة بن أحمد بن سليمان بن داود الأوكـضشتي[5]، نسبة لقرية بأمنوز[6]

---

(1) نسبة إلى بلدة تيدسي، جنوب شرق تارودانت، من أعمدة الدولة السعدية، ترجم لـه في: وفيات الرسموكي: 38، البشارة: 48، رجالات: 24.

(2) محمد بن عبد الرحمن بصري، توفي 991هـ/1583م. (انظر أيضا: الدوحة: 84، الإكليل: 204، درة الحجال: 226/2، الإتحاف: 4/28-34، فهرس الفهارس: 292/1).

(3) يقع على يمين الخارج من باب البرادعيين، بناه الوزير أبو زكرياء المريني، وصفه ابن زيدان وصفا دقيقا وجعله ضمن أكبر المساجد المغربية. (راجع: الإتحاف: 1/92-94، 105، المنزع اللطيف (م.خ.ع. رقم: 595ج): 342).

(4) تأسست من قبل قبيلة مكناسة، وهي فرع من قبائل زناتة، وتتكون من عدة قرى ملتحمة فيما بينها، كما تحيط بها بساتين كثيرة وخاصة أشجار الزيتون، ولهذا تنسب إليه. (راجع: معجم البلدان: 181/5، وصف إفريقيا: 1/214-216).

(5) لم نقف على ترجمته في المصادر التي رجعنا إليها.

(6) ينسب إلى قرية أوكـضيشت، وتقع بأراضي قبيلة أمانوز، جنوب ترسواط.

كان -رضي الله عنه- رجلا عابدا ناسكا محبا لله ولأولياء الله، مصاحبا للصالحين ورجال وقته، مجتهدا في العبادات، ملازما لوظائفه، مكرما خيرا، دينا متبركا به حيا

[140] وميتا./

تزوج عام تسعة وثمانين وتسعمائة فولد له أولاده، وتوفي، والله أعلم، رحمه الله سنة تسع وألف.

(231) بركة بن أيوب

بركة بن أيوب[1]، دفين وادي تزكي[2] أسفل تزخت[3]. وكان -رضي الله عنه ونفعنا به- من الصالحين والعابدين المشهورين، يتبرك به في حياته وبعد مماته. وتوفي رحمه الله في رجب عام سبعة وخمسين وتسعمائة على ما كتب به لنا بعض الثقات.

---

(1) لم أقف على ترجمته في المصادر التي رجعت إليها.

(2) نسبة إلى قرية تِزْكي تتسمَّانت، وتقع بسفح جبل الكست.

(3) تقع في السفح الجنوبي لجبال الكست المطل على حوض أملن، شمال مركز تافراوت.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

حرف الجيم

(232) جابر بن مخلوف الطليقي

جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي[1] كان -رضي الله عنه- شيخا فاضلا، ووليا مباركا كريما، يطعم الطعام، وشوهدت لطعامه بركة عظيمة.

قال سيدي العربي الفاسي[2]: حدثني غير واحد من رعاة غنمه أنهم ربما ذبحوا الشاة، ومن الغد يجدونها في الغنم بعينها يعرفونها ولا يشكُّون فيها. وكان قد صحب الشيخ أبا المحاسن وانتسب إليه، فكان يأمره بالبذل والعطاء والمبالغة في إطعام الطعام.

وكان -رضي الله عنه- صحب أولاً سيدي محمد بن عمر المختاري[3] من أصحاب ابن عيسى[4]، فكان يشير له بصحبة أبي المحاسن، وهو لا يفهم إلى أن أمره بصحبته صراحة فصيحة وسلب له الإرادة.

وذكر في "مرآة المحاسن"[5]؛ قال: قدمنا في ركب لزيارة أبي سلهام[6] فنزلنا على صاحب الترجمة، إذ كان منزله قريبا لسيدي أبي سلهام، فوصلنا بعد جهد جهيد من ترادف الأمطار، فقال: لابد أن [تقيموا][أ] عندي ثلاثة أيام، فقلنا له: نخاف المطر، فقال: ضمنت لكم رفع المطر حتى تصلوا إلى فاس، فأقمنا عنده. ثم قدمنا وعرضت لنا إقامة أخرى في الطريق، فلما بلغنا فاسا غيمت السماء من يومها وأمطرت.

توفي في حدود ثلاثة وألف.

(أ) ت: تبيتوا.

---

(1) نسبة إلى عرب طليق، ترجم له في: المرآة: 221، ممتع الأسماع: 134، نشر المثاني: 48/1، التقاط الدرر: 22، الإكليل: 205، الصفوة: 41، أزهار البستان: 17، الإعلام للمراكشي: 100/3.

(2) انظر الترجمة رقم: 604.

(3) محمد بن عمر بن داود المختاري، من أحواز مكناس، دفين أبي ظريف على وادي الكل، توفي في النصف الثاني من القرن العاشر. (راجع: الدوحة: 83، تحفة أهل الصديقية: 45).

(4) راجع الترجمة رقم: 310.

(5) "مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن"، طبعت على الحجر بفاس، مطبعة العربي الأزرق، 1324هـ/1906م في 240 صفحة.

(6) ولي مشهور، توفي كما في المرآة نيف وأربعين وثلاثمائة، وضريحه مشهور على مصب البحيرة على بعد 40 كلم من سوق أربعاء الغرب. (راجع: المرآة: 40، المطرب في مشاهير أولياء المغرب: 47).

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

[حرف الحاء][أ]

(233) حسين بن داود الرسموكي

حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسموكي/ التغاتيني[1] [141]

كان -رضي الله عنه- عالما عاملا متفننا في العلوم متوسعا، له باع في الفقه والتفسير وغيرهما. وكان -رضي الله عنه- ورعا زاهدا ناسكا وليا صالحا.

له تآليف منها: "شرح الرسالة"، و"شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي"، و"شرح نظم بيوع ابن جماعة"[2] لأبي زيد السنوسي، و"شرح القصيدة التوحيدية وأوصاف الجنة وحورها" لسيدي خالد بن يحيى، وغير ذلك[3]

ومن شيوخه -رضي الله عنه- سيدي داود التونلي التملي[4]

توفي بداره بتاغتين[5] رحمه الله يوم الجمعة أو ليلة الرابع عشر من المحرم سنة أربع عشرة وتسعمائة، كذا وجد بخط تلميذه الفقيه سيدي إبراهيم الجريفي السملالي. [وفي لفظه][ب]: يوم الجمعة الثامن عشر من المحرم سنة أربع عشرة من المائة العاشرة، وتوفي شيخه الإمام محمد بن يوسف السنوسي سنة خمس وتسعين وثمانمائة.

(234) حسين بن إبراهيم التملي

حسين بن إبراهيم التملي الدفلي[6]، أخو سيدي عبد الجبار بن إبراهيم[7] حفيد سيدي عبد الجبار بن يكلد[8] الولي الأكبر.

(أ) ساقط من م، س، خ. (ب) ساقط من م.

(1) انظر ترجمته كذلك في: مناقب البعقيلي: 18، وفيات الرسموكي: 39، البشارة: 29، المعسول: 279/18، سوس العالمة: 129، رجالات: 19.
(2) منه نسخة مخطوطة بخزانة أزاريف ضمن مجموع.
(3) انظر لائحة كتبه في سوس العالمة: 179.
(4) راجع الترجمة رقم: 264.
(5) تقع شرق أنزي في حدود إيداوبعقيل وإيداوسملال.
(6) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 39، البشارة: 39، رجالات: 22.
(7) انظر الترجمة رقم: 566.
(8) انظر الترجمة رقم: 653.

كان –رضي الله عنه– فقيها مرابطا وليا صالحا. توفي في حدود ثمانين وتسعمائة.

(235) الحسن بن محمد التزركيني المسجدادي

الحسن بن محمد التزركيني المسجدادي(1)، ويعرف بالحاج الحسن. كان –رضي الله عنه– رجلا صالحا مشهور البركة، تؤثر عنه كرامات في حياته وبعد وفاته.

وكان –رضي الله عنه– معاصرا [لبلديه](أ) الفقيه الكبير سيدي أحمد بن عبد الرحمن. يحكى أنهما جلسا يوما فحك الحاج الحسن موضعا من جسده، فقال له الفقيه: ما في الموضع شيء، فقال: إنما حككت ثلجا! فما لبث أن مات ودفن والثلج يسقط، فوقعت قطعة من الثلج على موضع الحك من الكفن، فقال الفقيه: أزيلوها فإنه قد حكها قبل، وهذا يدل على أنه مات –رضي الله عنه– في حياة الشيخ الفقيه، وكان يثني عليه ويجله كثيرا.

وقد رأينا صكا بلفظ الفقيه: قَسم الْخَيِّر الدين سيدي الحاج الحسن بن محمد، وزوجه وأولادهما وأموالهما، إلخ.

(236) حسين بن علي الشوشاوي

حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الوصيلي الشوشاوي(2)، صاحب "الفوائد
[142] الجميلة على الآيات الجليلة"(3) وغيرها(4)./ كان –رضي الله عنه– من أولياء الله الصالحين وعباده المتقين، والمشهورين بالعلم والدين، والمتبعين لسُنَّةِ سَيِّدِ المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى أمته أجمعين، وقبره –رضي الله عنه– مشهور برأس وادي سوس(5)

وكراماته –رضي الله عنه– وبركاته ظاهرة في حياته وبعد وفاته، يتبرك به الناس ويقصدونه في دفع الشدائد وجلب المصالح، وشهرته تُغْني.

(أ) في ك، س، ن: للشيخ.

---

(1) راجع ترجمته كذلك في: المعسول: 279/13، رجالات: 24.

(2) انظر ترجمته أيضا في: درة الحجال: 244/1، نيل الابتهاج: 110، خلال جزولة: 160/4، سوس العالمة: 177، رجالات: 14، كفاية المحتاج: 173.

(3) منها عدة نسخ مخطوطة بالخزانات المغربية، طبعت سنة 1989 من قبل وزارة الأوقاف.

(4) له: "الأنوار السواطع على الدرر اللوامع" (م.خ.ع. رقم: 1204ق)، و"قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار" (م.خ.م. رقم: 6636).

(5) إيمي نْ واسيف، وهي عالية وادي سوس، أي المنطقة التي يجري فيها وادي سوس بعد نزوله من الجبل، وتتضمن أولوز والمنابهة شرق تارودانت.

وممن أخذ عنه وتفقه على يده -رضي الله عنه- تلميذه سيدي داود بن محمد بن عبد الحق التملي صاحب "أمهات الوثائق"[(1)]

وتوفي رحمه الله في أواخر القرن التاسع. قال في "تذييل الديباج": حسين بن علي الرجراجي الشوشاوي، له نوازل في الفقه و"شرح على مورد الظمآن"[(2)]، و"تنقيح القرافي"[(3)]، توفي في آخر القرن التاسع بتردنت من سوس.

(237) الحسن بن عثمان التملي

الحسن بن عثمان بن محمد التملي[(4)]، شيخ الجماعة ومدرس زمانه [وموطد][(أ)] دولة الشرفاء وأحد أوتادها. وكان -رضي الله عنه- عالما عاملا متفننا جامعا، تخرج عليه جماعة من الفقهاء، وكان له نظر سديد في الفقه والأصول. وأخذ عن علماء فاس: الإمام ابن غازي وأبي العباس الونشريسي، وطبقتهم.

قال المنجور في "فهرسته": انفصل الشيخ الفقيه المتفنن العابد الصالح أبو محمد بن عثمان الجزولي عن شيخه أبي العباس الونشريسي سنة ثمان وتسعمائة، وسمعت أنه شيعه بنفسه. وكان صاحب جد في العلم والعمل، مجانبا للراحة، ملازما للجد والسهر. وكان يقرأ عليه في المجلس الواحد أربع عشرة دولة إلى آخر ما ذكر في "الفهرسة" من الثناء عليه.

وكان الشيخ أبو مهدي السكتاني يكثر الثناء على سيدي الحسن بن عثمان صاحب الترجمة، وسيدي أحمد بن عبد الرحمن التزركيني، ويقول: إن شيوخهما الفاسيين كأبي عبد الله محمد ابن غازي، وأبي العباس الونشريسي، والفقيه أبي زكرياء يحيى بن مخلوف السوسي يعترفون لهما بالصلاح والعلم ومتانة الدين.

[143] توفي/ رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، وقال صاحب "الفوائد": سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة.

(أ) في ت، ع، ط: موطن.

---

(1) "أمهات الوثائق وما يتعلق بها من العلائق"، مخطوط خزانة أزاريف، يقع ضمن مجموع في 117 صفحة.
(2) سماه: "تنبيه العطشان على مورد الظمآن"، منه نسخة بالخزانة المحجوبية رقم: 289.
(3) سماه: "رفع النقاب عن تنقيح الشهاب"، مخطوط الخزانة الصالحية، تزنيت.
(4) دفين تيوت قرب تارودانت، ترجم له كثيرون: الفوائد: 62، فهرسة أحوزي: 446، فهرسة المنجور: 51، الجذوة: 112-113، درة الحجال: 240/1، وفيات الرسموكي: 50، المعسول: 269/13-271، 22/7، سوس العالمة: 157، خلال جزولة: 192/3.

(238) الحسن بن عيسى المصباحي

الحسن بن عيسى المصباحي[1]، نزيل البروزي من بلاد طليق[2] كان -رضي الله عنه- شيخا صالحا، وليا عابدا دينا خيرا، مجاب الدعوة، له كرامات ظاهرة لا تنكر، مع التواضع وخفض الجناح ولين الجانب، والانزواء عن الدنيا وأهلها.

ولما امتحن السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ زوايا المغرب[3]، قيل له: أما تخشى من هذا السلطان؟ فقال: إنما الخشية من الله، ومعي هذا الماء والقبلة، ولا يقدر أحد على نزعهما، والباقي متروك لمن طلبه، فلم يجترئ أحد على جانبه لما رأوا منه غير ما مرة.

وتوفي رحمه الله في العشرة السابعة من القرن العاشر.

(239) الحسن بن عبد الله الجزولي

الحسن بن عبد الله الجزولي[4]، من أصحاب الشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع[5]، ولقي عدة من المشايخ. كان -رضي الله عنه- فاضلا زاهدا، متجردا عن الدنيا إلى عبادة الله، وليا صالحا، ظاهر الولاية والعناية والخصوصية الإلهية.

قال صاحب "دوحة الناشر لقيته بفاس غير ما مرة، وانتفعت به، وكان متخليا عن الدنيا، وصحبة أهلها.

توفي رحمه الله في العشرة السادسة من القرن العاشر[6] بفاس.

(240) حمزة بن عبد الله المراكشي

حمزة بن عبد الله المراكشي[7]، الولي العارف بالله، زاهد زمانه وورِيعه، وحليف

---

(1) راجع ترجمته كذلك في: الدوحة: 85، الممتع: 108، المرآة: 16-215، المقصد الأحمد: 296، الإكليل: 207، منحة الجبار: 176.

(2) توجد بجوار القصر الكبير، وهي من القبائل التي اندمجت مع قبيلة الخلط. راجع قبائل المغرب: 420/1.

(3) أقدم محمد الشيخ على هذا الإجراء بسبب تنامي دور الزوايا وتزايد اعتقاد العامة في زعمائها، إلى جانب إلحاح السعديين على استرجاع ودائع المرينيين. (انظر الاستقصا: 26/5).

(4) ترجم له في: ممتع الأسماع: 86، تحفة أهل الصديقية (كتبه الحسن بن عيسى): 38، الروض العاطر: 55، منحة الجبار: 172.

(5) يرى صاحب التحفة أن ابن عسكر أخطأ في قوله من أصحاب التباع، ولا يشك في كونه من أصحاب الغزواني، ومما يؤكد ذلك وروده ضمن أصحاب الغزواني في التحفة.

(6) تتفق المصادر الأخرى على أن وفاته كانت في 28 شوال عام 992هـ/1584م.

(7) كتبه صاحبا الإعلام والسعادة الأبدية: حمزة بن علي بن عبد الله. (انظر: الدوحة: 137، الإعلام: 130/3، السعادة الأبدية: 158/2).

الفضل [وصنيعه][أ]

كان -رضي الله عنه- عالي الهمة، له قَدَمٌ راسخة في مقام الزهد والورع. وكان -رضي الله عنه- مُدَرِّرًا يعلم الصبيان كتاب الله، وكان الملوك والأمراء يأتونه من بعيد للزيارة والتبرك به، فإذا سلموا عليه رد عليهم بلفظ السلام فقط، ولا يكلم أحدا كان من كان حتى يتفرغ من تعليم الصبيان، فإذا انصرفوا عنه التفت إلى من جاءه وكلمه، وسأله عن حاله.

وكان لا يقبل من أحد شيئا، قائما على الجادة في مقام الزهد والورع، والتعفف عن الدنيا/ حتى خرج منها ولم يلتصق به منها شيء. [144]

قال الفاضل أبو زيد عبد الرحمن بن تودة العمراني(1): جاء الخبر إلى السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ بأن الشيخ حمزة في النزاع، فقال لأولاده: اذهبوا لحضور وفاة هذا الولي، فذهب السلطان عبد القادر والسلطان محمد المعروف بالحران(2) فذهبت أنا معهما، فدخلنا دار الشيخ حمزة [فوجدناه][ب] قد فاضت نفسه، ولم يكن بداره سوى حصير بالٍ، وهيدورة عليها نحو الصاع من شعير يشمس كان يقتات به.

فقال السلطان عبد القادر: اليوم شاهدنا رجلا من الأولياء عاش في الدنيا، وخرج منها ولم يتعلق به منها شيء، قال: فبكينا على أنفسنا وحضرنا جنازته، وقد انحشر الناس إليها من كل مكان.

قال العمراني: وكنت أطلب منه الدعاء في كل وقت أن يثبتني في باب الجهاد في سبيل الله تعالى، فيقول لي: إن شاء الله تعالى، إلى يوم من الأيام، فجئته على العادة فقال لي: يا أخي، قد أجيبت الدعوة، وإن الله سيبلغك مرادك من الجهاد في سبيله، فقال: فمن ذلك اليوم وأنا مستبشر بما وعدني، إلى أن تغلب السلطان أبو عبد الله الشيخ الشريف على سائر أقطار المغرب، فقلده ولاية الثغور الهبطية، فكان من أمره [ما هو][ج] مشهور من الغزوات والوقائع ونكاية الكفرة.

توفي الشيخ حمزة رحمه الله في أواخر العشرة الخامسة من القرن العاشر، ودفن بإزاء ضريح الشيخ أبي فارس عبد العزيز، وقبره مزارة مشهورة نفعنا الله بهم.

(أ) في اللوحة: ووسيعه. (ب) ك: فوجد. (ج) ك: لا حصر.

(1) من وزراء الغالب بالله. (انظر الاستقصا: 57/5).

(2) قتلا في مواجهة أتراك الجزائر عام 957-958هـ/1551-1552م. (راجع النزهة: 37).

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أهل القرن الحادي عشر

(241) الحسن بن علي العجيمي

الحسن بن علي العجيمي المكي الحنفي[1] كان -رضي الله عنه- عالما عاملا صوفيا جامعا للشريعة والحقيقة. وصحب صفي الدين القشاش زمانا، وأخذ عنه وأمره بطلب علم الأسماء [والدوائر][أ] وأسرار الحروف وفي الدعوات، وقال له: إن فيك/ أهلية لذلك، 145]
ولا يخشى عليك من ضررها، فكانت له اليد الطولى في ذلك، و لم يظهر من حاله إلا الاستقامة التامة، فحفظ بعين العناية الربانية وبركة الشيخ.

وقال: من المجرب لطول العمر أن تصلي ركعتين يوم عاشوراء، ثم تقرأ هذا الدعاء: سبحان الله ملء الميزان، ومنتهى العلم، ومبلغ الرضى، وزنة العرش، لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، أسألك السلامة برحمتك يا أرحم الراحمين، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا، عشر مرات، وأنت مستقبل القبلة بحضور قلب، فمن قرأه كذلك لم يمت تلك السنة، فإذا دنا أجله لم يوفق لقراءته.

وذكر له أبو سالم في "رحلته" فوائد جمة، وكان رحمه الله في قيد الحياة سنة أربع وسبعين [وألف][ب]

(242) الحسن بن بلقاسم اللكوسي

الحسن بن بلقاسم اللكوسي[2]، الفقيه العالم الأديب. كان -رضي الله عنه- من أئمة الدين والعباد المتقين. توفي بجمادى الثانية عام خمسة وألف.

(أ) ع: الدواوين. (ب) ساقط من ك، س.

---

(1) ترجم له في: الرحلة العياشية: 212/2 وما بعدها، نشر المثاني: 136/3، التقاط الدرر: 284، الإكليل: 215، معجم كحالة: 269/3، فهرس الفهارس: 337/1، الأعلام للزركلي: 223/2.

(2) من أسرة مَحمد بن إبراهيم التمنارتي. (انظر كذلك: وفيات الرسموكي: 39، المعسول: 6/4، رجالات: 44).

(243) الحسن بن عمرو البعقيلي

الحسن بن المفتي سيدي عمرو بن أحمد بن زكرياء البعقيلي[(1)] كان -رضي الله عنه- [فقيها][(أ)] عالما فاضلا صالحا ناصحا. توفي رحمه الله عام عشرة وألف.

(244) الحسن بن محمد الصوابي

الحسن بن محمد الصوابي الـكـسلي[(2)]، يقال له العمري. كان -رضي الله عنه- رجلا فاضلا عابدا ناسكا، صالحا خيرا دينا. توفي رحمه الله بعد ولده المشهور سيدي أحمد بعام إحدى عشرة وألف، ودفن بسريرة صنهاجة [بأتَتَنْرْ][(ب)(3)]، وقبره هناك مشهور مزور.

قال رضي الله عنه: كان ولدي أحمد قرأ كتبه على فقهاء جزولة، وكانت العجمة استولت على ألسنتهم، فسافر لمراكش وجالس علماءها، فرأى الطلبة يتخاطبون ولا يقدر أن يفصح معهم، فطال همه ونام فرأى أمه وقد ماتت ببلده، لا تعرف مراكش ولا علماءها، فقالت له: عليك بزيارة الإمام السهيلي[(4)]، قال: فزاره على حاجته، فيسر الله أمره وأطلق لسانه، وأزال عقدة العجمة، فصار يجاريهم بأحسن عبارة، يتعجبون من الفتح القريب، قاله صاحب "الفوائد"

(245) الحسن بن يدير السملالي

[146] الحسن ين يدير السملالي التـكـضرانتي[(5)]./ كان -رضي الله عنه- فقيها نوازليا عالما عدلا صالحا. توفي رحمه الله بزاوية سيدي أحمد بن موسى، ودفن بها بعد ثلاثين وألف.

(246) الحسن بن عبد الله الـكـرسيفي

الحسن بن المرابط سيدي عبد الله بن محمد بن أبي زيد الـكـرسيفي[(6)]

(أ) ت: فقيرا. (ب) كـ: اسنتر.

---

(1) تولى التدريس والإفتاء بقبيلته. ترجم له في: وفيات الرسموكي: 39، البشارة: 31، المعسول: 156/8، رجالات: 31، الحركة الفكرية: 586/2.

(2) انظر ترجمته أيضا في: وفيات الرسموكي: 39، الفوائد: 126، البشارة: 35، رجالات: 37.

(3) أتاتانار تقع بأراضي تاسريرت إيزنا كـن (سريرة صنهاجة) جنوب غرب تَازْنَاغْتْ.

(4) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، فقيه محدث، تصدر للإقراء بمراكش، توفي 581هـ/85-1186م. (انظر: وفيات الأعيان: 323/2-324، شرف الطالب: 65، وفيات ابن قنفذ: 292).

(5) ترجم له أيضا في: وفيات الرسموكي: 39، البشارة: 23، الحركة الفكرية: 604، رجالات: 29.

(6) يلقب بـ: بُوتَزْكَـارْتْ (أبو السدرة)، انظر: وفيات الرسموكي: 40، البشارة: 40، المعسول: 25/17، رجالات: 45، الحركة الفكرية: 610.

كان -رضي الله عنه- رجلا فاضلا دينا خيرا. توفي رحمه الله مريضا عام أربعة وسبعين وألف.

(247) الحسن بن محمد الهشتوكي

الحسن بن محمد بن الحاج الهشتوكي[1]، نزيل [تمازت][أ][2] وإمام جامعها.

كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا دينا، صالحا وليا نزيها عابدا. توفي بتمازت عام ثمانية وثلاثين وألف.

(248) الحسن بن إبراهيم الخالدي السكتاني

الحسن بن إبراهيم الخالدي السكتاني[3] قال صاحب "الفوائد": شيخنا الأستاذ الزاهد المتجرد أبو علي الحسن بن إبراهيم الخالدي السكتاني، قرأت عليه ختمات بالحرمين، وكنت أقرأ عليه في جوف ليلة من الليالي، ثم أحسست بيده يجيلها بيني وبين الحائط، فقلت له: إني لم أستند! فضحك، فقال: لو فعلت لقمت عنك. وكان شديد الخلق، منقبضا عن الناس، صليبا مع المشايخ.

قال لي: ذهبت صبيحة يوم باردة للأستاذ أبي العباس الزموري لأجوِّد لوحتي، فدققت عليه الباب، فخرج فجلست لأقرأ، فقال: أخرني سويعة فارجع، فقلت له: لا، فراودني [بذلك][ب] فأبيت، فدخل عرصة له فاغتسل بالماء البارد، فخرج وجوَّد لي، فعلمت أنه جُنُب.

قال: وأتيت مرة أبا العباس المنجور بلوحتي، فجلست بين يديه وتعوذ وشرع في القراءة وسكت، فقال لي: اقرأ، وكان مُلَثَّمًا فقلت له: لا حتى تَحُطَّ اللثام، أَلَمْ يَبْلُغْكَ أن القراءة تؤخذ من أفواه الرجال؟ فحط اللثام، فقرأت معه.

وأتيناه مرة وهو في جمع من الفقهاء بجامع القرويين نجوِّد عليه، فقال لنا: لغير هذه الساعة! فانصرف أصحابي وبقيت، فقال لي: وأنتَ! فقلت: أنا في هذه الساعة أُحِبُّ، فجوَّد لي، وسُرَّ بذلك، وقال لي: ختمت "القرآن" على المشايخ ستا وثلاثين مرة، وكان -رضي الله عنه- حققه وأحكمه من أفواه الرجال المشايخ.

(أ) م، ح: تمنارت. (ب) ت: على ذلك.

(1) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 40، رجالات: 39.
(2) توجد بقبيلة المنابهة على بعد 35 كلم شرق تارودانت، وبها دفن عياد بن عبد الله السوسي.
(3) انظر: الفوائد: 47، رجالات: 50، الحركة الفكرية: 410.

وكان يسألني -عند القراءة عليه- عن وجوه اختلاف القراءات، فأجيبه بسند ذلك من العربية والنحو والتصريف، وكان لا يُحْسِن شيئا منها. وكان شيخنا أبو محمد عبد الله

[147] بن سعيد بن عبد المنعم، وشيخنا أبو محمد عبد الله/ بن المبارك [يعظمانه كثيرا. وكنت معه في سفر مع شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك][أ]، فكان لا يركب فرسه حتى يركب هو، ولا يفارق أن يأكل معه حرصا على حفظ أخلاقه.

توفي رحمه الله في رمضان سنة ثلاثين وألف.

(249) الحسن بن عبد الله الدرعي

الحسن بن عبد الله بن مسعود الدرعي[1]، أصله من عرب هداج[2]، نزيل فاس وزاهدها. كان -رضي الله عنه- فقيها زاهدا ورعا عالما عاملا عارفا. ولد سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، وتوفي بالوباء[3] بفاس سنة ست وألف.

(250) الحسن بن سعيد الهنزي

الحسن بن سعيد [الهنزي][ب][4]، السيد الصالح المؤذن. قال: كنت أقرأ وردي من "دلائل الخيرات" يوما في حانوتي بباب قصبة تردنت[5]، فكنت أقول: صلى الله على محمد مع كل تصلية، ثم وقف علي رجل حاج أعرفه من أهل الحومة، فزجرني عن ترك "سيدي" مع كل صلاة في "الدليل" ، وقال: ما كان الناس يصلون في بلاد المشرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هكذا، فقلت له: لم يكن ذلك في الرواية، فغضب عليَّ وتركني وفي حلقه شيء.

ثم جاءني في الليلة القابلة وقال لي: قم معي ترى كيف يصلي الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ بيدي ودخل مدينة عظيمة واسعة الشوارع، فجعل يقودني حتى انتهى إلى فضاء واسع. ووجدته مملوءا بأشراف الناس ذوي هيئات وملابس حسنة،

(أ) ساقط من كـ. (ب) م: الهنزري، كـ، س: الهندي. والتصحيح من الفوائد.

---

(1) تختلف المصادر في كتابة اسمه؛ في التقاط الدرر (الحسن بن أحمد): 29، الصفوة (علي بن محمد الهداجي): 8، المرآة: 12، نشر المثاني: 63/1، الروض العاطر: 246، السلوة: 83/3، الزاوية الدلائية: 99.

(2) من فروع بني ناصر، وهم من قبائل شراكة بملوية السفلى، انظر فاس وباديتها: 112/1.

(3) انظر حول وقع الوباء على مدينة فاس: نشر المثاني: 69/1.

(4) ترجم له صاحب الفوائد: 19-20.

(5) تقع في المحايطة داخل سور المدينة، وهي من بناء الغالب بالله السعدي.

ووجوههم كلهم إلى القبلة على حين طلوع القمر عليهم، وهـم كلهـم يقولـون بلسـان واحـد وصوت متفق: اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

فقال لي: تسمع تعرف كيف يصلي الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ بيدي وقلبي حتى خرجنا من تلك المدينة فاستيقظت، وكان ذلك آخر الليل، فصعدت سطح مسجد باب القصبة، فرأيت القمر طلع وانتشر نوره كما رأيته في الرؤيا، فتيقنت صحتها، فلم أخبر بها أحدا إلى الصباح، فمشيت إلى حانوتي على عادتي، فبينما أنا أتأمل في الرؤيا إذا بالرجل وقف علي من طرف الباب وقال لي: أرضيت؟ فقلت: نعم، فعرفت له فضله. وكان مستورا رحمه الله ونفعنا به وبأمثاله، آمين. انتهى من "الفوائد" لأبي زيد التمنرتي.

(251) حسين بن عبد الله الهرجيتي

[148] حسين بن عبد الله/ [الهرجيتي][أ][1] كان -رضي الله عنه- من المحبين في الله، القائمين على ساق الجد في دين الله. صحب القطب الجليل سيدي أحمد بن موسى، وظهر عليه بصحبته فضل الله وكراماته.

قال إنه ذاهب إليه مرة فقال له: يا سيدي إني سكنت بقرية بور لا ماء فيها، وكنا نحتاج لخضرة طعام، فقال له: تحفظ على شجرة [تنبت][ب] بطرف مسكنك، ورُدَّ إليها عقلك، قال: فرجعت ونسيت، ومر زمان فرأيت غصنا صغيرا أوراقه كأوراق التين نَبَتَ في طرف الدار، كلما ظهر أكلته البهائم وهو ينمو بسرعة، ثم تذكرت إشارة الشيخ وقوله، وأنها الشجرة التي ذكر لي، فزبرتها وحافظت عليها، فأنبتت فرعين، فلم يمض إلا القليل فأطعمتْ وولدت قُرَّانًا كبارا، فجعلنا نخضِّر بها، وكانت ألَذَّ شيء نيئة ومطبوخة. واستمرت ولادتها لا تنقطع صيفا وشتاء.

وكانت تكفي أهل القرية خضرة ولا تنبت إن غرس منها عود، وكانت على خلاف جنس الشجر، فكانت أعجوبة وآية من آيات الله لولي الله، فسبحان الخلاق الحكيم، وهي إلى الآن بقرية ورغوض ببلاد هرجيتة، قاله كله صاحب "الفوائد"

(أ) كـ: الوجيتي. (ب) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من الفوائد.

(1) انظر الفوائد: 20.

(252) الحسن بن يوسف الزياتي

الحسن بن يوسف الزياتي[1]، من بني عبد الواد[2] كان -رضي الله عنه- عالما عاملا صالحا، رحل من بلده لطلب العلم بفاس، فأخذ بها على القدومي، والقصار، وغيرهم. وصحب الشيخ أبا المحاسن وحضر مجلسه في أنواع العلوم، وزوجه من ابنته فماتت بقرب موت أبيها فتزوج أختها. وأقبل على نشر العلم، فانتفع به الناس.

وألف تآليف: "شرح جمل المجرادي"[3]، وحشى على الصغرى، وعلى "شرح اللامية" للمكلاتي[4]، وله "حواش على المكودي"[5] لم تكمل، و"حواش على ابن هشام"[6] لم تكمل أيضا. وله غير ذلك مع التفنن في الأدب، يقرض الشعر ويجيده، وله الدين المتين.

ولما اضطرب أمر المغرب واختلت أحواله خرج إلى جبل [كورت](أ)[7] من بلاد عوف[8]، فارا بنفسه ودينه حتى توفي بها عام ثلاث وعشرين وألف.

(253) الحسن بن علي السملالي

الحسن بن علي بن الحسن[9] بن القطب الكبير سيدي أحمد بن موسى السملالي.

[149] كان -رضي الله عنه- عالما عاملا قوي الإدراك والفهم والذكاء/ والعلوم.

أخذ عن العلامة الصالح سيدي عبد الله بن يعقوب، وسيدي علي بن أحمد الرسموكي[10]، وأخيه سيدي محمد بن علي[11]، وغيرهم.

(أ) ك، س: كلدرت.

---

(1) انظر: الحركة الفكرية: 458، مع مصادر ترجمته بالهامش: 4.

(2) أسرة زناتية، حكمت المغرب الأوسط ما بين 637هـ/1240م و962هـ/1555م، عاصمتها تلمسان، وقد أسسها يغمراسن بن زيان. (انظر تاريخ إفريقيا الشمالية: 2/199-201).

(3) منه عدة نسخ مخطوطة: م.خ. القرويين رقم: 1222، م.خ.م. رقم: 7189 و3547.

(4) منه م.خ.ع. رقم: 920ج.

(5) منه م.خ.م. رقم: 17334.

(6) حاشية على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (م.خ.م. رقم: 1823).

(7) قرب أحد كورت بسهل الغرب.

(8) لعله موطن بني عوف، وهم من القبائل العربية المستقرة بنواحي فاس منذ القرن 16م، ويوجدون الآن في شمال غرب فاس. (انظر: قبائل المغرب: 2/430، الإتحاف: 3/54).

(9) ترجم له في: البشارة: 17، الصفوة: 203، السعادة الأبدية: 2/136، الإعلام للمراكشي: 3/151، المعسول: 12/58، رجالات: 33، إيليغ قديما وحديثا: 39.

(10) انظر الترجمة رقم: 626.

(11) انظر الترجمة رقم: 341.

وكان -رضي الله عنه- لشدة ورعه يدرس في التفسير، وينقل كلام المفسرين بنصهم فيقول: قال ابن عطية: كذا وكذا بلفظه، ثم يقول: انتهى بلفظه، وقال فلان: كذا وكذا، كل ذلك [لتحريه](أ) في النقول وعزو العلم لأهله.

وكان -رضي الله عنه- معظما في القلوب، وعند السلطان مقبول الشفاعة، نافذ الكلمة، قوالا للحق ولا يبالي، حتى قال السلطان الرشيد لما كان بمراكش: ما باله لا يأتينا مع العلماء؟ فقيل له: لا يعرف ما عرفه أبناء جنسه من المصانعة في القول والفعل، حتى إنك لو سألته عن "أل" الموصولة هل تدخل على المضارع، فإنه لا محالة ينشدك قول الفرزدق:

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ [وَلاَ الأَصِيلِ وَلاَ ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ](ب)(1)

بتاء الخطاب. فبعث إليه فكان الأمر كما قيل له فيه.

توفي -رضي الله عنه- في عشرة الثمانين وألف ودفن بحاحة، ثم نُقِل إلى مراكش ودفن قريبا من جمع الحرة(2)، وفيه كان يدرس التفسير، وبنيت عليه قبة.

(254) الحسن بن علي الهلالي

الحسن بن علي الهلالي(3)، قال أبو العباس الهشتوكي في "فهرسته": كان شيخنا أبو علي الحسن بن علي الهلالي رحمه الله مجتهدا في التعليم والتعلم، وحفظ كتبه كلها عن ظهر قلب: "خليلا"، و"جمع الجوامع"، و"تلخيص المفتاح"، و"الكبرى"، و"مختصر السنوسي في المنطق حفظا جيدا، وكابد في ذلك مشقة عظيمة إلى أن نال من ذلك حاجته، وبلغ مراده.

له معرفة جيدة بـ"مختصر الشيخ خليل" يقرره تقريرا عجيبا، وكان فيه والله محررا لَبِيبًا، وله معرفة بغيره من العلوم. وقد تصدر لقراءته بالزاوية البكرية بجامعها الكبير(4)، فقرأه والله قراءةَ بحثٍ وتحقيقٍ وتحريرٍ وتدقيق. أخذه عن شيوخ أجلة شيخنا القاضي ابن سعيد المجلدي.

(أ) ع: يخرجه. (ب) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من طرة ك.

---

(1) من البسيط، وهو من شواهد الألفية.

(2) ولا يستبعد أن تكون نسبة الجامع إلى المكان الذي يوجد به ضريح الحرة عزوزة، في وسط مراكش. (انظر: القرطاس: 391).

(3) انظر الإعلام للمراكشي: 152/3، فهرسة أحوزي: 449.

(4) راجع حول المسجد الأعظم: الزاوية الدلائية: 38-39.

[150] ورحل لفاس فأخذ عن شيوخه الأجلة: الشيخ/ المدرس سيدي أحمد بن الحسن الأبار، والشيخ ابن سودة[1]، وأخذ عن شيخنا ميارة، وأخذ الأصول عن شيخنا سيدي عبد القادر بن علي الفاسي. وأخذ قبل عن علماء بلده السوس بتردنت، ثم منها إلى مراكش، فأخذ عن علمائها كالشيخ شيخنا أبي عثمان سيدي سعيد الهوزالي، والشيخ المزواري، وشيخ شيوخنا أبي مهدي سيدي عيسى القاضي، وشيخ شيوخنا الرحالة سيدي أبي بكر بن يوسف [المغرتي][أ]، وغيرهم كشيخنا أبي علي اليوسي.

مات رحمه الله تعالى من تولي القضاء بمدينة مراكش بالوباء الواقع في آخر العشرة العاشرة من المائة بعد الألف، والله أعلم، وقيل مات [مُطعما][ب]

(255) الحسين بن محمد الدرعي

الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر بن ناصر الدرعي[2]، أخو القطب سيدي محمد بن ناصر الدرعي. كان -رضي الله عنه- من العلماء العاملين وأولياء الله المتقين وهداة الدين.

قال الشيخ الهشتوكي في "فهرسته": أخذ عن الشيخ القطب أخيه، وحج رحمه الله ثلاث مرات، حج وحده في أول عشرة الستين، ولقي حينئذ جماهير من العلماء الكبار وأولياء الله الصالحين الأبرار، وهي المرة الأولى، ومرتين مع القطب أخيه، وعزم على الرابعة مع ابن أخيه المتفق على صلاحه وولايته سيدي أحمد بن محمد بن ناصر، نفعنا الله به.

ثم مات شهيدا بالوباء الأخير الواقع في أواخر العشرة الأخيرة من المائة بعد الألف الأخير بالمغرب[3] رحمه الله تعالى.

قرأتُ عليه في "صغرى" الكراريس و"الرسالة" و"الجرومية" و"الألفية"، وحضرتُ مجلسه حينئذ إلى أن ارتحلت من بلدهم إلى الزاوية الدلائية صدر أربعة وستين بعد الألف، والله أعلم، انتهى.

(أ) ت: المغوتي. وفي م: المغراني. (ب) م: مطعونا.

(1) لعله محمد بن محمد بن سودة، انظر الترجمة رقم: 348.

(2) ترجم له في: فهرسة أحوزي: 445، نشر المثاني: 2/279-282، فهرسته (مواضع متفرقة)، مسرة الإخوان: 24أ، الإكليل: 220، الدرر المرصعة: 151، فهرس الفهارس: 1/264، الحركة الفكرية: 537، الأعلام: 3/200.

(3) وقع سنة 1091هـ/1680م، وكان وقعه شديدا على منطقة درعة. (انظر: طلعة المشتري: 2/25، الدرر المرصعة: 157).

وقال الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه: ختمت على الشيخ الشقيق شمس المعارف سيدي محمد بن ناصر "مختصر خليل بن إسحاق" ست مرات: ثلاثة بأغلان عام
[151] ثلاث وخمسين وأربعة وخمسين، وختمة فيما بين مصر وطرابلس/ الغرب وبسكرة النخل عام سبعين، وختمتين فيما بين ذلك أيضا عام ستة وسبعين أو سبعة وسبعين؛ و"الرسالة" مرة، و"التسهيل" لابن مالك خمس مرات، و"شرحه" لابن عقيل مرتين، والأولى من "المرادي" عليه مرة، و"كافية ابن الحاجب"، و"شرح الرضي الشريف" مرة، [واليدوني][أ] مرة، و"الكراريس" مرات و"الخزرجية" مرات ثلاثا، و"ابن عطية على الفرائض مرتين، و"القلصادي" مرتين، وعلى سيدي علي بن محمد بن جبور الفركالي مرة، وعلى الشيخ أيضا "الصغرى" للسنوسي وشرحه عليها ثلاث مرات، و"الجزائري"، و"شرح السنوسي" عليه مرتين، و"الكافي في علم القوافي" مرة، و"المقدمة" وشرح المؤلف عليها ثلاث مرات، و"الألفية" لابن مالك ثلاث مرات، و"الجرومية" و"المكودي" عليها ثلاث مرات، و"ابن عباد على الحكم مرتين، وبعض "الإحياء" للغزالي أخذته عنه، و"سلاح المؤمن"، وبعض "الترغيب والترهيب" لأبي محمد ابن عبد البر، وختمت عليه "البخاري" زهاء ست مرات، و"مسلما" مرة.

وسمعت منه مواضع من "إيضاح أبي علي الفارسي"، ومن "الجمل" للزجاجي، ومن "كتاب سيبويه"، و"تذكرة الصيمري" و"مفصل الزمخشري"، وقرأت عليه جل "جمع الجوامع" للسيوطي، وبعض "الجامع الصغير" و"الجامع الكبير" له، ونصف ختمة من ﴿كهيعص﴾[1] إلى ﴿من الجنة والناس﴾[2] برواية ورش[3]، وقالون[4]، أداءً وتفسيرًا وإعرابا، و"كفاية المتحفظ" نحو خمس مرات، و"الفصيح"، و"موطأ مالك" و"ابن المرحل"، و"تهذيب البراذعي" إلى النكاح في غالب ظني، و"بانت سعاد"، و"لامية العرب"

(أ) ع: البردة.

---

(1) مريم: 1.

(2) الناس: 6.

(3) عثمان بن سعيد المصري المشهور بورش، من الراوين عن نافع الذي هو أحد أصحاب القراءات السبع أو العشر، توفي 197هـ/813م. (انظر الأعلام للزركلي: 205/4).

(4) عيسى بن ميناء بن وردان الدين، من الرواة المشهورين، برع في علوم العربية والقراءة، توفي 220هـ/835م. (انظر الأعلام للزركلي: 110/5).

وختمت على الشيخ سيدي محمد بن سعيد المرغتي "روضة الأزهار" للكاديري مرتين، وقرأنا عليه مواضع من "خليل"، و"الجامع الصحيح" للبخاري، و"الموطأ" للإمام مالك، وكتاب "الأنوار السَّنية في الألفاظ السُّنية" لابن جزي، وأجازني في روايته [ومروياته](أ)

وقرأت عليه "منية الحساب" لابن غازي، وختمت مع الشيخ -رضي الله عنه- [152] "جمع الجوامع" لابن السبكي. وعلى بحر العلوم العقلية والنقلية شيخ الإسلام/ الشيخ علي الشبراملسي الشافعي -رضي الله عنه- [قراءة من الشيخ عليه](ب)، وأنا أسمع بالقاهرة سنة تسع وسبعين وألف، و"الشمسية على المنطق" كذلك.

وقرأنا على إمام الأستاذين بالجامع الأزهر الشيخ سلطان -رضي الله عنه، ونفعنا به، آمين- الفاتحة، وعلى الشيخ علي [الزعتري](ج)(1) بالجامع الأزهري مع أبي الحسن النحوي اللغوي الفقيه المشارك ابن شقيقي وصنوي سيدي علي بن محمد(2) على "الربع المجيب" وعلى "نصف الدائرة"، إلخ، ثم على الفقيه المتفنن سيدي أحمد القصري بطرابلس الغرب كذلك مرة.

وأقرأني الوالد رحمه الله الحروف سنة أربع وثلاثين إلى "طه"، ثم سافر وتولني الشيخ الشقيق إلى أن ختمت عليه "القرآن" ثلاث مرات، وأحفظني الكراريس و"الألفية" و"الرسالة"، ثم انتقل لتمكروت سنة أربعين، واستصحبني معه(د) لِمُحِبي الناسكين الزاهدين، حجتي الله في أرضه، وشمسي زمانهما مربِّيي المريدين المنقطعين إلى الله سيدي عبد الله بن حسين، وسيدي أحمد بن إبراهيم. وأخذ الشيخ الورد على سيدي عبد الله بن حسين وتلقين الذكر وشقيقتي عائشة(3)، ووالداي أبي وأمي.

وأمرني الشيخ شقيقي -نفعنا الله به- بمواظبة زيارته والتسليم عليه كل يوم بكرة وعشيا،

(أ) ساقط من ك، س. (ب) في جميع النسخ: يقرأ الشيخ. والتصحيح من فهرسة حسين بن ناصر.

(ج) م، ع، ن: الزعري.

(1) علي بن محمد الزعتري، فقيه مالكي، ناصري الطريقة، كان له اضطلاع بعلم التوقيت، توفي 1120هـ/1708م. (انظر: الرحلة الناصرية: 119/1، التقاط الدرر: 305، الإكليل: 494، نشر المثاني: 204/3).

(2) علي بن محمد بن محمد بن ناصر الدرعي، فقيه لغوي ومحدث، أخذ عن والده والمرغتي والعياشي، كما أخذ بفاس، ثم رحل إلى المشرق حيث التقى بعلمائها. استقر بمنطقة أولموز بعد وفاة أبيه نتيجة منافرة بينه وبين أخيه أحمد الخليفة، توفي 1109هـ/1798م. (انظر الدرر المرصعة: 301).

(3) عائشة بنت محمد بن أحمد، شقيقة محمد بن ناصر الكبير، ولدت بأغلان. انظر طلعة المشتري: 125/1.

وطلب الدعاء والفاتحة كلما دخلت عليه، فواظبت على ذلك خمس سنين إلى أن توفاه الله عام خمسة وأربعين وألف يوم الجمعة بعد الزوال. انتهى المراد من "فهرسته" بلفظه رضي الله عنه.

(256) حمدون بن عثمان الجابري

حمدون بن عثمان الجابري(1)، من الملامتة. كان -رضي الله عنه- من البله، وله كرامات ومكاشفات. حضر صلاة العيد مرة، فلما خطب الإمام صعد -رضي الله عنه- المنبر، فقال: أيها الناس كلوا واشربوا وانكحوا نساءكم وزينوهن، وافعلوا كذا، [وافعلوا كذا](أ)، لأشياء عدها، ومعنى ذلك أنهم لا يمتثلون ما قاله الإمام لغلبة الغفلة، وإنما يفعلون ما قال هو رضي الله عنه.

وزاره رجل في مرض وفاته، فسمع ضرطة، فقال موبخا: أتفعل هذا وأنت تموت؟
15] فقال له الشيخ:/ والله لا يسبق إلا أنت، فمات ذلك الرجل قبله، ومات رحمه الله بعده عام سبعة وخمسين وألف.

أهل القرن الثاني عشر

(257) الحسين بن محمد الشرحبيل الدرعي

الحسين بن محمد الشرحبيل البوسعيدي الدرعي(2)، شيخ الطائفة الشاذلية(3)، ووارث الطريقة الصديقية العظمى، وحائز أنوار الخصوصية والعناية الربانية، وأسرار [الطريقة](ب) الغازية بفضل الله وكرمه، سبحانه من إله يخص بفضله وعنايته من شاء.

كان -رضي الله عنه- أخذ الطريقة عن شمس المعارف وقطب الطوائف، فقال رضي الله عنه: أنا [بحمد الله](ج) انتظمت في سلك أشياخنا، وعمتنا رعايتهم، وغمرتنا عنايتهم، عن شيخنا الإمام -إمام وأي إمام- أبي العباس، وقانا الله به مصارع الخزي والبأس، بسيدي

(أ) ساقط من ت، س. (ب) س: الطائفة. (ج) ك: عبد الله.

(1) ينقل الحضيكي الترجمة من الصفوة: 82، ولم نقف على ترجمته في المصادر التي رجعنا إليها.
(2) ترجم له في: نشر المثاني: 333/3، التقاط الدرر: 354، الدرة الجليلة: 30، الدرر المرصعة: 167، طلعة المشتري: 10/2، المعسول: 240/18-249، خلال جزولة: 65-82.
(3) يتصل نسب أقطاب الزاوية الناصرية بالسند الزروقي الشاذلي بواسطة علي بن عبد الله السجلماسي وأبي القاسم الغازي، وترتكز طريقة الشاذلي على المواظبة على الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وقد عرفت الطريقة تغيرات على يد تلامذته. (انظر سند الطريقة الناصرية م.خ.ع. رقم: 1645د).

أحمد بن محمد بن ناصر القطب الباهر، عن شيخه القطب الكامل والده الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي أبي عبد الله محمد بن ناصر، عن شيخه القطب الكبير إمام المحافل أبي محمد سيدي عبد الله بن حسين الرقي، نسبة للرق بلدة بين درعة وسجلماسة، عن شيخه القطب أبي جعفر سيدي أحمد بن علي الحاجي من أولاد الحاج[1]، مدشر من مداشر درعة، عن الإمام القطب الكبير أبي القاسم بن محمد الشهير بالغازي السجلماسي منشأ ودارا، الهرغي أصلا ونجارا، عن الشيخ العارف القطب المكاشف أبي الحسن سيدي علي بن عبد الله السجلماسي، عن إمام الطوائف المغربية القطب سيدي أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي نجارا، الملياني مدفنا ودارا، عن شيخه العلامة القطب الجامع من غير مدافع أبي العباس أحمد زروق الفاسي، عن الشيخ القطب أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي اليمني، عن الشيخ أبي زكرياء الشريف القادري يحيى بن أحمد [القادري][أ]، عن الشيخ القطب عمه أبي الحسن علي بن وفا[2]، عن والده القطب الشيخ أبي عبد الله محمد
[154] وفا[3] عن الشيخ أبي سليمان داود الباخلي، عن الشيخ القطب تاج الدين ابن عطاء/ الله والشيخ ياقوت [الحبشي][ب]، كلاهما عن الشيخ القطب أبي العباس المرسي[4]، عن شيخ المشايخ وقطب الأقطاب شيخ الطريقة أبي الحسن الشاذلي الشريف الحسني، عن الشيخ قطب الأقطاب أبي محمد عبد الرحمن المدني الشريف الزياتي، سكناه بحارة الزياتين بالمدينة المشرفة، عن الشيخ تقي الدين الفقير -بالتصغير فيهما- العراقي، عن القطب فخر الدين، عن القطب نور الدين أبي الحسن علي، عن القطب تاج الدين محمد، عن القطب شمس الدين محمد بأرض الترك، عن القطب زين الدين محمد القزويني، عن القطب أبي إسحاق إبراهيم البصري، عن القطب أبي القاسم أحمد المرواني، عن القطب أبي محمد سعيد، عن القطب سعيد، عن القطب أبي محمد فتح السعود، عن القطب سعيد الغزواني، عن القطب أبي محمد جابر، عن أول الأقطاب أبي محمد الحسن بن علي وفاطمة رضي الله عنهما.

(أ) ك، س، ط: الوفائي. (ب) في جميع النسخ: العرش. والتصحيح من عمود السند.

(1) يقع قصر أولاد الحاج بدرعة الوسطى قرب زاوية سيدي علي، نواحي زاكورة.
(2) انظر الترجمة رقم: 712.
(3) محمد بن محمد، ويعرف بالسيد محمد وفا، صوفي ومالكي المذهب، وهو من أتباع الطريقة الشاذلية. توفي بالقاهرة سنة 760هـ/1359م. (انظر الإكليل: 270، جامع كرامات الأولياء: 237/1، الأعلام للزركلي: 37/7).
(4) أحمد بن عمر الخزرجي، ولد ونشأ في مرسية بالأندلس، من كبار مريدي الشاذلي، توفي بالإسكندرية سنة 683هـ/1284م. (انظر: نيل الابتهاج: 64، معجم كحالة: 68/2).

ويؤيد هذا السند قول الشيخ أبي العباس المرسي في هذه الطريقة: إنها متصلة بالأقطاب، معنعنة برجل عن رجل إلى الحسن بن علي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى، انتهى.

وكان -رضي الله عنه- من العلماء العاملين، والأئمة الزاهدين المتقين، وأولياء الله الصالحين المهتدين، كما أتقن علوم الظاهر وحققها، وتضلع بعلوم الحقيقة وأحكمها. بنى مدارس وزوايا(1)، ورباطات، وأطعم الطعام، واشتهر بعناية الله وفضله، فقصده الناس من كل وجه للتبرك وأخذ العلم والزيارة. ولقيناه(2) مرة وتبركنا به فرأينا بحمد الله لذلك بركة، وقد انتفع به الناس وعمت بركته العباد والبلاد، وأحيا الله به سنن الدين، وأمات به البدع المضلة، وأردع به الظلمة والجبابرة، وأنصف به منهم.

ويأثر عنه بعضُ خواص أصحابه الفضلاء العلماء الثقات كرامات ومكاشفات
[1 باهرة، وأسرارًا عظيمة عجيبة تدل على العناية الإلهية والخصوصية/ الربانية والصديقية العظمى، كيف لا وقد ورث القطب الأكبر وخيرة الأخيار، وكان يخدمه في الحضر والسفر(3) بالنصح المحض والعزم والحزم الصميم، والنية الكاملة، وابتذل نفسه وبذل جهده في ذلك مدة، وخدمة الأولياء والتواضع والتأدب لهم مفتاح الخيرات كلها، وسبب الوصل لمراقي الزُّلفى والولاية الكبرى:

وَإِذَا سَخَّرَ الإِلَهُ أُنَاسًا   لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ(4)

ومناقبه -رضي الله عنه- كثيرة، وأحواله الجميلة جمة عجيبة غريبة، نفعنا الله به، آمين.

توفي(5) رحمه الله في جمادى الثانية سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف. وكان مولده يوم الاثنين الحادي عشر من شعبان عام تسعة وسبعين وألف.

---

(1) أسس مجموعة من الزوايا، منها: زاوية أَمَانْ مْلّولْنِينْ بقبيلة أيت يزناكـن، وزاوية المنابهة، وزاوية بتارودانت، وزاوية بهوارة... (انظر المعسول: 245/18).

(2) أشار الحضيكي في رحلته إلى أنه زار الحسين الشرحبيلي أثناء مقامه ببلده، «واختليت معه في خبائه، وكنت حينئذ في سن البلوغ، فطلبت منه الأوراد»: 8.

(3) صحب أحمد بن محمد الخليفة في رحلتيه الأخيرتين 1109هـ/1698م و1121هـ/1709م. (انظر طلعة المشتري: 87/2).

(4) من همزية البوصيري، وهو من الخفيف.

(5) كانت وفاته بزاوية أمان مْلّولْنينْ، وتدعى أيضا زاوية الرحمة أو الأمان، وتقع بمقربة من تازناخت. (المعسول: 245/18).

(258) الحسن بن مسعود اليوسي

الحسن بن مسعود اليوسي نسبة إلى يوسف[1]، جد القبيلة [يصحب][أ] البربر.

قال الشيخ أبو العباس الهشتوكي فيه: شيخنا فارس المعقول والمنقول، العالم الرباني، بحر المعارف والعلوم والمعاني، عمدة المسلمين وخاتمة المحققين، مولاي أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي، نفس الله في عمره للإسلام، لازمته ما ينيف على عشرين سنة، وأخذت عنه الفقه والحديث، والتفسير، والسير، واصطلاح الحديث، والإعراب والتصريف والنحو، والمنطق والعروض والقوافي، والتوحيد، والأصول، والمعاني والبديع والبيان، وقراءة القرآن وأحكامه.

وفتح الله عليّ على يده وخدمته بنية خالصة، وما غششته ولا غيره، والحمد لله قط. ورأيت لقراءته البركة الكثيرة، ونصحني فكثر اعتمادي عليه والحمد لله.

أخذ -رضي الله عنه- عن شيوخ أجلة عديدة غير قليلة، وطائفة صالحة جليلة، منهم شيخنا ابن ناصر، ومنه توج تاج العرفان، ونال غاية الأماني والأمان. وقد قدم عليه في أعوام الستين وألف بقصد العلم، فبدأ بقراءة "التسهيل" فقرأ الخطبة، فدخل الشيخ فرحا وكتب له بالبيتين عليه، وأنشد له الشيخ:

[156] أَبَـا عَلِـيٍّ/جُزِيـتَ الْخَـيْرَ وَالنِّعَمَـا ... وَنِلْتَ مِـنْ رَبِّنَـا كُـلَّ الْمُنَى قِسَمَا[2]

يَا مَرْحَبًا بِكَ كُلَّ الرُّحْبِ مَـا بَرِحَـتْ ... قَرَائِـحُ الْفِكْـرِ مِنْـكَ تَجْتَنِـي حِكَمَـا

قال: فمنذ خاطبه بها فاض بحره وكثر علمه وخيره، وعظم لدى الأنام مكانه وقدره، وانطلق على الألسنة حمده وشكره، وشاع في الآفاق صيته وذكره، وكثر في العاملين إحسانه وبره، ولاحت شموسه وبدوره، [ونورت][ب] والله بالعلم والعمل والمعارف صدوره، واستقامت أحواله وأموره.

(أ) كذا في جميع النسخ، ولا نعرف ما المراد بالكلمة. (ب) ع: تنورت.

---

(1) نسبة إلى قبيلة أيت يوسي، وتقع بنواحي تافيلالت، وقد استقر جزء منها بأحواز فاس وصفرو. انظر ترجمته أيضا في: فهرسته (م.خ.ع. رقم: 1234ك)، نشر المثاني: 25/3، التقاط الدرر: 258، الإكليل: 212، فهرسة أحوزي: 445، الاستقصا: 41/4، الإعلام للمراكشي: 154/3، الزاوية الدلائية: 97-108، الصفوة: 206.

(2) من البسيط.

وأخذ أيضا عن أبي بكر المضغري[1]، وأبي السلطان عبد العزيز الفلالي[2]، وأبي مهـدي عيسى السكتاني، وأبي عبد الله المزوار المراكشي، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الهشتوكي.

وفي بلاد سوس عن أبي زيد التمنرتي، عن الشيخ عبد الله بن المبارك الأقـاوي، عـن الولي الصالح سيدي إبراهيم بن محمد، عن والده سـيدي مَحمـد بـن إبراهيـم عـالم جزولـة وقطبها. وأخذ أيضا عن الشيخ محمد بن عبد القادر[3] بتينزرت[4]، وعن الشـيخ محمـد بـن سعيد السملالي، وعن الشيخ محمد بن عبد الله السملالي، والشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله أخي الشيخ الصالح سيدي إبراهيم بن عبد الله من غابة الطير السـملالي، وعـن الأديـب أبـي السـلطان عبـد العزيـز الرسموكـي[5]، وغـيرهم في قـاعدة جزولـة إليـغ، استـفاد منهـم واستفادوا منه.

ثم ارتحل منها برسم الإقامة بتردنت بأمر السلطان أبي الحسن علي بن محمد بعـد أن أكرمه غاية الإكرام، على أن يتصدر للتدريس بها، ثم سمع بأخبار القطب ابن ناصر وعلـى ما هو عليه من إقامة الدين ونشر العلوم، فترك ذلك كله، وقصد الشيخ القطب، فأخذ عنه "التسهيل" واللغة والفقه والتصوف وغير ذلك، ففاض من بركته بحره، وعظم قدره ونفعه.

ثم ارتحل فحضر بمجلس أبي الحسـن علـي بـن العبـاس بجبـل دمنـات[6]، ثـم منـه إلى الزاوية البكرية بالدلاء[7]، فاقتبس من أئمتها الأعلام واقتبسـوا منـه، فـأخذ العربيـة وغيرهـا عن شيخنا المرابط محمد بن محمد بن أبي بكر شارح "التسـهيل" وغـيره، ومعـه [تذاكـر][أ] العربية و"تصريف المكودي" و"سعد الدين" و"جمع الجوامع"، ومع شيخنا محمد الطيب بـن المسناوي بن الولي سيدي محمد بن أبي بكر، وعنه حقق من المعقول.

(أ) كـ: تذكر.

---

(1) أبو بكر بن الحسن التطافي، انظر الترجمة رقم: 213.

(2) تأتي ترجمته عند الرقم: 674.

(3) صوفي فقيه، يرفع نسبه إلى عبد القادر الجيلالي، انظر فهرسة أحوزي: 446.

(4) تقع بمنطقة رأس الواد، شرق تارودانت، واشتهرت بالمعركة التي خاضها أحمـد المنصـور ضـد ابـن أخيه المتوكل.

(5) انظر الترجمة رقم: 656.

(6) لعله إشارة إلى السفح الشمالي للأطلس الكبير الأوسط حيث توجد دمنات، والمطـل علـى سـهل السراغنة. (انظر: أحمد التوفيق: إينولتان: 96-100).

(7) دخلها سنة 1060هـ/1650م، ومكث بهـا عشـرين سـنة طالبـا، ثـم أسـتاذا، و لم يغادرهـا إلا بعـد خرابها من قبل مولاي الرشيد.

[157] ثم تصدر -رضي الله عنه-/ بهذه الزاوية البكرية للتدريس ونشر العلم، فانتفع به الناس. تفقه به خلق كثير فعظم أمره وقدره، وشاع صيته، فتوجه الطلبة إليه من كل جانب وأقصى المشارق والمغارب.

وقال -رضي الله عنه- في "فهرسته"(1): كنت في صغري نفورا من التعلم وأختفي في طريق الصبيان، فإذا رجعوا من المكتب جئت معهم كأني قد قرأت معهم، وسبب ذلك أني كنت شديد الحياء، وألقي في وهمي أن من دخل المكتب كيف يتأتى له أن يخرج [لقضاء](أ) حاجة الإنسان؟ وكيف يمكنه أن يذكر ذلك أو يشاور عليه المؤدب؟ فلم يمكنني إلا الهروب، فمكثت على ذلك مدة، ثم توفيت والدتي، فتنكرت علي الأرض وأهلها [كما قال الشاعر](ب):

فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهِدْتَهُمْ وَلاَ الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْرِفُ(2)

وكان ذلك بسبب الفتح، فألقى الله في قلبي قبول التعليم فدخلت أتعلم، ثم جعلت أطلب والدي أن [يغربني](ج) إلى الأمصار طلبا للقراءة، فغربني لناحية القبلة، فختمت "القرآن العظيم"، ثم رجعت لبلادنا، فذهبت لزيارة الولي الصالح سيدي أبي يعزى، وقد وقع في سمعي أن الناس يطلبون الحوائج عنده، فحضر في عقلي ثلاث حوائج: العلم والمال والحج؛ وذلك مبلغ عقلي في صغري، فحصل ذلك والحمد لله.

وكان معلمي "للقرآن" هو أبو إسحاق بن يوسف الحداد اليوسي، واستفدت منه فوائد، فكان عنده مجموع فيه "المورد العذب وبحر الدموع" للإمام ابن الجوزي(3)، فكنت آخذه وأنظر فيه حكايات الصالحين كأويس القرني(4)، وإبراهيم بن أدهم(5)، وإبراهيم

(أ) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من فهرسة المؤلف. (ب) ساقط من ح، س.

(ج) في جميع النسخ: يقربني. وأثبتنا ما في فهرسة المترجم.

(1) لم تكمل، منها: م.خ.ع. رقم 1234 ضمن مجموع، وم.خ.ع. رقم: 1183.

(2) من الطويل.

(3) عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي البكري، فقيه مؤرخ ومحدث، كثير التآليف، توفي 599هـ/1203م. (انظر: وفيات ابن قنفذ: 301، شذرات الذهب: 332/4).

(4) أويس بن عامر القرني، من كبار النساك، أصله من اليمن، شهد معركة صفين مع علي حيث قتل. (انظر: طبقات ابن سعد: 111/6، حلية الأولياء: 2/79-95، جامع كرامات الأولياء: 302/1).

(5) أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي، صوفي زاهد، صحب سفيان الثوري والفضيل بن عياض، توفي 140هـ/758م. (انظر: حلية الأولياء: 367/3، وفيات الأعيان: 31/1، طبقات السلمي:27).

الخواص[1]، وغيرهم، فانتقشت تلك المآثر في عقلي، ووقعت حلاوتها في قلبي، فكان ذلك [جديرا][أ] لما أنعم الله به علي من الإيمان بالطريقة ومحبة أهلها والتسليم لهم.

ثم شرعت في طلب العلم إلى أن فتح الله علي بما فيه فتح، وكانت قراءتي كلها أو جلها فتحا، ورزقت -ولله الحمد- قريحة وقادة، وفطنة ذكية، فقد أسمع بعض الكتاب
[158] ويفتح الله علي في جميعه فتحا ظاهرا، وأبلغ فيه ما لم يبلغه/ من سمعته منه، ورب كتاب لم أسمعه أصلا، غير أن سماع البعض في كل فن صار بذرا للفتح وتتميما لحكمة الله في سنة الأخذ عن المشايخ، ولا تستوحش مما ذكرناه من قلة سماع الكتاب والفنون ظنا منك أن الربح يكون أبدا على قدر رأس المال. كلا فقد يبلغ الدرهم ألف مثقال، وما ذلك على الله بعزيز.

وقال -رضي الله عنه- في "محاضراته"[2]: إني لأرجو أن أكون إن شاء الله رؤيا والدي، ودعرة أستاذي، أما رؤيا الوالد فإنه قال: رأيت عيني ماء إحداهما لي والأخرى لعلي بن عثمان، والد ابن عمنا أبي سعيد عثمان بن علي[3]، [وكانت العين][ب] التي هي لي أقوى ماء وأكثر فيضا، ففسر ذلك بمولودين ينتفع بهما، فولد لعلي وولدت أنا أيضا.

وأما دعوة أستاذي وهو شيخ الإسلام وعلم الأعلام أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر، فإنه لما قدم من المشرق في حجته الثانية صنعت "القصيدة الدالية" في مدحه وتهنئته بالحج، فأدخلها إليه ولده الفقيه الناسك الفاضل أبو محمد عبد الله، فخرج إلي وقال لي: يقول لك الشيخ: جعلك الله عينا [معينا][ج] يستقي منها أهل المشرق وأهل المغرب، وشمسا يستضيء بك أهل المشرق وأهل المغرب.

وقد قال له لما لقيه في رجوعه من الحرم: لقد رأيت العجب، إني كلما انتصبت للدعاء وشرعت في كل مشهد، أدعو للأحبة والإخوان جملة، حضرت أنت في قلبي، وألقى الله في قلبي الدعوتين، جعلك الله عينا معينا، إلخ.

(أ) س، ط: بذرا. (ب) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من المحاضرات.
(ج) زيادة من ك.

---

(1) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أحد شيوخ الصوفية، توفي 291هـ/904م. انظر طبقات السلمي: 284.
(2) طبع تحت إشراف د. محمد حجي، الرباط، 1976.
(3) عثمان بن علي اليوسي، من تلامذة عبد الله العياشي، أخذ بفاس، توفي بقبيلة أيت يوسي سنة 1084هـ/1673م. (راجع: نشر المثاني: 2/206، التقاط الدرر: 176).

وكان -رضي الله عنه- حقق الله له ذلك، وأجاب دعاء الأستاذ فيه، قد انتفع به سائر الآفاق وتفقه به من لا يحصون كثرة، وأقبلت عليه الطلبة للأخذ عنه من كل وجه، ودرس في الزاوية البكرية حتى استولى عليها السلطان الرشيد، وثَلَّهَا -أي هدمها- عام تسعة [وسبعين][أ] وألف، فرحل لفاس وتصدر فيه للتدريس، وأقبل عليه الناس وازدحموا عليه، وتخلف عنه بعض الحسدة، حتى إنه سحر الشيخ -رضي الله عنه- إذا جلس على كرسي تدريسه أخذه صداع شديد، وإذا قام زال عنه ذلك.

159] وكان -رضي الله عنه- بحرا في العلوم العقلية والمواهب اللدنية،/ والحكم الربانية، فهو سعد الدين التفتزاني والجرجراني[1] لزمانه، بحيث يقبل ويرد من كلامهم. وسأله يوما سائل في درسه عن مسألة، فقال له: اسمع ما لم تسمعه من إنسان، ولا تجده محررا في ديوان، ولا تراه مسطرا ببنان، وإنما هو من مواهب الرحمن.

ولما تصدر للتفسير بجامع الأشراف[2] بمراكش مكث في تفسير الفاتحة قريبا من ثلاثة أشهر، يبدي في كل يوم أسلوبا [وتحريرات][ب] عجيبة، فتعجب الناس لحسن إلقائه، وليس ذلك من مطالعة كتب التفسير، بل ربما بات عند ضريح بعض الأولياء ما طالع كتابا ولا راجع كلاما، فيصبح ويلقي من العلوم ما يبهر العقول، ويحير الألباب والأذهان، و﴿فَضْلُ اللَّهِ يُوتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[3]

وبالجملة، فهو -رضي الله عنه- خاتمة العلماء وآخرهم، حتى قيل إنه المجدد على رأس هذه المائة، بعثه الله مجددا للدين، وناصرا للإسلام. وقال فيه أبو سالم العياشي:

مَنْ فَاتَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَصْحَبُهُ ... فَلْيَصْحَبِ الْحَسَنَ الْيُوسِيَّ يَكْفِيهِ[4]

قال: وكتب إِلَيّ الإمامُ العلامة أبو عبد الله محمد بن سعيد السوسي بأبيات يذكر فيها أنه على عقد المحبة، وفي آخرها:

(أ) م، ك: وتسعين. (ب) س، ت: تحريات.

(1) علي بن محمد الجرجراني الحنفي، عالم مشارك في أنواع العلوم، توفي 816هـ/1413م. (انظر: معجم كحالة: 216/7، بغية الوعاة: 351، هدية العارفين: 728).
(2) أنشأه الغالب بالله السعدي بحومة المواسين سنة 970هـ/1563م. (انظر: الاستقصا: 39/5، الحركة الفكرية: 376).
(3) الحديد: 20.
(4) من البسيط.

لَقَدْ تَحَبَّبْتَ لِي فَضْلاً خُصِّصْتَ بِـهِ بَيْنَ الْوَرَى حَبَّذَا حُبُّ ابْنِ مَسْعُودِ[1]

فعلمت أنه يروي عن ابن مسعود الصحابي[2] رضي الله عنه، فقلت: إن هـذا كله من نعم الله تعالى التي يسر بها الإنسان، وهو موافقة اسمه أو اسم أبيه لأسماء [الأخيار][أ]

وكان -رضي الله عنه- من أكابر المحبين، وأصفياء الله المتقين، كثير الزيارة لقبور الصالحين، بحاثا عن قبورهم، حتى أظهر كثيرا من المزارات المندثرة.

وتواليفه -رضي الله عنه- تغني عن مدركه؛ له "حاشية على الكبرى" و"حواشي شرح مختصر السنوسي"[3]، و"شرح لا إله إلا الله" في مجلد[4]، و"شرح جمع الجوامع للسبكي"[5] لم يكمل، ولو كمله لأغنى عن جميع الشروح، وكتاب "زهر الأكم في الأمثال والحكم"[6]

[160] لم يكمل، وكتاب "القانون"[7]،/ و"المحاضرات"، و"الدالية"[8] وشرحها، و"القول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل"[9]، وفقهية نظما ونثرا، ورسائل[10] وأدعية منظومة، ورسائل كثيرة، وقصائد عديدة، وقد جمع أصحابه له ديوانا كبيرا[11]

وفوائده -رضي الله عنه- وأخباره الرائقة وأحواله الجميلة الصادقة النافعة لا تسعها مجلدات.

(أ) ك، ع: الخيار.

---

(1) من البسيط.

(2) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود، من كبار الصحابة، تولى بيت المال بالكوفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. توفي بالمدينة سنة 32هـ/653م. (انظر: حلية الأولياء: 124-139، الأعلام للزركلي: 137/4).

(3) مخطوط الخزانة العامة تحت رقم: 2645ك.

(4) هو كتاب "مشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص"، طبع بفاس عام 1327هـ/1909م في 499 صفحة.

(5) سماه: "الكوكب الساطع بشرح جمع الجوامع"، انظر: الزاوية الدلائية: 110.

(6) كتاب في الآداب، طبع سنة 1983، من تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر.

(7) كتاب حول التدريس والتعليم، طبع على الحجر عام 1301هـ/1884م.

(8) عارض بها دالية البوصيري في مدح الشاذلي والمرسي، وتقع في 540 بيت، طبعت في مصر سنة 1329هـ، مع شرحها "نيل الأماني في شرح التهاني"

(9) أو الفرق ما بين الذاتي والعرضي، منه نسخة (خ.ع. رقم: 271د)، وأخرى بـ: خ.م. رقم: 1314.

(10) رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، جمع وتحقيق ودراسة فاطمة خليل القبلي: جزآن، دار الثقافة، 1981.

(11) جمعه ولده بعد وفاته، طبع على الحجر، كما توجد منه عدة نسخ مخطوطة (خ.ع. رقم: 32ج).

توفي -رحمه الله ورضي عنه ونفع به- ببلده مرجعه من الحج ليلة الاثنين الثالث والعشرين من ذي الحجة عام اثنين ومائة وألف، ودفن [بتمززيت][أ][1] بمقبرة من قرية صفرو[2]، ثم انتقل بعد نحو عشرين عاما إلى موضع آخر، فوجد كما دفن.

(259) الحسن بن رحال

الحسن بن رحال[3]، العلامة الفقيه الكبير.

تفقه عن جماعة، منهم العارف أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، والقدوة الحجة أبو محمد عبد السلام القادري الفاسي، وغيرهما. وبرع في الفقه[4]، وتولى قضاء الجماعة، فعدل وحسنت سيرته، ودرس فأجاد، وتخرج به جماعة وانتفع به خلق كثير.

توفي رحمه الله في رجب سنة أربعين ومائة وألف.

(260) حواء بنت أحمد الحضيكي

حواء بنت أحمد بن محمد الحضيكي[5]، من أعمامنا، كانت -رضي الله عنها- من العابدات القانتات، الصابرات الخاشعات، المتصدقات الصائمات، الحافظات الذاكرات لله كثيرا، الراقبات اليقظات، لا تغفل عن الله وأهوال الآخرة في كل أوقاتها، كثيرة البكاء خوفا من مكر الله وعقابه.

وكانت -رضي الله عنها- تأتينا في الدار، وصاحبت والدتي رحمة الله عليها في الله، ولازمتها محبة في الله خالصة حتى ماتت الوالدة، واستمرت الصحبة والمحبة كذلك، فكانت تراها كل وقت، تخبرنا عنها بأخبار صادقة قد أخبر الصادق المصدوق بصدقها، وهو أن أعمال الولد تعرض على الوالدين.

(أ) تززيت في ح.

---

(1) تقع بأولاد عياد.
(2) تكتب عادة في المصادر "صفروي"، ولا نعرف إن كان الاسم عبارة عن نطق قديم للكلمة أو تصحيف ورد في المصادر. (انظر: الاستبصار: 193، وصف إفريقيا: 282/1).
(3) ترجم له كذلك في: نشر المثاني: 294/3، التقاط الدرر: 238، الإكليل: 215، أزهار البستان: 300، الإتحاف: 7/3، مؤرخو الشرفا: 212، الحياة الأدبية في العصر العلوي: 205.
(4) له: "حاشية على شرح الخرشي على مختصر خليل"، و"الإرفاق بمسائل الاستحقاق" (خ.ع. رقم 1079د).
(5) انظر أيضا: رجالات العلم: 81، وتعرف بـ: للا حكة.

من ذلك أني كنت قدمت بلدنا مرة من السفر، فرأيت أن إمام المسجد يتساهل في ما لزمه من تعليم الصبيان وغيره، وهو من أشياخنا قبل(1)، وكان من الصالحين لا قدح فيه، فسولت لي نفسي أن أجمع خلفه جمعا صوريا، فكنت أنوي صلاة منفرد، أكبّر إذا
16] كَبَّر، وأركع إذا ركع، وأسجد إذا سجد، وأسلّم إذا/ سلّم، وأقرأ سرا، وآتي بجميع أركانها على صورة المقتدي، فبعثت إلي من الغد فقالت: إن والدتك تقرئك السلام، وتقول لك: صل بالإمام، وأحسن ظنك به، ولا تفرد صلاتك.

ومن ذلك أيضا أني قدمت البلد مرة [أخرى](أ) من السفر وفي البلد فقراء(2) شيوخ كبار السن، يأتون المسجد خارج البلد بعيد عنه وقت الضحى، يقيلون وينتظرون وقت الصلاة، فكنت آتيهم وأسرد لهم بعض صفات الجنة وأهلها ونعيمها من "العلوم الفاخرة"(3) للإمام الثعالبي، فيفرحون بذلك فرحا شديدا، وإذا أبطأت عنهم تأسفوا، فبعثت إلي أيضا تقول: إن والدتك تقرئك السلام، وتقول لك كذلك: افعل ولازم وداوم على ذلك العمل، وفرح الناس، وبشرهم بنعيم ربهم، وحبب إليهم ربهم ونعيمه وكرمه.

وكان أولئك الفقراء إذا سمعوا أوصاف الجنة وما أكرمهم الله به من أنواع نعيمه، طربوا ونشطوا وفرحوا فرحا شديدا، كادوا يطيرون بحب ربهم وكرمه، ويحملهم ذلك على زيادة الخدمة والتقرب إلى الله تعالى، وذلك مصدوق قوله صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»(4)، إلى غير ذلك مما يطول سرده.

وكانت -رضي الله عنها- معتنية بنا، ربما ترعى وتنظر في أمورنا، وترانا حيثما كنا في بلاد الأرض بعيدة أو قريبة. وقد كنت في سفرنا لبلاد المشرق لما أشرفنا على المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، راكبا على ناقة فتذكرت قول

(أ) ساقط من ك وح.

---

(1) يقصد به عبد الله بن إبراهيم الكرسيفي، وعنه أخذ الحضيكي المبادئ الأولى للقراءة والكتابة. (انظر: الحضيكيون: 1، رجالات: 71).

(2) أشخاص يتتمون إلى كل الطرق الصوفية الموجودة آنذاك، وكانوا يتجولون في المنطقة جماعات لزيارة الزوايا والرباطات، كما يجتمعون في مواسم ومواضع للعبادة والإرشاد، وذلك حسب جدول زمني معلوم لديهم.

(3) عنوانه الكامل: "العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة"، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، طبع بمصر، المطبعة الحميدية، 1317هـ، في 175 صفحة.

(4) رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد في مسنده. (صحيح مسلم: 1358/3).

صاحب "البردة":

يَـا خَـيْرَ مَـنْ يَمَّـم الْعَـــافُونَ سَاحَتَـــهُ ... سـعْيًا وَفَـوْقَ مُتُـون الأَيْنُـقِ الرُّسُـــمِ[1]

ونزلت عن القتب، وسـعيت على قدمي سـاعة لأجمع بين الوصفين: الركـوب والسعي؛ شوقا له صلى الله عليه وسلم، فقلت ذلك في نفسـي، و لم أطلع عليـه أحـدا مـن [162] خلق الله. ثم لما قدمنا البلد أخبرنا/ أهل بيتها أنها غشي عليها في ضحى ذلـك اليـوم، و لم تفق إلا في ذلك الوقت من الغد وبعد حين، و لم أثبت على لفظه، فألحوا عليها ما سبب ذلـك، فقالت: سببه أني رأيت فلانا نزل على الناقة، وسعى مجهدا مشغوفا بمحبـة النبي صلـى الله عليه وسلم متشوقا إليه، فاعتبرت ذلك، فوجدت الأمر كذلك في الوقت واليوم بعينها.

وكـانت تحضـر جمـوع الأوليـاء الأحيـاء والأمـوات وديوانهـم حيـث اجتمعـوا مـن الأرض، وترى الأموات وتعرف أحوالهم ويشكون إليها، فترغب إلى الله فيزيل شكواهم، ويعفو ويغفر بفضله وكرمه سبحانه. وكانت تكلـم في اليقظـة، تسـمع الصـوت ولا تـرى الشخص، وقد ترى أمامها صورة عضو يد أو غيرها، أو صورة شـخص كـامل إنسـان أو غيره، يريها مخاطبها ذلك تمثيلا أو تصويرا وبيانا لتفهم مراده.

قالت لي يوما: اُنظر، فنظرت فإذا شخص حسن الهيئة، حسن اللـون، منور الوجـه يتلألأ، صافي الجسد والثياب، طيب الرائحة، قد خرج مـن قفـة مـن العـذرة [القـذرة][أ] لم يلصقه شيء من ذلك، فقال لي: ذلك مثـل المؤمـن يخـرج مـن الكـافر، والحـي يخـرج مـن الميت، والطيب يخرج من الخبيث، ويقول لها تارة: قل لفلان مـن خـواص الفقـراء والمجبـين يحذر من كذا، أو يترك كذا مما فيه مخالفة الشرع، وإن كانت له فيه شبهة أمره بالصبر.

وأما هي في نفسـها وخـواص أهلهـا ممـن فيهـم المحبـة[2] الخاصـة الأكيـدة، فيأمرهـا بنصحهم في كل شيء، من الكف عن المخالفات والإرشاد [والحض][ب] على الاستعداد للآخرة والوعظ، وهكذا أنا من زمان طويل.

قال لها: أتعرفين من يخاطبك في ما مضى؟ قالت: فقلت: لا، فقال: أنا الملك، نرجع

(أ) ك، س: المقلورات. (ب) م: الحضور.

(1) من البسيط، من بردة البوصيري.
(2) هو: الميل الدائم بالخدمة أو السكر أو الهيام من أجـل الوصـول إلى مرتبـة الصحـو والبقـاء. (انظر معراج التشوف: 30).

إن شاء الله لرؤيا النوم لئلا نكون شريكا لله، فجعل بعد ذلك يكلمها في النوم، ويخبرها كما في اليقظة.

163] **تنبيه:** قد ثبت أن جماعة من الصالحين تكلمهم الملائكة، منهم الصحابي الجليل/ عمران بن حصين[1] رضي الله عنه.

قال صاحب "الذهب الإبريز"[2]: سألته، يعني شيخه -رضي الله عنه- عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ [عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[3]][أ]، هل تدل الآية على نبوة السيدة مريم؟ وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا؟ فإن العلماء اختلفوا في ذلك. وتوقف بعضهم كالشيخ الأشعري رئيس أهل السنة والجماعة، وقال من أثبتها: إن الملك لا ينزل إلا على النبي، وقد صرحت الآية بنزوله على مريم، وهو الفرق بين النبي والولي، [النبي][ب] ينزل عليه الملك، والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك.

فقال رضي الله عنه: الصواب مع من قال بنفي النبوة عن نوع النساء، و لم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبدا، وإنما كانت مريم صديقة، والنبوة والولاية وإن اشتركتا في أن كل واحد منهما نور وسر الله تعالى، فنور النبوة مباين لنور الولاية، وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة إلا بالكشف، غير أن نور النبوة أصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أصل نشأتها، ولذا كان النبي معصوما في كل أحواله.

ونور الولاية بخلاف ذلك، فإن المفتوح عليه إذا نظر إلى ذات من سيصير وليا رأى ذاتا كسائر الذوات، وإذا نظر إلى ذات من سيصير نبيا رأى أنوار النبوة في ذاته سابقا، ورأى تلك الذات مطبوعة على أجزاء النبوة السبعة التي سبقت في حديث: «إن هذا

(أ) ساقط من ت. (ب) ساقط من ت.

---

(1) عمران بن الحصين، من خزاعة، صحابي راوية، تولى قضاء البصرة، توفي 52هـ/672م. (انظر: تذكرة الحفاظ: 28/1، طبقات ابن سعد: 4/7).

(2) اسمه الكامل: "الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز الدباغ"، لأحمد بن مبارك السجلماسي، توفي 1156هـ/1743م، طبع بدون تاريخ، دار الفكر.

(3) آل عمران: 45.

القرآن أنزل على سبعة أحرف»[1]، فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق وإن كان سرا، وعلى الصبر الذي لا يحس معه بألم ولا تكون معه كلفة، وعلى الرحمة الكاملة، وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه [الذي ينبغي أن تكون المعرفة عليه، وعلى الخوف التام منه عز وجل][أ]، خوفا يمتزج فيه الخوف الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له
[164] الخوف في سائر أحواله، وعلى بغض الباطل بغضا دائما، وعلى العفو/ الكامل حتى يَصِلَ مَن قَطَعَه، ويَنْفَعَ من ضَرَّه.

فهذه هي خصال النبوة، وأجزاؤها السبعة التي تطبع عليها ذات النبي قبل الفتح وبعده.

وأما ذات الولي فإنها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء زائد، فإذا فتح عليها جاءت الأنوار، فأنوارها عارضة، ولذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده.

وأما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي، ونزول الملك وعدمه فليس بصحيح؛ لأن المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا، لابد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه، وكل من قال إن الولي لا يشاهد الملك ولا يملكه، فذلك دليل على أنه غير مفتوح عليه.

قلت: وكذا قال الحاتمي الإمام المشهور -رضي الله عنه- في "الفتوحات المكية": غلط جماعة من أصحابنا منهم الإمام أبو حامد الغزالي في قولهم في الفرق بين النبي والولي: إن النبي ينزل عليه الملك، والولي يلهم، ولا ينزل عليه ملك.

قال: والصواب أن الفرق في ما ينزل به الملك، فالولي إذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع، وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء، وقد ينزل عليه بالبشرى من الله، وأنه من أهل السعادة والأمان، كما قال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[2]

لكن ظاهر ما فرق به أن الولي لا ينزل عليه الملك بالأمر والنهي، وليس كذلك فإن الولي ينزل عليه بالأمر والنهي، ولا يلزم منه أن يكون ذا شريعة كما في قصة مريم، فإن الملك نزل عليها بالأمر وليست بنبية كما سبق.

ولو أفشينا ما سمعنا من الشيخ -رضي الله عنه- لكان آية للطالبين، وعمدة للراغبين، ولكني أذكر هنا نزرا مما سمعت منه مما يشاهد الفتوح عليه.

(أ) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من الذهب الإبريز.

---

(1) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم. (انظر الفيض القدير: 546/2).

(2) يونس: 64.

قال رضي الله عنه: أما في المقام الأول فإنـه يكاشـف بـأمور، منهـا أفعـال العبـاد في خلواتهم، ومنها مشاهدة الأرضين السبع، والسماوات السبع، ومنها مشاهدة النار الـتي في الأرض الخامسة، وغير ذلك مما في الأرض والسماء./ 1]

قال رضي الله عنه: وهذه النار هي نار البرزخ، ممتد من السماء السـابعة إلى الأرض السابعة، والأرواح فيه بعد خروجها من الأشباح علـى درجاتهـا، فـأرواح أهـل الشـقاوة، والعياذ بالله في هذه النار، وهي على هيئة منازل ضيقـة، كالآبـار والكهـوف والأعشـاش، وأهلها في نزول وصعود دائما، لا يكلمك الواحد منهم كلمة حتى تهوي به هاوية.

قال رضـي الله عنـه: وليسـت هـذه النـار هـي جهنـم، بـل هـي خارجـة عـن كـرة السماوات السبع والأرضين السبع، كذلـك الجنـة. وممـا يشـاهده أيضـا اشتباك الأرضـين بعضها ببعض، وكيف تخـرج مـن أرض إلى أرض أخـرى، ومـا تمتـاز بـه أرض عـن أرض أخرى والمخلوقات التي في كل أرض. ومنها اشتباك الأفلاك بعضها ببعض وما نسبتها مـن السماوات، وكيف وضع النجوم الـتي فيهـا. ومنهـا مشـاهدة الشياطين وكيـف توالدهـا، ومنها مشاهدة الجن وأين يسكن، ومنها مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم والأصوات الهائلة التي هي مثل الصواعق القاتلة لحينها.

فإن هذا يكون سمعه دائمـا، ويجـب عليـه ألا يستعظم شيئا مـن هـذه الأمـور، وأن يستصغر كل ما يرى، وإلا وقف به الحال وصار أمره إلى الإشـكال؛ لأن الـذات في زمـن الفتح سفافة تسف كل ما تستحسنه، وهذه الأشياء كلها ظلام، فإذا ركن إلى شيء منهـا وقف في الظلام وانقطع عن الله عز وجل، ولذا كان غير المفتوح في سـاحة الأمـن، وكـان المفتوح عليه في غاية الخطر إلا من عصمه الله.

وإذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيـب والحمـص، فضـلا عـن الدراهـم والدنانـير والنسـاء والأولاد، فكيـف لا يفـتن بعـد الفتـح بمشاهدة العالم العلوي والسفلي، ومساعدة الشياطين له على ما يريد، ولا عصمة إلا بالله.

قال رضي الله عنه: ومن وقف/ مع شيء من هذه الأمور السابقة كـانت الشـياطين معه يدا بيد، وصار من جملة السحرة والكهنة، نسـأل الله السـلامة. ومـن رحمـه الله تعـالى جذبه إليه وخلق فيه شوقا وطلبا قلبيا يخرق به هذه الحجب. 1]

وأما ما يشاهده في المقام الثاني، فإنه يكاشف بالأنوار الباقية كما كوشف في المقـام الأول بالأمور الظلمانية الفانية، فيشاهد في هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان، والأوليـاء

الذين يعمرونه، ويشاهد مقام عيسى عليه الصلاة والسلام، وكل من يضاف إليه وكان على شاكلته، ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه، ثم مقام إدريس عليه الصلاة والسلام وكل من معه، ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه، ثم مقام ثلاثة من الرسل المتقدمين منهم، من كان قبل إدريس، ومنهم من تأخر عنه، أسماؤهم غير معروفة بين الناس.

ولو شرحنا مقامات الأنبياء المذكورين، وكيف يرى الملك على أصل خلقته، لسمع السامع شيئا لم يكن له على بال.

ويجب أيضا على المكاشف بهذه الأمور أن لا يقف مع شيء منها لما سبق أن ذاته سفافة، فإذا وقف مع شيء منها سفت ذاته أسراره، حتى إنه إذا وقع مع سيدنا عيسى مثلا، واستحسنه سفى بصره، وخرج في الحين عن دينه، وخرج عن ملة الإسلام، نسأل الله السلامة.

ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم، وهلاك قريب، حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور، لأن في ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة إلى الله عز وجل، اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات، ولذا كان أعز المخلوقات وأفضل العالمين.

فإذا وصل المفتوح عليه إلى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم، تزايد جذبه إلى الله عز وجل، وأمن من الانقطاع، وفي ذلك أسرار أخرى يعرفها أرباب الفتح، جعلنا الله منهم،
[167] ولا حرمنا/ بركاتهم.

وأما المقام الثالث: فإنه يشاهد فيه أسرار القدر في تلك الأنوار المتقدمة، وأما المقام الرابع: فإنه يشاهد فيه النور الذي ينبسط عليه الفعل، وينحل فيه كانحلال السم بالماء؛ فالفعل كالسم، والنور كالماء، وفي هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون أن ذلك النور هو الحق، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وفي المقام الخامس: يشاهد انعزال الفعل عن ذلك النور، فيرى النور نورا والفعل فعلا، ويظهر له الغلط في ما ظنه أولا.

وأضربنا عن ذكر أسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء أقسامها، لأن الغرض الإشارة إلى تحذير المفتوح عليه، وقد حصلت والحمد لله، انتهى من "الذهب الإبريز"

وأتينا بكلامه [كله](أ) لما فيه من فوائد، وإن حصل الغرض بأوله الذي هو تكليم

(أ) في م: بطوله.

الملائكة للأولياء، ونزولهم عليهم ومشاهدتهم، فلا يستغرب ذلك.

وتوفيت صاحبة الترجمة رحمة الله عليها بالطاعون أوائل سنة إحدى وستين ومائة وألف، وصلينا عليها بأمرها، فلا حرمنا الله أجرها، ولا فتنا بعدها، آمين.

نعم، قال العارف بالله في الأخلاق المتبولة: ومن أخلاقهم عدم إنكارهم على من يقول اجتمعت بملك الموت يقظة. قال لي: كذا، وقلت له: كذا، وعلى من يقول: اجتمعت بالسيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في اليقظة، فإن ذلك ممكن على وجه الكرامة.

وقد كان الشيخ الشريشي[1] رحمه الله يجتمع بملك الموت كثيرا، ويسأله عن أعمار الناس وما بقي فيها، فيخبره ويقول له في بعض الأوقات إذا جاء لقبض روح بعض أهله: ارجع إلى ربك، فإن الأمر الذي نزلت به نسخ، وبقي من أجله كذا وكذا يوم أو جمعة أو شهر أو سنة.

وأخبرني [ولده][أ] سيدي أحمد أنه مرض حتى أشرف على الموت، فنزل ملك
16] الموت وجلس عند رأسه، فقال له والدي وأنا أراه: بقي من أجل ولدي/ ثلاثون سنة، فرجع عزرائيل عليه السلام، وطبت من ذلك المرض، فعاش بعده ثلاثين كما قال.

وكذلك كان أخي أفضل الدين يرى ملك الموت ويحادثه كثيرا. وأخبرني أيضا أنه اجتمع بالمسيح عليه الصلاة والسلام يقظة، وسأل الشيخ أفضل الدين عن بعض علامات الساعة التي وقعت، فسر بذلك، و لم يزل الناس يخبطون خبط عشواء في مثل هذا من غير دليل.

وفي "سيرة ابن سيد الناس"[2] في قصة سلمان الفارسي أن المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعدما رفع، فوجد أمه وامرأة أخرى عند الجذع الذي فيه الصليب تبكيان عليه، فكلمهما وأخبرهما أنه لم يقتل، وإنما الله تعالى رفعه إلى السماء، ثم أرسل الحواريين، ووجههم إلى البلاد.

(أ) في م: ولدي.

---

(1) لعله أبو علي الشريشي البكاي، أصله من شريش، من كبار الأولياء، قدم مراكش بعد أن جال في المشرق. (انظر أخباره في التشوف: 201).

(2) تسمى أيضا: "عيون الأثر في فنون المغازي والسير"، تقع في جزأين، طبعت بمصر سنة 1356هـ/1937م، وهي لأبي الفتح ابن سيد الناس اليعمري، محدث بارع في عدة علوم. (انظر شذرات الذهب: 108/6).

قال الطبراني[1] والسهيلي: وإذا جاز أن ينزل بعد الرفع مرة جاز أن ينزل مرارا. وكذا ذكر محيي الدين ابن عربي أنه اجتمع بعيسى عليه الصلاة والسلام يقظة، وتاب على يديه، وأمره بالسياحة[2] والزهد في الدنيا. قال: وهو أول أشياخي عليه الصلاة والسلام.

وكان تاج الدين ابن شعبان[3] إذا سأله إنسان في حاجة، يقول: اصبر حتى يجيء جبريل.

ذكر عبد الغفار القوصي[4] في كتابه، وقال: لا ينبغي الإنكار على مثل ذلك لأنه ليس بمستحيل؛ لأن قلوب الأولياء جوالة في الملكوت، ولها مخاطبات لملائكته، ومحادثة جبريل ليست بنبوة ولا وحي ولا إرسال.

وقد [بسط][أ] الكلام على ذلك في كتاب "المنن الكبرى"[5]، فراجعه، وسلم للأولياء ما يخبرون به من جميع الممكنات، والحمد لله رب العالمين.

(أ) في م، ك: بسطنا.

---

(1) سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، محدث حافظ، توفي بأصبهان سنة 360هـ/971م، له: دلائل النبوة. (راجع: معجم كحالة: 253/4، تذكرة الحفاظ: 118/3).

(2) التجول في البلدان جماعات، والهدف منها زيارة الشيوخ والإخوان أو الانقطاع أو للحج، كذلك كان يفعل متصوفة المغرب.

(3) من كبار المتصوفة، تنسب إليه كرامات خارقة. (انظر جامع كرامات الأولياء: 619/1).

(4) عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد ابن نوح القوصي، متكلم وشاعر، توفي بمصر سنة 708هـ/1309م، له كتاب الوحيد في سلوك أهل التوحيد والتصديق والإيمان بأولياء الله... في مجلدين. (انظر: هدية العارفين: 587/1، معجم كحالة: 267/5).

(5) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، لابن عطاء الله السكندري، توفي 709هـ/1310م.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

حرف الخاء

(261) خالد بن يحيى الكرسيفي

خالد بن يحيى بن سليمان بن عثمان بن عبد الواحد بن الورع الكبير أبي بكر بن عمر الكرسيفي[1] قال في "دوحة الناشر من مشايخ القرن العاشر منهم آية الله/ في 169]
خلقه، وأعجوبته في ملكوته وملكه، الشيخ أبو البقاء خالد بن يحيى المصمودي، من قبائل المصامدة الكائنة في ما بين رباط ماسة ووادي درعة.

كان هذا الرجل ممن [جدد][أ] معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، وافتخر به الإسلام، فلم يبق بعد لقائل ما يقول.

كان يحدثني يوما، ونحن بمدينة مراكش في عام ثمانين، إلى أن ذكر الشيخ خالد، فقال: كفى بشرفه أنه ترك للإسلام فخرا وعزا لا يفنى.

فقلت: وكيف ذلك؟ فقال: كان الشيخ خالد ذاهبا مع جماعة من الفقهاء والفقراء فتكلموا في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم: وددنا أن لو كانت معجزة باقية إلى يومنا نشاهدها.

فقال الشيخ: وإن الله يجدد على يد أوليائه في كل زمان معجزة الرسول، فقالوا: وكيف ذلك؟ فقال: انظروا إلى هذه الصفيحة، وكان بإزائهم قطعة جبل في حافة الطريق، وفي تلك الحافة صفيحة من حجر أسود. فنظروا إليها وليس فيها شيء، فأشار الشيخ إليها بسبابته كأنه يكتب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فارتسمت الشهادتان في الصفيحة مكتوبتين بخط أبيض، والحروف غليظة [بينة][ب] ولم يشكل منها حرف واحد، وهي باقية إلى عقب الدهر، ولم يكن من فعل البشر، فسبحان الفعال لما يشاء!

فلما حدثني بها قلت: نريد الصحة، فقال: نعم، فلما كان من الغد، استدعى أزيد من أربعين رجلا من أخيار تلك النواحي، فقال لهم: حدثوا سيدنا عن قصة سيدي خالد

(أ) في ح، س، ت: حرك. (ب) في ح: مبينة.

---

(1) ترجم له كثيرون: الدوحة: 115، مناقب البعقيلي: 23-24، وفيات الرسموكي: 40، درة الحجال: 261/1، النزهة: 40، البشارة: 40، وفيات الساحلي: 23، المعسول: 17/68-70، رجالات: 14، الحركة الفكرية: 609.

المذكور، فحدثونا بها، فقالوا: هي باقية إلى عقب الدهر.

وحدثونا أيضا بأجمعهم، فقالوا: لما تولى السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ وغلب على بلاد سوس، وضع عليهم الخراج والوظائف وسمي ذلك النائبة[1]، وجعل يكتبهم في الأزمة، فذكروا أولاد الشيخ خالد، فقال السلطان: ارسموهم في النائبة، فقال له الكاتب محمد بن الحسن: يا مولاي، لا تفعل، إنهم أولاد سيدي خالد، فقال السلطان:/ وإن [170] كان، المسلمون كلهم سواء في هذا الأمر، فرسموهم.

ثم بلغ ذلك لأولاده بعد أيام، فجاؤوا إلى قبر أبيهم فقالوا: يا سيدي، إن السلطان جعلنا في زمان النائبة، وكيف نعطيها وأنت عندنا؟ فرأى السلطان في تلك الليلة كأن رجلا جعل رجله على بطنه وهو يقول له: لئن لم تنته عني لأخرجن فؤادك، فقال له: ومن تكون؟ فقال: خالد.

فاستيقظ السلطان مرعوبا وقد انتفخ جسده كالعدل، فبعث لحينه إلى الكاتب المذكور، وقال له: اكتب لأولاد الشيخ خالد بأن لا يقرب أحد ساحتهم بمكروه أبدا ما دام الملك في عقبنا، وأسقطهم من زمام الخراج. فبعث الكاتب إليهم، وطلب منهم الدعاء عند قبر الشيخ، ففعلوا، فعوفي من ألمه. وعقب الشيخ إلى الآن في حرم رفيع.

توفي -رضي الله عنه- في أول العشرة[2]، انتهى بلفظه.

وكان -رضي الله عنه- من أهل الشوق والمحبة، والقدم الراسخة في ذلك، دلت عليه قصائده التوحيدية والمديحية[3]، وغيرها.

وكان -رضي الله عنه- أزهد أهل زمانه وأورعهم وأعبدهم، وأتبعهم للسنة رحمه الله، ونفعنا به.

وقال البعقيلي: إنه كتب بأصبعه لا إله إلا الله، محمد رسول الله على الصخرة الصماء، فغاص خطه في الصخرة، وصار أبيض، كأنه خيط فضة، وبقي على حاله يلمع

---

(1) ضريبة غير شرعية، ألزم بها السكان وتؤدى عينا، ويأتي فرض هذه الضريبة نتيجة نقص في موارد بيت المال السعدي. (انظر: النزهة: 39، الاستقصا: 30/5).

(2) تؤرخ المصادر لوفاته بسنة 856هـ/1452م.

(3) منها: موشحه الزجلي المسمى: "نتيجة الإلهام في وصف دار الإسلام"، منها: م.خ.ع. رقم: 1317د، مخطوط خزانة كوغرابو، تزنيت.

إلى هلم جرا، لا يتغير بطول الزمان. وقد كتبها أيضا في جرف بين سموكـن وتمنرت[1] يتبرك به المارون.

وكراماته ومناقبه لا يحصيها إلا الله تعالى.

(262) خالد بن بلقاسم البعقيلي

خالد بن بلقاسم البعقيلي[2] كان -رضي الله عنه- حاجا عالما عاملا، وعاظا يُبكي العيونَ بوعظه ويهز القلوب.

وله -رضي الله عنه- كرامات عظيمة. وكان الناس يسمعون عند دفنه دَوِيَّ الذكر من كل جهة، ولا يَرَوْن الأشخاص الذاكرين.

وكان -رضي الله عنه-إذا سلم عليه بعض خواص أصحابه في قبره يجيبه من قبره، ويقول له: ما حاجتك؟ ويكلمه بما شاء.

وهو من أهل آخر القرن التاسع وأول العاشر، رحمه الله ونفعنا به.

(263) خالد بن أحمد الكرسيفي

17] خالد بن أحمد بن الحسن[3]، من ذرية سيدي خالد المذكور./ كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا، متواضعا خاشعا، خيرا دينا عابدا.

توفي -رضي الله عنه- سنة أربعين وألف.

---

(1) نقشت هذه الكلمات على صخر بوادي نينت في السفح الجبلي المطل على فائجة تمنارت.

(2) فقيه مشارط بمدرسة تلفراوت المولود، قبيلة إيداوبعقيل. (انظر: مناقب البعقيلي: 11، رجالات: 15).

(3) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 40، البشارة: 40، رجالات: 46، المعسول: 70/17.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

حرف الدال

(264) داود بن محمد التملي التونلي

داود بن محمد بن عبد الحق التملي التونلي[1] فقيه عصره ووحيد دهره.

كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا صالحا، تخرج على يده جماعة منهم سيدي حسين بن داود الرسموكي التغاتيني، وانتفع به خلق، وتبرك به أهل زمانه.

أخذ -رضي الله عنه- عن العالم الجليل سيدي حسين الشوشاوي، وبه تفقه.

وله تآليف منها: "أمهات الوثائق"[2] المنتفع به في النوازل، وله تآليف غيرها، وفتاوٍ أجاب بها لتلميذه سيدي حسين الرسموكي المذكور[3]

توفي رحمه الله أواخر المائة التاسعة تقريبا، لأن شيخه الشوشاوي توفي في هذا العصر، وجزم البعض فقال: توفي في ثامن المحرم عام تسعة وتسعين [وثمانمائة][أ] بتقديم التاء فيها.

أهل القرن العاشر

(265) داود بن عثمان التملي

داود بن عثمان بن موسى بن داود التملي الجشتيمي[4]، يعرف بالنجار. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا، صالحا وليا فاضلا، وأبوه[5] كذلك من قضاة المسلمين، وجده من أولياء الله الصالحين. توفي رحمه الله تعالى سنة ثمانين وتسعمائة.

(266) داود بن عيسى البعقيلي

داود بن عيسى البعقيلي[6] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا.

(أ) في جميع النسخ: وتسعمائة. والتصحيح من وفيات الرسموكي.

(1) نسبة إلى قرية تونل، مؤسس مدرسة إيمي أوكشتيم بأفلاوسيف، قبيلة أملن، انظر ترجمته في: وفيات الرسموكي: 40، البشارة: 40، المعسول: 279/18، سوس العالمة: 178، خلال جزولة: 12/2.

(2) "أمهات الوثائق وما يتعلق بها في العلائق"، مخطوط خزانة أزاريف.

(3) منها نسخة بخزانة لحوغرابو، تزنيت رقم 68، خزانة معهد تارودانت رقم: 63ك.

(4) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 40، البشارة: 43، وفيات الساحلي:23، المعسول: 168/6، رجالات:22.

(5) علامة قاض ونوازلي، توفي أوائل القرن العاشر، راجع: وفيات الرسموكي: 47، رجالات: 22.

(6) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 41، البشارة: 30، رجالات: 18.

قيل: توفي رحمه الله سنة سبع وتسعين وتسعمائة.

(267) داود بن علي القلتاوي الأزهري

داود بن علي بن محمد [القلتاوي][أ] الأزهري[1] أخذ عن أبي القاسم النويري[2]، والزين طاهر[3]، وأبي الجود[4]

مهر في الفقه والعربية وغيرهما، وأفتى، وتكلم في البرقوقية[5]، وغيرها، وصار أحد شيوخ مذهبه، ودرس في الجامع الأزهري نحو عشرين سنة.

وكان -رضي الله عنه- من أفراد الدهر علما [وعملا][ب] ودينا وإقبالا على أمر آخرته. شرح "مختصر خليل"، و"فروع ابن الحاجب"، و"الرسالة"، وعم النفع بها، "وتنقيح القرافي"، و"الخلاصة"، و"الجرومية"، و"إيساغوجي"، وله "المناسك" وغيرها./ [17

مات ليلة الجمعة ثاني عشر رجب سنة اثنتين وتسعمائة.

وأخذ عنه الشمس التتائي وغيره.

(268) داود بن محمد السملالي

داود بن محمد السملالي[6]، الفقيه الكبير العالم الجليل، صاحب "إعراب أوائل الأحزاب"[7]

(أ) في ك: القلتاوني. (ب) ساقط من ك.

---

(1) ترجم له كذلك في: نيل الابتهاج: 116، التوشيح: 99، الضوء اللامع: 215/3، شجرة النور: 258، معجم كحالة: 139/4.

(2) محمد بن محمد بن علي النويري المعروف بأبي القاسم، فقيه نحوي عروضي، تولى الخطابة بمكة، توفي 857هـ/1453م. (راجع النيل: 311).

(3) طاهر بن محمد النويري زين الدين، فقيه ومدرس، ولي التدريس بجامع البرقوقية والجامع الطولوني، توفي 856هـ/1454م. (راجع: التوشيح: 109، الضوء اللامع: 5/4، كفاية المحتاج: 195).

(4) داود بن سليمان بن حسن أبو الجود، إمام علامة، أخذ عن قاسم العقباني والبساطي، توفي 863هـ/1459م. (راجع كفاية المحتاج: 180).

(5) جامع أنشأه الظاهر برقوق الجاركسي بين القصرين بمدينة القاهرة. (انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: 113/12).

(6) عالم نحوي، توفي أواسط القرن العاشر. (انظر: وفيات الرسموكي: 50، رجالات: 17).

(7) توجد منه عدة نسخ مخطوطة: الخزانة المحجوبية رقم: 288، مخطوطة المجلس العلمي بتزنيت.

أهل القرن الحادي عشر

(269) داود بن محمد التملي الأثمدي

داود بن محمد بن عبد الحق التملي الأثمدي[1] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا، مفتيا معتبرا في النوازل، هو وأبوه وجده قضاة في نسق.

توفي رحمه الله سنة ثلاث عشرة وألف.

(270) داود بن عبد الله الحامدي

داود بن عبد الله بن أحمد الحامدي[2]، الفقيه النبيل، الحيسوبي العالم العلامة، من بلدة أثمس[3] أخذ -رضي الله عنه- عن أبي الحسن علي بن أحمد الرسموكي.

توفي رحمه الله سنة ست وأربعين وألف.

(271) داود بن عبد المنعم الوجاني

داود بن عبد المنعم الدغوغي الوجاني التانوتي[4] كان -رضي الله عنه- عالما عاملا، أديبا عروضيا، له قصائد [رائعة][أ] بديعة ومكاتبات ورسائل بليغة.

توفي رحمه الله ببلده بالطاعون، [وهذا الوباء نزل سنة ست وألف بالمغرب إلى سنة ست عشرة وألف][ب]

قال صاحب "الفوائد": أخبرني صاحبنا الأديب سيدي داود بن عبد المنعم الدغوغي أنه رأى في منامه شيخين: أبا عبد الله التلمساني[5] والعلامة سيدي سعيد بن علي الهوزالي في حال حسنة تدل على أن الله رضي عنهما.

(أ) في ك وم: رائقة. (ب) ساقط من س، ح، م.

---

(1) الأثمدي تعريب لكلمة التازولتي، نسبة إلى قرية تَازُولْتْ، وهي من قرى قبيلة أملن، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 40، مناقب البعقيلي: 24، البشارة: 43، المعسول: 290/8، رجالات: 40، الحركة الفكرية: 612.

(2) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 41، رجالات: 39.

(3) تقع بأراضي فرقة إيزْلْحـَزَاوْنْ، قبيلة أيت حمد، شرق تزنيت.

(4) نسبة إلى "تـانوتَ" بويجان شرق تزنيت. (انظر: الفوائد: 16-20، البشارة: 33، وفيات الرسموكي: 50، النبوغ المغربي: 34/3، سوس العالمة: 61، رجالات: 30).

(5) انظر الترجمة رقم: 326.

(272) داود بن محمد الدادسي

داود بن محمد الدادسي(1) كان -رضي الله عنه- من العارفين وأكابر المشايخ وأولياء الله الصالحين وعباده المتقين.

أخذ -رضي الله عنه- عن الولي الكبير سيدي محمد بن أبي القاسم [الزواتي](أ)، عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي. وكان لأصحابه ذكر يقولونه في طريقهم وذهابهم لزيارة بعضهم بعضا، ويسمى العادة عندهم، وهو: يا الله، يا عزيز، يا ربي.

فقال لهم الشيخ يوما: لقد سمعت عادة الملائكة إذا ذهبوا لحج البيت المعمور في السماء [السابعة](ب)، فلو قلتموها لكان أحسن. قال: سمعتهم يقولون: يا عظيم ذو
[173] الجلال، يا الله، يا الله، يا موصوفا بالكمال، يا عزيز، يا ولي./ ومازال أصحابه يقولونها إلى الآن.

وكان -رضي الله عنه- يقول: لا يستحق الولي التفضيل على الأولياء حتى يهتدي به الكفار في ذلك البر كما يهتدي به المسلمون في هذا البر، ولما سمع ذلك بعض الفقهاء أنكره، فقال له الشيخ مكاشفا: لابد لك أن تؤسر. فكان كذلك، فوجد هنالك جماعة من النصارى، وهم في الباطن مسلمون، يلهجون بذكر الشيخ، فلما فدي الفقيه ورجع، أخبر بما رأى وشاهد من صدق الشيخ.

وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة تفوت الحصر، وانتفع به الخلق، وصلح به الناس والبلاد، وفاضت بركته وعمت الأقطار والنواحي، وتشيخ على يده مشايخ. وكانت على يده على ما قيل ثلاثمائة زاوية.

توفي رحمه الله تعالى في أوائل القرن الحادي عشر، ودفن بدادس بلده(2)

(أ) في م: الزراتي، وساقط من ك، س.　　(ب) ساقط من ك.

(1) ترجم له في الصفوة: 93، ومنها ينقل الحضيكي هذه الترجمة.
(2) تطلق على القصور الممتدة على طول مجرى وادي دادس.

حرف الراء

(273) رحال الكوش

رحال، رجل من أولياء الله الصالحين، وعباده المتقين، يعرف بسيدنا رحال الكوش[1]، نزيل أنماي[2]، من حوز مراكش. كان -رضي الله عنه- من الأبدال، مستجاب الدعاء، له من ذلك سهم صائب، وكراماته ظاهرة كثيرة.

وكان -رضي الله عنه- يعيش على نبات البرية، ويدخر زريعة الخردل لقوته لكونه تعود ذلك من سياحته. وكان -رضي الله عنه- أسمر اللون.

توفي رحمه الله في آخر العشرة الخامسة من القرن العاشر، ودفن بزاويته من أنماي، وله شهرة عظيمة في الخلق، وبعد صيته، وكثر أتباعه.

قيل: فحرك إليه سيدي عبد الله الغزواني، فلما أشرف عليه قال لهم: ارجعوا، فإن العبد [قِدْرُه][أ] غليانة، ثم حرك إليه ثانيا فقضى فيه غرضه.

ويحكى أنه قصد يوما زيارة سيدي محمد بن داود[3]، فلما بلغ نهر أم الربيع وجده حاملا لا يطاق عبوره، فقال عليه كلاما متغنيا به، فانشق النهر، وصار ما بين الشقين طريقا يبسا، فعبر هو وأصحابه، فكوشف بمجيئه سيدي محمد بن داود، فجاء يتلقاه متغنيا بكلام آخر، رضي الله عنهما، ونفعنا ببركاتهما، آمين.

(274) رضوان الجنوي

[174] رضوان بن عبد الله الجنوي[4]/ أبو نعيم. العالم العامل العابد الكبير، سراج العباد،

(أ) في ت، م: قدرته.

(1) ترجم له في: الدوحة: 101، الممتع: 49، تحفة أهل الصديقية: 26-42، السعادة الأبدية: 144/1، الإكليل: 230، الأعلام: 223/3، "منهج الارتحال إلى معرفة الشيخ سيد رحال" لمحمد المشاوري، مطبعة الأمنية، 1956.

(2) تقع شرق مراكش عند منحدرات الأطلس الكبير، قرب منبع وادي تانسيفت، تسمى الآن سيدي رحال.

(3) محمد بن داود الشاوي، انظر الترجمة رقم: 305.

(4) ترجم له كثيرون: الممتع: 91، المرآة: 209، تحفة أهل الصديقية: 39، الروض العاطر: 56، تحفة الإخوان (في مواضع متفرقة)، الإكليل: 230، منحة الجبار: 173، الصفوة: 6، السلوة: 257/2، الأعلام: 227/3.

ومربي أهل الإرادة. أسلم أبوه، وسبب إسلامه أنه كان من أهل جنوة بلدة من بلاد الروم، وكان فرسه انحل من مربطه ليلة، وخرج يدور بأزقة جنوة حتى دخل كنيستهم العظمى، فراث فيها، فأخرجه ورده لمربطه، وهو في ذلك على خوف أن يشعر به أحد من سدنة الكنيسة أو غيرهم، فاتفق أنه لم يره أحد ولا شعر به.

فلما أصبح النهار رأى أهل البلدة كادوا يطيرون بالفرح. فسأل عن ذلك فإذا سدنة الكنيسة أخذوا الروث، ويبيعون مثقال ذرة منه بمال عظيم، والناس يزدحمون عليهم ويقولون لهم: إن المسيح جاء الليلة على فرسه للكنيسة، وهذا روث فرسه.

وكان رحمه الله يعلم حقيقة الأمر، فعند ذلك تحقق وعَلِم عِلْم يقين أن النصارى على ضلال، وليسوا على شيء من دين، وأنهم على الباطل. فوفقه الله للإسلام، وخرج مسرعا إلى بلاد الإسلام، فسبق على رباط الفتح، فوجد به امرأة يهودية وقع لها مثل ما وقع له قد أسلمت، فتزوجها، فولدت له الشيخ رضوان رضي الله عنه.

ولذا كان يقول عن نفسه: خرجتُ من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين.

قيل: كان والده رأى في نومه أنه بال ياقوتة، فعبرت رؤيته أنه يلد ولدا صالحا، فكان كذلك.

وكان -رضي الله عنه- عالما، إمام العلماء والصلحاء، وقدوة الأولياء والنساك، وحيد زمانه، وفريد عصره.

قال الشيخ القصار[1]: سيدي رضوان الرجل الصالح، لو أدركه أبو نعيم لجعله في صدر حليته، أو قال: معه أويس القرني. وكان -رضي الله عنه- كثير الخوف لله تعالى، سريع الدمعة، كثير البكاء حتى سماه شيخه الإمام سقين: رضوان البكّاء. وربما صاح صيحة لغلبة الوجد عليه تكاد القلوب تنفطر لها.

وكان -رضي الله عنه- حافظا للسانه، معمرا لأوقاته بالأذكار والعبادات، متبعا
[175] للسنة حريصا عليها. ويقول لأصحابه: إنما نحن أعوان/ في الدين، وأتباع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولست لكم شيخا.

وكان -رضي الله عنه- أورع الناس وأزهدهم، بعث إليه يوما السلطان المنصور زرعا فلم يجدوه في الدار، فأفرغوه، فلما جاء -رضي الله عنه- أمر بإخراج الزرع من

(1) محمد بن قاسم القصار، انظر الترجمة رقم: 420.

داره، وقال: لا حاجة لي به، فرفعوه وكنسوا محله حتى كان يتبع الحبات في ثقب الحائط يخرجها. وكان السلطان المذكور أخذ عنه "صحيح البخاري"، وأجازه فيه.

وكان –رضي الله عنه– لا يخاف في الله لومة لائم، شديد الشكيمة على الظلمة.

[وكان][أ] يحكى أنه مر يوما بحاكم بفاس وهو يَفْصِل بين الناس، فقال له: أيها الحاكم، أتعرف ابن الحاجب؟ فقال: لا، فقال له: أتعرف خليلا؟ فقال: لا، فقال له: أتعرف "الرسالة"؟ فقال: لا، فقال له: بأي شيء تحكم بين الناس؟ لا، والله لا يحل السكوت عن هذا، فطلع للسلطان وأخبره بما رأى، فعزل الحاكم.

ومناقبه وفضائله –رضي الله عنه– كثيرة. وله أمداح حسنة للنبي صلى الله عليه وسلم، وشعر رائق في ذلك، وله خط حسن جدا. وترجمته أفردها تلميذه أبو العباس بتأليف سماه: "تحفة الإخوان ومواهب [الامتنان][ب] في مناقب سيدي رضوان"[1]

أخذ –رضي الله عنه– عن الشيخ العارف بالله أبي محمد عبد الله الغزواني، وكان وفد عليه وهو صغير، فوجده يتوضأ، فرشّه بغرفة من ماء، فزرع فيه الخير والبركة العظيمة.

وله –رضي الله عنه– أمداح في هذه الرشيشة، وقد صحبه زمانا قبل نزوله بمراكش وبعده، حتى توفي الشيخ الغزواني. وبقي بمراكش بعد وفاته نحو سنة، ثم رجع إلى فاس، فصحب أخاه في الشيخ أبا عبد الله محمد الطالب[2] في مجاهدات من العبادة، والاشتغال بالعلوم عن شيخه. وأخذ عن الشيخ الشطيبي[3]، وغيره.

توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعين، ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح.

(أ) ساقط من ك، م، ط. (ب) في ت: الرحمن.

---

(1) منها نسخة بخط المؤلف في مجلد مبتور، خ.ع. رقم: 154ك.

(2) انظر الهامش: 4 في ص. 604 من هذا الكتاب.

(3) محمد بن علي الشطيبي، انظر الترجمة رقم: 308.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

حرف الزاي

(275) زيان الطلقي

زيان الطلقي[1]، عرف بسيدي زيان الطلقي صاحب سيدي عبد الرحمن المجذوب،
176] ويقال له سيدي [ضيحوك][أ]./ فقيل له: لم قيل لك ذلك؟ فقال: إني أرى الناس في صور البقر فأضحك عليهم.

قال المهدي الفاسي[2]: منهم الشيخ أبو الجمال زيان الطلقي عرف بضحوك، وكان صاحب حال ينطق بالمغيبات. وكان من عادته أن يقول له: هل أتكلم يا سيدي؟ فتارة يقول له: تكلم، وتارة يقول له: لا، وتارة يقول له: تكلم ولا تُعَيِّن أحدا، وقال له: يا سيدي أأتكلم؟ فقال له: نعم، فقال: كل من ها هنا يقوم يبايع هذا الرجل، يعني الشيخ أبا المحاسن، فوافق الشيخ على ذلك، وأمرهم بالقيام، فبايعوه إلى ما ذكروه.

(276) الزهراء بنت عبد الله الكوش

الزهراء بنت عبد الله الكوش[3]، السيدة الفاضلة الناسكة الصالحة المباركة.

كانت -رضي الله عنها- من أولياء الله المتقين، والنساك الصديقين العارفين، لها قدم راسخة في ذلك.

أخذت عن أبيها، ولم تتزوج قط. وذكر جمالها للسلطان زيدان بن المنصور فاهتم بها، ثم رأى من كراماتها ما يصرفه عنها. وكراماتها وبركاتها كثيرة مشهورة.

توفيت رحمة الله عليها بعد العشرين وألف، وقبرها مشهور بحومة الكتبيين بمراكش.

(أ) في س، ك: أضحاك.

---

(1) ترجم له في: الممتع: 158، التحفة: 77.
(2) انظر ترجمته عند الرقم: 363.
(3) انظر ترجمتها أيضا في: الصفوة: 162، السعادة الأبدية: 87/2، الإعلام: 252/3.

حرف الكاف

(277) ابن الـكـدوف

ابن الـكـدوف[1]، فقيه عالم، له كتاب: "الكافي"، ينقـل [عنـه][أ] العلامـة الحطـاب كثيرا، لم أقف على ترجمته، قاله صاحب "كفاية المحتاج"[2]

(278) كريم الدين البرموني

كريم الدين البرموني[3]، من شيوخ العصر، أخذ عن الناصر اللقاني وغيره، وحشّـى على "مختصر خليل" في مجلدين.

كان حيا بمكة سنة ثمان وتسعين [وتسعمائة][ب]، كذا أرخـه بعـض أصحابنـا، قالـه في "الكفاية"

(أ) في م، كـ: عن. (ب) ساقط من كـ.

(1) كتبه صاحب البستان: ابن الكروب: 153، انظر كذلك: النيل: 226، كفاية المحتاج: 301.

(2) "كفاية المحتـاج لمعرفـة مـن ليـس في الديبـاج"، دراسـة وتحقيـق محمـد مطيـع، رسـالة لنيـل دبلـوم الدراسات العليا في التاريخ، الرباط، 1987.

(3) محدث، راوية، ترجم لنفسه في كتابه: "روضة الأزهار في منـاقب شيخه عبـد السـلام بـن سـليم الطرابلسي" (انظر: النيل: 226، شجرة النور: 281، البستان: 153، كفاية المحتاج: 301).

حرف الميم

(279) محمد بن عمرو اللمطي

محمد بن عمرو اللمطي[1]، بمدينة أسرير[2] بنون لمطة[3]، الإمام القدوة المتبرك به حيا وميتا.

كان -رضي الله عنه- من أولياء الله المشهورين وعباده المتقين، يزوره الناس ويقصدونه من كل جهة وأماكن بعيدة، ويجدون لزيارته بركة عظيمة وقضاء الحوائج وإجابة الدعاء عنده.

[177] وقد زرناه ثم قصدناه لصرف/ شدة، وإطفاء نار فتنة، فصرفها الله تعالى بمنه وكرمه وفضله في الحين.

(280) محمد بن سليمان الجزولي

محمد بن سليمان بن داود الجزولي[4]، صاحب "دلائل الخيرات" في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذي عم نفعه.

كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عارفا محققا ورعا زاهدا، من أكابر العارفين، نخبة زمانه ووحيد عصره، إمام أهل الحقيقة، شيخ المشايخ.

أحيا الطريقة بالمغرب بعد اندراسها، واشتغل بالعلوم الشرعية زمانا طويلا، ثم رجع للساحل ولقي أوحد وقته أبا عبد الله أمغار الصغير[5]، فأخذ عليه ولزمه حتى دخل الخلوة

---

(1) ترجم له في: التشوف: 344، مناقب البعقيلي: 28، وفيات الرسموكي: 49، البشارة: 33، المعسول: 189/12، خلال جزولة: 2/15-16، رجالات: 11، إيليغ قديما وحديثا: 7 الهامش: 41.

(2) تطلق على الوادي الكبير الحجم أو السهل عند واد متسع، وهي موضع عند مصب وادي نون على بعد حوالي 10 كلم من مدينة أكلميم. وقد عرفت المنطقة إشعاعا علميا على يد أسرة آل عمرو اللمطية. (انظر: الحركة الفكرية: 621، كلمة "أسرير" في معلمة المغرب: 409/1).

(3) تقع شمال شرق أكلميم، ويجهل الكثير عن تاريخ بنائها، إلا أنه لا يستبعد أن تكون المدينة من آثار الاستقرار الفينيقي. وقد شهدت ازدهارا كبيرا في العصر الوسيط، خاصة في الفترة المرابطية، حيث كانت تربط تجاريا ضفتي الصحراء. (انظر: مصطفى ناعمي: بلاد تكنة: 43).

(4) انظر مصادر ترجمته في: معجم المطبوعات المغربية: 77.

(5) من متصوفة القرن الهجري التاسع، ينتمي إلى أسرة الأمغاريين، وهو صلة سند الجزولي. (انظر: الممتع: 7-8، 10، الروض العاطر: 231، السلوة: 218/2).

للعبادة نحو أربعة عشر عاما، ثم خرج [للانتفاع به][أ]. وله كرامات ومناقب ومآثر لا تحصى.

ومات -رضي الله عنه- مسموما ودفن ببلاد حاحة، ثم نقل جسده لمراكش بعد سبع وسبعين سنة، فوجدوه لم يتغير منه شيء. وكان موته في صلاة الصبح في ربيع الأول عام سبعين وثمانمائة[1]

(281) محمد بن سليمان بن داود الجزولي

محمد بن سليمان بن داود الجزولي[2]، ولد بجزولة واشتغل بها ستة عشر عاما في الفقه والعربية والحساب وغير ذلك على أبي العباس الخلقاني، وأخيه عبد العزيز، وغيرهما.

ثم ارتحل ولقي البرزلي[3] وغيره بتونس. ولقي بالقاهرة البساطي سنة أربعين، ودخل الحرمين وتصدر بمكة للتدريس والإفتاء. وكان بارعا في الفقه [والأصول][ب]، متقدما في العربية.

ولد سنة ست وثمانمائة، وليس هذا صاحب "دلائل الخيرات" المتقدم.

(282) محمد بن يوسف السنوسي

محمد بن يوسف بن عمر شعيب السنوسي[4]، وبه عرف، الحسني نسبة للحسن بن علي من جهة الأم فيه، التلمساني، الإمام العالم المتفنن، الصالح الزاهد، ولي الله تعالى، ابن الشيخ الصالح الزاهد الخاشع الأستاذ المحقق أبي يعقوب.

كان -رضي الله عنه- نشأ خيرا مباركا فاضلا صالحا، أخذ عن جماعة كوالده والعلامة نصر الزواوي[5]، والولي الكبير الحسن أبركان[6]، انتفع به كثيرا، وكان يحبه ويدعو له.

(أ) في ت: للاستشفاع. (ب) في م، ع: والأصلين.

---

(1) تختلف المصادر في تاريخ وفاته. (انظر حول الموضوع: الإعلام: 40/5، الممتع: 11-12).

(2) ترجم له في: الضوء اللامع: 258/7-259، النيل: 313، التوشيح: 206، درة الحجال: 296/2، الأعلام: 40/5، رجالات: 14.

(3) أبو القاسم بن أحمد بن محمد، نزيل تونس، من علماء المالكية، توفي سنة 844هـ/40-1441م. (انظر: توشيح الديباج: 266، الضوء اللامع: 133/11).

(4) ترجم له في: الدوحة: 121، النيل: 325، درة الحجال: 141/2، شجرة النور: 266/1، البستان: 237، الأعلام للزركلي: 154/7، فهرس الفهارس: 243/2، معجم كحالة: 132/12.

(5) انظر الترجمة رقم: 516.

(6) الحسن بن مخلوف بن مسعود المزيلي الراشدي المشهور بـ: أبركان، فقيه عالم، من كبار علماء ومتصوفة تلمسان، توفي 868هـ/1464م. (انظر: النيل: 109، روضة النسرين (م.خ.ع. رقم: 1006ك): 492، التوشيح: 182، معجم أعلام الجزائر: 14).

[178] أخذ الفرائض والحساب/ عن العلامة محمد بن توزت[1] والقلصادي[2]، والقراءات عن الشريف يوسف بن أحمد[3]، والأسطرلاب عن العلامة الحباك، والأصول والمنطق عن ابن العباس[4]، والفقه عن الجلاب[5] وأخيه التالوتي[6]، وعلم التوحيد عن أبي القاسم [الكنابشي](أ)[7]، و"الصحيحين" وغيرهما عن الإمام الثعالبي، وأجازه، والمسلسلات وأشياء كثيرة عن الولي الصالح العلامة إبراهيم التازي، ألبسه الخرقة[8]، وحدثه بسنده، وبصق في فمه.

وكان آية في العلم والصلاح والهدى والزهد والورع، له أوفر حظ في العلوم، فروعها وأصولها، إذا تحدث في علم ظن السامع أنه لا يحسن غيره لاسيما في التوحيد. وانفرد بعلم الباطن لا يقرأ شيئا من علم الظاهر إلا خرج لعلوم الآخرة لاسيما في التفسير والحديث، كأنه يشاهد الآخرة لكثرة مراقبته لله تعالى.

وكان -رضي الله عنه- يقول: ليس علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته غير التوحيد، وبه يفتح فهم كل العلوم، وبقدر معرفته يزيد خوفه منه تعالى.

(أ) في جميع النسخ: الحناشي. والتصحيح من الابتهاج.

(1) محمد بن قاسم بن توزت التلمساني، فقيه مشارك محقق، برع في ميدان الحساب والفرائض. (راجع النيل: 321).

(2) علي بن محمد القرشي، فقيه بارع في الفرائض والحساب، أخذ عن علماء غرناطة وتونس، توفي 891هـ/1486م. (انظر: نيل الابتهاج: 209، كفاية المحتاج: 377).

(3) انظر الترجمة رقم: 811.

(4) محمد بن العباس بن محمد بن عيسى التلمساني، فقيه نحوي وشيخ الجماعة بتلمسان، توفي بالطاعون سنة 871هـ/1467م، ودفن بالعباد. ترجم له في: وفيات الونشريسي: 148، درة الحجال: 295/2، فهرس ابن غازي: 114، البستان: 223.

(5) محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشريف الشهير بالجلاب، نوازلي، نقل عنه الونشريسي والمازوني بعض فتاويه، توفي 875هـ/1471م. (راجع البستان: 236).

(6) علي بن محمد السنوسي، أخو السنوسي لأمه، عالم محقق، من كبار أصحاب الحسن أبركان، توفي 895هـ/1490م. (راجع: النيل: 210، شجرة النور: 266).

(7) أبو القاسم الكنابشي البجائي، إمام عالم صالح، كتبه صاحب البستان بـ: الكنباشي. (انظر: النيل: 266، البستان: 152).

(8) عبارة عن طاقية أو قلنسوة أو ثوب أو عمامة، يلبسها الشيخ لشخص ما، وهي عادة شائعة لدى متصوفة المغرب، وقد علل لباسها بالاقتداء بالسلف أو تطويل العمر والخشوع والتواضع. (انظر: محمد مفتاح: التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن 8هـ/14م، دكتوراه الدولة، لم تنشر، 1981: 186).

ويقول رضي الله عنه: العالم حقا من يستشكل الواضح، ويوضح المشكل لسعة علمه وتحقيقه. وكان -رضي الله عنه- طويل الحزن كثير الخوف، ولشدة خوفه يسمع لصدره أنين وهو مستغرق في الذكر، [لا يشعر][أ] من معه مع تواضع وحسن خلق ورقة قلب، رحيما وهيّنا لينا، يقبل على من لقيه ويتبسم مع حسن كلام، يتزاحم الأطفالُ على تقبيل أطرافه، يوقر الكبير ويتواضع للضعفاء، وأشفق الناس على الخلق، ويشفع لهم عند السلطان، ويصبر على أذاهم، معظما مهابا في القلوب، ارتحل إليه الناس وتبركوا به.

وكان -رضي الله عنه- في آخر عمره يقول: من الغريب النادر في زماننا وجود عالم جمع له علم الباطن والظاهر على أكمل وجه، ينتفع به في العالمين، فهو كنز عظيم دنيا ودينا، فمن وجده فليشد عليه يده لئلا يضيع عن قرب فلا يجد مثله.

قال تلميذه[1]: كأنه كاشفنا بذلك مشيرا به لنفسه، فلم يلبث بعد حتى مات، [179] ولاشك أنه لا يوجد/ مثله أبدا. فأما مراتبه في الزهد والورع والدين والتحقيق فمعلومة عند الخلق. بعث إليه السلطان في أخذ غلات مدرسة الولي الحسن أبركان فأبى، وألحوا عليه فاعتذر.

وكان -رضي الله عنه- يقول: حقيقة الولي العارف من لو كوشف عن الجنة وحورها، ما التفت إليها ولا ركن لغيره تعالى. وكان -رضي الله عنه- إذا وعظ اقشعرت من وعظه الجلود، كل من حضره يقول: معي يتكلم، يعظ كلا بحسب حاله، جل وعظم في الخوف والمراقبة، وما رُئِيَ قط إلا وشفتاه متحركة بالذكر.

وكان -رضي الله عنه- يقول: حقيقة العبودية امتثال الأمر والنهي مع كمال الذلة والخضوع. وكان -رضي الله عنه- يبغض الاجتماع بأهل الدنيا والنظر إليهم وقربهم.

خرج يوما معنا للصحراء فرأى فرسانا بثياب فاخرة على بعد، فقال: من هؤلاء؟ قلنا: خواص السلطان، فتعوذ ورجع لطريق آخر. ولقيهم مرة أخرى، وما تمكن من الرجوع، فجعل وجهه للحائط وغطاه حتى جازوا و لم يروه.

(أ) في ت: لا يشق.

---

(1) يقصد به: محمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني المعروف بالملالي (كان على قيد الحياة عام 897هـ/1492م)، ألف في ترجمة السنوسي كتابه: "المواهب القدوسية في المناقب السنوسية"، منها عدة نسخ مخطوطة بالخزانات المغربية.

ولما أراد ختم التفسير عزم على قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين يوما، فسمع به الوزير وأراد حضور الختم، فبلغه ذلك، فقرأ السورة كلها [خوف][أ] حضوره. وطلبه السلطان في الطلوع لإقراء التفسير على العادة فأبى، فألح عليه فاعتذر بأنه لا يقدر على التكلم هناك لغلبة الحياء، فأيسوا منه.

وإذا سمع بوليمة أبناء أهل الدنيا اختفى له عنها أياما، فلا يظهر حتى تمر أيامها، ولا يقبل عطيتهم، وإذا قبلها أهل بيته وهو غائب تغير كثيرا إذا حضر، ويقبل من غيرهم ويدعو لهم، وكانوا يتطارحون عليه مع رفع همته عنهم.

أتى إليه ولد السلطان ومعه عبد يقبل يديه ورجليه، وطلب منه قبوله، فأبى وتبسم ودعا له، فلما أبى منه طلب منه التصدق به على الفقراء فأبى.

[18 وكان -رضي الله عنه- يكره الكتب للأمراء، فإذا طولب بذلك كتب لهم حياء،/ وعاتبه أخوه التالوتي قال: لا تكتب لهم، فقال: كلفت به، وغلبني الحياء، فقال: لا تستحي من أحد، فقال: إذا دخل أحد النار بالحياء دخلتها.

ومن رفع همته أنه لا يأنس بأحد ولا يتسبب في معرفته.

ويقول -رضي الله عنه- لو أصبت ما نرى أحدا ولا يراني، بل أشتغل بنفسي ولا حاجة لي بهم وما يأتيني من قبل الناس.

وكان -رضي الله عنه- مع ذلك حليما صبورا، يسمع ما يكره، ولا يبالي به بل يتبسم، ولا يحقد على أحد، ولا ينبس إلا بطيب الكلام لمن يؤذيه حتى يظن أنه صديقه، وقع له ذلك مع من يدعي أنه أعلم أهل الأرض ينصحه فما بالى به.

ولما ألف بعض عقائده أنكره كثير من علماء وقته، وتكلموا بما لا يليق، فكثر تغيره بذلك، ثم رأى في منامه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- واقفا على رأسه يهدده على الخوف من الناس، فأصبح وقد زال حزنه وقوي على المنكرين، فخرسوا من حينئذ، ثم أقروا بفضله.

وكان -رضي الله عنه-من أشفق الناس على خلق الله. ومر يوما بذئب تجري معه كلاب فحبس وذبح، فلما رآه ملقى على الأرض بكى، وقال: لا إله إلا الله، أين الروح التي تجري بها؟ ويقول رضي الله عنه: ينبغي للإنسان أن يرفق في مشيه وينظر أمامه لئلا يقتل دابة في الأرض. ويقول لمن يراه يعاقب دابة: إرفق بها يا مبارك.

(أ) في س، ح: خيفة.

ويقول رضي الله عنه: لله تعالى مائة رحمة لا مطمع فيهـا إلا لمن أشفق علـى جميع خلقه. ولا يدعو علـى أحـد إلا [مـرة](أ) غضـب علـى منكـر رآه في مسـكن، فدعـا عليـه بالجلاء، فنفذ في أقرب مدة.

ولما مرض جاءه بعض علماء عصره ممن كان يقع فيه، وطلب منه أن يسمح له فغفر له. ولما مات -رضي الله عنه- بكى عليه هذا العـالم كثـيرا، وقـال: فقـدت الدنيـا بفقـده، وكان يثني عليه من يقع به من علماء عصره.

وكان -رضي الله عنه- يقضي حوائـج النـاس، ويسـعى بهـا. وكلفـه إنسـان يومـا بكتب ثلاثين براءة، فقال بعده: لو كان إنسان ينسخ مثل هذا كل يوم لظفر بعدة أسـفار، وهذه مصائب ابتلينا بها.

وكان -رضي الله عنه- من تواضعه يقف مع الرجل ولا يفارقه حتى ينصـرف عنـه
[181] الرجل، مع دوام الطاعة، وشدة/ التحرز، ووفاء الحقوق بسـرعة. إذا استعار كتابـا رده في أقرب مدة، وربما كان سـفرا ضخمـا فيطالعـه يومـا واحـدا ويـردُّه. ويـأمر أهلـه بالصدقـة لاسيما في [وقت](ب) الجوع.

وكان -رضي الله عنه- يقول: من أحب الجنة فليكثر الصدقة خصوصـا في الغـلاء ويتولاها بيده. وكان -رضي الله عنه- يخرج للخلوات ومواضع الخـرب كثـيرا للاعتبـار، ويقول: أين سكانها؟ وكيف يتنعمون؟

ومن كلامه رضي الله عنه: كم ضاحك مع الناس وقلبه يبكي خـوف ربـه. وسـأله بعض أصحابه عن تغير وجهه كثيرا مع انقباضه، فأجابه -بشرط أن يكتم- بأن الله تعـالى أطلعه على جهنم وما فيها، فمن حينئذ صار يتغير.

وقال الشيخ أبو القاسم الزواوي(1) من كبار أصحابه: سمعته يقول: طفت على عالم العرش إلى الفرش، فما سرني شيء منها، ولا مِلْتُ إليه أصلا.

وكان -رضي الله عنه- يصوم يوما بيوم ويفطر على ما تيسر، وربما يبقى ثلاثة أيـام لا يأكل ولا يشـرب، وربما سألـوه بعد مضـي جل النهـار: أمفطر؟ فيقول: [لا مفطر، ولا

(أ) في كـ س، خ: مات. (ب) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من النيل.

(1) لعله: قاسم بن عمر الزواوي، فقيه متصوف، نزيل مصـر، تـوفي 927هـ/1521م. (انظـر: معجـم كحالة: 109/8، هدية العارفين: 832/1، معجم أعلام الجزائر: 164).

صائم][أ]، فيقال له: لم تذكره لنا؟ فيتبسم، وربما مازح بعض أصحابه. ويصافح الناس ولا يمنع من تقبيل يده، ويلبس ما وجد من معتاد الناس.

وكان -رضي الله عنه- يكره الكلام بعد العصر والصبح، ويتراخى في تكبيرة الإحرام بعد الإمامة مدة. وذكرت زوجته أنه في بدء أمره إذا أقام من الليل نظر للسماء، ويقول: يا سعيد، كيف تنام وأنت تخاف الوعيد؟ ثم التزم صوم عام إن رجع للنوم بعد التيقظ، فصار إذا انتبه أحيا الليل كله إلى الفجر.

وكان -رضي الله عنه- إذا صلى الصبح في مسجده أقرأ العلم بعد ورده إلى الضحى، ثم خرج ووقف بباب داره مع الناس، ثم دخل وصلى الضحى نحو عشرة أحزاب، وإذا صلى الظهر بالناس وتنفل بعده، درس العلم للعصر، فإذا صلاها قرأ، ويخرج لداره فيأتي بورده، ثم خرج للمغرب، ثم يتنفل بعده ست ركعات، ويصلي هناك العشاء،
182] ويقرأ ما تيسر، ويرجع لداره وينام ساعة، ثم يشتغل بنسخ،/ أو نظر ساعة، ثم يصلي، أو يذكر للفجر.

وكان -رضي الله عنه-يشق عليه الخروج للمسجد للإقراء، لا يخرج إلا حياء ممن ينتظره، هذا حاله حتى انقطع عنه بمرضه عشرة أيام.

وتوفي رضي الله عنه، ولما احتضر لقنه ابن أخيه الشهادة مرة بعد مرة، فقال: هل ثم غيرها؟ وقالت له ابنته: تتركني! فقال: الجنة تجمعنا عن قرب إن شاء الله تعالى.

وكان -رضي الله عنه- يقول عند موته: نسأله سبحانه أن يجعلنا وأحبتنا عند الموت ناطقين بالشهادة، عالمين بها، فتوفي رحمه الله يوم الأحد ثامن عشر جمادى الثانية عام خمسة وتسعين وثمانمائة، عن نحو ثلاثة وستين عاما.

ومن كراماته -رضي الله عنه- أن رجلا أتى بلحم من السوق، فمر بالمسجد وسمع الإقامة فدخل الصلاة واللحم في كمه، فلما سلم دخل لداره وطبخ اللحم إلى العشاء فلم يطبخ، فظنه لحما شارفا، فما زال يوقد عليه إلى الصبح، فإذا هو على حاله لم يتغير، فذهب للشيخ فأخبره، فقال: يا بني أرجو أن كل من صلى ورائي لا تعدو عليه النار، ولعل هذا اللحم من ذلك، ولكن اُكتمه.

(أ) في ن: لا أفطر ولا صيام.

ويذكر أنه إذا مر في صغره مع الصبيان على الإمام ابن مرزوق الحفيد، وضع يده على رأسه، ويقول: نقرة خالصة. وكراماته ومناقبه -رضي الله عنه- لا تحصى، قد ألف تلميذه الملالي تأليفا عليه.

وله -رضي الله عنه- تآليف كثيرة: كشرحه الكبير المسمى: "المغرب المستوفي على الحوفي" كثير العلم، ألفه وهو ابن تسعة عشر عاما، وتعجب منه شيخه الحسن أبركان، وأمر بإخفائه حتى يكمل سنة ثلاثين لئلا يصاب بالعين. و"عقيدته الكبرى" أول من صنف في التوحيد وشرحها، و"الصغرى" وشرحها من أجل العقائد [لا نظير لها، وقال: إنها تكفي عن سائر العقائد][أ]

ورأى بعض الصالحين بعد موته، فأخبر بأنه دخل الجنة فإذا الخليل إبراهيم يقرئ صبيانا "عقيدة السنوسي" في الألواح، وعقيدة أخرى أصغر منها وشرحها، فيها فوائد
[183] ونكت، و"المقدمات" وشرحها، و"شرح/ الأسماء الحسنى"، و"شرح التسبيح" و"بر الصلوات" وحكمته، و"شرح عقيدة الحوضي"، و"شرح الجزرية" و"مختصر الأبي على مسلم" في سفرين، فيه نكت حسنة، و"شرح منطق البرهان البقاعي ومختصره فيه، و"شرح جليل على رجز الحباك في الأسطرلاب"، و"شرح أبيات الأليري في التصوف" وشرح الأبيات التي أولها: * تطهر بماء الغيب إلخ *[1]، و"شرح عجيب على البخاري" إلى باب "من الستر الزينة"، و"شرح مشكلات البخاري" في كراريس و"مختصر الزركشي عليه، و"عقيدة" فيها دلائل قطعية رد بها على من أثبت التأثير للأسباب العادية، و"مختصر حاشية التفتزاني على الكشاف"، و"شرح مقدمة الجبر والمقابلة" لابن الياسمين، و"شرح جمل الخونجي" في المنطق، و"شرح مختصر ابن عرفة"؛ قال فيه: إن كلامه صعب سيما في هذا "المختصر"، تعبت كثيرا لصعوبته جدا، لا أستعين عليها إلا بالخلوة.

و"شرح رجز ابن سينا" في الطب لم يكمل، و"مختصر في القراءات السبع"، و"شرح الشاطبية الكبرى" لم يتم، و"شرح الوغليسية" في الفقه لم يتم، و"نظم في الفرائض"، و"مختصر رعاية المحاسبي"، و"مختصر الروض الأنف" للسهيلي لم يتم، و"مختصر بغية السالك" للساحلي، و"شرح المرشدة"، و"شرح الجرومية"، و"شرح الجواهر في الكلام

(أ) ساقط من ك.

(1) من الطويل

[للعضد][أ] على طريقة الحكماء"، وهو صعب على الفهم جدا، وتفسيره في ثلاثة كراريس، و"تفسير سورة ص وما بعدها"، إلى فتاويه ورسائله ومواعظه، وجزء في تفسير "المعدة بيت الداء قبله" و"تعليق على ابن الحاجب الفرعي"

أخذ عنه جماعة كابن صعد، وبلقاسم الزواوي، وابن أبي مدين[1]، ويحيى بن محمد، وابن الحاج البيدري[2]، وأبي عبد الله ابن العباس[3]، وأبي محمد القلعي[4]، وغيرهم.

[184] وسئل -رضي الله عنه- عن قول أبي إسحاق الشاطبي[5]:/ إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ترد، هل هو صحيح؟ فأجاب بأنه مشكل؛ إذ لو قطع بقبولها لقطع للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم بحسن الخاتمة. ويجاب بأن معنى القطع بقبولها، أنه إذا ختم له بالإيمان وجد حسناتها مقبولة لا ريب فيها، بخلاف سائر الحسنات لا وثوق بقبولها وإن مات صاحبها على الإيمان.

ويحتمل أن قبولها على القطع إذا صدرت من صاحبها محبة في النبي صلى الله عليه وسلم، فينقطع بانتفاعه بها في الآخرة، ولو بتخفيف العذاب عنه إن قضى عليه به، ولو على سبيل الخلود المؤبد لعظم محبته صلى الله عليه وسلم.

ألا ترى انتفاع أبي طالب بمحبته صلى الله عليه وسلم، وانتفاع أبي لهب بسقيه في نقرة الإبهام، وتخفيف عذابه يوم الاثنين لعتقه من بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم، [فإذا حصل انتفاعهما بحب طبيعي، وإن كان لغيره تعالى، فكيف بحب المؤمن له صلى الله عليه وسلم][ب]

وقال -رضي الله عنه- في قول الغزالي: ليس في [الإمكان أبدع][ج] مما كان، معناه

(أ) في ك: للعقدي. (ب) ساقط من م. (ج) في م، ك: الإبداع أمكن.

---

(1) انظر الترجمة رقم: 292.

(2) أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج البيدري التلمساني، أديب لغوي، له تآليف كثيرة، توفي نحو 930هـ/1524م. (انظر: النيل: 88، البستان: 8، معجم أعلام الجزائر: 67).

(3) محمد ابن العباس، حفيد الشيخ ابن العباس الكبير، متصوف مشارك في عدة فنون، توفي 1011هـ/1603م. (انظر البستان: 263).

(4) محمد القلعي، من كبار تلامذة السنوسي، فقيه ومتصوف، وهو صاحب "الأسئلة القلعية" (انظر البستان: 272).

(5) فقيه محقق، أخذ عن ابن الفخار والشريف التلمساني، توفي سنة 790هـ/1388م بغرناطة. (راجع: لقط الفرائد: 225، النيل: 46، درة الحجال: 182/1).

أن ذلك في علمه سبحانه، لأن كل ممكن معلوم له عز وجل، ويستحيل خروجه عن علمه، ويكون مساق هذا الكلام الرد على جهم الزاعم تجدد علمه بتجدد الممكنات، تعالى الله عنه علوا كبيرا.

ويحتمل أن المراد به أجناس الخواطر والأعراض، فالمعنى كل ممكن بقدر وجوده لا يخرج عن هذه الثلاثة بدليل إجماع أهل السنة. ويحتمل أن يكون أبدع مما كان في الأزل وهو ذاته تعالى وصفاته العلية، ويكون مساقه للرد على المعتزلة الزاعمين أن العباد يختلقون أفعالهم ويخترعونها، فنفى ما يتوهم من تعدد المخترعين للأفعال، وأنه لا مخترع إلا الله تعالى، [ولبرهان الدين ابن أبي شريف كلام حسن في معناه][أ]

(283) محمد بن عبد الجليل التلمساني

[185] محمد بن عبد الجليل، عرف بالتنسي التلمساني[1] الفقيه الجليل،/ العلامة الحافظ الأديب، وصفه عصريه السنوسي بالشيخ الإمام القدوة، علم الأعلام، الحافظ المحقق التنسي، ووصفه أحمد بن داود الأندلسي كذلك. وقال لما سئل حين خرج من تلمسان عن علمائها: العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرياسة مع ابن زكري، انتهى.

وأخذ عن ابن مرزوق، وقاسم العقباني، وابن الإمام، وابن النجار[2]، والشيخ إبراهيم التازي، وابن العباس، وغيرهم.

وألف "نظم الدرر والعقيان في دولة آل زيان"[3]، و"جزءا في الضبط"[4]، و"روح الأرواح"[5]، وجوابا مطولا عن مسألة يهود توات.

توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وثمانمائة.

(أ) إضافة لما في م.

---

(1) ترجم له كذلك في: النيل: 329، درة الحجال: 143، وفيات الونشريسي: 153، لقط الفرائد: 274، شجرة النور: 267/1، البستان: 248، معجم كحالة: 126/10، معجم أعلام الجزائر: 85، كفاية المحتاج: 416.

(2) محمد بن أحمد بن النجار التلمساني، فقيه مشارك في العلوم العقلية والنقلية، وهو من شيوخ القلصادي، توفي 845هـ/1442م. (راجع: البستان: 221، معجم أعلام الجزائر: 76).

(3) "نظم الدرر والعقيان في دولة آل زيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان"، تحقيق د.محمود بوعياد، منه نسخة بـ: خ.ح. رقم: 8402.

(4) سماه: "الطراز في شرح ضبط الخراز"، وهو قسم من مورد الظمآن الخاص بضبط كلمات القرآن، منه نسخة بخزانة تطوان تحت رقم: 316م.

(5) سماه: "روح الأرواح فيما قاله أبو حمو وقيل فيه من الأمداح" (انظر معجم أعلام الجزائر: 85).

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أهل القرن العاشر

(284) محمد بن محمد ابن مرزوق الكفيف

محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني الكفيف[1]، ولد قطب المغرب أبي الفضل شارح "خليل"

كان -رضي الله عنه- إماما علامة. وصفه أحمد بن داود: شيخنا الإمام، علم الأعلام، فخر الإسلام، سلالة الأولياء، وخلف الأتقياء، المسند الراوية المحدث، العلامة المتقن، القدوة الحافل الكامل، ابن شيخ الإسلام، خاتمة العلماء الأعلام أبي عبد الله بن مرزوق.

أخذ عن أبيه والإمام قاسم العقباني، والأستاذ العالم المقرئ أحمد بن عيسى اللجائي الفاسي[2]، والإمام العالم المحدث الولي عبد الرحمن الثعالبي، والإمام أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشذالي، والإمام العالم المحقق أبي عبد الله [بن عقاب][أ][3]، وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعمائة.

(285) محمد ابن صعد التلمساني

محمد بن أبي الفضل بن سعيد ابن صعد التلمساني[4]، الفقيه العالم المحصل. أخذ -رضي الله عنه- عن الإمام ابن العباس، والحافظ التنسي، والسنوسي.

وألف: "النجم الثاقب فيما للأولياء من المناقب"[5] في سفرين، و"روضة النسرين في

(أ) في جميع النسخ: بن غلاب. والتصحيح من النيل.

(1) ترجم له في: النيل: 330، درة الحجال: 144/2، فهرس ابن غازي: 174، التوشيح: 239، شجرة النور: 268/1، البستان: 249، كفاية المحتاج: 423.

(2) أحمد بن محمد بن عيسى اللجائي، أحد فقهاء فاس، نقل عنه ابن غازي في تكميله، والونشريسي في معياره. (انظر: النيل: 78، التوشيح: 62).

(3) محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب الجذامي، عالم وقاضي الجماعة بتونس، أخذ عن ابن عرفة. (انظر البستان في مواضع متفرقة).

(4) انظر ترجمته كذلك في: النيل: 330، وفيات الونشريسي: 154، لقط الفرائد: 275، دوحة الناشر: 123، شجرة النور: 268، البستان: 251، معجم أعلام الجزائر: 195.

(5) منه عدة نسخ مخطوطة خ.م. رقم: 2491، 5721، خ.ع. رقم: 1292ك.

[186] مناقب الأربعة الصالحين"[1]، وهم: الهواري[2]، وإبراهيم التازي، والحسن/ أبركان، وأحمد بن الحسن الغماري[3]، و"كتابا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم"

توفي رحمه الله بمصر سنة إحدى وتسعمائة.

(286) محمد بن عبد الرحمن الحوضي

محمد بن عبد الرحمن الحوضي[4]، الفقيه الأصولي التلمساني. كان -رضي الله عنه- عالما، شاعرا مكثرا، له "نظم في العقائد" توفي رحمه الله عام عشرة وتسعمائة.

(287) محمد بن أبي العيش التلمساني

محمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني[5]، الفقيه الأصولي.

له فتاوٍ بعضها في "المعيار"، و"تأليف في الأسماء الحسنى" في سفرين. توفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وتسعمائة.

(288) محمد بن عبد الكريم المغيلي

محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني[6]، خاتمة المحققين، العلامة الفهامة القدوة، الولي الصالح السني، أحد الأذكياء المتقدمين في الفهم وقوة الإدراك، مع فرط المحبة للسنة الشريفة ونصرتها وبغض أعدائها.

كان -رضي الله عنه- شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى وقع له في ذلك أمور مع علماء عصره، حين قام على يهود توات فقتلهم وهدم كنائسهم.

وكان -رضي الله عنه- يرى أن اليهود لعنهم الله لا ذمة لهم، أو أنهم نقضوها باستعانتهم بأرباب الشوكة من المسلمين المنافي للذل والصغار المشروط عليهم في أداء

---

(1) منها مخطوطة خ.ع. رقم: 1006ك ضمن مجموع.

(2) محمد بن عمر الهواري، فقيه صالح، أخذ عن موسى العبدوسي وعبد الرحمن الوغليسي، توفي بوهران سنة 843هـ/1439م. (درة الحجال: 289/2، شجرة النور: 254، البستان: 228).

(3) من كبار المتصوفة، توفي بتلمسان سنة 874هـ/1470م. (انظر البستان: 31، كفاية المحتاج: 127).

(4) ترجم له في: النيل: 332، وفيات الونشريسي: 155، لقط الفرائد: 277، درة الحجال: 145/2، الأعلام للزركلي: 195/6، خلاصة الأثر: 472/3، معجم أعلام الجزائر: 129، كفاية المحتاج: 419.

(5) راجع: النيل: 332، وفيات الونشريسي: 155، لقط الفرائد: 280، شجرة النور: 274، البستان: 252، معجم أعلام الجزائر: 246.

(6) ترجم له كثيرون: الدوحة: 130، أزهار البستان: 253، شجرة النور: 274/1، معجم كحالة: 191/10، النيل: 331، الأعلام للزركلي: 107/5، معجم أعلام الجزائر: 157، الحركة الفكرية: 268.

الجزية، وأن نقض بعضهم لازم لكلهم. وأباح -رضي الله عنه- دماءهم وأموالهم، وجعل الاعتناء بهم أهم من الاعتناء بغيرهم من الكفار. وألف في ذلك تأليفا(1)، ووجه فيه رسائل.

وخالفه في ذلك بعض العلماء منهم ابن زكري، والفقيه عبد الله العصنوني(2) قاضي توات، ووافق الإمام الحافظ التنسي المتقدم الذكر. [فكتب فيه كتابة مطولة بصواب رأي صاحب الترجمة، ووافقه عليه الإمام السنوسي(3) فكتب له:](أ) الحبيب القائم بما اندرس في فاسد الزمان من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي القيام به بهذا الوقت علم على عمارة القلب بالإيمان، السيد أبي عبد الله المغيلي.

إلى أن قال: وتوقف من توقف ممن عارضكم فيه من أهل الأهواء، فلم أر من وافق
18] لإجابة المقصد وتحقيق الحق/ لقوة إيمانه دون مداهنة من يتقي شوكته، سوى الإمام التنسي أمتع الله به، إلى آخر كلامه.

ولما وصل جواب التنسي توات، أمر صاحب الترجمة جماعة بهدم الكنيسة وقتل من عارضهم، ثم قال: من قتل يهوديا فعلي له سبعة مثاقيل. ووصل كتابه إلى حضرة فاس، فمن الفقهاء من أنف، ومنهم من أنصف. وكان شيخ الجماعة الإمام أبو عبد الله ابن غازي ممن أنصف، وكتب على ظهر كتابه: هذا كتاب جليل، وصاحبه غريب في هذا الجيل، بيد أنه أطلق الكفر على التضليل، ومراده في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾(4)، في حكم الكفر، وهو تضليل على رأي الشيخ ابن غازي، لأن الكفر ضد الإيمان، وهو التكذيب.

ثم قدم فاس -رضي الله عنه- لأجل المناظرة بين يدي السلطان الشيخ ابن أبي زكرياء الوطاسي، ثم المريني(5)، فلما نزل بظاهر فاس خرج الفقهاء للقائه والسلام عليه.

(أ) ساقط من ك.

---

(1) سماه: "ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار وما على يهود الزمان من الجراءة والطغيان"، طبع مرتين على الحجر بفاس في 16 صفحة.
(2) عبد الله بن أبي بكر العصنوني التواتي، فقيه مارس التدريس والقضاء بتوات، توفي 927هـ/1521م. (انظر: النيل: 330، درة الحجال: 54/3، لقط الفرائد: 288، الإكليل: 394).
(3) نص رسالة السنوسي وردت في كتاب "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، تحقيق وتقديم رابح بونار، الجزائر، 1968.
(4) المائدة: 57.
(5) محمد الشيخ الوطاسي، توفي 910هـ/1505م.

وكان له -رضي الله عنه- ستة مماليك من السودان قد حفظوا كلهم "مدونة البراذعي" على ظواهر قلوبهم، وهم كلهم فقهاء علماء. فلما اطمأن المجلس بفقهاء فاس قال لأحد مماليكه واسمه ميمون: يا ميمون، تكلم مع الفقهاء في نازلة اليهود، فأنف الفقهاء من الكلام مع المملوك ورجعوا إلى ديارهم.

فلما كان من الغد ركبوا إلى السلطان وقالوا له: إن هذا الرجل إنما مراده الظهور والملك، وليس مراده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم دخل عليه الشيخ المغيلي، وتكلم معه في نصرة الدين ومسألة اليهود وغيرها.

قال له السلطان: إنما أنت تحاول على هذه الديار، يعني دار الملك، وليس لك قدر عليها. قال الشيخ المغيلي: والله ما هي عندي إلا هي والكنيف سيان، ثم خرج عنه فلم يعد إليه، ثم هاجر إلى الصحراء، وعاهد الله أن لا يلقى السلطان/ أبدا. [188]

فأحيا الله به الدين في بلاد توات والسودان، ونفى اليهود من تلك البلاد فلا يدخلونها قط، وحيثما ظهروا بها قتلوا. وقتل ولده -رضي الله عنه- بتوات من جهة اليهود. وهو ببلاد السودان يقرئهم القواعد والأحكام الشرعية، فلما بلغه خبر ولده رجع لتوات، فتوفي هناك رحمه الله في أول العشرة الثانية من القرن العاشر. ويقال إن بعض اليهود بال على قبره فعمي مكانَه.

وقد رأى جماعة من العلماء منهم عمر بن عبد الوهاب، والشيخ أبو القاسم بن خجو(1) رأي الشيخ المغيلي في اليهود ويدينون بمذهبه.

وكان -رضي الله عنه- مقدما في الأمور. [جسورا جريئا](أ)، فصيحا نظارا محققا.

أخذ عن الإمام عبد الرحمن الثعالبي وغيره. وألف "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، و"مغني النبيل شرح مختصر خليل" لم يكمله، و"شرح بيوع الآجال لابن الحاجب" بحث فيه مع ابن عبد السلام وخليل، و"تأليف في المنهيات"، و"مختصر تلخيص المفتاح" وشرحه، و"مفتاح النظر في علم الحديث"، و"شرح جمل الخونجي"، و"مقدمة في

(أ) ساقط من ت.

---

(1) أبو القاسم بن علي بن خجو، فقيه مفت بلاد الهبط. له عدة رسائل، منها: النصائح فيما يحرم من الأنكحة والذبائح (ميكروفيلم خ.ع. رقم: 99ت)، توفي 956هـ/1549م، ودفن داخل باب الفتوح بفاس. (راجع: الدوحة: 14، الجذوة: 111، درة الحجال: 2/464، الإكليل: 92، الحركة الفكرية: 462).

المنطق"، ورجز فيه، وثلاثة شروح عليه، وكراسة سماها "تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين"، و"مقدمة في العربية"، و"كتاب الفتح المبين"، و"شرح خطبة المختصر"، و"البدر المنير في علوم التفسير"، وعدة قصائد كـ"الميمية على وزن البردة" ورويها في مدحه صلى الله عليه وسلم، و"فهرسة" مروياته. ووقع له مع الجلال السيوطي في شأن المنطق مراجعات نظما ونثرا.

(289) محمد بن أحمد ابن غازي المكناسي

محمد بن [أحمد بن](أ) محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي[1]، شيخ الجماعة، العلامة الحافظ، الحجة المحقق، خاتمة علماء المغرب.

قال في "الروض الهتون"[2]: العثماني نسبة لأبي عثمان[3]، قبيلة من كتامة[4] قال: نشأت بمكناسة وقرأت بها، ثم رحلت لفاس لطب العلم، وأقمت بها زمنا، ولقيت بها
[189] جماعة من الأشياخ، ثم عدت/ لمكناسة زمانا، ثم رحلت لفاس مستوطنا.

وقال تلميذه عبد الواحد الونشريسي: شيخنا الإمام العالم الأثير السيد، كان إماما مقرئا مجودا قاصدا في القراءات، متقنا فيها عارفا [بوجوهها](ب) وعِلَلِها، طيب النغمة، قائما بعلم التفسير والفقه والعربية، متقدما في الحديث حافظا له، واقفا على رجاله وطبقاتهم، ضابطا لذلك معتنيا به، ذاكرا للسير والمغازي والتواريخ والأدب، فاق في ذلك كله أهل وقته.

أخذ بفاس عن الأستاذ النيجي[5] والقوري وغيرهما، أنفد عمره في طلب العلم ونشره [وتقييده](ج)

(أ) ساقط من ك. (ب) في م: بوجهها. (ج) في س: وتفسيره.

---

(1) ترجم له كثيرون: راجع الحركة الفكرية: 346، مع مصادر ترجمته بالهامش: 6.
(2) طبع بعناية من الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الملكية، الرباط، 1988.
(3) العثمانة: بطن من مختار، إحدى قبائل حوز مكناس. (راجع نشر المثاني: 222/1).
(4) صنفها ابن خلدون ضمن قبائل البرانس الشديدة البأس، وقد تفرقت بطونها في عدة مناطق. (انظر كتاب العبر: 148/6).
(5) محمد بن الحسين بن محمد بن جماعة الأوربي النيجي الشهير بالصغير، عالم في القراءات والنحو، أثنى عليه ابن غازي كثيرا، أخذ عنه القراءات السبع، كما أجازه بجميع مروياته. (انظر: النيل: 321، فهرسة ابن غازي: 36).

وألف في القراءات والحديث والفقه والعربية والفرائض والحساب والعروض وغيرها تواليف نبيلة. وخطب بمكناسة ثم بفاس الجديد ثم بالقرويين، وليس في عصره أخطب منه، يسمع في كل شهر رمضان "صحيح البخاري"، وتخرج به عامة طلبة فاس وغيرها، ورحل إليه الناس وتنافسوا فيه.

كان -رضي الله عنه- عذب المنطق، حسن الإيراد والتقرير، فصيح اللسان، عارفا بصنعة التدريس، ممتع المجلس، جميل الصحبة للخاصة والعامة، مجالس إقرائه في غاية الاحتفال، ورابط مرات.

وخرج في آخر عمره لقصر كتامة[1] للحراسة، فمرض ورجع لفاس، فتوفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة. وكثر الناس في جنازته، حضرها السلطان فمن دونه، وثناءُ الناس عليه ثناءٌ عظيم.

وممن أخذ عنه أبو عبد الله بن العباس، والدقون[2]، وعلي بن هارون[3]، وغيرهم.

وألف "شفاء الغليل في حل مقفل خليل"[4]، و"تكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة"، كمل به "تقييد أبي الحسن الزرويلي"[5] مع حل "عقد ابن عرفة" في ثلاثة أسفار، و"حاشية لطيفة على الألفية"، نبه فيها على مواضع من كلام المرادي[6]، مع نقل بعض
[190] التحقيقات للإمام الشاطبي،/ و"منية الحساب في الحساب" بديع النظم، وشرحها "بغية الطلاب"[7] في سفر، و"ذيل الخزرجية في العروض"، و"نظم مشكلات الرسالة"،

---

(1) يعرف بقصر عبد الكريم، نسبة إلى الأمير عبد الكريم الكتامي الذي يعتقد أنه مؤسسها في القرن الهجري الخامس، ويسمى حاليا القصر الكبير، يقع على ضفاف نهر اللكوس على بعد 30 كلم جنوب شرق العرائش. (راجع: عبد العزيز بن عبد الله: "القصر الكبير أول حاضرة في المغرب"، مقال ضمن مجلة المناهل، العدد: 1، 1977: 43).

(2) أحمد بن محمد الدقون، أندلسي الأصل، تولى خطابة جامع القرويين، توفي بفاس 921هـ/1515م. (راجع: النيل: 88، التوشيح: 64، الجذوة: 132، نشر المثاني: 71/1).

(3) انظر الترجمة رقم: 729.

(4) منها نسخة مخطوطة بخزانة أزاريف، وتقع في 180 ورقة.

(5) علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي أبو الحسن الصغير، فقيه مالكي، تولى قضاء تازة وفاس، توفي سنة 719هـ/1319م. (انظر: درة الحجال: 243/3، شجرة النور: 215/1).

(6) حسن بن عبد الله المرادي، صاحب شرح الألفية، توفي سنة 747هـ/46-1347م. (انظر: بغية الوعاة: 226، درة الحجال: 241/1).

(7) طبعت على الحجر 1317هـ/1899م، فرغ منها سنة 895هـ.

و"حاشية لطيفة -في أربعة كراريس- على البخاري"، و"إنشاء الشريد في ضوال القصيد على الشاطبية"[1]، و"فهرسة" شيوخه[2]، و"الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون"، و"المطلب الكلي في محادثة الإمام [القلي][أ]"، و"نظم مراحل الحجاز" و"شرحه"، واستنبط من حديث: «[يا][ب] أبا عمير، ما فعل النغير؟»[3]، مائتي فائدة.

وقال في "دوحة الناشر حدثني بعض الفضلاء أنه حرك مع السلطان للإغارة على الكفرة بأصيلا[4] يومئذ، فاعتراه مرض في أيامه، وكان السلطان اعتقل الشيخ الولي سيدي أبا محمد الغزواني في تلك السفرة بموضع تاحنوت، وأمر بإشخاصه إلى فاس في سلسلة، والشيخ ابن غازي -رضي الله عنه- رجع إلى منزله بفاس مريضا محمولا، فلما وصل إلى مقبرة المساجين من حوز فاس اشتد به المرض، فأمر أصحابه أن يستريحوا به.

فبينما هو في ذلك المكان، إذ مر به الشيخ الغزواني في سلسلة مع أصحاب السلطان، فلما رآه سألهم أن يميلوا به إليه ليعوده ففعلوا، فلما وقف عليه طلب منه الشيخ ابن غازي الدعاء، فدعا له، فانصرف.

فلما غاب عنه قال ابن غازي لأصحابه: احفظوا وصيتي، فإني راحل عنكم إلى الله تعالى بلا شك، فإن الله وعدني أن لا يقبض روحي حتى يريني وليا من أوليائه، وقد أرانيه إياه الساعة، فحملوه من ساعتهم إلى منزله، فمات من مرضه رحمه الله تعالى.

(290) محمد بن عبد الرحيم بن يجبش التازي

محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن يجبش التازي[5]، الفقيه الصالح، صاحب "المنفرجة" كان -رضي الله عنه- عالما أديبا نحويا عروضيا، جليل القدر، له قدم في الولاية، له منفرجة مطلعها:

(أ) كذا في الأصل، وفي جميع النسخ: القلوبي. (ب) كذا في ك، وساقط في بقية النسخ.

(1) منها عدة نسخ مخطوطة (م.خ.ع. رقم: 1532د)، م. الخزانة الحجوية رقم: 256.
(2) سماها: "التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد"، تحقيق الأستاذ محمد الزاهي، 1979.
(3) رواه مسلم في كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود: 1693/3.
(4) تقع جنوب غرب تطوان، وكانت تسمى في العهد القرطاجي زيليس أوزيليا، عرفت المدينة توسعا معماريا، وصارت مركزا سياسيا، خضعت للاحتلال البرتغالي ما بين 876-957هـ. وقد حاول محمد البرتغالي الوطاسي تحرير المدينة، إلا أنه لم يفلح في ذلك. (انظر: عبد الوهاب بن منصور: "أصيلة عبر التاريخ"، بمجلة المناهل، العدد: 16، 1979: 76، ووصف إفريقيا: 244/1).
(5) انظر مصادر ترجمته بالحركة الفكرية: 434، الهامش: 1. ستكرر ترجمته في الرقم: 306.

اِشْــــتَدِّي أَزْمَــــةُ تَنْفَرِجـــــي   قَــــدْ [آذَنَ لَيْلُـــكِ بِالْبَلَـــجِ] (أ)(1)
مَهْمَــا اشْتَــدَّتْ بِــكَ نَازِلَــةٌ   فَاصْبِـرْ فَعَسَــى الأَلْطَـافُ تَجِـي

[191] وله قصائد في مدح تواليف/ الإمام السنوسي ومراسلات معه، ونظم حسن في الرد على البيتين اللذين ذكرهما الزمخشري(2) في الطعن على أهل السنة، قاله في "ذيل الديباج" توفي رحمه الله عام عشرين وتسعمائة.

(291) محمد بن أحمد ابن مرزوق السبط

محمد بن أحمد بن محمد بن [أبي يحيى بن أحمد بن الخطيب، الشهير محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن أبي بكر [ابن مرزوق](ب)، الخطيب العجيسي التلمساني(3)، سبط الإمام، قطب المغرب، الحفيد ابن مرزوق.

قال أبو عبد الله ابن العباس: كان آخر علماء قطرنا، أخذ من كل فن أوفر نصيب، وحاز قصب السبق سيما في الحديث، قد حصله بالفرض والتعصيب. من [أبرز](ج) الحفاظ، وإمام جهابذة النقاد. [ابن السيدة حفصة بنت](د) زعيم العلماء، وسيد الشرفاء، العالم المطلق محمد ابن مرزوق الحفيد، سمعت عليه "الصحيحين"، وحضرته في التفسير. أخذ عن خاله ابن مرزوق الكفيف وغير واحد، وكان حيا في حدود العشرين وتسعمائة.

(292) محمد بن أبي مدين التلمساني

محمد بن أبي مدين التلمساني(4)، أخذ عن الإمام السنوسي. قال أبو عبد الله ابن العباس: شيخنا كان علامة فاضلا، أحيى علوم الشريعة، علم الأعلام، حائز قصب السبق

(أ) في س: ابدل فينا بالفرج. (ب) ساقط من ت. (ج) في ع، ت: برزى.
(د) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من النيل.

(1) من المتدارك.
(2) محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، مفسر محدث لغوي، توفي 538هـ/1144م. (انظر: وفيات الأعيان: 107/2، معجم كحالة: 186/12).
(3) ترجم له في: النيل: 334، الدرر الكامنة: 360/3، الجذوة: 225، هدية العارفين: 191/2، شجرة النور: 236، معجم كحالة: 320/8، البستان: 258، معجم أعلام الجزائر: 292، كفاية المحتاج: 344.
(4) راجع ترجمته كذلك في: النيل: 334، الدوحة: 134، شجرة النور: 275، كفاية المحتاج: 344، البستان: 259، معجم أعلام الجزائر: 82.

معقولا ومنقولا سيما علم الكلام، بل المعقول بأسره. تفقهت عليه في كتب شيخه السنوسي، و"صحيح البخاري" وغير ذلك، وكان حيا قرب العشرين وتسعمائة.

(293) مَحمد بن المبارك الأقاوي

مَحمد بن المبارك الأقاوي السوسي[1]، من قبائل المصامدة، المشار إليه بالولاية الكبرى والخصوصية العظمى.

كان -رضي الله عنه- أعجوبة من عجائب الدهر في التمكن، سريع الإجابة والانفعالات، كثير البكاء، وله من الكرامات ما لا يعبر عنه اللسان.

وكان -رضي الله عنه- يبعث إذا هاجت الفتن بين القبائل بالكف عن القتال، فمن تعدى أمره عجلت عقوبته في الوقت.

وكان -رضي الله عنه- جعل لهم أياما معلومة يسمونها أيام سيدي محمد بن
192] المبارك، لا يحمل فيها أحد سلاحا، ولا يهيج فيها أحد عدوه،/ ولا يقدر فيها على المشاجرة، ويجتمع فيها الرجل بقاتل أبيه أو ولده ولا يقدر أن يكلمه، وذلك شائع في بلاد سوس عند العرب والعجم.

قال صاحب "الدوحة": أخبرني السيد الفقيه أبو القاسم بن يحيى المصمودي، قال: أخبره والده -وكان ثقة- أنه كان مع أمه في نخيل له، فذهب يتوضأ، وبقيت المرأة، فرأت عرجونا، أي عنقودا، في [رأس][أ] نخلة شاهقة سَحُوق صعبة جدا، فقالت: يا سيدي مَحمد ابن المبارك، أخاطرك أن يرزقني الله من يقطع لي ذلك العنقود، فإذا رجل من ورائها قد مد يده لرأس النخلة، فطأطأت النخلة رأسها إليه، فقطع العنقود وطرحه بإزاء المرأة، وقال لها: كلي واشكري الله، وأطيعي زوجك، ثم غاب عنها كلمح البصر، ورجعت النخلة إلى حالها.

وبقيت المرأة باهتة متعجبة، فجاء زوجها -الوالد المذكور- فقال لها: ما لكِ؟ فقالت: رأيت العجب، فقال لها: ما صفة الرجل؟ فوصفته له، فقال لها: ذلك سيدي مَحمد بن المبارك، ورب الكعبة، وكان عرفه.

(أ) ساقط من ك.

---

(1) ترجم له كثيرون: مناقب البعقيلي: 27، الدوحة: 114، نزهة الحادي: 12، وصف إفريقيا: 116/1، المعسول: 18/168-171، سوس العالمة: 156، رجالات: 25، خلال جزولة: 3/54-55، الحركة الفكرية: 614/2.

ومناقبه كثيرة لا تحصى، وهو الذي أمر قبائل سوس بالانقياد إلى السلطانين الشريفين أبي العباس أحمد وأخيه أبي عبد الله محمد الشيخ، وأمرهما بالعدل والجهاد في سبيل الله تعالى، لما رأى النصارى تغلبوا على سواحل تلك البلاد، وكان من أمرهما ما هو معلوم.

توفي رحمه الله في صدر العشرة [الثالثة][أ] من القرن العاشر[1]

ومما فشا وذاع في الناس من كراماته عن الثقات وذريته وغيرهم أنه بلغه تَحَدُّثُ الناس بأمره، وقولهم: ما علامة هذا الرجل أنه صالح؟ وما برهان كونه وليا كما يقول [الناس][ب]؟ فلما أطلعه الله على ذلك، أمر الخدام في الزاوية أن يجعلوا قفاف الخوص على الكوانين، ويوقدوا تحتها، [وتصنع][ج] فيها العصيدة للناس ففعلوا، فعجب الناس وتيقنوا من ذلك أنه من أكابر أولياء الله المخصوصين، فاعتقدوه واحترموه.

[193] وكان -رضي الله عنه- جعل/ للقبائل ثلاثة أيام في كل أسبوع، أو في كل شهر -كما تقدم- أن لا يتعرض فيها أحد لأحد من خلق الله حتى الحيوانات والحشرات. فصاد أعرابي يربوعا في يوم من تلك الأيام، فقال له بعض أصحابه: طلّقه فإن هذا اليوم من أيام عافية المرابط، فتعدّى عليه فكسر رجله، وصاح الأعرابي: رجلي مكسورة عند ذلك، فلامه أصحابه في تعديه.

ومنها أن عكازه -رضي الله عنه- متى وضعه على شيء أو في مكان لا يتعداه أحد إلا أصابته مصيبة، فيهاب الناس ما وضع عليه عكازه، ولا يقاربه أحد حياته -رضي الله عنه- وبعد مماته، إلى غير ذلك مما لا يعد.

(294) مَحمد بن إبراهيم التمنرتي

مَحمد بن إبراهيم بن عمر بن طلحة بن محمد بن سليمان بن عبد الجبار اللكوسي الجزولي[2] قال بعض أولاده فيه: ومنهم ولي الله الشيخ العارف بالله الإمام العالم المتحقق

(أ) في م، ك، ن: الثانية. (ب) في ت: الله. (ج) في م: ويضعوا.

(1) أرخ المختار السوسي لتاريخ وفاته لما بعد 915هـ/1510م، بينما أثبت الأستاذ محمد حجي سنة 924هـ/1518م.

(2) راجع ترجمته في: الدوحة: 112، الفوائد: 62-63، روضة التحقيق في فضائل آل الصديق (مواضع متفرقة)، وفيات الرسموكي: 41، الصفوة: 63، درة الحجال: 219/2، وفيات الهلالي: 3، المعسول: 10/7-44، سوس العالمة: 127-156، رجالات: 11، خلال جزولة: 4/3-41.

-Justinard (L.): *Archives marocaines*, Vol. XXIX, 1933, p.p. 100-105.

المتفنن الرباني، الجامع بين علمَي الشريعة والحقيقة، المشفع لعلم الظاهر بعلم الباطن، التقي الصالح الزاهد الورع، وحيد دهره، وفريد عصره، وشيخ وقته وأوانه، الذي إليه المفزع في النوازل المشكلات المهمات العلميات والدينيات والدنيويات، رضي الله عنه ونفعنا ببركاته، وجازاه عنا وعن المسلمين خيرا.

ما رأت عيناي قط، ولا سمعت أذناي في الناس مثله نجدة وتصلبا في الحق، وإنصافا وحرصا على الدين واجتهادا فيه، واستغراقا لأوقاته في العبادة والمواظبة عليها، مع قيام الليل وكثرة الأوراد، وخشية وخوفا ومراقبة، وصبرا واحتمالا، وحياء وصدق لهجة وتواضعا، وسخاء وإيثارا وقناعة وغنى نفس، وشدة في اتباع السنة المحمدية، والتخلق بخلقها في حركاته وسكناته، وأخذه وعطائه وعيظا، وعدم تملك النفس عند رؤية مخالفة السنة. وإذا
19] سمع عن أحد الابتداع بشيء ما في الدين أيا كان، نهاه/ ولا يبالي به، ولا يخاف في الله لومة لائم.

تبحر في علمَي المعقول والمنقول، وبلغ فيهما مبلغا لم يصل إليه أحد في بلاد جزولة، ونصح للخاصة والعامة مع حب الخير لجميع المسلمين.

ولد رحمه الله ببلده فم الحصن(1)، من بلاد تهالة(2)، ونشأ فيها بين أبويه وإخوته، ثم جال في بلاد جزولة للتعلم، ودار على من بها من الطلبة للاستفادة والقراءة عليهم، فكان [مدار](أ) قراءته وأخذه العلوم الشرعية على شيخه الفقيه المتفنن الحافظ الفهامة الحجة أبي علي الحسن بن عثمان التملي الجزولي رضي الله عنه، لازمه زمانا طويلا حتى تفقه به وفتح الله عليه.

وقد كانت له رحلة في طلب العلم إلى بلاد درعة في رفقة، وأدركهم العطش في مفازة، وشد عليهم، فعدل بقليل عن الطريق، فوجد ماء قليلا عذبا باردا على صفاة، وشرب، وصاح بالناس فشربوا منه كلهم حتى رووا. وبقي كما كان، فعدوا ذلك كرامة له -رضي الله عنه- وعظموه.

(أ) في ك، ع: دور.

---

(1) ينطق محليا: إيمي أوكادير نترسواط، ويقع بحوض أسيف إيداولكوست، قبيلة أمانوز، جنوب مركز تافراوت.
(2) تقع قرب مركز تافراوت، تحدها قبائل: أمانوز، إغشان، أملن، إيداوسملال.

فلما رجع تصدر للتدريس والإقراء ببلدته زمانا، ثم بقرية عنق الرمال[1]، بلدة من قرى وادي إيسي سنين، ثم انتقل بأولاده لوادي تمنرت[2]، وتولى الإمامة في مسجد من مساجدها. واجتهد في الإقراء ونشر العلوم سنين عديدة، فانتفع به خلق كثير من طلبة العلم وغيرهم حتى استنارت بهم بلاد جزولة، ثم بلي بالقضاء فتولاه جبرا سنة ثمان وعشرين وتسعمائة في ابتداء دولة الشرفاء، ومكث قاضيا زمانا، ثم أقيل من ولاية القضاء[3]، ثم رفض الخلق وترك الإقراء لما رأى من فساد نية الطلبة، وأن قصدهم الحظوظ العاجلة والرياسة الدنيوية.

ولي القضاء جماعة من طلبته وتجرد للعبادة، واجتهد فيها إلى أن توفي على تلك
[195] الحال. وشهر بسيدي محمد الشيخ السني الصوفي، فصار يسوس الفقراء ويربيهم ويؤدبهم/ بالأدلة الشرعية المحضة، انتهى.

وقال الشيخ البعقيلي فيه: الإمام العالم شيخ الحقيقة وإمام الطريقة، المتبرك به حيا وميتا، له قدم راسخة في العلم والعمل، وقد رأينا أنوار الكرامات والمكاشفات، نفعنا الله به آمين.

وقد حضرت له لما قدم بأصحابه لإصلاح طريق المنجع النازل من ركبة توس[4] ببلد بعقيلة، ونحن صبيان، وسأل عن رب الملك أن يحول إليه الطريق الصعب على الناس والدواب، فأذن له، فحوّله وسهّله، وترك الأول لوعره، وهمته -رضي الله عنه- إيصال الخير وتعميم النفع للمسلمين ومصالحهم العامة، من حفر الماء وإظهاره، وعمل النطفيات، وبناء القناطر، وكفى به فضلا وشرفا بناءه قنطرة وادي ألغاس[5]، نفعنا الله به.

وحضرت له أيضا لما قدم مع بعض أولاده وأصحابه وفقرائه لحركة البريجة[6] بأمر [السلطان][أ] مولانا عبد الله، راكبا على رَمَكَتِه، وقد انحنى عليها من الكبر، والناس

(أ) ساقط من ح.

---

(1) تعريب لكلمة: أَغْـرْضْ إِيمْلاَلْنْ، تقع بأراضي قبيلة إيسي جنوب شرق مركز تافراوت.
(2) أحد روافد وادي درعة، ينبع من جبل باني الغربي، مكونا حوضا خصبا تتناثر على هوامشه مجموعة من القصور.
(3) انظر نص رسالة الاستقالة في المعسول: 7/33-35.
(4) أُفودْ نْتوسَا، أو ذات الأسفل، تقع بقبيلة إيداوبعقيل.
(5) يطلق على عالية واد ماسة، وتغذيه ثلاثة روافد صغيرة من مرتفعات الأطلس الصغير، وهي: أسيف أيت مزال، أوليلي، تازروالت. ومازالت بقايا هذه القنطرة بعالية واد تَنْكِيسْتْ.
(6) تم حصارها سنة 969هـ/1562م لمدة 64 يوما. (انظر الاستقصا: 5/42).

يزدحمون عليه ويصافحونه، ولا يترك يده لأحد يقبلها، فلما دنا موضع أيت فروين[1] ونحن به إذ ذاك نقرأ "مختصر خليل" على شيخنا سيدي محمد بن إبراهيم البعقيلي[2]، فلما سمع به طار عقله شوقا للقائه، وخرج مسرعا حافيا يطأ الشوك بقلميه ولا يشعر، فناوله بعضنا نعله، [فنبذه][أ] بيده، فسار على حاله حتى لقي حبيبه الشيخ التمنرتي وأصحابه، فبادر كل واحد منهما صاحبه بالسلام، سلام الشوق والمحبة والسنة، و لم ينزل الشيخ عن رمكته.

ثم أراد شيخنا البعقيلي أن يقبل يده فجبذها إلى فوق قربوس سرجه، وقال له: ما هذا بسنة! وأنت مازلت هناك، منكرا عليه تقبيل اليد، فقام إليه ابنه سيدي إبراهيم[3] بن مَحمد يلاطفه بكلام لين، وذكر أن العلماء جوّزوا تقبيل يد الرجل الصالح أو العالم للبركة.

وقال لهم الشيخ: اسكتوا عني، رأيتم شيئا و لم تعرفوا المراد فيه، ثم قال لشيخنا: هنا
19] مسألتان، إن لم تقطعهما لست أعرفك/ ولا عرفتني: تقبيل اليد، ولفظة سيدي، فإنهما محدثتان في بلادنا، والذي أحدثهما في بلادنا الفقيه سيدي الحسن بن عثمان التملي، جلبها من بلاد الغرب، وأما الأشياخ الذين عرفناهم في بلادنا من الكراميين[4] وأبناء عبد العزيز[5] في حجر عيسى[6] والفقهاء برسموكة وسملالة وغيرهم، فلا يذكرون إلا بلفظة "عمي الطالب فلان"، إن كان أكبر من المتكلم، وإن كان قرينه أو دونه يذكره بـ"الطالب فلان"

توفي رحمه الله في صفر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، وقيل توفي ليلة الثلاثاء التاسعة من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وتسعمائة بعد وفاة الشيخ سيدي أحمد بن موسى بشهرين.

وقال صاحب "الفوائد" فيه: الفقيه الإمام العالم العامل الشهير، فقيه جزولة، عرض

(أ) ك: فدأره.

(1) مجموعة قرى تستوطن حوض أيت إيسافن قرب تيزكي، قبيلة إيداوبعقيل، شرق تزنيت.
(2) انظر الهامش: 4 في ص: 2 من هذا الكتاب.
(3) راجع الترجمة رقم: 143.
(4) تنطق الكلمة محليا: إكروما، راجع الهامش: 4 في ص. 123 من هذا الكتاب.
(5) أسرة علمية، أصلها من بلاد إيسي، وتستوطن أزرو نعيسى، فرقة أوغوليل، أيت حمد شرق تزنيت، وإلى هذه الأسرة ينتمي شيخ مَحمد بن إبراهيم التمنارتي، وهو علي بن محمد بن عبد العزيز وغيره من علماء بعقيلة وقضاتها، وترد من حين لآخر تراجمهم ضمن طبقات الحضيكي. (خلال جزولة: 2/129).
(6) تعريب لكلمة أزرو نعيسى، وهو جبل مستطيل جنوب شرقي تيلكات، قبيلة أيت حمد.

عليه قضاء الجماعة بسوس، فلم يقبله. كان إماما مقدما في الفقه والعربية وغيرهما، وشدت إليه الرحال لطلب العلم من جميع الآفاق السوسية، وإنه نشر جل علوم بلاد جزولة، وجمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة. وابتنى ببلده لطلبة العلم مساكن يأوون إليها، وأوصى بنيه ألا يؤووا ثلاثة: قاتل النفس، والعبد الآبق، والهارب من السلطان؛ قائلا: إن إيواءهم من الفساد في الأرض.

أخبرني تلميذه الرجل الصالح [المسن][أ] أبو العباس أحمد بن أبي بكر، قال: دخلت عليه يوما في منزله، ولقيت رجلا في درج غرفته، نزل من عنده، فقال لي: أتعرف من لقيت؟ فقلت: لا، قال: هو أبو العباس الخضر. وكان الشيخ الولي الصالح الرباني سيدي أحمد بن موسى يسمي داره دار الرسول، لمكان تعليمه العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أَكَدَّ النفس في تعليم العلم والأدب خصوصا العربية.

وكان -رضي الله عنه- يقرئ الناس "مقامات الحريري"، وقد ناف على الثمانين سنة لما رأى من استيلاء العجمة على ألسنة أهل هذه البلاد، ولأنها أصل لا يتوصل إلى شيء من العلوم إلا بها.

[197] ولما رجع -رضي الله عنه- مع الفقهاء وجيوش المسلمين/ من حصار قلعة البريجة[1] و لم يفتحوها، ودخلوا على الملك العادل أبي محمد عبد الله، تمثل الشيخ ببيت امرئ القيس:

وَمَا جُبِّنَتْ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرَتْ ... مَرَابِطَهَا مِنْ بَرْبَعِيصٍ [وَمَيْسَرَا][ب] [2]

فاستحسن ذلك الملك وسر، وكان مغتما.

وله -رضي الله عنه- مصنفات، منها: "نظمه -البديع الحسن الترتيب- في علوم الآخرة"، ومنها "وسيلته بأسماء الله الحسنى في الاستسقاء" وكلاهما رجز، ومنها "وسيلة" أخرى دالية في المتقارب[3]

توفي في [صفر][ج] سنة إحدى وسبعين وتسعمائة كما مر. وفي حفظه رحمه الله قدر ثلاثمائة حزب.

(أ) في س: المسمى. وساقط من ك. (ب) س: ومسرعا. (ج) ك: حد. وأثبتنا ما في الفوائد.

(1) هي مدينة الجديدة، حاصرها عبد الله الغالب سنة 969هـ/1562م. (انظر الاستقصا: 42/5).
(2) من الطويل. و"بربعيص" و"ميسر": موضعان، قاله شارح ديوانه.
(3) انظر لائحة كتبه في سوس العالمة: 178.

ومناقبه -رضي الله عنه- كثيرة[1]. وكان حفيده -رضي الله عنه- محمد بن إبراهيم يثني كثيرا على شيخه أبي زيد عبد الرحمن الحامدي، ويروي عنه حديث السبحة وغيره، فيقول: حدثني شيخي الإمام الفقيه الراوية البحر الفهامة، ولي الله تعالى أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي، وأسنده، ويروي عنه أيضا حديث المصافحة[2]

(295) محمد بن مَحمد بن إبراهيم التمنرتي

محمد بن مَحمد بن إبراهيم بن عمرو بن طلحة بن محمد بن سليمان بن عبد الجبار التمنرتي[3]، ولد الذي قبله. العالم الجليل، تفقه بوالده المذكور، وجمع عليه أشتات العلوم، وقام بوظيفة التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد أبيه أحسن قيام، في أحسن سيرة، وتمام مروءة. ولم تزل بركة علمه -بعد أبيه وأخيه أبي إسحاق- وآثار أدبهم باقية بيلدهم زمانا.

وقال في "الفوائد" أيضا: ويشهد لعلو مقامه ما أخبرني به الرجل الصالح أحد تلامذة والده أحمد بن أبي بكر، أن رجلا رأى في منامه أن جداول الدنيا كلها مالت إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تصبّ فيه، فهاله ذلك، فجاءه وقصها عليه، فقال له على البديهة: ويحك، تلك العلوم رجعت إلى أمها حيث لم يعمل بها، ومثل هذا لا يهتدي إليه [198] إلا المرتاض الممارس للعلوم الشرعية/ والعربية والحقيقة.

وأخبرني أبو زيد عبد الرحمن بن الوقاد[4]، عن الفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن عمرو البعقيلي[5]، عن رجل سأل قطب زمانه أبا العباس أحمد بن موسى عن القطب، فقال له: أحمد، فقال له: ثم من؟ قال: سيدي محمد بن مَحمد بن إبراهيم، فقال له: ثم من؟ قال: الملك عبد الله، ثم لا تسألني بعد.

وقد رأيت من بعض أجوبته ما يدل على أنه بلغ درجة الاجتهاد، وهو ممن استشاره

---

(1) أوردها علي بن محمد الدوماني إخبارا عن الشيخ في كتابه: "روضة التحقيق في فضائل آل الصديق"، مخطوط الخزانة المسعودية، بونعمان، م.خ.ح. رقم: 5822.

(2) يشترط فيه أن يصافح الشيخ تلميذه أثناء تلقينه الحديث. (انظر علوم الحديث ومصطلحه: 238).

(3) ترجم له في: الفوائد: 64، درة الحجال: 212/2، مناقب البعقيلي: 26، وفيات الرسموكي: 217، البشارة: 41، المغسول: 7/47-48، سوس العالمة: 127-156، الحركة الفكرية: 618.

(4) انظر الترجمة رقم: 527.

(5) انظر الترجمة رقم: 534.

قاضي الجماعة بسوس أبو عثمان سعيد بن علي بن مسعود الهوزالي في قطع التعامل ببيع الثنيا[1] الفاسد، وإلزام الغلة فيه، بعد التبريح بقطع التعامل به سنة سبعين وتسعمائة، آخذا بقول سحنون[2] وابن الماجشون[3] قبله، وإن لم يكن مشهورا في المذهب، لمكان سد الذريعة، فوافقه ورأى مثل ما رآه من علة السلف بالزيادة وتقديم المقاصد على الألفاظ كما هو ظاهر "المدونة" في أماكن، ومضى العمل بذلك في جميع البلاد السوسية.

وأخبرني الوالد -رحمه الله- أنه كان لا يلتفت إلى الخصوم ولا إلى يمينه أو يساره في الطريق، بل يخفض بصره إلى الأرض في ذلك، وأنه جاءنا يوما لقريتنا فرأى فيها طلحة، فقال: ببلدكم طلح، فقلت له: عن يمين الطريق ويساره منه كثير، فقال: لم أر منه إلا هذه.

توفي -رحمه الله- يوم الخميس الوافي عشرين يوما من شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة، قدّس الله روحه.

(296) محمد بن يعقوب السكتاني

محمد بن يعقوب الصنهاجي السكتاني[4]، نزيل فم تثلت[5]

كان -رضي الله عنه- من أولياء الله العارفين، وأرباب المجاهدات، وأصحاب المقامات، له تربية نافعة في عصره، وبركة فائضة، وأحوال صافية صادقة.

ومن عظيم بركته -رضي الله عنه- وفائض كرامته أنه سكن بناحية لا مزروع فيها بعلا ولا سيحا، ولا ماء إلا بؤيرة صغيرة، فكانت ترده المئون والأعداد الكثيرة من الناس، فيطعمهم بين الليل والنهار أربع مرات، وكان ذلك دأبه طول عمره.

[199] وقد بات عنده ليلة [تسعمائة][أ]/ زائر، فيبست البئرة فشكوا له ذلك، فنشأت سحابة

(أ) س: ستمائة.

(1) راجع حول موضوع بيع الثنيا: أجوبة السكتاني: 75، الحركة الفكرية: 314.

(2) عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون، قاض وفقيه، أخذ عن علماء تونس، تولى قضاء القيروان. توفي 240هـ/855م، من كتبه "المدونة" (راجع: وفيات ابن قنفذ: 174، وفيات الأعيان: 352/2، الديباج: 171).

(3) عبد الملك بن عبد العزيز ابن الماجشون، فقيه ومفتٍ، تولى الفتوى بالمدينة، توفي 213هـ/829م. (راجع: شرف الطالب: 40، ترتيب المدارك: 369/1، أزهار البستان: 21، هدية العارفين: 623/1).

(4) ترجم له في: الفوائد: 58، رحلة أحوزي الثانية (م.خ.ع. رقم: 147ق): 38، جلاء القلوب في أخبار سيدي محمد بن يعقوب (مخطوط الخزانة المحجوبية رقم: 140) في مواضع متفرقة، وفيات الرسموكي: 44، البشارة: 38، المعسول: 103/16، رجالات: 24.

(5) تنطق محليا بـ: إِيمي نْتاتْلْتْ، وتقع بقبيلة سكتانة شرق تارودانت.

في الحين، وأمطرت حتى ملأت كل جب وغدير، فتعجب الناس من حسن رعاية الله له.

ويحكى أن السلطان العادل أبا محمد عبد الله طلب منه بعض فقراء المغرب ساقية يقيم بها زاوية، فقال لمن حضر: أفيكم من يعرف فم تثلت بلد سيدي مَحمد بن يعقوب؟ قالوا: نعم! قال: أتعرفون بها ساقية أو محروثا؟ قالوا: لا، فقال لهم: تعرفون زاويته تردها المئون تأكل وتشرب؟ قالوا: نعم! فقال للسائل: الزاوية بالله لا بالساقية.

وقد اشتهر وانتشر عند أهل بلده أن عاملا نزل على بعض جيرانه في [مغرم][أ] ضائق عليهم فيه، فجاءه بعضهم فشكوا إليه، فقال له: نمشي معك للسلطان في شأنه، فأخذه بيده، فقال: أغمض عينيك، ففتحهما في مجلس السلطان بمراكش من ساعته، فقال له: جئتك في أمر فلان العامل، ضائق على جيران لي، فكتب إليه من ساعته، فأصبح إليه بكتابه، فارتحل عنهم.

وجاءه مرة قطب زمانه الشيخ الكامل الرباني سيدي أحمد بن موسى الجزولي في طائفة من الفقراء زائرين، فلقيهم في الطريق، فقالوا له: أنت المقصود فلنرجع من هنا، فقال لهم: لابد من المنزل، فقال له سيدي أحمد بن موسى: لا نسير معك حتى تضمن [الشفاعة][ب] لجميعنا ولتابعنا وأتباع تابعنا. فقال له: نعم! إن شاء الله، فساروا معه لمنزله.

ومما يحكى عنه -رضي الله عنه- أنه لم يتزوج حتى بلغ نحو السبعين، وأنه لما جيء بالمرأة إليه لقيهم الشيطان في الطريق، فقال لهم: إن الشيخ أيس منكم فتزوج البارحة، فبقي الناس حيارى، فقالت لهم الزوجة: سيروا بنا لزاويته يرحمكم الله، ففعلوا، فلما دخلوا عليه
[200] ضحك رضي الله عنه، فقال: أخسأ الله عنكم الشيطان بالمرأة،/ فلم يمت حتى شاهد من صلبه أربعين نفسا بين ولد صلب وولد ابن، وعاش مائة وعشرين سنة. وتوفي سنة اثنتين وستين وتسعمائة.

ومما يحكى أن بعض فضلاء زمانه رأى كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس، فرأى أهل قطره في المحشر عامتهم وخاصتهم أمراء وقضاة وأولياء والشرط والجلاوزة، فكان أول من نودي إلى الجنة سيدي مَحمد بن يعقوب، ثم نودي سيدي سعيد بن عبد المنعم وأصحابه، فصير بهم إلى الجنة، ثم سيدي أحمد بن موسى وأصحابه إلى الجنة، ثم نودي سيدي بلقاسم بن الغازي الحامدي نزيل المدينة المشرفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام،

(أ) ت: مقدار. (ب) ك: الجنة.

فشفع في أهل بيته خاصة، فصير بهم إلى الجنة، ثم نودي سيدي محمد التلمساني المعروف بابن الوقاد نزيل تردنت، وكل من صلى خلفه إلى الجنة إلا قليلا.

قال: سمعت عند ذلك أفراحا عظيمة بأصوات حسنة عالية، ورأيت قاضيا أعرفه ملقى في طرف المحشر يسقط عليه الذباب، ورأيت شرطيا حشر مع اليهود والنصارى، ثم أمر بالجلاوزة ومن قتل في فتن المسلمين إلى النار.

(297) محمد بن حسين التملي

محمد بن حسين بن داود التملي الجشتيمي[1]، الفقيه الحيسوبي. كان معاصرا لسيدي داود بن عثمان من نسبه، وتوفي [قبله][أ]، وكانت وفاة سيدي داود سنة ثمانين وتسعمائة.

(298) محمد بن حسين التملي الدفلاوي

محمد بن حسين بن إبراهيم التملي الدفلاوي[2]، ولد أخ سيدي عبد الجبار بن إبراهيم. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا وليا صالحا. توفي رحمه الله في أوائل العشرة العاشرة من القرن العاشر.

(299) محمد بن عبد الواسع الرسموكي

محمد بن عبد الواسع بن محمد بن بلقاسم الرسموكي[3] التغاتيني، الفقيه العالم البارع المحقق، تفقه باليسيتني بفاس وغيره. وتوفي رحمه الله بتردنت سنة خمس وستين وتسعمائة، والله أعلم.

(300) محمد بن عيسى التملي

محمد بن عيسى التملي[4]، الفقيه البليغ الأديب، له مقاطيع وقصائد حسان. قتله السلطان[5] بمراكش سنة تسعين وتسعمائة.

(أ) ساقط من ت.

---

(1) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 42، البشارة: 44، رجالات: 22.

(2) نسبة إلى قرية أَلِلي (اللفلى) بقبيلة أملن، تصفه المصادر بأوصاف أخيه أحمد. لذا لا يستبعد المختار السوسي أن يكونا شخصا واحدا. (انظر: وفيات الرسموكي: 42، البشارة: 44، رجالات: 22).

(3) علامة بارع في المنطق. (ترجم له في: وفيات الرسموكي: 42، البشارة: 26، المعسول: 128/11، رجالات: 19).

(4) محمد بن محمد بن أحمد بن عيسى التملي السوسي، من أبرز كتاب الدولة السعدية، له: "الممدود والمقصور من سنا أبي العباس المنصور" ترجم له في: لامية الفشتالي: 17، وفيات الرسموكي: 42، البشارة: 44، دليل مؤرخ المغرب: 160، رجالات: 22، الأعلام: 172/5.

(5) نكبه محمد المأمون، وصادر ممتلكاته، قتل بسجن قصبة فاس. (راجع الدوحة: 10، الهامش: 4).

(301) محمد بن بلقاسم الإيسي

محمد بن بلقاسم[1]، من مرابطي عنق الرمال الإيسي. كان -رضي الله عنه- فقيها جليلا بارعا صالحا. توفي ببلده سنة ثمانين وتسعمائة.

(302) محمد بن وسعدن السكتاني

[201] محمد بن وسعدن السوسي/ السكتاني[2]، الولي الصالح الزاهد الجواد الكريم.

كان -رضي الله عنه- ربانيا يربي الفقراء تربية حسنة على طريق الصوفية، ويطعم الطعام مدة مديدة أكثر من أربعين سنة، ويرد عليه من الفقراء والمساكين والضعفة ما لا يحصى عددا، ويأكلون كلهم ويشربون في هناء وبسط مع كون البلد ضيقا، وربما توالت القحوط عليها، وذلك بعد رجوعه من السياحة.

ويكون في زاويته [سبعمائة][أ] طالب مترتبين للقراءة، ويكسوهم وغيرهم أنواعا من الثياب، ويفرق الأموال الجزيلة، ولم يرد أحدا قصده خائبا قط، ولا يدخر من الدنيا شيئا. ولا يختص بشيء دونهم.

ولا نظير له في هذه البلاد في ما ظهر لنا في رفض الدنيا، [وبثها][ب] في الناس حتى ظن بعض جهلة الطلبة أن ذلك بسحر وتقليب عين الرماد وغيره دقيقا، فكتب قراطيس فدسها مع رجل يرمي بها في قدور الطبخ، فجاءه بها مختفيا، فخرج إليه الشيخ فقال: ارمها فيها، فرمى بها في القدور، ثم قال له: كم عسى أن يكون فيها من الرماد؟ فقال له الرجل: قليل، فقال له: أترى ما يجمع من رماد هذه القرية كلها يبلغ ما ترى هناك من الدقيق غرائر وأوسق؟ فقال: لا، فقال له: قل لصاحب قراطيسك يقول لك: هات أنت وأطعم المساكين من الرماد أو من التراب. ثم قال له: والله لو أن السماء عاد سقفها حديدا، وعاد وجه الأرض رمادا، لما انقطع فضل الله الذي أعطانيه.

(أ) م وس: تسعمائة. (ب) ع، ح: وشبهها.

---

(1) ستكرر ترجمته عند الرقمين: 415 و494. (انظر ترجمته أيضا في: وفيات الرسموكي: 45، البشارة: 51، المعسول: 157/9، رجالات: 21).

(2) تنسب إليه زاوية أيت ويسَعْدَنْ الموجودة بسكتانة شمال شرقي تارودانت، وهو ممن نجا من بطش المنصور في معركة تينزرت. ترجم له في: الدوحة: 113، الفوائد: 9-10، تحفة أهل الصديقية: 42، وفيات الهلالي: 3، المعسول: 19/230-240، 27/16، خلال جزولة: 153/3، الحركة الفكرية: 565، رجالات: 24.

وتكلم الفقراء يوما بحضرته فيمن يقطع المسافة البعيدة في يسير الزمن، وفي طي الأرض، وفي كونها خطوة واحدة لبعضهم، فقال لهم رضي الله عنه: هذا ليس بعجب عندي، إنما العجب عندي الذي يسير في مقدار شبر مدة عمره فلا يقطعه، فقام عنهم فتعجبوا و لم يفهموا، فتبعه بعضهم، فسأله فقال له: شبر [البطي][أ] ففيه تستغرق الأعمار المتطاولة فلا تبلغ غايتها.

وكان له -رضي الله عنه- بالضعفاء والمساكين رأفة تامة وشفقة عامة، يتفقد [202] أحوالهم،/ ويتعاهد مرضاهم، يميط عنهم الأذى والأوساخ، ويدهنهم بالحناء وغيرها. ويقول: من لأصحاب المسوخ من بعدي؟!

ولما قربت وفاته أخبر بأمور تتعلق بموته وتجهيزه وبيوم موته، فوقع ذلك كما أخبر. ورأيت له رؤيا حسنة بعد موته، رأى بعض ولده أيضا، كأن قائلا يقول له: إن شئتم الألواح التي كانت على والدكم فخذوها فقد رفعناه. وكانت وفاته رحمه الله سنة سبع [وثمانين][ب] وتسعمائة[1]

وأخذ عن الشيخ سيدي عبد الكريم الفلاح، عن الإمام التباع، عن القطب الإمام الكبير سيدي محمد بن سليمان الجزولي.

(303) محمد بن مهدي الجراري

محمد بن مهدي بن سعيد بن الغازي الجراري[2] النسب، من بلاد جزولة الدرعي الدار والمولد. كان -رضي الله عنه- من الفقهاء المحققين، ومن الزهاد الصلحاء الورعين، تربى في بلاده وقرأ فيها، وبرع في الفنون فقها وحديثا وأدبا ولغة، مرجوعا إليه في وقته.

له "شرح على غريب قطرب"[3]، وله شعر مليح، وحكم فائقة رائقة بالغة، وزهد تام.

وردّ على الملوك جوائزهم، واستدعوه لسكنى مراكش لولاية خطط الرياسة فأبى وامتنع، وكانت له فراسة صادقة.

وكان -رضي الله عنه- يقول في مجلسه: لا يلي قضاء سوس إلا من على رأسه

(أ) ت، ط: البطن. (ب) ساقط من ك.

---

(1) في "رجالات" أنه توفي سنة 979هـ/1572م، ودفن بـ: واورست من بلاد سكتانة.

(2) ترجم له في: الدوحة: 94، درة الحجال: 214/2، النيل: 339، وفيات الرسموكي: 41، الإعلام بعض من لقيته من علماء الإسلام: 37، شجرة النور: 285، الحركة الفكرية: 533.

(3) سماه: "الجملة المهذبة في شرح الأبيات القطربية"، منها نسختان بالخزانة الملكية: 4515 و9325.

خمسون مخروطا، إشارة لولاية سيدي سعيد القضاء فيه، ولما استقضاه الملك العادل أبو محمد عبد الله، ذكر له هذه الإشارة عن شيخه، فقال له: أُحكم، فكلنا مخاريطك.

توفي رحمه الله ورضي عنه في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى عام تسعة وسبعين وتسعمائة، ومولده عام اثنين وتسعمائة، ودفن بضيعة له يقال لها وادي يموت[1] بدرعة. وذهبت إحدى عينيه آخر حياته رحمه الله تعالى.

قال تلميذه عبد الواحد الشريف[2]: كان آية في سلامة الصدر وحسن الخلق وترك زينة الدنيا، ما التفت للملوك ولا لصِلاتهم مع فادح الضرورة، ذا هيبة، لا أذل في مجلسه من العمال، ولا يبالي بهم.

أفنى عمره في العلم، فانتفع به كل من قرأ عليه لصلاح نيته. وسيرتُه في الإقراء وتصحيحُ المتن وحل المشكل. ويقول: إنه حقيقةُ/ الإقراء والزيادة عليه، ضرره [على المتعلم][أ] أكثر من نفعه، ويحكيه عن ابن عرفة أو غيره. [203]

سهل الخلق، ثاقب الذهن، متواضعا مواظبا على العبادات، كثير الأوراد، يقرئ صباحا ومساء دائما، كثير الإفادة، له من صلاح الأحوال وإجابة الدعاء وعموم البركة ما هو معروف معلوم. يقرئ الحديث والتفسير والفقه والأصول والتصوف والنحو والفرائض والعروض وغيرها. ولما وصل معترك المنايا اقتطع أليل جملا، وبلغ في الطاعات أملا، لسانه رطب بذكر الله تعالى مع زهد في الدنيا.

توفي في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة.

(304) محمد بن علي الدرعي

محمد بن علي الجزولي الدرعي[3]، الإمام العالم العلامة، الولي الصالح، الشيخ البركة. كان -رضي الله عنه- من العلماء العاملين وأولياء الله المتقين العارفين بالله تعالى، لقي المشايخ وصحبهم وأخذ عنهم، وعول على الشيخ الكبير العارف أبي فارس عبد العزيز القسمطيني[4]، ووقعت بينهما مراسلات حسنة جيدة.

(أ) غير وارد في ت.

---

(1) يعرف المكان الذي دفن فيه بزاوية الحناء، شمال شرق زاكورة.

(2) عبد الواحد بن أحمد الحسني، تأتي ترجمته عند الرقم: 670.

(3) ترجم له في: الدوحة: 93، الإكليل: 291، الدرر المرصعة: 323، الحركة الفكرية: 546.

(4) انظر الترجمة رقم: 572.

وله مناقب ومآثر مشهورة عند أهل بلده وغيرهم، وانتفع الناس بعلمه وانتشرت بركته وعمت، وشأنه كبير وقدره جليل[1].

توفي بقرية تاجروت في حدود الستين من القرن العاشر، والله أعلم.

وولده الفقيه الفاضل[2] هو الذي وفد على ملك الترك بإسطنبول سنة ثمانين وتسعمائة[3]، أوفده عليه الغالب بالله.

(305) محمد بن داود التمسناوي

محمد بن داود التمسناوي[4] كان -رضي الله عنه- من مشايخ الصوفية والفضلاء الأخيار والأولياء الأبرار، قلما يسمح الزمان بمثله.

أخذ -رضي الله عنه- عن الشيخ القدوة عبد العزيز التباع وصحبه، وانتفع الناس به انتفاعا عاما، وكثر التائبون إلى الله تعالى على يده. واشتهرت بركته في البلاد، وظهرت كراماته ومناقبه جمة مشهورة.

توفي رحمه الله في العشرة الرابعة من القرن العاشر، وقبره مزارة مشهورة ببلاد تامسنا[5]، رحمه الله ونفعنا به.

(306) محمد بن عبد الرحيم بن يجبش التازي

محمد بن [عبد الرحيم][أ] بن يجبش التازي[6]، الشيخ الإمام البارع المتبحر، النحرير
[204] الصوفي، المحب العاشق./ كان -رضي الله عنه- من أكابر العلماء العارفين، وممن غمر في مشاهدة الجمال [والكمال][ب]. وكان فصيحا ماجدا صوفيا، له شأن في ذلك لا يدركه أحد.

(أ) في جميع النسخ: عبد الكريم. وأثبتنا ما في الدوحة. (ب) م، ح: الجلال.

(1) كاتبه العالم الفلكي عبد الرحمن التاجوري بشأن مسألة انحراف القبلة بالمغرب، طلبا منه العمل على تعديل الانحراف. (انظر رسالة التاجوري في الحركة الفكرية: 290).
(2) تأتي ترجمته عند الرقم: 635.
(3) تمت هذه السفارة في ظرفية تمر فيها العلاقات المغربية العثمانية بمرحلة حرجة، حيث توالى الضغط التركي على المغرب، وكان ذلك على عهد السلطان العثماني سليمان سنة 980هـ/71-1572م.
(4) محمد بن داود الشاوي دفين أزراك من تادلا، ترجم له في: الدوحة: 95، الممتع: 49، تحفة أهل الصديقية: 27، الإكليل: 286، منحة الجبار: 166، الإتحاف: 11/4، الأعلام: 128/5.
(5) تعني البسيط، وتقع بين نهر أم الربيع وأبي رقراق، وهي موطن قبيلة بورغواطة. (انظر وصف إفريقيا: 153/1).
(6) سبقت ترجمته في الرقم: 290.

ذكر الشيخ الهبطي أنه قال: دخلت يوما على أبي عبد الله بن يجبش في منزله بتازة، وقد تمارض، فوجدته جالسا في فراشه، فسلمت عليه، وقلت له: يا سيدي، ما معنى الوصال؟ فقال: الوصال! ومازال يمد لسانه به حتى سقط مغشيا عليه، فخرجت عنه وتركته كذلك.

وكان -رضي الله عنه- عاشقا لا يكاد يفارق السماع ساعة واحدة، وله قصائد جمة على طريق أبي الحسن الششتري، كقوله:

خَرْجْنَا وخْدْ الصَّبَاحْ   نْشَاهْدْ رَوْضَة بْهِيَّةْ
وَأَطْيَارْ تْشْهْدْ يَا صَاحْ   للَّهْ بالْوَحْدَانِيَّةْ

وكان -رضي الله عنه- ممن أدرك سلطان الأولياء أبا إسحاق إبراهيم التازي الوهراني وأخذ عنه، وعاصر محيي الدين وناصر السنة أبا عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، ولما وجه له بشرحه لـ"عقيدته الصغرى" كتب إليه التازي:

صَاغَ الإمَامُ الأَوْحَدُ [الْبَحْرُ](أ) الرِّضَا   عِزُّ الْعُلُومِ وَمُبْطِلُ الشُّبُهَاتِ (1)
نَجْلُ الْكِرَامِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ ذِي الْـ   إفْضَالِ [يُوسُفَ](ب) مَعْدِنُ الْبَرَكَاتِ
الطَّاهِرُ الأَصْلِ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى   الصَّالِحُ الْمَبْرُورُ فِي الدَّعَوَاتِ
دُرَرًا تَفُوقُ مَحَاسِنَ الدُّرَرِ الَّتِي   قَدْ تُقْتَنَى ذُخْرًا إِلَى الْفَاقَاتِ
بَلْ [لاَ يُمَاثَلُ](ج) حُسْنُهَا إِذْ هِيَ مِن   أَعْلَى الْوَسَائِلِ مَطْلَباً لِلَّذَّاتِ
وَهْيَ الْمُوَصِّلَةُ الْمُرِيدِ لِمَا رَجَا   مِنْ فَتْحِ أَنْوَارٍ وَفَيْضِ هِبَاتِ
بَهَرَتْ عُقُولَ الْعَارِفِينَ وَكُلُّ مَنْ   قَدْ أَنْصَفَ الْهُدَى لِمُخْتَفِيَاتِ (2)
شَهِدَتْ لَهُ بِكَمَالِ عَقْلٍ رَاجِحٍ   وَتَمَامِ مَعْرِفَةٍ وَحُسْنِ ثَبَاتِ
وَصَفَاءِ قَلْبٍ مَعَ نُفُوذِ بَصِيرَةٍ   وَصِفَاتُهُ يَا صَاحِ خَيْرُ صِفَاتِ
فَاللهُ يَحْفَظُهُ وَيُبْلِغُ قَصْدَهُ   وَيُحِلُّهُ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ
مَعَ وَالِدَيْهِ وَجُمْلَةِ الإِخْوَانِ مَعْ   وِلْدَانِهِ وَقَرَابَةٍ وحُمَاةِ
وَالْعَبْدُ يَطْلُبُ مِنْ صَفَاءِ كَمَالِكُمْ   أَنْ تَذْكُرُوهُ بِصَالِحِ الدَّعَوَاتِ

(أ) ك، ح: الحبر.   (ب) ساقط من ك، م، ط.   (ج) س: لا يتمثل.

(1) من الكامل، وفيه خلل عروضي في البيت السابع.
(2) لعله: قد أنصفوا وهدوا لمختلفات.

فَعَسَاهُ يَبْلُغُ مَا رَجَا مِنْ تَوْبَةٍ وَجَمِيعَ مَا يَقْضِي بِخَيْرِ نَجَاةِ
يَا رَبِّ بَلِّغْنِي الَّذِي نَوَيْتُهُ[1] فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَبَعْدَ وَفَاةِ
وَاغْفِرْ لِكُلٍّ مِنْ عَبِيدِكَ مَا جَنَوْا مِنْ مُومِنِي الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ
[205] وَامْنَحْ لَنَا مِمَّا مَنَحْتَ ذَوِي التُّقَى/ وَاصْفَحْ لَنَا عَنْ جُمْلَةِ الْعَثَرَاتِ
(وَ)[2] صَلِّ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى الْمَبْعُوثِ بِالرَّحَمَاتِ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ آلِهِ مَعَ صَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ [وَتَابِعٍ قَدْ يَاتِي][أ]

فجزاكم الله يا نعم السيد عن أنفسكم وعن المسلمين بأفضل ما جازى به أولياءه المتقين، لقد بذلتم المجهود في نصحكم للمسلمين، وبينتم ما أشكل على كثير من المتقدمين والمتأخرين، ونظمتم ما كان متفرقا من تلك الدرر، وأظهرتم ما كان مختفيا من تلك الغرر، فبرزت متقنة بجلابيب تلك العبارات، منخرطة في سلوك أساليب تلك الإشارات، ممتنعة على كل طفيلي لا يقدر قدرها، ولا يسلك وعرها، قائلة بلسان حالها، ومعبرة عن مقام مَن أبرزها في حسن جماله بقول القائل:

فَشَأْنُ فُحُولِ أَهْلِ الْعِلْمِ شَأْنِي وَشَأْنُ الْبَسْطِ تَعْلِيمُ الصِّغَارِ [3]

وكتب إليه لما بلغه شرح "العقيدة" الأخرى:

[وَفَرِيدَةٍ][ب] صَاغَ الإِمَامُ الْمُرْتَضَى اَلْعَالِمُ الْحَبْرُ التَّقِيُّ الأَمْجَدُ [4]
نَجْلُ الْكِرَامِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الْعُلاَ اَلطَّاهِرُ الأَصْلِ الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ
بَحْرُ الْعُلُومِ وَمَعْدِنُ الأَسْرَارِ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ بِعَصْرِهِ وَالْمُرْشِدُ
لَوْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ حُسْنَ عَقِيدَةٍ قَدْ صَاغَهَا هَذَا الإِمَامُ الأَوْحَدُ
لَرَأَيْتَ مَا يَجْلُو الْقُلُوبَ مِنَ الصَّدَا وَيُنِيلُهَا نُورًا حَكَاهُ الْفَرْقَدُ

(أ) م، ت، س: لهم تلى آيات. (ب) ت، م: فائدة.

(1) فيه الوقص، وهو حذف تاء متفاعلن، وهو قبيح. فلعل الأولى: قد رُمْتُهُ.
(2) كذا في الأصل، وزيادة الواو تسمى خزمًا، وهو زيادة حرف أو حرفين في صدر البيت.
(3) من الوافر، وهو للعلامة أبي العباس المراكشي، المعروف بابن البناء الحيسوبي، وقد أورده الباحث عمر أوكان المراكشي هكذا: * فشأن فحولة العلماء شأني * (راجع كتاب: "من تراث ابن البناء المراكشي"، تحقيق: عمر أوكان، الطبعة الأولى 1995، ص. أ).
(4) من الكامل.

فَعَلَيْكَ يَا نِعْمَ الْحَبِيبُ بِدَرْسِهَا تُدْرِكْ فَوَائِدَ دُونَهَا لاَ تُوجَدُ
فِي شَرْحِهَا ظَهَرَتْ غَرَائِبُ عِلْمِهِ فَاقْصِدْ إِلَيْهِ وَرِدْ فَنِعْمَ الْمَوْرِدُ
عَوِّلْ عَلَى كُتُبِ الإِمَامِ فَإِنَّهَا تُغْنِيكَ عَنْ طَلَبِ الشُّيُوخِ [وَتَسْعَدُ][أ]
إِذْ مَا يَكُونُ مِنَ الْقُلُوبِ [صُدُورُهُ][ب] فَالْقَلْبُ يَقْبَلُ مَا يَقُولُ السَّيِّدُ
فَاللَّهُ يَنْفَعُهُ وَيَنْفَعُ كُلَّ مَنْ قَدْ رَامَ مَا قَدْ صَاغَهُ وَيُؤَيِّدُ
وَيُنِيلُهُ أَجْرًا عَظِيمًا دَائِمًا وَيُحِلُّهُ حَيْثُ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
فَعَلَيْهِ مِنْ رَبِّي الْعَلِيِّ صَلاَتُهُ مَا دَامَ فِي أَعْلَى الْجنان مُخَلَّدُ
206] ثُمَّ الرِّضَا عَنْ آلِهِ مَعَ صَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ لَهُمْ قَدْ يُسْنَدُ /

وقيد بعض الأصحاب من خطه ما نصه: شغلتني بعض الأسباب أياما عن زيارة بعض الإخوان، فلامني على ذلك وظنه من أعلام الهجران، وهو لم يخطر لي على بال، و لم يتغير في جانبه حال، لأن نيتي كانت في جانبه قوية، فظهر لي منه في جانبي ضعف النية، وجرى على لساني ما كان مختزنا في جناني، وهو هذا ما نصه:

فَمَا غَيْبَتِي عَنْكُمْ لِهَجْرٍ وَلاَ قِلَى وَإِنْ لَمْ أَجِدْ عُذْرًا يُقَالُ فَمَا الْعُذْرُ (1)
فَإِنْ قُلْتُهَا خِفْتُ الْمَلاَمَ بِذِكْرِهَا وَلَكِنْ لأَسْبَابٍ يَضِيقُ بِهَا الصَّدْرُ
[فَعُذْرِي][ج] تَرْكُ الْعُذْرِ مِنِّي لِذِي حِجًى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي بِهِ وَلَهُ الْقَدْرُ
وَيَذْكُرُ تَاوِيلاً وَيُحْسِنُ ظَنَّهُ وَيَرْعَى قَدِيمَ الْوُدِّ ذَاكَ لَهُ الْفَخْرُ
وَيَدْفَعُ عَنْ عِرْضِ الْحَبِيبِ بِغَيْبِهِ وَيَنْصُرُهُ فَهْوَ الَّذِي جَاءَهُ النَّصْرُ
وَلاَ يَكْشِفُ الأَسْرَارَ فِي حَالِ بُعْدِهِ وَيَصْفَحُ عَمَّا قَدْ رَأَى أَنَّهُ مُرُّ
يُوَافِقُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُحِبُّهُ وَيُفْهِمُهُ نَهْجًا يُوَافِقُهُ الْبِرُّ
فَمَنْ لِي بِهَذَا لَيْتَنِي قَدْ وَجَدْتُهُ فَأُعْطِيهِ نِصْفَ الأَجْرِ إِنْ قُسِمَ الأَجْرُ

(أ) ك، م: وترشد. (ب) س، ط: بروزه. (ج) ك: فعندي.

(1) من الطويل.

فَوِجْدَانُ هَـذَا نَـادِرٌ فِـي زَمَانِنَـا وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ مُغْرِبُ يا حَبْـرُ [1]

وبالجملة، فهذا الشيخ نعم الرجل ممن ساد فأجاد، واتكأ عليه الزمان فكان له نعم الوساد.

وله تأليف جيد حض فيه على الجهاد في سبيل الله تعالى، وله توشيحات وقصائد ومقطعات رائقة، وله على "بردة المديح" تخميس عجيب، وله في علم التصوف كلام عال وباع مديد، وقدم راسخة يأتي فيه بالعجب العجاب نظما ونثرا[2] وكراماته وفضائله وبركاته عظيمة جمة. توفي رحمه الله في آخر العشرة الثانية من القرن العاشر.

وتقدم بعض ترجمته من كلام صاحب "الذيل"، وهذا كلام صاحب "دوحة الناشر

(307) محمد بن عبد الله الزيتوني

محمد بن عبد الله، شهر بالزيتوني[3]، نفعنا الله به، أبو عبد الله الشيخ الجليل وأحد الأولياء الأبدال، وأهل المقامات والعرفان، من أشياخ أبي العباس زروق.

[207] كان -رضي الله عنه-/ رجلا أسود اللون أعمى، مجاب الدعوة، يسمى عند أهل التصريف من الصوفية والأولياء بالحية العمياء، لا تعتق من لسعته لسرعة إجابة دعوته.

كان -رضي الله عنه- يحمل الأركاب من المغرب للحرمين الشريفين، على ساكنهما أفضل الصلاة والسلام. وكانت أعراب إفريقية وبرقة والزاب[4] مع جرأتها لا تتعرض [لركائبه][أ]، لما رأوا وجربوا منه من نزول العقوبة والهلاك بمن خفر ذمته وأساء بأصحابه.

ولقد نزل الركب مرة منزلا بالزاب، فإذا خيل الأعراب قد شنت الغارة على الركب من كل جانب، فلجأ الناس إلى الشيخ وأخبروه بذلك، فأخذ حفنة من التراب ورمى بها يمينا، ثم بأخرى يسارا، ثم بأخرى أماما، ثم بأخرى خلفا، فكان من ذلك التراب كالسيل من النحل، فولت الخيل مدبرة وتبدَّدَتْ شَذَرَ مَذَرَ حتى غابت عن أعينهم،

(أ) ك، س: لركابه.

(1) حذف فيه التنوين ضرورة. يقال في مفقود لا يُرجى رجوعه: «طارت به عنقاءُ مُغربٌ»، وهي في نفسها غير موجودة. قيل: كانت قبل الإسلام، وتخطف الصبيان، فدعا عليها نبيٌ. ولعله نبي أصحاب أهل الرسِّ، فهلكت. قال الشاعر:

لما اختبرت بني الزمان وما بهم خِلٌ وفِيٌّ للشدائد اصطفي
أيقنت أن المستحيل ثلاثة: الغُول والعنقاء والخل الوفي

(2) له: أحكام فقهية، مخطوط الخزانة المسعودية رقم: 287، ضمن مجموع.

(3) ترجم له في: الدوحة: 71، المرآة: 191، الإكليل: 281، الجذوة: 240.

(4) إقليم شاسع يبتدئ غربا من تخوم مسيلة، وشمالا جبال بجاية، وشرقا بلاد الجريد، والجنوب الصحراء. (راجع: معجم البلدان: 124/3، وصف إفريقيا: 138/2).

فاقتضى الناس من ذلك العجب، فما كان إلا ساعة فإذا الأعراب جاؤوا على أرجلهم بالبقر والشاء والأهل والولد بين أيديهم، يتطارحون على الشيخ، ويستعطفونه ويتبركون به، وذكروا ما لاقوه من عظيم الهول والعذاب من تلك النحل.

وكان -رضي الله عنه- شديد القبض ممن تمكن في المقام [النوحي][أ]، وكانت الأعراب تحدث أنهم كانوا كلما جاؤوا للركب الذي هو فيه، وجدوا سورا عليه لا يقدر أحد على صعوده.

توفي رحمه الله أول المائة العاشرة. وكان يقول: الولي له صورتان: صورة مع الحق على الدوام، وأخرى مع الخلق. وقال مرة: بقي رجل غائب عن أهله اثنتي عشر سنة، وما علموا بذلك لأنهم يرونه معهم دائما داخلا خارجا وآكلا شاربا، يريد بذلك نفسه.

وكان -رضي الله عنه- يتصدق بنصف قوته، فصارت أمه لا تعطيه إلا نصف القوت، فكان يتصدق بنصفه، فوهبته أمه لله وهو ابن خمس سنين أو ست.

208] ويقول/ رضي الله عنه: إذا ذكر الصالحون نزلت الرحمة، ويخلق الله من هذه الرحمة سحابة لا تمطر إلا في أرض الكفار، وكل من شرب من مائها أسلم، فتأمل هذا يرحمك الله، فإنه من العلوم اللدنية؛ من "مناقب" تلميذه الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بردلة.

(308) محمد بن علي الشطيبي

محمد بن [علي بن أحمد بن محمد][ب] الشطيبي -بالتصغير- الأندلسي المعروف بالحاج الشطيبي[1]، نزيل تازغدرة[2] من أحواز ورغة. كان -رضي الله عنه- متفننا في العلوم، وليا عارفا، ورعا زاهدا، عالما عاملا، رحل إلى بلاد المشرق وأقام فيها وجال بها أعواما، ولقي بها مشايخ عديدة. ولكن اعتماده في أخذ الطريقة على الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني.

وكان -رضي الله عنه- كبير الشأن جليل القدر، منقطعا عن الناس في الخلوة في أكثر أوقاته، [وجه إليه][ج] غير ما مرة في شأن الحضور عنده فلم يجبه لذلك، ويقول: أنا مسكين لا حاجة له بي.

(أ) في جميع النسخ: ورمى. وأثبتنا ما في الدوحة.
(ب) في جميع النسخ: محمد بن أحمد... والتصحيح من الدوحة. (ج) م، ك: جاءه.

---

(1) ترجم له في: الدوحة: 16، درة الحجال: 203/2، تحفة الإخوان: 112، لامية الفشتالي: 16، نشر المثاني: 89/1، السلوة: 258/2، الأعلام: 292/6، قبيلة بني زروال: 64-65.
(2) قرية جبلية من فرقة بني إبراهيم، قبيلة بني زروال، غير بعيدة عن مركز أحد غفساي الحالي شمال مدينة فاس. (انظر: الدوحة: 16، الحركة الفكرية: 482).

ويحكى عنه -رضي الله عنه- أنه قال: لما قدمت من المشرق إلى ضريح شيخ شيخنا سيدي أحمد زروق(1)، عاهدت [نفسي](أ) أن لا أنصرف عنه إلا بإذن من الله تعالى. قال: فأقمت عليه مدة من ثلاثة أعوام، والشيخ يتراءى لي في النوم ويأمرني بالانصراف إلى المغرب، فلم نعمل على رؤيا النوم حتى رأيته في اليقظة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا محمد، إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرك بالانصراف إلى المغرب، وإلا فتسلب، فقلت: نعم، فلما أردت الانصراف قال لي: يأخذنا وحشك يا محمد.

ألف رحمه الله في كثير من الفنون، من تآليفه: كتاب "اللباب في تفسير القرآن العظيم"(2)، و"شرح المباحث الأصلية" لابن البناء السرقسطي(3) وله تأليف عجيب في التاريخ(4)، وألف في الخط والكيمياء وغير ذلك(5)

تخرج به جماعة منهم أبو علي منصور البجائي(6)، وأبو حفص عمر الورياجلي وغيرهم. ولكثرة مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات فقد كفر، فلما سمع الفقهاء كلمته هذه أنكروا عليه، وكان [209] أشدهم أبو حفص عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف العلمي(7)، حتى كتب إليه:/ أتقول من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يمت فقد كفر؟ فقال له الشيخ: هذا قلته على قدر فهمي، وقفت عليه منصوصا بخزانة جامع دمشق، على أني لم أرد به الموت.

توفي رحمه الله في حدود، أي بين الستين والسبعين وتسعمائة.

(أ) ت، س: الله.

---

(1) يوجد ضريحه بمصراتة بليبيا بموضع يسمى دكيران. (انظر التقاط الدرر: 244).
(2) م.خ.ع. رقم: 1644/1د.
(3) م.خ.ع. رقم: 1779د.
(4) سماه: "كتاب الجمان في أخبار الزمان"، م.خ.ع. رقم: 549د.
(5) انظر بقية مؤلفاته في: "أبو عبد الله الشطيبي: آثاره ومنهجه في التفسير" لمحمد بوطربوش، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، الرباط، 1989.
(6) منصور بن محمد بن عبد العزيز البجائي، لغوي فقيه، كان حيا عام 930هـ/1524م. (انظر معجم أعلام الجزائر: 40).
(7) أحد أحفاد عبد السلام بن مشيش، صنفه صاحب التحفة ضمن أصحاب الغزواني. (انظر: التحفة: 37، الممتع: 85).

(309) محمد بن يحيى البهلولي

محمد بن يحيى البهلولي[1] المجاهد. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا متصوفا، له قدم راسخة في الجهاد وكرامات وفتوحات. وله فيها قصائد عجيبة مشهورة يحض فيها على الجهاد.

وكان معاصرا للسلطان أبي عبد الله محمد بن الشيخ الوطاسي المعروف بالبرتقالي، وكان يحضه على الغزو فيساعده على مراده، فلما مات السلطان تولى ولده[2]، فزوحم بالشرفاء القائمين عليه من بلاد سوس، فعقد المهادنة مع النصارى[3] المحاورين له ببلاد الهبط، فبلغ ذلك الشيخ، فآلى على نفسه أن لا يلقاه ولا يمشي إليه، ولا يقبل منه ما كان أبوه يعينه به على الجهاد من جزية أهل الذمة بفاس، فبقي كذلك إلى أن حضر أجله.

وكان في النزع [وأصحابه معه، فقال له بعضهم: يا سيدي، أخبرك بأن السلطان أمر بالغزو وبرح به، والناس][أ] يتجهزون، ففرح الشيخ وفتح عينيه، وتهلل وجهه مسرورا، وحمد الله وأثنى عليه، ففاضت نفسه.

ويحكي عنه أصحابه أنه كان يقول: ما غزونا غزوة قط، ولا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، ويخبرني بما يتفق لي ولأصحابي في تلك الغزوة.

حكاية عجيبة: غزا -رضي الله عنه- مرة إلى الثغور الهبطية، وقف مع أصحابه فوجد زوجته بنت الشيخ الولي أبي زكرياء يحيى بن بكار[4] قد ماتت، وصلى عليها الناس وإمامهم الشيخ ابن غازي، [فوجدهم][ب] الشيخ أبو عبد الله البهلولي على القبر والجنازة على شفيرة، فقال لهم: مهلا يرحمكم الله، فتقدم وصلى عليها مع أصحابه، فأنكر عليه الناس تكرير الصلاة على الجنازة مرتين، فقال لهم على البديهة: صلاتكم الأولى عليها فاسدة لكونها بغير إمام! فقالوا: كيف ذلك يا سيدي؟ فقال: إن من شروط الإمام الذكورية، وهي مفقودة في صاحبكم، لأن الذي لم يتقلد سيفا قط في سبيل الله، ولا ضرب به،

(أ) ساقط من ك، وس. (ب) كذا في الأصل، وفي جميع النسخ: فوافاهم.

---

(1) ترجم له في: الدوحة: 59، الاستقصا: 149/4، السلوة: 230/3، جامع القرويين: 507/2.

(2) أبو العباس أحمد بن محمد، حكم ما بين 932-956هـ/1526-1549م.

(3) تخلى الوطاسيون عن محاربة البرتغال الذين احتلوا موقع أصيلا، وذلك لإعطاء الأولوية للخطر السعدي بالجنوب ومحاصرة مراكش. (انظر تفاصيل ذلك في: أحمد بوشارب: دكالة: 377).

(4) انظر الترجمة رقم: 806.

[210] ولا عرف الحرب كما كان نبينا عليه/ الصلاة والسلام يفعل، ولا اتصف بالسيرة النبوية، فكيف يعد إماما ذكرا؟! بل إمامكم والله من جملة النساء!

وتوفي رحمه الله في العشرة الثالثة من القرن العاشر بفاس المحروسة.

(310) محمد بن عيسى الفهدي

محمد بن عيسى المكناسي الفهدي[1] كان -رضي الله عنه- من فحول المشايخ الداعين إلى حضرة الحق، العارف بالله المربي للمساكين.

أخذ عن أبي العباس الحارثي، وكل أهل مكناسة يتحدثون عنه بكرامات كثيرة. وكان تلميذه أبو الحجاج ابن مهدي يقول: سيدي ابن عيسى المكناسي هو [الإكسير][أ] الذي لا نظير له، وقد حضرته يوما، وجاءه تلميذه أبو الروايـن[2]، وقال له: إني جعلت زمام نفسي بيدك، وقد شغفت بحب النساء، فإن لم تكن لك عناية ربانية فصاحبك يعصي الله تعالى في هذه الليلة -يعني نفسه- والله حتى أفعل. فقال الشيخ: افعل ما شئت، فإن الله قادر على أن لا تفعل، ولن تستطيع ولو أردت بقدرة الله تعالى.

قال: فلما كان من الغد، جاءه أبو الرواين وهو في غاية الضعف ووجهه مصفر، فقلنا: ما لك هكذا؟ فقال: شاهدت العجب البارحة، فقلنا: وما ذاك؟

قال: ذهبت إلى امرأة غريبة وتكلّمت معها أن تبيت عندي كما حلفت بالأمس، فأتت، فما كان إلا أن وصلت إلي فهممت بمواقعتها، فإذا أنا كالمفلوج لا أستطيع تحريك عضو من أعضائي، فبقيت مستلقيا على ظهري كالميت لا نقدر على نطق ولا حركة، حتى إذا طلع الفجر سمعت صوت الشيخ وهو يقول: أتتوب إلى الله يا أبا الرواين؟ فقلت [بصوت خفي: أنا تائب إلى الله، فقال: قم إلى صلاة الصبح! فقمت كأنما نشطت من العقال.

فلما دخلت على الشيخ، قال: ما فعلت يا أبا الرواين؟][ب] قلت: يا سيدي، من يكون في رعاية مثلك لا يخشى على نفسه غواية. فقال: الحمد لله على تأييده ورحمته.

(أ) س، ت: الأكبر. (ب) ساقط من س.

---

(1) ترجم له في: الدوحة: 75، تحفة أهل الصديقية: 33، الممتع: 62، الإكليل: 287، النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل، طبعة 1348هـ/1929م (مواضع متفرقة)، شجرة النور: 263، الاستقصا: 166/4.

(2) انظر الترجمة رقم: 311.

فكان أبو الرواين يقول: من لم يوكل على نفسه مثل هذا الشيخ فهو في غرر، ففي شأنه ذلك العجب.

[211] وكان الشيخ بصري[1] يقول: ثلاثة/ مشايخ لم يكن لهم نظير بالمغرب: سيدي ابن عيسى، وسيدي أبو محمد الغزواني، وسيدي أبو محمد الهبطي.

وبالجملة، فهو من أكابر المشايخ المقتدى بهم. توفي رحمه الله في أول العشرة الرابعة من القرن العاشر، وقبره مشهور يزار خارج مكناسة من ناحية الغرب.

(311) محمد المعروف بأبي الرواين

محمد المعروف بأبي الرواين[2] المذكور في ترجمة الذي قبله.

كان هذا الشيخ -رضي الله عنه- من عجائب الدهر على طريق الملامتية، يتكلم بكلام فاحش، ويصبح غنيا، ويمسي فقيرا، لا يلوي على شيء، يدفع كلما وجد للضعفاء والمساكين، وله أحوال تعتريه. وإذا لقي أحدا من الأمراء أو أرباب الأموال يقول له: اشتر مني ولايتك بكذا! فإن فعل قال له: أنت [أمير][أ]، وإن لم يفعل، قال له: أنت معزول أو مقتول، فيكون الأمر كما قال بإذن الله وقدرته.

ولما تغلب السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ على مكناسة، وتطاول على أخذ فاس، جاءه الشيخ أبو الرواين، وقال له: اشتر مني فاسا بخمسمائة دينار، فقال: ما أنزل الله بهذا من سلطان، هذا شيء لم تأت به الشريعة، فقال: والله لا دخلتَها هذه السنة!

فبقي أشهرا وأمره يزداد شدة، فقال الأمير عبد القادر[3] لأبيه السلطان المذكور: يا أبتِ، افعل ما قاله الشيخ أبو الرواين، فإنه رجل مبارك من أولياء الله. فما زال به حتى أذن له أن يتكلم مع الشيخ، فكلمه الأمير عبد القادر فقال: هات المال، فدفعه له، فقال له الشيخ: عند تمام السنة يقضي الله الحاجة، وأمري بأمر الله سبحانه، ثم فرق المال في ساعته ولم يمس عنده درهم، فوجد السلطان من حينئذ افتتاح ما [انغلق][ب] عليه، والظهور إلى تمام السنة، فدخل فاسا كما قال الشيخ.

(أ) ح: آمن. (ب) م: انقلع.

(1) سبقت ترجمته في الرقم: 229.
(2) كتبه صاحب المرآة: أحمد، وفي الممتع: أحمد بن عيسى العبدي السهلي، وكانت سكناه بين درب أبي علي حرزوز والمسجد الأعظم. ترجم له في: التحفة: 44، الممتع: 109، المرآة: 190، ابتهاج القلوب: 61-65، الإكليل: 290، منحة الجبار: 226-227، الإتحاف: 24/4، الدوحة: 79.
(3) تولى الوزارة على عهد أبيه، توفي 959هـ/1552م. (راجع الاستقصا: 37/5).

وكان أهل قصر كتامة يخبرون أن الشيخ أبا الروائن أتى القصر، وصاحبه يومئذ القائد عبد الواحد بن محمد العروسي[1] في [عصبة][أ] من أقاربه أولاد عبد الحميد، فصعد [212] الشيخ أبو الروائن صومعة المسجد،/ ونادى بأعلى صوته: يا بني عبد الحميد، اشتروا مني القصر أو تخرجوا منه في هذه السنة! فسمع ذلك القائد عبد الواحد، فقال: إن كان القصر له أو بيده ينتزعه منا، ما بقي لنا إلا كلام الحمقى! فخرج الشيخ من الغد من البلد وهو يقول: القائد عبد الواحد وأهله يخرجون من القصر والبلد، ولا يعودون إليه أبدا، فكان أمرهم كذلك بقدرة الله تعالى.

وبعث يوما إلى الفقيه الخطيب أبي علي حرزوز: اشتر نفسك مني، فلم يكترث بكلامه، فقال الشيخ للرسول: ارجع إليه، وقل له: سيقتل ذبيحا هو وولده ويعلقان على باب دارهما في القرب. فبلغ ذلك للفقيه، فأسرع إلى الشيخ فقال: يا سيدي، ما هذا الذي تقول؟ فقال: هفوة صدرت، ومشيئة سبقت! فقال: يا سيدي نفعل كلما تقوله لي، فقال: ما يكون إلا ما كان. ثم وقع الأمر كما قال -رضي الله عنه- بعد نحو ثلاثة أشهر. وحكاياته في مثل هذا كثيرة.

وقحط المطر مرة، وأجدبت البلاد، فجاءه أهل مكناسة للاستسقاء، فقال: أمهلوني حتى أرجع، فدخل داره وتصدق بكل ما فيها، وبجميع ما عليه وما على أهله حتى ما ترك لقمة خبز ولا حبة في داره، فلبس تليسا، وخرج فقال: الآن يصح الطلب، ويصدق الدعاء، فما رجعوا حتى انهلّت عليهم السماء كأفواه القرب.

ومناقبه -رضي الله عنه- كثيرة.

توفي في آخر العشرة السادسة من القرن العاشر، ودفن بباب روضة شيخه ابن عيسى رحمة الله عليه.

(312) محمد بن هبة الله الزناتي

محمد بن هبة الله الزناتي المعروف بشقرون[2]، مفتي تلمسان وفقيهها، وانتقل آخر أمره لمراكش، ودرس فيه، وولي [الخطبة][ب] والفتوى، وكان إليه المفزع في ذلك.

(أ) ك، م: عصابة. (ب) في ك: الخطابة.

(1) من أمراء بني عبد الواحد العروسيين، صاحب قصر كتامة. (انظر الاستقصا: 152/4).

(2) ترجم له في: اللوحة: 116، الجذوة: 335، درة الحجال: 215/2، فهرسة المنجور: 78، نشر المثاني: 82/1، شجرة النور: 285، البستان: 261، السلوة: 283/3، السعادة الأبدية: 128/2.

وله سبق في علوم شتى من فقه وتفسير وعلم البيان والمعاني. وعلم اللسان كان له طوع اليد مع [سلاسة](أ) الطبع ولطافة العبارة.

وكان سلطان وقته يحضر درسه ولا يتغير من حاله شيء. وكان علماء تلمسان خصوا بتلك الصفات.

ورأى رجل من أهل تردنت في ذلك الوقت في منامه كأنه حضر مجلس الشيخ [213] بجامع الشرفاء بمراكش، فإذا أبو بكر/ وعمر رضي الله عنهما قد جاءا حلقته وجلسا، ثم جاء قاضي الوقت، ودخل من باب الجامع وقصد الحلقة، فقام منها رجل فتلقاه، فأخذه بعنف واستلح في دفعه [حتى أخرجه، فعاد لمكانه من الحلقة، فوقع في خاطري أن أسأله عن سبب دفعه](ب)، فلما تفرق المجلس تبعته لأسأله حتى دخل داره، وقد عرفتها وعرفت حومته فانتبهت.

وأخذت أهبتي لمراكش، فلما بلغت الحومة وعرفت الدار كما رأيتها في النوم، سألت عنه، فقال لي جيرانه: هي دار فلان، وقد مات بالأمس، فهذا ما يدل على مكانه في العلم والسنة.

وكان -رضي الله عنه- فارس المنابر، وعروس الكراسي، وعالم الزمان، وأعجوبة الدهر، قد حاز أوصاف الكمال علما وسؤددا وفصاحة. قدم فاس سنة سبع وستين وتسعمائة فقلده السلطان الغالب بالله الفتوى ورياسة العلم بمراكش وسائر أقطار المغرب، واحتفل الفقهاء بحضوره، وانتفع الناس بعلومه.

لقي المشايخ وأخذ عن الأكابر، وتفقه على الشيخ أبي عثمان المنوئي(1)، وأخذ عنه علم الكلام من السنوسي وابن زكري.

قال صاحب "الدوحة": لقيته مرارا، وصحبته سنين طويلة، وأخذت عنه علوما، وأجازني في جميع مروياته وكل ما تحمَّله، وذلك سنة تسع وستين وتسعمائة، ونص الإجازة:

الحمد لله، أجزت الفقيه، الوجيه المحترم النزيه، الحسيب الأصيل الصميم، والنسب [214] الفاضل/ العميم، العالم العلم الحجة، القاضي الأعدل أبو عبد الله محمد بن سيدي علي

(أ) في ت، م: سلامة. (ب) ما بين معقوفتين ساقط من ك، ع.

---

(1) من كبار أصحاب الشيخين السنوسي وابن زكري، تولى فتوى تلمسان، توفي في العشرة الثالثة من القرن الهجري العاشر. (راجع: الدوحة: 129، الإكليل: 529).

ابن عسكر[1]، جميع مروياتي وكل مسموعاتي عن أشياخي، تغمدهم الله برحمته، وأسكنهم فسيح جنته، فليرو عني ما رويت، وليحدث بما سمعت، على شرط الإجازة ووصفها، إجازة صحيحة ثابتة كما يجب، والله الموفق. قال ذلك وكتبه أصغر عبيد الله محمد شقرون بن هبة الله بن إبراهيم، لطف الله به، آمين.

وأجازني أيضا سنة أثنتين وسبعين وتسعمائة في "عقائد الشيخ السنوسي وشروحاتها، و"محصل المقاصد" للشيخ ابن زكري حسبما أجازه في ذلك شيخه أبو عثمان المنوئي كما أخذه عن الشيخين.

وكان -رضي الله عنه- مجاب الدعوة، ولما قرب دخول الترك للمغرب[2] دعا الله تعالى أن لا يلقاهم، وكان يستنكر لما استولوا على تلمسان، فقبض قبل دخولهم سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بمدينة فاس، رحمة الله عليه.

(313) محمد العنابي

محمد العنابي[3] نزيل وادي درعة. كان -رضي الله عنه- عالما فاضلا، متفننا في العلوم، له فهم ثاقب، عثر على الحكمة ظاهرا وباطنا. وكان معاصرا للشيخ إبراهيم الصياد ومصادقا له، وكانت بينهما مكاتبات حسنة رائقة[4]، ونظم "سلسلة الأنوار"[5].

وشكا إليه السلطان محمد الشيخ الشريف ضعف الحال، فقال له: إئتني بما عندك من حديد! فأتى بما وجد من زبر الحديد، فجعلها ذهبا خالصا.

---

(1) محمد بن علي ابن عسكر الشفشاوني، برع في عدة ميادين: الفقه، والتصوف، والتاريخ، تصدر للقضاء بشفشاون، وكان ممن انحاز إلى محمد المتوكل، وهلك معه في معركة وادي المخازن. (راجع الحركة الفكرية: 423/2).

(2) إشارة إلى دخول عبد الملك المعتصم المغرب مدعما من قبل الأتراك ضد ابن أخيه المتوكل. (انظر: النزهة: 62، الاستقصا: 63/5).

(3) سار الحضيكي على منوال ابن عسكر، فجعل العنابي محمدًا، بدل: عبد الله، وهذا خطأ. ترجم له في: الدوحة: 91، النيل: 161، الدرر المرصعة: 196-324، شجرة النور: 269، الحركة الفكرية: 339.

(4) انظر نص القصيدة التي خاطب بها الشيخ إبراهيم بن هلال في الدرر المرصعة: 127.

(5) مطلعها:

بسلسلة الأنوار لاحت رسائلي ودارت بأفلاك الصعود وسائلي

انظر الدوحة: 62.

ولما تغلب النصارى على الأندلس [سنة خمس وسبعين وثمانمائة[1]، انتدب الشيخ لفداء أسارى الأندلس][أ]، فجمع أموالا لا تحصى من حكمته وغيرها من الصدقات، فصار حتى ركب البحر، فغرق -رضي الله عنه- ومات شهيدا، وهلكت تلك الأموال، والله غالب على أمره سبحانه.

(314) محمد بن الأزرق الأندلسي

محمد بن [الأزرق][ب][2] الأندلسي. انتقل إلى تلمسان لما تغلب العدو على غرناطة، أعادها الله دار إسلام. كان -رضي الله عنه- من المحققين والعلماء العاملين، له كتاب جليل سماه "تحبير الرياسة"، جمع فيه بين سياسة الدين والدنيا، وأتى فيه بعجب العجائب، لم يؤلف مِثْله فيما رأيت،/ فدل على قوة إدراك مؤلفه وملكته وتحصيله. [215]

توفي رحمه الله في صدر المائة العاشرة.

(315) محمد بن علي الطرابلسي الخروبي

محمد بن علي الطرابلسي الخروبي السفاقسي ثم الجزائري[3] كان -رضي الله عنه- من العلماء العارفين، برع في الفنون، وتفنن في علوم التصوف والمعارف الروحانية والفقه والحديث.

وصنف تصانيف عجيبة كـ"كفاية المريد"، و"شرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش"[4]، و"رسالة ذي الأفلاس إلى خواص أهل مدينة فاس"[5] وغير ذلك. وكان الشيخ أبو محمد الهبطي يذكره ويثني عليه خيرا. ولقي المشايخ الأجلة وصحبهم وأخذ عنهم.

(أ) ساقط من س. (ب) في جميع النسخ: أزرق، والتصحيح من الدوحة.

---

(1) الصحيح يوم 21 محرم 897هـ/ 25 نونبر 1491م.

(2) محمد بن علي ابن الأزرق، توفي 895هـ، ترجم له في: الدوحة: 124، شجرة النور: 261.

(3) كان واسطة بين أتراك الجزائر ومحمد الشيخ السعدي، حيث دخل المغرب لأول مرة سنة 959هـ/1552م موفدا من قبل الخليفة العثماني سليمان، ثم في المرة الثانية موفدا من قبل حكام الجزائر. ترجم له في: الدوحة: 126، الجذوة: 322، النشر: 90/1، الإكليل: 289، أزهار البستان: 200، شجرة النور: 284، النزهة: 41، الأعلام: 129/5.

(4) منها نسخة خ.ع. رقم: 2450د.

(5) رسالة رد فيها على دعاوي أبي عمر القسطلي التي شبهها بدعاوي الحلاج. (انظر الحركة الفكرية: 171).

توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وتسعمائة بالجزائر.

(316) محمد بن عبد الجبار الفيكيكي

محمد بن عبد الجبار الفكيكي[1]، الشيخ الفقيه العالم العارف. كان -رضي الله عنه- من العلماء والصلحاء والأخيار والزهاد، والفضلاء العباد، طلب منه ولاية القضاء فامتنع.

وكان -رضي الله عنه- يهرب من المخالطة ويحب الخلوة عن الناس، فاتخذ قناصا فرارا من المخالطة، ووضع قصائد على ذلك، منها المشهورة التي مطلعها:

يَلُومُونَنِي فِي الصَّيْدِ وَالصَّيْدُ جَامِعٌ ... لأَشْيَاءَ لِلإِنْسَانِ فِيهَا مَنَافِعُ[2]

وهي بديعة في بابها.

توفي رحمه الله في أوائل حدود العشرة الرابعة من القرن العاشر.

(317) محمد بن إبراهيم التتائي

محمد بن إبراهيم التتائي[3] -بفوقيتين مخففتين- أبو عبد الله شمس الدين المصري، قاضيها. كان -رضي الله عنه- ذا عفة ودين وصيانة، وفضل وتواضع، تولى القضاء ثم تركه واشتغل بالتصنيف والتدريس، له يد طويلة في الفرائض والحساب والميقات، وفي شرحه "فتح الجليل على المختصر"[4] مواضع وَهِمَ فيها نقلا وتقديرا.

أخذ عن البرهان اللقاني، والسنهوري، والشيخ داود، وأحمد بن يونس القسنطيني[5]، وزكرياء، وسبط المارديني[6]

---

(1) أخذ عن ابن غازي وابن مرزوق الضرير، توفي 956هـ/1549م. (انظر الحركة الفكرية: 513، مع مصادر ترجمته بالهامش: 7).

(2) من الطويل، وقد اختلط على صاحب الدوحة أمر صاحب الترجمة مع أخيه إبراهيم، والقصيدة المشار إليها لإبراهيم الفكيكي.

(3) نسبة إلى تتا، من قرى المنوفية بمصر، ترجم له في: لقط الفرائد: 295، درة الحجال: 162/2، النيل: 315، لامية الفشتالي: 16، أزهار البستان: 185، الكواكب السائرة: 20/2.

(4) له شرحان على المختصر؛ الأول: الفتح الجليل في حل جواهر درر ألفاظ المختصر، والثاني: جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر. (انظر إيضاح المكنون: 479/4).

(5) يعرف بابن يونس، عالم مشارك في عدة علوم، أخذ عن علماء الشرق، توفي في المدينة سنة 878هـ/1474م. (راجع: النيل: 82، شجرة النور: 259، معجم أعلام الجزائر: 260).

(6) محمد بن محمد بن أحمد الغزال الدمشقي، عالم بالفلك والرياضيات، كان موقتا بالجامع الأزهر، توفي 907هـ/1501م. (انظر الأعلام للزركلي: 282/7).

توفي رحمه الله بعد الأربعين وتسعمائة.

(318) محمد بن عبد الرحمن المشهور بالحطاب

[216] محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني،/ شهر بالحطاب الأندلسي[1] الأصل، ثم قدم مع أبويه وإخوته إلى مكة سنة سبع وسبعين، وولد سنة إحدى وستين وثمانمائة.

أخذ عن محمد الفاسي، وعن السنهوري، وعبد المعطي، والعلمي، ومحمد بن أحمد السخاوي[2]، والإمام زروق، والحافظ أبي الخير السخاوي[3]، والشمس المراعي، وغيرهم. وأخذ عنه ولده العلامة الحطاب وغيره.

وكان حيا في حدود أربع وأربعين وتسعمائة.

(319) محمد بن محمد الحطاب

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني المغربي الأصل، المكي المولد، عرف بالحطاب[4]، ولد الذي قبله، المحشي على "المختصر"، ولي الله.

كان -رضي الله عنه- عالما عاملا، محققا حافظا، حجة ثقة، نظارا جامعا، ورعا صالحا متعبدا، من أولياء الله المتقين، ومن سادات العلماء العاملين، متفننا نقادا، عارفا بالتفسير ووجوهه، محققا في الفقه وأصوله، حافظا للحديث وعلومه، عالما بالنحو واللغة، فرضيا حسابيا معدلا، جامعا لسائر الفنون، آخر أئمة المالكية.

له التصرف التام في العلوم كلها، له تواليف بارعة تدل على إمامته وسعة حفظه، وسيلان ذهنه، وقوة إدراكه، وجودة نظره. استدرك فيها على فحول الأئمة كابن عبد السلام[5]، وخليل، وابن عرفة فمن [فوقهم][أ] وكذلك في الحديث على حافظيه كابن

(أ) س: دونهم.

---

(1) ترجم له في: النيل: 336، التوشيح: 207، الضوء اللامع: 288/7، شجرة النور: 269، شذرات الذهب: 285/8، الكفاية: 426.

(2) محمد بن أحمد السخاوي، ولي قضاء المدينة، له شرح على "المختصر (راجع: النيل: 331، شجرة النور: 269).

(3) محمد بن عبد الرحمن، فقيه محدث ومؤرخ، توفي بالمدينة سنة 907هـ/1501م. (راجع: شذرات: 15/8-17، معجم كحالة: 150/10).

(4) ترجم له في: النيل: 337، درة الحجال: 188/2، لقط الفرائد: 299، شجرة النور: 270/1، شذرات الذهب: 285/8، أزهار البستان: 187، هدية العارفين: 242/2، الكفاية: 428.

(5) محمد بن عبد السلام الهواري، فقيه مالكي، قاضي الجماعة بتونس، توفي 749هـ/1349م. ترجم له في: وفيات الونشريسي: 116، لقط الفرائد: 201، النيل: 242.

حجر، والسيوطي، والسخاوي وناهيك بذلك.

أخذ عن أبيه الكبير، والعلامة أحمد بن عبد الغفار، والعارف بالله محمد بن عراف، والحافظ عبد القادر النويري، وابن المحب أحمد بن أبي القاسم النويري، والبرهان القلقشندي، والعز عبد العزيز الفهدي[1]، وعبد الرحمن القابوني[2]، وغيرهم، وأجازوه.

وأخذ عنه عبد الرحمن التاجوري، ومحمد القيسي[3]، وولده يحيى الحطاب، ومحمد الفلالي، وغيرهم.

وله تآليف حسان أجاد فيها، كـ"شرحه على مختصر الشيخ خليل"[4] تركه مسودة، فبيضه ولده يحيى في أربعة أسفار كبار، و"مناسك الحج" استدرك فيه على خليل وشروحه، وشراح ابن الحاجب وابن عرفة وغيرهم/ أشياء كثيرة. [217]

و"شرح مناسك خليل"[5] شرحا حسنا، و"شرح قرة العين في الأصول" لإمام الحرمين، وتآليف في مسائل الالتزام، أي إلزام الرجل نفسه معروفا سماه "تحرير الكلام"[6]، و"شرح رجز ابن غازي[7] في نظائر الرسالة"، و"تفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب"، جمع فيه بين تأليفَي ابن حجر والسيوطي، وزاد عليهما في كراسة، و"البشارة بأن الطاعون لا يدخل الحرمين"، و"عمدة الدواوين في أحكام الطواعين"، و"شرح الجرومية"، و"ثلاثة رسائل كبرى ووسطى وصغرى في استخراج أوقات الصلوات بلا آلة من الآلات"، ومؤلف فيما يلزم مَن فضل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أحدا من الأنبياء والملائكة وتفضيله عليهم، ومؤلف في استقبال عين الكعبة وجهتها والفرق بينهما، و"مختصر إعراب خالد الأزهري للألفية"، مع زيادة يسيرة في أربعة كراريس،

---

(1) عبد العزيز بن عمر بن محمد المكي، محدث ومؤرخ، توفي 921هـ/1515م. (راجع: الكواكب السائرة: 238/1، شذرات: 101/8).

(2) عبد الرحمن بن غريس الدين خليل الدمشقي القابوني، توفي 869هـ/1465م. (انظر: الأعلام للزركلي: 306/3، هدية العارفين: 532/1).

(3) محمد بن قاسم بن علي القيسي، محدث ومفتٍ، أقام بفاس حيث اشتغل بالإفتاء. (راجع: خلاصة الأثر: 121/4، معجم كحالة: 141/11).

(4) سماه: "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل"، طبع سنة 1978م في 6 أجزاء، دار الفكر.

(5) سماه: "هداية السالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج"

(6) سماه: "تحرير الكلام في مسائل الالتزام"، طبع على الحجر بفاس سنة 1305هـ/1888م في 184 صفحة.

(7) سماه: "نظائر الرسالة في تحرير المقالة"، مخطوط خزانة تمكروت رقم: 861.

و"تفسير القرآن إلى سورة الأعراف"، و"حاشية على تفسير البيضاوي" لم يكمل، [و"حاشية على الإحياء" نحو ثلاثة أرباعه، و"شرح قواعد عياض لم يكمل][أ] أيضا، و"حاشية على شرحها" للقباب لم تكمل، و"تعليق على ابن الحاجب" لم يكمل أيضا، و"جزء في المسائل التي انفرد بها الإمام مالك"، و"جزء في مسائل لم يقف فيها على نص في المذهب"، و"جزء على ما في كلام بهرام في شروحه الثلاثة من الإشكال" ومخالفة للمنقول منه يسير، و"تعليق على الجواهر إلى شروط الصلاة"، وعلى ابن عرفة في الكلام على تعريفاته وبعض اعتراضاته كتب منه يسيرا، و"حاشية على توضيح النحو"، وشرح خالد عليه، و"شرح مختصر الحوفي إلى المناسخات"، وجزء جمع فيه المواضع التي غلط فيها صاحب "الصحاح"، و"حاشية على الشامل إلى شرط الصلاة"، و"حاشية على الإرشاد إلى الاستقبال"، و"تأليف في القراءات"، و"حاشية على قطر الندى" في النحو.

[218 ولد ليلة الأحد ثامن عشر من رمضان سنة اثنتين وتسعمائة،/ وتوفي ثاني ربيع الثاني سنة أربع وخمسين وتسعمائة رحمة الله عليه. ولما مات رآه بعض الصالحين، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: أجلسني [الملكان][ب] في القبر ليسألاني، فأتاني الإمام مالك، فقال: مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله ورسوله؟! تنحيا عنه، فتنحيا عني.

(320) محمد بن حسين اللقاني

محمد بن حسين الشيخ الإمام ناصر الدين اللقاني[1] المصري، العلامة المحقق ذو الفضائل العديدة، بقية السلف، درس العلوم نحوا من ستين عاما، لا يفتر عن الاشتغال بها طول نهاره وليله على وجه يعجز عنه غيره من تحرير وتحقيق وتدقيق في كل فن.

يقرئ "تفسير البيضاوي" وأصله، و"الطوالع"، و"تلخيص المفتاح"، و"شرحَي السعد والمحلي[2] على السبكي"، و"الشمسية" و"مغني ابن هشام"[3] و"الألفية" وشرحها، والرضي

(أ) ساقط من ت. (ب) ط: المكان.

---

(1) ترجم له في: النيل: 336، التوشيح: 202، درة الحجال: 153/2، لقط الفرائد: 302، أزهار البستان: 169، شجرة النور: 271، معجم كحالة: 668/11.

(2) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي، كان بارعا في الأصول والكلام والفقه، توفي 864هـ/1460م. (راجع شذرات الذهب: 303/7).

(3) "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" في النحو لابن هشام المصري، توفي 761هـ/1360م. (راجع: وفيات ابن قنفذ: 361، الدرر الكامنة: 415/2).

وغيره، و"التهذيب" مرتين بتقييد أبي الحسن الزرويلي، و"ابن الحاجب بالتوضيح"، و"مختصر خليل"، وغيرها من الفقه. ولم يضف شيئا سوى ما كتبه من الطرر على "التوضيح" فجمعت بعد موته في مجلدين، [عم نفعها][أ] ونسب إليه "تقييد على المحلي على السبكي وغير ذلك. ودارت عليه الفتوى بعد موت أخيه.

وكان حافظا "للقاموس"، ولا يدخل بيت أمير ولا غيره. وطلب منه نائب [السلطان][ب] الاجتماع به في جامع الأزهر، فأرسل إليه: أن لا يأتيني ويتركني في موضعي أدعو له، ولم يجتمع به، وامتنع عن الدخول على الولاة.

وتجرد في آخر عمره من الدنيا، وفرق ما بيده على [أماثل][ج] الطلبة والفقراء لوجهه تعالى. وقال لمن نهاه عن ذلك: أتريد في آخر عمري أن تغشني في آخرتي؟ وأعرض عنه.

وبالجملة، هو آخر من انتهت إليه رياسة العلم بمصر، لم يبق بعده من أهل المذهب وغيرهم بمصر إلا طلبته وطلبة طلبته.

توفي -رحمه الله- في شعبان سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، مولده سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة. وكثر النفع به لطول عمره، وجميل مخبره، على طلبة المذاهب الأربعة في علوم المعقول.

(321) محمد بن حسن اللقاني

محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن اللقاني[1]، شمس الدين. كان -رضي الله [219] عنه- فقيها صالحا علامة محققا. ولد بلقانة قرية من قرى مصر وقت/ صلاة الجمعة عاشر المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وحفظ بها "القرآن" و"الشاطبية" و"الرسالة" ثم قدم القاهرة، فحفظ "مختصر خليل" و"الألفية"، ولازم في الفقه البرهان اللقاني، وجلس ببابه أيام قضائه، وأخذ عن السنهوري الفقه والعربية، وعن الجوجري[2] الأصول والعربية وغيرها.

وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر من ربيع الثاني سنة خمس وثلاثين وتسعمائة. ولم يخلف بعده مثله.

(أ) ساقط من ح. (ب) في م، ت: السلطنة. (ج) في ك: ما قال من. وفي س: ما قيل.

---

(1) ترجم له في: النيل: 325، التوشيح: 201، الكفاية: 424، الضوء اللامع: 227/7، درة الحجال: 152/2، لقط الفرائد: 292، أزهار البساتين: 184، شجرة النور: 152/2، معجم كحالة: 209/9.

(2) محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري القاهري، إمام عالم ومحدث، من أشياخ أحمد زروق، توفي 889هـ/1484م. (راجع: درة الحجال: 321/3، لقط الفرائد: 256، شذرات الذهب: 348/7).

عم نفعه في الفتوى، وغلب عليه الناس، وتزاحموا، وانفرد بإقراء "مختصر خليل"، وله تحريرات من طرره عليه، وذكر أنه كتب "حاشية ابن غازي"، فَوُجدَتْ موافقةً لما حرره، فأخفى متاعه. له مكاشفات عجيبة.

أخذ عن الشيخ زروق، وانتفع به وبعلمه وعمله ودوام خدمته، وحصل له به خير كثير. كان هو وأخوه الناصر من جملة العلماء العاملين، عليهما مدار المذهب بمصر، وهو أكبر سنا وأكثر فقها، له قدم راسخة في الكشف، اجتمع بعدة من أولياء مصر وغيرهم. وأخوه الناصر أكثر تحريرا وتحقيقا للعلوم العقلية، وزيادة النفع به لطول عمره واشتغاله ليلا ونهارا كما مرّ.

(322) محمد بن محمد الفيشي

محمد بن محمد محب الدين بن أحمد الفيشي[1] -بكسر الفاء، فتحتية، فشين معجمة، فياء- نسبة لبعض قرى مصر، من أعيان المالكية بمصر.

أخذ عن الناصر اللقاني والشمس التتائي والدميري[2] والشريف موسى الطخيخي[3] والزين البحيري[4] والأجهوري والفتح الوفائي والسراج العبادي[5] والجمال السالمي، وغيرهم.

ولد في رجب عام سبعة وتسعمائة. كان -رضي الله عنه- فقيها بارعا في علم الحديث، ذكيا سهلا لينا، ذا أحوال حسنة وكمال في الدين والخير والصلاح.

ومن أشياخه الشمس اللقاني، ومحمد بن عمر النشلي، وأحمد بن [النجار][6](أ)، والمسند الرُّحْلَة عبد العزيز الأزدي.

(أ) ك: الحجازي.

---

(1) ترجم له في: النيل: 340، الكفاية: 433، درة الحجال: 319، الإكليل: 326، شجرة النور: 281، الأعلام للزركلي: 59/7).

(2) انظر الترجمة رقم: 807.

(3) انظر الترجمة رقم: 498.

(4) فقيه صالح، أخذ عن جلال الدين بن عبد الرحمن بن قاسم، وسليمان البحيري، له شرح على المختصر. (انظر: النيل: 111، التوشيح: 91).

(5) عمر بن عبد الله العبادي المصري، فقيه، له شرح قواعد الزركشي، توفي 945هـ/1539م. (راجع: معجم كحالة: 294/7، شذرات: 269/8).

(6) أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي، إمام علامة ومتصوف، توفي بمصر سنة 949هـ/1542م. (راجع شذرات: 276/8).

(323) محمد بن سلامة البنوفري

محمد بن سلامة البنوفري[1] وبه عرف المصري. كان -رضي الله عنه- فقيها صالحا

[220] ورعا زاهدا، من أعيان فقهائها مع شهرة الديانة. قيل: يختم "مختصر خليل" إقراء في أربعة/ أشهر، ويرابط بالإسكندرية أربعة أشهر، ويحج في أربعة أشهر على الدوام.

وتوفي رحمه الله في حدود سنة ثمان وسبعين وتسعمائة.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أهل القرن الحادي عشر

(324) محمد بن يحيى القرافي

محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس المصري، عرف بالقاضي القرافي بدر الدين[2]، له علم وصلاح. أخذ عن الأجهوري، والتاجوري، والزين [الجيزي][أ][3]، وسمع الحديث عن الجمال يوسف بن الشيخ زكرياء، والنجم الغيطي، والصالح أبي عبد الله بن أبي الصفا البكري الحنفي.

ولي قضاء المالكية، وألف "عطاء الله الجليل على مختصر خليل"، و"القول المانوس على القاموس"، و"تعليق على أوائل ابن الحاجب"، و"ذيل الديباج"[4]، "شرح الموطإ"، و"شرح التهذيب"، بيَّن فيه المشهور وخصوصا ما في "التقييد" من الخلاف.

ولد في رمضان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة، وتوفي رحمه الله عام تسعة وألف.

(325) محمد بن أحمد التمنرتي

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المغافري السوسي التمنرتي الفيجي[5]

(أ) ت، ط: البحري. وفي م، ح: البحيري. والتصحيح من النيل.

---

(1) انظر: النيل: 340، شجرة النور: 281.

(2) ترجم له في: النيل: 342، مقدمة التوشيح: 7، نشر المثاني: 77/1، التقاط الدرر: 35، خلاصة الأثر: 258/4، الفكر السامي: 106/7، معجم كحالة: 108/12، الأعلام للزركلي: 59/7.

(3) زين بن أحمد بن موسى الجيزي، شيخ القرافي، أخذ عن اللقانيين، عالم متضلع في العربية، ثم صار مرجعا للمالكية بمصر في الإفتاء، توفي 979هـ/1571م. (انظر: النيل: 118، التوشيح: 101).

(4) سماه: "توشيح الديباج وحلية الابتهاج"، تحقيق وتقديم أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، 1983، بيروت.

(5) ترجم له في: الفوائد: 5، الصفوة: 133، المعسول: 324/3، إيليغ قديما وحديثا: 2 الهامش: 7، رجالات: 42.

وقبر جده الثاني [مزارة مشهورة بمقبرة سلفه ببلدة فائجة تمنرت[1] مقر جدوده، وهي قاعدة بلاد جزولة][أ] ومنها كان الفقيه الصالح سيدي عبد الله بن ياسين الجزولي صاحب لمتونة، ووتد دولتهم، ومؤسس ملكهم بالمغرب.

وكان صاحب الترجمة رجلا صالحا دينا خيرا، متعبدا ورعا زاهدا في الدنيا، معرضا عن أهلها طول عمره، ذا دين متين ويقين وصبر، وذا كرم نفس، وقلب صميم، وأخلاق حميدة، وسيرة حسنة. قال ولده أبو زيد في "فوائده": أخبرني أنه رأى نفسه في صورة جارية [ضعيفة][ب] وهي تشكو ما تلقى منه، وكان يجاهدها في العبادات، قال: فقلت لها: حسبكِ ما تَرَيْنَ، وارْضَيْ بقسمة الله.

وأخبرني أيضا أنه رأى في منامه جميع أولياء قطره الموتى، وسماهم واحدا واحدا، فقدموه للصلاة بهم، فصلى بهم بسورة ﴿وَالضُّحَى﴾[2] وسورة أخرى. قال: ثم رأيتهم
[221] مرة أخرى وبي فاقة، فناولني منهم سيدي أبو العباس سيدي أحمد بن جعفر السبتي/ درهما، فقال لي: يقولون لك خذ هذا وارتفق به، فلم أهتم بعده بشأن الرزق.

وكان -رضي الله عنه- كثير الزيارة للأولياء، ولقي منهم كثيرا من أرباب المقامات والمجاهدات. وغاب مرة غيبة طويلة، فقحط المطر وعدم الزرع، فعمد بعض صغارنا إلى بيت التبن فجعل يستخرج منه ما قضت العادة أنه لا يوجد مع التبن بعد ذروه، فكنا نختلف إليه ونأخذ منه ما يكفينا من القوت كل يوم حتى قدم، فأخبرناه فقال: الحمد لله الذي أحسن فيكم الخلافة.

وكان رأى قبل ولادتي أن الخضر عليه السلام ناوله سيفا مسلولا يرى أني هو، ثم لما رحلت لطلب العلم بتردنت قاعدة سوس، جعل هاتف يهتف به: تدارك ولدك ورده إليك من المدينة، وإلا هلك، فلم يزل به حتى أتاني، فقلت له: ارجع فإنه شيطان، ولا يعاودك إذا عرفت الآن أنه هو، فرجع، فكان الأمر كذلك، فقال: الحمد لله الذي وفقك وأنت صغير لفهم كيده. وكان ينشد كثيرا في الرضا والتسليم:

(أ) وقع في جميع النسخ اضطراب في المعنى، واعتمدنا على ما جاء في الفوائد التي نقلت منها الترجمة.
(ب) في م، س: صبية. وفي الفوائد: طيبة.

(1) تعني الحد الفاصل، وهي عبارة عن منخفض كبير يمتد من جبال باني إلى سفوح الأطلس الصغير الجنوبي، ومن قراها: أقا إيغان، أقا إيكرن، تيزكـموضين، وهي ممر رئيسي للاتصال بين الجنوب الغربي ومنطقة درعة.
(2) السورة 93 من المصحف.

قَضَـــاؤُكَ مَحْتُـــومٌ وَأَمْـــرُكَ نَافِـــذٌ وَمَـا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ لَـهُ رَدُّ[1]

وكان كثير الأوراد والأدعية المأثورة، يدعو بها قريبا من مثل المفصّل، وقال: إنما حفظها بالسماع من المشايخ.

وكان يقول: كن فقيها وفقيرا ولا تكن أحدهما قط، فإن السلامة في الجمع بينهما من صفات الفقهاء الذَّميمة التي منها حب الدنيا رأس كل خطيئة، ومن مذموم صفات الفقراء التي منها الدعوة رأس كل ضلالة واستدراج، ثم عض بالنواجذ على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، واعتزل الناس ما أمكنك فإني سمعت شيخنا الولي الرباني سيدي أحمد بن موسى -رضي الله عنه- قبل مرضه ناوله قرصة خبز، وقال له: انطلق فقصها عليه، ففهم قرب أجله.

توفي رحمه الله شهيدا بالطاعون[2] الواقع بالمغرب بعد ألف وخمسة أعوام، عند غروب الشمس يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وألف، ودفن بالمقبرة الجديدة[3] بتردنت.

(326) محمد بن أحمد ابن الوقاد

[222] محمد بن أحمد/ بن محمد التلمساني، عرف بابن الوقاد[4]، نزيل تردنت قاعدة سوس الأقصى بعد أن حصل العلوم بأنواعها وفنونها، فولي بها القضاء والخطابة. ثم وجهه السلطان إلى سجلماسة قاضيا وخطيبا، فأقام بها مدة، ولقي بها الفقيه الصالح سيدي عبد الرحمن من لا يخاف، والفقيه سيدي عبد العزيز بن سيدي إبراهيم بن هلال. ثم نقل لمكناسة الزيتون فقضى بها وخطب، ثم خطب بجامع الأندلس بفاس، ثم ورد لتردنت وقدم للفتوى والإمامة والخطابة بالجامع الكبير.

وكان له -رضي الله عنه- وجاهة ومهابة عند الخاصة والعامة، وهو أول من قرأ بها "الجامع الصحيح" للبخاري قراءة ضبط وإتقان، وأول من خطب فيها ببراعة اللسان

---

(1) من الطويل.

(2) وقع هذا الوباء ما بين 1006هـ/1597م و1016هـ/1607م، وقد خلف آثارا سلبية على الاقتصاد والسكان. (انظر: النزهة: 188، الاستقصا: 187).

(3) يجهل مكانها بتارودانت، ولا يستبعد أن تقع في "الربع" أحد أحواز المدينة، على عكس المقبرة القديمة الموجودة بباب الخميس.

(4) ترجم له كذلك في: الفوائد: 13-15، وفيات الرسموكي: 42، الصفوة: 93، البشارة: 48، الإتحاف: 4/36-38، الحركة الفكرية: 412، رجالات: 52.

والفصاحة والمواعظ، وترده الفتاوي من الآفاق فيحسن [التوقيع][أ] عليها، قائما على "مختصر الفروع" لابن الحاجب، و"الشامل" للعلامة بهرام.

وكان عارفا بالمذاهب، مقيما على التدريس للفقه والتفسير والحديث بالاعتناء التام، صابرا على الطلبة، لين الجانب متواضعا، ثمال اليتامى والأرامل والمساكين والضعفاء والغرباء، لا يلتفت للدنيا، لا يستقر بيده شيء منها، معظما في القلوب، معتقدا عند الملوك، مهيبا ورعا، عابدا صالحا.

وأول من أحيا ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم [بهذه الحاضرة، يجمع الناس في منزله لقراءة قصائد مدحه صلى الله عليه وسلم][ب]، وينفق في ذلك نفقة عظيمة، وله صبابة ورقة وشوق في ذلك المعنى، ومحبة عظيمة في النبي صلى الله عليه وسلم.

قال صاحب "الفوائد": لازمته عشر سنين، وسمعت عنه "صحيح البخاري" مرارا عديدة. وقرأت عليه "رسالة أبي محمد"، و"مختصر خليل"، و"الشامل" لبهرام إلى قرب نصفه قراءة بحث وتحقيق، وحضرت عنده "مختصر ابن الحاجب الفرعي"، و"عقائد السنوسي"، والتفسير والعربية، وكان حسن العبارة.

ويحكي عن السلطان المنصور، يقول: ليس عندنا بالمغرب أخطب منه، إلا أن الله
[223] اختاره لحضرة تردنت وإن لم تكن كرسي الخلافة. وكان ينشئ الخطب/ البديعة عند كل حادث، وكثيرا ما يتمثل في التحذير من الملوك وأرباب الدنيا بقول القائل:

كُلِ التُّرَاب وَلاَ تَعْمَلْ لَهُمْ عَمَلاَ ... فَالشَّرُّ أَجْمَعُهُ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ[1]

وكان -رضي الله عنه- من أولياء الله العارفين، ولما قربت وفاته خطب خطبة بليغة ودّع فيها، ونعى فيها نفسه، ودعا، ومن جملة دعائه فيها: اللهم أسعدنا بلقائك، وطيبنا للموت، واجعل فيه راحتنا.

وذكر من [مآل نفسه][ج] ونسق به قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[2]، وأكثر فيها من البكاء خلاف عادته.

وكانت امرأة من الصالحات من جيرانه قد رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منامها، فقال لها: أقرئي السلام للشيخ التلمساني، قرب مرض وفاته.

(أ) م، س، ن: الترقيق. (ب) ساقط من ت. (ج) م، س، ك: حال نفسه.

(1) من البسيط.
(2) يوسف: 88.

وهـذا نظـير مـا يحكـى أن أبـا الحسـن القابسـي[1] جاءتـه امـرأة في حلقـة تدريسـه، [فسارَّته][أ]، فقطع المجلس فدخـل، و لم يمـض إلا قليـل فمـات، ثـم سئلت المـرأة فقـالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: أقرئي السلام أبا الحسن، فأخبرته به، فرأى منها حضور أجله.

توفي رحمه الله ليلة الخميس لعشر خلون من ربيع الثاني سنة إحدى وألف بـتردنت، ودفن في قبلة الجامع الكبير، وهو أول مدفون فيه.

وأخبر بعض الفقهاء عن رجل من أهل الخير والصلاح، كـان يـرى النبي صلـى الله عليه وسلم يقظة أنه قال: لقيت يوما رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم بـبـاب مـن أبـواب تردنـت، فقلـت لـه: يـا رسـول الله أيـن تريـد؟ فقـال: أريـد داري، فقلـت لـه: أيـن دارك بتردنت؟ قال: دار الشيخ التلمساني هي داري بتردنت.

وأخبرت امرأة من الصالحات أنها رأت النبي صلى الله عليـه وسـلم في نومهـا دخـل تردنت من باب الخميس[2] وهو راكب على دابته، وصفتها بصفة الْبُرَاق، وبين كتفيه مثل
[224] دائرة القمر، قالت: فقلت للناس: مَن هذا؟ قالوا لي:/ هذا رسول الله صلى الله عليه وسـلم ذهب لدار سيدي محمد التلمساني الذي يصنع له وليمة كل سنة، فتبعته حتى دخـل داره، فتلقاه سيدي محمد، وأخذ بركابه حتى نزل، ونصب لـه كرسيا في صحـن داره، فجلـس عليه، و لم يقربه إلا هو ورجل آخر وامرأة سَمَّتْهما من أهل البلد، قالت: فانتبهت مرعوبـة [مما رأيت][ب].

وأخبرني الأستاذ سيدي محمد بن إبراهيم التامري[3]، وكان من الفضلاء، أنـه بينمـا هو يقرأ ورده من "القرآن" بعد العشـاء إذ أخذتـه نعسـة؛ قـال: فرأيـت الشيخ في أحسـن حال، فقلت له: ما فعل الله بك إذ أقبلت عليه؟ فقال لي: ضحك، ضحك، فقلـت لـه: بم يُتَقرب إلى الله عندكم؟ فقال: بقراءة "القرآن"، فنحن ما وجدنا إلا بركاته.

(أ) في الفوائد: فأسرَّته. (ب) ساقط من ت.

---

(1) علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي، من كبار حفاظ الحديث وشيخ المالكية بإفريقية، تـوفي 403هـ/1013م. (راجع: وفيات الأعيان: 109/3، شذرات الذهب: 168/3).
(2) يقع في الشمال الشرقي من المدينة، وهو مواجه للأطلس الكبير.
(3) أستاذ فاضل، وهو ممن اعتمد عليهم صاحب الفوائد في تدوين أخبار ابن الوقاد، ولعله ينتسب إلى أيت تامرا، وتوجد بقبيلة رسموكة وحاحة.

وأخبرني ولده الفقيه أبو زيد أنه رآه، فقال له: أما رأيت شيئا مما كنت تخافه؟ فقال له: ما رأيت شيئا، والحمد لله. ورآه مرة أخرى فقال له: أكنت في الجنة؟ فقال: لا، فقال له: وأين كانت روحك؟ فقال: حيث كانت أرواح السعداء.

ورآه بعض الإخوان من أهل الصدق يتبختر على وادي الكوثر، ومعه رجل لا يرى مثله، قال: فقلت له: من هذا الذي معك؟ فقال لي: رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت له: وبم نلت هذا؟ فقال: بالعلم.

وقال بعض الفقهاء الفضلاء: بينما أنا أقرأ في "بحر الدموع" لابن الجوزي ليلا في مسجد حومتي، إذ غلبتني سنة، فقال لي قائل: إن الله غفر لجميع أهل دار سيدي محمد التلمساني وكل من دخلها ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فانتبهت، وتعوذت بالله من الشيطان، فقلت في نفسي: حتى فلان وفلان من بنيه، وسماه باسمه، وكان مسرفا، ثم نمت. فعاودني القائل فقال لي: حتى فلان، وسماه باسمه، وقال لي: اذهب وأخبرهم بذلك.

أخذ عن الفقيه الإمام الجامع الحافل الخطيب أبي عبد الله محمد بن الإمام محمد بن عبد الله بن جليل التنسي، قرأ عليه "صحيح البخاري" ست عشرة مرة قراءة ضبط وإتقان
[225] قبل [مقدمه][أ] من تلمسان، والعلامة/ محمد بن هبة الله شقرون، والفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن جلال التلمساني. ولي القضاء بتلمسان ثم بفاس والفتوى والخطابة. وكان ثَبْتًا ثِقَة، كامل المروءة، ثم قدم سوس صحبة السلطان أبي عبد الله، وأخذ عنه فقهاؤها، وتقدم بعض طلبة جزولة للقراءة عليه، وبدأ يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على محمد وآله، فقال له منكرا عليه: هو قرينك تأكل معه في الصفحة؟ قل: صلى الله على سيدنا محمد وآله. ثم رجع لفاس واستقر بها إلى أن توفي في رمضان سنة إحدى وثمانين وتسعمائة.

وعن الفقيه العلامة المحقق المتفنن أبي عبد الله اليسيتني فقيه فاس وعالمها، لقيه حين قدم فاسا، وأخذ عنه وانتفع به، وتوفي في سادس محرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة.

وعن الشيخ الإمام الفقيه الصوفي أبي العباس أحمد بن محمد أذفال الدرعي، وعن الشيخ الكامل القطب الكبير أبي العباس سيدي أحمد بن موسى الجزولي، وعن الولي الصالح الرباني سيدي سعيد بن أبي بكر الرجراجي[1]، نزيل مكناسة الزيتون، وعن الولي

(أ) كـ وس: منصرفه.

(1) سعيد بن أبي بكر المشترائي، انظر الترجمة رقم: 754.

الصالح سيدي عبد الله بن حسين صاحب تامصلحت، وغيرهم.

(327) محمد بن يوسف الترغي

محمد بن يوسف الترغي الفاسي[1] مولدا، المراكشي دارا. كان -رضي الله عنه- أستاذا جليلا، وعالما كبيرا، ماهرا باهرا في علوم القرآن والتفسير، تشد إليه الرحال من كل جهة لأخذ علوم القرآن طول عمره، وعنه انتشرت في البلاد المغربية القراءة بسائر طرقها.

وقال ثقة من تلامذته: كان الجن تأتي داره، تصطف على قرمودها في صورة الثعابين لتسمع قراءته وتجويده للطلب في دهليز، وإنه كان أولا يحض الأشراف وذوي الجاه[2]، ويعرض عن الضعفة، فأصيب بالعمى فرأى أنه [بلي][أ] من قبل ذلك، فتاب
[226] وأقبل بالجد والحزم، وشد مئزره باعتناء ورغبة على/ تعليم الكل وتعميم النفع بالهمة العالية، فرد الله عليه بصره وعافاه.

وشمر على الجهاد حتى توفي شهيدا بالطاعون رحمه الله سنة أربع عشرة وألف[3] بمراكش. رئي في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي ولكل من مات يوم موتي حتى [عجوز رجل مكاس][ب] كان على المكس بمراكش، فبحث عنه فوجد مات يوم موته، وما ذلك إلا لِمَا رُوِيَ أنّ "القرآن" شافع مشفّع[4].

أخذ عن سيدي رضوان الفاسي، والإمام الخروبي الطرابلسي، وأبي القاسم بن إبراهيم، وغيرهم.

(328) محمد بن علي الجزولي

محمد بن علي الجزولي الكفيف[5] كان -رضي الله عنه- حسن النية في التعليم، صادقا في التعلم والطلب والعمل، حريصا على الإقراء والإرشاد. أخذ عن الشيخ محمد بن

(أ) م، ع: أوتي. (ب) في جميع النسخ: عزوز المكاسي. والتصحيح من الصفوة.

---

(1) نسبة إلى بني ترغة من قبائل الريف، ترجم له في: الفوائد: 29، التقاط الدرر: 35، الإكليل: 304، درة الحجال: 164/2، الصفوة: 130، الإعلام بمن غبر: 377، البشارة: 48، الحركة الفكرية: 380.

(2) حيث كان معلما ومؤدبا لأبناء ملوك السعديين. (انظر الإعلام: 192/5).

(3) أرخ كل من القادري والمراكشي لتاريخ وفاته بسنة 1009هـ/1601م.

(4) لعله تلميح إلى الحديث: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه». (انظر معجم ونسنك: 153/3).

(5) ترجم له أيضا في: الفوائد: 49، الصفوة: 134، الإعلام للمراكشي: 226/4، الحركة الفكرية: 562/2.

يوسف الترغي المدفون قبله. وقال: كنت أختلف إليه سنة كاملة في القـراءة عليـه، فيردني ويدفعني عنه، وربما خرج ووجدني ببابه، فيقول: يا أعمـى، مـا زلـت لم تقنـط! فيطردنـي حتى مضت سنة وأنا ملازم لبابه.

ولما أراد الله أن يفتح علي جئته يوما في مطر وبرد شديد وطين ووحل، وقد تلونـت به، فقعدت ببابه، فلما رآني على تلك الحال رحمني وأدخلني، وبكى بكاء شديدا، ثم قـال لي: اقرأ، فقرأت عليه بالسبع، ثم أذن لي في التصدير للتجويد، وكتب لي الإجازة.

توفي رحمه الله سنة تسع وألف، ودفن بزاوية سيدي سعيد بن عبد المنعم[1]، وقبره يزار.

(329) محمد بن محمد البعقيلي

محمد بن محمد بن عمر البعقيلي الجزولي[2]، الفقيه الخطيـب، خطـب بجـامع القصبـة بتردنت. وكان –رضي الله عنه– فاضلا ورعا، ذا مروءة وسمت، وسيرة حسنة ووقار.

قال في "الفوائد": وهو أول من نزلت عليه مقدمي لتردنت، وقرأت عليـه مقدمـات علم النحو والعقائد، وعلم الإعراب والتصريف، وفتـح الله علي بـاب الطلـب علـى يـده، ورأيت منه ما يدل على أنه من أهل المكاشفات.

توفي رحمه الله شهيدا بالطاعون سنة ست وألف.

(330) محمد بن أحمد الصباغ العقيلي

[227] محمد بن أحمد، عرف بالصباغ(أ)/ الأصل، نشأ بفاس فأخذ بها عن أبي العباس أحمد بن القاضي وابن عمه، وغيرهما من طبقتهما.

كان –رضي الله عنه– فقيها جليلا، متفننا بارعا في علوم الحديث والحساب والهيئـة والفرائض، متقدما في ذلك، وأخذها عنه خلق كثير. شرح "منية ابن غازي" شرحا حسـنا سماه: "البغية في شرح المنية"، وله "اليواقيت في الحساب والفرائـض والمواقيـت"، و"كشـف قناع الالتباس عن بعض ما تضمنته بدع مدينـة فـاس"، شـرح "الروضـة"، اختصـر "شـرح المنجور على المنهاج"، وله غير ذلك.

توفي رحمه الله عام ستة وسبعين وألف عن ست وثمانين سنة[3]، ودفن بفاس.

(أ) في جميع النسخ، والتصحيح من الصفوة.

(1) تقع بإيداوبوزيا، قبيلة حاحا.

(2) ترجم له في: البشارة: 31، المعسول: 155/8، الحركة الفكرية: 410، رجالات: 31.

(3) دفين عـين إصليتن بفـاس، ترجـم لـه كذلـك في: النجـم الثـاقب: 83ب، نشـر المثـاني: 156/2، الصفوة: 145، شجرة النور: 310، الأعلام للزركلي: 12/6.

(331) محمد بن يوسف التملي

محمد بن يوسف التملي السوسي[1] أصلا، المراكشي دارا ومنشأ. كان -رضي الله عنه- شيخا معظما، محترفا نبيها، ماهرا في فن القراءات، مقدما مشهودا متقنا.

أخذ بفاس عن سيدي الحسن الدراوي[2]، وأبي عبد الله الترغي المتقدم آنفا، والشيخ محمد الصغير المستغانمي، وغيرهم. وممن أخذ عنه أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي، وعبد العزيز الزياتي[3]، وهو مذكور في فهارسهم مشهور.

توفي رحمه الله بمراكش سنة ثمان وأربعين وألف.

(332) محمد بن علي الهوزالي

محمد بن علي الهوزالي[4]، الفقيه الأديب اللغوي، عرف بالنابغة في عصره. كان رحمه الله [ترياقا نزيها][أ] ظريفا، مشاركا في الفنون، بارعا في العربية والأدب، شاعر الدولة المنصورية بسوس. ولي القضاء زمانا فحمدت سيرته، وأنفذ الحق وغَيّر المنكر، ثم ولي الفتوى.

قال في "الفوائد": قرأت عليه "صحيح البخاري"، وأسأله عن غريبه ونُكَتِ حديثه، فيجيب بما يروي الْغَليل، ويشفي الْعَليل، وله خبرة بأيام العرب وأخبارها.

توفي رحمه الله بمراكش وافدا على أبي فارس[5] الأبر بعد وفاة المنصور في شعبان سنة اثنتي عشرة وألف.

(333) محمد بن مبارك التييوتي

محمد بن مبارك التييوتي السوسي[6]، نزيل تردنت. له مشاركة في عدة فنون من فقه وعربية وكلام ومنطق وحساب وفرائض وأصول وحديث وقراءات، في سهولة

(أ) ساقط من ك.

(1) انظر مصادر ترجمته في الحركة الفكرية: 382 الهامش: 51.

(2) الحسن بن أحمد الدرعي، ويعرف بالدراوي، درس بالزاوية الدلائية زمن أبي بكر الدلائي، توفي بفاس 1009هـ/1600م. (راجع: الإكليل: 208، الزاوية الدلائية: 94، الحركة الفكرية: 503).

(3) انظر الترجمة رقم: 668.

(4) ترجم له في: درة الحجال: 333/2، النزهة: 75، الإعلام للمراكشي: 182/5، الحركة الفكرية: 408، رجالات: 48.

(5) خليفة المنصور على مراكش، قاد تمردا ضد أخيه زيدان سنة 1012هـ/1604م، قتل خنقا من قبل ابن أخيه عبد الله سنة 1016هـ/1607م. (انظر الاستقصا: 4/6).

(6) نسبة إلى بلدة تييوت قرب تارودانت. (انظر ترجمته أيضا في: رجالات: 51، الحركة الفكرية: 573).

أخلاق وتواضع وورع.

[228] قال في "الفوائد": لازمت مجلسه في ذلك مدة مديدة، انتفعت به،/ وكذلك كثير من الطلبة، انتفاعا ظاهرا. وكان الفتح والبركة على يده مشهورا، وكثيرا ما يقول ويحكي عن بعض أشياخه: إذا متنا كنتم علماء وقتكم على ما كنتم.

توفي رحمه الله في شعبان سنة خمس عشرة وألف.

(334) محمد بن عبد الله التمنرتي

محمد بن عبد الله بن عيسى بن موسى الجزولي التمنرتي[1]، قال صاحب "الفوائد": كان رجلا صالحا، قوالا للحق وعاظا، رويت عنه الحديث المسلسل بالأولية[2]، وحديث المصافحة بسند عال[3]، وحديث الضيافة، وأثر السبحة.

توفي رحمه الله ببلده تمنرت في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وألف.

(335) محمد بن أحمد الضرير التمنرتي

محمد بن أحمد بن عبد الكريم الضرير التمنرتي[4] كان -رضي الله عنه- [شيخا صالحا][أ]، عالما عاملا، مباركا. قال في "الفوائد": سمعت منه مواعظ وحكما، وحصلت لي منه أدعية صالحة.

توفي في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وألف ببلد تمنرت، وزرته في مرض وفاته، وقددهم عليه الإغماء.

وكان صادق الحال حسنه مع طول مرضه، كما زرت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المذكور قبله في مرض موته، ووجدته صحيح العقل طيب الحالة، ودعوا لي بدعوات صالحة رجوت قبولها، فانصرفت عنهما. وبلغني موتهما في رجوعي لمدينة تردنت في الشهر المذكور، رحمهما الله تعالى ورضي عنهما. وكان أخذ عن فقهاء بلده.

(أ) ساقط من ح.

(1) ترجم له في: الحركة الفكرية: 620، رجالات: 42.

(2) عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحدا بعد واحد على صفة أو حالة واحدة. (انظر علوم الحديث ومصطلحه: 249).

(3) الإسناد العالي هو الذي قل عدد رجاله مع الاتصال، إذ كلما قل عدد الوسطاء بين الراوي والنبي صلى الله عليه وسلم في الحديث، تحقق القرب منه. (راجع: صبحي الصالح: المرجع السابق: 236).

(4) ترجم له كذلك في رجالات: 42.

(336) محمد بن أحمد الرسموكي

محمد بن أحمد الرسموكي[1] قال في "الفوائد": شيخنا الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الرسموكي، أخذ عن فقهاء مراكش، ولما رجع منه لزم التدريس بجامع [عنق تسكدلت][أ][2] بتمنرت قريبا من عشرين سنة، وتخرج عليه كثير من الطلبة. وكنت أحضر درسه في الفقه والعربية والحساب والعقائد والتصريف متى وردت بلد السلف هنالك، وهو عالم عزيز مثله في البادية.

توفي -فيما أظن- قرب العشرين وألف.

(337) محمد بن عثمان التمنرتي

محمد بن عثمان التمنرتي[3]، أزهد أهل زمانه؛ قال صاحب "الفوائد" فيه: شيخنا الولي الزاهد المتجرد، أبو عبد الله بن عثمان بن إبراهيم الجزولي التمنرتي، أزهد أهل زمانه وأورعهم.

[229] كان -رضي الله عنه- من العباد المجتهدين،/ ومن الأفراد المنقطعين، أخبرني أنه [خدم شيخه][ب] وهو صبي، إلى أن مات شيخه وهو في تربيته، وبقي بعده عليها مجتهدا في العبادات، متجردا طول عمره. وكان شيخه الفقيه الكبير والإمام الجليل سيدي مَحمد بن إبراهيم التمنرتي أوصى له بوصية تجري له من ماله، فردها على ورثته.

وكان -رضي الله عنه- وعاظا نصوحا شفوقا إذا هذب. أخذ الحكم من مشكاة النبوة بيده، وإذا أدب بذل النصح من صفاء وُدّه، وكثيرا ما كنت أسمعه إذا حدث [بأعجوبة][ج] يقول: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[4]، و﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[5]

وكان -رضي الله عنه- يعظم الملوك وأعوانهم، ويحض على طاعتهم، وهو الذي

(أ) ك، ن: عنق تمحدت. (ب) ت، س: قدم لشيخه. (ج) ساقط من ح.

(1) اشتهر بـ: واخو، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 42، البشارة: 26، الإعلام للمراكشي: 221/5، رجالات: 36، الحركة الفكرية: 620.

(2) لعلها تِيسِلْكِيتْ بتمنارت قرب أكرض.

(3) راجع ترجمته كذلك في: مناقب البعقيلي: 27، وفيات الرسموكي: 43، الصفوة: 87، البشارة: 38، رجالات: 42.

(4) النجم: 17.

(5) النجم: 11.

أرشدني لتعاهد مراسم السلف هنالك، وقال: إن لها عليك حقا. وأوصاني بأربع: اصبر في حقك، وأدِّ حق غيرك، وكف أذاك، وتَحَمَّل أذى غيرك. وعليك بهذا الدعاء:

اللهم استرني، اللهم اعصمني، اللهم انصرني، اللهم سخر لي كل شيء، ربِّ نجني وأهلي ومن معي من المؤمنين، اللهم دمر عني الظالمين تدميرا شديدا كما دمرت أصحاب الفيل عن مكة، اللهم لا تسلط عليَّ جبارا عنيدا، ولا شيطانا مريدا، ولا إنسانا حسودا، ولا ضعيفا من خلقك ولا شديدا ولا بارا ولا فاجرا ولا عتيدا ولا عنيدا، اللهم ارحم المؤمنين والمؤمنات الأولين منهم والآخرين. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيئين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فكنت أدعو به وأخوض بلاد الفتن، وأنا يومئذ في البادية[2]، فلم يصبني مكروه، والفتن تموج، والأهوال والأشرار في كل بلد تستعر وتهيج لموت السلطان المنصور، واضطربت الأرض بأهلها يتقلبون عليها تقلب الرغيف، وعم الخوف السهل والوعر، واتقدت نيران الاختلاف والشقاق بين الإخوان والجيران، وتحاربوا وتحاقدوا وتحاسدوا في الأقطار والبلدان، وتقطعت السبل، وانسدت الطرق، وانتشرت الفتن، وثار الشر في كل
[230] وجه، وطار شرره في كل ناحية، فشاع العطب وفشا، واختفى الحق واغتشى، وغلب/ الباطل واستولى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وتوفي رحمه الله سنة ست عشرة وألف عن سن عالية. وكراماته وبركاته مشهورة. وله جولة طويلة في أولياء الأقطار.

(338) محمد بن مسعود الهنظيفي

محمد بن مسعود، قال صاحب "الفوائد" فيه: شيخنا الولي الزاهد المكاشف أبو عبد الله محمد بن مسعود الهنظيفي السوسي، عرف بأكربان[3] وكان رضي الله عنه [من أهل الجذب والأحوال الصادقة، والخدمة والهمة العالية الصافية.

---

(1) سورة الصافات، الآيات: 180-182.

(2) غادر التمنارتي تارودانت مرارا، وكان ذلك أولا نتيجة للمضايقات التي تعرض لها من قبل والي القصبة، أو أثناء مقامه بجبل درن عند شيخه يحيى الحاحي، كما رابط سنة 1010هـ/1601م بحصن المنكب (أكادير إيغير) لمراقبة البحر. (انظر الفوائد: 60، 144، 166).

(3) نسبة إلى أيْتْ كَرْبَانْ قبيلة إِيدَاوْنْضِيفْ، ترجم له في: مناقب البعقيلي: 33، وفيات الرسموكي: 44، البشارة: 50، المعسول: 16/66، رجالات: 48.

وكان -رضي الله عنه-][أ] يمشي حافيا، خرج يوما من مدينة تردنت مع بعض أهله، فجعل يلتفت في الغابة، ويقول: هذه السدرة تصلح للسكنى، وهذه الهرجانة، وهذه الزبوجة، ونحو ذلك، والذين معه لم يفهموا إشارته، ثم نزل الوباء بعد ذلك بنحو ثلاثة أعوام، فخرج الناس من المدينة بأولادهم، وسكنوا تحت أشجار تلك الغابة.

ودخل عليه الأمير محمد بن موسى بن أبي بكر الجزولي وهو عامل السلطان يجبي خراج جبال سوس، فقال له الشيخ: أتعرف معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] أعندك تفسيره؟ فقال له: لا، فقال: لكن أنا هو عندي، فقام مسرعا، فأتى ببطاقة طويلة فألقاها إليه فقرأها، ورأى أنه نبهه على العدل والرفق بالرعية.

ويحكى عن أزهد الناس وأجولهم في الدنيا أبي عبد الله محمد بن عثمان التمنرتي المتقدم آنفا، أنه كان يقول: دعا بعض المشارقة طائفة من حجاج المغرب، فقدم طعاما فيه لحم مذكى وغير مذكى، وقصْده ابتلاؤهم واختبارهم، فبينما هم [يتهيأون][ب] للأكل إذ سقط بينهم سيدي محمد بن مسعود صاحب الترجمة، فقال لهم: على رسلكم، فكنف طرفه في خنيفته بسرعة، فجعل يعزل المذكى من غيره، فقال: كلوا هذا يرحمكم الله، واتركوا هذا! فلما رأى المشارقة ذلك عرفوا لهم فضلهم ومكانتهم واعتقدوا بهم.

ومن كراماته -رضي الله عنه- أنه ترده المائة [والمائتان][ج] فيطعمهم جميعا طعاما مأدوما حتى يشبعوا، وليس في بيته من يقوم بعلاج ذلك إلا هو وعجوزه.

[231] وكان -رضي الله عنه- يتولى مهنته، ويرعى غنمه، ويؤذن/ خلفها في أوقات الصلاة. وكان بعض المشايخ ممن لقيه يسميه: رقيب أهل الله؛ لكثرة ما يشير للأمور [الغيبية][د] وكراماته كثيرة.

توفي رحمه الله سنة اثنتي عشرة وألف.

(339) محمد بن إبراهيم التمنرتي الحفيد

محمد بن إبراهيم بن مَحمد بن إبراهيم بن عمر[2]، حفيد الشيخ، فقيه جزولة التمنرتي.

(أ) ساقط من س. (ب) س: يتمهلون. (ج) م، ت، ع: المئون. (د) ك: الغائبة.

(1) الجاثية: 29.
(2) ستكرر ترجمته عند الرقم: 445، ترجم له في: مناقب البعقيلي: 27، المعسول: 52/7، رجالات: 47، الحركة الفكرية: 619.

كان –رضي الله عنه– عالما عاملا فاضلا، ورعا هينا لينا، سليم الصدر، قائما بوظائف الدين، محبا للمساكين وأهل الله، ناصحا لعباد الله. وهو الذي أصلح قنطرة جده بوادي ألغاس حين هدمها السيل، جزاه الله خيرا.

توفي رحمه الله ليلة الجمعة المباركة الثامنة لذي القعدة عام أربعة وألف أو اثنتين وألف. أخذ رحمه الله عن جده وأبيه، وعن أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي.

(340) محمد بن يدير التغللي

محمد بن يدير التغللي[1]. كان –رضي الله عنه– من تلامذة القطب الكامل سيدي أحمد بن موسى، له قدم راسخة ومحبة صادقة، وخدمة للأكابر والأفاضل، من أولياء الله تعالى. وكان ملجأ للناس، فظهرت بركته في البلاد، وكان دأبه إطفاء نيران الثائرات بين الناس، ومناقبه وفضائله معروفة مشهورة.

توفي رحمه الله في آخر شوال سنة اثنتي عشرة وألف.

(341) محمد بن علي السملالي

محمد بن علي السملالي[2]، والد المرابطة الصالحة تعزى بنت محمد[3] كان –رضي الله عنه– رجلا صالحا فاضلا دينا خيرا، محبا للأولياء، ومصاحبا لهم ومعينا، له قدم في ذلك.

(342) محمد بن داود الترسواطي

محمد بن داود بن الحسن الترسواطي اللكوسي[4]، بلدينا وعمنا أخو جدنا الأعلى.

كان –رضي الله عنه– من أكابر الأولياء المتقين، وأحد أفراد الصلحاء العارفين، له مجاهدات وعبادات صادقة بخلوته التي بناها بإزاء المسجد، ومازالت محترمة. وله أصحاب صلحاء رباهم فضلاء، منهم سيدي محمد بن أحمد عُرف بالفقير ابن عمه، وسيدي محمد بن

---

(1) نسبة إلى قرية تاغلولو بقبيلة إيحاض، ترجم له كذلك في: مناقب البعقيلي: 17، وفيات الرسموكي: 49، رجالات: 54.

(2) يلقب أيضا بالوكـالحـي، وهو من ذرية وجاج بن زلو، توفي أوائل القرن الحادي عشر، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 22، البشارة: 21، المعسول: 51/11، رجالات: 54.

(3) ولية صالحة ذات شهرة فائقة، أورد صاحب البشارة بعضا من أخبارها وكراماتها، توفيت 1059هـ/1649م. (راجع: البشارة: 21، مناقب البعقيلي: 21، المعسول: 51/11، رجالات: 54).

(4) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 51، المعسول: 5/3، 299/11، رجالات: 25.

عبد الله السملالي[1] المدفون معه.

ومن كراماته -رضي الله عنه- ما فشا وجرى على ألسنة أهل بلده. ويحكى أن طائفة
[232] كثيرة من فقراء سيدي داود الدادسي وأصحابه وردوا عليه، وخرج من خلوته للقائهم، فلما/ دخلوا المسجد وضاق عليهم لكثرتهم، قال لهم: قوموا رحمكم الله، فقاموا، ثم قال لهم: اجلسوا رحمكم الله، فجلسوا، فوسعهم المسجد وتفسحوا في المسجد لمن أراد الجلوس معهم.

وكان -رضي الله عنه- زاهدا متجردا للعبادات في خلوته في ذلك الوقت، وقد قحط الناس، فقال لصاحبه وتلميذه سيدي محمد بن أحمد المذكور آنفا: أعندكم شيء؟ فقال له: ما وجد اليوم إلا زبيبات وثمرات ونويات مقدار مد، فقال له: آت به، فأتاه به، فنشره للقوم فوسعهم شبعا.

وتوسيع المكان الضيق والوقت وامتدادهما معلوم مشهور من كراماتهم، وفي ذكر ما وقع لهم من ذلك تطويل. ثم لما جلسوا للذكر وحضروا، وذكروا الله ونشطوا ووجدوا، رأى تلميذه ابن عمه المذكور أنوار أهل البلد أصفى وأبهى من أنوار الأضياف، فقال في نفسه: سبحان الله، ما بال أنوار هؤلاء أصفى من أنوار أولئك؟ فكاشفه بعضهم وأشار إليه، فكسرت يد الفقير، واستمر السماع والذكر، ولم يخبر الشيخ حتى ودعهم، فلما أخبره قال له: زادك الله صبرا، والله لو أخبرتني إذ وقع لك ذلك لرأيت عجبا.

فلما مروا في تلك المرة أو غيرها بالشيخ الكبير سيدي محمد بن أحمد الحريبلي[2] في بلدة تهالة أنزلهم، وقال لهم: أين قصدتم؟ قالوا: سگرادة[3] عند سيدي أحمد بن محمد صاحب داود الدادسي، فقال لهم مؤانسا: إنما يكون في إسگراد الأوساخ والأدران، ويعني بإسگراد مغاسل الثياب، فلما بلغ ذلك سيدي داود -شيخهم- غار فرماه بدعوة. فعارضها صاحب الترجمة، فوقعت بموضع يقال له أودر[4]، فيبست أشجاره وأعشابه زمانا طويلا. ثم قال سيدي داود الدادسي: إن بوادي لكوسة قاطعا من بني داود بن الحسن لا يدع أحدا

---

(1) انظر الترجمة رقم: 344.
(2) انظر الترجمة زقم: 345.
(3) تنطق محليا: "إسگراد"، جمع أسگرد، وتعني الحجر الأملس الذي تغسل عليه الثياب، وتطلق على قرية جنوب شرق تزنيت ضمن قبيلة أيت جرار.
(4) تنطق محليا "أودري"، وتقع بين تاهلا وإيغالن نايت عباس، ضمن قبيلة إيداوسملال.

يقضي حاجته.

وهذا أيضا لا يستنكر منهم، فإن الغيرة وإجابة الدعاء لبعضهم في بعض مشهورة معلومة لهم، ونظير هذا ما تقدم للشيخ زروق مع شيخه محمد الزيتوني في ترجمته. وذلك شيء كثير الوقوع، هكذا نسمع، والله أعلم.

وكراماته وبركاته/ مشهورة كثيرة، وهو -رضي الله عنه- حي في حدود التسعين وتسعمائة. [233]

(343) محمد بن أحمد الفقير

محمد بن أحمد الفقير[1]، وبه عرف، تلميذ الذي قبله وابن عمه. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا دينا خيرا ورعا زاهدا، ظهرت له كرامات.

مات الفقير محمد بن أحمد بن يحيى [الححلي المعروف بالفقير][أ] يوم الجمعة رابع جمادى الأولى عام ثمانية وخمسين وألف.

(344) محمد بن عبد الله السملالي

محمد بن عبد الله السملالي[2]، صاحب الشيخ ابن داود المذكور آنفا. كان -رضي الله عنه- من أولياء الله المتقين وعباده الصالحين، صحب شيخه المذكور ولازمه، وانتقل إليه من بلده بأولاده حتى مات، ودفن مع شيخه في مكان واحد، وقبراهما متوازيان مزارة مشهورة، وقبر صاحبهما الفقير منفصل عنهما. وكلهم في تربة أسلافهم وأسلاف الشيخ الكبير سيدي مَحمد بن إبراهيم نزيل تمنرت بين فم الحصن[3] وترسواط، وتلك التربة [محشوة][ب] بالأولياء، مشهورة على ألسنة الفضلاء بأنها مأوى الصالحين ومجمعهم، يأوون إليها من بلاد بعيدة أحياؤهم وأمواتهم، ولقد شوهدت لها بركة عظيمة.

ويحكى في سبب انتقاله من بلد سملالة إلى الشيخ كرامات تدل على علو مقامهما، نفعنا الله ببركاتهما آمين.

(345) محمد بن أحمد التهالي

محمد بن أحمد الحريلي ثم التهالي[4]، دفين إيسي. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا

(أ) ساقط من م. (ب) م: مشحونة.

(1) انظر المعسول: 301/11.

(2) ترجم له في: مناقب البعقيلي: 21، وفيات الرسموكي: 49، رجالات: 28.

(3) عبارة عن مجموعة من الواحات تقع عند هوامش جبل باني ضمن قبيلة أيت أومريبط شرق بويزاكارن.

(4) كان يسكن قرية أحرض أوسول من تاجكالت قبل أن يدفن بإيسي، ترجم له في: البشارة: 38، المعسول: 5/3، رجالات: 54.

خيرا دينا، ذا عزم وحزم وتشمير في الدين، محبا للمساكين والفقراء مكرما لهم، مربيا مرشدا، ناصحا للإسلام. صحب الأكابر من الأولياء وخدمهم بنصح ونية صادقة، وهو المشار إليه في ترجمة ابن داود [الترسواطي][أ]

قال البعقيلي فيه: زعيم الفقراء ورئيسهم، والمحب لأولياء الله، شهرته تغني عن التعريف به. وأما أصحابه من الإخوان في الله، كلهم رجال الله، نفعنا الله ببركاتهم أجمعين.

وقال فيه الرسموكي[1]: شيخ الطوائف ومربيهم، سيدي محمد بن أحمد النازل بتهالة، المدفون بإيسي عند سيدي بلقاسم الفلالي.

توفي رحمه الله بربيع الثاني عام عشرين وألف.

(346) محمد بن يوسف الإيسي

محمد بن يوسف المزغ الإيسي[2]، عرف بسيدي محمد المزغ. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا خيرا دينا ورعا زاهدا، يطعم الطعام، ويرشد إلى الإسلام، قائما بوظائف الدين، وانتفع به الناس، وظهرت فيهم/ بركته وكراماته حياته ومماته، وقبره مزارة [234]
بإزاء قبر الذي قبله مشهورة.

وكان حيا سنة إحدى وتسعين وتسعمائة.

(347) محمد بن إبراهيم الطيبي

محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي السوسي[3] قال صاحب "الفوائد": حدثني الرجل الصالح المسن المتجرد [المنور][ب] محمد بن إبراهيم عن بعض تجار أسرير أنه وجد في الصحراء قتيلا عليه ثعبان عظيم، قد امتد عليه من قرنه إلى قدمه، رأسه يشبه رأس الذئب، وهو في الغلظ على قدر جثته، فتيممت، وشرعت في الصلاة عليه، فطار عنه نحو السماء، وله صوت شديد مفزع، فواريته وتركته، فمرض من فزع صوته إلى أن مات.

قلت: دل هذا أن الصلاة على الجنازة شفاعة لها.

(أ) ساقط من ح. (ب) ساقط من ك.

---

(1) شخصية مجهولة، باستثناء بعض الإشارات القليلة التي ترد في كتابه "الوفيات"، وهو ممن أخذ عن عبد الله بن يعقوب السملالي وعبد العزيز الرسموكي، خلف كتابا في التراجم ابتدأه حوالي 1075هـ/1665م، وانتهى منه 1098هـ/1687م، ويضم 300 وفاة. (راجع: المعسول: 28/5، سوس العالمة: 210).

(2) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 49، رجالات: 54.

(3) أخذ عن عبد الله بن يعقوب بتازموت، ثم اشتغل بالتعليم والإفتاء في أسرير، انظر ترجمته أيضا في الصفحة: 153.

(348) محمد بن سودة الفاسي

محمد بن سودة الغرناطي الفاسي[1]، كان -رضي الله عنه- فقيها جليلا عالما نبيلا، ولي قضاء الجماعة بفاس والفتوى سنين عديدة، وفزع إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم، بارعا في الفنون كلها، حافظا لـ"ديوان المتنبي"، أديبا.

أخذ عن خاله عبد الواحد ابن عاشر، وعن أبي العباس المقري، والجنان، وابن أبي نعيم، ولزم العارف بالله أبا زيد الفاسي، فكان يقول: ما جلست قط في مجلس سيدي عبد الرحمن إلا غبت فيه عن غيره، ولا قمت منه إلا متخشعا باكيا كارها لمن أعرف.

وكان -رضي الله عنه- يؤم بجامع القرويين، ويؤخر صلاة الصبح تأخيرا مفرطا.

ولد سنة ثلاث وألف، وتوفي رحمه الله عام ستة وسبعين وألف.

ودخل السلطان الرشيد فاس بعده بثلاثة أيام، وكان حنقا عليه[2].

(349) محمد بن محمد البوعناني

محمد بن محمد بن سليمان بن منصور بن علي البوعناني الشريف[3] كان -رضي الله عنه- شيخا معظما، عالما مشاركا في العلوم، حافظا مستحضرا لأحاديث "الصحيحين"، مقرئا مجودا "للقرآن"، انتفع به الناس انتفاعا تاما عاما.

وكان سنده أعلى أسانيد أهل عصره، لأنه آخر من أخذ عن القصار وسمع منه. كما ذكره أبو سالم العياشي في "تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء"[4].

وأخذ أيضا عن أبي زيد الفاسي، ولزم مجلسه سنين، وأجازه مرتين، وعن أبي العباس المقري، والجنان. وصحب الولي الصالح أحمد بن علي السوسي البوسعيدي،/ [235]
وأخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن محمد الفشتالي[5]، وعن أبي عبد الله محمد بن

---

(1) دفين روضة علي بن حرزهم خارج باب الفتوح، ترجم له في: ابتهاج القلوب: 193، نشر المثاني: 150/2، التقاط الدرر: 166، الصفوة: 169، أزهار البستان: 13، المحاضرات: 169، السلوة: 7/2.

(2) نظرا لعلاقته الحميمة مع الزاوية الدلائية، إذ أقام بها مدة طويلة، كما تولى قضاء فاس بأمر من محمد الحاج الدلائي. (راجع الزاوية الدلائية: 102).

(3) ترجم له في: المنح البادية: 4، نشر المثاني: 205/1، التقاط الدرر: 233، الإكليل: 329-346، أزهار البستان: 13، السلوة: 199/1، الصفوة: 162، معجم كحالة: 201/11.

(4) انظر الهامش: 7 في ص. 397 من هذا الكتاب.

(5) كاتب بليغ، توفي سنة 1015هـ. (انظر: نشر المثاني: 136/2، التقاط الدرر: 46، الإعلام بمن غبر: 335).

أحمد المربي(1)، وعن [أحمد](أ) بن شعيب الأندلسي(2)

ولد سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وتوفي سنة ثلاث وستين وألف عن خمس وسبعين سنة.

(350) محمد بن عبد الوهاب الدكالي

محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الدكالي الفاسي(3)، الفقيه القدوة البركة. كان -رضي الله عنه- عالما عاملا، متصوفا محبا للفقراء، ناصحا مرشدا، انتفع به الناس. أخذ عن أبي القاسم الفجيجي، ويحيى السراج، وعبد الواحد الحميدي، وأخذ عنه ابن سودة وسيدي أحمد بن علي السوسي، والشيخ ميارة.

وقال في كتابه "معين القارئ لصحيح البخاري": توفي شيخنا أبو عبد الله [محمد بن عبد الوهاب](ب) عام ستة وثلاثين وألف.

(351) محمد بن أحمد الفاسي

محمد بن الحافظ أبي العباس بن أبي المحاسن الفاسي(4) كان رضي الله عنه حافظا مستحضرا لـ"تسهيل ابن مالك"، و"مختصر ابن الحاجب الأصلي"، ومسائل الفقه وغير ذلك، فصيحا بليغا، حسن الأخلاق، متواضعا خاشعا، سريع الدمعة.

سكن مكناسة الزيتون وتقلد قضاءها مدة، فعدل وحمدت سيرته، ثم نقله الرشيد إلى فاس(5)، فولاه الفتوى وخطبة جامع القرويين.

وأخذ عن ابن عاشر، وابن أبي النعيم، وعن عمه سيدي العربي الفاسي، وعم أبيه أبي زيد عبد الرحمن، وغيرهم. وتصدر للتدريس، واشتهر في البلاد، واعتنى آخر حاله بالقراءات، فجمعها على أبي زيد بن القاضي وبرع فيها. وشرح "مراصد" عمه المذكور

(أ) في جميع النسخ: محمد. والتصحيح من الصفوة. (ب) ساقط من ت، س.

(1) انظر الترجمة رقم: 433.

(2) فقيه بارع في القراءات السبع، أخذ عن الحسن الزياتي، له تأليف سماه: "إتقان الصنعة في قراءات السبعة"، توفي 1015هـ/6-1607م. (انظر: نشر المثاني: 136/1، التقاط الدرر: 46).

(3) من أسرة المشترائي، تولى قضاء الجماعة والفتوى والخطابة بفاس، ترجم له في: نشر المثاني: 277/1، التقاط الدرر: 88، الصفوة: 142، السلوة: 286/3.

(4) ترجم له في: ابتهاج القلوب: 288، نشر المثاني: 205/2، التقاط الدرر: 194، المنح البادية: 3-5، الإكليل: 338، الصفوة: 170، السلوة: 330/2، الإتحاف: 42/4.

(5) كان ذلك سنة 1077هـ/1666م، حيث وقعت بينه وبين قاضيها حمدون المزوار مناقشات حول نازلة، مما حدا بالسلطان مولاي الرشيد إلى عزلهما سنة 1086هـ/1675م. (انظر التقاط الدرر: 177).

شرحين، وشرح نظمه في المنطق، وشرح "مختصر خليل" شرحا لطيفا مزجه في سِفر.

وتوفي رحمه الله أربع وثمانين وألف.

(352) محمد بن مبارك المغراوي

محمد بن مبارك المغراوي[1]، الفقيه المشارك. كان -رضي الله عنه- إماما في ضريح مولانا إدريس بفاس، ودرس فيه، ووعظ فيه، وفي القرويين. وأخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي. وكان قارئ دروسه، وكان ذكيا فطنا. وله "منظومة دالية على القراءات"[2]

ولد سنة تسع عشرة وألف، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وألف.

(353) محمد العربي الفشتالي

[36ظ] محمد العربي بن أحمد الفشتالي[3] كان -رضي الله/ عنه- عالما مشاركا في الفنون. أخذ عن أبي زيد بن القاضي، وأبي محمد عبد القادر وغيرهما. له معرفة تامة بالتجويد والأداء وأحكام الرسم، مع تواضع وزهد تام وورع.

وكان يجلس في بساط العدول، إذا أعطاه صاحب الوثيقة أجرة أخذ ما تستحقه الوثيقة ورد الباقي لصاحبها، معرضا عن الظلمة وأرباب الدنيا، قد طولب بالقضاء مرارا فأبى[4]

توفي رحمه الله سنة اثنتين وتسعين وألف.

(354) محمد المعطي الشرقي

محمد الملقب بالمعطي بن عبد الخالق بن الولي الصالح سيدي محمد الشرقي[5] كان رضي الله عنه فقيها زاهدا متقشفا ورعا.

أخذ بمراكش عن سيدي محمد بن إبراهيم التملي[6]، وبفاس عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع عليه التفسير و"الإحياء" للغزالي والحديث والتصوف، وأوائل الكتب

---

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 300/2، التقاط الدرر: 222، ابتهاج القلوب: 289، الصفوة: 190، السلوة: 88/2، 287/3.

(2) تقع في 143 بيتا، منها (م.خ.ع. رقم: 503)، ونسخة بالخزانة المحجوبية بتزنيت رقم: 162.

(3) أخذ عن محمد بن محمد بن ناصر والحسن اليوسي، تولى الإمامة والتدريس بمسجد رأس الجنان. ترجم له في: نشر المثاني: 297/2، التقاط الدرر: 223، الصفوة: 190، شجرة النور: 314.

(4) انظر موقفه من خطة القضاء في نشر المثاني: 298/2.

(5) انظر ترجمته كذلك في نشر المثاني: 301/2، التقاط الدرر: 222، الصفوة: 190، الزاوية الشرقاوية: 100 مع المصادر المحال عليها بالهامش: 13.

(6) عالم متصوف، تصدر للتدريس والخطابة بجامع الكتبيين، عاش في النصف الثاني من القرن 11. (راجع الإعلام للمراكشي: 62/4).

الستة، وأجازه في جميع ذلك وجميع مروياته. وقد أخذ صاحب الترجمة -رضي الله عنه- عن الخضر عليه السلام يقظة بلا واسطة، كما ذكره أبو زيد بن عبد القادر الفاسي في "فهرسته"

توفي في ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين وألف.

(355) محمد بن أحمد المضغري

محمد بن أحمد المضغري، عرف بابن عبد الكريم[1] كان -رضي الله عنه- فقيها أستاذا، ناسكا شيخا معظما، ذا أحوال صادقة. أخذ بفاس عن سيدي عبد القادر، صحبه ولازم زاويته، صائم النهار، وقائم الليل، وربما ورد عليه الحال في مجلس الدرس.

ورد عليه مرة في مجلس شيخه المذكور عبد القادر، فصاح صيحة فزع منها مَن حضر، قال بعض من حضر ذلك: ثم أخذتني [سنة][أ] نوم، فرأيت ناسا يحفرون بالفؤوس [المساحي][ب] في الموضع الذي وقف فيه الشيخ أبو محمد، فانتبهت فرأيت وجه الشيخ قد اصفر، فكان ذلك اليوم آخر يوم خرج للزاوية، فمرض ومات.

توفي صاحب الترجمة بالمدينة المشرفة النبوية عام ستة وتسعين وألف.

(356) محمد بن إبراهيم الهشتوكي

[237] محمد بن إبراهيم الهشتوكي[2]، من بني إبراهيم بن موسى[3]، الشيخ/ المتبحر في المعقول والمنقول، والفروع والفصول.

لقيه أبو علي اليوسي بمراكش فوجده في المعقول بحرا زاخرا، وحبرا ماهرا، فلازمه وخرج معه لدكالة، وأخذ عنه التواليف الكلامية للشيخ السنوسي، و"جمع الجوامع" للسبكي، و"تنقيح القرافي"، و"مختصر خليل"، وغير ذلك، وانتفع به.

وكان -رضي الله عنه- صدرا من صدور العلماء، عالما عاملا قويا جلدا، لا يبالي بولاة الأمر، ذا دين متين وحزم وعزم، لا يخاف في الله لومة لائم في ولايته للقضاء أو الفتوى أو غير ذلك. دخل يوما على بعض الأمراء في خبائه فمس لهب الشمعة ثوبه، فقال الأمير مداعبا له: بدأتك النار في الدنيا قبل الآخرة، فقال له الشيخ مشافها: صدق

(أ) م، ن، ع: شبه. (ب) ع: والمسح.

(1) راجع الصفوة: 199.

(2) ترجم له في: فهرسة أحوزي: 446، المحاضرات: 303، الفوائد: 303، نشر المثاني: 338/2، التقاط الدرر: 237، الصفوة: 202، الإعلام: 347/5، وفيات الرسموكي: 32، رجالات: 39.

(3) من قرى أيت ميلك، قبيلة هشتوكة.

الله العظيم: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[1]، كأنما ألقمه حجرا. ثم نقله السلطان لفاس، ثم رجع لمراكش فمات بها سنة ثمان وتسعين وألف.

أخذ -رضي الله عنه- عن أشياخ مراكش، ثم رحل للجزائر، وأخذ عن علمائها: الشيخ سعيد قدورة وغيره، ولقي علماء جبال زواوة[2] ثم رجع لفاس وأخذ عن أعلامها أبي محمد عبد القادر الفاسي وغيره.

نكتة عجيبة: كان -رضي الله عنه- إذا جاءه العامي الذي لا يعرف عقائده يستفتيه في اليمين بالطلاق الثلاث، يقول له: لا شيء عليك! إذ لا نكاح بينكما أصلا بناء على أن المقلد كافر ليس بمؤمن، وشاع عنه ذلك؛ أي: وطلاق الكافر باطل. فإذا أسلم وعرف عقيدته جاز أن يرد مطلقته ثلاثا بنكاح جديد.

(357) محمد بن عبد الله السجلماسي الشريف

محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي الشريف[3] كان -رضي الله عنه- عالما مشاركا في فنون العلم، أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، ولازم مجلسه في التفسير والحديث وغيرهما. ورحل للحج ولقي المشايخ؛ كالشيخ سلطان[4] وغيره.

قال أبو سالم في "رحلته": أفادنا صاحب الترجمة حفيظة تلقاها عن والده تقرأ في
[238] محل الخوف، وهي آية "الكرسي" ثلاث/ عشرة مرة إلى ﴿العظيم﴾، وسبع عشرة إلى ﴿خالدون﴾، وحفيظة أخرى تقرأ وهي سورة ﴿يس﴾ معها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إحدى عشرة مرة.

توفي رحمه الله في الطاعون عام تسعة [وثمانين][أ] وألف.

(358) محمد بن محمد الدلائي

محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي[5]، عرف بالمرابط، الفقيه العالم العلامة الكبير.

(أ) ك: وثلاثين.

---

(1) هود: 113.
(2) تقع شرق مدينة الجزائر بين بجاية ودلس. (انظر معجم البلدان: 155/3).
(3) انظر مصادر ترجمته في الحركة الفكرية: 524 الهامش: 13.
(4) راجع الترجمة رقم: 740.
(5) أخذ بالزاوية الدلائية عن أبيه وأعمامه ومحمد العربي الفاسي، تولى الإمامة والخطابة والتدريس في المسجد الأعظم بالزاوية. ترجم له في: فهرس اليوسي: 172، المحاضرات: 166، نشر المثاني: 236/2، التقاط الدرر: 207، السلوة: 90/2، الزاوية الدلائية: 87، الأعلام للزركلي: 27/7.

قال أبو علي اليوسي فيه: خاتمة النُّحاة، الإمام الهمام الباحث النافث.

كان -رضي الله عنه- إماما في علم النحو والعربية، مشاركا في جميع الفنون. شرح "التسهيل"[1] شرحا حافلا، وشرح "البسيط والتعريف في علم التصريف"[2] سماه "فتح اللطيف"، و"شرح ورقات إمام الحرمين"[3]، وله "أجوبة في علم العربية" وغيره وتقاييد، وله خطب وعظية عجيبة[4] وله قلم بارع رائق في الإنشاء نظما ونثرا[5]، مع سمت ونزاهة وهمة عالية ومروءة.

وقال أبو علي: دخلت الزاوية البكرية، فوجدت صاحب الترجمة قد جمع خطبا وعظية، وقرظ له عليها غير واحد، وكنت أنا فيمن قرظ، فوقع في مكتوبي لفظة القطائف [اللطائف][أ]، فاعترض علي صاحب الترجمة، ورام تبكيتي، وقال: أنا لا أعرف القطائف إلا هذه المفروشات، فقلت له: إن القطائف هنا جمع قطيفة بمعنى مقطوفة، فقال: هو صحيح في اللغة إلا أن الأدباء لهم الاختيار وعندهم ألفاظ مخصوصة [يستعملونها][ب]، فلا يرتكب عندهم كل ما يقع في اللغة. فقلت له: قال الحريري في "مقاماته":

فَلاَ تَعْذِلُونِي بَعْدَ مَا قَدْ شَرَحْتُهُ   عَلَى أَنْ مَنَعْتُمْ فِي اقْتِطَافِ الْقَطَائِفِ [6]

عَلَى أَنَّ مَا زَوَّدْتُكُمْ مِنْ فُكَاهَةٍ   أَلَذُّ مِنَ الْحَلْوَى لَدَى كُلِّ عَارِفِ

فتلون وجهه وخجل، ولم يراجعني بكلمة. ومن فوائده -رضي الله عنه- أنه قال: كنت مع والدي في درب الحجاز نزولا، وإذا بعجوز أعرابية مرت بنا ترفع عقيرتها، وهي تقول:

حَجَّ الْحَجِيجُ وَنَاقَتِي مَعْقُولَةٌ   يَا رَبِّ يَا مَوْلاَيَ حُلَّ عِقَالَهَا [7]

بقاف معقودة، فقام أبي يهرول خلفها عجبا بما سمع من كلام العرب في غير زمانه.

ولقي -رضي الله عنه- في سفره ذلك مشايخ الحجاز ومصر، وأخذ عنهم:/ الشهاب [239]

(أ) ساقط من ت.   (ب) ساقط من ك.

---

(1) سماه: "نتائج التحصيل في شرح التسهيل" في 4 مجلدات. (انظر الزاوية الدلائية: 298).

(2) "فتح اللطيف على البسط والتصريف في علم التصريف"، طبع على الحجر عام 1316هـ/1898م.

(3) سماه: "المعارج المرتقاة إلى معاني الورقات"، منها: م.خ.ع. رقم: 276ك.

(4) منها: "البركة البكرية في الخطب الوعظية" (مصدر سابق).

(5) له: "زهرة الوسائل في المدح والرسائل"، خ.ع. رقم: 3179ك.

(6) من الطويل.

(7) من الكامل.

الأفندي شارح "الشفا"، والشيخ إبراهيم الكردي، والشبرامسلي، وغيرهم. وفي فاس عن سيدي العربي الفاسي، وأبي محمد عبد القادر. ومن لطائفه الأدبية -رضي الله عنه- أنه لما خرب السلطان الرشيد زاويتهم، واستولى على ما بأيديهم ونقلهم إلى فاس، كان يدخل عليه في جملة العلماء في دار مملكته بفاس الجديد، والسلطان يرى أن الشيخ يأتيه مع العلماء كرها لا لمحبة لما صنع بأهله، فعرض السلطان له يوما ببيت شعر:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ [1]

ففطن له الشيخ فقال: أصلح الله الأمير، إن من سعادة المرء أن يكون عدوه عاقلا، فاستحسن الحاضرون بديهته، ولطافة منزعه. توفي رحمه الله بفاس سنة تسع وثمانين وألف.

(359) محمد بن سليمان الروداني

محمد بن سليمان الروداني[2]. ولد -رضي الله عنه- بتردنت ونشأ بها، ثم رحل لطلب العلم بدرعة، ولازم بها الإمام ابن ناصر زمانا، ثم رحل لسجلماسة، ثم رحل لفاس فلقي بها الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي، فقال له: دع عنك تعاطي علم الحكمة والهيئة، وارجع لبلدك حتى تأخذ بخاطر أبويك.

وكان -رضي الله عنه- إذ ذاك معتنيا بتلك العلوم، وكان خرج بلا إذن والديه، فرجع لأبويه حتى رضيا عنه فودعاه. ورجع لمراكش، ولزم أبا عبد الله محمد بن سعيد المرغتي وأبا العباس أحمد المريد. وكان خرازا يخرز يوم الخميس ويتقوت بصنعته، ثم ارتحل من مراكش. فلم يزل ينتقل في [البلاد][أ] إلى أن وصل إلى الجزائر فأقام بها زمانا، وأخذ عن سيدي سعيد قدورة وغيره من علمائها، ولازم فيها رجلا من أصفياء الصالحين. قال: فضاقت علي نفسي يوما ولم أدر أين أتوجه من البلاد، فجئته، فلما جلست عنده قال لي: أنت مسجون عند النبي صلى الله عليه وسلم، فآل الأمر به بعد أن جال في الآفاق إلى أن جاور بالمدينة المشرفة كما قال الصالح، وقطن بها بعض الرياضات منعزلا عن الناس، لا يخرج إلا ليلا، وربما أغلق بابه شهرا أو أكثر لا يراه أحد، فنشأت له بذلك هيبة في
[240] القلوب، وحصل/ له ناموس عند الخاصة.

(أ) ت، س: البلدان.

(1) من الطويل، وهو للمتنبي.
(2) ترجم له في: الرحلة العياشية: 30/2، نشر المثاني: 314/2، التقاط الدرر: 229، المنح البادية: 9، الصفوة: 196، الإعلام للمراكشي: 320/5، فهرس الفهارس: 317/1، خلاصة الأثر: 204، الأعلام للزركلي: 22/7.

فإذا قيل له في ذلك: قد تركت تدريس العلم والإفادة! قال: إن نية الناس اليوم الغالب عليها الفساد، وأيضا الغالب في لباسهم الحرير، فإن نهيتهم وقعت في أشد مما وقعوا فيه، وإن سكت وباسطتهم تركت الواجب علي من هجرانهم.

وكان -رضي الله عنه- جلدا قويا في الدين، ورعا عن الشبهات، ولا يأكل إلا من عمل يده، ولا يأكل من تمر المدينة! قال: لفساد معاملتهم في المساقاة.

وله يد صناع يحسن غالب الصنائع والحرف المهمة، لاسيما الطرز العجيب والصياغة [المتقنة][أ] العجيبة، وتسفير الكتب والخرازة والحرارة والزجاجة. وكان يجبر انصداع الزجاج مع صعوبة انجباره.

وكان -رضي الله عنه- أعجوبة الدهر في الفطنة وشعلة من شعلة الذكاء، يبتدع الصنائع لا يهتدي إليها أحد. وقد أبدع آلة[1] نافعة عجيبة في علم التوقيت والهيئة تغني عن كل آلة في فنّي التوقيت والهيئة مع سهولتها، لكون الأشياء فيها محسوسة، والدوائر المتوهمة في الهيئة مشاهدة وتصلح لسائر البلاد.

وكان -رضي الله عنه- عارفا بأنواع علم التنجيم، وألف فيها وأجاد[2]

فائدة: قال رضي الله عنه: أخبرني سيدي الطيب بن أحمد البوعناني الجزائري أنه وجد بخط سيدي أحمد بن أيوب ما نصه: أما الواو من "وصلى الله" بعد البسملة، فإني ابتدأت قراءة "الرسالة" على سيدي محمد بن منصور الجزائري. فقلت: "صلى الله" بغير واو.

فقال لي: قل "وصلى الله بالواو، فإني لما ابتدأت رواية "البخاري" على سيدي عبد الرحمن الثعالبي. قلت: "صلى الله" بغير واو.

فقال لي: "وصلى الله" بالواو، فإني [لما ابتدأت الختمة على سيدي أبي جمعة ببجاية، قلت: "صلى الله"، فقال لي: "وصلى الله" بالواو، فإني][ب] رأيت رسول الله صلى الله عليه [241] وسلم في النوم، فاستأذنته أن أقرأ عليه "القرآن"/ فأذن لي، فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدي محمد، فقال صلى الله عليه وسلم: قل: "وصلى الله" بالواو.

وأخباره رضي الله عنه ومحاسنه عجيبة كثيرة، انظر "رحلة" أبي سالم العياشي إن شئت.

(أ) ح، ت، ع: النقية. (ب) ساقط من س.

(1) انظر وصف الآلة في الرحلة العياشية: 39/2.

(2) منها: "بهجة الطلاب في الأسطرلاب"، و"تحفة أولي الألباب في العمل بالأسطرلاب" (انظر لائحة مؤلفاته: أحمد بوزيد: محمد بن سليمان الروداني، الرباط، 1990: 49-57).

وتوفي رحمه الله في سنة خمس وتسعين وألف.

(360) محمد بن أحمد ميارة

محمد بن أحمد ميارة[1] الفاسي، الإمام القدوة، الفقيه الحافظ الجليل البازي الأشهب، المتفنن المتقن، المحقق المحصل، ذو تآليف مفيدة، شهرته تغني عن التعريف به.

أخذ عن ابن عاشر، وأبي العباس المقري، وكان يقول: إذا جالست الشيخ المقري وجدت العلم كله واضحا، وإذا جالست الشيخ ابن عاشر وجدته كله مشكلا، يشير إلى كون المقري حافظا ينقل ولا ينقد، وابن عاشر ينقد ويحك ويبحث.

ومن تآليفه -رضي الله عنه- "الشرحان الكبير والصغير على المرشد المعين"[2]، و"زبدة الأوطاب في مختصر الحطاب"، و"شرح تحفة ابن عاصم"[3]، و"شرح لامية الزقاق"[4]، و"حاشية البخاري"[5] اختصر فيها مقدمة ابن حجر مع زوائد، و"تذييل المنهاج"[6]، و"شرحه"[7]، و"تنبيه المغترين على حرمة التفرقة بين المسلمين"[8]، وغير ذلك. وقد حصل الانتفاع به وبعلومه وعم، جزاه الله عن الإسلام خيرا.

وكان -رضي الله عنه- متقشفا ورعا زاهدا، مقبلا على شأنه، صابرا على أذى حسدة له، عالي الهمة، صفوحا نصوحا.

توفي -رحمه الله- عام اثنين وسبعين وألف، ودفن بالدرب الطويل[9]

(361) محمد بن محمد مخشان التطواني

محمد بن محمد مخشان الشفشاوني الأصل، التطواني[10] وطنا. كان -رضي الله عنه-

---

(1) راجع مصادر ترجمته في الحركة الفكرية: 371 الهامش: 17.

(2) الكبير سماه: "الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، طبع على الحجر 1283هـ/66-1867م في 228 صفحة. والصغير: مختصر الدر الثمين، طبع على الحجر 1283هـ.

(3) سماه: "الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام"، طبع مرارا بفاس ومصر.

(4) سماه: "فتح العلم الخلاق بشرح لامية الزقاق"، طبع على الحجر 1298هـ/1881م في 416 صفحة.

(5) سماه: "معين القارئ لصحيح البخاري"

(6) يعرف بـ: "تذييل المنهاج المنتخب"، طبع على الحجر 1305هـ/1888م.

(7) سماه: "تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل الصفقة"، مطبعة العربي الأزرق، 1298هـ.

(8) منه مخطوط خ.م. رقم: 7248 ضمن مجموع.

(9) يقع في رحبة القيس قرب العطارين، من فاس القرويين. (التقاط الدرر: 15 الهامش: 8).

(10) صوفي، أصله من شفشاون، ثم استوطن تطوان، ترجم له في الصفوة: 65.

عالما عاملا، متفننا في علوم شتى، نحوا ومنطقا وبيانا وفقها وحديثا وتفسيرا. وكان يلزم التفسير. وأدركته المنية في قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾[1]

توفي رحمه الله وهو ساجد في صلاة الصبح عام اثنين وأربعين وألف.

(362) محمد بن أبي بكر العياشي

[242] محمد بن أبي/ بكر العياشي[2]، والد العلامة أبي سالم العياشي. كان -رضي الله عنه- شيخا صالحا عالما خيرا دينا. أدرك أكابر المشايخ وصحبهم كأبي العباس أحمد أذفال الدرعي، وسيدي أبي الطيب الميسوري و لم يلقه، لكن زارته أمه وسألها عنه، ووصاها به، وقال لها: أقرئي له السلام وعلميه.

وفي "المحاضرات" لأبي علي اليوسي قال: حدثنا الأخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود العرفاوي، قال: سافرت إلى بلاد القبلة[3] ذات مرة، فمررت بسيدي محمد بن أبي بكر العياشي، فدخلت لأزوره، فلما خرج قعد قريبا مني، ثم أنشد متمثلا قول الشاعر:

جَفَوْتُ أُنَاسًا كُنْتُ آلَفُ وَصْلَهُمْ ... وَمَا بِالْجَفَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ مِنْ بَاسِ[4]

فَلاَ تَعْذِلُونِي فِي الْجَفَاءِ فَإِنَّنِي ... وَجَدْتُ جَمِيعَ الشَّرِّ فِي خُلْطَةِ

ومن كراماته بعد موته أنه رئي مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: يا رسول الله، انظر ما فعل ولدك بأولادي، فقال له عليه السلام: عيد الأضحى، فانتبه، و لم يدر معنى ذلك، وذلك قبل عيد الأضحى بقليل، فلما مات الرشيد يوم العيد عرفوا معنى الرؤيا، فرجعوا لديارهم. وكان الرشيد أجلاهم عن بلادهم[5]

وتوفي الشيخ رحمه الله سنة سبع وستين وألف.

---

(1) التوبة: 102.

(2) ترجم له في اقتفاء الأثر: 95، المحاضرات: 128، نشر المثاني: 216/1، التقاط الدرر: 139، الإكليل: 331، الصفوة: 135، الزاوية الدلائية: 64، الحركة الفكرية: 508.

(3) تطلق على المجالات التي تقع خلف جبال الأطلس إلى الشرق حيث موطن سجلماسة ودرعة.

(4) من الطويل.

(5) غرب المولى رشيد سكان الزاوية العياشية الكائنة بالأطلس الكبير عند منابع زيز إلى فاس، و لم يسمح لهم بالرجوع إليها إلا في عهد المولى إسماعيل. (انظر: عبد الله بن عمر العياشي: الأحيا والانتعاش (م.خ.ع. رقم: 1433): ورقة 29-30، الزاوية الدلائية: 58-68).

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

75 د.

طبقات الحضيكي

لمحمد بن أحمد الحضيكي

(ت. 1189هـ/1775م)

الجزء الثاني

تقديم وتحقيق
أحمد بومزكو

طبقات الحصنكفي

لمحمد بن أحمد الحصنكفي

(ت 1189هـ/1775م)

الكتـــاب طبقات الحضيگي
للعلامة محمد بن أحمد الحضيگي (ت. 1189هـ/ 1775م)
المـؤلـــف أحمد بومزگو، تزنيت
الطـبعـــة الأولى 1427هـ/ 2006م

التصفيف محمد رايس - إنزگان
الـطـبـــع مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء
الإيـــداع : القانوني رقم 2006/312



كتاب

طبقات الحضيكي

الجزء الثاني



أهل القرن الثاني عشر

(363) محمد المهدي الفاسي

محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي[1]، الفقيه الصالح الصوفي، ولد بالقصر سنة ثلاث وثلاثين وألف.

كان -رضي الله عنه- نشأ في عفاف وصيانة، وقرأ على أبيه وخاله أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي، وبرع في المعقول والمنقول، ثم ارتحل لفاس، وأخذ عن أبي العباس ابن جلال، وأبي العباس الزموري، وعمه أبي محمد عبد القادر الفاسي وغيرهم.

ونجب وبرع في صغر سنه، واجتهد في العبادات واتباع السنة. وكان يقوم في الليل بعشرة أحزاب مع أوراد من الأذكار كثيرة.

وكان -رضي الله عنه- خشوعا بكاء، رقيقا سريع الدمع، وكان لا يأكل إلا من
[243] عمل يده بالنسخ، ولا ينسخ لمن في ماله شبهة، ولا يقبل هدايا/ الملوك، وكانوا يهدون إليه فلا يقبل منهم شيئا.

وكان -رضي الله عنه- محبا شديد المحبة، عالما بأحوال الصالحين، مولعا بكراماتهم وسيرهم، عارفا بعلوم الصوفية، غواصا على دقائقها.

وكان أخذ الطريق أيضا عن الشيخ العارف أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي -رضي الله عنه- وصحبه بزاويته المخفية زمانا، وكان يحبه حبا شديدا.

وله -رضي الله عنه- تآليف مفيدة نافعة، منها: "شروح دلائل الخيرات" الثلاثة؛ الكبير والوسط والصغير[2]، ومنها "العقد [المنضد][أ] من جواهر مفاخر سيدنا محمد

(أ) في ع: المنتقد.

---

(1) انظر مصادر ترجمته في: الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية: 138 الهامش: 1.

(2) الكبير سماه: "تحفة الأخيار"، وهو في جزأين، أما الوسط فيعرف بـ: "التجريد لما في الكبير عن الصغير من المزية"، منه نسخة خ.ع. رقم: 144 ع. والصغير سماه: "مطالع المسرات ، وهو مطبوع.

و"كفاية المحتاج من خبر صاحب التاج"[1]، و"سمط الجوهر الفاخر في سيرة سيد الأول والآخر"، و"ممتع الأسماع في أخبار الجزولي و"التباع وما لهما من الأتباع"[2]، و"تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية"[3]، و"تأليف في المناسك"[4]، و"تأليف في وقف القرآن العظيم"[5]، و"تأليف في أنساب العرب"[6]، و"شفاء الغلة"[7]، وغير ذلك.

توفي رحمه الله يوم الخميس ثامن شعبان سنة تسع ومائة وألف، ودفن [قريبا][أ] من روضة أبي المحاسن الفاسي. وكراماته وأخباره رحمه الله كثيرة، ألف فيها الفقيه المؤرخ أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني[8]، كان الله له ورحمه.

(364) محمد بن عبد القادر الفاسي

محمد بن عبد القادر الفاسي[9]، الإمام العالم العلامة. كان -رضي الله عنه- من أعيان العلماء العاملين، والكمل العارفين، ولد بفاس ليلة الجمعة الخامس عشر من ربيع النبوي سنة اثنين وأربعين وألف، ونشأ في صيانة وعفاف.

وأخذ "القرآن" عن أبي زيد ابن القاضي وغيره، والنحو عن والده وعمه وأبي العباس الزموري، وأبي الحسن الزرهوني[10]، وغيرهم.

(أ) في ت، م، ح: بيمين.

---

(1) كفاية المحتاج من خبر صاحب التاج واللواء والمعراج، وهو كتاب في السيرة في سفر صغير.

(2) تحقيق وتعليق عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد، الطبعة الأولى 1989م.

(3) يتضمن الأسانيد المتصلة بالجزولي وأحمد زروق، منها نسخة خ.ع. رقم: 76ج.

(4) منها: معونة الناسك بالضروري من الناسك، وتحفة الناسك بالمهم من الناسك. (انظر الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية: 140).

(5) سماه: "الدرة الغراء في وقف القراء"، المرجع نفسه: 139).

(6) سماه: "داعي الطرب في أنساب العرب". (المرجع نفسه).

(7) سماه: "شفاء الغلة وانقشاع السحابة من حكم السكران أول الملة وتنزيه السحابة". (انظر النشر: 81/3).

(8) فقيه أديب وصوفي، خلف إنتاجا أدبيا أغلبه في التصوف، توفي 1146هـ/1733م، ويعرف كتابه عن محمد المهدي الفاسي: جلاء القلب القاسي بمحاسن سيدي المهدي الفاسي. (راجع: نشر المثاني: 364/3، التقاط الدرر: 360، السلوة: 299/2، مؤرخو الشرفا: 215).

(9) ترجم له كذلك في: نشر المثاني: 151/3، التقاط الدرر: 292، الصفوة: 215، مباحث الأنوار: 280، السلوة: 316/1، الفكر السامي: 118/4، فهرس الفهارس: 182.

(10) علي الزرهوني: فقيه نحوي ولغوي، أخذ عن علي بن الزبير السجلماسي، توفي 1072هـ/1662م بشفشاون. (راجع نشر المثاني: 121/2).

تفقه بأبيه وابن جلال والأبار وغيرهم، ورحل للمشرق ولقي به أعلامه[1] كالزين الطبري، والشهرزوري، والبابلي، والشبرامسلي، والخرشي، وغيرهم، فأجازوه[2]

وكان -رضي الله عنه- متواضعا سهل الخلق، لين الجانب، معظما في القلوب، منصفا متبعا، مرشدا مواظبا على التدريس، عابدا ناسكا، ذاكرا علي الهمة، عرضت عليه الخطط فأنف منها ولم يلتفت إليها، ثم اقتصر آخر عمره على الحديث والتفسير وعلوم القوم وكتبهم./ [244]

وشرح "حصن الحصين"[3] شرحا مفيدا، وشرح "شواهد ابن هشام"[4]. وشرح "أرجوزة سيدي العربي الفاسي في مصطلح الحديث"، وغير ذلك[5]

ومن كراماته ولطائفه أنه جلس يوما مع أصحابه وغيرهم، فدخل عليهم شريف، فشكا للشيخ حاجته وفاقته، وأنه عقد على ابنة عم له ولم يجد ما يقوم بحالها، فرق له الشيخ، وقال لجلسائه: من يضمن لنا مائة مثقال فضة لهذا الشريف، وأنا أخبركم بحكاية رائقة وفائدة عجيبة، فقام أحدهم، فقال: أنا [أؤديها][أ] له الساعة، ثم قام الآخر فقال: وأنا أؤديها الآن، ففرح الشيخ فرحا شديدا، فلما أديا ووفيا بما وعدا، قالا للشيخ: [أفدنا][ب] يرحمك الله بما وعدتنا.

قال: ذكر بعض العلماء أن بعض الرؤساء أراد التزوج، فجعل يبحث ويطلب امرأة بارعة الجمال حتى وجدها أحسن ما تمنى وأجمل ما طلب، فعقد عليها وخلع عليها أنواع الملابس، وتنافس فيها وغبط في تزيينها وتحليتها بما أمكن، حتى صنع لها تاجا، فكانت تلبسه فيزداد حسنها عنده.

فبينما هي كذلك إذ وقف سائل بالباب يوما، وهو يقول إنه شريف، فأخذت التاج من فوق رأسها وناولته بعض وصائفها، وأمرتها أن تعطيه للسائل إعظاما لحق جده صلى الله عليه وسلم، فمرت أيام ولم ير الرئيس التاج عليها، فسألها فاعتذرت، ثم سألها

(أ) ح: أهديها. (ب) س: أفرحنا.

(1) إنما أخذ عنهم بالمكاتبة، ويرى صاحب "فهرس الفهارس" أن ولده لم ينص على ذلك في كتابه "أسهل المقاصد"، مما جعل صاحبي "الصفوة" و"السلوة" يعتقدان أنه حج. (انظر فهرس الفهارس: 183).

(2) أورد ابنه محمد الطيب (ت. 1113هـ/1702م) إجازاته ومروياته وأسانيده في كتابه: أسهل المقاصد بحلية المشايخ ورفع الأسانيد الواقعة في مرويات شيخنا الإمام الوالد. (راجع فهرس الفهارس: 182).

(3) سماه: تحفة المخلصين بشرح عدة الحصن الحصين، طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ.

(4) سماه: تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام، طبع على الحجر 1310هـ في 328 صفحة.

(5) انظر دليل مؤرخ المغرب: 80، 464.

فأخبرته بأمره، فغضب عليها غضبا شديدا، فأمر بقطع يديها ورجلها، ورماها في المزبلة وطلقها، ففعل بها ذلك كله.

بينما هي تعالج نفسها، وتعاني حالها، وانتقلت من ذلك البلد للآخر إذ رأت النبي صلى الله عليه وسلم في نومها فقال لها: لقد أوذيت من أجلنا، فمسح على يدها ورجلها، فعادتا كما كانتا.

ثم ذكر جمالها وحسنها الباهر لرئيس ذلك البلد، فخطبها وتزوجها، فشغفته حبا وملكته بحسنها الفائق وجمالها الرائق، فأعطاها تاجا فتزينت به زمانا.

ثم وقف سائل بالباب فأعطته التاج كما فعلت أولا، فلما دخل الزوج و لم ير التاج، سألها فأخبرته، فقال لها: أحسنت، كذلك وقع لي مع امرأة ببلد كذا، سألتها بوجه [245] النبي صلى الله عليه وسلم فأغناني الله بياقوتة/ منه، وهو ذلك التاج بعينه.

فتذكرت المرأة القضية، فقالت له: أنا تلك المرأة، فبحثوا عن ذلك السائل الذي أعطته ثانيا، فإذا هو الزوج المطلق لها، فأغنى الله الشريف وملكه بالمرأة، وأحسن بالمرأة أولا وآخرا ببركته صلى الله عليه وسلم، انتهى.

توفي رحمه الله سنة عشرة [ومائة][أ] وألف.

(365) محمد بن أحمد القسنطيني

محمد بن أحمد القسنطيني[1]، ويعرف في بلاده بالكماد، وأهل بيته ينتسبون للشرف.

كان -رضي الله عنه- من العلماء الأعلام والأعيان الأجلة والقادة، والحفاظ للمعقول والمنقول والفروع والأصول، أخذ عن أعيان بلده بجبال زواوة والجزائر، ثم ارتحل إلى فاس، فتصدر فيها للإقراء، وازدحم عليه الطلبة والفقهاء، وتنافسوا في الأخذ عنه وسلموا له في الحفظ والدراية.

وكان -رضي الله عنه- ذا همة عالية، مقبلا على ما يعنيه من تدريس ومطالعة، قليل الكلام، كثير الصمت وطويله، ورعا زاهدا، ومناقبه كثيرة.

توفي رحمه الله في المحرم أول سنة ست عشرة ومائة وألف، ولما حضرته الوفاة

(أ) ساقط من جميع النسخ. والإضافة من المحقق.

(1) أخذ عن محمد المقري ومحمد بن سعيد قدورة رواية، درس بالقرويين والآباريين، ترجم له في: نشر المثاني: 154/3، التقاط الدرر: 293، الإكليل: 353، أزهار البستان: 288، الصفوة: 217، شجرة النور: 320/1، السلوة: 30/2، جامع القرويين: 796/3.

أغمي عليه، فأفاق فقال: جاءني ملك فقال لي: تخلق [بخلق][أ] النبي صلى الله عليه وسلم؛ أي اختر الرفيق الأعلى. ودفن قريبا من ضريح سيدي أبي غالب[1] وبنيت عليه قبة.

(366) محمد بن محمد السملالي

محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي[2]، حفيد العلامة الكبير سيدي عبد الله بن يعقوب. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما صالحا، عابدا خاشعا، أوحد زمانه وفريد عصره علما وعملا، ودينا وحالا.

(367) محمد بن محمد بن محمد السملالي

محمد بن محمد بن العلامة بن محمد السملالي[3]، الفقيه القاضي، تولى الفتوى بمدينة [تردنت][ب] زمانا، ثم ولي القضاء والتدريس، ثم رجع لبلده واستقر بدار جده بتومنار[4] مفتيا ومفزعا للناس في نوازلهم، ناصحا قوالا للحق، منصفا حازما عازما قاهرا للجبابرة، لم تأخذه في ذلك لومة لائم، حتى توفي رحمه الله يوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة أربع وأربعين ومائة وألف.

(368) محمد بن يحيى الحامدي

محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد الشبي الحامدي[5]، الفقيه العالم الرباني الصوفي الزاهد الورع، الولي الصالح، المرضي الزكي، العابد الناسك، الحاج الأبر، الرافض للدنيا وأهلها، المقبل على الآخرة بكليته وعلى ما يعنيه، المتبرئ من الحول والقوة والرياسة
[246] والجاه، المبتذل/ لنفسه الحقير لها، الناصح لعباد الله، الظاهر البركة الشهير الخير والكرامة في العباد والبلاد.

(أ) ساقط من ح. (ب) ك: تومنار. وهو خطأ.

(1) دفين صاريوة من داخل باب الفتوح، وهو ولي كبير. (راجع الروض العاطر: 257-297).
(2) من الأسرة اليعقوبية، علامة قاض كبير، له مجموعة من الفتاوي، والنصيحة التامة للمتعلمين. ستكرر ترجمته عند الرقم: 452. انظر ترجمته في: البشارة: 19، المعسول: 51/5، سوس العالمة: 199، رجالات: 56.
(3) ترجم له في: البشارة: 22، رجالات: 56.
(4) عبارة عن حوض طولي شمال مركز تازروالت.
(5) حلاه الحضيكي في رحلته بـ: «ركن الدين في هذا الساحل، وإليه أمر الناس في شأن دينهم ودنياهم». له تآليف عديدة، منها: "فهرسة أشياخه" (مخطوط خزانة أزاريف)، و"آداب النكاح" ترجم له في: رحلة الحضيكي: 8، فهرسته (مواضع متفرقة)، وفيات الهلالي: 144، ضوء الصباح: 309، المعسول: 30/8، خلال جزولة: 110/3، سوس العالمة: 191، رجالات: 93.

وبالجملة، فهو -رضي الله عنه- من أشياخنا الذين خصهم الله بعنايته، وأتحفهم من نواله وفضله، ومصون أسراره وأنواره، فكان عينه وسمعه ويده إلى ما أولاه من مكاشفة وفراسة صادقة وفهم ثاقب، نافذ في دقائق العلوم، سيما أسرار الصوفية.

وكراماته ومناقبه -رضي الله عنه- كثيرة.

توفي رحمه الله شهيدا بالوباء يوم الأحد في آخر ربيع الثاني عام أربع وستين ومائة وألف. ولد يوم الثلاثاء الثامن عشر من صفر سنة اثنتين ومائة وألف.

(369) محمد بن بلقاسم المنوزي

محمد بن بلقاسم المنوزي[1]، أخونا في الله، له مشاركة في الفقه والعربية. من نجباء طلبة وقته، ومن فضلائهم وصلحائهم وزهادهم وعبادهم، المقبل على ما يعنيه، المستعد لآخرته، المعرض عن الدنيا وأهلها بالكلية، لا يتعلق منها بشيء.

توفي رحمه الله شهيدا بالوباء بعد رجوعنا من زيارة شيخنا الشبي قبله، وطعن بعد أن ودّعَنا، فبلغنا موته، ثم طعن [هذا][أ] بعده بنحو شهرين، فمات رحمة الله عليه وذلك في سنة أربع وستين ومائة وألف.

(370) محمد بن بلقاسم الفلالي

محمد بن بلقاسم الفلالي[2]، الفقيه الخطيب الشريف المدرس. كان -رضي الله عنه- شريف النسب والقدر، عالما عاملا. ولي الخطبة بجامع الأشراف بمراكش.

أخذ عنه أبو مهدي عيسى السكتاني وغيره.

وتوفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.

(371) محمد بن محمد البكري

محمد بن محمد بن محمد البكري الصديقي المصري[3]، عالمها وكبيرها، وفريد عصره، المتفق على جلالته علما ودينا وولاية، المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة.

(أ) ت: جده.

---

(1) ترجم له في رجالات: 70.

(2) من شرفاء سجلماسة، استوطن مراكش أيام عبد الله الغالب، ترجم له في: الجذوة: 207، لقط الفرائد: 317، الإكليل: 353، الفوائد: 49، درة الحجال: 213/2، الأعلام: 190/4، الحركة الفكرية: 376.

(3) عالم صوفي مشهور، له حزب مشهور عند الصوفية يدعى حزب البكري، أخذ عنه كثير من علماء المغرب، ترجم له كذلك في: درة الحجال: 227/2، لقط الفرائد: 320، النشر: 289/1، منحة الجبار: 182، الكواكب السائرة: 3/68-72، خلاصة الأثر: 2/196-199.

(372) محمد بن إبراهيم الوجاني

محمد بن [إبراهيم][أ]، عرف بسيدي محمد الوجاني[1]، دفين ذراع الكبش[2] بمشمس وادي سملالة[3].

كان -رضي الله عنه- من أشياخ القطب سيدي أحمد بن موسى، وأول من فتح الله له على يده بدعواته له لما رفع عنه قفة تين لداره. وقيل إنما جرت له هذه القضية مع سيدي إبراهيم بن علي المدفون ببلد غشانة[4].

(373) محمد بن سعيد المرغتي

محمد بن سعيد السوسي المرغتي[5] أبو عبد الله، الفقيه المحدث، العابد الناسك الصوفي، خاتمة [المحدثين][ب]، المتفنن البارع في كل فن.

كان -رضي الله عنه- إماما حجة، محترما معظما عند الخاصة والعامة، وحيد عصره، ومرجع أهل دهره في علوم الحديث والسيرة والفقه، والعربية والأدب والطب

وغيرها، مع الدين المتين والورع/ والزهد في الدنيا، والإعراض عنها وعن أهلها. [24

قال فيه الشيخ الإمام الأديب البارع أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي[6] الشافعي في "شرحه على مناجاة الشيخ عبد الله البرناوي" ما نصه:

أدركت الإمام العالم الصوفي السيد محمد بن سعيد المرغتي، السوسي الأصل والمنشإ، المراكشي الدار والمدفن، وأنه كان يعبد الله بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس بالفكرة، فوالله لكنت أجلس أمامه وقبالة وجهه، و لم أر منه شعرة تتحرك ولا يدا ولا طرفة.

(أ) زيادة من م. (ب) كـ: المحققين.

---

(1) ترجم له في الفوائد: 78، مناقب البعقيلي: 19، البشارة: 23، المعسول: 7/12، إيليغ قديما وحديثا: 19 الهامش: 87، رجالات: 16.

(2) تنطق محليا: "إيغِيلْ إيزْمْرْ"، وتقع ضمن فرقة أيت أوليلي، قبيلة إيداوسملال.

(3) أنامر واسيف، انظر الهامش: 7 في ص. 71 من هذا البحث.

(4) نسبة إلى قبيلة إيغشان الواقعة شرق إيداوسملال.

(5) ترجم له كثيرون: فهرسة اليوسي: 176-181، نشر المثاني: 2/241، التقاط الدرر: 306، المحاضرات: 467، مباحث الأنوار: 114، الدرر المرصعة: 17، الصفوة: 177، وفيات الهلالي: 3، السعادة الأبدية: 1/136، الإعلام: 5/304.

(6) أحمد بن عبد الحي الحلبي النجّار الفاسي، صوفي أديب، ناصري الطريقة، توفي 1120هـ/1708م، له: "الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب مولانا إدريس" (طبعة حجرية)، "ريحانة القلوب فيما للشيخ البرناوي من أسرار القلوب" (راجع: هدية العارفين: 1/168، نشر المثاني: 3/197، السلوة: 2/164).

وكنت أنظر إلى حدقته ساكنة حتى كأنه ميت، ولو فرض أن الأرض انقلبت بما فيها، والسماء سقطت على الأرض لم تتحرك منه شعرة حتى تطلع الشمس، فيتحرك حينئذ ويكلمني ويبدأ بالكلام، فعرفت ذلك منه، ولازمته، ورأيت منه هذه الحالة سنة، وهي مدة إقامتي بمراكش عام ثمانين وألف. وأخذت عنه عدة علوم، وأجازني في أربعة عشر علما من العلوم الظاهرة الإسلامية، انتهى.

ويحكى عنه -رضي الله عنه- أنه يؤخر صلاة الصبح إلى الإسفار أو قربه بناء على أنه لا ضروري لها، فقيل له في ذلك فقال: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: أصبت في تأخير الصبح، وفي ذلك رفق بالضعفاء وبمن فاتته مع من يقدمها.

أخذ -رضي الله عنه- عن سيدي عبد الله بن الطاهر، عن سيدي أبي بكر السكتاني، عن الشيخ مولانا الإسكندراني، عن [الفيومي](أ)، عن القسطلاني[1]، عن ابن حجر[2]، وعن الشيخ علي الأجهوري، عن الشيخ أحمد القراط، عن السيوطي، وعن إبراهيم اللقاني، عن سالم السنهوري، عن عبادة الزيتي، عن الأقفهسي، عن خليل.

وأخذ أيضا صاحب الترجمة، عن ابن عاشر، وعبد الهادي[3]، وسيدي العربي الفاسي، وسيدي محمد الجنان، والحاج محمد ابن القاضي، وسيدي أحمد بن محمد الولاتي[4]، وعن أبي القاسم الغول، وعن أبي مهدي السكتاني، وعن أحمد السالمي المراكشي وغيرهم.

وكان -رضي الله عنه- تصدر للتطبيب مدة ليعالج الناس ويعاينهم، ثم تركه بسبب أن إنسانا دخل عليه في المسجد بقارورة فيها بول مريض.

(أ) ت: البوقي. وفي الصفوة: البلومدي.

(1) أحمد بن إبراهيم بن نصر الدين أبو البركات، فقيه ومؤرخ، ولي قضاء مصر. توفي 876هـ/1471م. (راجع: الأعلام للزركلي: 178/1، معجم كحالة: 144/1).

(2) أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني، محدث وحافظ، تولى قضاء الشافعية بمصر. توفي سنة 852هـ/1448م. (راجع: شذرات الذهب: 270/7، هدية العارفين: 725/1، معجم كحالة: 363/13).

(3) عبد الهادي بن عبد الله بن علي السجلماسي، عالم مشارك، تصدر للتدريس بجامع قصر القصبة بمدغرة. توفي بالمدينة 1056هـ/1646م. (انظر: النشر: 32/2، التقاط الدرر: 121، الصفوة: 13).

(4) فقيه مدرس، برع في التوقيع والحساب والهندسة، درس بجامع الحارة، توفي 1060هـ/1651م. (راجع: الصفوة: 162، الإعلام: 115/2).

ومن تآليفه كتابه "المقنع"[1] وشرحه شرحين[2]، وقد انتفع به الناس [غاية][أ]، و"الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة"، و"المستعان في أحكام الأذان" نظما، و"مختصر اليعمري في السيرة"[3]، ونظمه ولده نظما حسنا، و"قصيدة في [أكل الدجاج"[4]، و"جواب طويل عن تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية"، و"قصيدة في][ب] علم اجدول"[5]، و"فهرسة" حسنة[6] اشتملت على فوائد وفتاوي وغير ذلك[7]، وله شعر حسن رائق.

[248] توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين وألف،/ ودفن بقرب شيخه أبي بكر السكتاني. ولد سنة سبع وألف.

(374) محمد بن محمد بن ناصر الدرعي

محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر بن ناصر الدرعي[8] قال فيه العلامة سيدي أحمد أحزي الهشتوكي: شيخنا وقدوتنا، ووسيلتنا إلى ربنا، الحافظ الجامع الزاهد الخاشع، إنه والله أكبر مما قال فيه بعض أشياخنا من تلامذته: ألين أهل زمانه عطفا، وأشدهم لله خوفا، الموفق في السكون والحركة، [المعروفة][ج] أحواله بالبر والبركة، سيدي ومولاي محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر بن ناصر الدرعي.

(أ) ساقط من ك وخ. (ب) ساقط من ت. (ج) في خ: المقرونة.

---

(1) "المقنع في اختصار نظم أبي مقرع"، طبع على الحجر بفاس ضمن مجموع سنة 1319هـ في 212 صفحة.

(2) الأول سماه: "المطلع على مسائل المقنع في المواقيت"، طبع على الحجر بفاس في 22 صفحة.
والثاني سماه: "الممتع في شرح المقنع"، تكرر طبعه على الحجر.

(3) منها نسخة مخطوطة بالخزانة المحجوبية رقم: 280.

(4) سماها: "تحفة المحتاج في حكم أكل الناس الدجاج" (م.خ.ع. رقم: 2214) ضمن مجموع، طبع على الحجر سنة 1392هـ.

(5) تسمى: "لامية في أحكام المخمس خالي الوسط"، ذكرها صاحب مباحث الأنوار، فقال إنه وقع الإقبال عليها: 88.

(6) سماها: "العوائد المزرية بالموائد"، منها م.خ.ع. رقم: 285د.

(7) له: شرح أرجوزة في طريق الكيمياء، ومطلعها:

الحمد لله العلي وعلى ... خير الورى وآله ذوي العلا

(مخطوط خاص).

(8) ترجم له في: فهرسة الحسين ابن ناصر (مواضع متفرقة)، فهرسة أحوزي: 17، اقتفاء الأثر: 101، فهرسة اليوسي: 136، نشر المثاني: 2/16-20، التقاط الدرر: 196، مباحث الأنوار: 281، أزهار البستان: 260، الصفوة: 173، الدرر المرصعة: 337، مسرة الإخوان: 24ب، طلعة المشتري: 1/127، شجرة النور: 313، الحركة الفكرية: 551.

كان -رحمه الله تعالى- شديد الاتباع للسنة في سائر أحواله، حتى في لباسه وأكله وفي أنواع العبادات والعادات، سالكا في ذلك مسلك المرجاني وابن أبي جمرة وابن الحاج ونظرائهم، نفعنا الله بهم، آمين.

وكان -رضي الله عنه- عديم النظير في العربية، يحفظ "التسهيل" عن ظهر قلب، وهو آخر من قرأ "كتاب سيبويه" بالشرق والغرب. له تواليف مشهورة وأجوبة مذكورة[1]

وجل استفاداته في العلوم الظاهرة على العالم المتواضع الأبر الولي الصالح الأكبر سيدي علي بن يوسف الدرعي[2]، عن الإمام البحر سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، عن شيخ الفتوى بفاس أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي الشهير بالقصار، عن العلامة اليسيتني.

وأخذ أيضا مولاي القطب ابن ناصر عن الشيخ سيدي محمد الكبير الدادسي، عن سيدي محمد بن مهدي الجراري. وأخذ أيضا -رضي الله عنه- عن الإمام سيدي محمد بن أحمد المصمودي صاحب "عمدة الخطيب"، عن مفتي البلاد المغربية سيدي يحيى السراج، عن الإمام أبي الحسن علي بن هارون، عن الشيخ ابن غازي.

وأجازه[3] سيدي محمد بن سعيد السوسي المرغتي، عن سيدي عبد الله بن طاهر الحسني، عن الشيخ المنجور. ولقي في رحلته للمشرق سيدي أبا بكر بن يوسف السكتاني واستفاد كل من صاحبه.

كان -رضي الله عنه- رحل إلى بلاد المشرق مرتين، ولقي أعلام الحرمين ومصر وغيرهما، واستفاد منهم واستفادوا منه كالشيخ عبد السلام بن الشيخ إبراهيم اللقاني، وكالشيخ سلطان، وكالشيخ علي الشبرامسلي/ صاحب "الحواشي على المواهب اللدنية" للقسطلاني. [249]

وأما في طريق القوم فعن الشيخ سيدي عبد الله بن حسين الدرعي، عن سيدي أحمد ابن علي الدرعي، عن القطب سيدي أبي القاسم الغازي السوسي الهرغي النجار السجلماسي الدار، عن الشيخ القطب سيدي علي بن عبد الله الفلالي، عن القطب سيدي أحمد بن يوسف الملياني ، عن إمام العارفين ورئيس الزاهدين سيدي ومولاي أحمد بن أحمد زروق الفاسي، بسندهم المتصل بالقطب الرباني الشريف الحسيب أبي الحسن

---

(1) انظر لائحة مؤلفاته في: معجم المطبوعات المغربية: 345.

(2) علي بن يوسف بن أحمد الدرعي التمازيري، درس بالزاوية الدلائية على يد محمد بن أبي بكر الدلائي، استقر بزاوية سيد الناس مدرسا. (انظر: الدرر المرصعة: 276، الروض الزاهر: 18).

(3) راجع نص إجازته للمترجم في: فتح الملك الناصر (م.خ.ع. رقم: 88ج) ثاني مجموع.

الشاذلي، عن القطب الأكبر مولاي عبد السلام بن مشيش، عن الشريف القطب عبد الرحمن العطار الحسني الإدريسي.

وقيل: عن الشيخ القطب أبي مدين شعيب النجّار، عن القطب الشاشي، عن القطب أبي سعيد المغربي، عن القطب أبي يعقوب النهرجوري، عن القطب الجنيد، عن خاله القطب [سري][أ] السقطي[1]، عن القطب معروف الكرخي[2]، عن القطب علي الرضى[3]، عن القطب أبيه موسى الكاظم[4]، عن القطب أبيه جعفر الصادق، عن القطب أبيه محمد الباقر، عن القطب زين العابدين[5]، عن أبيه القطب الحسين، عن القطب أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين[6]

وتوفي رحمه الله تعالى ونفعنا به صدر صفر عام خمسة وثمانين وألف، مولده عام أحد عشر وألف، وعمره أربعة وسبعون سنة. وأخذ -رضي الله عنه- أيضا عن الشيخ محمد البابلي الشافعي[7] إمام الحرمين، وأجازه في جميع مروياته ومسموعاته.

(375) محمد بن محمد الخرشي

محمد بن العلامة محمد، عرف بالْخِرْشِي[8] -بكسر الخاء المعجمة- نسبة لخرشة قرية من قرى مصر. الفقيه العلامة، المحدث المفسر، النحوي اللغوي، المتفنن المتبحر في

(أ) ساقط من ت، ع، س.

---

(1) أبو الحسن سري بن المغلس السقطي البغدادي، زاهد مشهور، توفي 253هـ/867م. (راجع: الحلية: 116/10، صفة الصفوة: 209/2).

(2) أبو محفوظ معروف بن فيروز، زاهد اشتهر بالصلاح، توفي 200هـ/816م. (انظر: طبقات الشعراني: 82/1، وفيات الأعيان: 104/2).

(3) علي بن موسى الكاظم، ثامن الأئمة عند الشيعة، فقيه صوفي، توفي 203هـ/819م. (انظر أعيان الشيعة: 77/4).

(4) موسى بن جعفر الكاظم، إمام عالم ومحدث. (راجع وفيات الأعيان: 308/5).

(5) زين العابدين علي بن الحسين، توفي 92هـ، وقيل: 94هـ. (انظر الحلية: 133/3).

(6) انظر نفس السند الصوفي في الدرر المرصعة: 181، ومخطوط خ.ع. رقم: 1645د.

(7) محمد بن علاء الدين البابلي، فقيه محدث، من كبار حفاظ مصر، أخذ عن إبراهيم اللقاني، وسالم السنهوري، ألف فيه الزبيدي تأليفا سماه: الفجر البابلي في ترجمة البابلي. توفي 1077هـ/1667م. (راجع: فهرسة العياشي: 63، الإكليل: 337، فهرس الفهارس: 210).

(8) راجع ترجمته كذلك في: نشر المثاني: 18/3، التقاط الدرر: 257 (كتبه: محمد بن عبد الله)، الرحلة العياشية: 359/2، أزهار البستان: 275، عجائب الآثار: 113/1، الصفوة: 205.

جميع العلوم، الصوفي الخاشع المتواضع، العابد الناسك، البكاء من خشية الله تعالى، بركة العباد والبلاد، خاتمة المحققين من الفقهاء والمحدثين والمتصوفين بالديار المصرية، شيخ شيوخنا الأزهريين، شهرته في أقطار الأرض تغني عن التعريف به.

وقد صارت بركة علمه في الإسلام شاملة عامة النفع كالشمس؛ بحيث لا يرى
[250] قارئ ولا مقرئ لـ"مختصر خليل"/ في جميع البلاد إلا وبيده شرحه وبلسانه ثناؤه.

وكان -رضي الله عنه- من العلماء العاملين الخاشعين العارفين، سريع الدمعة، رقيق القلب، غلبت عليه الخشية والبكاء، وكثيرا ما يجلس للتدريس فيغلب عليه البكاء حتى يشفق عليه أصحابه ويرحمون عليه بالقيام، ولم يكمل الدرس لا سيما في أبواب التفليس ونحوها ما يشير [لأهوال][أ] الآخرة، هكذا أخبرنا بعض تلامذته بالأزهر.

ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمره باختصار شرحه الكبير "للمختصر"، ولذلك عم النفع به. وكان -رضي الله عنه- مشهورا بالفضل والخير والبركة عند أهل مصر، ويعترفون له بذلك ويثنون عليه بما عمهم ونالوه من بركته. ويحكون عنه كرامات كثيرة، منها: أنه لما قال واضعه في قبره: بسم الله، قال رحمه الله من بين أكفانه: توكلت على الله، سمعه كل من حضر دفنه.

وله -رضي الله عنه- "شرحان على المختصر"[1]، و"شرح صغرى السنوسي"، و"الجرومية"، وغير ذلك.

أخذ عن الشيخ إبراهيم اللقاني ووالده، وأبي الحسن الأجهوري، وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة اثنتين ومائة وألف.

(376) محمد بن عبد الله السملالي

محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي[2]. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا، خيرا دينا، فقيها عالما مسكينا متواضعا، عكف على التدريس أيام حياته، وانتفع به الناس كثيرا، وجلس مجلس أخيه سيدي يبورك بن عبد الله[3]، ورأى الناس له بركة عظيمة.

(أ) م: لأهل.

---

(1) الصغير هو الأكثر تداولا بالمغرب من الكبير، طبع بالمطبعة العامرة في 6 أجزاء ما بين 1284-1286هـ/1867-1869م.

(2) تولى قضاء الجماعة، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 28، البشارة: 19، المعسول: 48/5، سوس العالمة: 184، رجالات: 28، الحركة الفكرية: 584.

(3) انظر الترجمة رقم: 794.

وله -رضي الله عنه- كرامات واجتهادات حتى توفي ودفن هو وأخوه المذكور بتربة أبيهما بتزموت في شهر رجب عام اثنين وثمانين وألف.

(377) محمد بن يعزى الرسموكي

محمد بن يعزى بن داود الرسموكي(1)، من تزكـي(2)، المجتهد الغازي [المودب](أ)، المقرئ لكتاب الله، المرابط الخير، الدين الورع، الولي الصالح. توفي رحمه الله بتهالة.

(378) محمد بن عبد الواحد التملي

محمد بن عبد الواحد بن حسين التملي(3)، الفقيه الجليل العالم، ابن فقيه ابن فقيه.

(379) محمد بن سعيد التلكاتي

محمد بن [سعيد](ب) بن علي التلكاتي(4)، الفقيه النبيه، ولد الأديب المشهور، ووالد القاضي سيدي علي بن محمد(5)

380-محمد بن محمد بن علي التمكروتي

محمد بن محمد بن علي التمكروتي الدرعي(6) سكنا، [الأنصاري](ج) نسبا،
[251] الفقيه/ العالم، العلامة الدراكة الفهامة الذكي، النبيل اللبيب الكيس الورع الصالح، صاحب "النفحة المسكية في الرحلة التركية"(7)

(381) محمد بن بلقاسم الصنهاجي

محمد بن بلقاسم الصنهاجي(8)، جامع "الأجوبة الناصرية"(9) وغيرها.

(أ) زيادة من ك. (ب) ك، ع، ط: محمد. (ج) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: الأساوي.

(1) راجع ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 50، رجالات: 36.
(2) تقع في موضع يشرف على مخرج واد أماغوز بين أنزي وجبل أضاض نْمْدْني.
(3) توفي سنة 1025هـ/1616م، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 50، رجالات: 78.
(4) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 51، رجالات: 37، خلال جزولة: 140/2.
(5) انظر الترجمة رقم: 627.
(6) رحل إلى الشرق حيث أخذ عن جماعة من العلماء بمصر والحجاز أمثال: النجم الغيطي. ترجم له في: الدوحة: 93، الجذوة: 326، روضة الآس: 35، مناهل الصفا: 190، الدرر المرصعة: 323، وفيات الرسموكي: 51 (ومنها نقل الحضيكي هذه الترجمة).
(7) اختلطت على الحضيكي وصاحب الوفيات من قبله هذه الترجمة مع ترجمة أخيه: علي بن محمد صاحب النفحة. وقد أوفد الغالب بالله صاحب الترجمة سنة 980هـ/71-1572م إلى السلطان سليمان القانوني.
(8) دفين مدشر "أزواطن" بقبيلة "إزْنَاكـنْ، أشار إليه الناصري في: طلعة المشتري: 161/1.
(9) طبعت على الحجر عام 1319هـ/1901م، ومنها عدة نسخ مخطوطة في الخزانات المغربية.

يحكى أنه بالغ في البحث والفحص عن شيخ التربية، [وجال][أ] في البلاد يطلبه حتى بلغ تفللت بلدة [الولي][ب] الصالح سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني، فوجد هناك فقيره وتلميذه المشهور بالكرامات الباهرة، والدين القوي المتين، سيدي سالم الدرعي.

فلما وقف عليه قال له قبل أن يكلمه: "دْرَا أَوَنَّامُو أُكْرْنْتْ"، معناه بالعربية "عليك بدرعة يا من غرقت حوائجه"، فلما سمع منه ذلك رجع لدرعة، وتلقى شيخنا الإمام أبا عبد الله محمد بن ناصر، نفعنا الله به وبالإسلام في الباطن والظاهر، فألفاه متبعا للسنة، مجانبا للبدعة، فأخذ عنه الورد الشاذلي، ولازمه وخدمه خدمة تامة، فنال منه ما نال من غاية العناية، انتهى من كلام الإمام الهشتوكي المعروف بأحزي.

وتوفي في شوال سنة ثلاث ومائة وألف رحمه الله.

(382) محمد بن عبد الله الإفراني

محمد بن عبد الله بن أبي الأمان الإفراني الأغبالي(1)

(383) محمد بن أحمد الحامدي

محمد بن أحمد بن بلقاسم الحامدي(2)، الفقيه الأديب الأريب، له قصائد جليلة عجيبة. رحل إلى تلمسان، وسولت له نفسه الإمارة بها، فقتله عامل الترك.

(384) محمد بن سعيد السملالي

محمد بن سعيد بن عبد الله بن إبراهيم السملالي العباسي(3)، الفقيه العالم العامل، المتفنن المحقق المتقن، الجامع بين الحقيقة والشريعة.

له -رضي الله عنه- تآليف، منها: "نظم المغني لابن هشام" نظما عجيبا، و"نخبة الفكر لابن حجر" في علوم الحديث وشرحها، وله فتاو وغير ذلك(4)

وكان -رضي الله عنه- رجلا صالحا من أولياء الله المتقين وعباد الله الصالحين.

(أ) في ح: ورحل. (ب) ساقط من ت وس.

(1) فقيه ينتسب إلى أغبالو بقبيلة إفران الأطلس الصغير، ترجم له في وفيات الرسموكي: 51، رجالات: 41.

(2) من الأسرة الحامدية الأزاريفية، توفي 1050هـ/1640م، له: "أنوار التصريف لذوي التفصيل والتصريف" (م.خ.م. رقم 1625). (ترجم له في: وفيات الرسموكي: 52، البشارة: 46، المعسول: 28/8، خلال جزولة: 114/2، رجالات: 38، الحركة الفكرية: 596).

(3) قاضي الجماعة بإيليغ، ترجم له في: المحاضرات: 304، وفيات الرسموكي: 24، المعسول: 405/18، البشارة: 21، رجالات: 27، الحركة الفكرية: 605.

(4) انظر لائحة كتبه في سوس العالمة: 181.

وذكره أبو علي اليوسي فيمن لقي من رجال الله.

توفي -رضي الله عنه- وقت صلاة الجمعة الثامن عشر من صفر سنة أربع وسبعين وألف.

(385) محمد بن أحمد السملالي

محمد بن أحمد بن سيدي الحاج عمرو السملالي[1]، المرابط، الخيّر، الدين، الجليل القدر، الولي الصالح، العابد الناسك العظيم البركة، [حفيد سيدي الحاج عمرو السملالي][أ] توفي رحمه الله على ما أخبر به ابن أخيه المرابط الصالح سيدي إبراهيم بن عبد الله عام عشرة وألف.

(386) محمد بن داود الأكماري

محمد بن داود بن علي الأكماري[2]، الفقيه النبيه المتواضع، تولى قضاء بلدته

[252] ويفصل/ بعض نوازلهم. توفي رحمه الله ببلدته سنة [سبعة][ب] وخمسين وألف.

(387) محمد بن يوسف الرسموكي

محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الرسموكي[3]، من فم تزكي[4]، تفقه -رضي الله عنه- بالعلامة سيدي عبد الله بن يعقوب. له سيرة واجتهادات وعبادات وأحوال صادقة حسنة. توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين وألف.

(388) محمد بن يوسف الهشتوكي

محمد بن يوسف بن محمد الهشتوكي المجازي[5] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا، له بركة وكرامة. توفي رحمه الله هو والذي قبله في شهر واحد سنة إحدى وخمسين وألف.

(389) محمد بن محمد البعقيلي

محمد بن محمد البعقيلي[6]، من وادي الجبل[7]، من المشمش الأحمر[8]، الرجل

(أ) ساقط من ت، ع، س. (ب) بياض في جميع النسخ. واستدركت السنة من وفيات الهلالي.

---

(1) من أسرة آل عمرو السملالية القاطنة بقرية تكانت أوكضيض، ترجم له في: مناقب البعقيلي: 20، المعسول: 11/49، وفيات الرسموكي: 19، رجالات: 27. ستكرر ترجمته في الرقم: 401.

(2) نسبة إلى قرية إيداوككمار، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 16، وفيات الهلالي: 4.

(3) توجد ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 19، البشارة: 29، المعسول: 15/19.

(4) إيسمي نتزْكي، وهو موضع بقبيلة إيداوبعقيل.

(5) ترجم له أيضا في: وفيات الرسموكي: 19، البشارة: 35، رجالات: 39.

(6) ترجم له أيضا في: وفيات الرسموكي: 20، البشارة: 31، رجالات: 32.

(7) ينطق محليا "أسيف وْدرار"، ويقع بإِذْرْمَنْ فوق تيغمي، قبيلة إيداوبعقيل.

(8) ينطق محليا "أنامر زكاغن"، مفخم الزاي المضمومة.

الصالح المتبرك به حيا وميتا. توفي رحمه الله ليلة الأحد سادس عشر من جمادى الأخيرة عام تسعة وخمسين وألف ببلده، وصلى عليه بشر كثير لا يحصون.

(390) محمد بن أحمد الظريفي

محمد بن أحمد بن حسين الظريفي[1]، من تلعة زدين[2]. كان -رضي الله عنه- من رجال الله الصالحين، ومن عباده المتقين، أدرك الفضلاء وصحبهم. توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وألف.

(391) محمد بن إبراهيم الرسموكي

محمد بن إبراهيم بن الحسن بن عمرو الرسموكي[3]، من تزكي. أخذ -رضي الله عنه- عن الإمام سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي، وكان من نجباء أصحابه. توفي رحمه الله بتردنت.

(392) محمد بن أحمد بن يعزى الرسموكي

محمد بن أحمد بن يعزى بن عبد الله الرسموكي التنسغاتي[4]، المرابط الخير الدين العابد الناسك المتواضع. كان -رضي الله عنه- عارفا بقدره وبزمانه وأهله. توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وألف.

(393) محمد بن بلقاسم الماسي

محمد بن بلقاسم الماسي التكوتي[5]. كان رحمه الله يتعاطى فصل نوازل بلده. توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين وألف.

(394) محمد بن أحمد التملي الأثمدي

محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف التملي الأثمدي[6]، من أهل جانب تدمى[7]، قاضي هلالة ونواحيها. توفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وألف.

---

(1) نسبة إلى قرية "أظريف"، قبيلة أيت صواب، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 20، البشارة: 29.
(2) تنطق محليا: "تَلاَتْ نْزْضِّينْ"، وتوجد بمنطقة "أَزُورْ إِيغَالْنْ" قبيلة تاكوشت، أيت صواب.
(3) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 20، البشارة: 29، رجالات: 36.
(4) من قرية تِينسْغَاتْ، انظر ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 20، البشارة: 27، رجالات: 53، سوس العالمة: 66.
(5) نسبة إلى قرية تِيكِوْتْ على وادي ماسة، تنظر ترجمته أيضا في: وفيات الرسموكي: 20، البشارة: 95، رجالات: 40.
(6) راجع ترجمته في: وفيات الرسموكي: 21، البشارة: 32، رجالات: 46.
(7) تنطق محليا "أسكـ انتودْمَا"، وتقع بين إيداوكـ نضيف وجبال الكست، وقد صنفها صاحب ديوان قبائل سوس ضمن قبائل أَفْلاَ وَّسِيفْ، قبيلة أملن: 19.

(395) محمد بن الحسن الوجاني

محمد بن الحسن الوجاني[1]، أخو الفقيه سيدي عبد الرحمن بن الحسن. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما خيرا صالحا.

توفي رحمه الله يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة ألف.

(396) محمد بن علي السملالي

محمد بن علي بن الحسن بن القطب الكبير سيدي أحمد بن موسى[2]. كان -رضي الله عنه- من العلماء العاملين، وأولياء الله الصالحين.

وأخذ عن أبي مهدي عيسى السكتاني، وعن تلميذه سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي، وسيدي علي بن أحمد الرسموكي.

توفي رحمه الله فجأة بمراكش ليلة الأربعاء السادس عشر من جمادى الأخيرة سنة ست وستين وألف.

(397) محمد بن محمد البعقيلي

[253] محمد بن محمد بن عيسى بن داود البعقيلي[3]،/ من أعلى الأسفل[4]، الفقيه الأجل، الأستاذ التقي العالم العامل. أخذ -رضي الله عنه- عن العلامة الصالح سيدي عبد الله بن يعقوب، وتوفي سنة سبع وسبعين وألف.

(398) محمد بن محمد الهشتوكي

محمد بن محمد بن أحمد الذئب، به عرف الهشتوكي[5]، من حصن بني زكرياء[6] كان -رضي الله عنه- فقيها استقضي ببلدته. توفي رحمه الله يوم الاثنين التاسع والعشرين من رجب سنة أربع وستين وألف.

---

(1) ستكرر ترجمته عند الرقم: 496، انظر ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 22، البشارة: 32، المعسول: 13/8، مناقب البعقيلي: 17، الحركة الفكرية: 589.

(2) انظر: وفيات الرسموكي: 22، البشارة: 16.

(3) جد آل تَدْرَرْتْ بأيت باعمران، وهو من البكريين، دفن بأَغَا نْتَكَانْتْ شمال غرب تافراوت. ترجم له في: مناقب البعقيلي: 12، وفيات الرسموكي: 22، البشارة: 30، المعسول: 241/10، رجالات: 31.

(4) ينطق محليا "أَفْلاَ وُكَنْس"، من قرى إيداوبعقيل.

(5) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 22، البشارة: 49، رجالات: 82.

(6) يعرف محليا بـ"أَكَادِيرْ نْزْكْرِي"، ويقع بأَيْتْ إِيفُوسْ، قبيلة أَيْتْ وَادْرِيمْ.

(399) محمد بن الحسن اللكوسي

محمد بن الحسن بن بلقاسم اللكوسي[1]، الفقيه الأديب. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا عالما عاملا. نظم "النقاية" للإمام السيوطي نظما عجيبا، وله قصائد في أساليب حسان[2]

توفي رحمه الله بإليغ قائلة يوم الأربعاء الثاني من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وألف، ودفن في الزاوية.

(400) محمد بن عبد الرحمن الكرسيفي

محمد بن عبد الرحمن بن داود الكرسيفي وطنا، التملي[3] نسبا. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا، عابدا صالحا، حج بعد أن كبر، ولقي الشيخ عليا الأجهوري بمصر وأخذ عنه وأجازه.

وتوفي مرجعه ببلد فكيك سنة سبع أو ثمان وثلاثين وألف.

(401) محمد بن أحمد بن الحاج عمرو السملالي

محمد بن أحمد بن الحاج عمرو السملالي[4] كان -رضي الله عنه- فقيها عابدا صالحا، متبركا به حيا وميتا، له كرامات وبركة عظيمة. توفي [سنة عشر][أ] وألف.

(402) محمد بن يعزى السملالي

محمد بن يعزى السملالي التغزيفتي[5]، من قرية فلي[6]، نزيل مراكش.

كان -رضي الله عنه- فقيها عالما، نجيبا صالحا. توفي رحمه الله بتطاون سنة خمس وستين وألف.

(أ) في جميع النسخ: سبع عشرة. والتصحيح من الوفيات.

---

(1) راجع ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 43، البشارة: 43، المعسول: 6/7، إيليغ: 85، رجالات: 44.

(2) له قصيدة أجاب بها على سؤال ورد من محمد بن يوسف التملي إلى علماء سوس، وهو الذي حرر الرسالة الموجهة إلى زيدان من قبل يحيى الحاحي. (انظر: رحلة أحوزي الأولى: 296، سوس العالمة: 181).

(3) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 43، البشارة: 45، المعسول: 72/17، الحركة الفكرية: 610، رجالات: 45.

(4) انظر الترجمة رقم: 385.

(5) راجع: وفيات الرسموكي: 43، البشارة: 23، رجالات: 29.

(6) فلي: اسم قرية بقبيلة إيداوسملال قرب تيخفيستْ.

(403) محمد بن موسى الحامدي

محمد بن موسى[1] الأديب، به عرف، الفقيه العدل المؤقت الحامدي، نزيل مراكش.

توفي رحمه الله في حدود سنة سبع وأربعين وألف.

(404) محمد بن يعقوب التملي

محمد بن يعقوب بن سعيد التملي[2]، من [تحت الرمال][أ]، الفقيه. تولى قضاء بلده بعد موت أخيه سيدي سعيد.

توفي رحمه الله عام ثلاثين وألف.

(405) محمد بن سعيد السملالي التخفيستي

محمد بن سيدي سعيد بن إبراهيم السملالي [التخفيستي][ب][3]، فقيه سملالة وقاضيها.

توفي رحمه الله سنة خمس وأربعين وألف، والله أعلم.

(406) محمد بن بلقاسم الروش

محمد بن بلقاسم بن عبد الله الروش[4]، به لقب، من أداي إفرانة[5] كان -رضي الله عنه- فقيها جليلا، وعالما صالحا.

توفي رحمه الله في الخامس والعشرين من ربيع النبوي عام خمسة [وستين][ج] وألف.

(407) محمد بن أبي بكر الهشتوكي

محمد بن أبي بكر واغزن الهشتوكي[6] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا خيرا دينا.

توفي رحمه الله سنة خمس وعشرين وألف.

(أ) ساقط من م.
(ب) في جميع النسخ: التغزيفتي. والتصحيح من الوفيات.
(ج) في الوفيات: وعشرين.

---

(1) راجع: وفيات الرسموكي: 44، البشارة: 46، رجالات: 39.

(2) من أسرة آل عبد الرحمن بن عاصم الركراكية، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 42، البشارة: 35، المعسول: 21/4، رجالات: 45.

(3) راجع وفيات الرسموكي: 43، البشارة: 10، رجالات: 26.

(4) راجع وفيات الرسموكي: 44، رجالات: 40.

(5) أَدَايْ إيفرَانْ الأطلس الصغير، تقع قرب مركز تَاغْجُيجْتْ.

(6) نسبة إلى أَيْتْ وَاغْزْنْ، قبيلة أيت صواب، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 44، البشارة: 50، المعسول: 255/17، رجالات: 54.

(408) محمد بن أبي بكر الصوابي

[254] محمد بن أبي بكر [بن أحمد][أ] الصوابي[1]، الفقيه العالم/ أبو عبد الله، قاضي صوابة.

كان -رضي الله عنه- خيرا دينا مرضيا.

توفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وألف.

(409) محمد بن بلقاسم الحامدي

محمد بن بلقاسم بن الغازي الحامدي[2]، الفقيه الأمين الولي الصالح.

توفي رحمه الله سنة ست وعشرين وألف.

(410) محمد بن محمد الإيسي

محمد بن محمد بن علي الإيسي[3]، من عنق الرمال. كان -رضي الله عنه- فقيها جليلا، له تصرف في الفقه والحساب، برع فيهما وشارك في غيرهما.

توفي رحمه الله ببلده سنة خمسة وخمسين وألف.

(411) محمد بن عبد الله الإيسي

محمد بن عبد اله الإيسي[4]، من عنق الرمال أيضا، عرف بـ"أمحاولو"، والله أعلم، دارا ومسكنا، تمنرت أصلا. كان -رضي الله عنه- فقيها أديبا عاملا فرضيا، له مكاتبات نظم فيها ونثر لسيدي يحيى بن عبد الله بن سعيد[5]

توفي رحمه الله في حدود خمسة وعشرين وألف.

(412) محمد بن يعزى الرسموكي

محمد بن يعزى بن عبد السميح الرسموكي التغاتيني[6] كان -رضي الله عنه- من العباد والنساك الصادقين، وأولياء الله المتقين.

(أ) ساقط من ت.

---

(1) راجع: وفيات الرسموكي: 45، البشارة: 35، رجالات: 37.

(2) انظر ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 44، البشارة: 46، المعسول: 27/8، خلال جزولة: 114/2، رجالات: 38، الحركة الفكرية: 596.

(3) من آل الشيخ، علامة قاض، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 45، البشارة: 50، المعسول: 157/9، رجالات: 43.

(4) راجع ترجمته في: وفيات الرسموكي: 45، رجالات: 43.

(5) انظر الترجمة رقم: 783.

(6) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 45، البشارة: 26، المعسول: 281/18، رجالات: 34.

كان -رضي الله عنه- ذا اجتهادات وعبادات وأخلاق حسنة كرام.

توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين وألف، وصلى عليه شيخه العلامة الرباني سيدي عبد الله بن يعقوب، رحمه الله ونفعنا به، آمين.

(413) محمد بن إبراهيم الرسموكي

محمد بن إبراهيم بن سليمان الرسموكي المزواري[1]، الفقيه الورع، الزاهد الصالح الناصح. توفي رحمه الله بأنزاض[2]، ودفن بها سنة سبع وخمسين وألف.

(414) محمد بن أحمد الأسريري

محمد بن أحمد بن إبراهيم الأسريري[3] أخذ -رضي الله عنه- عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن يعقوب السملالي، وتوفي في شوال ببلده سنة تسع وأربعين وألف، والله أعلم.

(415) محمد بن بلقاسم الإيسي

محمد بن بلقاسم[4]، من مرابطي عنق الرمال الإيسي، الفقيه الأجل العالم العامل. توفي رحمه الله عام ثمانين وتسعمائة.

(416) محمد بن قاسم البقري المصري

محمد بن [قاسم][أ] البقري[5] المصري الشافعي. قال الإمام أبو العباس بن ناصر فيه: وممن اجتمعت به، وسررت بالاجتماع به في مصر، الأستاذ المقرئ الشيخ محمد البقري، وإليه انتهت اليوم بالديار المصرية رئاسة علم القراءة. أتيت لداره سنة عشر، ففرح كثيرا، وسُر وهَش وبَش.

ووجدت ابن عمه الشيخ أحمد يقرأ عليه بالعشر، فلما دخلنا سكت، فقلت له: اِقرأ، فاستأذن الشيخ فأبى، فقال له: دعني أتأنس بفلان، يعنيني، فقال له: يا سيدي، هو أمرني أن أقرأ، فامتنع، فرغبته أن يأذن له، فأذن له، فقرأ من حيث وقف من قوله تعالى:

(أ) ساقط من ع، س.

---

(1) انظر ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 45، البشارة: 26، المعسول: 172/8، رجالات: 35.

(2) تقع بأراضي أَيْتْ أُوزُورْ، قبيلة إيداوبعقيل.

(3) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 45، البشارة: 35، المعسول: 31/5، رجالات: 40، الحركة الفكرية: 621.

(4) انظر ترجمته أيضا في الرقمين: 301 و494.

(5) ترجم له في: عجائب الآثار: 66/1، إيضاح المكنون: 149/2، هدية العارفين: 307/2، معجم كحالة: 136/11، الأعلام للزركلي: 7/7.

[255] ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي / عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾[1]، إلى قوله: ﴿لاَ تَخفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2]، [فلما فرغ مما فيها من الروايات، قال له: حسبك، نجوت من القوم الظالمين](أ)، فسرّنا هذا الفأل وما فيه من التوقيع الحسن الذي نرجوه لنا ولجميع المسلمين، فاستأذنته في قراءة "الفاتحة"، فأذن بقراءتها وصدرا من "البقرة" إلى قوله تعالى: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾[3]، بقراءة ورش[4]، فطلبت منه الإجازة باللفظ، وأمر تلميذه بكتب الإجازة فكتبها، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، الحمد لله الذي رفع بالشريعة المحمدية المصطفوية للعلماء قدرا، وأدخلهم حرز أمانيه، وأتحفهم بحفظ كلامه وتهانيه، ففازوا بسعادة الدارين تيسيرا وتقريبا وذكرا، واختارهم له من الأزل بنفسه، وجعلهم آمنين بنور أنسه، فحازوا جميع الفضائل توفيقا وإرشادا ونصرا.

أحمده حمد معترف بآلائه، مغترف من بحر وجوده [ونعمائه](ب)، واقف بالذل في باب عطائه، فعمه فضله وإحسانه [تحننا](ج) ولطفا وجبرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا يوم القيامة ذكرا، وأشهد أن سيدنا وسندنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، نبي خصه الله بالشفاعة يوم الطامة الكبرى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة وسلاما دائمين متلازمين دنيا وأخرى، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد، فإن أولى ما تصرف فيه الهمم العوالي، وأجل ما تبذل فيه المهج الغوالي، تعلّم كتاب الله وتعليمه، وتفهم أوجه قراءته وتفهيمه، فلذا رغب فيه أهل العلم الأخيار، واعتنى به أهل الفضل السادات الأبرار، منهم اللوذعي الأريب، والألمعي الأديب، سلالة الأولياء والصالحين، العالم العامل المسلك، ولي الله تعالى سيدي أحمد بن محمد بن ناصر، لطف الله به وبنا وبه أنفعه ونفع به.

جاء إلي، وقرأ علي من طريقة ورش من أول القرآن إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ

(أ) ساقط من س. (ب) م: إنعامه. (ج) ت: تمننا.

---

(1) القصص: 25.
(2) القصص: 25.
(3) البقرة: 5.
(4) عثمان بن سعيد المصري، أحد أصحاب القراءات العشر، توفي سنة 197هـ/812م. (راجع الأعلام للزركلي: 205/4).

﴿الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وقد أجزته بما قرأ علي وبما بقي من "القرآن العظيم" إجازة بشرطها المعتبر
عند علماء الأثر،/ أن يقرأ أو يقرئ في أي مكان في أي قطر حل من أراد قراءته إفراد. [25
غفر الله به أوزاره، وأعلا له بها في الدنيا والآخرة مناره.

ثم ذكر سنده إلى الإمام الشاطبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكتبه الكاتب قائلا: قال ذلك بفيه، وكتبه عنه بإذنه أفقر عبيد الله تعالى وأحوجهم إلى عفوه ومغفرته محمد بن قاسم ابن إسماعيل البقري بلدا، الشافعي مذهبا، الأشعري اعتقادا، الصوفي صحبة ونسبة. محسبلا مهللا، مكبرا مصليا، مسلما مستغفرا، كتب ذلك يوم السبت المبارك السابع عشر من صفر من شهور ألف ومائة واثنين وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

(417) محمد بن أحمد الدادسي

محمد بن أحمد بن إبراهيم الصنهاجي الدادسي[2] منشئا، الدرعي دارا، عرف بالكبير، أبو عبد الله. الشيخ الفقيه العالم الجليل، الصوفي الرباني الخاشع المتواضع، شيخ المشايخ وعلم الأعلام، وأزهد الناس وأورعهم.

أخذ عنه الشيخ الإمام سيدي محمد بن ناصر الدرعي وغيره، وأخذ هو -رضي الله عنه- عن الشيخ سيدي محمد بن مهدي الجراري، وعن أبي القاسم الشيخ.

له نظم سماه "تحفة الصبيان بجمل من أحكام الأديان"[3] نحو ألف بيت، وله تآليف أخر حسان[4].

توفي رحمه الله في المحرم سنة تسع وعشرين وألف.

(418) محمد بن أحمد المصمودي

محمد بن أحمد المصمودي الغريسي[5]، من وادي غريس، من عمالة سجلماسة. صاحب "عمدة الخطيب"[6] وغيرها[7]

---

(1) البقرة: 5.
(2) نزيل تنزيطا بدرعة. (انظر ترجمته في: الدرر المرصعة: 330، الحركة الفكرية: 531).
(3) راجع الحركة الفكرية: 531.
(4) منها: رسالة في الوظائف المخزنية التي أحدثها الولاة بدرعة، ورائية تاريخية (المرجع نفسه).
(5) توفي 1050هـ/1640م، ترجم له في: ذيل بروكلمان: 367/2، معجم كحالة: 248/8.
(6) منها نسخة بالخزانة الوطنية بباريز.
(7) له: وثائق أثبت فيها عقودا حسب القوانين الفقهية (م.خ.ع. رقم: 1862د)، وأرجوزة في العبادات، والمنحة المكية لمبتدئي القراءة المكية (م.خ.ع. رقم: 1532د).

كان -رضي الله عنه- علم الأعلام، وشيخ الإسلام، ونخبة الأخيار، وصفوة الأبرار، أزهد الناس وأورعهم، وأبركهم وأنفعهم للناس.

أخذ عن مفتي البلاد المغربية الإمام أبو زكرياء يحيى السراج الأندلسي وغيره، وأخذ عنه القطب الكبير سيدي محمد بن ناصر الدرعي.

(419) محمد بن مبارك الزعري

محمد بن مبارك الزعري[1]، دفين تستاوت[2]. كان -رضي الله عنه- من أكابر الأولياء، ومشاهير الفضلاء والكرماء، وكان كريما مفيدا، صاحب فائدة ومائدة للصادر والوارد.

[257] كان -رضي الله عنه- أميا، حاول القراءة في شبابه/ بمكناسة الزيتون، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه، فقال له: إنك لن تقرأ ولكنك شيخ، فخرج لباديته فجعل يزاحم رؤساء القبيلة في التقدم عند السلطان، و لم يعرف تأويل الرؤيا حتى جذبته الربانية، وصحب الشيخ أبا عمرو.

قيل إن عرب زعير وفدوا على الشيخ أبي عمر ومعهم سيدي محمد بن مبارك، فقال لهم الشيخ أبو عمر: من أتى بها كلها ذهب بها، فلما رجعوا من عنده تأملوا قوله ذلك، فسمعهم صاحب الترجمة، وظنوا أنه أراد المحبة، فجمع ماله كله من ماشية وزرع وغير ذلك، حتى قِدْر الطبخ.

وذهب بذلك كله مع زوجته إلى الشيخ سيدي أبي عمر، فقال له: يا سيدي، قد سمعت عنك أنك قلت كذا، وقد أتيت بها كلها، فقال له: وأنت قد ذهبت بها كلها، فامتلأ في الحين محبة وإيمانا ومددا، ووجد وجدا عظيما، ونزل به حال عظيم، حتى كان -رضي الله عنه- يحمل على أربعة أجمال، إذا أعيى جمل حمل على آخر لثقل ما نزل له.

وكان -رضي الله عنه- من كبار المتصوفة ذا ذوق وتحقيق وتدقيق في علومهم، ويبدي من أسرارهم عجائب، [وانتشر][أ] صيته في المغرب، وقصده الناس وازدحموا على بابه والتبرك به.

(أ) ت: واشتهر.

---

(1) ترجم له في: ممتع الأسماع: 147، المرآة: 226، المحاضرات: 95، الإكليل: 303، نشر المثاني: 60/1، التقاط الدرر: 30، الصفوة: 6، الأعلام: 188/6.

(2) قرية جبلية توجد على الطريق الذاهبة من الرباط إلى واد زم بالقرب من مولاي بوعزة.

ويحكي أنه لما بنى مسجده حيث أمر له به الشيخ، قيل له: إن محرابه منحرف، أشار -رضي الله عنه- بيده [لمكلتان][أ] الجبال والآكام التي بينهم وبين القبلة، فتزحزحت حتى شاهد الحاضرون كلهم مكة عيانا.

قال أبو علي اليوسي: حدثني الثقة أن نفرا من أصحاب ابن مبارك التستاوتي دخلوا على سيدي محمد الشرقي، فقال لهم: أيها الفقراء، ما الذي قال ابن مبارك؟ [فقالوا له][ب]: قد قال: أهل زماني محسوبون علي، أو في ذمتي، أو نحو ذلك. فقال سيدي محمد الشرقي: اِشهدوا علينا أنا من أهل زمان ابن مبارك.

فانظروا إلى هذا الإنصاف، وهذا التسليم، فكذا يجب التسليم لمن وقع من شيء من هذا من أهل الصلاح والدين، ويظن به الخير. وأخباره وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة.

2] توفي رحمه الله ثاني/ عيد الفطر بالوباء سنة ست وألف، وقيل سنة تسع، وقبره مزارة مشهور.

(420) محمد بن قاسم القصار

محمد بن قاسم، العالم العلامة النظار، أبو عبد الله القصار الغرناطي الأصل، الفاسي(1) الدار، قدم [أبو والده][ج] من غرناطة لما استولى عليها الكفار سنة سبع وتسعين وثمانمائة. عرف بالقصار، لأن رجلا من القصارين كان مقدما على بعض أجداده بالوصية، فجرى عليه ذلك.

وكان -رضي الله عنه- متبحرا في جميع العلوم منقولها ومعقولها، وإليه المفزع والرحلة من جميع أقطار المغرب، على تواضع للصغير والكبير، وورع وزهد تام، وخشوع وخشية لله في كل حال، وذكر متصل وعبادة ومروءة وسمت ووقار وسكينة ولين جانب وإنصاف.

وقع اختلاف الفقهاء يوما في مسألة وتعارضت فتاويهم فيها، فأحضرهم السلطان المنصور بين يديه، وأحضره معهم، فلما اطمأن المجلس رمى ببطاقة فيها نص خليل، فسكتوا وأخرسوا وانفصلوا عن قوله، فقيل له في ذلك فقال: أوصاني شيخي رضوان، فقال: إذا كان معك تحقيق فاصدع به قبل أن تتحزب الطلبة.

(أ) س: لكلتان. (ب) ح، ط: فقيل له. (ج) م، ن، ع: أبوه.

---

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 86/1، التقاط الدرر: 39، الإكليل: 306، خلاصة الأثر: 121/4، الأعلام للزركلي: 6/7، شجرة النور: 295، الحركة الفكرية: 363.

وكان مجلسه -رضي الله عنه- يشنّف الآذان، ويمتع الأسماع والأبصار، ويهيج القلوب، كثير الفوائد.

قال صاحب "المرآة": لازمته سنين عديدة، وكثيرا ما يدعو لي بقوله: رزقك الله خير الآخرة، وجعل الدنيا خادمة لك، وقد رأيت أثر دعائه. ولما حج ابن عاشر ذكر صاحب الترجمة للشيخ النحوي المصري عبد الله الدنوشري[1]، فأنشد لنفسه:

قَدْ حَاكَ شُقَّةَ الْعُلُومِ أَئِمَّةٌ ... وَكَسَوْا بِهَا بِالْفَضْلِ مَنْ هُو عَارِ [2]

رَقَّتْ حَوَاشِيهَا وَرَاقَ طِرَازُهَا ... لَكِنَّهَا تَحْتَاجُ لِلْقَصَّارِ

وكان -رضي الله عنه- زاهدا قليل المال، ولما احتاج إلى تجهيز بناته شاور بعض الفضلاء من أصحابه في الوفد على السلطان المنصور، فوافقه عليه فوفد على المنصور، ففرح به وأكرم منزلته وأجزل جائزته، وولاه الفتوى والخطابة بجامع القرويين، وتفرقة صدقة المساكين، فزادت وعظمت منزلته في القلوب وتمكنه في بث العلوم.

[259] وكان -رضي الله عنه- يحب مصاهرة أهل البيت، فقال:/

رجَوْتُ مِنْ ذِي الطَّوْلِ وَالإِحْسَان ... أَرْبَعَ أَبْكَارٍ عِظَامِ الشَّان [3]

مِنْ آلِ بَيْتِ سَيِّدِ الأَكْوَان ... صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ عَدْنَان

وَإِنَّنِي لَسْتُ لِهَذَا الشَّان ... أَهْلاً فَجُدْ يَا رَبِّ بِالْغُفْرَان

فأعطاه الله ذلك فقال:

وَمَنَحْتَنِي مَوْلاَيَ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ ... عَذْرَا مِنَ آلِ نَبِيِّنَا الْعَدْنَان [4]

فَالْحَمْدُ ثُمَّ الْحَمْدُ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّـ ... ـهِ الْكَرِيمِ الْمُنْعِمِ الْمَنَّان

فَامْنُنْ بِحُفَّاظِ الْقُرَان ثَلاَثَةً ... وَبِكُلِّ مَا يُدْنِي مِنَ الرِّضْوَان

فمنَّ الله عليه بثلاثة ذكور في القرب.

---

(1) عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشري، إمام نحوي، له "جوهرة النفي في التاريخ وصل درجة الشمس"، توفي سنة 1025هـ/1616م. (راجع ترجمته في: نشر المثاني: 402/2، معجم كحالة: 70/6، هدية العارفين: 474/1).

(2) من الكامل.

(3) من الرجز.

(4) من الكامل.

وله -رضي الله عنه- شعر رائق، منه قوله:

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بُدًّا مِنَ الْجَهْلِ فَاسْتَعِنْ ... عَلَيْهِ بِجُهَّالٍ فَذَاكَ مِنَ الْعَزْمِ[1]

ولما توفي [المنصور][أ] طالبه ولده زيدان، وبعث إليه أن يفد عليه بمراكش، وكان الشيخ كره لقاءه، قيل: إنه سأل الله ألا يلقاه ومرض في طريقه، ومات رضي الله عنه، وحمل لمراكش فدفن بإزاء ضريح الشيخ الكبير سيدي أبي العباس السبتي. وقيل: دفن بجوار القاضي عياض، وذلك في رمضان سنة اثنتي عشرة وألف.

(421) محمد الشرقي

محمد الشرقي بن الولي الصالح سيدي قاسم الزعري [الجابري الرثمي][ب]. أبو عبد الله[2]، الولي الكبير، بحر الكرام الرباني، ذو العناية الإلهية والعرفان الذوقي الحقيقي والخبة والأحوال الصادقة. وكان أولاده يرفعون نسبهم لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكان -رضي الله عنه- من كبار مشايخ الصوفية المشهورين ممن أحيا الله بهم الطريقة، وظهرت بركته في الناس، وعمر نفعه البلاد والعباد، ونسبت له القطبانية.

قيل: وجرى بينه وبين ولده الغزواني[3] كلام يوما، حتى قال الولد: أنت ترزقني.

[260] فقال/ الشيخ: نعم.

فأعظم الناس ذلك، فقال لهم سيدي محمد بن أبي بكر المجاطي الدلائي: إن الشيخ قطب الوقت، على يده تجري الأرزاق.

ولما اشتهر أمره -رضي الله عنه- وانتشر صيته، بعث السلطان أحمد المنصور نفر من خواصه يختبرون أمره، فأضمر كل واحد في نفسه حاجة، فقال أحدهم: تركت جارية لي مريضة أريد أن يخبرني بأمرها، وقال الآخر: اشتهيت خبزا خالصا ودلاحة، وذلك في غير أوانه وغير مكانه. وكان قد خرج عليهم في لباس رفيع، وقال أحدهم: هذا لباس الملوك فكيف يكون الولي على هذه الهيئة؟

(أ) ساقط من ك.   (ب) في ك، ع، ط: الجامري الدثمي.

(1) من الطويل.

(2) يكنى أبا عبيدة أو بوعبيد، ترجم له في: ممتع الأسماع: 115، نشر المثاني: 81/1، التقاط الدرر: 27، المرآة: 226، الإكليل: 305، الصفوة: 25، الزاوية الشرقاوية: 43

(3) تتلمذ على يد والده، ثم رحل إلى فاس حيث أخذ عن أحمد المنجور. (راجع الزاوية الشرقاوية: 96-100).

فقال الشيخ رضي الله عنه: أنا قطب زماني، وهذا اللباس هو اللائق بي. ثم قال لصاحب الجارية: إن جاريتك قد عوفيت، وقال لصاحب الخبز والدلاح: وأنت تشتهي وتطلب الدلاح في غير وقته وبلده، فها هو إذن جاء الله به، ودفع له دلاحة وخبزا على صفته.

وشكا إليه رجل يوما الفاقة فقال له: اذهب قد رفع الله عنك الفقر! فذهب و لم يلبث إلا يسيرا فمات، وارتفع عنه الفقر بذلك.

وقدم عليه جماعة من الفقراء، فخرج إليهم وحركوا السماع، فلم يشعروا به وهو في وسطهم، يتواجد وليس عليه إلا القميص، فقال بعض الجالسين لآخر سرا: هذا رجل خفيف، فإذا هو على الفور تكلم على خواطرهم، فقال:

الله الله بالله ... الله الله يا لطيف [1]

الحب يهز الرجال ... لا والله ما أنا خفيف

وأتاه المؤذن يوما وهو في المجلس، فقال له: حان وقت الصلاة، فتغافل عنه. ثم جاءه ثانيا، ثم ثالثا، و لم يقم من المجلس، ثم شرع المؤذن في الإقامة فقال له الشيخ: ما أعجلك، إن الصلاة تدرك وتقضى، ومجلس الإخوان لا يقضى إذا فات.

وبعث الشيخ العلامة المنجور بضاعة له مع رجل للتجارة، فضاعت له في بعض الأودية، وكان ولد هذا الشيخ يقرأ إذ ذاك على الشيخ المنجور بفاس، فتأسف الفقيه [261] لبضاعته، وقال للولد: لو ذهبت إلى أبيك وأخبرته/ خبر البضاعة، فجاء الولد، فلما كان بين يدي أبيه، أخرج له البضاعة التي ذهب بها الوادي بعينها قبل أن يكلمه، فرجع بها الولد لشيخه المنجور. فجاء لزيارة الشيخ -رضي الله عنه- ومدحه بقصيدته التي أولها:

وَهَذَا مُحَالٌ فِي زَمَانِيَ كُلِّهِ ... سِوَى فَضْلِ شَيْخٍ هُوَّ بِالْغَرْبِ كَوْكَبُ [2]

إِمَامُ التُّقَى وَابْنُ التَّقِي شَيْخِ التُّقَى ... وَلِيُّ الإِلَهِ حَقًّا قُطْبٌ مُغَرَّبُ

[يُلَقَّبُ بِالشَّرْقِيِّ إِنْ كُنْتَ جَاهِلاً ... وَفِي مَدْحِهِ عَرْفٌ وَمِسْكٌ مُطَيَّبُ][أ]

وكانت بينه وبين أبي المحاسن الفاسي مواصلة ومخاطبات ذكرها في كتاب "ابتهاج القلوب"[3]. وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة، وبركاته ظاهرة حيا وميتا.

(أ) ساقط من ك.

(1) بحر من بحور الصوفية.
(2) من الطويل.
(3) ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب (م.خ.ع. رقم: 326ك).

أخذ -رضي الله عنه- عن والده عن أبي فارس التباع، وعن أبي عبد الله بن مبارك الزعري[1] وعن أبي عبد الله بن عمر المختاري في أحواز مكناسة، وعن سيدي عبد الله بن ساسي.

وتوفي رحمه الله في أوائل المحرم مبدإ سنة عشر وألف.

(422) محمد بن علي النيجي

محمد بن علي النيجي[2]، الفقيه العلامة الصوفي العالم الجليل، الولي الصالح الكبير. كان -رضي الله عنه- محافظا على اتباع السنة، حريصا كيسا، متين الديانة، لا يجلس إلا مستقبلا القبلة. صحب الشيخ عبد الوارث الياصلوتي، ثم صحب بعد موته الشيخ الكبير أبا المحاسن سيدي يوسف الفاسي.

وكان -رضي الله عنه- اعتراه وسواس في الوضوء سببه قصيدة عينية مدح بها شيخه المنجور وأطراه فيها، فرأى في منامه شيخه سيدي عبد الوارث، فكأنه كره ذلك، وأنكره عليه، فلما أتى أبا المحاسن وشكا إليه، فأمره أن يتوضأ ويصلي بين يديه، ففعل، فزالت عنه [الوساوس][أ] في الوقت.

وقيل: سبب الوسوسة أنه لما مات شيخه احتاج لشيخ آخر، فذهب لتلميذه سيدي أحمد بن جامع الزروالي فلم يقنعه، ثم وقعت بينهما وحشة ومنافرة حتى قال كل لصاحبه [دعاء][ب]، فكان سيدي أحمد لزم داره ولم يخرج منها حتى مات، وأما صاحب الترجمة فوقع له ما ذكر من الوسوسة.

[262] وله -رضي الله عنه- تآليف، منها:/ "شرح صلاة القطب سيدي ومولاي عبد السلام بن مشيش"، و"شرح الشريشية"، و"المباحث الأصلية"

توفي رحمه الله سنة ثلاثين وألف. قال سيدي العربي الفاسي: ومن كراماته أنه أوصى أن أصلي عليه، ولم أكن حاضرا، فتيسر حضوري للصلاة على وجه معدود في خرق العادة.

(أ) ت: الوسواس. (ب) ك، ع: أدعى.

(1) يشكك صاحب الزاوية الشرقاوية في أخذه عن محمد بن مبارك الزعري، لكون ذلك يبدو متناقضا مع بمضمون مراسلة يدعوه فيها الشرقي لطريقته. (راجع الزاوية الشرقاوية: 63).

(2) محمد بن علي الزروالي النيجي، دفين تلاوغراس، قبيلة بني زروال، ترجم له في: المرآة: 21، نشر المثاني: 283/1، التقاط الدرر: 77، الصفوة: 47، الإكليل: 315، الإعلام ببعض من لقيته من علماء الإسلام: 19، قبيلة بني زروال: 60.

(423) محمد بن أحمد التجيبي

محمد بن أحمد بن عزيز الأندلسي التجيبي[1]

قال فيه تلميذه العلامة عبد الواحد بن عاشر: الفقيه العارف بالله الزاهد الخاشع، السني العالم العامل العابد، ذو الكرامات الربانية، والشوارق العرفانية، شيخي وقدوتي ووسيلتي إلى ربي، ويحكى عنه كرامات.

أخذ -رضي الله عنه- عن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجبار الفجيجي والقدومي والمنجور والسراج وغيرهم.

وحج ولقي تاج العارفين أبا الحسن البكري[2]، وصحب أبا المحاسن الفاسي.

وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وألف، ودفن بالدرب الطويل بفاس.

(424) محمد بن علي العفاني

محمد بن علي العفاني[3]، بعين مهملة وفاء ونون، نزيل القصر، من أصحاب عمر الخطاب الزرهوني، أبو حفص الولي الكبير الشهير. كان -رضي الله عنه- من أكابر الأولياء وأعبدهم، فلا يفتر لسانه قط عن الذكر، له كرامات كثيرة، ومكاشفات صادقة.

وكان -رضي الله عنه- ضرير البصر من أجل أنه رأى في أول أمره شابة متزينة، فقال: يا رب، عين ترى محارم المسلمين حقها العمى، فكُفّ بصره من حينه، ويذكر أنه إذا أراد أن يفلي ثوبه رد الله عليه بصره. ودخل عليه يوما سيدي عبد الرحمن الفاسي، فقال له الشيخ: منذ سنة ما أكلت طعاما، وإن أرواح الأولياء على رأسي كالنحل تدخل علي وتخرج، وأكثرهم أكواش، يعني سود، لخفض نفوسهم وانكسار قلوبهم.

وكان -رضي الله عنه- يكثر الترداد للشيخ أبي المحاسن شديد المحبة له.

توفي رحمه الله سنة خمس وألف، وقيل سنة أربع وألف، ودفن خارج باب سبتة أحد أبواب القصر. وكانت جنازته حافلة، اجتمع الناس فيها من كل جهة على طبقاتهم.

---

(1) ترجم له في: النشر: 177/1، التقاط الدرر: 60، الإكليل: 312، درة الحجال: 235/2، الصفوة: 51، السلوة: 152/1، شجرة النور: 297.

(2) علي بن محمد البكري، يعرف بتاج الدين، له عدة تصانيف، توفي 952هـ/1545م. (راجع: نشر المثاني: 289/1، معجم كحالة: 237/7).

(3) راجع ترجمته كذلك في: المرآة: 219، ممتع الأسماع: 108، نشر المثاني: 61/1، أزهار البستان: 16، الإكليل: 302، منحة الجبار: 176، الصفوة: 30.

(425) محمد بن أحمد الجنان

محمد بن أحمد الجنان [المدفن](أ) الأندلسي الفاسي(1) كان -رضي الله عنه- فقيها

263 عالما متفننا، وبرع في الفقه، واعتنى بـ"مختصر خليل"، و/مزج نسخته بشيء مما اختاره وفهمه من كلامهم، وله تأليف آخر.

وكان -رضي الله عنه- خيرا دينا، أخذ عن المنجور، [وابن مجبر](ب)، والقدومي، والسراج وغيرهم. توفي سنة خمسين وألف.

(426) محمد بن زمام الرياحي

[محمد بن زمام الرياحي(2)، من أصحاب سيدي أحمد الشاوي. كان -رضي الله عنه- لمن رجال الله وأوليائه، شديد المحبة في الله، متبعا للسنة. تؤثر له كرامات.

توفي رحمه الله سنة أربع وعشرين وألف](ج)

(427) محمد البصري المكناسي

محمد البصري المكناسي(3)، العالم العارف البركة الوعاظ. كان -رضي الله عنه- من البهاليل وبله الجنة، فلا يعلم ظاهرا من الحياة الدنيا، متقللا منها، مقبلا على الآخرة. ولا يستعمل الأدب مع الملوك، وكان يتمرغ على فراش السلطان المنصور، وإذا وعظ وجلت القلوب، وذرفت العيون، رضي الله عنه. وقبره في داخل مكناسة مشهور.

(428) محمد الأكحل

محمد الأكحل(4) أبو عبد الله، الرجل الصالح الولي الجليل، لقب بالأكحل وليس بأكحل. كان -رضي الله عنه- من أهل المعرفة والذوق السليم والأحوال الصادقة.

(أ) ساقط من ع. (ب) ن: وابن حجر. (ج) ساقط من ك، س، ع.

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 379/1، التقاط الدرر: 111، أزهار البستان: 330، تحفة الأكابر: 182، الإكليل: 323، الصفوة: 58، الأعلام للزركلي: 9/6، معجم كحالة: 248/8.

(2) ينتسب إلى عرب بني رياح المستقرين بالشاوية. (راجع: الإعلام بمن غبر: 363، الروض العاطر: 90، الإكليل: 314، التقاط الدرر: 68، الصفوة: 58، السلوة: 279/1).

(3) محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بصري، وهو جد أسرة بصري المكناسية، توفي 991هـ/1584م، ترجم له في: مناهل الصفا: 224، منحة الجبار: 138، الصفوة: 65، الإتحاف: 28/4-34).

(4) يعرف بـ: أقمقام، ترجم له في: ممتع الأسماع: 186، نشر المثاني: 134/1، التقاط الدرر: 45، الإكليل: 368، تحفة الأكابر: 186، الروض العاطر: 163، الإعلام بمن غبر: 328، الصفوة: 66، السلوة: 328/2.

وكان في ابتداء أمره يعرف صنعة الكيمياء، فلما صحب الشيخ أبا المحاسن أمره بتركها[1]، وطلب الشيخَ أن يعلمها أولاده فأبى و لم يأذن له، ولزم خدمته. وكان يقول: طريقتنا هذه ما لك شيء، وطريق هؤلاء المبطلين لي، لي، لي.

توفي رحمه الله سنة أربع عشرة وألف.

(429) محمد بن أبي بكر الدلائي

محمد بن أبي بكر الصنهاجي الدلائي[2]، العالم العلامة، الإمام القدوة، الشهير الفهامة الدراكة، أوحد زمانه، شيخ المشايخ، رئيس العلماء وقدوة الفضلاء والصلحاء، المتبحر في علوم التفسير والحديث.

قال سيدي أحمد بن علي في "بذل المناصحة": فيه سيدي محمد بن أبي بكر المعقولي الْجهبذ الأصولي، العلامة الهمام، الرئيس الفذ الهمام، الذي امتدت أعناق الخلائق لعطائه وكرمه، وقد بسط رحمه الله يده في ذلك ما استطاع، حتى عز القاصد لزيارته في الله عز وجل. وإنما يقصدونه لما [يتناولون][أ] من يديه، حتى إن من لم يرضه يطلق فيه اللسان لقلة الإنصاف من الإنسان. وكان عارفا بـ"صحيح البخاري"، متقنا لضبطه.

لقيته وتذاكرت معه عقيدة الواحد، [لا يتغير][ب] فعله. وذكر لي سيدي عبد الله بن سعيد ابن عبد المنعم: وبأي وجه أسقط لفظة أفضل من قولنا: جزى الله عنا نبينا محمدا ما هو أهله؟

فقلت: إن سيدي مَحمد بن إبراهيم صاحب تَمَنَرْت هو الذي نبه أولا على ذلك، [264] ووصل إليه الشيخ سيدي عبد الله بسبب ذلك،/ حتى تكلما في ذلك، وبيَّن له وجه فساد تلك اللفظة، فقال: ليس لهم وجه [لمنعها][ج]، إلا أن يكون من جهة الرواية[3]، وأما الصناعة فلا تمتنع بالكلية، ثم استشهد بقول ابن مالك:

وَأَفْعَلَ التَّفْضِيلِ صِلْهُ أَبَدًا ... تَقْدِيرًا أَوْ لَفْظًا بِمِنْ إِنْ جُرِّدَا[4]

(أ) ت، س: يتثلون. (ب) ك، س: لا يثنيه. (ج) م، ك: لمعناها.

(1) كانت مسألة التحذير من الاشتغال بالكيمياء تقليدا معمولا به من قبل بعض متصوفة المغرب. (انظر المنهج الواضح: 266-269).

(2) انظر ترجمته في: مرآة المحاسن: 225، نشر المثاني: 1/339، التقاط الدرر: 104، الصفوة: 67، الإعلام: 5/263، فهرس الفهارس: 1/29، الزاوية الدلائية: 79).

(3) لعل وجه منعها أن ما هو أهله بلغ الغاية، بحيث لا تكون درجة فوقها تكون أفضل؛ لأن ما هو أهله حينئذ لم يصدق لبقاء شيء فوقه يحتاج إلى طلبه.

(4) من الرجز المزدوج.

قلت: وبلغت القضية سيدي أحمد بابا، فوافق على المنع، فقال لي: لا يكون لهم إلا من جهة الرواية، انتهى[1]

وقال صاحب "المرآة": صاحبت الشيخ سنين في محبة خالصة ومراعاة [تامة][أ] واستفدت منه من الفوائد والنكت ما لا يحصى.

أخذ -رضي الله عنه- الطريقة عن الشيخ سيدي محمد الشرقي، ولقي الشيخ ابن المبارك الزعري، وأبا مهدي عيسى بن علي [البوكيلي][ب][2]

وحج سنة خمس وألف، ولقي شيخ الإسلام زين العابدين، ولازمه مدة إقامته بمصر.

وكان -رضي الله عنه- آية في الطعام لم يعهد مثله في البلاد المغربية. وكان -رضي الله عنه- رقيق القلب رحيما، ينصت آخر عمره للسماع ويتأثر به، فكتب إليه سيدي أحمد ابن القاضي:

عَهِدْتُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيبَةٌ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ أَصْبَحْتَ [صَابِيَا][ج][3]

فأجابه بقوله:

نَعَمْ لاَحَ بَرْقُ الْحُسْنِ فَاخْتَطَفَ الْحَشَى فَلَبَّيْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ [آبِيَا][د][4]

أخذ عنه -رضي الله عنه- الشيخ محمد ميارة، وأبو العباس المقري، وابن عاشر، والبوعناني، وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة ست وأربعين، ودفن بالدلاء قرب روضة والده. وبنى عليه السلطان مولاي محمد الشيخ بن زيدان[5] قبة حافلة متقنة البناء، ونقش فيها قول الإمام سيدي محمد بن سعيد المرغتي:

هَذَا ضَرِيحُ التُّقَى وَالْمَجْدِ وَالْكَرَمِ هَذَا الْوَلِيُّ الْوَفِيُّ الْعَهْدِ وَالذِّمَمِ[6]

(أ) م، ع: حومة. (ب) في جميع النسخ: البركي. والتصحيح من المرآة.
(ج) ك، س، ت: صائبا. (د) ك، ن: دائبا.

(1) انظر تفاصيل النازلة في نشر المثاني: 1/344-345.
(2) من أصحاب عبد الله الهبطي، وهو دفين تادلا. (انظر التحفة: 52).
(3) من الطويل. يكتب الشطر الثاني في شواهد الحال من النحو: * فما لَكَ بعد الشيب صَبّا مُتَيّما *
(4) من الطويل.
(5) محمد الشيخ بن زيدان، ويعرف بمحمد الشيخ الأصغر، وكان وصيفه مبارك السوسي هو الذي أوعز إليه ببناء قبة على ضريح صاحب الترجمة. (انظر الزاوية الدلائية: 85).
(6) من البسيط.

هَـذَا الْمُحِـبُّ لأَهْــلِ الْبَيْــتِ قَاطِبَــةً		مُحَمَّـدُ بْـنُ أَبِـي بَكْـرِ الرِّضَـى الْعَلَـمِ
مِـنْ أَجْـلِ ذَا قَـامَ فِي تَشْـيِيدِ رَوْضَتِــهِ		مُحَمَّدُ الشَّيْخُ مَوْلَى الْعُرْبِ وَالْعَجَـمِ

ولما مرض -رضي الله عنه- مرض موته جمع أولاده، ووصاهم ونصحهم، وحرضهم على الاستقامة ولزوم طاعة الله، والقيام بوظائف الدين ما أمكن، وترك الترفه
[265] والرياسة، وقال لهم:/ ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ﴾[1] وأنا أقول: ولو من اغترف غرفة، يشير رحمه الله لما عسى أن يفتح عليهم من زهرة الدنيا، ويحذرهم من الرفاهية والرياسة.

وقد وقع ذلك كما أشار له رحمه الله وتفرسه، فإن قيل: كيف قابل كلام الله تعالى بقوله؟ وأنا أقول: فحفيده العلامة محمد بن أحمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر أجاب عنه في رسالة.

وأخذ أيضا -رضي الله عنه- عن شيخ الفتوى بفاس المحقق أبي عبد الله محمد بن قاسم الشهير بالقصار، عن اليسيتني، وعن أبي الحسن الدرعي الهداجي، عن المنجور.

(430) محمد بن أبي القاسم بن سودة

محمد بن أبي القاسم بن سودة الغرناطي المري الفاسي[2] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما مدرسا، صادق اللهجة، منصفا متواضعا صالحا، ذا سمت ومروءة وهَدْي، حسن النية، متين الدين. وهو والد القاضي أبي عبد الله ابن سودة. توفي رحمه الله سنة خمس عشرة وألف. أخذ عن أبي زيد الفاسي وغيره.

(431) محمد بن محمد الدادسي

محمد بن [محمد بن][أ] الحسن الدادسي[3]، دفين ووزغت[4] من جبال تادلا. ينتسب لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، أبو عبد الله الشيخ الرباني المحب العاشق، شديد الشوق، كثير المحبة، لا يتمالك عند تلاوة "القرآن" وسماعه وعند سماع الذكر.

(أ) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من الصفوة.

(1) البقرة: 249.
(2) درس بالقرويين، يروي عن رضوان الجنوي والقصار، ترجم له في: نشر المثاني: 136/1، التقاط الدرر: 46، الإكليل: 308، أزهار البستان: 234. الصفوة: 80، السلوة: 80/3.
(3) راجع: الممتع: 187، نشر المثاني: 60/2، التقاط الدرر: 132، الزاوية الدلائية: 58، الصفوة: 83.
(4) قرى بضواحي بني ملال ضمن قبيلة أيت بوزيد، وتبعد عنها بحوالي 27 كلم.

وصحب سيدي عبد الله بن حسون السلاسي، ولقنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

وأوصاه بالزيارة، فقال له: زر حتى تزار، ودر حتى تدار، وأحبب حتى تحب. ثم أمره سيدي أبو بكر المجاطي الدلائي أن يزيد في تلك الصلاة: "عبدك ورسولك" قبل "النبي الأمي"

فكان -رضي الله عنه- شيخا مربيا تابعا للكتاب والسنة، ناصحا واعظا للفقراء بالتحفظ على الأوقات، وحفظ الألسنة والجوارح. وكان -رضي الله عنه- يختم "القرآن العظيم" بين العشاءين، يقرأ الختمة كلها من أولها إلى آخرها.

توفي رحمه الله عام اثنين وستين وألف.

(432) محمد بن محمد المنيار

محمد الصغير بن محمد الشهير المنيار[1] بن أحمد بن الولي الصالح سيدي علي بن إبراهيم البوزيدي دفين أكرض[2] من بلاد تادلا. كان -رضي الله عنه- أستاذا مقرئا
[266] مدرسا، لا يمل من الإقراء والتدريس،/ مع الدين المتين والورع والزهد التام.

وزار يوما سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، فأخرج له طعاما من الزاوية، فكأنه كره أكله من أجل أن الناس يخدمون الزاوية مجانا فلا يأخذون الأجرة، فقال له الشيخ ابن أبي بكر: كل يا سيدي! والله إن جدك سيدي محمد بن إبراهيم من أكابر الصالحين، ليأتيه بنو موسى للحصاد بتسعمائة منجل، فيقول لهم: بخلتمونا يا بني موسى، فقال له سيدي محمد الصغير: جدي أعرف بحاله، وأنا أعرف بحالي.

وكان -رضي الله عنه- مقبلا على ما يعنيه، لا يخرج من خلوته إلا في أوقات الإقراء والتدريس، وانتفع به الإسلام، وتخرج به كثير من الفقهاء والقراء والأولياء. أخذ القراءات عن الأستاذ المحقق أبي زيد عبد الرحمن بن الفقيه عبد الواحد السجلماسي، عن الشريف [المربي][أ]، عن أبي القاسم بن إبراهيم، عن ابن غازي.

توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وألف، دفن قرب ضريح جده.

(أ) م: المربي. وفي بقية النسخ: المريد. والتصحيح من الناشر.

(1) ترجم له في: المحاضرات: 135، المرآة: 229، نشر المثاني: 34/2، التقاط الدرر: 122، الصفوة: 83.
(2) يقع جنوب غرب بني ملال.

(433) محمد بن أحمد المربي

محمد بن أحمد المربي الشريف التلمساني[1]، الفقيه الإمام الصالح. كـان –رضـي الله عنه– يقوم على "الرسالة" بالتدريس، وينقل جميع شروحها في الدرس.

تولى الفتوى بالقرويين، واحتاج الناس للاستسقاء يوما فطلبوا منه أن يخرج للصلاة، فأخذ كل ما عنده من الزرع وفرقه على المساكين، وقال: الآن أخرج، فلما كان قريبا من باب الفتوح أحد أبواب فاس، قال للناس: انتظروني حتى أرجع، فرجع لداره، فلما رجع إليهم، قيل له في ذلك، قال: تذكرت خميرة العجين لم أفرقها.

ويحكى عنه –رضي الله عنه– أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فسأله عن حديث: «من كان آخر كلامـه لا إلـه إلا الله دخـل الجنـة»[2]، فقـال لـه: نعـم، هـو صحيح، فقبل إحدى ركبتيه وإحدى رجليه وهو صلى الله عليه وسلم جالس.

توفي سنة ثماني عشرة وألف.

(434) محمد بن محمد أكـرم السملالي

محمد بن محمد أكـرم السملالي السوسي[3] كان –رضي الله عنه– فقيهـا، أستاذا منقطعا للقراءة بفاس، ولزم مجلس شيخه أبي محمد عبد القـادر الفاسـي إلى أن تـوفي رحمـه الله بها سنة خمس وأربعين وألف، ودفن بضريح أبي المحاسن.

(435) محمد بن عبد الله الهبطي

محمد بن الإمام الكبير عبد الله الهبطي[4]. كان –رضي الله عنه– فقيها علامة جليـل القدر، متفننا في العلوم. ولي مقام أبيه، قصده الناس من كل ناحية، أخذ عن أبيه وغيره.

ولـه كتـاب سمـاه "كنز [السعادة][أ] في بيـان مـا يحتـاج إليـه مـن نطـق كلمـة

[267] الشهادة"[5]،/ وهو كتاب حافل مفيد.

توفي رحمه الله سنة إحدى وألف.

(أ) ح: السطاوة. وساقط من بقية النسخ. والتصحيح من الصفوة.

(1) نسبة إلى المرية، مدينة بجنوب الأندلس. (راجع: نشر المثاني: 150/1، التقاط الدرر: 52، الإكليل: 279-311، الإعلام بمن غبر: 343، السلوة: 286/3).

(2) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه في باب الجنائز: 89/1.

(3) من الأسرة الكرامية، ترجم له في: الصفوة: 84، المعسول: 28/7، رجالات: 25.

(4) انظر مصادر ترجمته في الحركة الفكرية: 367 الهامش: 4.

(5) منها نسخة مخطوطة بـ: خ.ع. رقمها: 2879د ضمن مجموع.

(436) محمد بن أحمد العياشي

محمد بن أحمد العياشي الزياتي[1]، الفقيه الشيخ الولي الصالح، المجاهد الغازي الشهير، الفارس المشهور.

صحب -رضي الله عنه- الولي الرباني الشيخ الكبير سيدي عبد الله بن حسون، وأخذ عنه الطريقة، ولازمه وخدمه، فكان من أخص أصحابه وأفضلهم، حتى أهدى بعض شيوخ القبائل فرسا للشيخ يوما، فقال: أسرجوه، وهيئوه، فلما تهيأ قال: أين محمد العياشي؟ فقال: ها أنا يا سيدي، فقال: اِركب بحول الله فرسك، فهو دنياك أو آخرتك، [فتثبط][أ] وتأخر حياء وتأدبا، فعزم عليه الشيخ، وأمسك له الركاب بيده الكريمة، وقال له: ارتحل إلى أزمور وانزل على أولاد بوعزيز، وشمر في الجهاد[2]، ولابد لك من الرجوع إلى البلاد -يعني سلا- ويكون لك شأن عظيم.

ووضع الشيخ يده على رأسه وبكى، ودعا له الشيخ وودعه، فارتحل ونزل حيث أمره. و لم يزل يجاهد الكفار ويغزوهم إلى أن انتشر صيته، واشتدت شكيمته [على الكفار][ب]، وعظم أمره، فغار السلطان زيدان بن المنصور[3] عليه فأمر بقبضه، فخرج -رضي الله عنه- بسبب ذلك إلى سلا، فوجد أهلها في شدة، قد ضيق عليهم نصارى عمورة، فانتصر -رضي الله عنه- للإسلام، وإعلاء كلمة الله، فانتدب لإخماد نيران الكفرة واستئصال شأفتهم، فشن عليهم الغارات، ويواليها مرة بعد أخرى حتى أوهاهم، وفلَّ عروشهم في ثغور العرائش وما والاها والبريجة وما والاها.

وكان -رضي الله عنه- بلغه عن بعض الطلبة أن الجهاد لا يحل إلا بأمر الأمير، فسأل[4] فقهاء فاس، فكتبوا له كلهم: الإمام سيدي عبد الواحد بن عاشر، وسيدي العربي الفاسي، وسيدي إبراهيم الهلالي وغيرهم، بأن قتال الكفار لا يتوقف على وجود السلطان ولا غيره، وجماعة المسلمين تقوم مقامه.

(أ) ط: فتقهقر. (ب) ساقط من ك

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 7/2، التقاط الدرر: 113، أزهار البستان: 256، الصفوة: 87، النزهة: 269-274، الحركة العياشية: 79، الإتحاف الوجيز: 67، الاستقصا: 6/73-92، الأعلام للزركلي: 9/6.

(2) قضى فيها ما بين 1604 و1615م، وخلالها كان يمارس عمليات عسكرية ضد البرتغال. (راجع عبد اللطيف الشاذلي: الحركة العياشية: 83).

(3) انظر حول علاقة زيدان مع العياشي: المرجع نفسه: 84.

(4) راجع نص رسائل العياشي إلى أهل فاس ومكناس وتطوان: المرجع نفسه: 244-257.

وكان السلطان طلب منه أن [يترك][أ] ذلك، فأبى حتى جمع عليه جميع عيون القبائل يعقدون له ذلك من نواحي مراكش إلى نواحي تازة ففعلوا، وأخذ منهم العهد أن يعينوه حيث احتاج./ [268]

وكان -رضي الله عنه- غيورا على الإسلام، فلما استقر بسلا قام بعض الحسدة وتعاقد مع النصارى أن يكون معهم على الشيخ وعلى المسلمين يدا واحدة، فبعث إلى فقهاء فاس في قتلهم، فكانوا يحملون ليلا الزرع للنصارى، فأنكر عليهم وتمردوا، فأفتوا بجواز قتل من حاله هذه. ثم لم يزل -رضي الله عنه- مجاهدا حائطا للثغور، حاميا على بيضة الإسلام حتى غدره قوم من الخلط، فقتلوه رحمه الله بموضع يقال له عين القصب[1] في تاسع من المحرم سنة إحدى وخمسين وألف.

وفي "رحلة أبي سالم العياشي أن رجلا من أهل القصر كان بالمدينة المشرفة، رأى في منامه رجلا جالسا مقطوع اليد وتسيل دما، قال: فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا الإسلام قطعت يدي بسلا. قال أبو سالم: وأنا بمكة، فقلت للمخبر بالرؤيا: الذي يظهر لي من رؤياك أن الرجل الصالح المجاهد الذي كان بسلا قد قتل. ثم قدم الحجاج من المغرب، وأخبروا بموته.

ومن كراماته -رضي الله عنه- أنه خرج لغزو البريجة عام تسع وأربعين وألف، فوجد وادي بولعوان[2] في غاية الامتلاء لا يعبره أحد، وكان أراد أن يغير على الكفرة في غرتهم، وخاف إن أبطأ أن تخبرهم العيون، فاقتحم الوادي، وقال: بسم الله، وتبعه أصحابه، فكان الماء لا يجاوز ركاب خيلهم، فعجب الناس من تلك الكرامة العظيمة.

وله رحمه الله كرامات ومكاشفات، يخبر بما يقع له ولأصحابه من الغنائم وغيرها قبل اللقاء.

(437) محمد الصيد الطرابلسي

محمد الصيد الطرابلسي[3]، والصيد الأسد، لقبوه به لأنه يكسر الجبابرة، ويردع

(أ) س، م، ع: يتول.

(1) يوجد على بعد 25 كلم من مركز سوق أربعاء الغرب. (راجع الزاوية الدلائية: 157).
(2) نسبة إلى بولعوان، ولعله من روافد نهر أم الربيع، بين مراكش وأزمور. (الإتحاف: 406/4).
(3) ترجم له في: الرحلة العياشية: 63/1، الرحلة الناصرية: 62/1، نشر المثاني: 378/1، التقاط الدرر: 111، الصفوة: 90، الإكليل: 323.

الظلمة. سكن [باهنشير][أ] إحدى قرى طرابلس.

وكان -رضي الله عنه- من عباد الله الصالحين. أخذ عن سيدي عيسى بن محمد التلمساني المعروف بأبي معزة، عن أبي عمرو المراكشي.

توفي رحمه الله سنة خمسين وألف.

(438) محمد بن أحمد مساهل الطرابلسي

محمد بن أحمد مساهل الطرابلسي[1]، تلميذ الذي قبله. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا، وليا صالحا، مشاركا في علوم كثيرة.

ولي الفتوى ببلده نحو أربعين سنة، ثم استعفى منها، فأعفي. ولازم التدريس والعبادة، ويختم مجلسه بالوعظ والرقائق.

[269] وكان يقول له شيخه المذكور:/ إن [لأهل][ب] الله مراغة كمراغة الإبل لا يمر بها أحد إلا تمرغ بها، وأرجو أن تكون مراغة لهم. فكان -رضي الله عنه- منزلا للأولياء كما قال شيخه، وظهرت له كرامات وبركات.

توفي رحمه الله سنة ثمان وسبعين وألف.

قال أبو سالم: أخبرنا الشيخ ابن مساهل عن بعض شيوخه أنه إذا أذّن خلف مسافر، فذلك أمان له حتى يرجع من سفره، وروى في ذلك حديثا، وقد فعل لنا ذلك لما ودعنا رضي الله عنه، ورأينا بركته، والحمد لله.

(439) محمد بن عسرية الفاسي

محمد بن عسرية الفاسي، به عرف، ابن علي بن يوسف الفاسي[2] كان -رضي الله عنه- من فضلاء العلماء والصلحاء، أخذ عن أبيه وعمه الشيخ أبي العباس. وكان -رضي الله عنه- مجتهدا في العبادات، كثير الأوراد، لا يفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لا ينام من الليل إلا قليلا، وله كرامات وبركات.

رآه بعض أصحابه وكُمَّ قميصه أسود، فقال: يا سيدي، ما هذا؟ فقال: سَلْ أَهْلَ دارك، فدخل داره وسأل أهله، فقال: سَقَطَتِ الْقِدْرُ، فاستغاثوا به، فأغاثهم.

(أ) كـ: النهشير. (ب) ساقط من كـ.

(1) ترجم له في: الرحلة العياشية: 59/1، نشر المثاني: 125/2، التقاط الدرر: 188، الصفوة: 91، الإكليل: 323.

(2) ترجم له في: ابتهاج القلوب: 228، النشر: 372/1، الصفوة: 92، الحركة الفكرية: 429.

وزار يوما مع أصحابه ضريح سيدي أبي بكر صاحب الجائزة بحوز القصر، فلما دخل على الولي جلس عند قبره وحيدا، ثم دخل بعده أصحابه فوجدوا صاحب القبر يتحدث معه عيانا، فرجعوا عنه ساعة، ثم دخلوا عليه فلم يجدوا معه أحدا.

وكان -رضي الله عنه- عالما بأسرار الأسماء وخواصها، ويلقنها، وله حكم وسطوة على الجن، فمتى أقبل مصروع أو دعا له هرب الجن، وعوفي المصروع من حينه.

توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وألف، ودفن بزاويته بالقصر.

(440) محمد بن أبي القاسم ابن القاضي

محمد بن أبي القاسم ابن القاضي(1)، أبو عبد الله، الفقيه الحيسوبي الفرضي، له باع مديد في علم الحساب والفرائض والتنجيم والجداول، وشارك في غيرها. أخذ عن ابن عمه أبي العباس ابن القاضي، وسيدي العربي الفاسي وغيرهم، وحج ولقي الشيخ عليا الأجهوري وغيره من علماء المشرق.

وله تآليف كـ"البرق [الوامض](أ) في الحساب والفرائض"، "تحفة الخالي على نظم سلك اللآلي في [المخمس الخالي](ب)، وله "رحلة" وغير ذلك.

[270] توفي رحمه الله بالقرويين قتيلا(2) عند العشاء/ بعد فراغ مجلس تدريسه.

(441) محمد بن عبد الله الرجراجي

محمد بن عبد الله، عرف ببوعبدلي الرجراجي(3) قال فيه صاحب "الفوائد": الفقيه المحقق، المتفنن النظار، الجلد الصارم، القوال بالحق، مفتي مراكش [وشيخها](ج) أبو عبد الله الرجراجي، قوي الإدراك، وافر [التحصيل](د) والفهم، شديد المناظرة، صائب السهم. ورد به المنصور مدينة فاس، فقدمه لإقراء التفسير، فعجب منه علماؤها. أخذ عن المنجور وغيره من فقهاء فاس.

(أ) م، ن: الوافض. (ب) ع: المختلس الخلا. (ج) ت: وشيخنا.
(د) في جميع النسخ: التفصيل. وأثبتنا ما في الفوائد.

(1) راجع ترجمته كذلك في: فهرسة المنجور: 79، نشر المثاني: 188/1، التقاط الدرر: 92، الإكليل: 316، الصفوة: 95، السلوة: 288/3، الحركة الفكرية: 369، جامع القرويين: 519/2.
(2) كان ذلك سنة 1040هـ، ولعل ذلك يرجع إلى تأييده لمحمد الشيخ المأمون في قضية تسليم العرائش للإسبان. (راجع النشر: 288/1).
(3) ترجم له في: لامية المكلاتي (م.خ.م. رقم: 3139ز): 20، الإعلام بمن غبر: 352، مؤرخو الشرفاء: 252، الصفوة: 90، الإعلام: 263/4، الحركة الفكرية: 369.

توفي رحمه الله منتصف ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وألف.

(442) محمد بن أحمد السالمي

محمد بن أحمد [السالمي][أ][1]، الفقيه العالم العامل الجليل القدر. أخذ بفاس عن عبد الحق المصمودي السكتاني[2]، وعن القاضي أبي مالك عبد الواحد الونشريسي، وابن هارون واليسيتني وغيرهم. وذكره المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه.

وتولى الفتوى بمراكش، وتصدر لتدريس العلوم وتجويد "القرآن" بها، إلى أن توفي رحمه الله سنة اثنتين وألف، وقيل توفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة.

(443) محمد بن محمود التنبكتي

محمد بن محمود بن أبي بكر التنبكتي السوداني، [عرف][ب] ببغيوع[3]، بفتح الموحدة، فغين معجمة ساكنة، فتحتية مضمومة، فعين مهملة مضمومة. قال صاحب "ذيل الديباج": شيخنا وبركتنا، الفقيه العالم المتفنن، الصالح العبد الناسك، كان من صالحي خيار عباد الله والعلماء العاملين، مطبوعا على الخير وحسن النية وحسن الظن في عباد الله، يسعى في [قضاء][ج] حوائجهم، ويصلح بينهم، وينصحهم إلى محبة العلم، وصرف أوقاته في محبة أهله، والتواضع التام، وبذل نفائس كتبه لهم، ثم لا يفتش بعد ذلك عنها، فضاع بذلك جملة من كتبه.

له صبر عظيم على التعليم، وإيصال الفوائد للبليد بلا ملل ولا ضجر حتى يمل حاضروه، وهو لا يبالي حتى سمعت بعض أصحابنا يقول: أظن هذا شرب ماء زمزم لئلا يمل في الإقراء! تعجبا من صبره، مع ملازمة العبادة، والتجافي عن رديء الأخلاق، وإضمار الخير لكل البرية/ حتى الظلمة، مقبلا على ما يعنيه، متجنبا الخوض في الفضول. [271]

(أ) م، ت: السملالي. (ب) ساقط من م وك.

(ج) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من الكفاية.

---

(1) يذكره المنجور فيسميه محمد بن علي، وأول من دعاه محمد بن أحمد هو صاحب الجذوة، ثم بعده الإفراني. (انظر مصادر ترجمته في الحركة الفكرية: 319 الهامش: 14).

(2) فقيه بارع في الحساب والفرائض، كان يدرس بمسجد رحبة الأعواد من عدوة الأندلس، توفي بفاس سنة 955هـ/1548م. (ترجم له في: النيل: 185، الجذوة: 390، فهرسة المنجور: 75).

(3) ترجم له في: الكفاية: 434، نيل الابتهاج: 341، تاريخ السودان: 43، الفوائد: 47، نشر المثاني: 23/1، الفكر السامي: 205/4، شجرة النور: 287، الصفوة: 101.

ارتدى من [العفة](أ) والمسكنة والسكينة والوقار أزين رداء، لازم الإقراء لاسيما بعد موت شيخنا وشيخه أحمد بن سعيد(1)، مستغرقا لأوقاته فيه، وكان دراكا فطنا، ذكيا حاضر الجواب، [سريع](ب) الفهم، منور البصيرة، سكوتا صموتا وقورا، وربما انبسط مع الناس ويمازحهم.

رحل للحج فلقي الناصر اللقاني، والتاجوري، والشريف يوسف، والإمام محمد البكري وغيرهم.

ولازمته أكثر من عشر سنين، فختمت عليه "الموطأ" قراءة فهم، و"تسهيل ابن مالك" قراءة بحث وتحقيق، و"أصول السبكي"، و"تلخيص المفتاح"، و"حكم ابن عطاء الله"، و"المدونة"، و"شفا القاضي عياض"، و"صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم" وغير ذلك.

ولا بعد عندي أن يكون هو المبعوث على رأس هذا القرن العاشر لما اشتمل عليه من العلم والدين.

وله رحمه الله تآليف وحواش نبه فيها على ما وقع في شروح "خليل" وغيره، وتتبع ما في "الشرح الكبير" للتتائي من السهو نقلا وتقريرا.

توفي يوم الجمعة في شوال عام اثنين وألف، مولده عام ثلاثين وتسعمائة.

(444) محمد بن محمد المغراوي

محمد بن المرابط الإمام سيدي محمد بن جلال [المغراوي](ج)(2)

كان -رضي الله عنه- فقيها مشاركا في الفنون، أخذ عن أبيه وغيره، وكان يقول عن أبيه: إن جدهم مغراو الذي ينتسبون إليه هو: مغراو بن محمد بن خزرون بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان أبوه ينقل هذا عن ابن بشكوال(3)، والمعروف عند

(أ) س: الفقر. (ب) س، ك، ع: رفيع.

(ج) في جميع النسخ: السيوطي. والتصحيح من الصفوة.

(1) أحمد بن محمد بن سعيد، سبط الفقيه محمود بن عمر، عالم تنبكت، أخذ عن مجموعة من علماء آل أقيت، توفي 976هـ/1568م. (راجع: تاريخ السودان: 108، فتح الشكور: 28).

(2) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جلال المغراوي التلمساني، ترجم له في: نشر المثاني: 75/1، التقاط الدرر: 34، الصفوة: 101، السلوة: 90/1.

(3) أبو القاسم بن خلف بن عبد الملك بن بشكوال الخزرجي الأندلسي، باحث في السير، توفي 587هـ/1191م، له كتاب "الصلة"، وهو ذيل على كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي. (راجع: الديباج: 114، شذرات الذهب: 261/4، شجرة النور: 154).

غيره غير ذلك[1]

قال في "ابتهاج القلوب": والذي أعرفه لابن خلدون أن مغراو بن ورسيك بن أديدت المذكور، وإلى هذا ينتمي مغراوة.

نعم قال ابن خلدون: لصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما أن لمغراوة[2] ولاية لعثمان رضي الله عنه، إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها.

توفي رحمه الله سنة ثمان وألف.

(445) محمد بن إبراهيم التمنرتي الحفيد

[272] محمد بن/ إبراهيم بن مَحمد بن إبراهيم بن عمر بن طلحة اللكوسي ثم التمنرتي[3] كان رحمه الله عالما عاملا.

أخذ عن أبيه وجده وعمه محمد بن مَحمد، وعن الإمام أبي زيد عبد الرحمن بن علي التلكاتي، وعن الإمام أبي عبد الله محمد بن مهدي الجراري ثم الدرعي، وكتبا له الإجازة، وغيرهم. وأخذ عنه أخوه الفقيه أحمد بن إبراهيم وغيره من فقهاء بلده.

توفي رحمه الله ليلة الجمعة الثامنة من ذي القعدة الحرام سنة أربع وألف.

(446) محمد المامون التونسي

محمد المامون بن الحاج الأبر محمد بن محمد التونسي الحفصي[4]، نسبة إلى بني حفص[5] ملوك إفريقية، وهم ينتسبون لمولانا أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسبما ذكره الشريف الغرناطي في "شرح المقصورة"، والذي عند ابن الخطيب في "رقم الحلل"[6]: إن نسبتهم إنما هي لعبد الواحد بن أبي حفص عمر بن عبد الواحد[7] أحد أصحاب الإمام

---

(1) انظر تعقيب صاحب النشر على ذلك اعتمادا على جمهرة الأنساب لابن حزم: 75/1.

(2) من بطون قبيلة زناتة، وينسبهم ابن خلدون إلى يصليتن بن مسرا بن زكرياء، وكان استقرارهم بالمغرب الأوسط. (انظر كتاب العبر: 24/7).

(3) سبقت ترجمته عند الرقم: 339.

(4) ترجم له في: أزهار البستان: 241، الصفوة: 109، الإعلام: 254/5، الحركة الفكرية: 390/2.

(5) ينتسب الحفصيون إلى عمر بن أبي حفص الهنتاتي الذي آزر ابن تومرت في تأسيس الدولة الموحدية. وقد أسندت إليهم مهمة تنظيم ولاية إفريقية إلى أن استقلوا بها على عهد أبي زكرياء بن يحيى سنة 625هـ/1228م. (راجع: أحمد بن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تونس، 1968).

(6) رقم الحلل في نظم الدول، أرجوزة في التاريخ، توجد منه نسخة بالاسكوريال رقمها: 1776، نشر جزء منها بتونس سنة 1316هـ.

(7) مؤسس الدولة الحفصية بتونس، وكان قد عين عليها من قبل الناصر الموحدي سنة 603هـ/1207م. (راجع الاستقصا: 194/1).

المهدي، وإنهم من هنتاتة[1] قبيلة من البربر، من ولد صنهاج[2] بن عاسل، انتهى.

وكان جد صاحب الترجمة قدم على السلطان أبي عبد الله المهدي السعدي حين أخرجهم الأتراك من تونس واستولوا على مملكتها، ففرح به السلطان، وظن أنه قصد منه المعونة على الأتراك، فاختار المسكنة، ولم يزل عنده في حظوة إلى أن توفي ولد صاحب الترجمة في حدود ثلاث وألف بمراكش، ونشأ في عفاف وصيانة. ولازم مجالس العلماء كالقاضي أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني، وأبي العباس أحمد [المربي][أ]، وأبي بكر السكتاني وغيرهم.

ونجب على صغر سنه، وبرع في العلوم وتضلع بفنونها، ثم لم ينشب أن توفي وهو في ريعان شبابه وحداثته رحمه الله يوم الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وألف. وله "شرحان على الصغرى كبير وصغير"[3]

(447) محمد المزوار المراكشي

محمد المزوار المراكشي[4]، الفقيه العالم العلامة الماهر البارع. قال أبو علي اليوسي في "فهرسته": فيه من أشياخي الفقيه [الإمام][ب] العلامة أبو عبد الله محمد المزوار المراكشي، قرأت عليه جملة من "مختصر السنوسي

[273] وكان من مشاهير وقته في فنون/ العلم، مع دماثة أخلاق، وحسن عشرة، ونزاهة وهمة، انتهى.

ولي -رضي الله عنه- القضاء بعد أبي مهدي السكتاني، فحسنت سيرته، وحمدت أحواله وأفعاله.

توفي رحمه الله في حدود خمس وستين وألف، ودفن بجانب ضريح أبي بكر السكتاني، رحمه الله تعالى.

(أ) في جميع النسخ: المريد. (ب) س: العالم.

---

(1) من القبائل المصمودية، تقع جنوب مراكش بجبال الأطلس الكبير، وكان لها وزن قبلي أثناء قيام حركة ابن تومرت. (راجع كتاب العبر: 267/6).

(2) صنهاج بن عاميل بن زعزاع، وهو من بطون البرانس. ويختلف نسبه في المصادر. (راجع: العبر: 152/6).

(3) طبع شرحه على الصغرى عام 1324هـ/1906م بمطبعة أحمد اليمني بفاس.

(4) ترجم له في: الصفوة: 111، السعادة الأبدية: 138/1، الإعلام: 292/5، الحركة الفكرية: 392.

(448) محمد بن محمد بن عبد الله معن الفاسي

محمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي الفاسي[1]، صاحب الزاوية المخفية.

كان -رضي الله عنه- من المشايخ العارفين، له قدم راسخة في المعرفة وطريق القوم، ومشاركة في العلوم الظاهرة الشرعية.

وأخذ القرآن العظيم عن سيدي الحسن الدراوي، ثم انقطع للعبادة، فكان هو وأخ له في الله منقطعين في مسجد حومة الحفارين[2]، فعاب عليهما أهل الحومة تنفلهما في المسجد، فكتبوا سؤالا في ذلك لمفتي الوقت الشيخ القصار، فأجاب بما نصه: يا ليتني كنت معهم، فأفوز فوزا عظيما.

ثم إنه لازم -رضي الله عنه- زيارة ضريح القطب سيدي ومولاي عبد السلام بن مشيش يطلب منه أن يجمعه الله بشيخ كامل، فجمع الله همته على أبي المحاسن الفاسي، ففرح به أبو المحاسن، وقال: عوضنيه الله من سيدي إبراهيم الصياد، إلى أن توفي أبو المحاسن.

فصحب أخاه وارث سره سيدي عبد الرحمن، وخدمه بنفسه وماله، حتى توفي سيدي عبد الرحمن، فكان هو -رضي الله عنه- وارث سره وحاله، إلا أنه مكث زمانا بداره، و لم يؤذن له في الانتصاب لإرشاد الخلق ودلالتهم على الله، ثم أذن له وهو في ضريح القطب سيدي ابن مشيش، فكان -رضي الله عنه- يقول: إذا مات الشيخ وذهبت روحه ذهب بحاله وحال وارثه، ويبقى الوارث بلا شيء، ثم يرجع إليه ما ذهب.

وكان -رضي الله عنه- أحرص الناس على السنة وإرشاد عباد الله إليها، وناصحا لهم. وجاءه أمير وقته يوما، فقال: يا سيدي، انصحني ولا تهبني، فقال له: يهابك من يرجوك أو يخافك، هذا الذي تكلمه لا يخافك ولا يرجوك، ثم نصحه بما يليق به.

وكان -رضي الله عنه- يحذر من هؤلاء المتصدرين للمشيخة، ويقول: [ليس هذا
[274] زمان المشيخة][أ]، من غلبته حاله كمن غلبته زوجته، أيحسن بالرجل أن/ تغلبه زوجته والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مغلوبا بها؟ وعلى قدر الإنسان واتباعه لسننه يكون كماله، والعكس بالعكس.

(أ) ساقط من س.

---

(1) انظر مصادر ترجمته في التقاط الدرر: 130 الهامش: 3.

(2) توجد بعدوة القرويين بجوار سوق العشابين، وأصل التسمية ترجع إلى كون فئة تمتهن حفر القبور ودفن الموتى، كانت تسكن بالحومة. (راجع جامع القرويين: 689/3 الهامش: 73).

وكان -رضي الله عنه- يقول لأصحابه: إذا نزل بأحدكم أمر يهمه، واستحيى أن يخبرني به فليحدث نفسه، ويجريه على قلبه إذا جلس بين يدي، فإن الطبيب يعرف المرض بالهراقة.

وكراماته ومكاشفاته -رضي الله عنه- لا تنحصر، وقد أفردها بالتأليف[1] أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي.

توفي رحمه الله سنة اثنين وستين وألف.

(449) محمد بن علاء الدين البابلي

محمد بن الشيخ علاء الدين البابلي المصري[2] العلامة، محدث زمانه، وفريد أوانه. توفي رحمه الله ورضي عنه يوم الثلاثاء خامس عشر من جمادى [الأولى][أ] سنة سبع وسبعين وألف.

(450) مماسة بنت علي

مماسة بنت علي[3]، ببلدة بنارة[4] بسفح الجبل الكبير بسوس الأقصى.

كانت -رضي الله عنها- رابعة عدوية زمانها في المعارف والمجاهدات في العبادة، لا تفتر ولا تغفل، وتطأ كل أرض وبلد من بلاد الله من أقاصي الأرض وأدانيها، وتخبر بأن الله تعالى جعل لها الأرض كلها كراحة كفها، وتغيث الملهوف في ظلمة الليل في فلاة الأرض، وتطعم الجائع كذلك حيث احتاج في بعيد أو قريب.

بات ناس مدة في الجبل الكبير في شدة برد ومطر وثلج، فبينما هم في كربهم من ذلك، إذ شموا رائحة طعام مسخون في ظلمة البيت والليل، وهو موضوع بينهم فأكلوا،

(أ) ساقط من ت.

---

(1) سماه: "تأليف في فضائل سيدي محمد بن عبد الله معن"، كما ألفت في مناقبه: "المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد"، طبع على الحجر سنة 1351هـ/1932م بفاس، "عوارف المنة في مناقب سيدي محمد بن عبد الله محيي السنة"، "الإلماع بمن لم يذكر في ممتع الأسماع"، ميكروفيلم خ.ع. رقم: 1515.

(2) فقيه محدث، ترجم له في: فهرسة العياشي: 63، الإكليل: 337، التقاط الدرر: 168، خلاصة الأثر: 39/4، فهرس الفهارس: 210، الأعلام للزركلي: 270/6.

(3) توفيت 1118هـ/1706م، ترجم لها كذلك في: المعسول: 133/8، رجالات: 82.

(4) تنطق محليا: "تَلاَتْ وُبَنَّارْنْ"، وتقع بقبيلة تَاسْرِيرْتْ، جنوب شرق تافراوت، وهي عبارة عن منطقة جبلية مرتفعة.

فلما أصبحوا تتبعوا أثر قدم في الثلج والطين حتى وصلوا بلدتها، ففتشوا فيمن يطعمهم فلم [يخبروا][أ] بشيء، ثم قيل لهم إن هنا مريضة مسكينة يخرجها أخوها للشمس إذا طلعت ويدخلها إذا غابت، وهي ضعيفة يحملها على يديه كالصبي.

فأرسلوا أخاها إليها، فلم تعترف حتى ألحوا عليها، وكانوا غرباء طالت غربتهم عن أولادهم، وهم من أحواز تلمسان، فلما رأتهم كذلك رحمتهم وأرسلت أخاها إليهم، فقالت له: قل لهم لا بأس عند أولادكم، أما أنت يا فلان، فولدك كذا، وأهلك كذا، فلا بأس عندهم، وأما أنت يا فلان فولدك كذا، وأهلك كذا، فلا بأس عندهم.

[275] فجعلت تسميهم بأسمائهم وتخبرهم بأولادهم وأهاليهم/ وأحوالهم وأحوال بلدهم، وقالت لهم: سيروا يرحمكم الله في أمان الله وحفظه على حالكم إلى أهاليكم.

وكانت والدتي رحمة الله عليها تقول: كانت صاحبة الترجمة تأتينا في الضحى العالي أحيانا، وأحيانا قبله، وأحيانا بعده، وتقول: في أي وقت جئتكم فآتوني بغذائي، فإني لا أفطر إلا في هذه الدار، وإن طفت ما طفت من بلاد الله، وتدور كثيرا في بلاد الأرض، ولم يخبر أحد من الناس أنه رآها في طريق قط. وكانت والدتي رحمة الله عليها تقول عنها إنها لا يراها في طرقاتها أحد إلا بعض من قصدته بالزيارة.

ويحدث أهل بلدتها أنها ترعى الغنم، فإذا خرجت بها إلى الغابة وخلصت من مزارع الناس، جلست في مكان تعبد به ربها لا تنتقل منه إلى العشي، فجاءت بها لمراحها ومبيتها، وربما تركتها في الغابة نهارا، وجاءت للبلد فلم يرد لذلك أحد بالا، حتى رآها أخوها يوما في البلاد، فأسرع للغابة لينظر ما فعل الغنم، فرأى الغنم ترعى وذئب كبير حولها يرعاها ويحوطها، فجلس حتى عاين الأمر وحققه رجع القهقرى، فلما دنا وقت بياتها ذهبت وأتت بها على حالها.

وشوهد من كرامات هذه السيدة ويؤثر عنها ما لا يحصى في حياتها وبعد وفاتها.

توفيت -رضي الله عنها- أواخر العشرة الثانية من القرن الثاني عشر، والله أعلم.

(451) محمد بن قاسم جسوس

محمد بن قاسم جسوس الفاسي[1]، العلامة الدراكة الحجة المتفنن الصوفي، شيخنا

(أ) ت، ع: يجبروا.

---

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 4/80-188، الإكليل: 380، أزهار البستان: 322، معجم كحالة: 11/119، السلوة: 1/301، هدية العارفين: 2/217، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 3/193-289، الأعلام للزركلي: 7/8، دليل مؤرخ المغرب: 236، فهرسة الحضيكي: 20-21.

البركة، لقيناه بفاس سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، ثم كتب لنا إجازة عامة بعد ذلك[1]

أخذ عن كبار الأشياخ من أهل فاس كأبي عبد الله محمد بن شيخ الجماعة أبي محمد عبد القادر الفاسي، والشيخ القسنطيني [الشريف][أ]، وآخر قضاة العدل سيدي العربي بن أحمد بردلة، والحافظ المحدث سيدي الإمام النحرير عبد السلام بن حمدون جسوس، والخطيب بجامع مولانا إدريس وحامل لواء التدريس الإمام الجليل سيدي محمد ابن الأستاذ أحمد المسناوي الدلائي، والحافظ سيدي محمد بن زكري، وغيرهم كسيدي الإمام الكبير شارح "الحصن الحصين" محمد بن عبد القادر الفاسي، وجماعة أجلة كثيرة.

[276] ولشيخنا هذا تآليف، منها: "شرح المختصر"/ في تسعة أجزاء، و"شرح خطبة الرسالة[2] [وعقيدتها" في جزء، و"شرحين على الحكم"؛ كل منهما في جزء، و"شرح عقيدة فقهية لابن عاشر"][ب][3] في جزء، وآخر على تصوفها[4]، و"شرح شمائل الترمذي" في جزء[5]

توفي رحمه الله رابع رجب سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف.

(452) محمد بن محمد بن عبد الله السملالي

محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي[6]، العالم العلامة العامل الناسك المدرس، مفتي المسلمين وعالمها ببلاد سوس[7] قال في وفاته الإمام الكبير سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ بِكُلِّ حَالِ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى التَّوَالِي[8]

(أ) ساقط من ك. (ب) ساقط من ت.

(1) انظر نص الإجازة في فهرسة الحضيكي: 21.
(2) طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ في 342 صفحة.
(3) طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ في 336 صفحة.
(4) شرح كتاب التصوف من منظومة المرشد المعين، طبع على الحجر بفاس سنة 1307هـ/1890م في 380 صفحة.
(5) سماه "الفوائد البهية على الشمائل المحمدية"، مخطوط الخزانة المسعودية رقم: 261.
(6) تولى نوازل قبائل إيداولتيت، وهو دفين بئر الطرفة المسماة تماشت بقبيلة إيداوبعقيل. سبقت ترجمته تحت رقم: 366.
(7) انظر بعض أجوبته: الخزانة المحجوبية رقم: 269، ضمن مجموع.
(8) من الرجز، والقصيدة مأخوذة من رسالة وجهها أحمد بن سليمان الرسموكي إلى إبراهيم بن محمد بن عبد الله السملالي يعزيه في موت أخيه. (راجع رسائل بعض فقهاء سوس، م.خ. المحجوبية رقم: 15).

عَلَى النَّبِيْ صلِّ وَكُلِّ تَالِ | وَافْتَحْ لَنَا بِالصَّبْرِ ذِي الْكَمَالِ
عَنْ مَوْتِ شَيْخِنَا الْفَقِيهِ الأَعْرَفِ | الْمُتَوَاضِعِ اللَّبِيبِ الْمُنْصِفِ
مُحَمَّدٍ حَفِيدِ عَبْدِ اللَّهِ | سَلِيلِ يَعْقُوبَ الشَّهِيرِ الْجَاهِ
الْعَالِمِ الْمُدَرِّسِ السِّمْلاَلِي | الْوَرِعِ الْوَلِيِّ ذِي الأَحْوَالِ
مَاتَ بِعَامِ حُبِّهِ شَوْقًا لِمَا | لِرَبِّهِ فَنَالَ أَجْرًا عَظُمَا
فَانْقَطَعَ [الْعُلُومُ][أ] عَنْ جَزُولَهْ | كَانَتْ بِهَا قَدِيمَةً مَعْقُولَهْ
إِذِ الثِّمَارُ يَسْبِقُ انْقِطَاعُهَا | مِنْ مَوْضِعٍ كَانَ لَهُ ابْتِدَاؤُهَا
وَاخْتِمْ لَنَا يَا رَبِّ بِالإِيمَانْ | وَارْزُقْ لَنَا الْفِرْدَوْس بِالإِحْسَانْ
مَعَ جَمِيعِ الأَهْلِ وَالأَحْبَابِ | وَكُلِّ ذِي حَقٍّ بِلاَ حِسَابِ

ورمزت بالحروف السبعة: "حبه شوقا"[1] لوفاته، وفي الكلمتين تورية [حسنة][ب]

(453) محمد بن عبد السلام البناني

محمد بن عبد السلام البناني[2] الفاسي العلامة، أدركناه مقفلنا من المشرق، وهو رئيس العلماء والصلحاء وقتئذ في العلم والعمل. أخذ عن أبي العباس أحمد بن الحاج الفاسي، عن سيدي عبد القادر الفاسي، وأخذ عن أحمد ابن الحاج أيضا، عن إبراهيم الميموني المصري، عن الشمس الرملي، عن شيخ الإسلام زكرياء، عن الحافظ ابن حجر.

توفي رحمه الله ورضي عنه سادس عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومائة وألف.

وأخذ عنه ابنه، وشيخنا محمد بن قاسم جسوس، وكتب لهما معا إجازة حافلة[3]، وأخذ عنه أيضا شيخنا ابن عمه محمد بن الحسن البناني[4]، وجماعة وافرة من الأجلة

(أ) ك، م: العلم. (ب) ساقط من ك.

(1) بحساب الجمل: حبه: 15، شوقا: 1107، وبذلك يكون تاريخ وفاته: 1122هـ/1710م.
(2) ترجم له في: نشر المثاني: 80/4، التقاط الدرر: 416، شجرة النور: 353، الإتحاف: 398/4، السلوة: 147/1.
(3) له فهرسة كتبها لتلميذه محمد بن الحسن بناني (م.خ.ع. رقم: 414د)، وله أخرى باسم ولده محمد، ميكروفيلم خ.ع. رقم: 4030/ 111/ 922 ك ضمن مجموع.
(4) محمد بن الحاج الحسن بناني، فقيه علامة، مدرس ونحوي، كان يدرس بمسجد القرويين، وَلِي الإمامة والخطابة والتدريس بالضريح الإدريسي، توفي 1194هـ/1780م. (راجع: نشر المثاني: 214/4، أزهار البستان: 324، السلوة: 169/1، الفكر السامي: 125/4).

المحققين الفاسيين وغيرهم.

(454) محمد بن عبد الرحمن الفاسي

محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي[1]، عالم العلماء، وصالح الصلحاء
[277] والأولياء، الصوفي الكبير. ولد -رضي الله عنه- في التاسع عشر/ من جمادى الثانية عام ثمان وخمسين وألف، ونشأ في صيانة وعفاف، وقرأ على [جده][أ] أبي محمد عبد القادر "الصحيحين" والتفسير والأصول والتصوف وغير ذلك، وأجازه إجازة عامة.

ثم لازم عمه محمد بن عبد القادر، وأباه عبد الرحمن بن عبد القادر زمانا.

وأخذ أيضا عن الحافظ الخطيب ابن عم جده محمد بن أحمد بن يوسف، وأخذ أيضا عن أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، وعن الحافظ الشريف أحمد بن محمد بن عيسى نزيل رباط الفتح بسلا، وعن الخطيب النحوي الفقيه محمد بن أبي بكر، عرف بالمرابط الدلائي، عن الفقيه الشريف محمد بن عبد الكريم الجزائري[2]، وعن الشيخ عبد الباقي الزرقاني والخرشي المصريين، والشيخ إبراهيم بن حسين الكردي، والشيخ حسن بن علي ابن يحيى العجيمي الحرميين وغيرهم[3]

وكان رحمه الله متفننا محققا، كامل الإدراك في كل علم، كثير الذكر سريع الدمعة.

ألف تآليف، منها: "كشف الغيوب من رؤية حبيب القلوب"، ومنها "الكواكب الزاهرة في سيرة المسافر"، و"مختصر طبقات السبكي و"الإصابة"، و"فهرسة" عجيبة[4]، وغير ذلك.

توفي رحمه الله أواسط شعبان سنة أربع وثلاثين ومائة وألف.

(أ) إضافة من ك.

---

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 254/3، التقاط الدرر: 323، السلوة: 319/1، الصفوة: 286، فهرس الفهارس: 595، أزهار البستان: 297، معجم كحالة: 143/10، الأعلام: 69/7.

(2) فقيه وأديب، أخذ عن قدورة واليوسي، ورد على فاس عام 1083هـ، وتوفي بها سنة 1102هـ/1691م، ودفن خارج باب الجيسة. (راجع: المحاضرات: 80، نشر المثاني: 23/3، الإكليل: 348، التقاط الدرر: 260).

(3) أخذ عن هؤلاء بالمكاتبة، وهذا خلاف ما أكد عليه ابن عجيبة من أنه حج.

(4) سماها: "المنح البادية في الأسانيد العالية والمرويات الزاهية والطرق الهادية الكافية"، منها م.خ.ع. رقم: 1249 ك.

(455) محمد بن محمد المشاط

محمد أبو عبد الله بن محمد المشاط، به عرف، الفاسي[1]، شيخ شيوخنا.

كان -رضي الله عنه- من الفقهاء والعلماء العاملين والزهاد، ثقة تقي محقق علامة فهامة، يحسن تدريس "مختصر خليل ويجيد تقريره، دؤوبا على ذلك، وانتفع به خلق كثير.

أخذ عن أبي محمد الطيب بن عبد السلام القادري الحسني، وأبي علي اليوسي، وأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وأبي عبد الله بردلة/ وغيرهم. 27]

ولد سنة سبعين أو إحدى وسبعين بموحدة وألف. وتوفي في المحرم عام ستة وثلاثين ومائة بالحرم المكي شرفه الله، ودفن بالمعلى في جوار أم المؤمنين سيدتنا خديجة رضي الله عنها.

(456) محمد بن حمدون البناني

محمد بن حمدون البناني الفاسي[2]، العلامة الكبير، مدرس وقته، الفهامة المحقق الجهبذ الحبر البحر.

برع في علوم شتى، وتخرج به جماعة وافرة من الفقهاء، وانتفع به خلق كثير.

أخذ عن الإمام القدوة أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وسيدي الطيب ولده، وأبي عبد الله العربي بن أحمد بردلة، وغيرهم من أجلة الطبقة.

أخذ عنه شيخنا الإمام سيدي محمد بن قاسم جسوس. وتوفي رحمه الله سنة أربعين ومائة وألف.

(457) محمد بن إدريس العراقي

محمد بن إدريس العراقي الفاسي[3]، عالم الأعلام وشيخ الجماعة الهمام، ذو فهوم وحقائق، مدرس محقق، شيخ شيوخنا. أخذ عن أئمة فاس الأجلة وغيرهم كأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وأبي محمد عبد السلام القادري.

توفي رحمه الله سنة اثنين وأربعين ومائة وألف.

---

(1) ترجم له في: الإكليل: 359، السلوة: 298/2، تاريخ تطوان: 14/3.

(2) يعرف بالمحوجب، ترجم له في: نشر المثاني: 295/3، التقاط الدرر: 340، الإكليل: 359، هدية العارفين: 316/2، السلوة: 147/1، معجم كحالة: 270/9.

(3) عالم متضلع في علوم اللغة العربية، ترجم له في: نشر المثاني: 326/3، التقاط الدرر: 353، السلوة: 28/2.

(458) محمد بن أحمد المسناوي الدلائي

محمد أبو عبد الله[1] الطيب [الأعراق][أ] والأخلاق، الفصيح الفهامة، عالم العلماء وفقيه الفقهاء، ابن الفقيه الكبير أبي العباس أحمد بن المسناوي الدلائي البكري الفاسي الدار. توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين ومائة وألف.

(459) محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي

محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي[2]، علامة وقته، المقرئ الحافظ المحدث الفقيه المدرس، شيخ الجماعة. ذو تآليف، منها: شرحه المفيد الحافل "للنصيحة الكافية" للإمام زروق[3] وغيره[4] أخذ عن العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي والفقيه المسناوي وغيرهما. وأخذ عنه شيخنا الإمام سيدي محمد بن قاسم جسوس.

وتوفي رحمه الله ورضي عنه في صفر سنة أربع وأربعين ومائة وألف.

(460) محمد بن عبد الوهاب الدكالي

محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الدكالي الفاسي[5]، العلامة [المتفنن][ب] المحقق الخير الدين الورع الزاهد المتصوف. يدرس "الحكم العطائية" و"الرسالة"، كثير الفقراء، وانتفع به الناس، وولي الفتوى والقضاء، وودت أنه لم يتول شيئا من ذلك، قاله تلميذه في "بذل المناصحة"

أخذ عن أبي القاسم الفجيجي، ويحيى السراج، وعبد الوهاب الحميدي وغيرهم. وأخذ عنه أحمد بن علي السوسي مؤلف "بذل المناصحة"، وابن سودة، والشيخ ميارة وغيرهم. توفي عام ستة وثلاثين وألف.

(أ) كذا في م، وفي بقية النسخ: الأعرف. (ب) ساقط من ت.

---

(1) شيخ الجماعة بفاس، أديب وعالم متصوف، ولد بالزاوية الدلائية عام 1072هـ/1661م، أخذ عن اليوسي وعبد المالك التجموعتي. ترجم له في: نشر المثاني: 265/3، التقاط الدرر: 327، الزاوية الدلائية: 267، جامع القرويين: 799/3.

(2) عالم مشارك في عدة علوم، شهد له علماء مصر بمكانته عندما حج سنة 1140هـ/1728م. ترجم له في: نشر المثاني: 338/3، التقاط الدرر: 356، السلوة: 188/1، الحياة الأدبية: 217، معجم كحالة: 140/10.

(3) كتاب في التصوف، وهو شرح "النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية"، م.خ.ع. رقم: 991د.

(4) له: شرح على الصلاة المشيشية، طبع على الحجر عام 1316هـ في 316 صفحة، وحاشية على البخاري طبع هو الآخر على الحجر في 5 أجزاء، و"الفوائد المتبعة في العوائد المبتدعة" م.خ.ع. رقم 920د.

(5) ترجم له في: نشر المثاني: 297ج، التقاط الدرر: 88، الصفوة: 242، السلوة: 287/3.

(461) محمد بن أحمد التكشتي

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد التكشتي الظريفي[1]، الفقيه العالم العامل، الصالح الناصح الحازم العازم الهمام، الدمث الأخلاق، المسهل الكريم الجواد، المتواضع العابد، المرضي النزيه، المحب المصاحب للصالحين وأكابر العلماء والفضلاء وخادمهم.

توفي رحمه الله شهيدا بالوباء[2] بعد العصر من يوم الجمعة الآخر من رجب سنة أربع وستين ومائة وألف.

(462) محمد بن علي الهوزالي

محمد بن علي بن إبراهيم الهوزالي[3]، الفقيه العالم العلامة، الشهير الطائر الصيت/ [2
في البلاد.

كان -رضي الله عنه- من أشياخنا وبركات بلادنا، وممن تدور عليهم أمورها، [والملجأ][أ] والمفزع في المسائل والنوازل، وانتفع به الخلق، وقام بصلاح الأمة واعتنى بإرشادهم وإقامة رسوم الدين، وأحيا كثيرا مما اندرس من السنن، وأخمد كثيرا من البدع، وألف للناس في ذلك كتبا بالغ في النصح فيها نظما ونثرا عجمية وعربية[4] وقد أنعم الله تعالى على الإسلام بنصحه، فجزاه الله أفضل الجزاء.

توفي شهيدا بالوباء رحمه الله وقدس روحه سنة اثنين وستين ومائة وألف.

(463) محمد بن محمد الحضيكي

محمد بن محمد بن سليمان الحضيكي[5]، عمنا وصنو جدنا.

(أ) ت، ن: اللجأ.

---

(1) راجع: البشارة: 29، رجالات: 62.

(2) انظر حول الوباء وعواقبه: نشر المثاني: 82/4، الإتحاف: 450/4.

(3) خريج تامكروت، ترجم له في: رحلة الحضيكي: 7، الدرة الجليلة: 242، وفيات الهلالي: 4، سوس العالمة: 191، رجالات: 75.

(4) ترجم "المختصر" إلى لهجة تاشلحيت، ويسمى لدى طلبة سوس: "أوزال" أو الحوض، مطبوع، له أدعية وتوسلات باللغة الأمازيغية (مخطوط خزانة كوغرابو تحت رقم: 70). "الرغبان لشرح مهماز الغفلان على فروع الوقت والأذان" (مخطوط خزانة العثماني رقمه 278 ضمن مجموع)، انتهى من تأليفه سنة 1111هـ/1700م. "تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان" (م.خ.ع. تحت رقم: 1392د).

(5) ترجم له في المعسول: 301/11، رجالات: 81.

كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا محبا للإسلام، صحب الأكابر وأدرك الأفاضل وخدمهم، فنصح وأكرم بطيب نفس ونية صالحة، فما غش ولا بخل، وأعان الفقراء وأنفق عليهم، وفرح الصبيان وأحسن وتصدق عليهم بخيار ماله، وجاهد في العبادة وطاعة ربه ليله ونهاره حتى نال بفضل الله وكرمه ما نال من مراتب أهل الاختصاص.

وأخبرني الفاضل الولي الصالح عمنا الشيخ المسن محمد الغشاني: أنه بات عنده مرة هو والسيد الصالح عبد الله بن أحمد[1] حفيد الولي سيدي عبد الله بن سعيد التظهاريني، قال: فبتنا عنده [وعقدنا][أ] على زيارة صالحي أسا[2] من ناحية الصحراء، قال: فلما كنا بالطريق اشتهينا الطعام والفاكهة، فقلت لهم: أما أنا فما معي شيء، ولكن تركت المزود في داري معلقا على الوتد، فمن قدر أن يأتينا به منكما فليفعل، قال: فقام الفقير محمد الحضيكي، وقال: بسم الله، فأخذه برأس عكازه وهو لا يبرح من مكانه، ونحن جلوس فأكلنا. فلما رجعنا من زيارتنا وقع لنا مثل ذلك، وحكى له كرامات في تلك السفرة وغيرها.

وكان -رضي الله عنه- وعاظا، تذرف العيون وتخشع القلوب بوعظه. توفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف في جمادى الأولى.

(464) محمد بن عبد الله الدراوي

[280] محمد بن عبد الله الدراوي[3]، نزيل مراكش. شيخنا/ الفقيه العلامة المتفنن في العلوم الشرعية، الجامع بين الشريعة والحقيقة، المتصوف الزاهد النزيه.

كان -رضي الله عنه- أعلم علماء وقته، وأزهدهم وأخشاهم لله، وأتقاهم وأورعهم، عكوفا على تدريس "مختصر خليل"، و"ألفية ابن مالك"، و"صغرى السنوسي"، حريصا على إيصال الخير للطلبة، سمعنا عنه تلك الكتب أو جلها؛ ظاهر البركة، هينا لينا متواضعا خاشعا، دمثا سهلا حلوا، دؤوبا على الصالحات والطاعات، ناصحا لعباد الله، كثير الزيارة لصالحي

(أ) ك، ع، ط: وعمدنا.

(1) صوفي مذكور بالخوارق، ولد نحو 1040هـ/30-1631م، وتوفي 1104هـ/1691-1692م بـ"أيْمُورْ نْ تْهَالاَ" (انظر: البشارة: 40، المعسول: 125/1، رجالات: 81).

(2) انظر الهامش 6 في ص. 129 من هذا الكتاب.

(3) ترجم له في: فهرسة الحضيكي: 27، رحلته: 5، الإعلام: 63/6، وهو من أصحاب أحمد بن ناصر، وكان يدرس بجامع محمد بن صالح قرب باب أغمات.

المدينة، لاسيما سيدي أبي العباس السبتي صيفا وشتاء وغيرها، لا يفتر ولا ينقطع لشدة الزمان ولا لخطوبه إذا نزلت، فكان فقهاء المدينة يتخلفون لذلك.

ويقول رضي الله عنه: ومن علامة كون العمل لله تعالى الدوام والثبوت عند النوازل.

وتوفي رحمه الله شهيدا بالوباء في حدود الستين ومائة وألف.

(465) محمد بن محمد أبو عبدلي المراكشي

محمد بن محمد الحاج أبو عبدلي، به عرف، المراكشي[1] كان -رضي الله عنه- من فقهاء وقته. ولي القضاء فحمد، وكان دينا خيرا، حسن السمت، متين الدين، ذا عزم وحزم. قحط الناس [فأجمعوا][أ] على الاستسقاء، ثم بدا لهم أن يدوروا على سبعة رجال[2] المشهورين بالمدينة، يجتمعون كل يوم عند واحد يستغيثون، فداروا عليهم و لم يغاثوا، ثم واعدوا يوما للاستسقاء، فلما خرجوا خرج صاحب الترجمة، وكانوا راودوا زهادهم وعبادهم واحدا بعد واحد أن يصلي صلاة الاستسقاء، فامتنعوا، فقال لهم: أنتم أولى بهذا الأمر، وإذا أبيتم لا ينبغي لنا ترك السنة وإهمالها.

فتقدم -رضي الله عنه- وصلى، والناس حضور بتمامهم وهِمَمِهم ونياتهم الصادقة ورجاء كامل، وخشوع وتذلل واضطرار، وافتقار والتجاء إلى مولاهم الكريم، فلما خطب بالغ وأجاد ووعظ، واستغفر وأمر ونهى ودعا، وتضرع وابتهل، ذرفت العيون وخشعت القلوب، وضجت الدنيا بالبكاء والنشيج والتأمين على دعائه/ مغلوبين لم [28]
يتمالكوا، وهو كذلك تتناثر الدموع على لحيته، وتسيل على خده.

فما استتم دعاءه حتى أغيثوا، وأمطرت السماء عليهم بفضل الله، فتسارعوا للأبواب من شدة المطر، ونحن معهم في تلك المشاهد كلها بتوفيق الله.

(أ) كذا في ت.

---

(1) راجع الإعلام للمراكشي: 64/5، السعادة الأبدية: 131/2.

(2) وهم: سيدي يوسف بن علي الصنهاجي، القاضي عياض اليحصبي، أحمد بن جعفر السبتي، محمد بن سليمان الجزولي، عبد العزيز التباع، عبد الله الغزواني، أبو القاسم السهيلي. راجع:
-رحلة الحضيكي: 5-6.
- De Castrie (H.): "Les sept patrons de Marrakech", *Hésp.*, T. 4. 1924.
-حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب، أطروحة دكتوراه الدولة، الرباط، 1986-1987.

وتوفي رحمه الله بعد ذلك شهيدا بالوباء الذي استشهد به الذي قبله في شهر واحد، والله أعلم.

(466) محمد بن إبراهيم التكركستي

محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن الولي الكبير محمد بن يعقوب الصنهاجي التكركستي(1)، الفاضل العالم العامل، الولي الصالح البركة الورع الزاهد، من كبار أصحاب أبي العباس ابن ناصر الدرعي.

أدرك الأكابر وصحبهم، وحج ولقي أعلام الحرمين ومصر، وأخذ عنهم علوم الحديث وغيرها، ثم رجع وافيا بلاده بتلك العلوم والسنن. وبنى المدرسة وأقام الزاوية وأطعم الطعام، وشمر في إقامة الدين وإحياء السنن وإماتة البدع، وانتفع به الخلائق.

وظهرت كرامته وبركاته في العباد والبلاد، وانتشر صيته، وقصد من بعيد حتى توفي رحمه الله على ذلك الجهاد ليلة الجمعة من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف.

(467) محمد بن محمد التكركستي

محمد بن محمد بن إبراهيم(2)، ولده، الفقيه النبيه العالم العلامة المحدث.

كان -رضي الله عنه- على سنن أبيه، دؤوبا على سرد "الصحيحين" وغيرهما من كتب السيرة وكتب القوم الصوفية، معتنيا به.

أخذ عن أبي محمد سيدي عبد الله الووكدمتي وأعلام مراكش، وشارك والده في بعض شيوخه، وحج مرارا، وأخذ بمصر عن شيخنا العماوي وغيره.

توفي في شعبان سنة سبع وستين ومائة وألف، ودفن عند والده رحمهما الله ونفعنا بهما.

(468) محمود بن عمر التنبكتي

[محمود](أ) بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى الصنهاجي التنبكتي(3) قاضيها، أبو الثناء وأبو المحاسن، عالم التكرور(4) وصالحها ومدرسها وفقيهها وإمامها بلا مدافع.

(أ) في جميع النسخ: محمد، والتصحيح من الكفاية.

(1) من الأسرة اليعقوبية الصنهاجية، نزيل قرية تكركوست بقبيلة سكتانة، ترجم له في: الدرة الجليلة: 241، الإعلام: 63/6، المعسول: 115/16، رجالات: 76.

(2) ترجم له في: المعسول: 118/16، خلال جزولة: 168/3، معجم كحالة: 177/11، رجالات: 76.

(3) راجع ترجمته في النيل: 343، الكفاية: 20، الفوائد: 42، نشر المثاني: 40/1، الأعلام للزركلي: 179/7.

(4) تمتد على ضفاف نهر السنغال، انظر حول معنى الكلمة في "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور"، تحقيق: بهيجة الشاذلي، بحث دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، 1990، ص. 11-119.

[28] وكان من خيار عباد الله الصالحين العارفين به، ذا ثبت في الأمور/ وهدي تام وسكون ووقار وجلالة، اشتهر علمه وصلاحه في البلاد، وطار صيته في الأقطار شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، وظهرت بركاته، ذا ديانة وصلاح وزهد ونزاهة، لا يخاف في الله لومة لائم.

هابه الخلق كلهم، السلطان فمن دونه، فصاروا تحت أمره، يزورونه في داره متبركين به فلا يلتفت إليهم، ويهادونه بالهدايا والتحف فيفرقها، وكان سخيا كريما جوادا. ولي القضاء عام أربعة وتسعمائة، فعدل بحيث لا يعرف له نظير في وقته مع ملازمة التدريس، وللفقه من فيه حلاوة [وطلاوة][أ]، سهل العبارة، حسن التقرير، فانتفع به كثيرون، وأحيا العلم ببلاده، فتخرج به كثير، وتفقه به خلق.

وأكثر ما يقرئ "المدونة"، و"الرسالة"، و"مختصر خليل"، و"الألفية"، و"السلاجية"[1]، وعنه انتشر إقراء "خليل" هناك، وقيلوا عنه تقاييد عليه، أبرزها بعضهم شرحا في سفرين.

وحج عام خمسة عشر و تسعمائة فلقي السادات كإبراهيم المقدسي[2]، والشيخ زكرياء، والقلقشندي[3] من أصحاب ابن حجر، واللقانيين وغيرهم، ورجع لبلاده ولازم الإفادة وإنقاذ الخلْق. وطال عمره فألحق الأبناء بالآباء.

درس نحوا من خمسين سنة حتى توفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة ليلة الجمعة سادس عشر رمضان، ولد سنة ثمان وستين وثمانمائة. أخذ عنه والدي رحمه الله وأولاده الثلاثة القضاء[4] وغيرهم، قاله كله صاحب "تذييل الديباج" السوداني.

(أ) م، ع، س: طراوة.

---

(1) تسمى العقيدة البرهانية لعثمان السلاجي المغربي، توفي 574هـ/1179م. (معجم كحالة: 259/6، ذكريات مشاهير رجال المغرب، عدد: 11).

(2) إبراهيم بن محمد بن أبي بكر المصري الشافعي، توفي بالقاهرة سنة 932هـ/1524م. (معجم كحالة: 88/1، الكواكب السائرة: 102/1).

(3) إبراهيم بن علي بن أحمد بن إسماعيل القلقشندي، محدث، فقيه، توفي بالقاهرة سنة 922هـ/1515م. (معجم كحالة: 61/1، إيضاح المكنون: 54/1-55).

(4) هم: - محمد بن محمود بن عمر (909-973هـ/1504-1566م): فقيه، تولى القضاء بعد وفاة أبيه بتنبكت.
- عمر بن محمود: عالم بارع في الحديث والسير، تولى قضاء تنبكت سنة 993هـ/1585م، توفي بمراكش سنة 1003هـ/1594م.
- العاقب بن محمود: إمام فقيه، رحل إلى الشرق، تولى القضاء بعد وفاة أخيه محمد، توفي سنة 991هـ/1583م. (راجع: معجم كحالة: 395/11، شجرة النور: 286).

(469) مخلوف بن علي البلبالي

مخلوف بن علي بن صالح البلبالي[1]، فقيه حافظ رحالة، اشتغل بالعلم على كبر على ما قيل.

فأول شيوخه سيدي العبد الصالح عبد الله بن عمر بن محمد أقيت[2]، شقيق جدي[3]، ثم دخل بلاد السودان كـ: كنو وكشن[4] وغيرهما، وقرأ هناك، ثم دخل تنبكت وأقرأ بها، ثم رجع للمغرب فدرس بمراكش، وسم هناك، فمرض فرجع لبلده، وتوفي بعد الأربعين وتسعمائة.

(470) منصور بن عبد المنعم الصنهاجي

منصور بن عبد المنعم[5]، الشيخ الفقيه أبو علي الصنهاجي من بلاد الهبط.

كان -رضي الله عنه- من الفضلاء وصلحاء وقته وخيارهم، تؤثر عنه كرامات

[283] جمة، رحل إلى بلاد المشرق والشام وبلاد/ الترك، ولقي أعلامها وأكابرها، وأخذ عنهم واستفاد وانتفع بهم، وأخذ أولا عن أبي الحجاج التليدي[6]

وكان -رضي الله عنه- من متصوفة الوقت، حسن التربية، وهو -رضي الله عنه- حي في وسط العشرة التاسعة من القرن العاشر.

(471) منصزر بن محمد السوسي

منصور بن محمد بن يوسف بن محمد السوسي المومني[7] أبو علي. له -رضي الله عنه- ممارسة في الفنون ومشاركة في المعقول والمنقول، مع نباهة وبراعة، كما قال صاحب "الفوائد": سمعت منه "عقائد السنوسي صغراه وكبراه وشروحهما، ومقدمات المنطق، و"تلخيص القزويني"، و"أصول السبكي"، وجل "محصل المقاصد" لابن زكري.

---

(1) ينتسب إلى قرية بلبالة (تابلبالت) بتافيلالت جنوبي غرب الطاووس. (راجع: النيل: 344، الإعلام: 235/7، شجرة النور: 278، كفاية المحتاج: 21).

(2) عبد الله بن عمر الصنهاجي المسوفي، عالم زاهد، درس بولاتن، وتوفي بها سنة 929هـ/1523م. (انظر: النيل: 162، الكفاية: 211، فتح الشكور: 177).

(3) أي جد صاحب "نيل الابتهاج" أحمد بابا السوداني.

(4) Kane و Katsina مملكتان من ممالك الهوسا، وقد عرفتا ازدهارا كبيرا ما بين القرن 12 و16، وهما الآن مدينتان شمال نيجيريا. (انظر: اتفاق الميسور: 119، الهامش: 7).

(5) ترجم له في الدوحة: 86، الممتع: 134.

(6) يوسف التليدي، انظر الترجمة رقم: 818.

(7) أخذ عن علماء سوس ومراكش وفاس، قبل أن يستقر بتارودانت مدرسا، ترجم له في: درة الحجال: 10/3، لمعسول: 29/5، الإعلام: 256/7، رجالات: 52.

وكان فصيح القلم، أديبا شاعرا، له قصائد رائقة وكلام بارع رفيع.

توفي رحمه الله سنة ست وألف، ودفن بمقبرة سلفه بقرية بني مومن[1] بسوس.

(472) مسعود بن علي الهشتوكي

مسعود بن علي الهشتوكي[2] كان -رضي الله عنه- أستاذا صالحا فقيها ورعا خاشعا. توفي رحمه الله سنة تسع وثلاثين وألف. أخذ عن الأستاذ الصالح إبراهيم بن سليمان الهشتوكي وغيره، وأخذ عن الأستاذ أبي العباس أحمد بن يحيى التيوتي السوسي وغيره.

(473) مبارك بن تعلوت المراكشي

مبارك بن تعلوت المراكشي[3] كان -رضي الله عنه- من أهل الولاية الكبرى، وكان حياكا، ويقول لأصحابه: أنا أخرج اليوم مسكينا، فيمر بالناس ويسلم ويتكلم ولا يلتفت إليه أحد.

ومر يوما بشخصين يختصمان في دين، فقال لرب الدين: أخّره لميسُرة، فأبى وأغلظ، ولم يبال به، فأدخل يده في حائط في طريقه، فناوله عدد دينه دراهم كأنها معدة لذلك.

توفي رحمه الله في حدود الأربعين وألف.

(474) مبارك بن عبابو

مبارك بن عبابو[4] كان -رضي الله عنه- شيخا صوفيا ورعا زاهدا فياضا صالحا متجردا، يسكن المدرسة المصباحية بفاس، أسود اللون، خامل الذكر [لا يؤبه][أ] به على كبر سنه.

ودأبه أن يمر بالسوق ويتعرض لبعض أهل الحوانيت ولا يصرح بالطلب، فإن أعطاه واحد اكتفى ومضى على سبيله ولا يتعرض لآخر، فإذا جاء الغلاء وارتفعت الأسعار لزم
284] بيته فيسخر الله له امرأة تأتيه في بيته بما يكفيه بها من الكسكس،/ لا يعرفها أحد ولا يسألها هو قط.

(أ) م وح: لا تنويه. وفي الصفوة: لا يوله.

---

(1) تقع بقبيلة كسيمة.

(2) توفي سنة 1079هـ/1669م، انظر ترجمته كذلك في: الفوائد: 48، رجالات: 34.

(3) في الصفوة: تعلوات، وفي الممتع: تاعليوت، دفين باب الشريعة، أخذ عن ناصر اليحياوي، ترجم له في: الممتع: 191، الصفوة: 58.

(4) راجع: الإعلام بمن غبر: 368، نشر المثاني: 211/1، التقاط الدرر: 69، الإكليل: 384، المقصد الأحمد: 276، الروض العاطر: 364، الصفوة: 15.

وكان -رضي الله عنه- مجاب الدعوة، وربما صرح بأمر غريب فيظهر كما أخبر به. وخرج يوما من المدرسة إلى مسجد القرويين فتصادم مع رجل في الحجرة التي بين المسجد والمدرسة، فجعل الرجل يسبه وسيدي مبارك ينظر إليه ولا يتكلم، فلما لم ينته من سبه، قال الشيخ: يا رب، لا تمتني ميتته، فما خطا الرجل إلا خطوات يسيرة من مكانه ذلك حتى لقيه بعض أعدائه فقتله بالسيف، حتى برد من حينه، نسأل الله العافية.

كان -رضي الله عنه- يقول: من كان في شدة واستغاث بي فلم أغثه فليحاسبني وليطالبني. ويحكى عنه أنه قال: من أتى قبري قبل طلوع الشمس من يوم السبت، واستقبل القبلة وناداني ثلاث مرات، قضيت حاجته، ولذلك أشار الفقيه أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري يمدحه بقصيدة:

وَلَقَدْ سَمِعْنَا عَنْكُمُ بِمَقَالَةٍ ... يَسْلُو بِهَا مِثْلِي كَئِيبُ الْبَالِ [1]

مَنْ كَانَ نَادَاكُمْ ثَلاَثًا بِاسْمِكُمْ ... بِضَرِيحِكُمْ مُسْتَقْبِلاً فِي الْحَالِ

[بِغَدَاةِ][أ] يَوْمِ السَّبْتِ قَبْلَ شُرُوقِهِ ... قُضِيَتْ مَآرِبُهُ بِلاَ إِمْهَالِ

أخذ عنه سيدي قاسم الخصاصي[2] وكان يقول: اللهم إني غريب، اللهم موتني كطيحة القلة؛ أي بلا تقدم مرض، فبينما هو يوما بجامع القرويين خر ميتا، وذلك في سنة خمس وعشرين وألف، وقبره بباب الجيسة مشهور.

(475) مسعود بن علي أفلُّسْ

مسعود بن علي بن محمد، عرف بسيدي مسعود أَفُلّس[3]، دفين سفح جبل الكست ببلد هنطيفة[4] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا عابدا ناسكا، فاضلا متبركا به حيا وميتا، تؤثر عنه بركات وفراسات صادقة.

(أ) ك، م: بغرة.

---

(1) من الكامل.

(2) قاسم بن قاسم الخصاصي الأندلسي، نسبة لخصاصة بجبل القليعة، صوفي تنسب إليه عدة كرامات، استقر في بداية أمره بالمدرسة المصباحية، ثم انتقل منها إلى الزاوية المخفية. ألف فيه القادري تقييدا سماه: "الزهر الباسم في مناقب قاسم"، توفي سنة 1083هـ/72-1673م. (انظر: نشر المثاني: 2/199، السلوة: 1/338).

(3) مسعود بن علي أفولّوس من الأسرة الوكاكية، أصله من قبيلة إيداوسملال، عالم متصوف كبير، ترجم له في: وفيات الهلالي: 6، المعسول: 11/56، رجالات: 15.

(4) تنطق محليا بـ"إدونيضيف"، وتقع شرق إغرم بـ: 35 كلم، مركزها العلمي أيت كربان.

(476) مزال بن هارون

مزال بن هارون[1] بتادمنت[2]، من رجال الله وعباده الصالحين، يقال إنه أخو أبي حفص عمرو بن هارون[3] دفين رأس وادي سوس، وهو ممن ظهر للناس نفعه، ووجدوا بركته وقصدوا زيارته، وازدحموا واغتبطوا بها، وتنافسوا عليه.

(477) مدني بن علي

مدني بن علي[4]، بجبل مدني[5]

(478) مسعود الشراط

مسعود بن محمد الشراط[6] أبو سرحان، الولي الشهير، أصله من زناتة بقرب

[285] تلمسان، ولقب بالشراط لأنها كانت/ صنعته.

وكان -رضي الله عنه- أسود اللون، أخذ عن سيدي أبي الشتاء، شديد المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم، كثير الشوق، وكان يغلب عليه الحال. غلبت عليه الغيبة يوما وهو في مكان قرب وادي سبو، فنزل عليه الثلج، فقطع رجليه ولم يشعر، ثم جيء به إلى موضع ضريحه، إذا سَقَطَتْ دودةٌ من رجله رَدَّها إلى مكانها، ويقول: أنا تصدقت بجسمي على النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخذ الفقراء يوما عنده في السماع، فقال بعضهم: ما تجني عسلا إلا بنار، فتواجد، وقام -رضي الله عنه- على [ركبتيه][أ] وضرب بكفه على الأخرى، وصاح صدق الله العظيم: ﴿لَنْ تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[7]

(أ) س، ن: كتفيه.

---

(1) يكنى أبا درقة، وهو دفين أيت إيولـكـان قبيلة هشتوكة، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 46-50، البشارة: 50، المعسول: 17/8-67، 20/13، رجالات: 10.

(2) تقع بقبيلة أيت إيولـكـان، قيادة بلفاع، هشتوكة.

(3) انظر الترجمة رقم: 652.

(4) من كبار المتصوفة، ويذهب المختار السوسي إلى أنه من الوهداويين، وهو من أهل القرن الهجري الثامن. (انظر: وفيات الرسموكي: 53، رجالات: 13).

(5) ينطق محليا بـ"أَضَاضْ مْدّني"، يقع بأراضي أيت حمد، ويشرف على حوض أداي.

(6) ترجم له في: نشر المثاني: 239/1، التقاط الدرر: 78، الروض العاطر: 409، الإكليل: 385، الصفوة: 48، الاستقصا: 59/6.

(7) آل عمران: 92.

وذكر عنده يوما أن فلانا سلطان الأولياء، فقال هم الشيخ: أنا هو السلطان، وجعل يكررها.

وقال بعضهم: وقفت عنده أتأمل في نفسي حاله وحال سيدي يوسف الفاسي فقال لي: يا ابن الحمقاء! هذا ماء آخر، وأين تجد ماء سيدي يوسف؟

وكان له -رضي الله عنه- صيت في الأرض، وشهد له الأكابر بالخصوصية، وقصدوه بالزيارة. وتؤثر عنه كرامات؛ منها: أن قوما من المسافرين آواهم الليل إلى مقبرة بإزاء زاوية سيدي مسعود، فنزلوا عندها، فلما كان الليل سمعوا أنينا شديدا في قبر، فتتبعوا الصوت إلى أن وقفوا على القبر الذي فيها الأنين، فعلموا عليه ليخبروا به أهله، فبينما هم عند القبر إذا بسيدي مسعود يحبو على يديه ورجليه حتى وقف على القبر فقال: ألله أمركم بتعذيب هذا في ترابي؟ وكرر ذلك ثلاثا، فانقطع الأنين، ورفع الله العذاب عن صاحب القبر في الحين بشفاعة الشيخ وبركته.

ومنها أن رجلا كان له ولد مقعد قد أيس من برئه، حمله على ظهره وأتى به الشيخ، فلما دخل عليه رفع الشيخ رمحا كأنه يريد طعنه، فولى الرجل هاربا وسقط الولد عن ظهره ولا يلوي عليه، فوقع الولد على رجليه، ثم قام عليهما يجري هاربا يتبع والده، ولا يلتفت إلى ورائه، ولا يدري ما جرى، ثم رجع بعد يطلب ولده فإذا هو يجري خلفه.

[286] وكان رجل من أصحابه يتجر في الإماء، فقام ليلة/ لوطئ إحداهن أعجبته فلدغته عقرب وندم، فقال: هذه من بركة الشيخ، فلما أصبح جاءه فكاشفه، وقال له: إن للسلطان خصيانا وأنت من خصيان داري، فسقطت شهوته من يومئذ.

وجاءه رجل من أهل الفجور فتاب على يده، فلما رجع لداره وجد امرأة ممن يفجر بها، فراودته على العادة، فقال لها: إني تبت على سيدي مسعود، فألحت عليه حتى هم بها وعزم على الوقوع والوقاع وجد آلة النساء محل آلة الرجال، فبهت وبهتت المرأة لما رأت من الأمر العظيم العجيب فتابت لله في الحال، وأمرها أن تتزوج وتذهب للحج.

ومر يوما بعض أصحابه بحانوت سفاج، فاشترى للشيخ ما تيسر منه، ثم مر على سيدي جلول[1] فكاشف الرجل، وكان جعل السفنج تحت ستر، فقال له: يا أخي، بابا مسعود يأكل السفنج ونحن لا نأكله؟ فقال له الرجل: يا سيدي، ها هو، خذ ما شئت، فقال

---

(1) عبد الجليل ابن الحاج المعروف بسيدي جلول، ولي كبير، تشفع به أهل فاس مع مسعود الشراط لدى عبد الله بن محمد الشيخ عندما أراد التنكيل بهم. توفي سنة 1036هـ/1627م، ودفن بباب الجيسة بفاس. (راجع: نشر المثاني: 269/1، التقاط الدرر: 86، الروض العاطر: 431، السلوة: 207/1).

له: بابا مسعود صعب علينا، فأخذ منه اثنتين، فلما دخل على الشيخ ووضعه بين يديه، فنظر إليه، فقال له: أين اثنتان؟ فجعل يضربه ويقول له: أين اثنتان يا ابن كذا؟ تعطي متاعي، ويقول الرجل: أنا تائب لله يا سيدي، أنا تائب لله لا أعود، ثم عاد فوجد سيدي جلول بموضعه، فقال له: ألم أقل لك بابا مسعود صعب علينا، فكان ذلك كرامة لهما رضي الله عنهما.

وتوفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين وألف، ودفن خارج باب الجيسة.

(479) مسعود الدراوي

مسعود بن محمد الدراوي أبو سرحان[1]، الشيخ العارف، الولي الصالح، الشهير البركة والصلاح، المستغرق في محبة النبي صلى الله عليه وسلم، الشديد الشغف به، الكثير الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

وكان يستأجر الناس ويجمعهم على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، ويجلس أمامهم، فجاء يوما لموقف الأجراء على عادته، فسمع من قال: إنه قطع قلوبنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان -رضي الله عنه- بادنا مع قلة أكله جدا، فكان يقول: إنما بدنت بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهو لي طعام وشراب. وذهب إليه رجل بثوب استعاره من آخر، فاحترق منه شيء، واستحيى أن يردّه/ للمعير كذلك، فأخذه الشيخ وجعله تحته، [28] واشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، ثم أخرجه وليس فيه أثر حرق.

ومناقبه وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة. أخذ أولا عن أبي المحاسن الفاسي ثم [أوصله][أ] إلى شيخه المجذوب فأدرك من حياته نحو أشهر، وبلغ في تلك المدة ما لم يبلغه منه من صحبه سنين عديدة.

وتوفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وألف.

(480) مسعود بن سليمان البعقيلي

مسعود بن سليمان بن إبراهيم البعقيلي[2]، الفقيه النبيه العالم العامل. توفي رحمه الله في منتصف جمادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وألف.

(أ) ك: حوله.

---

(1) ترجم له في: المرآة: 228، الممتع: 157، نشر المثاني: 84/1، التقاط الدرر: 39، الروض العاطر: 226، الإكليل: 334، الصفوة: 56، جامع كرامات الأولياء: 334، السلوة: 235/2.

(2) راجع: وفيات الرسموكي: 46، البشارة: 34، رجالات: 32.

(481) مسعود بن علي الهشتوكي

مسعود بن علي الهشتوكي[1]، الفقيه، الأستاذ، المجتهد، نزيل ماسة بقرب تكوت[2] منها.

كان -رضي الله عنه- تصدر بها لتجويد "القرآن العظيم" وتعليمه، وإحكامه وتلاوته، وعبادة الله والإرشاد، إلى أن توفي بها ليلة الأحد الثامن والعشرين من صفر سنة سبع وثلاثين وألف.

(482) مسعود بن علي الرسموكي

مسعود بن علي الرسموكي التغاتيني[3]، الفقيه البركة، العالم العامل الصالح. صحب الأخيار: سيدي أحمد بن موسى السملالي، والقطب الكبير سيدي يحيى بن عبد الله التملي[4]، ونحوهما.

له -رضي الله عنه- مداعبات مشهورة، وفكاهات حسان.

توفي رحمه الله قبيل وفاة السلطان المنصور ببلده.

(483) مسعود بن أحمد السموكني

مسعود بن أحمد بن عبد الله السموكني[5]، الفقيه العدل العابد الخاشع الناسك، نزيل سطح بعقيلة[6]

كان -رضي الله عنه- عالما عاملا، وليا صالحا، ناصحا دينا خيرا، تصدر للإقراء بزاوية الشيخ القطب سيدي أحمد بن موسى، وله قدم راسخة في المحبة والصدق، وهو ممن يتبرك به حيا وميتا، نفعنا الله به.

وتوفي رحمه الله آخر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وألف.

---

(1) ترجم له كذلك في: وفيات الرسموكي: 21، البشارة: 34، رجالات: 39، الحركة الفكرية: 576.

(2) توجد على الضفة اليسرى لوادي ماسة ضمن "إِيدَاوْمُوت"، قبيلة ماسة.

(3) راجع: وفيات الرسموكي: 21، البشارة: 29.

(4) انظر الترجمة رقم: 820.

(5) ترجم له في: مناقب البعقيلي: 15، وفيات الرسموكي: 21، البشارة: 320، المعسول: 12/53، رجالات: 41، الحركة الفكرية: 604.

(6) ينطق محليا: أَفَا أُوزُورْ، ويطلق على مرتفع شمال مركز تيغمي، قبيلة إيداوبعقيل.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

(484) محمد بن عمرو اللمطي

محمد بن عمرو اللمطي[1] بمدينة أسرير بوادي [نول][أ] لمطة.

كان -رضي الله عنه- إماما وقدوة عابدا ناسكا، من أكابر الأولياء والعباد، وأفراد الأفراد، شهير الكرامة والبركة، يقصد من بعيد البلاد للتبرك به حيا وميتا.

زرناه وشاهدنا له كرامة عظيمة،/ وذلك أن قبائل تلك الناحية اجتمعوا عنده وقتئذ، فثارت الفتنة بينهم وحرش بعضهم وتحاقدوا، وتهيأوا للقتال، فقصدناه في الحين أن يصرف الله الفتنة ويطفئ نارها، فانطفأت في الحين، ورجعت كل قبيلة لبلدها بعدما أشرفوا على إشعال الحرب، ولو اشتعلت لأكلت من الناس ما لا يحصى عددا ومن الأموال كذلك.

قال في "التشوف": ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمرو اللمطي، من أهل أسرير من بلاد لمطة، وكان من أهل الفضل والدين. وكان إذا دخل شهر رمضان [سد عليه بابه][ب]، وختم "القرآن العظيم" كل ليلة، فيأتيه أهل الجهات فيصلون بصلاته.

(485) محمد بن الأمان الجزولي

محمد بن الأمان الجزولي[2]، المعلم من أهل مراكش، من أصحاب أبي محمد عبد الغفور بن يوسف. وكان عابدا صالحا [متقللا][ج] من الدنيا، منقبضا عن أهله.

جاءه أحد الكبراء إلى مكتبه، فقال له: يا أبا عبد الله، ما لك لا تأتينا إذا بعثنا إليك؟ قال له: إن لي عذرا، فلم يزل به إلى أن وعده، وكان ذلك في يوم الأربعاء.

فلما صرف الصبيان يوم الخميس، وصلى صلاة العصر، قال لمحمد بن أحمد الزناتي: يا محمد، وعدت فلانا أن آتيه وأنا أكره إتيانه، وأريد أن أدعو -وتؤمن على دعائي- ألا يجمع الله بيني وبينه، فدعا، وأمنت على دعائه. ثم قال لي: عسى أن تذهب معي إليه،

(أ) ك، ن: نون. (ب) في جميع النسخ: شد عليه ثيابه. وأثبتنا ما في التشوف.

(ج) في جميع النسخ: مقللا. وأثبتنا ما في التشوف.

---

(1) سبقت ترجمته في الرقم: 279، اطلعنا على مناقبه، وتقع في أربع صفحات، تتضمن إشارات تاريخية هامة. (نسخة خزانة كوغرابو، تيزنيت).

(2) راجع ترجمته كذلك في: السعادة الأبدية: 118/2، الإعلام: 374/4، رجالات: 10.

فوجدنا باب داره مغلقا، فقرعت الباب، فقال البواب: أمرني سيدي ألا أفتح الباب لأحد، فقعدنا عند الباب إلى أن جاءت جماعة من العظماء، فاستعظموا جلوس أبي عبد الله بالباب، وكلموا البواب أن يفتح لهم فأبى، فقال أبو عبد الله لأولئك الواصلين: أعلموا أبا فلان بوصولي إليه. ثم قال: سر بنا، فقد قضى الله حاجتنا.

وقال محمد بن أحمد: وبعث إلي بعض معارفي بقصعة من ثريد بلحم، فجمع عليها الأهل والأولاد، فأراد أن يأكل، فكلما رفع لقمة وجدها مملوءة بالذباب فيضعها، ثم يأخذ غيرها فوجدها كذلك، ورأى الأولاد والأهل يأكلون ولا يجدون مثل ما يجد، فأمسك عن الأكل.

قال: ثم بحثت بعد ذلك عن أصل ذلك الطعام، فإذا هو طعام رجل من [القضاة][أ]

[289] أهداه إلى الذي بعث به إلي، انتهى من "التشوف"./

(486) محمد الزموري

محمد الشيخ الفقيه الصالح، أبو عبد الله محمد بن أبي فارس، الجزولي النسب، الزموري[1] الوطن. كان من الفقهاء المتفننين في وقته بمدينة أزمور، واتفق له مرة مع طلبة أزمور مذاكرة في مسألة من أصول الدين من علم الكلام، فرد عليه الطلبة، وأنكروا عليه، وألزموه الخطأ، وزعموا أنه خرج عن مذهب أهل السنة، فوشوا به، فثقفه العامل، وشيعه مع خصمائه أولئك إلى حضرة الملك أبي سعيد رحمه الله بفاس حرسها الله.

ثم إن الفقيه أبا عبد الله بن أبي فارس قدم كتابا للشيخ الفقيه المدرس أبي زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي صاحب "شرح الرسالة"، وهو من أعيان فقهاء فاس يومئذ نفعنا الله به، وعرفه بعين المسألة التي فيها النزاع بينه وبين الفقهاء المذكورين.

فلما وصلته أخذ هو مع أهل العلم في البحث فيها حتى تحققوها، وثبت رأيهم، وأجمعوا على أن رأي أبي عبد الله بن أبي فارس حق، ونظره في النازلة صائب، وأنه على مذهب أهل السنة.

ثم إنه قدم حضرة فاس مع خصمائه، فوجدوا مسألتهم قد فرغ منها أهل العلم

(أ) في التشوف: الغصاب.

---

(1) انظر: "بهجة الناظر في مناقب أهل عين الفطر"، لمحمد بن عبد العظيم الزموري (مخطوط الخزانة الحجوية رقم: 249)، ص. 304.

والنظر، فحكم الملك أبو سعيد[1] رحمه الله بعد ظهور الحق، فأدب الخصماء، ونتف لحاهم، وحصل اعتناء الملك بأبي عبد الله بن أبي فارس، فولاه قضاء أزمور وكافة بلاد صنهاجة، فاستعفاه من القضاء ولم يعف الملك منه، وقضى له جميع حوائجه.

والتمس منه الملك الدعاء، فقال: اللهم اجعل الخلافة كلمة باقية في عقبه. فقال له الملك أبو سعيد: أخصص ابني أبا الحسن عليا[2] بالدعاء ولا تطلق، فقال له الفقيه: وإذ لابد من تخصيص ولدكم البار أبي الحسن، فأنا أختار أن أدعو له فأصادق مرادكم حيث القبول والإجابة، ولاشك إن شاء الله. فقال له الملك: أين تدعو؟ قال له: برباط عين الفطر[3] في موضع واحد دفنت فيه عشرة أبدال من بيت واحد من صلب واحد شرفاء من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[290] فقال له/ الملك: يا سبحان الله، وضع الإسلام بموضع واحد من بيت واحد من صلب واحد! فقال له: نعم، ذلك بيت أبي عبد الله أمغار؛ فإنه بدل، وأولاده السبعة بدلاء حسبما نص عليه من تقدم من العلماء والصالحين رضوان الله عليهم.

فلما رجع أبو عبد الله ووصل إلى رباط عين الفطر، فذكر لهم القصة بجامع ابن أمغار، فاجتمعوا معه كبارا وصغارا في روضة الشرفاء الصالحين أسلافهم، فختموا "القرآن العظيم"، و"كتاب البخاري"، و"كتاب مسلم". فأعقبهم الفقيه ابن أبي فارس بالدعاء، كما وعد الملك وعمل به الرسم، فوجهه إلى حضرة الملك، فلم تزل البركة وظهور الإجابة على ابنه أبي الحسن[4]، من "بهجة الناظر في مناقب أهل عين الفطر"[5] للشيخ محمد بن عبد العظيم الزموري[6]

---

(1) أبو سعيد عثمان بن يعقوب المريني، خامس ملوك الدولة المرينية، حكم ما بين 710-731هـ/1311-1331م. (راجع: العبر: 242/7، الاستقصا: 103/3).

(2) حكم ما بين 731-752هـ/1331-1351م. (انظر: العبر: 254/7، الاستقصا: 118/3).

(3) رباط على ساحل دكالة جنوب مدينة الجديدة على بعد 11 كلم، وتختلف المصادر في رسمه، فهناك من يكتبه: تيط نْ فطر، تيط عين فطر، أي عين انفطرتْ. (راجع أحمد بوشرب: دكالة: 91).

(4) حظي آل أمغار برعاية كبيرة لدى ملوك الدولة المرينية، حيث استدعوا جماعة منهم للاستقرار بفاس، كما حرروا لهم ظهائر تعترف لهم بمكانتهم الدينية والاجتماعية. (راجع: بهجة الناظر: في مواضع متفرقة).

(5) توجد منها نسخة أخرى بالخزانة العامة رقم: 1501د.

(6) محمد بن عبد العظيم الأكبر المعاصر للسلطان المريني أبي سعيد. (راجع: دليل مؤرخ المغرب: 77، محمد عبد العزيز الدباغ: "كتاب بهجة الناظرين"، دعوة الحق، العدد 256، 1986، ص. 61-72).

(487) محمد بن محمد الجزولي

محمد أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الجزولي[1] كان [رحمه الله][أ] فقيها عالما صالحا ورعا مقدسا، يروي عن الذي قبله، كذا وصفه صاحب "البهجة" المذكور.

(488) محمد بن حسين التملي الكشتيمي

محمد بن حسين بن داود التملي الكشتيمي[2]، الفقيه الحيسوبي. عاصر سيدي داود بن عثمان من نسبه، وتوفي قبله، وكانت وفاة سيدي داود سنة ثمانين وتسعمائة.

(489) محمد بن حسين التملي الدفلاوي

محمد بن حسين بن إبراهيم التملي الدفلاوي[3]، ولد أخ سيدي عبد الجبار بن إبراهيم.

كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا فاضلا صالحا. توفي في أوائل العشرة الأخيرة من القرن العاشر؛ أي بعد التسعين وتسعمائة.

(490) محمد بن سليمان الرسموكي

محمد بن سليمان بن يحيى الرسموكي المزواري[4]، قاضي رسموكة. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما جليلا، متبركا به حيا وميتا. توفي رحمه الله ببلده بني مزوارة[5] سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، كذا قال بعض محققي حفدته.

(491) محمد بن عبد الواسع الرسموكي

محمد بن عبد الواسع بن محمد بن بلقاسم الرسموكي التغاتيني[6] كان -رضي الله عنه- عالما عاملا.

تفقه بفاس وأخذ عن علمائها، وتخرج على العلامة شيخ الجماعة أبي عبد الله اليسيتني، وشارك في الفنون، وبرع في علم المنطق.

(أ) كـ: رضي الله عنه.

---

(1) انظر البهجة: 33-34.

(2) سبقت ترجمته تحت الرقم: 297.

(3) نسبة إلى قرية أليلي (الدفلى) بحوض أملن. (راجع الترجمة رقم: 298).

(4) دفين تندوف بقبيلة إيداوبعقيل، ترجم له أيضا في: وفيات الرسموكي: 42، البشارة: 26، رجالات: 19، جامع القرويين: 2/499.

(5) تعريب لكلمة إِنْمْزْوَارْنْ، وهي فخذ ضمن قبيلة إِيدَاوْكْـرْسْمُوكْتْ، وإليها ينتسب المزواريون.

(6) راجع الترجمة رقم: 299.

[29] توفي بتردنت بذي الحجة خمسة وستين وتسعمائة، والله أعلم./

(492) محمد بن عيسى التملي

محمد بن عيسى التملي الأديب[1] البليغ، له مقاطيع حسان. توفي بمراكش، قتله السلطان سنة تسعين وتسعمائة، قاله الفشتالي في "لاميته" المشهورة في التاريخ.

(493) محمد بن مسعود البعقيلي

محمد بن مسعود البعقيلي [البناري][أ][2]، حفيد سيدي سعيد بن سليمان الكرامي، من بنته. كان حيا في حدود ثلاثين وتسعمائة.

(494) محمد بن بلقاسم الإيسي

محمد بن بلقاسم[3]، من مرابطي عنق الرمال الإيسي، الفقيه الجليل العالم العامل. توفي رحمه الله ببلده عام ثمانين وتسعمائة.

(495) محمد بن عبد الواسع البعقيلي

محمد بن عبد الواسع البعقيلي[4] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا عاملا دينا فاضلا متباركا، له كرامة وبركة، وهو المدفون بساحة مسجد توسا[5] ببلده.

(496) محمد بن الحسن الوجاني

محمد بن الحسن الوجاني[6] كان -رضي الله عنه- عالما بارعا، عاملا فاضلا، خيرا دينا مدرسا، من أولياء الله تعالى المتقين وعباده الصالحين.

(497) محمد بن أبي الحسن البكري

محمد بن [أبي][ب] الحسن زين العابدين البكري[7]، العارف العلامة، الإمام الجليل،

(أ) في جميع النسخ: المناري. وأثبتنا ما في وفيات الرسموكي. (ب) ساقط من ت.

(1) ترجم له في الرقم: 300.
(2) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 43، البشارة: 33، رجالات: 17.
(3) سبقت ترجمته في الرقمين: 301 و415.
(4) ترجم له في: مناقب البعقيلي: 12، المعسول: 12/190، رجالات: 18، الحركة الفكرية: 603.
(5) يقع بقرية أُفودْ نتوسَا، قبيلة إيداوبعقيل.
(6) سبقت ترجمته في الرقم: 395.
(7) محمد بن أبي الحسن البكري، له حزب مشهور عند الصوفية يدعى حزب البكري، أخذ عنه كثير من علماء المغرب. (انظر: درة الحجال: 2/217، لقط الفرائد: 320، نشر المثاني: 1/289، منحة الجبار: 182، خلاصة الأثر: 2/196، معجم كحالة: 11/281، الكواكب السائرة: 3/67).

ذو الفيض والعرفان. قال أبو سالم في "تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء": نقلت من خط الإمام أبي العباس أحمد أذفال السوساني أن العارف زين العابدين محمد البكري تكلم على نقطة باء البسملة في ألفي مجلس ومائة مجلس.

توفي سنة أربع وتسعين وتسعمائة. أخذ عنه أبو العباس أذفال المذكور، وأبو العباس المنصور سلطان المغرب بالإجازة، ومحمد بن عبد الجبار.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

(498) موسى الطخيخي

موسى الطخيخي[1]، بطاء مضمومة وخاء مفتوحة، فقيه [فاضل][أ] من أعيان المالكية بمصر في وقته. أخذ عن الشيخ سليمان البحيري، والشمس اللقاني. وألف "حاشية على مختصر خليل" اعتمد فيها على "شرح المدونة للعوفي" وكان خطه جيدا.

توفي يوم عرفة سنة سبع وأربعين وتسعمائة، ذكره القاضي القرافي.

(499) موسى بن علي الأغصاوي

موسى بن علي الأغصاوي أبو عمران، عرف بابن العقدة[2]، كان فقيها فرضيا حسابيا، قيل إنه [أول][ب] من أدخل "شامل بهرام" المغرب. توفي في رمضان سنة إحدى عشرة/ وتسعمائة. [292]

وقال صاحب "الدوحة": موسى بن علي الأغصاوي، الفقيه الراوية، الصدر العلامة أبو عمران، كان فقيها عالما نجيبا محصلا، أخذ عن المشايخ الكبار مثل القوري والعبدوسي[3] والمواسي[4] وغيرهم. وكان يدعى فحل "المدونة" لأنه كان يتقنها، وكان المذهب نصب عينيه.

توفي في أوائل المائة؛ يعني العاشرة، ولم أقف على تاريخ وفاته، انتهى. ولا أدري أهو الذي قبله أو غيره؟

(أ) ك، ح: فضيل. (ب) ساقط من ت، ع.

(1) راجع أيضا: لقط الفرائد: 296، التوشيح: 236، كفاية المحتاج: 438، درة الحجال: 16/3.

(2) ترجم له في: الدوحة: 33، وفيات الونشريسي: 156، درة الحجال: 4/3، أزهار البستان: 180.

(3) عبد الله بن محمد العبدوسي، راجع الترجمة رقم: 548.

(4) أبو موسى عيسى بن أحمد المواسي، من بطوية الريف، ولي خطة الفتوى بفاس، توفي 896هـ/1491م. (انظر: وفيات الونشريسي: 152، لقط الفرائد: 272، جامع القرويين: 505/2).

(500) موسى بن علي الوزاني

موسى بن علي الوزاني[1]، الفقيه الصالح الحافظ النقاد المطالع المحقق أبو عمران. كان رحمه الله فقيها عالما، خيرا فاضلا، مشاركا في جميع فنون العلم. وكان نساخا نسخ بيده أكثر من ثلاثمائة ديوان من الدواوين الكبار.

وكان رحمه الله غزير العلم، عظيم الفهم، ألف التآليف[2] وجمع فتاوي فقهاء عصره في سفر، وألف في الرد على الفقيه اليسيتني في مسألة الهيللة، والرد على أبي الحسن الأغصاوي[3]، وله أجزاء كثيرة بين منظوم ومنثور.

وكان الشيخ أبو القاسم بن علي ابن خجُّو[4] يقول: فقهاء بادية المغرب من [كعبة][أ] الوزاني إلى أسفل، [وكان الشيخ سيدي أبو محمد الهبطي كثيرا ما يقتدي به في مسائل الفروع لكثرة اطلاعه][ب]

وكان رحمه الله على سنن شيخه في نصرة الدين والغيرة عليه، زاهدا في صحبة أهل الدنيا محبا في الآخرة.

توفي رحمه الله في أوائل العشرة السابعة من القرن العاشر، انتهى من "الدوحة"

(501) موسى بن علي الزرهوني

موسى بن علي الزرهوني أبو عمران[5] الرجل الصالح، من أصحاب الشيخ أبي عبد الله الخياط. كان من أولياء الله وعباده الصالحين. وشأنه أن يأتي الحجارة الكبيرة والصخور العظام فيتعب نفسه في قلعها وتشييعها، فإذا قلعها ودحرجها من مكانها أخذ في الاعتبار، هذا شأنه. وكانت الكرامات تظهر على يديه.

ولقيته فرأيته بسمت حسن، وخلق ليِّن، وعليه أثر الخير والصلاح.

(أ) ت، ع: قصبة. وفي م: عصبة. (ب) ساقط من ك.

---

(1) راجع الحركة الفكرية: 472، مع مصادر الترجمة بالهامش: 1.

(2) منها رسالة حول القطب (م.خ.م. تحت رقم: 7585).

(3) علي الحاج ابن البقال الأغصاوي أو الأغزاوي، فقيه مشارك، كانت له مناظرات فقهية مع معاصريه، توفي أواخر سنة 981هـ/73-1574م. (راجع: الدوحة: 139، الإكليل: 49، الحركة الفكرية: 470).

(4) فقيه ومفتي بلاد الهبط، أخذ بفاس عن علمائها، توفي سنة 956هـ/1549م. له "ضياء النهار المجلي لغمام الأبصار (م.خ.ع. تحت رقم: 1845). (انظر: الدوحة: 14، الجذوة: 319، السلوة: 149/2).

(5) ترجم له في: الممتع: 125، منحة الجبار: 179، الإتحاف: 369/4.

توفي رحمه الله في أواسط العشرة التاسعة، والله أعلم، ودفن بموضعه من زرهون، انتهى من "الدوحة"

(502) موسى بن داود البعقيلي

موسى بن داود البعقيلي[1]، من أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن موسى وخواص أحبابه. كان رحمه الله يتعرض للفقراء في الطريق، [ويبرك][أ] لهم على صورة السبع، فإذا أخبروا الشيخ سيدي أحمد بن موسى وشكوا بتعرض السبع لهم، تبسم ويقول لهم: ذلكم
[293] عمكم موسى بن داود./

وجاء رحمه الله ذات يوم أصحاب الشيخ الذين على الأجنة، وطلب منهم أن يطعموه الفقوس حتى يشبع، فجعلوا يأتون به ويرمونه بين يديه، وهو في صورة من يأكل، حتى قطعوا كل ما في الجنان، كل ما طرحوا بين يديه أخذه، ويقول: زيدوا لي، ويقولون: قد فرغ ما في الجنان، وكيف جرى لك؟ قد أكلت كل ما في بحيرة الشيخ، وذلك نحو عشرة أحمال الدواب، أخبرنا بحالك!

فقال رضي الله عنه: إن الحجاج القاصدين بيت الله الحرام وقعوا في برية شديدة الحر والعطش، قد أشرفوا على الهلاك، فاستغاثوا بأولياء الله تعالى، فأمرني الشيخ بإغاثتهم بما رأيتم، فكلما رفعت فقوسة خطفوها من يدي طرفة عين، و لم أذق منه إلا ذنب واحدة للبركة، وقد من الله عليهم فتخلصوا من تلك المفازة ببركة الشيخ.

ومناقبه -رضي الله عنه- كثيرة. توفي ببلدة تزكي، وبها دفن رحمه الله.

(503) موسى بن أحمد

موسى بن أحمد[2] عرف في زمنه بسيدي [عمرو][ب]، الرجل الفاضل الخير الدين الولي الصالح.

من أصحاب القطب الكبير سيدي أحمد بن موسى، وكان يلازم زيارته ويخدمه في حياته، ويزوره كثيرا بقبره، ويقول: إنه متى دعا شيخه القطب المذكور أجابه بكلام

(أ) ت: ينزل. وفي س يحرك. (ب) في مناقب البعقيلي: عمارة.

---

(1) من أهل القرن العاشر، قبره مزار بقرية تيزكي. (راجع: مناقب البعقيلي: 10، البشارة: 30، رجالات: 54).
(2) ترجم في مناقب البعقيلي: 10.

فصيح يسمعه كما كان في حياته، وكان إذا جاور بمسجد مزيت[1] يأتيه الأولياء من كل وجه، ويدخلون عليه من كوى المسجد، وبه مات، وقبره به مزارة. وكان أيضا من أصحاب سيدي عبد الله بن الحاج خالد[2]

(504) موسى بن شعيب الدمجي

موسى بن شعيب الدمجي[3]، ذكر أبو زيد في "الفوائد" أن موسى بن شعيب نزيل مراكش ورد على الشيخ سيدي أحمد بن موسى زائرا، فأتاه يوما والفقراء [يحوضون][أ] هرجانات ويسقونها، قال: فقلت في نفسي: هذا تعب عظيم في نفع قليل، وإن عندنا ببلدنا نخلا نفعه أكثر من هذا، وما كنا نتعاهد بمثل هذا، فجلست في ناحية منهم، فجاءني وعلى
[294-أ] عاتقه برنوسه، فسلم علي وأخذ بيدي، وقال: عونك يا معين، ثم قال: ترى هؤلاء؟ والله/ لقد كتبوا من أهل النار في اللوح المحفوظ، وإنهم إذا عملوا هذا العمل على يد أحمد بن موسى كتبوا من أهل الجنة، وإنهم قد كتبوا كلهم الآن من أهل الجنة، والحمد لله.

(505) موسى بن مسعود الإيسي

موسى بن مسعود بن إبراهيم أبو عمران الإيسي[4]، الفقيه العالم العامل الشهير.

(506) موسى الجزولي

موسى أبو عمران الجزولي[5]، القارئ الأديب العالم الفاضل، صاحب "القصيدة المقصورة" في بحر الطويل، ذكر فيها الحروف الثلاثة المعجمة في "القرآن": الثاء والذال والظاء[6]

(507) موسى بن عمرو السموكني

موسى بن عمرو السموكني[7]، المرابط الخير، الدين العابد الناسك، الولي الصالح.

(أ) ت: يحوطون.

---

(1) تقع شرق مركز تيغمي، قبيلة إيداوبعقيل.
(2) من أصحاب الشيخ أحمد بن موسى، تؤثر عنه مناقب وكرامات كثيرة، أورد بعضا منها البعقيلي في مناقبه: 11، البشارة: 30.
(3) ترجم له في: الفوائد: 69، الإعلام: 304/7.
(4) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 51، ومنها ينقل الحضيكي.
(5) موسى بن محمد الجزولي العامري، من أهل القرن العاشر، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 51، سوس العالمة: 179، رجالات: 17.
(6) له عليها شرح سماه: "كتاب الإعجاب"، توجد منه نسخة بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 230.
(7) ترجم له في وفيات الرسموكي: 51.

(508) المعطي بن صالح الشرقي

المعطي بن صالح، اسمه محمد بن محمد المعطي[1]، لقب بابن الخالق بن عبد القادر بن الولي الكبير محمد الشرقي الزعيري؛ شيخ الصوفية، الورع الزاهد الجواد الناسك، صاحب كتاب "الذخيرة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم"[2]، وهو كتاب جليل عجيب لا نظير له في بابه، وكان نيفا وأربعين سفرا، وقد [أجازنيه][أ]، وكتب لي فيه الإجازة[3] بيده الكريمة -رضي الله عنه- جزاه عنا وعن الإسلام أفضل الجزاء.

وصيتُه رحمه الله عام في أقطار المغرب، وبركته وكراماته معلومة شهيرة.

توفي رحمه الله في هذا اليوم الذي هو يوم عاشوراء يوم الجمعة أو الحادي عشر من المحرم مفتتح الثمانين ومائة وألف.

ومن أشياخه في الطريقة والده الشيخ الكبير العالم الشهير سيدنا صالح[4]، وشيخ الطائفة العارف العالم العلامة ناصر الدين، أوحد أهل زمانه، سيدنا ومولانا أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي[5]، والشيخ العارف بالله سيدي محمد بن سعيد الطرابلسي، وغيرهم رضي الله عنهم، وعمدته والده العارف المذكور.

(509) موسى بن أحمد التدماوي

موسى بن أحمد التدماوي[6]، قال أبو زيد في "فوائده": جئته أول دخولي مدينة تاردنت سنة إحدى وتسعين أو التي تليها، وأنا ذو ذؤابة لأقرأ عليه لوحي في "مورد

(أ) م: استجزته.

(1) صوفي كبير، له صيت كبير في جبال تادلا ونواحيها، أخذ عن والده وعمه محمد بن المعطي، ألف في مناقبه العربي بن المعطي كتابه "يتيمة العقود والوسطى ترجم له في: نشر المثاني: 174/4، التقاط الدرر: 446، الزاوية الشرقاوية: 108، فهرسة الحضيكي: 26، تذكرة المحسنين (م.خ.م. تحت رقم: 12235): 5.

(2) "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج"، منها نسخة م.خ.ع. تحت رقم: 2770 ك.

(3) راجع نص الإجازة في فهرسة الحضيكي: 26.

(4) أبو عبد الله محمد المعروف بالصالح، فقيه متصوف، في عهده عرفت الزاوية الشرقاوية إشعاعا دينيا وعلميا، توفي سنة 1139هـ/1727م. (راجع: الروض اليانع الفاتح لأبي علي المعداني (م.خ.م. تحت رقم: 61)، الزاوية الشرقاوية: 103).

(5) ورث الشيخ المعطي الطريقة الناصرية عن والده بواسطة الحسين بن محمد شرحبيل. (انظر تفاصيل العلاقة بين الزاوية الشرقاوية والناصرية: المرجع السابق: 116-169).

(6) نسبة إلى قرية "تودْمَا" بأيت صواب، ترجم له في: الصفوة: 103، الحركة الفكرية: 410.

الظمآن"، فأبطأ معي فيها حتى ارتفع النهار. قال ولده الأمين محمد بن موسى: لما دخل قال له أهله: ما أبطأك اليوم عن غدائك؟ قال لهم: ورد علي اليوم غلام بلوحه يلي قضاء هذه المدينة تحت أيدي ثلاثة أمراء، وكان ذلك من عجيب فراسته، فجاء ذلك على
[295] نحو/ ما أخبره.

وقد وفد رحمه الله على المنصور، فعظمه وقام له وأجلسه [إلى جنبه][أ] وأكرمه، وعرف له حق الشياخة، لأنه من أول شيوخه في المكتب، فكساه وأجرى له جراية حياته.

وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وألف.

(510) موسى بن علي السوسي

موسى بن علي أبو عمران السوسي[1] دفين فاس. كان -رضي الله عنه- من رجال الله وأصحاب الكشف والأحوال، أسود اللون متين الدين. من عادته في ابتداء أمره يشتري السباط الجديد، فيأتي إلى وادي سبو، ثم يرجع ويتصدق به في اليوم، ومن الغد يفعل مثل ذلك، هكذا حاله مدة مديدة.

ثم دخل في آخر أمره حانوتا في حومة جرنيز[2] من فاس، وأغلق بابها عليه و لم يخرج قط منها بعد، والناس يزورونه ويأتونه بالطعام كل وقت، ويأكل ما شاء منه إلى أن مات سنة اثنين وأربعين وألف، ودفن بمسجد بإزاء حانوته. و لم توجد له فضلة في البيت ولا رئي خرج منه قط.

وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة، ومن أشياخه سيدي علي ورزك[3]

(511) موسى البوجمازي

موسى أبو عمران البوجمازي[4]، بنو جماز[5] قبيلة.

(أ) ساقط من ك، س.

---

(1) يعرف بموسى البهلول، راجع: نشر المثاني: 306/1، التقاط الدرر: 95، الروض العاطر: 85، الصفوة: 57.

(2) تقع بعدوة القرويين.

(3) انظر الترجمة رقم: 615.

(4) راجع أيضا: دوحة البستان: 58، الصفوة: 106.

(5) أيت بوكماز: تقع بدائرة أزيلال ببني ملال، وكانت تعرف بـ"تابانت" (انظر: كتاب المقتبس: 57، الهامش: 135).

كان -رضي الله عنه- عبدا صالحا وليا عابدا ناسكا، كان أولا تاجرا يتجول في البلدان، فحمل الزيت مرة، فانكسرت رجل دابته لازدحام الدواب. ثم مر بالشيخ أبي عثمان[1] دفين ووزغت، فجلس بين يديه وهو آسف من كسر رجل دابته ويهتم بالحج والغزو، والشيخ أبو عثمان يتغنى [بنغمة][أ] بلده، ويقول في غناه: الحج هنا، الغزو هنا يا من يريدهما.

فأخرج الشيخ شاة، فقال لنقيب الزاوية: اذهب بالبوجمازي واذبح نفسه مع هذه الشاة، فذبحت نفسه كما أشار الشيخ. فصار صاحب الترجمة من حينه من الأولياء، فلازم أبا عثمان من يومئذ حتى مات خلفه في زاويته بإشارة من الشيخ أبي عثمان سيدي عبد الله بن حسين الرقي.

توفي رحمه الله ودفن بتنغملت[2] ببلاد هسكورة.

(512) موسى بن إبراهيم الوسكاري

موسى بن إبراهيم[3]، الأستاذ القارئ شيخ القراء. كان رحمه الله عالما عاملا صالحا
[296] زاهدا ورعا، تاليا لكتاب الله، معمرا لأوقاته بطاعة الله، آمرا بالمعروف، ناهيا/ عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم.

أخذ القراءات عن شيخ الجماعة سيدي إبراهيم بن سليمان الهشتوكي، وعن الأستاذ الأكبر سيدي محمد بن يوسف [الترغي][ب]، وعن الشهير ابن القاضي الفاسي وغيرهم. وأخذ عنه شيخنا سيدي أحمد بن يحيى الرسموكي، وسيدي محمد بن إبراهيم[4] والد سيدي عبد العزيز التزختي[5]، وجماعة كثيرة غيرهم.

وتوفي رحمه الله سنة ثمان ومائة وألف، وكان مولده يوم الجمعة سنة عشرين وألف.

(أ) م: بمغناة. (ب) س: التزغتي. وهو خطأ.

(1) سعيد بن أبي بكر المشترائي، انظر الترجمة رقم: 754.
(2) تقع بين أيت عتاب وهنتيفة، توجد بها زاوية مشهورة خلفت الزاوية الدلائية. (راجع الاعلام: 144/8).
(3) يكتبه المختار السوسي: موسى بن يورك بن الحسن الوسكاري، دفين أيت فلاس بقبيلة هشتوكة. (راجع: المعسول: 128/8، رجالات: 64).
(4) فقيه مقرئ، راجع رجالات: 72.
(5) فقيه مدرس، راجع رجالات: 72.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

القرن التاسع

(513) ميمون بن مساعد المصمودي

ميمون بن مساعد المصمودي[1] مولى [ابن][أ] الفخار.

كان -رضي الله عنه- فقيها أستاذا صالحا، له تواليف في علوم القرآن رسما وقراءة[2] توفي رحمه الله جوعا سنة ست عشرة وثمانمائة.

(514) ميمونة بنت عمر الدرعية

ميمونة بنت عمر الدرعية[3]، أم الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم الدرعي، نفيسة زمانها ورابعة أوانها ومكانها.

كانت -رضي الله عنها- من أعبد الناس من المؤمنات القانتات العابدات السائحات، مجابة الدعوة، لباسها وفراشها الخشن، وإذا جلست على الحصير قلبته وجعلت وجهه الخشن إليها.

أخبر ولدها العارف المذكور أنه لقي رجلا برأس الحجر من بلاد مزگيضة[4]، فقال: من أين يا غلام؟ فقلت له: من تمگروت. فقلت له لما رأيتُ عليه سِمَةَ الخير: أرِني صالحا، فقال: كانت في بلادك امرأة ماذا رقدت عليه! وكرَّره ثلاثا تعجبا مما أوتيت من الولاية، فلما رجعت لشيخي سيدي عبد الله بن حسين وأخبرته، قال لي: ذلك الرجل هو الخضر، والمرأة والدتك.

ماتت عام إحدى وخمسين وألف.

(أ) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من النيل.

(1) فقيه مقرئ، تختلف المصادر في كتابة اسمه، راجع: وفيات الونشريسي: 138، لقط الفرائد: 238، درة الحجال: 15/3، النيل: 347، الكفاية: 444، الجذوة: 219.

(2) له أرجوزة تعرف بالدرة الجليلة، مخطوط خزانة تامگروت رقم: 1775، ورجز في النحو طبع على الحجر في 8 صفحات بدون تاريخ، ومنظومة في القراءات (م.خ. تامگروت تحت رقم: 162م).

(3) ترجم لها كذلك في: فهرسة الحسين بن ناصر: 3، الدرر المرصعة: 50، نشر المثاني: 8/2، الإكليل: 599، البشارة: 52.

(4) عبارة عن قصور تقع بدرعة الوسطى على طول 30 كلم عبر مخرج وادي سيروة، راجع:
- Meunié, Op. Cit., T. 1, p.p. 143-253.

حرف النون

(515) نعمان بن يفطاس

نعمان بن [يفطاس](أ)[1]، دفين تغزيفت[2] ببلد سملالة، جد الإمام الصوفي الكبير سيدي أبي يحيى [الأموي](ب)، به عرف، جد مرابطي أكرسيف.

(516) نصر الزواوي

نصر الزواوي التلمساني

[297] قال الملالي: كان عالما محققا، زاهدا عابدا وليا، صالحا ناصحا، من أكابر تلاميذ/ الإمام ابن مرزوق.

وأخذ عنه السنوسي كثيرا من العربية، ولازمه كثيرا، وذكر عنه أنه ينهى كثيرا عن إعطاء العلم لغير أهله، ويقول: يجيء رجل معنّت للعالم يسأله عن مسألة على وجه يريد أنه عارف بها، وقصده سرقة الجواب، فإذا أجابه أنكر الجواب، ويقول: غير صحيح وضعيف، ثم إذا سئل هو أجاب بعين ما أنكره على العالم، فيحرم إجابته لئلا يعطي العلم لغير أهله، انتهى.

قال الملالي: يكتب "القرآن العزيز" في الحروز التي تساق له؛ قال: مررت يوما بمزبلة فإذا بكاغد مطوي ملقى، فرفعته فإذا هو خطي بآيات من "القرآن"، فجعلته في جيبي، وعاهدت الله ألاّ أكتب قرآنا في حجاب، انتهى.

(517) النجيب بن محمد التكداوي

النجيب بن محمد شمس الدين، التكداوي، الأنصمني[4]، من شيوخ العصر، معه فقه وصلاح.

(أ) ك، ن: يفضاس. (ب) ع: المنوي.

---

(1) نعمان بن فطاسين بن يكلدان، ويعتبره أبوه أول من عرف بسوس من أجداد الكرسيفيين، توفي سنة 826هـ/1422م، ودفن بأعلى توغزيفت قبيلة إيداوسملال. (راجع: المعسول: 17/45-59، رجالات: 11).

(2) تعرَّب في المصادر بالطويلة، وتقع غرب مركز تاهلا.

(3) ترجم له في: النيل: 348، الكفاية: 445، البستان: 294، معجم أعلام الجزائر: 167.

(4) ترجم له في: نيل الابتهاج: 348، كفاية المحتاج: 445.

وشرح "مختصر خليل" شرحين: كبير في أربعة أسفار، وصغير في سفرين. وله "تعليق على تخميس العشرينيات الفزازية" لابن وهيب في مدحه صلى الله عليه وسلم.

أخذ عن أحمد سحولية، وهو الآن في الحياة كبير السن، صح من "تذييل الديباج" للشيخ أحمد بابا.

(518) أم هانئ بنت محمد العبدوسي

أم هانئ بنت محمد العبدوسي[1] قال زروق: كانت فقيهة صالحة، ذات علم وصلاح، قارب سنها مائة عام.

توفيت سنة ستين وثمانمائة.

قال ابن غازي: وهي آخر فقهائهم.

(1) سبقت ترجمتها في الرقم: 33.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

حرف الصاد

(519) صالح بنواندلوس

صالح بن واندلوس[1] الأسود، عرف بأبي محمد صالح. أصله من ترودنت، واستوطن مراكش وأغمات أوريكة، واستقر أخيرا بسوس الأقصى، وبه مات بعد التسعين وخمسمائة. وكان من الأفراد إذا رآه من لا يعرفه ظنه معتوها، وكان لا يمسك شيئا مما يفتح له فيه.

وكان -رضي الله عنه- نشأ في حفظ الله. قال: لما عقلت، كسرت [لأهلي][أ] خوابي المسكر فسجنوني، فقلت لهم: لن أنطلق من سجنكم حتى يصل إلى هذه البلاد
[298] أقوام يضفرون شعورهم كالنساء؛ يعني/ الأغزاز[2]، وتنهدم طائفة من سور المدينة، فقال أهلي: أحمق صالح.

فقيدوني. فبقيت في السجن إلى أن دخل الأغزاز المغرب، وهم جنس من الترك، فوصلت طائفة إلى السوس، وتوجهت إلى المشرق. فصحبني رجل من أهل بلدي، فكلما دخلنا بلدا رام بيعي، وأدخلني في السوق فلم يجد من يشتريني، وأنا لا أنكر عليه شيئا إلى أن رجعت معه إلى السوس. فقالوا: لما وصل لبلده، تصدق على المساكين بكل ما ورثه من أبيه من الأملاك ولم يمسك شيئا.

وقال: عندي صديق من مؤمني الجن وعدني أن يعطيني كل يوم درهمين، على أن لا آخذ من أحد شيئا، فاحتجت إلى تجهيز يتيمة، فأخذت مالا أجهزها به، فغاب عني شهرين، ثم عاد إلي، فقال لي: [ألم أقل لك][ب]: أوافقك على ألا تأخذ من غيري شيئا. قال أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد: سمعت أبا يعقوب يوسف بن عيسى ابن عمران يقول: حضرت بدار الشيخ أبي يعقوب المبتلى خارج باب أغمات[3] بحارة

(أ) ساقط من ك. (ب) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من التشوف.

---

(1) يعرف بسيدي أوسيدي، دفين تارودانت. ترجم له في: التشوف: 347 (ومنه ينقل الحضيكي هذه الترجمة)، الاعلام: 342/7، خلال جزولة: 190/4، رجالات: 10.

(2) أو الغز، وهم طائفة من الأتراك المصريين، وردوا على المغرب أيام الدولة الموحدية. (انظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب: 370-412).

(3) من أبواب مراكش القديمة، يقع إلى الجنوب الشرقي من المدينة.

الجذماء[1] مع جماعة فيهم أبو محمد صالح، وكان بيده درهم كان يرميه من يد إلى أن سقط من يده، فطلبناه أشد الطلب، فلم نجده، فقال لنا: إن لي صاحبا من الجن، فإذا وقع بيدي متشابه رماه من يدي ولم يتركه فيها.

وقال عبد الوهاب ابن الغازي: دخل علي أبو محمد صالح يوما برجل عريان مجروح، خرج عليه قوم فجرحوه وسلبوا ثيابه. فقال لي: يا عبد الوهاب، اكسِ هذا وأعطه ما يستعين به، فاعتذرت له، فقال لي: والله لا أفلحت أبدا، وَلَيُهْدَمَنَّ لكَ من هذا البيت ما تنفق فيه خمسين دينارا، فقلت له: لا تفعل يا أبا محمد ودعني! أعوذ بالله من كلامك! فخرج عني الرجل، وخرجت من البيت بعد ساعة، فانهدمت منه طائفة أنفقت في [بنائها][أ] خمسين دينارا.

ومر يوما على إبراهيم بن محمد وهو في جماعة فقال: التقى الجمعان، وكان الظفر لصاحبنا! فلم نفهم معنى كلامه، فرجع إلينا، فقال: التقى المسلمون/ والكفار، ونصر الله [299 طائفة الإسلام، فدخل كل واحد منا داره، وأرخ اليوم، وهو يوم الجمعة الحادي عشر من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ثم وصل الخبر من جزيرة الأندلس بغزوة الأرك[2]، التي هزم فيها المسلمون أدفنش[3] وجيوشه، كما أخبر الشيخ.

وكان -رضي الله عنه- لا يفارقه المساكين ويلازمون داره، فتارة يخرج إليهم بالصدقات، وتارة يرمي إليهم الدراهم من بين الأبواب. وكان من أعاجيب الزمان.

(520) صالح بن محمد الزواوي

صالح بن محمد الزواوي[4]، ولد ثمان عشرة رجب سنة ستين، وتوفي بسادس عشر رجب سنة تسع وثلاثين وثمانمائة.

(أ) ساقط من ت، ع، م.

---

(1) تقع خارج باب أغمات في منطقة تسمى رابطة الغار، قبل أن يتم تحويلها إلى خارج باب دكالة. (راجع: حسن جلاب: "الحركة الصوفية في مراكش الموحدية"، ضمن أعمال الملتقى الأول حول مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، 1988، ص. 189).

(2) موقع بنواحي بطليوس، وقعت فيه معركة يوم الثلاثاء 8 شعبان سنة 591هـ/1195م بين الموحدين ومملكة قشتالة. (انظر: ابن عذاري: البيان المغرب: 195/3).

(3) يقصد به ألفونسو الثامن ملك قشتالة.

(4) ترجم له في: نيل الابتهاج: 129، الكفاية: 194، الضوء اللامع: 315/3، البستان: 316.

(521) صالح الفاسي

صالح الفاسي، عرف بالحاج صالح[1] كان -رضي الله عنه- من عباد الله المتقين وأوليائه الصالحين. ولي حسبة فاس فعدل وحمل الناس على سنن الحق، وضبط أمر الأسواق وأتقنه غاية، وقطع المناكر كلها حتى شُرْب الدخان وآلة اللهو واختلاط الرجال بالنساء، وألزم الناس صلاة الصف والتستر في الحمامات، وله في ذلك كله يد طولى وشدة على الظلمة، وقوة في بدنه، وعزم في أمره كله.

يقال: إنه حمل وسقا من الفول على ظهره من فاس إلى صفرو[2] وبينهما قريب من مرحلة. ووجد الناس يوما واقفين في الزقاق حصرهم حمار عليه حطب بباب فرن، فتقدم فحمل الحمار بحطبه، ورمى به فوق سطح الفرن، فمر الناس.

توفي رحمه الله عام سبعة وخمسين وألف.

(522) صالح بن محمد اللمطي

صالح بن محمد اللمطي السجلماسي[3]، المقرئ، أستاذ سجلماسة ونواحيها وزاهدها بعد أخيه وبركتها وسرها.

كان -رضي الله عنه- يجود "القرآن العظيم" كما يجب على السنة القديمة، عارفا بالقراءات الأربع عشرة وأحكامها، أخذها عن أكابر القراء ببلده كأخيه سيدي أحمد الحبيب وغيره ببلاد المغرب، وينكر هذه القراءة الحادثة المسماة قراءة الوقف أشدّ النكر.

وله حظ وافر/ في علم الحديث والفقه والعربية، وشارك في الفنون كلها المتداولة. [300]

وكنت لقيته ورأيته لما وردنا سجلماسة وزرنا أخاه في داره، وكان أخوه إذ ذاك أشهر، ثم كتب الإجازة[4] بعد هذه الملاقاة بسنين بالإجازة التي أجازه شيخه وصنوه المذكور. قال في [مطلعها][أ]:

(أ) ت، س: لفظها.

---

(1) ترجم له في الصفوة: 82، ومنها ينقل الحضيكي الترجمة.

(2) تقع في منطقة اتصال السايس بجبال الأطلس المتوسط على بعد 28 كلم جنوب فاس، وترد عادة في المصادر بصيغة صفروي، ولا يعرف إن كان الاسم عبارة عن نطق قديم للكلمة، أو تصحيف ورد في المصادر. (راجع الاستبصار: 193).

(3) ترجم له في فهرسة الحضيكي: 18، رحلته: 11.

(4) انظر نص الإجازة في فهرسته: 18-19.

صنونا الصديق الأعز، الرفيق الفاضل، الأديب النبيه، الأريب الأستاذ. الفقيه المشارك [النبيه](أ) ؛ سيدي صالح، أرشده الله للأمر الصالح، إلخ.

ولد -رضي الله عنه- في حدود الثمانين وألف، أو قبله أو بعده بقليل.

وتوفي رحمه الله تعالى عند طلوع الفجر من يوم السبت الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائة وألف.

(أ) ت: اللبيب.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

حرف العين

(523) عبد الله بن موسى الجزولي

عبد الله بن موسى الجزولي[1] قال في "التشوف": ومنهم أبو محمد عبد الله بن موسى الجزولي، من أهل سجلماسة، ومات بمكة في حدود الثمانين وخمسمائة، وكان عبدا صالحا فاضلا. سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم يقول: لما عزم أبو محمد الجزولي على التوجه إلى مكة عرض عليه أبي دراهم، فلم يقبلها، وأبى أن يقبل من غيره شيئا، ثم قال لأبي: قلت في نفسك: ليت شعري كم حمل لزاده، وحدثتك نفسك بأن تزودني بثلاثة عشرة دينارا وثلاثة دراهم.

وحدثني ابن أبي القاسم قال: حدثني أبو بكر بن قرمان الباغاني، قال: كنت مقترا في رزقي، وكان حرثي لا يقوم بي، فاحتجت في وقت الحصاد، فالتمست أجيرا على الحصاد، فوجدت عبد الله الجزولي، فاستأجرته وأنا حينئذ لم أعرفه. فحصد عندي، وظهرت لي بركته في زرعي، ولم يزل ينمو كل عام ويتضاعف حتى امتلأت مخازني بالزرع حتى لم أجد أين أجعله.

(524) عبد الله بن محمد العياشي

عبد الله بن الولي الصالح محمد العياشي الزياني أبو عبد الله[2]، الفقيه العلامة الجليل القدر، الولي الصالح.

أخذ -رضي الله عنه- عن أبيه، وعن ابن عاشر وميارة، وأبي زيد الفاسي وغيرهم، وأجازوه./ ومما كتب للقاضي ابن سودة: [301]

أَسـيِّدَنَا مُفْتِـي الأَنَـامِ وَمَـنْ بِـهِ ... تَبِينُ خَفَايَا مُشْكِلاَتِ [الْمَسَائِلِ][أ][3]

أَجِبْ هَلْ يَجُوزُ لِلْمُصَلِّي نَوَافِلاً ... لِنِسْيَانِـهِ تَعْدَادُهَـا بِالأَنَامِـلِ؟

(أ) ع: المشكلات.

---

(1) انظر التشوف: 277.

(2) دفين الغرب قرب مولاي بوسلهام، انظر مصادر ترجمته عند الهامش: 17 من الحركة الفكرية: 447.

(3) من الطويل.

وَيَعْقِدُهَا حَالَ الرُّكُوعِ [وَسَاجِدًا][أ] أَوِ الْمَنْعِ فِيهَا كُلِّهَا لِلتَّشَاغُلِ
وَأَزْكَى سَلاَمٍ أَوَّلاً ثُمَّ آخِرًا يَنُوبُ عَنِ الْعَبْدِ الْبَعِيدِ الْمَنَازِلِ

فأجابه:

جَوَابُكُمُ سِرَّ السَّرَاةِ الأَفَاضِلِ سَلِيلَ الشَّهِيدِ الْقَرْمِ [أَسْنَى][ب] الْحَلاَحِلِ [1]
إِبَاحَةُ حُسْبَانِ الْمُصَلِّي لِنَفْلِهِ لِتَجْوِيزِهِمْ مَا خَفَّ مِنْ كُلِّ شَاغِلِ
وَمَا خَصَّصُوا نَفْلاً عَنِ الْفَرْضِ بِالَّذِي رَأَوْهُ يَسِيراً لاَ يَضُرُّ لِعَامِلِ
وَتَحْوِيلُ خَاتَمِ الَّذِي خَافَ سَهْوَهُ عَنِ الْعَدِّ لِلَّخْمِي وَفِي نَصٍّ شَامِلِ
وَكَانَ لَهُمْ حَمْلُ الرَّسُولِ أُمَامَةً وَهُوَّ إِمَامُ النَّاسِ: أَقْوَى الدَّلاَئِلِ
وَأَزْكَى سَلاَمٍ ضَاعَ بِالْمِسْكِ نَشْرُهُ يُرَدِّدُهُ مِنْ عَبْدٍ مَسُولٍ لِسَائِلِ

وله "أرجوزة" نظم فيها أهل بدر متوسلا بهم إلى الله في هلاك الذين تمالأوا على قتل أبيه[2]، فأجابه الله تعالى فيهم، فهلكوا عن آخرهم في أيام قليلة. وله أمداح كثيرة في شيخه ابن عاشر، وذكر بعضها ميارة في "شرح المرشد المعين"

ويحكى أنه -رضي الله عنه- أصابه مرض أعيى الأطباء والحكماء، فلما تطاول عليه واشتد أمره قال لهم: احملوني إلى ضريح الشيخ الكبير سيدي أحمد بن عاشر[3] بسلا، فلما وقف على ضريحه أنشد [مرتجلا][ج]:

أَقُولُ لِدَائِي إِذَا تَفَاقَمَ أَمْرُهُ وَعَزَّ الدَّوَا مِن كُلِّ مَنْ هُو نَاصِرِي [4]
أَلاَ فَانْصَرِفْ بِاللَّهِ عَنِّي فَإِنَّنِي أَنَا الْيَوْمَ جَارٌ لِلْوَلِيِّ ابْنِ عَاشِرِ

(أ) ك: وسافرا. (ب) ت، س: الأسنى. (ج) س: مترجلا.

(1) من الطويل. والْحَلاحل: الأفاضل، مفرده: حُلاحل.
(2) كما حاول عمليا الانتقام لمقتل والده، وذلك بمواجهة القوات الدلائية بقيادة محمد الحاج على ضفاف وادي الطين. (راجع: الزاوية الدلائية: 170).
(3) أحمد بن محمد بن عمر الأندلسي الشميني السلاوي، متصوف ناسك، استوطن فاسا ثم مكناس قبل أن يستقر بسلا، حيث توفي سنة 766هـ/1365م. (راجع: الجذوة: 153، النيل: 70، الإتحاف الوجيز: 89).
(4) من الطويل.

[302] قال حفيده: فكان كأنما نشط من عقال، وانقشع عنه سحاب ذلك الضرر في الحال./

وأخباره وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة، وبيتهم بيت علم وخير وصلاح.

توفي رحمه الله ليلة عرفة سنة ثلاث وسبعين وألف.

(525) عائشة المكناسية

عائشة العدوية المكناسية[1]، كانت -رضي الله عنها- امرأة فاضلة صالحة، ظهرت لها أحوال صادقة، وكشوفات ظاهرة، وكرامات باهرة، اتفق على صلاحها.

ذكرها أبو علي اليوسي في "المحاضرات" فيمن لقيه من الصالحين. أخذت عن سيدي أحمد الخضراء[2]

وتوفيت ليلة الجمعة تاسع ربيع الثاني سنة ثمانين وألف، وقبرها بداخل مكناسة مشهور مزار، رحمة الله عليها ونفعنا بها.

(526) عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي

عبد الله بن محمد بن أبي بكر أبو سالم العياشي[3]، الشيخ الإمام القدوة، الرحالة الحافظ الباهر، الحجة العالم العلامة العامل، الولي الصالح الناصح العابد الناسك الصوفي.

كان -رضي الله عنه- أحد الأعلام وأوحد أفراد الزمان، من أحيا الله به دينه وطريق الرواية والدراية.

أخذ أولا بفاس عن الأبار، والشيخ ميارة، وأبي زيد ابن القاضي، وأبي محمد عبد القادر الفاسي، وبدرعة عن أبي عبد الله محمد بن ناصر. ورحل للمشرق وجاور بالحرمين الشريفين سنين، وحج مرارا وأخذ عن أعلامها، ورحل للشام وجاور بالقدس والخليل، ثم بمصر، ولقي علماء المشرق وأخذ عنهم، وتبرك بصلحائهم الأحياء منهم والأموات، وجمع علمي الحقيقة والشريعة ورياستي الظاهر والباطن.

فكان -رضي الله عنه- فقيها صوفيا، جالس المشايخ وأكابر الأئمة في وقته كالشيخ علي الأجهوري، والشيخ الشهير أبي مهدي الثعالبي، والشيخ أحمد الخفاجي شارح "الشفا" عرف بالأفندي، والشيخ الشهرزوري، وغيرهم من طبقتهم، وممن اشتملت عليه "فهارسه" و"رحلته"

---

(1) ترجم لها في: نشر المثاني: 184/2، التقاط الدرر: 179، الإكليل: 600، الصفوة: 163.

(2) أحمد بن بلعيد المدعو خضراء، انظر الترجمة رقم: 88.

(3) انظر: الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية: 90، مع مصادر الترجمة بالهامش: 1.

وكان -رضي الله عنه- محققا في العلوم، لاسيما في علوم القوم من الزهد/ والورع والتواضع، وصدق اللهجة والمعاملة [والمودة][أ] والسكينة والوقار، والحرص على اتباع السنة النبوية، والتخلق بأخلاق النبوة، والإقبال على ذلك والإعراض عما لا يعنيه.

وكراماته وفوائده وأخباره الحسنة العجيبة أكثر من أن يحاط بها. أخبر رجل أنه كان يرى بعض أقاربه الأموات في منامه في حالة سوء وصورة منكرة، ثم رآه مرة أخرى في حالة حسنة وصورة جميلة، فقال له: ما سبب ذلك؟ فقال له: مر بنا سيدي عبد الله العياشي وقرأ "الفاتحة"، ووهب ثوابها لنا، فغفر الله لجميع أهل المقبرة.

وله -رضي الله عنه- تآليف حسنة، منها: "نظمه لبيوع ابن جماعة"[1] و"شرحه"[2]، و"تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية"، و"تأليف في معنى "لو" الشرطية"[3]، وكتاب "الحكم بالعدل والإنصاف لرفع الخلاف فيما وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف"[4]؛ يعني في مسألة تكفير المقلد، وذلك لأن رجلا من متفقهة سجلماسة، يقال له ابن عمر، زعم أن من لم يعرف التوحيد على الوجه الذي ذكر السنوسي، ولم يفهم النفي والإثبات في كلمة الإخلاص، كان كافرا لا سهم له في الإسلام، حتى وقعت بذلك فتنة عظيمة بينهم كما ذكر عن ذلك أبو علي في "المحاضرات"

وله أيضا "رحلة" مفيدة[5]، و"اقتفاء الأثر"[6]، و"تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء"[7] وغير ذلك.

(أ) ك، ن، خ: التؤدن.

(1) سماه: "معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب"
(2) سماه: "إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب"، مخطوط الخزانة الحجوبية تحت رقم: 278، وم.خ.ح. تحت رقم: 1617.
(3) مخطوط الخزانة الصبيحية تحت رقم: 4/249.
(4) ميكروفيلم الخزانة العامة تحت رقم: 407.
(5) تعرف بماء الموائد، ألفها ما بين 1072 و1074هـ، طبعت على الحجر سنة 1316هـ في جزءين، ثم أعيد تصويرها بالأوفسيط سنة 1977 تحت إشراف الأستاذ محمد حجي.
(6) "اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر" (م.خ.ع. رقم: 849ج)، وتعرف أيضا بـ"العجالة المسوفة بأسانيد الفقهاء والمحدثين والصوفيين"، أو "مسالك الهداية إلى معالم الرواية"، تحقيق: نفيسة الذهبي، بحث دبلوم الدراسات العليا تحت إشراف الدكتور محمد حجي، 1987.
(7) تعرف أيضا بـ"إتحاف الأخلاء بإجازة المشايخ الأجلاء" (م.خ.ع. تحت رقم: 144ك، ثاني فهرس كتبه العياشي، ذيل به رحلته الكبرى "ماء الموائد").

قال أبو علي في "المحاضرات": كان أخونا في الله البارع الفاضل أبو سالم عبد الله ابن محمد العياشي يشتهي أن أمر به في زاويته فلم يتفق لي ذلك، فكتبت إليه اعتذارا:

أَبَا سَالِمٍ مَا أَنْتَ إِلاَّ كَسَالِمِ لَدَيْنَا وَلَمْ يُقْضَ اللِّقَاءُ فَسَالِمِ [1]

وَزَوِّدْ غَرِيباً طَالَمَا قَذَفَتْ بِهِ [صُرُوفُ][أ] النَّوَى مِنْ كُلِّ أَفْيَحَ قَاتِمِ

[304] مُرَاماً لِشُرْبِ الْكَأْسِ وَهْيَ مَنُوطَةٌ بِكَفِّ الثُّرَيَّا أَوْ بِكَفِّ النَّعَائِمِ /

يَوَدُّ وَإِنَّ الْوُدَّ مِنْ أَطْيَبِ الْقِرَى وَدَعْوَةُ صِدْقٍ عِنْدَ عَقْدِ الْعَزَائِمِ

وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ ثَمَّ مِنْ جُمْلَةِ الْمَلاَ تَحِيَّةَ ذِي وُدٍّ إِلَى كُلِّ دَائِمِ

وقولي: كسالم تلميح إلى قول الشاعر:

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدَةُ بَيْنِ الْعَيْنِ وَالأَنْفِ سَالِمُ [2]

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: أنت عندي كسالم، فلم يفهم مراده حتى أنشد البيت المذكور.

ومراد الشاعر أن سالما المذكور الذي يدافع الناس عنه، و يحامي عنه في محبة له وعزته عليه، بمنزلة الجلدة التي بين الأنف والعين، لأن تلك الجلدة هي سالم، فهو تشبيه، انتهى.

وله -رضي الله عنه- شعر رائق، وقصائد حسنة عجيبة، وقد جمع ولده الفقيه الناسك سيدي حمزة رحمه الله شعره في ديوان سماه: "النور الباسم في كلام الشيخ أبي سالم"[3]

وكان -رضي الله عنه- عاهد نفسه أن لا يمدح أحدا من الظلمة، وإذا شكا إليه أحد من بعض الظلمة والولاة واستشفعه على مدحه، مدح صحابيا أو وليا يوافق اسمه اسم ذلك الوالي الظالم، [فيتسرى][ب] المظلوم.

ولد رحمه الله سنة سبع وثلاثين وألف، وتوفي بذي القعدة سنة تسعين وألف.

(527) عبد الرحمن بن محمد التلمساني

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني[4]، عرف كأبيه بابن الوقاد أبو زيد، العالم

(أ) س، ن، خ: ضروب. (ب) ن، خ: فيتيسر.

(1) من الطويل.
(2) من الطويل.
(3) "الثغر" أو "الزهر الباسم في جملة من كلام أبي سالم"، منه م.خ. ع. تحت رقم: 304ك.
(4) ترجم له في: الفوائد: 43، الصفوة: 154، البشارة: 48، رجالات: 52، الحركة الفكرية: 412، اليواقيت: 192.

العلامة الجليل القدر. ولي مكان أبيه، وتصدر للتدريس بمدينة تردنت.

أخذ عن أبيه، وسيدي أحمد بابا السوداني، وإمام الدين الخليلي وغيرهم. وله -رضي الله عنه- مراجعات مع أبي مهدي السكتاني[1] في أرض تارودانت، هل يصح تملكها أم لا؟

توفي رحمه الله سنة سبع وخمسين وألف.

(528) عبد الرحمن بن محمد التمنرتي

عبد الرحمن بن محمد التمنرتي المغافري ثم التردنتي أبو زيد[2]، الإمام القدوة العلامة، الولي الصالح، المتفنن في علوم جمة، قاضي الجماعة ومفتيها، ناصح الخاصة والعامة، اللافظ الناظم الناثر، الحسن النية، الطاهر القلب.

[305] أخذ -رضي الله/ عنه- عن والده، والإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني دفين تردنت، والعلامة الإمام سيدي سعيد بن علي الهوزالي، والفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد البعقيلي، وأبي زيد [عبد الرحمن][أ] البعقيلي، وأبي محمد عبد الله بن مبارك الأقاوي، وأبي عبد الله منصور بن محمد السوسي المومني، وعبد الله بن علي بن حمزة السملالي[3]، وأبي عبد الله محمد بن علي الهوزالي نابغة عصره، والفقيه أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن مَحمد بن إبراهيم التمنرتي، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن موسى التمنرتي، والفقيه محمد بن أحمد ابن عبد الكريم التمنرتي، وأبي العباس أحمد بابا بالإجازة، وأبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، وغيرهم ممن ذكر في فهرسته التي سماها "الفوائد الجمة"[4]

وكان -رضي الله عنه- رجلا محبا للصالحين، حسن النية فيهم، شديد الحب في الله، كثير المدح للمصطفى صلى الله عليه وسلم، وله توسلات وقصائد وأمداح كثيرة.

ذكر أنه نزلت به بلية العمى سنة أربع عشرة وألف، وأرْخت منه عزائم [المطلب][ب] وأسف الأحباب، قال: وتلقيتها بالصبر، ورجعت فيه لملام النفس، موقنا أنه

(أ) ت، ع: عبد الله، وهو خطأ. (ب) في جميع النسخ: الطلاب. وأثبتنا ما في الفوائد.

(1) راجع الفوائد: 225.

(2) ترجم له في الفوائد (مواضع متفرقة)، وفيات الرسموكي: 24، البشارة: 47، الصفوة: 155، اليواقيت: 183، وفيات الهلالي: 11، مؤرخو الشرفاء: 257، فهرس الفهارس: 2/261-284، سوس العالمة: 181، إيليغ قديما وحديثا: 2 و32، الهامش: 7.

(3) فقيه زاهد، أخذ عنه التمنارتي في بداية مساره التعليمي. (راجع الفوائد: 35).

(4) "الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة"، وهو فهرست مفصل، تحدث فيه عن دراسته وشيوخه وأسانيده، فرغ من تأليفه في منتصف رمضان عام 1045هـ/1635م. حققه الأستاذ اليزيد الراضي، مطبوعات السنتيسي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1999، في 671 صفحة.

مما كسبت يدي، مسلما لمالك الأمر سبحانه في القضاء، ورجعت إليه تعالى في إصلاح شأني، وغسلت بالتوبة إليه دَرَنَ شَيْنِي، ولزمت بالقرع بابه في [انتظار][أ] الفرج، وألححت عليه في وسيلة[1] أن يفرج همي، ويكشف هذه الغاشية، وعندما أتممتها رأيتني أقرأ في نومي: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾[2]، فكان ذلك من عجيب الإجابة لصدق الإنابة، فعافاني الله عقبها، والحمد لله، فذكرها.

وممن أخذ عنه أبو علي اليوسي، وأبو عبد الله محمد بن سعيد المرغتي صاحب "المقنع"، ومما كتب إليه:

[306] عَلَى شَيْخِنا الْمَبْرُورِ وَالسَّيِّدِ الْمُجْدِي ... أَبِي زَيْدٍ الْمَرْضِيِّ ذِي السَّعْدِ وَالْمَجْدِ[3] /

سَلاَمٌ زَرَتْ بِالْمِسْكِ نَفْحَةُ [نَشْرِهِ][ب] ... يَرُوحُ وَيَغْدُو بِالْبَشَاشَةِ وَالْحَمْدِ

أَجِبْ سَيِّدِي مَنْ كَانَ لِلْعِلْمِ طَالِباً ... يُسَائِلُكُمْ فِي الْغَسْلِ لِلذَّكَرِ الْمُمْذِي

إِذَا لَمْ يَقَعْ إِلاَّ بُعَيْدَ وُضُوئِهِ ... فَمَا حُكْمُهُ؟ أَوْ مَا وُضُوئِي مِنْ بَعْدِ؟

وَفِي شَعَرٍ قَدْ جَفَّ يَوْماً بِمَخْرَجٍ ... أَيَطْهُرُ بِالأَحْجَارِ؟ قُلْ لِي فَمَا تُبْدِي

فأجابه:

وَأَزْكَى سَلاَمٍ يَحْكِي مُنْفَتِحَ الْوَرْدِ ... وَيُزْرِي بِرَيَّا الْمِسْكِ أَوْ نَفْحَةِ النَّدِّ[4]

عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ الإِلَهِ مُحَمَّداً ... أَخا الْكَدِّ فِي فَهْمِ الْمَسَائِلِ وَالْجِدِّ

فَهَاكَ جَوَابَ مَا سَأَلْتَ فَإِنْ أُصِبْ ... وَإِلاَّ فَعُذْرِي قَامَ بِالأَعْيُنِ الرُّمْدِ

فَمَنْ أَمْذَى مِنْ بَعْدِ الْوُضُوءِ فَحُكْمُهُ ... كَحُكْمِ الَّذِي يُمْذِي عَلَى أَوَّلِ الْقَصْدِ

وَإِنْ شَعَرُ الإِنْسَانِ يَوْماً بِمَخْرَجٍ ... تَفَاحَشَ لِلتَّلْوِيثِ أَوْ هو مُشْبِهُ اللِّبْدِ

(أ) ت: استدعاء. وفي س: استرجاع. (ب) ك، م: نشده.

---

(1) مطلعها:

سألتك يا الله يا من له الأمرُ ... فأنت الذي تدعى متى مسنا الضر

انظر نصها في الفوائد: 134.

(2) الصافات: 75.

(3) من الطويل.

(4) من الطويل.

فَــلاَ بُــدَّ مِــنْ مَــاءٍ يُزِيــلُ لأَنَّــهُ   كَمُنْتَشِـرٍ مِـنْ مَخْرَجَيْـهِ عَلَـى بُعْـدِ
وَإِنْ جَفَّ كَالْمُعْتَـادِ أَجْزَى جِمَـارُهُمْ   بَقِيـتَ بَقَـاءَ الدَّهْـرِ مُتَّصِـلَ السَّعْـدِ

توفي رحمه الله يوم الأحد خامس شوال سنة ستين وألف.

(529) عبد الرحمن بن أبي القاسم، ابن القاضي الفاسي

عبد الرحمن بنُ أبي القاسم، ابنُ القاضي الفاسي أبو زيد[1]، الشيخ الأستاذ المقرئ القدوة الصالح العالم العامل.

ولد -رضي الله عنه- سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وتربى في حجر أبي المحاسن، وأخبر به قبل ولادته، وأوصى أهل داره بإرضاعه لئلا [يحتجب][أ] عنه، ونشأ في عفاف وصيانة، وحفظ "القرآن" وحبب إليه تلاوته، وصرف العناية إليه، وأحكمه، وأتقن القراءة وطرقها وأحكمها، ومذاهب القراء جميعا، فصار أستاذ المغرب كله، يغشاه الخلق للأخذ عنه، ويأتي بابه من لا يحصون، بل لا يرى بالمغرب أستاذ ولا مقرئ إلا تلامذته وعليه عمدتهم.

أخذ -رضي الله عنه- عن أبي عبد الله بن يوسف التملي، وأجازه عن سيدي الحسن الدراوي، عن المنجور، عن ابن غازي، وعن عبد الرحمن بن عبد الواحد
[307] السجلماسي، عن شيخه المربي، عن أبي القاسم بن إبراهيم،/ عن ابن غازي، وعن سيدي محمد الصغير المستغانمي، عن ابن مجبر، عن ابن غازي، وعن سيدي أحمد الفشتالي، عن أبي القاسم بن إبراهيم، عن ابن غازي، وعن الشريف سيدي عبد الهادي بن سيدي عبد الله بن طاهر، عن سيدي الحسن الدراوي، عن المنجور وغيرهم.

ومن تآليفه: "الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع"[2]، ونظم ونثر، وضبط في أحكام الرسم والقراءات[3].

وكان -رضي الله عنه- محبا للصالحين [مزوارا][ب] لهم، لا يسأم من التطواف عليهم، وله تقاييد في طبقات الصوفية، وله ورع تام، وزهد كامل، ودين متين ولين الجانب،

(أ) ن، خ، م: يتحجب.   (ب) ت: مزارا.

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 194/2، التقاط الدرر: 188، أزهار البستان: 14، الصفوة: 168، السلوة: 223/2، معجم كحالة: 165/1، الأعلام للزركلي: 187/4، الحركة الفكرية: 369/2.
(2) مخطوط الخزانة المحجوبية رقم: 162، م.خ.م. رقم: 3538.
(3) انظر بقية مؤلفاته في: عبد العزيز بن عبد الله: معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى: 10.

وتواضع للخاص والعام، وأخلاق كريمة.

وكان -رضي الله عنه- ينشد في طلبة الوقت:

وَلَعِـــبَ الشَّيْطَـــانُ بالقُـــرَّاء كَلَعِـبِ الصِّبْيَـــان [بالْجَـــوْزَاءِ][أ][1]

توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثمانين وألف، ودفن بروضة سيدي علي الصنهاجي[2]، وشهد جنازته من لا يحصى من الخلق.

(530) عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي

عبد الرحمن بن شيخ الجماعة عبد القادر الفاسي[3]، العالم العلامة، الفهامة الهمام، الدراكة المحصل، المحقق المتفنن البارع، حتى في علم الهيئة والطب، الصدر المتقدم، إلى سهولة الأخلاق ولين الجانب والورع والنزاهة.

وكان -رضي الله عنه- مطبوعا على التأليف؛ يضع التأليف في أقرب مدة. ويقول فيه والده: سيوطي زمانه، ولم تر له مسودة، وقرأ عليه من أشياخه وأقرانه كثير. وله تأليف سماه: "مفتاح الشفا" في سفرين كـ"تذييل الشفا"، و"شرح على ابن عاصم" بالنظم، و"منظومة في الطب"[4]، و"الأسطرلاب"[5]، و"التوقيت"[6]، وغير ذلك[7] كـ"الأقنوم في مبادئ العلوم"[8]، ذكر فيه أزيد من ثلاثمائة علم، وله معرفة بعلم الأوفاق والحروف.

وكان إذا دخل على السلطان الرشيد أقبل عليه كل الإقبال، وربما دخل عليه ماشيا معكوسا يطأ برجليه على السقف ورأسه بالأرض، فيضحك الرشيد مع مجالسيه،

(أ) س: الكوراء.

---

(1) من الرجز.

(2) توجد بين باب الحمراء ومصلى فاس. (نشر المثاني: 82/2).

(3) انظر مصادر ترجمته عند الهامش: 1 من الحياة الأدبية: 144.

(4) تقع في 92 بيتا في الداء الفرنجي.

(5) نخبة الطلاب في عمل الاسطرلاب (م.خ.م. رقم: 7106)، وله أيضا نظم ابن الصفار الفلكي في الاسطرلاب.

(6) منها مخطوط خ.م. رقم: 6678 ضمن مجموع.

(7) انظر حول مؤلفاته: محمد الفاسي: "العالم الموسوعي أبو زيد عبد الرحمن الفاسي"، مجلة المناهل، العدد: 35، 1986، ص. 55.

(8) منه مخطوط خ.ع. رقم: 15ك.

ويضحك هو معهم لأنه واقف على العادة وهم يرونه معكوسا.

وله "تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر"[1]

أخذ -رضي الله عنه- عن أبيه، وسيدي العربي الفاسي، وميارة، وابن سودة، [308] والأبار/ وغيرهم.

وأخذ القراءة عن أبي زيد ابن القاضي، ومن المشارقة الزين الطبري، [والضرير][أ]، والشبرامسلي، والشهرزوري وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة ست [وتسعين][ب] وألف.

(531) عبد الرحمن بن محمد الحامدي

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن بلقاسم الشبي الحامدي[2]، المرابط الناسك، صاحب الكرم والكرامات.

توفي رحمه الله سنة أربع وثمانين وألف بداره مريضا.

(532) عبد الرحمن بن عيسى الرسموكي

عبد الرحمن بن عيسى بن المرابط الصالح العالم يحيى بن يدير الرسموكي[3]، نزيل تومنار. كان -رضي الله عنه- دينا خيرا ناسكا كبير الشأن.

توفي مقتولا على يد ابن أخيه أواسط المحرم عام ثمانية وسبعين وألف.

(533) عبد الرحمن بن الحسن الوجاني

عبد الرحمن بن الحسن الوجاني[4] كان فقيها صالحا عالما عاملا، كبير الشأن، عظيم البركة، له كرامات وديانات.

تفقه على يده جماعة، منهم الفقيه العالم سيدي مسعود بن أحمد [السموكني][ج]

توفي رحمه الله سنة ثمانية وألف.

(أ) كذا في م وح. (ب) س، ن: وسبعين.

(ج) في جميع النسخ: الرسموكي. والتصحيح من الوفيات.

---

(1) توجد منه نسخة خ.ع. رقم: 2330ك.

(2) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 48، البشارة: 46، رجالات: 38، خلال جزولة: 141/2.

(3) راجع: وفيات الرسموكي: 54، البشارة: 28، المعسول: 302/5، رجالات: 54.

(4) انظر ترجمته أيضا في: مناقب البعقيلي: 17، وفيات الرسموكي: 24، البشارة: 32، المعسول: 13/8، الحركة الفكرية: 590، رجالات: 38.

(534) عبد الرحمن بن عمرو البعقيلي

عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد البعقيلي الجزولي[1]، الفقيه اللغوي النحوي العروضي الحيسوبي الموقت المحقق، وحيد دهره، وفريد عصره.

توفي رحمه الله على ما أخبر به ولده سيدي عبد الكريم يوم الثلاثاء سابع رمضان سنة ست وألف.

وقال صاحب "الفوائد": شيخنا الفقيه الأديب الفرضي اللغوي أبو زيد عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد البعقيلي الجزولي، له ذكاء وفطنة نافذة، وبرع في عدة فنون من نحو ولغة وتصريف وحساب وشعر وتنجيم. [ولبراعته][أ] في علم التنجيم نقله المنصور لمدينة مراكش للتوقيت بها وتعليم علمه.

وله شرح مفيد على "روضة الأزهار على التوقيت والتنجيم" سماه: "قطف الأنوار من روضة الأزهار"[2]، وآخر على "اليسارة"[3]، و"رجز في المنطق"[4]، وقصائد في الشعر مليحة، وهو الذي نصب في كل من منارات تردنت ومنارة القصبة ومنارة الجامع الكبير رخامةً نقش فيها الساعات الزمانية، والأصابع المبسوطة، والسموت وخط الزوال، وخط [309] الظهر وخط العصر،/ وخطا آخر للعصر لمدينة تردنت، ولكل بلد يوافقها في العرض، وركز في وسطها مسمارا يعتبر ظله مع كل خط من تلك الخطوط، فإذا وقف الظل على خط الزوال علم، ثم كذلك إلى آخرها؛ بحيث لا يحتاج المؤذن في شيء من ذلك إلى كلفة.

قال شيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك: لم أتأسف على فقيه مات تأسفي عليه، لفوات هذه العلوم بموته، و لم يخلف ببلاد المغرب من يحققها مثله، ولغلبة الانقباض عليه قل الأخذ عنه.

(أ) كذا في س، بينما في النسخ الأخرى: ولفراهته.

(1) ترجم له كذلك في: نشر المثاني: 110/1، التقاط الدرر: 7، الإكليل: 416، الصفوة: 114، وفيات الرسموكي: 13، البشارة: 34، السعادة الأبدية: 129/2، الاعلام: 117/8، المعسول: 153/8، رجالات: 31، النبوغ المغربي: 155/3.

(2) طبع على الحجر بفاس سنة 1326هـ/1908م.

(3) "اليسارة في تعديل السيّارة" لأحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البنّاء، منه نسخة بخزانة خاصة بوجان تحت رقم: 83. وسمى البعقيلي شرحه "شرح اليسارة في الهيأة، انظر: الحركة الفكرية: 158/1، الهامش: 149.

(4) سماه: "الدرّيّ المشرف في علم المنطق"، وهو الذي شرحه سيدي يبورك السملالي.

وكان سبب نقله لمراكش أن المنصور رأى من دلائل التنجيم جيوشا، فهاله ذلك وظن أنها تزحف له، فأعلم بذلك صاحب سره أبا الحسن علي بن سليمان بن عبد الله التملي، فكتب بذلك لأخيه أبي بكر بن سليمان، وكان يتعلم عليه، فسأله عن ذلك، فقال له: هي جيوش الجراد، فكتب بذلك للمنصور، فلم يلبث أن جاء الجراد فطبق سائر أقطار المغرب، فسماه المنصور عبد الرحمن [الجراد][أ]، فنقله بذلك لمراكش حتى وقع الوباء فرجع لتردنت، ثم انتقل منها لبلده بعقيلة، وبها توفي سنة ست وألف، ومن شعره:

تَسَفَّهَ بَعْضُ النَّاسِ كِبْراً وَنَخْوَةً ... وَجَارَ وَعَمَّ النَّاسَ مِنْهُ فَسَادُ [1]

فَيَا أَسَفاً إِنَّ الأَفَاضِلَ قَدْ مَضَوْا ... فَقَامَ عَلَيْنَا الأَرْذَلُونَ فَسَادُوا

(535) عبد الرحمن بن محمد التلكاتي

عبد الرحمن بن محمد التلكاتي[2]، كان -رضي الله عنه- تاليا لكتاب الله محبا له، متقنا محققا، خاشعا عابدا، قواما صالحا ناصحا، ذا كرامات وبركات، شهيرا خيّرا ديّنا.

توفي رحمه الله ببلده مقتولا يوم الأحد الرابع والعشرين من ربيع النبوي سنة ثلاث وعشرين وألف.

(536) عبد الله بن سعيد

عبد الله بن سعيد[3]، دفين ساحل ماسة. كان -رضي الله عنه- من أولياء الله المشهورين.

(537) عبد الله الحجام

عبد الله أبو محمد، عرف بسيدي عبد الله الحجام[4]، دفين زرهون[5] بإزاء زاوية مولاي إدريس.

كان -رضي الله عنه- من الأفراد وأكابر الأولياء المشاهير، له كرامات وبركات

(أ) ت، س: الجرادي.

(1) من الطويل.
(2) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 23، البشارة: 45، رجالات: 37، خلال جزولة: 141/2.
(3) صالح صوفي من أهل القرن الهجري التاسع، يجهل تاريخ وفاته. (انظر رجالات: 16).
(4) ترجم له كذلك في: الممتع: 108، نشر المثاني: 39/1، التقاط الدرر: 19، تحفة أهل الصديقية: 44، الإكليل: 402، الصفوة: 21، الإتحاف: 504/4، منحة الجبار: 176.
(5) منطقة مرتفعة بين سهول سايس وهضاب ركوطة على مقربة من وليلي.

[310أ] وأحوال/ صادقة، وخوارق ومكاشفات، مشهور ببلاد المغرب. أخذ عن سيدي عمر الخطاب، عن التباع.

من نوادره أنه جاءه رجل فوجده في سفح الجبل، فقال له: أين سيدي عبد الله الحجام؟ فقال له: ما حاجتك به؟ فقال: لزيارته خاصة على وجه الله، فقال له الشيخ: والله لا تطلع إليه إلا على ظهري؛ حيث قصدته لوجه الله، فحمله الشيخ على ظهره والرجل لا يشعر به، فلما بلغ به داره وعرفه بنفسه ورحب به وآنسه، قال له الرجل: يا سيدي، نريد منك أن تكلم لي حاكم البلد في مسألة كذا، فقال له الشيخ: قد خدعتني، والله لتردني على ظهرك إلى الموضع الذي حملتك منه. وكان -رضي الله عنه- جسيما فحمله الرجل إليه.

وكان -رضي الله عنه- حسن الأخلاق، سهل العريكة، حمالا للأذى، لا سيما زوجه كانت سيئة [الأخلاق][أ] تؤذيه كثيرا، وربما سمعت النياحة في داره تنوح عليه وتندبه كالميت، فقيل له: هلا طلقتها؟ فقال: لا يبتلى بها مسلم غيري، ثم دعا عليها بعض أصحابه فسقطت في بئر فهلكت، والشيخ غائب لم يحضر جنازتها.

توفي رحمه الله سنة إحدى وألف.

(538) عبد الرحمن بن محمد الفاسي

عبد الرحمن بن محمد الفاسي[1]، أخو أبي المحاسن يوسف بن محمد أبو زيد، شيخ الإسلام، شيخ المشايخ، وملحق الأحفاد بالأجداد، العارف الكبير، عالم العلماء وصالح الأولياء، الجامع بين الشريعة والحقيقة وعلمي الظاهر والباطن، ذو الفتوحات العديدة وتآليف مفيدة.

كان -رضي الله عنه- أولا عاكفا على علم الظاهر، ثم جذبته العناية الربانية للحضرة الإلهية، ثم كملت تربيته على يد أخيه أبي المحاسن.

وكان -رضي الله عنه- يقول: إني لأرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم واليقظة.

وتكلم يوما في كرامات الصالحين، فقام رجل فقال: يا سيدي، وأين هم الآن؟ فقال

(أ) ساقط من ت، م.

(1) انظر ترجمته أيضا في مشيخة ميارة (م.خ.م. رقم: 12512)، الممتع: 164، نشر المثاني: 1/266، التقاط الدرر: 85، الإكليل: 412.

له: يا ولدي، ها أنا ذا منهم، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[1]

وقال رضي الله عنه: لـو كوشـف بعـض أسـرارنا للخلـق لم تسعنا هـذه النواحـي.

[31] ولضاقت الأرض على الواردين. ويقول: الفقر[2] كالمسك،/ كلما سترته فـاحت رائحتـه. ولما دخل العلامة أبو العباس المقري مصر سأله أهلها عن علماء فاس وصالحيهـا، فذكرهـم لهم، ثم قال: فيها سيدي عبد الرحمن الفاسي هو الجنيد[3]، ظهر في قومه لا فرق.

وكان -رضي الله عنه- يقول: لا أحتاج في قراءة "البخـاري" و"مسـلم" و"الموطإ" إلى مطالعة شيء سوى "المشارق"[4] لعياض، وأما ما يتعلق بمعنى الحديث فلا أحتاج فيه لأحد.

وذكرت عنده يوما مكاشفات الأولياء، فقال: لو كنا نقاولكم ما دخل علينـا أحد من ذلك الباب، وأشار إلى بـاب مصـلاه. وكـانت العلـوم عنـده طَوْعَ يَـدِ، وفي كشـف المعضلات، وإيضاح المشكلات من كل فردية.

له "حاشية على صحيح البخاري"[5]، و"حاشية على الجلالين"، و"حاشية على صغـرى السنوسي"[6]، و"حاشية على دلائل الخيرات"[7]، و"حاشية على حزب الشاذلي"[8] وغير ذلك.

ثم بعد وفاة شيخه بنحو عامين، قام بأمر المشيخة وجلس لتربية المريدين والأحـزاب والوظائف بزاويته. ويحكى عن جماعة من أصحابـه أنهـم إذا قـرأوا الحـزب بحضرتـه يـرون فراشا أخضر ينشر فوقهم وعليه الخضر عليه السلام.

وكان -رضي الله عنه- ذات ليلة يخوض مع بعض أصحابه في مسـائل مـن العلـوم، واتفق حضور القاضي أبي الحسن علي بن عمران السلاسي ذلك المجلس، وكان يحقد على الشيخ ويسيء فيه الاعتقاد. فتكلم الشيخ في صفات الله تعالى، ونقل كلام بعض العلماء.

---

(1) الأعراف: 198.

(2) لعله: السر.

(3) أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز، إمام عالم بالفقه، إليه تنسب طريقة التصوف الفقهي، توفي سنة 297هـ/910م. (طبقات الأولياء: 126، وفيات الأعيان: 117/1).

(4) "مشارق الأنوار على صحاح الآثار في تفسير أحـاديث الموطإ والصحيحين"، المطبعة المولوية. فاس، 1328هـ/1910م.

(5) سماها: "تشنيف المسامع ببعض فرائد الجامع"، طبع على الحجر بفاس في 5 أجزاء بدون تاريخ.

(6) طبعت على الحجر بفاس سنة 1308هـ/1830م.

(7) سماها: "الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات"، طبع على الحجر بفاس سنة 1321هـ/1903م.

(8) "شرح الحزب الكبير"، وهو المعروف بحزب البر (م.خ.م. رقم: 885).

فأنكر ابن عمران وسعى به إلى السلطان زيدان بن أحمد المنصور، وذلك سنة ثمان عشرة وألف، فقال له: إن هنا رجلا يعلم الناس البدع، ويلقنهم آراء الفرق الضالة، فقال له: من هو؟ أما أخو سيدي يوسف فقد سمعنا أنه أعلم من أخيه. فبعث إليه فجاء، ولم يخلع نعليه حتى بلغ فراش السلطان وصافحه، فتكلموا في المسألة، فانقطع ابن عمران وما يدري ما يقول، فلامه بعض من حضر من العلماء في رفعه الشيخ لحضرة السلطان، ووشيه به وإنكاره عليه ما لا ينكر.

[312] ثم أمر/ السلطان بالقبض على ابن عمران ونهب داره في الحين، وسجن من حينه إلى أن مات في السجن مسموما، نعوذ بالله من إذاية أولياء الله تعالى.

وأخباره -رضي الله عنه- كثيرة، ألف فيها أبو زيد بن عبد القادر كتابا سماه: "أزهار البستان في أخبار سيدي عبد الرحمن"(1)

توفي رحمه الله سنة ست وثلاثين وألف، ودفن بجوار أخيه أبي المحاسن.

(539) عبد الرحمن بن علي السجلماسي

عبد الرحمن بن علي، عرف بمن لا يخاف، السجلماسي(2). قال في "الدوحة": كان عبدا صالحا كثير الخشية، ورعا زاهدا، منزويا عن الدنيا وأهلها، حدث الثقات عنه بأنواع من الكرامات. وكان الفقيه أبو الحسن بن عبد العزيز إذا ذكره يثني عليه بخير، ويقول: هو والله من الأولياء.

وهو في هذا العهد أواسط التاسعة من القرن العاشر في قيد الحياة. وذكر أبو زيد الفاسي أنه توفي سنة اثنتين وألف. وفي "درة الحجال" أنه مات سنة تسع وتسعين وتسعمائة.

قيل: سبب اشتهاره بمن لا يخاف؛ أنه كان يأتي للقراءة على شيخه سيدي إبراهيم ابن هلال من أميال ومسافة بعيدة، وأبطأ يوما، وشكا الطلبة إبطاءه، وقالوا للشيخ: لعله خاف في الطريق ، فقال الشيخ ابن هلال: عبد الرحمن لا يخاف، فاشتهر به من يومئذ.

(540) عبد الرحمن بن علي الخياري

عبد الرحمن بن علي الخياري(3)، نسبة لخيارة قرية من قرى مصر. أحد أعلام مصر

---

(1) منه نسخة خ.ع. رقم: 2074ك.

(2) كانت وفاته بتافيلالت قرب الريصاني، انظر ترجمته كذلك في: درة الحجال: 100/3، نشر المثاني: 4i/1، الإكليل: 426، الصفوة: 61.

(3) ترجم له في: الرحلة العياشية: 144/1، التقاط الدرر: 123، أزهار البستان: 253، الصفوة: 126، خلاصة الأثر: 367/2.

ومدرسيها، عالم عامل زاهد، درس بالقاهرة مدة، ثم رحل إلى المدينة المشرفة واستوطنها. وتولى إمامتها إلى أن توفي. وكان حين قدمها أنشأ قصيدة سينية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، يقول في [أثنائها][أ]:

أُرِيدُ مُقَامًا عِنْدَكُمْ لاَ يَشُوبُهُ خُرُوجٌ لِغَيْرِ الْحَجِّ إِلاَّ إِلَى الرَّمْسِ[1]

[فكمل الله له ما نوى، وبلغه ما رجاه][ب]، فلم يخرج منها لغير الحج إلى أن توفي بها طيبا سنة ست وخمسين وألف.

أخذ -رضي الله عنه- عن النور الزيادي[2]، والشمس الرملي، وغيرهما، وعنه ولده العلامة إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري[3] وغيره.

(541) عبد الله بن ياسين الجزولي

عبد الله بن ياسين الجزولي[4]، العالم العلامة الفقيه، الرئيس الناصر الدين، العامل الناصح. صاحب لمتونة ووتِدُ دولتهم وموطدها، القائم بسياستها/ حتى قامت على ساقها [3] واعتدلت، وذلك أن أبا عمران الفقيه بعث من تونس والقيروان إلى تلميذه سيدي وجاج[5] دفين أكلو[6] بالساحل ليقوم بتعليم لمتونة في الصحراء ويقيم السنة فيهم.

وكان رجل منهم طلب ذلك من أبي عمران، فلم يجد من طلبته وأصحابه الذين يقرأون عليه إلا سيدي عبد الله بن ياسين، فأرسله مع اللمتونيين، فلما رأى منهم القابلية والعزم والحزم في إقامة الدين واتباع السنة وإحيائها، ندبهم إلى فتح البلاد وإحيائها بالعلم والدين، فأجابوه، فقام معهم حتى توفي شهيدا بالغزو سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، ذكره صاحب "القرطاس

(أ) ح: تضاعيفها. (ب) ساقط من ت.

(1) من الطويل.
(2) علي بن يحيى الملقب بنور الدين الزيادي المصري، فقيه مدرس، درس بالطيبرسية، توفي سنة 1024هـ/1615م. (راجع: خلاصة الأثر: 195/3، إيضاح المكنون: 443/2، معجم كحالة: 260/7).
(3) أحد خطباء المسجد النبوي، توفي سنة 1093هـ/1682م. (انظر: الرحلة العياشية: 444/1، نشر المثاني: 383/2، الإكليل: 199، الفكر السامي: 353/4، هدية العارفين: 33/1).
(4) ترجم له في: الفوائد: 25، وفيات الرسموكي: 24، البشارة: 5، الاستقصا: 2/7-18.
(5) انظر الترجمة رقم: 771.
(6) راجع الهامش رقم: 2 في ص. 593 من هذا الكتاب.

قال أبو زيد في "فوائده": تمنرت قاعدة بلاد جزولة، ومنها كان الفقيه الصالح سيدي عبد الله بن ياسين الجزولي المقيم للدولة اللمتونية بالمغرب ومقرر عقائدهم.

(542) عيسى بن عبد العزيز ابن يلبخت الجزولي

عيسى بن عبد العزيز ابن يلبخت أبو موسى الجزولي[1] صاحب "الكراس

(543) عيسى بن صالح

عيسى بن صالح بن موسى بن يوسف بن عبد العزيز بن عمر[2]، دفين إزرب[3] من بلاد أمنوز. كان من أولياء الله الصالحين المشهورين بالخير والبركة، من أهل القرن الثامن.

(544) عبد الرحمن الرندي

عبد الرحمن الرندي[4]، دفين ساحل ماسة، عرف بسيدي وساي.

(545) عبد السلام التمنرتي

عبد السلام[5]، دفين فائجة تمنرت أبو محمد، الرجل الصالح الشهير البركة، العظيم القدر والشأن، كثير الكرامات، احتفل الناس بزيارته، ووجدوا له نفعا عظيما.

(546) عبد الله بن عثمان

عبد الله بن عثمان[6]، دفين أوگرض[7]، كان -رضي الله عنه- عابدا ناسكا من مشاهير الأولياء وأفاضل الصالحين، كبير الشأن، عظيم القدر، شهير البركة والفضل، تجاب الدعوة عند ضريحه.

وهو من أسلافنا من أهل القرن العاشر، والله أعلم.

---

(1) سبقت ترجمته تحت الرقم: 181.

(2) متصوف كبير من أهل القرن الهجري الثامن، وهو من الأسرة الگرسيفية، ترجم له في: المعسول: 3/228-235، 17/70.

(3) تقع في وسط قبيلة أمانوز، جنوب مركز تافراوت.

(4) يشير المختار السوسي إلى أنه أندلسي الأصل، ينتسب إلى عمر بن الخطاب، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 11، البشارة: 34، المعسول: 16/238، 19/239، خلال جزولة: 4/50، إيليغ قديما وحديثا: 6، الهامش: 26.

(5) لم نعثر عليه في المصادر التي رجعنا إليها.

(6) ترجم له في رجالات: 25.

(7) يقع على الضفة اليسرى لوادي تمنارت على بعد 2 كلم من قصبة أيت حربيل، شمال غرب فم الحصن. (راجع خلال جزولة: 3/15).

(547) عبد الله بن مقداد الأقفهسي

عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسي[1]، القاضي جمال الدين.

تفقه بالشيخ خليل وغيره، وتقدم في المذهب، ودرس وناب في الحكم عن البساطي،
314] ثم اشتغل به مرارا، انتهت إليه رئاسة/ المذهب والفتوى. وكان عفيفا حسن المعاشرة والتودد، قليل الأذى.

توفي في رمضان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة. شرح "الرسالة"، وله تفسير في ثلاث مجلدات. أخذ عنه الأئمة، ودارت عليه الفتيا سنين، وشرح "المختصر في ثلاث مجلدات فيه فوائد. صح من "تذييل الديباج"

(548) عبد الله بن محمد العبدوسي

عبد الله بن محمد بن موسى بن معطي العبدوسي[2]، بفتح العين وسكون الباء وضم الدال فواو وسين بعده ياء ساكنة. مفتي فاس وعالمها ومحدثها وصالحها، الإمام العلامة البارع المشهور، خطيب جامع القرويين.

قال الشيخ زروق: كان شيخ الجماعة والفقهاء والصوفية، عالما صالحا متفننا، حملت إليه وأنا رضيع. قطب في السخاء، كان لا يدخر شيئا، حتى لم يوجد عنده يوم موته إلا ما يلبسه. فقال له الأمير: هكذا يكون الفقيه وإلا فلا. سمعت شيخنا القوري يقول: حسب ما يدخل وما يخرج، فوجد الخارج أكثر.

كان يحفظ "مختصر مسلم" للقرطبي، ولا يفارق كمه كتاب "الشمائل"، عاملا بها. ويشترط العزل في النكاح فرارا من الولد لفساد الوقت، إماما في نصح الأمة، أمات كثيرا من بدع المغرب، وأقام الحقوق والحدود.

أكثر علمه فقه الحديث، وهو أقوى من جده في العمل، وجده أقوى منه في العلم. وكان يعمل الخوص خفية ويعطيه لمن لا يعرف أنها له، يبيعها ويتقوت بها في رمضان. وجمع بعض أصحابنا تأليفا في مناقبه ذكر فيه كثيرا.

توفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة في ذي القعدة فجأة وهو في صلاة.

---

(1) ترجم له في: التوشيح: 112، أزهار البستان: 159، شذرات الذهب: 160/7، هدية العارفين: 468/1، معجم كحالة: 155/6.

(2) انظر ترجمته كذلك في: درة الحجال: 341/2، كناشة زروق: 61، فهرس ابن غازي، 65، لقط الفرائد: 251، وفيات الونشريسي: 143، الجذوة، 65، شجرة النور: 255، الكفاية: 209.

أخذ عنه ابن أملال، والقوري، والورياجلي وغيرهم. وله نظم حسن في شهادة السماع، وفتاويه كثيرة[1] في "المعيار" وغيره، صح من "الذيل"

(549) عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي

عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي الفاسي[2] قال ابن غازي: الفقيه المدرس القاضي المفتي أبو محمد، استفدت منه كثيرا في الفقه والأصلين، وأجازني.

أخذ عن الفقيه المحقق أبي القاسم التازغدرتي[3]، والفقيه الحافظ أبي محمد العبدوسي، والفقيه المتفنن أبي عبد الله العكرمي[4]، وبتلمسان عن الإمام العالم/ الرباني [315] محمد ابن مرزوق، والإمام العالم أبي الفضل ابن الإمام، والفقيه المتفنن المحقق الشريف البوزيدي[5]، وأجازه بالإفتاء والتدريس، والفقيه المحقق محمد بن العباس، والفقيه الحاج أبي العباس أحمد الماجري[6]، انتهى.

وكان حيا في عام ستة وسبعين وثمانمائة، ووقع بينه وبين الونشريسي نزاع[7] [حتى][أ] أخر عن تدريس بعض المواضع وقدم بها الونشريسي، وقد ذكره في "المعيار" وغيره.

(550) عبد الله بن أحمد الزموري

عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى بن معاوية الزموري[8]، الفقيه العالم، المتفنن الأديب، ابن الفقيه أبي العباس.

(أ) ت: عمن. وساقط من س.

---

(1) توجد بعض نوازله بالخزانة المحجوبية رقم 181.
(2) ترجم له أيضا في: النيل: 159، الدوحة: 30، درة الحجال: 54/3، وفيات الونشريسي: 152، لقط الفرائد: 270، التوشيح: 111، شجرة النور: 266، الكفاية: 210.
(3) نسبة إلى تازغدرة، فقيه ومفتي فاس، توفي قتيلا سنة 823هـ/1420م. (راجع: وفيات الونشريسي: 140، لقط الفرائد: 235، الجذوة: 239).
(4) محمد بن علي العكرمي، فقيه عالم، أخذ عن ابن عرفة، توفي سنة 842هـ/1439م. (انظر: النيل: 300، الإكليل: 270، الجذوة: 239).
(5) سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني أبو الربيع، فقيه محقق حافظ، توفي سنة 847هـ/43-1444م. (راجع: النيل: 121، البستان: 105).
(6) أحمد بن محمد بن محمد المصمودي الماجري، فقيه محدث، أخذ عن علماء المشرق، ترجم له في: فهرس ابن غازي: 115، الأعلام: 189/2، البستان: 51.
(7) عزل صاحب الترجمة عن مهامه الدراسية بفاس، وقدم عوضه الونشريسي، فوقع نزاع بينهما، مما استلزم الكتابة إلى فقهاء تلمسان وتونس، فكان جوابهم: المرتبة للمقدم دون المتأخر.
(8) ترجم له في: النيل: 164، التوشيح: 111، هدية العارفين: 473/1، الأعلام: 68/4، معجم كحالة: 25/6.

أخذ عن القوري وغيره، له شرح حسن على "شفا" القاضي عياض سماه: "إيضاح اللبس والخفا"، حرر فيه ضبط ألفاظه ولغاته غاية، وعرف برجاله، مفيد في مجلد كبير. وصل إلى بلاد ولاتن[1] ودهليز بلاد التكرور ودرس. وكان حيا سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

(551) عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي

عبد الله بن عبد الواحد[2] قال في "الدوحة": الفقيه العلامة الصدر الأوحد، الذي كاد أن يبلغ درجة الاجتهاد في زمانه أو بلغها، أبو محمد عبد الله الورياجلي.

كان -رضي الله عنه- من العلماء الذين تشد إليهم الرحال، أخذ عن الإمام القوري والعبدوسي، ورحل إلى تلمسان للأخذ عن الإمام ابن مرزوق شارح "البردة" وشارح "مختصر خليل"، وهو المعروف بذي اللحيتين، فلما وصل تلمسان بادر إلى مجلسه ولم يعرفه أحد، فأورد عليه في المجلس مسائل لم يجد لها ابن مرزوق جوابا، فأوجز في [تفريق][أ] المجلس، ونزل عن الكرسي، وأتى إليه، وسلم عليه، وجلس معه، وقال له: يا سيدي، من تكون؟ ومن أين جئت؟

فعرفه بنفسه، وأنه أتى بنية الأخذ عنه، فقال له ابن مرزوق: مثلك والله لا يأخذ عن مثلي. فقال له: لا تقل ذلك، ولا تفسد علي نيتي، فإن هذا القصد لابد منه إن شاء الله تعالى. فقال ابن مرزوق: على شرط، فقال: وما هو؟ فقال: تأخذ عني، ونأخذ عنك.

فأقام عنده مدة، ثم سأل: هل ببلاد المشرق أحد ممن تشد إليه الرحال من العلماء

[316] ليرحل/ إليه؟ فقيل له: ليس أمامك أحد أعلم منك! فرجع من هناك. ووجد النصارى دمرهم الله تعالى قد تغلبوا على طنجة وأصيلا[3]، فلازم الثغور الهبطية لأجل الرباط والجهاد في سبيل الله ونشر العلم.

قال أبو محمد اليصلوتي عن والده: إن الشيخ الورياجلي كان يدرس العلم بمدرسة قصر كتامة، ويقضي ويفتي به وبسائر البلاد الهبطية، وكان سكناه بالمدرسة، فكان يدرس في فصلي الشتاء والربيع، ويرابط في الثغور الهبطية في فصلي الصيف والخريف.

(أ) كـ: تصريف.

---

(1) إيولاتن أو ولاتة، فرع من مسوفة، وكان نشاطهم يرتكز على قيادة القوافل التجارية وإرشادها (انظر: وصف إفريقيا: 161/2، الهامش: 5).

(2) سبقت ترجمته عند الرقم: 549.

(3) تم احتلال طنجة سنة 869هـ/1465م، وأصيلا سنة 876هـ/1472م. (راجع الاستقصا.

ورجع مرة للتدريس في فصل الشتاء فأصبح على كرسيه، فلم يجد إلا القارئ الذي يقرأ بين يديه، فسأله عن الطلبة والناس، فقال له: يا سيدي، إنهم قد ذهبوا كلهم إلى رجل في مقصورة المسجد، يزعم أنه عيسى بن مريم، وتظهر على يديه خوارق وانفعالات، وتنزل بين يديه موائد طعام لا يدري أحد حيث تأتي.

فقال الشيخ: اذهب بنا إليه، فلما أشرف عليه وجد عنده آلافا من الخلق لا يحصون، فجلس الشيخ، وقال له: أخبرني عن الواجب والمستحيل والجائز في حق الله تعالى وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، فلم يجبه بشيء، فقال له: ما حالك؟ فقال له: أنا عيسى بن مريم، وهذه الأطعمة تشهد لي، وأشار إليها، فولولت الصومعة، وقالت: نعم.

وكان اسمه برزيزا، فقام الشيخ عند ذلك، وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم! ثم لطم برزيز على وجهه وسحبه بشعر رأسه. وأمر أصحابه، فضربوه وجرّوه حتى ظنوا أنه مات، جَرُّوهُ وطرحوه في المزبلة، وظنوا أنه مات، وتفرق الناس، وانتظروا وقوع المصيبة بالشيخ بسبب ما فعل ببرزيز.

ثم إن الشيخ لما أخبر بعدم موته حمله إلى السجن وبقي مسجونا أربعة أشهر، حتى أرسل إلى الشيخ، وقال: إني تبت إلى الله، فأمر الشيخ بتسريحه، ثم غاب عن القصر سنين.

فبينما الشيخ يوما يمشي مع أصحابه خارجَ بابِ الوادي، فإذا برجل على عاتقه لوح
[317] القراءة، فلما رأى الشيخ بادر يقبل يده ويقبل حافر/ فرسه، فقال له: من أنت يا أخي؟

فقال: يا سيدي، أنا الرجل الذي أسلم على يدك، أنا برزيز، قال له الشيخ: عَرِّفْنا قضيتك، فقال: كنت مع شيطان من الجن واشترط علي أن أدعي النبوة ويأتيني بكل ما أريد، ويدخل في الجدران والحيطان ويكلم الناس، ومن اليوم الذي ضربتني لم أره ولا أتى إلي، وإني أتعلم العلم، وتبت إلى الله، وجئتك لآخذ عنك ديني؛ حيث منَّ الله علي بالإسلام على يدك. فلازم الشيخ وصلح حاله وكان من خيار أصحابه.

ثم قال: وكان الشيخ يقرئ المذاهب الأربعة، وينتصر لمذهب مالك. تولى رياسة العلم بفاس إلى أن مات بها في العشرة الأولى؛ يعني من القرن العاشر.

ومن إنصافه –على جلالة قدره– أن رجلا وقف عليه وسلم عليه، فرد عليه السلام في مجلسه فسأله: من أين؟ فقال: من حضرة تلمسان، فسأله عن علمائها، فأثنى على السنوسي، وأخرج كراسة من جيبه فيها "صغراه"، فناولها إياه.

فقال الشيخ: الله أكبر! وهل بلغ محمد السنوسي درجة التأليف؟ وبالأمس تركته في المكتب، ثم تصفحها، فقال: والله ما خرج هذا الكلام إلا من صدر منور، ولله علي ألا تفارقني هذه "العقيدة"، ثم أدخلها في جيبه، فانكب الناس على حفظها وقراءتها.

(552) عبد الله الجابري

عبد الله الجابري[1] قال في "التحفة"[2]: إنه من الأكابر، وعده من أصحاب الشيخ الغزواني. وفي "الدوحة": الشيخ الولي أبو محمد عبد الله الجابري، نزيل قبيلة [رهونة][أ][3]، وفيها قبره وزاويته إلى الآن. توفي في العشرة الثالثة؛ يعني من القرن العاشر.

وكان هذا الرجل من عجائب الدهر وغرائب الأمور، يلبس كساء صوف ولا يلبس سواه وعصا بيده، ويمشي حافيا. إذا توجه إلى أمر انفعل له بقدرة الله تعالى، وكراماته متواترة. وكان رحمه الله إذا هاجت الفتن بين القبائل يخرج فيدعو الناس إلى العافية، فمن تأبى عنها أظهر الله فيه الاعتبار بقدرته في الحال، ولم تقم له قائمة بعد.

فلما اشتهر بذلك انقاد له الخلائق، فلم يقدر أحد على مخالفته أو رد شفاعته، وكانت إجابة دعوته كفلق الصبح./ [31

وكان مع ذلك زاهدا ورعا متواضعا، دأبه المسكنة والتقشف، والتبري من الدعاوي، والركون إلى الله في جميع الأحوال، نادرة من نوادر الزمان، أخبر عنه غير واحد من الفقهاء بعجائب وغرائب كثيرة لا تحصى، انتهى.

(553) عبد الله الخياط

عبد الله الخياط[4] قال في "الدوحة": أبو محمد الشيخ العارف بالله تعالى، نزيل جبل زرهون. كان من مشايخ الصوفية، من أهل التربية النبوية. أخذ عن الشيخ الكبير أبي العباس الملياني، وكانت له أحوال سنية، وشعائر مرضية. وكانت تظهر عليه كرامات الأولياء مع الاستقامة، وله أتباع صلحت أحوالهم، وسمعت الناس يحكون عنه مناقب كثيرة.

(أ) م: زرهون.

---

(1) انظر أيضا: ممتع الأسماع: 85، الإكليل: 399، منحة الجبار: 171.

(2) تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية، لمحمد المهدي الفاسي (م.خ.ع. رقم: 76ج).

(3) أو ترهونت، قبيلة تستقر على وادي لكوس شمال وزان بجوار إيزاكن. (راجع: وصف إفريقيا: 248/1، قبائل المغرب: 303/1).

(4) ترجم له في: ممتع الأسماع: 65، المرآة: 224، التحفة: 70، الطرفة: 8، منحة الجبار: 170، السلوة: 191/3، الأعلام: 274/8، معجم كحالة: 17/6، الحركة الفكرية: 68.

توفي مسموما في العشرة الثالثة من القرن العاشر، والله أعلم، ودفن بزاويته من جبل زرهون، رحمه الله.

(554) عبد الله المضغري

عبد الله بن عمر المضغري[1] [قال في "الدوحة": الفقيه الكبير العالم النحرير، شيخ الإسلام، أبو محمد عبد الله بن عمر المضغري][أ]، من عمل سجلماسة.

لقي أبا العباس أحمد بن عيسى زروق وأخذ عنه، وكان غزير العلم كبير الشأن، وأخذ أيضا عن الشيخ الولي أبي فارس عبد العزيز القسمطيني، ووقعت بينهما مراسلات عجيبة نافعة.

وبالجملة، فهو من أكابر المشايخ العابدين والأئمة المهتدين، له شأن لا يدرك ولا يطار تحت جناحه. ورد مرة تردنت [بسوس][ب]، فلما رجع سأله بعض أصحابه عن بلاد السوس، فقال: تركت العامة ترتكب أقبح المساوئ، والفقهاء يفتون بأضعف الفتاوي، والأمراء يتساقطون في أعظم المهاوي.

وكان -رضي الله عنه- شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله مناقب كثيرة يطول ذكرها. وكان السلطان محمد الشيخ الشريف وأخوه أبو العباس من تلامذته، وبسببه كانت دعوتهما. حكى حفيد السلطان قال: لما غدرت قبيلة المنابهة[2] بجدي السلطان المذكور محمد الشيخ، وأنجاه الله من غدرهم، عرف الشيخ أبا محمد عبد الله بن عمر بذلك، فكتب إليه وهو يقول له: أين أنت من قول أبي الطيب المتنبي:

[319] غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ [مِنْ][ج] أَحَدٍ وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ[3]/

فعكف السلطان على حفظ "ديوان المتنبي حتى علق بحفظه كله، ولم يعزب منه بيت واحد. توفي رحمه الله في آخر العشرة الثالثة، والله أعلم؛ يعني من القرن العاشر، وقبره بمضغرة[4]؛ حيث زاويته رحمه الله، انتهى.

(أ) ساقط من ك. (ب) ت: بسوق. (ج) ك، خ، م: في.

---

(1) انظر مصادر ترجمته في: الحركة الفكرية: 520، الهامش: 2.
(2) قبيلة عربية مستقرة في شمال شرق مدينة تارودانت بمحاذاة وادي سوس.
(3) من البسيط.
(4) ذكر صاحب الدرر المرصعة وآخرون أنه دفن بتاكمدارت جنوب شرق زاكورة، ومضغرة من قبائل ضريسة، وهي موزعة في عدة مناطق، لهذا يميز المؤرخون بين مطغرة قرب تلمسان، ومدغرة قرب تافيلالت، ومضغرة شمال المغرب. (راجع: قبائل المغرب: 1/310-340).

(555) عبد الله الغزواني

عبد الله بن محمد بن ولي الله سيدي عجَالْ الغزواني[1]، القطب الغوث الجامع الوارث [لشيخه التباع، الرباني الشيخ الإمام العالم الرباني المحقق][أ]، الصوفي ذو الأحوال السنية، والمقامات العلية، قطب زمانه، وفريد وقته وأوانه.

كان من الأكابر، وكان في أحواله لا يجارى، وآية لا تبارى، له كرامات لا تحصى كثيرة، وله منازلات لا تستقصى، بلغ تواترها أقصى البلاد ولم تزل متداولة بين العباد. له تربية المريدين في وقته عجيبة، وقدم راسخ في الطريق، وتخرج به جماعة كثيرة من صدور المشايخ.

وبالجملة، فالغزواني -رضي الله عنه- قد ظهر عليه المدد وسرى في المغرب سهله وجبله في وقته. وقال ابن عسكر صاحب "الدوحة": هو شيخ المشايخ العارف بجلال الله وجماله، الداعي إلى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأحواله، ثم هذا الرجل آية من آيات الله في ملكه، وبهجة عقد الأولياء وواسطة سلكه، عجز اللسان عن العبارة التي توفي بحقه، وما هو إلا [الإلمام][ب] بالإشارة إلى علو مجده.

ثم قال: وعلى الجملة، فأخبار سيدي أبي محمد الغزواني أكثر من أن تحصى، ومناقبه لا تستقصى لو تتبعناها لكانت في مجلدات، وهو ممن لا شك في ولايته، وبركاتُهُ أشهر من أن تدرك.

أصله من غزوان[2] قبيلة من العرب بالمغرب، ومن الناس من يجعله علويا. كان يتعلم العلم بفاس، فسمع بالشيخ أبي الحسن علي بن صالح الأندلسي، فذهب إليه ولازمه أياما، فرأى من بركته ما حرك بلباله، وأنهض إلى حضرة القدس أحواله، فسأل منه أن يسلك به طريق التربية النبوية، فقال له: يا ولدي، صاحب الوقت بمراكش فاذهب إليه، وأمره بالرحلة إلى الشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع.

فرحل إليه ولازمه، فأمره الشيخ برفع الحطب إلى الزاوية ورعاية الدواب، فبقي على
[320] ذلك مدة، ثم استعمله على حياطة بستانه وخدمته، فاستمر على ذلك الحال إلى أن قال

(أ) ساقط من ت. (ب) ت، س، ن: الإيماء.

(1) ترجم في: الممتع: 38-49، التحفة: 26، الطرفة: 2، الاعلام: 235/8.
(2) تقع بناحية فاس بين صفرو وسيدي حرازم.

الشيخ يوما لأصحابه: قوموا بنا إلى بستان الغزواني، فمهما وجدتم فيه [ثمرة][أ] فاضربوا وانهبوا ثمار البستان، فذهبوا إليه وهم مئون والشيخ خلفهم.

فلما وصلوا إلى البستان وجدوه مصونا، وبابه عتيد، وسوره حصين، فلم يستطيعوا أن يتسوروا عليه، فكلموه أن يفتح لهم الباب، فقال: أمَّا لكم، فلا!

فوقفوا إلى أن وصل الشيخ، فقال لهم: ما منعكم من الدخول؟ فقالوا: لم نجد سبيلا إليه! فقال: مثل الغزواني من يحمي حماه. ثم قال له: اذهب فقد كمل حالك.

ثم توجه إلى قبيلة بالهبط تسمى بني فزكار[1]، فأقبل الناس إليه من كل جهة، وضجت الأرض بصيته، وشاعت وذاعت كراماته.

فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله محمد بن الشيخ المريني، أنهاه إليه الفقيه ابن عبد الكريم[2]، فوجه السلطان إلى الشيخ لما خشي منه على ملكه، فلما وصل إليه أمر بسجنه، وجعله في سلسلة وبعثه إلى فاس، وأوصى به صاحب شرطته بقصبة فاس البالي[3]

فلما أقبل السلطان إلى فاس لقيه ابن شقرون صاحب شرطته، وأخبره عن الشيخ بأمور عجيبة، منها أن أهل السجن أخبروه عنه أنه ينزع السلسلة في عنقه، فأمر السلطان بسراحه، واعتذر إليه، وطلب منه الدعاء، ورغب منه أن يكون سكناه بفاس.

فأجابه إلى ذلك، وبنى زاويته بداخل باب الفتوح، وهي التي دفن بها تلميذه أبو عبد الله محمد بن علي ابن الطالب. وأقام هناك مدة، ثم ارتحل إلى مراكش، وقال: ارتحل الأمر عن بني مرين برحيلي عنهم.

فكانت حركة السلطان المذكور وأخيه الناصر إلى مراكش، وحاصر بها السلطان أبا العباس أحمد بن محمد الشريف وأخاه أبا عبد الله محمد الشيخ، ونصبت الأنفاض على سور البلد، فقيل للشيخ: إن أهل البلد ضجوا وخشوا على أنفسهم، فركب مع أصحابه، وخرج على باب فاس المعروف بباب الشيخ أبي العباس السبتي[4]، فوجدوا رماة السلطان

(أ) في جميع النسخ: عزة، وأثبتنا ما في الدوحة.

(1) تقع شمال غرب شفشاون ضمن قبيلة بني عروس. (راجع: وصف إفريقيا: 248/1).
(2) محمد بن محمد المضغري، عرف بابن عبد الكريم. (انظر الترجمة رقم: 355).
(3) لعلها قصبة الوادي المعروفة حالية بقصبة بوجلود، وكانت مركزا إداريا هاما. (راجع: جني زهرة الآس: 43-115).
(4) أحد أبواب مراكش، ويقع جهة الجنوب الغربي، كما يعرف أيضا بباب الخميس. انظر:
Deverdun, Op. Cit., p.p. 185-186.

المريني يرمون، فوقف الشيخ يعتبر، فجاءت كـرة رصاص من مدفع ثقبت قشابة صـوف، [ووقفت][أ] علـى لحمـه و لم تدخل فيه، إلا أنها صارت قرصة كأنها ضربت في صخرة
[321] صماء،/ ثم قبض الشيخ عليها بيده، وقال: لا إله إلا الله، هذه خاتمـة ضربهـم، ثـم رجع إلى البلد. فوردت الأنباء على المريني في تلك الليلة بأن أولاد عمه قاموا بفـاس ونبذوا دعوتـه، فأصبح راحلا، و لم تقم ولا لأهل بيته من بعده قائمة، ﴿لِلَّـهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾(1)

ثم استقر الشيخ بمراكـش إلى أن تـوفي بهـا سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاويته الكائنة بالقصور(2)، انتهى.

وقال في ترجمة ابن غازي: إنه -يعني ابن غـازي- حـرك مـع السـلطان محمد بن الشيخ الوطاسي للإغارة على الكفرة بأصيلا، فاعتراه مرض في إيابه.

وكـان السـلطان اعتقـل الشـيخ الـولي أبـا محمد الغزوانـي في تلـك السـفرة بموضـع تاحنوت، وأمر بإشخاصه إلى فاس، فرفع إليها في سلسلة، وكان الشيخ ابن غـازي حملوه مريضا إلى منزله بفاس، فلما وصل إلى مقربة عقبة المساجين(3) مـن أحـواز فـاس اشتد بـه الحال، فأمر أصحابه أن يريحوا به هناك.

فبينما هم كذلك إذ [مر بهم][ب] الشيخ أبو محمد الغزوانـي في سلسـلة، فسـأل مـن الموكلين أن يميلوا به إليه حتى يعوده، ففعلوا، فلما وقف عليه طلب الشيخ ابـن غـازي منـه الدعاء، فدعا له وانصرف، فلما غاب عنه قال ابن غازي لأصحابه: احفظوا عني وصيـتي، فإني راحل عنكم إلى الله تعالى بلا شك.

فقالوا: يا سيدي، ما عندك إلا الخير، ولا بأس عليك، فقـال: إن الله تعـالى وعدني أن لا يقبض روحي حتى يريني وليا من أوليائه، وقد أراني إياه السـاعة، فدلـني ذلـك على انقضاء الأجل، فحملوه من ساعتهم إلى منزله، فكان ذلك آخر العهد به، انتهى.

ووفاة ابن غازي سنة تسع عشرة وتسعمائة.

(أ) ت، ح، ن: ووقعت. (ب) ن، س: قربهم.

(1) الروم: 4.
(2) حي من أحياء مراكش شمال ساحة جامع الفنا.
(3) موضع بقبيلة أولاد جامع بأحواز فاس قرب أولاد يناون. (راجع: الممتع: 40، الهامش: 177).

وقال أبو العباس ابن أبي محلي(1): كان أبو محمد عبد الله الغزواني من جملة الطلبة بحضرة فاس، ثم جذبه الله إليه عن حكاية غريبة، وهي أنه فيما يقال، عمد ذات ليلة في [نفر](أ) من الطلبة إلى زاوية لبعض أصحاب التباع بباب الفتوح، من حضرة فاس أمنها الله، ليبيتوا عند صاحبها بقصد الفرجة لسوء المعتقد به [وبشيخه](ب)، فما أصبح عليه
[322] الصبح إلا وقد/ أحيط بعوالمه العقلية، فانجذب لحضرة مراكش من ساعته، قالوا: فكان يخدم الشيخ التباع عشر سنين في بستان له، وبعد تمام الأجل خرج عن إذنه شيخا واصلا موصلا، انتهى.

وذكر في "المرآة" أن الشيخ الغزواني كان يقرأ في مدرسة الوادي(2) بعدوة الأندلس بفاس، وكانت جماعة من الفقراء تجتاز في عشية الخميس بباب المدرسة، فتساءل الطلبة فيما بينهم إلى أين يجتازون، فقال بعضهم: لزاوية قريبة من هنا، فقالوا: هل لكم في المبيت معهم فنتفرج في حضرتهم؛ أي السماع، ونشبع من الكسكس عندهم؟

فساروا إلى الزاوية بهذا الشيخ، وهو سيدي عبد الله الغزواني، فلما أخذ الفقراء في الذكر دخل معهم فيه، فأدركه في باطنه أمر عظيم. قال: إنه كوشف له فيه من العرش إلى الفرش، ويقال: إنه غسل أيدي الفقراء بعد الطعام، وشرب الماء الذي غسلوا فيه أيديهم.

فلما نزل به ما نزل، جلس بين يدي شيخ أولئك الفقراء، وهو الشيخ أبو الحسن علي بن صالح، وقص عليه قصته، وطلب منه أن يقبله مريدا، فقال له الفقراء: يا سيدي، اقبله، فقال لهم: هذا عربي قوي! -بالقاف القريبة من الكاف، كما ينطق به أهل الأندلس- بل ابعثه للشيخ، فبعثه إلى مراكش للشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع، فصحبه وخدمه، وكان من أمره ما هو مشهور.

وقال له مرة: سر إلى ابن داود من أشياخ الشاوية وعتادهم، وقل له: احتجنا الإدام، فسار إليه وذكر له ذلك، ومن الغد نزع ثيابه ولبس ثياب الفقراء، وكسر رمحا وجعل

(أ) م: قدر. (ب) ت: وبأصحابه. وفي الممتع: وبنحوه.

---

(1) أحمد بن عبد الله بن القاضي بن محمد بن القاضي، المعروف بابن أبي محلي، فقيه عالم ومتصوف، أخذ بفاس. قاد ثورة ضد زيدان اعتمادا على قبائل درعة وتافيلالت، فقتل سنة 1022هـ/1613م على يد أبي زكرياء الحاحي. (انظر: عبد المجيد القدوري، ابن أبي محلي الفقيه الثائر، طبعة 1991: 37-68).

(2) أسسها علي بن أبي سعيد المريني بعدوة الأندلس سنة 721هـ/1422م، ثم اندثرت ليحل محلها مسجد يحمل الاسم نفسه على ضفة وادي فاس. (انظر: جامع القرويين: 318/2، الهامش: 13).

منه عكازا، ثم قدّم بين يديه جميع ما يملكه، فسار إلى الشيخ أبي محمد عبد العزيز صحبة سيدي عبد الله الغزواني، فلما وصل إلى مراكش قبله الشيخ وأقبل عليه، وقال له: قد قبلت مالك ورددته عليك، فاعمل زاوية. فرجع وعمل زاوية، وصار من أهل الخصوصية.

ثم بعد ذلك أيضا، قال الشيخ لسيدي عبد الله: سر إلى أهلك من أهل الشاوية، وقل لهم: احتجنا الإدام، فسار إليهم، فبينما هو يتهيأ للرجوع إلى الشيخ ورد عليه خبر
[323] موت الشيخ، فحمل ما اجتمع إلى دار الشيخ [وعزى فيه][أ]،/ ورجع إلى أهله فأقام فيهم ما شاء الله، فإذا جماعة من إخوانه الملازمين لزاوية الشيخ بمراكش وردوا عليه، فقالوا: إنا إذا قرأنا الحزب في الزاوية تتبعنا أصواتنا حتى نجدها تستقر عندك، وذلك منهم إشارة إلى أنه وارث للشيخ.

فقال لبعض أصحابه: سر إلى مكان عينه له، واجعل رأسك بين ركبتيك، وناد نداء المستغيث في نفسك، ففعل ذلك، فأقبل الناس إليه من كل جهة، فعلم أن وقته قد حضر، فخرج مع إخوانه الواردين عليه إلى أن وصلوا إلى بلاد بني فزكار، فنزلوا على عين ماء، وأقاموا هناك أياما، فجاءهم رجل فقال لهم: هذه العين وما والاها من الأرض كله ملكي، فإن احتجتم إليها فقد وهبتها لكم، فقبلوها منه، [وشرعوا][ب] في البناء بها، فاستقروا.

واشتهر ذكر الشيخ أبي محمد عبد الله اشتهارا عظيما، وقصده الناس من كل جهة. وكان الفقيه عبد الكبير البادسي السفياني الأصل، وأبوه يصحب الولاة والعمال، ويخرج في محلاتهم قاضيا، فكثرت سعايته بالشيخ أبي محمد عبد الله إلى سلطان الوقت محمد الملقب بالبرتغالي ابن الشيخ الوطاسي، فتحرك الشيخ لزيارة أبي سلهام، فتعرض له العروسي قائد القصر الكبير، وناوله كتاب السلطان يأمر فيه بقدوم الشيخ إلى فاس دار الملك، فقال له الشيخ: طاعة السلطان أولى، وهي واجبة، وقال للزائرين معه: بلغت النية.

فتوجه الشيخ إلى فاس من ذلك المكان، وكلما بات في منزل ذهبت جماعة من الذين معه، فلم يصل معه إلا القليل.

وكان سيدي عبد الوارث إذ ذاك ساكنا بفاس، و لم يكن صحب الشيخ قبل ذلك. فلما دخل حضرة فاس لقيه سيدي عبد الوارث في المدينة، فسلم عليه وشد الشيخ يده على يده، فلم يطلقها حتى عاهده على الرجوع، فلما انفصل عنه اشترى خبزا وعنبا وحمل

(أ) س: وعزاه به. وفي ع: وعزاهم. (ب) كذا في م. وفي بقية النسخ: وأسرعوا

[324] ذلك/ للشيخ وأصحابه، فوجدهم عند القاضي أبي عبد الله المكناسي[1] في المسجد القريب من داره بدرب السعود[2]، فناولهم ما معه، ووجد الشيخ موكلا به، وأصحابه يدخلون ويخرجون.

ثم دخل عليه القاضي للمسجد، فقال للشيخ: ما هذا الذي يذكر عنك؟ قال سيدي عبد الوارث: فتكلمت أنا، وقلت: إن هذا السيد نزل بلادا عظيمة المنكر، وأخذت أعدّد المناكر، وصار هذا السيد ينهاهم عن ذلك، فهدى الله على يديه من هدى [وشقي][أ] به من أبى.

فقام القاضي وركب إلى دار السلطان، ورجع وبات في داره، ومن الغد ركب أيضا إلى دار السلطان مع الشيخ، فلما استقر بمجلس السلطان بهم، وكان فيهم صاحب تازة أحمد[3] أخو السلطان، سكت الجميع، وتكلم كاتب السلطان وإمام صلاته، و لم يسم لنا، فقال للشيخ: ما هذا الذي يسمع عنك؟ فقال الشيخ: أنت لا تتكلم حتى تغتسل من جنابتك، فاستشاط غضبا، فقال له أخو السلطان: إن هؤلاء القوم يعنون بالجنابة غير ما تعنيه العامة، يشير إلى ما في "الحكم"، فقال له السلطان: من أين تعرفه؟ فقال: من سيدي محمد بن عبد الرحيم بن يجبش، ففرح السلطان بمعرفة أخيه ذلك، وقال للشيخ: نحن نريد قربك وأن تكون معنا في هذه المدينة، فقال: على بركة الله.

فانتقل إلى فاس، وبنى خارج باب القليعة داخل باب الفتوح، وأقام هنالك ما شاء الله إلى أن كانت سنة تعطل فيها المطر، وأخذ الناس في إخراج السواقي للحرث، فأخرج الشيخ ساقية من وادي اللبن لم يكن في سواقي السلطان وغيره مثلها، فبعث إليه أخو السلطان وهو الناصر الملقب بالقديد، بالقاف المعقودة، وقال له: نحن أحق بتلك الساقية، فقال له الشيخ: خذها، وأخذ في الرحيل إلى مراكش.

(أ) م: شنفه.

---

(1) محمد بن عبد الله بن محمد اليفرني، الشهير بالمكناسي، قاضي فاس، له كتاب: "التنبيه والإعلام في مستفاد القضاة والأحكام"، طبع عام 1331هـ / 1913م، توفي سنة 856هـ / 1452م. (انظر السلوة: 341/2).

(2) أحد أحياء فاس القديمة، ويقع قرب ضريح سيدي عبد الرحمن المليلي.

(3) أحمد بن محمد، تولى الحكم بعد خلع أخيه ما بين 932-956هـ / 1526-1549م. (راجع الاستقصا: 151/4).

ولما توجه تلقاء مراكش، أخذ خنيفه في يده، وجعل يشير به من جهة فاس إلى جهة مراكش: أيا سلطنة إلى مراكش، ومعنى "أيا" بلغة عامة العرب وهي بربرية: "سر معي"،
[325] وكأنه أشار إلى انتقال/ السلطنة عن فاس وعن بني وطاس ملوكها إلى مراكش، والشرفاء الذين جعلوها كرسي ملوكهم.

وقد يحتمل أن يكون مراده بالسلطنة نفسه، فقد يطلق عليها السلطنة، ويسمي نفسه سلطانا. وقد سمع امرأة تزغرت على السلطان وهو مار بالطريق، فقال لها: علي فلتزغرتي يا بنت الحزينة؛ إذ أنا سلطان الدنيا والآخرة.

وقال للفقراء يوما: إذا قيل لكم: من زاهدكم؟ فقولوا: سيدي عبد الكريم الفلاح، وإذا قيل لكم: من عابدكم؟ فقولوا: سيدي علي بن إبراهيم، وإذا قيل لكم: من مجذوبكم؟ فقولوا: سيدي محمد بن داود، وإذا قيل لكم: من مائدتكم؟ فقولوا: سيدي رحال الكوش، وإذا قيل لكم: من عالمكم؟ فقولوا: سيدي سعيد بن عبد المنعم، وإذا قيل لكم: من سلطانكم؟ فقولوا: سيدي عبد الله الغزواني. ولعل المائدة هو سيدي عبد الكريم الفلاح، والزاهد هو سيدي رحال الكوش.

ويحكى أن الشيخ عبد العزيز التباع بقي أصحابه الذين تُرِكوا في زاويته، والذين أطلقوا في حياته من المشايخ في فترة مدة مديدة، لا يدرون أين وارث شيخهم، وقد كان عهد إليهم في حياته، وأن وارثه منهم وحاله [لا يتعداهم](أ)، وخصوصا سيدي عبد الكريم الفلاح، لأنه هو خديمه الخاص به، الموالي له، الموكل بطعام زاويته، والساعي في حوائج داره، فانتدب لجمع أصحاب الشيخ، ويطلبهم بنواحي مراكش وحيث هم أياما، حتى جمعهم وصنع لهم طعاما، فقال بعضهم لبعض: ما نرى سيدي عبد الكريم إلا يدعو لنفسه ويريد أن يجمع الناس عليه، فبلغه ذلك، فقال: ما نبالي بذلك إلا [وأخذ إخواني به](ب)، والله يعلم سريرتنا.

فلما حضروا بزاوية شيخهم قدّم لهم الطعام، ثم قال لهم: لا تمسوه حتى تخبرونا، فإن الشيخ عهد إلينا أن وارثه منا، وسره بيننا، ونحن لم نعرفه، فنقدم إليكم حق الشيخ أن يخبرنا كل منكم بما ورثه من أوصاف الشيخ، وقد قيل أو قال: لا سر مكتوم بين الفقراء، ولا مال مقسوم، فتكلم سيدي سعيد بن عبد المنعم لعلمه، وجعل يذكر ما يعرفه من
[326] أوصاف/ الشيخ وحال الوارث، وما سمعه في ذلك من الشيخ.

(أ) س: يتعاهدهم. (ب) في الممتع: وما نؤاخذ إخواننا به.

فقال سيدي رحال الكوش: أنا ركاب العرائس، من لم أركب عروسه لا تركب، وأنا صاحب الإغاثة في البر والبحر. ثم قال سيدي علي بن إبراهيم: وأنا عابدكم أصلي الليل وأصوم النهار. ثم قال سعيد بن عبد المنعم: وأنا عالمكم، من احتاج إلى علم الظاهر أو الباطن فليأتني فأنا صاحبه. وقال سيدي عبد الكريم الفلاح: وأنا مائدتكم، من احتاج الطعام فليأتني فلا يبقى من طعامي حماس ولا [مراس][أ]

حتى قال كل واحد ما عنده، وسيدي عبد الله الغزواني ساكت لا يتكلم، ولم يتحرك له حال، فقالوا له: وأنت يا سيدي عبد الله، ما الذي عندك وماذا تقول؟ فحينئذ حركوا منه ما كان ساكنا، وأظهروا من وجْده ما كان كامنا، فقال لهم: وأنا سلطانكم، وصاحب سكّتكم، عندي تضرب، فمن طبعت درهمه أو ديناره جاز، ومن لا فلا، فسكتوا استنكارا لذلك، فقال لهم: ما لكم سَكَتُّم، استنكرتم قولي؟ فقالوا: نعم، فأخرج يده ومدها، وقال: الله، ماذا عليها، وقبض بيده قبضة في الهواء وضم أصابعه، فقال لهم: ماذا تقولون؟ وماذا عند كل واحد منكم؟ فأنكروا قلوبهم، ولم يجدوا فيها شيئا مما كانوا يعهدون وما كانوا يخبرون عنه، فعلموا أنه الذي استَفَّهُم، وأن قوله صحيح، وأنه وارث الشيخ، وأنه حاجتهم ومطلوبهم [ومددهم][ب] منه، فأذعنوا له وخضعوا له، فمد يده ثانية، وقال: الله يرد عليهم أحوالهم، وأمرهم بالانصراف فتفرقوا مجتمعين.

ثم إن سيدي رحال الكوش كان فيما يقال: ظهر بمراكش ظهورا يضاهي ظهور سيدي عبد الله الغزواني، فقال له سيدي الشيخ عبد الله: إما أن تتركها لي أو أتركها لك، وأما حنشان في غار واحد فلا يجتمعان، فقال له سيدي رحال: أنا أخرج عنك وأتركها لك،
[327] فخرج إلى أنماي،/ فذلك الذي أسكنه هناك إلى أن توفي رحمه الله، ورضي عنهم أجمعين.

وفي "الدوحة": إن سائر المشايخ من أصحاب الشيخ الغزواني كأبي الحجاج التليدي، وأبي البقاء عبد الوارث بن عبد الله، وأبي الحسن علي بن عثمان وغيرهم، يصرحون بقطبانية الشيخ، انتهى.

وفي "تحفة الإخوان عن سيدي رضوان"[1]، يصف الشيخ: عليه بهاء ونور، وكأني

(أ) م، ك: رماس. (ب) س، ن، ت: ومرادهم.

(1) تحفة الإخوان ومواهب الامتنان. (انظر الهامش: 4 في ص. 79 من هذا الكتاب).

أنظر إليه، رجل عظيم البدن، تعلوه حمرة كأنه قطعة نور، إذا رأيته قلت: هو هو. وربما سمع منه في بعض الأحيان صيحة يصيب [السامِعَ][أ] لها رعب في قلبه، وكنت أقول: يا ترى، من أي شيء يصيح؟ انتهى.

وله -رضي الله عنه- كلام عال في المعارف والحقائق. وله كلام كثير في الطريق نظما ونثرا، إلا أنه غامض لا يفهمه إلا من فتح عليه. وكتب إليه الشيخ ناصر الدين اللقاني من مصر يسأله عن تفسير "الفاتحة" على طريق القوم، فكتب إليه بشيء من ذلك، فلما انتهى إليه ما كتبه أعجب به وأعاد الكتاب إليه بالاعتراف به. وكان سأله مع ذلك عن القطب: أين هو؟ فكتب إليه يشير إلى نفسه، فلما بلغه الجواب قال لحاضريه: هذا صاحب الوقت، فمن أراد لقاءه فليتوجه إليه.

قال صاحب "الدوحة": حدثني الشيخ أبو عبد الله الدقاق[1]، وكان مختصا به، قال لي: كان الشيخ -رضي الله عنه- دأبه الحركة في أسباب الحراثة واستخراج المياه، وكانت الدنيا لا تنجح على يده، وطعامه المأكول بزاويته لا يزيد على الملح والماء شيئا ساذجا، وكل ما يأتيه من أسباب الدنيا يدفعه لذوي الحاجات. وشأنه ملازمة الذكر[2]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقعت له الإجابة في سائر أقطار المغرب، وخلف المئات من المشيخ. كان لسان الحال لديه أفصح من لسان المقال.

وقال سيدي عبد الله الهبطي: كان يجيب بالحال[3] أكثر مما يجيب بالمقال. وكان يأمر أصحابه بالحراثة والغرس والخدمة وحفر السواقي، فحفر مرة مع بعض إخوانه ساقية،/ ومن حفر ساقية في عادتهم صنع طعاما، فصنعه صاحبه وأكلوا، فقالوا للشيخ: [328]
بقي طعامك يا سيدي، فأي وقت نأكله؟ فقال لهم: نرجو الله أن يفتح لنا غدا من عنده، فلما كان من الغد، ونحن جالسون معه، إذ سمعنا صياحا، فإذا بشيء أمامنا يعلوه غبار بعد، والناس خلفه، وهو يقرب حتى دنا منا، فإذا هو واحد من بقر الوحش، فبرك أمام الشيخ، فأمرهم بذبحه وصنع طعاما فأكلوه، فعلموا أنها كرامة له رضي الله عنه.

(أ) كذا في ت.

(1) محمد الدقاق، دفين مراكش، من كبار المتصوفة. (راجع: الممتع: 69، الدوحة: 97، التحفة: 34).
(2) الذكر هو «استحضار الله في القلب (...)، إما أن يصحبه ذكر اللسان، أو لا يصحبه». (رجع: حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار، القاهرة، 1987: 143).
(3) يفرق الصوفية بين الحال والمقام، بمعنى أن ما يرد على القلب من غير اكتساب وتصنع فبـ الأحوال، بينما المقامات تحصل ببذل المجهود. (انظر التعريفات للجرجاني: 36).

ويحكى أنه خرج مرة بأصحابه لزيارة خارج مراكش، فقال لهم: إذا لقيتم قافلة غنم فخذوها، فلقوها فأخذوها، فجعل أهل القافلة يصيحون خلفهم ويدعونهم إلى الحاكم، وهم لا يبالون بهم، ثم لاطفهم أصحابها، إلى أن قالوا: إنها هدية للشيخ سيدي عبد الله الغزواني، فقالوا لهم: هو الذي أخذها، وها هو ذاكم، فأذعنوا واشتهوا الحما. فقال لهم: إذا لقيتم بقرا أو غنما غدا فخذوها، ففعلوا، فجاء أربابها يخاصمونهم كالأولين. ثم أخبروهم بأنها هدية لسيدي عبد الله الغزواني.

ووقع نحو هذا لسيدي عبد الرحمن المجذوب، مر بأصحابه على قطيع من البقر، فقال لهم: خذوا ذلكم الفحل لعجل أراهم إياه، وقد غشيهم ظلام الليل، فأخذوه وذبحوه، فجاءت ربته تفتش عليه وتذهب يمينا وشمالا، حتى وصلت إليهم فسألتهم عنه، فقال: والله ما بي إلا أنه عندي عدة لسيدي عبد الرحمن المجذوب، فقالوا لها: إن صاحبه أخذه، وأخبروها بقصته، فأروها إياه، فسكتت.

وقال في "الدوحة": كان الشيخ إذا رأى من يتحرك في حلق الذكر، أو يقصر في خدمته ضربه بعصا لا تفارقه، وكل من ضربه يفتح الله تعالى عليه في الحال. ولقد رأيت ضربة فوق حاجب الشيخ سيدي أبي محمد الهبطي هشمت العظم، كان ضربه إياها الشيخ الغزواني، وكانت تثور إلى آخر عمره. وكان سيدي أبو محمد الهبطي يقول: كل
[329] ما فتح به علي إنما هو من بركة/ سيدي أبي محمد الغزواني، انتهى.

توفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاويته بحومة القصور داخل مدينة مراكش، رحمه الله ونفعنا به، آمين.

(556) عبد الله بن ساسي البوسبعي

عبد الله بن ساسي البوسبعي أبو محمد[1]، الشيخ البركة الفاضل، من أصحاب الشيخ أبي محمد الغزواني. كان من أهل الخير والفضل والصلاح، له مآثر جمة وأحوال سنية حسنة. وكانت النصارى أسرته بمدينة أزمور، وافتكه المسلمون.

توفي أوائل العشرة السادسة؛ يعني من القرن العاشر، ودفن بزاويته على ضفة وادي تنسيفت[2] بمقربة من مراكش، وقبره مزارة مشهورة، صح من "الدوحة"

(1) ترجم له في: الممتع: 83، التحفة: 36، الطرفة: 3، الضياء المنتشر: 325، منحة الجبار: 172، الاعلام: 275/8.

(2) وادي بأحواز مراكش، وهو مؤنث أنسيف؛ أي النهر، بحذف النون.

قال في "المرآة": كان من أكابر المشايخ الأعيان، وأجلة المشاهير من أهل هذا الشأن. واختصم فيه الشيخان أبو محمد الغزواني وأبو الحسن علي بن إبراهيم البوزيدي، فقال الشيخ أبو الحسن: أنا أحق به، فقد عينته وهو في بطن أمه، فقال الشيخ أبو محمد: أنا أحق به، فقد عينته وهو في صلب أبيه، فاستحقه.

وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة السادس والعشرين من شعبان سنة إحدى وستين وتسعمائة، انتهى.

(557) عبد الله الكُوش

عبد الله، قال في "الدوحة": الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله المعروف بالكُوش[1]، من أهل مراكش، من أصحاب الشيخ عبد الكريم الفلاح، ووكيله على إطعام الطعام، فلما آلت المشيخة له كان ذلك أفضل القرب عنده، فكان له في ذلك ما هو خارج عن العادة.

حدثنا بعض الفضلاء من أصحابه أن كل واحدة من قدور مطبخته الكبرى يطبخ فيها الثوران في مرة، ويذبح في كل يوم البقر والغنم والإبل، وعنده بلاط واسع مجصص يبرد فيه الكسكس بالألواح كما يفعل بالزرع عند التذرية والتصفية. والعجب أن له على كل نوع من أنواع الطعام وكيل مخصوص، فإذا قال: علي بفلان، يأتيه في الحين بكل ما يكون من ذلك النوع، إما مشويا أو مطبوخا أو فاكهة أو عسلا أو سكرا على جميع أنواع الطبخ، وذلك في كل وقت من ليل أو نهار على الدوام.

3] ولما بعد صيته، وكثر أتباعه، وتحدث الناس بالكرامات عنه،/ وقع في نفس السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ ضرر على الملك، فأمر بإخلاء الزاوية، وعلى الشيخ بالرحيل إلى فاس، فوصلها وسكن في دار ملاصقة لمسجد القرويين، وكان لا يرى الصلاة فيه لانحراف محرابه عن أدلة القبلة[2] وكان يقول لأصحابه: إن الله يخرج هذا السلطان من داره في هذه السنة كما أخرجني من داري. ثم كان خروج السلطان المذكور من دار ملكه بفاس في تلك السنة، وهي سنة ستين وتسعمائة في شهر المحرم مزعجا بسبب حركة أبي حسون المريني إليه مع صاحب الجزائر صالح باشا التركماني.

---

(1) انظر: الممتع: 101، التحفة: 42، الطرفة: 3، الإكليل: 400.

(2) أثارت مسألة انحراف القبلة بفاس نقاشا بين العلماء، وقد أثبت التاجوري انحراف القبلة اعتمادا على أدلة نقلية وعقلية، وتصدى له كل من اليستيني وعبد الوهاب الزقاق. (انظر تفاصيل الموضوع في الحركة الفكرية: 290-297).

ولما دخل أبو حسون إلى فاس قال أصحاب الشيخ: الآن نذهب إلى مراكش مع سيدنا، فقال لهم: أما أنتم فتمشون عن قريب، وأما أنا فمقيم بفاس. فبعد سبعة أيام، تطهر ولبس ثيابه، وركب فرسا له، وخرج على باب البلد إلى ناحية المستقى على قدر ثلاث أميال من فاس، و لم يترك أحدا من أصحابه يمشي معه سوى رجلين، حتى وصل المستقى فنزل إلى الأرض وقعد، وإذا بجملة فرسان من المحاربين عرب أنكاد وصلوا إليه، قالوا له: انزع ثيابك، وهم لا يعرفونه، فجرد ثيابه وطرحها، و لم يبق إلا السروال، فقال أحدهم: انزع السروال، فقال: إن الله نهى عن كشف العورة، فطعنه برمح في بطنه، فكانت منيته منه. ولما حمل مجروحا إلى داره، قيل له: لأي شيء ركبت إلى ذلك الموضع؟ قال: للشهادة التي أمرت إليها.

توفي رحمه الله في أول صفر سنة ستين؛ أي من القرن العاشر، وقبره بجبل العرض.

لقيته بفاس، وتكلمت معه وطلبت منه الدعاء، فدعا لي بخير. وكان أسود اللون، ضخما بطينا رحمة الله عليه، انتهى من "الدوحة"

وجبل العرض هو جبل الزعفران(1) خارج باب الكيسة. وهو -رضي الله عنه- [والد](أ) السيدة الزهراء بنت الكوش الشهيرة ببلد مراكش ونواحيها.

وكان الشرفاء لما دخلوا الملك، أخذوا دار النصارى بسوس(2) من يد النصارى وأخرجوهم منها، فلما رأى النصارى ذلك أخلوا أصيلا وأزمور، فسارع إلى أزمور جماعة من الفقراء، منهم صاحب الترجمة وسيدي عبد الله بن ساسي، فقعدوا بها يحرسونها حتى
[331] يأتي مدد المسلمين، ومن يسكنها منهم مخافة/ أن يرجع إليها العدو، فإذا بالعدو رجع إليها فدخلوا عليهم، فأسروهم حتى افتكهم المسلمون.

فلما افتدى صاحب الترجمة وعزم على الخروج وكان أسيرا عند امرأة من النصارى وناولته كتبا، وقالت له: هذه كتب عندي من كتب المسلمين، ولا حاجة لي بها،

(أ) ن، خ، ك: ولد.

---

(1) يعرف أيضا بتل القاعة، حيث توجد مقبرة فاس العتيق. (انظر: السلوة: 149/3، محمد المنوني: "منشآت مرينية بضاحية فاس الجديد"، ضمن مجلة المناهل، العدد: 16، 1979: 242).

(2) إشارة إلى سقوط حصن فونتي (أكادير) سنة 948هـ/1542م. (راجع: ديكودي طوريس: تاريخ الشرفاء: 73).

فأخذها، وخرج بها في قفة على رأسه، فكان من جملتها كتاب "تنبيه الأنام" المعروف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فكان ذلك أول دخوله هذه البلاد على يد صاحب الترجمة رضي الله عنه.

وكان دخول أبي حسون لفاس في سنة ستين وتسعمائة كما مر، ثم حرك إليه السلطان محمد الشيخ، فكانت الكائنة على أبي حسون، وقتل في تلك السنة، وقيل إن خروج السلطان محمد الشيخ من فاس كان يوم الأحد ثالث صفر عام إحدى وستين، وفي يوم الاثنين بعده دخلها أبو الحسن المعروف بأبي حسون البادسي بن الشيخ أبي زكرياء المريني الوطاسي مع الترك في يوم السبت الرابع والعشرين من شوال عام واحد وستين.

كانت الواقعة بينه وبين محمد الشيخ، فقتل أبو حسون ودخل محمد الشيخ فاس الدخلة الثانية، فلما دخلها أمر بقتل خطيب مكناسة الزيتون أبي علي حرزوز لكلام بلغه عنه، وذلك في ذي القعدة من العام المذكور. ثم أمر بقتل قاضي فاس أبي محمد عبد الوهاب الزقاق لاتهامه بالميل إلى أبي حسون، وذلك بذي القعدة من عام إحدى وستين وتسعمائة أيضا.

وقبل دخلته الأولى، أمر جماعة من المتلصصين بفاس، وهو محاصر لها، أن يأتوه بالشيخ أبي محمد عبد الواحد الونشريسي محبوسا لمحلته، وكانوا قالوا له لما تصعبت عليه فاس: لا سبيل لك إليها، ولا يبايعك أهلها إلا إذا بايعك ابن الونشريسي، فبعث إليه ورغبه، فقال: بيعة هذا السلطان -يعني أبا العباس الوطاسي- في رقبتي ولا يحل لي خلع ربقتها إلا بموجب شرعي، وهو غير موجود.

وكان أعيان الوقت من الفقهاء والفضلاء عقدوا الصلح بين السلطانين المذكورين؛
33] المريني والدرعي، وكتبوا سجلا، وكان الكاتب له الشيخ الونشريسي،/ فلما بعث إليه محمد الشيخ بما ذكر فامتنع، أمر الجماعة [المتلصصة][أ] بما ذكر، فلما امتنع من الذهاب معهم قتلوه، وذلك بباب مسجد القرويين في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة. رحمة الله تعالى على الفقهاء الثلاثة ورضوانه.

(558) عبد الله بن يعقوب السملالي

عبد الله بن يعقوب الشيخ أبو محمد السوسي الجزولي السملالي[1]، دفين مدشر

(أ) م، ك، خ: المتلصلصة.

(1) ترجم له أحمد بن محمد الولاتي في: "مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار"، تحقيق: عبد العزيز بوعصار، دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1987؛ التحفة: 55، الطرفة: 6، الممتع: 151.

[عبيد الله][أ]

توفي في [حياة][ب] شيخه أبي عمرو المراكشي، وله إخوان: الشيخ أبو عثمان سعيد دفين أكرض فحل، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم دفين [شفوندة][ج] بتادلا، والثلاثة من أصحاب سيدي أبي عمرو رضي الله عنهم.

(559) عبد الله بن أحمد المسكدادي

عبد الله بن الإمام العلامة الكبير أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المسكدادي أبو محمد[1] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا، تفقه بأبيه، وبه تأدب وأخذ طريقة القوم، وبالولي القطب سيدي أحمد بن موسى السملالي، ولازمها وعليها تسلك في حياتهما، وبعد وفاتهما. وكان دأبه ذلك حتى توفي رحمه الله، ودفن بإزاء أبيه ببلده.

(560) عبد الرحمن بن سليمان السملالي

عبد الرحمن بن سليمان[2]، الفقيه العالم العلامة الفاضل، الولي الصالح، أخو الفقيه سيدي سعيد بن سليمان الكرامي السملالي.

كان -رضي الله عنه- من أفاضل الفقهاء الفاضلين، وأماثل الأتقياء والصلحاء، له تآليف، منها: "شرح البرهانية السلالكية"

(561) عبد الله بن أيوب السريري

عبد الله بن أيوب السريري[3]، الفقيه الولي الصالح، الناصح العابد الناسك، المشهور البركة، العظيم الحرمة، وذريته مشهورة بذلك.

(562) عبد الله بن يحيى السريري

عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن أيوب السريري[4]

(أ) في جميع النسخ: عبد الله. والتصحيح من التحفة. (ب) ت، س: حجابة.
(ج) م، ت، ن: شقوندة.

(1) ترجم له في: مناقب الشيخ أحمد بن موسى أدفال: 5، وفيات الرسموكي: 11، المعسول: 168/13، رجالات: 21، الحركة الفكرية: 599.
(2) توفي بمنطقة تَرْكَـا إِزْنَاكَـنْ بالأطلس الكبير سنة 882هـ/77-1478م. (انظر: مناقب البعقيلي: 19، وفيات الرسموكي: 11، البشارة: 9، المعسول: 25/7، رجالات: 14).
(3) ينتمي إلى قرية تسريرت الواقعة بأيت الخمس، قبيلة أيت باعمران، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 11، رجالات: 20.
(4) عالم فقيه توفي أواخر القرن الهجري العاشر. (انظر: وفيات الرسموكي: 11، رجالات: 20).

(563) عبد المنعم بن عبد الواسع الرسموكي

عبد المنعم بن عبد الواسع الرسموكي التغاتيني[1]، الفقيه العابد الصالح العالم العامل، الدين الخير الزاهد. كان -رضي الله عنه- خشوعا زاهدا متقشفا، كثير التهجد.

توفي بحجر مغاغة[2] عام سبعة وأربعين وتسعمائة.

(564) عبد الله بن إبراهيم الإيسي

عبد الله بن إبراهيم بن الحاج الإيسي[3]، صاحب الشيخ القطب سيدي أحمد بن موسى. كان رحمه الله رجلا فاضلا صالحا.

(565) عبد الرحمن بن موسى المسكدادي

عبد الرحمن بن موسى المسكدادي[4]، نزيل وجان وبه دفن، وعقبه بتومنار إلى الآن. وكان -رضي الله عنه- فقيه زمانه ووحيد عصره، تفقه به جماعة، منهم الفقيه سيدي محمد بن سليمان المزواري الرسموكي.

توفي رحمه الله في شعبان سنة أربعين وتسعمائة./

(566) عبد الجبار بن إبراهيم الدفلاوي

عبد الجبار بن إبراهيم الصغير التملي الدفلاوي[5]، العبد الناسك الولي الصالح العالم العامل.

توفي رحمه الله في سنة ست وثمانين وتسعمائة. ودفن بإزاء سيدي عبد الجبار الكبير.

(567) عبد المومن السكتاني

عبد المومن بن محمد السكتاني[6]، صاحب العلامة الجليل سيدي أحمد بن عبد الرحمن المسجدادي. كان -رضي الله عنه- عالما عاملا فقيها صالحا، تفقه بشيخه المذكور، ولازمه عمره حتى توفي الشيخ، وبقي بعده ساكنا مع أولاده، وصحبهم حتى توفي في آخر العشرة التاسعة أو أول العاشرة من القرن العاشر، والله أعلم.

---

(1) ستكرر ترجمته في الرقم: 724، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 14، البشارة: 28، المعسول: 329/18.

(2) يقع بأسفل سوس، ولعله بقبيلة إيمْسْكـين. (راجع الفوائد: 51).

(3) انظر وفيات الرسموكي: 12.

(4) تصدر للتدريس بمدرسة أكادير أوفلا بحوض ويجان بعد انتقاله من موطنه إيمسكدادن. (انظر ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 23، البشارة: 23، المعسول: 279/13، رجالات: 21، الحركة الفكرية: 589).

(5) راجع: وفيات الرسموكي: 26، البشارة: 38، رجالات: 22.

(6) انظر: المعسول: 277/13، رجالات: 23، الحركة الفكرية: 600.

وكان -رضي الله عنه- أخذ طريقة القوم، وأدب الفقراء عن شيخه المتقدم، وعن الشيخ الكامل سيدي أحمد بن موسى الجزولي.

(568) عبد السميح بن محمد الرسموكي

عبد السميح بن محمد بن بلقاسم الرسموكي التغاتيني[1]، جد أبناء عبد السميح الأعلى. كان -رضي الله عنه- فقيها قارئا، ناسكا عابدا، مدرسا صالحا.

توفي بتغاتين[2] قتيلا ظلما سنة خمس عشرة وتسعمائة.

(569) عبد الجبار التمنرتي

عبد الجبار، جد سيدي مَحمد بن إبراهيم التمنرتي الأعلى اللكوسي[3]، دفين بلد أمنوز. رجل صالح ظاهر الكرامات والبركات، من أهل القرن التاسع، والله أعلم.

(570) عبد العزيز التباع

عبد العزيز بن الحق الحرار[4]، عرف به وبالتباع، والحرار نسبة إلى صنعته الحرير؛ إذ كانت حرفته في أول أمره. كان -رضي الله عنه- عالما عاملا، وشيخا كاملا، بحر [العرفان][أ]، ومجمع المآثر الحسان، وشيخ المشايخ، وأستاذ الأكابر، وجبل الفضل الشامخ، وجرثومة المفاخر، قطب وقته ووارثه وغوثه النفاع، وإمام أئمة الطريقة في عصره، من غير اختلاف ولا نزاع، قد تخرج عليه من المشايخ ما لا يكاد يحصيه عد، ويحصره حد.

وبالجملة، فقد ملأت أقطار المغرب أنواره، وملأت صدور رجاله معارفه وأسراره، حتى كان يشتهر بين الصالحين في أقطار مراكش بسيدي عبد العزيز الشيخ الكامل، ويقال: النظرة تغني.

ووصفه شيخه بالكيمياء، وذلك أنه خدمه مدة، وفتح له على يديه، فلما حان أجله [334] أوصى به سيدي الصغير، وقال له: يا صغير، الله الله في عبد العزيز،/ فإن عبد العزيز كيمياء. فسار إليه بعد موت الشيخ، فخدمه سنين بمنزله بخندق الزيتون[5] وكان إذا رقد

(أ) كـ: المعارف.

(1) أخذ عن ابن غازي والونشريسي، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 26، البشارة: 25، المعسول: 280/18، رجالات: 19.

(2) تقع إلى الشرق من مركز أنزي في حدود إيداوبعقيل وإيداوسملال.

(3) دفين تخكالت قبيلة أمانوز، عالم صالح من أسرة بكرية. (انظر المعسول: 9/7، رجالات: 15).

(4) ترجم له في: الدوحة: 136، الممتع: 35، التحفة: 25، الطرفة: 1-2، منحة الجبار: 165، السلوة: 208/2.

(5) يقع قرب وادي اللبن بقبيلة أولاد جامع بأحواز فاس. (انظر التحفة: 25).

بالليل غطاه سيدي الصغير بثوبه الذي عليه، وقعد يحرسه، وكان على ذلك مدة.

وكان في خدمة الشيخ ورعاية ماشيته، فنظرت زوجة الشيخ إليه على بعد، وكان اسمها تاتو، وهو حامل شيئا على عنقه وشيئا بيده، فأشفقت منه على تلك الحال في ذلك اليوم، فقالت للشيخ: انظر فيما هو عبد العزيز، لو كان بيدي شيء لأنلته إياه اليوم ومكنته منه، فلما وصل قال له الشيخ: يا ولدي، ادع لأمك تاتو، فدعا لها، ثم قال له: سر ينتفع بك الناس، فأطلقه من ثقاف الإرادة[1]، وسار فاستقر بمراكش وطنه.

وأقبل الناس إليه من كل مكان، واشتهرت كرامته وانتشرت تبعته، وعم [خبره][أ] من [المغرب][ب] الزوايا والأركان. ويحكى أنه احتجب مرة بداره أياما، ثم خرج لباب الدار، فسمع الناس بخروجه، وأمرهم بدعائهم له، فجعلوا يأتون فيسلمون عليه، وينظر إليهم، فلما انقضى [ذلك][ج] أخبرهم أنه ولد في ذلك اليوم خمسمائة ولي، فظهر بهذا أو مثله مصداق قول الشيخ فيه: إنه كيمياء.

توفي رحمه الله سنة أربع عشرة وتسعمائة، وقبره بمراكش مزارة عظيمة، يزدحم الرجال والنساء عليه، وأثر الجمال عليه ظاهر. وهو أحد السبعة المشهورين بها، نفعنا الله به، آمين.

(571) عبد الكريم الفلاح

عبد الكريم بن عمر الحاحي التيكي المراكشي، المعروف بالفلاح[2]، الجليل القدر، الكبير الشأن، [خليفة الشيخ عبد العزيز التباع عند أهل مراكش فيما حكاه في "الدوحة" قال: وكان معاصرا للشيخ سيدي أبي محمد الغزواني، ومواخيا له، ومساعفا لما يريد منه، كبير الشأن][د]

له فضائل جمة ومآثر جليلة، وله مائدة مديدة في إطعام الطعام للوارد والصادر، مع جودته، وكثرة الفواكه وأصناف اللحوم وأنواع الطبخ شيء يعجز عنه الوصف، وكذلك كان أصحابه من بعده. وقد تواترت عند الناس كرامته.

(أ) ك: خيرة. (ب) ساقط من س. (ج) ساقط من ح.
(د) ساقط من س وت.

(1) تعني في الاصطلاح الصوفي «أن يتجرد المريد عن إرادته فيدخل مع المنقطعين إلى الله على الحقيقة. وهي أيضا لوعة في القلب تطلق على المريد الذي يتمنى قرب الله». (انظر معجم ألفاظ الصوفية: 38).

(2) انظر ترجمته في: الممتع: 48، التحفة: 26، الطرفة: 3، المرآة: 224، الإكليل: 453، منحة الجبار: 166، السعادة الأبدية: 88/1، الاعلام: 170/8.

توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، ودفن بقبة القاضي
[335] عياض ملاصقا له داخل باب أيلان[1]، رضي الله عنهما،/ ونفعنا بهما، آمين.

(572) عبد العزيز القسمطيني

عبد العزيز القسمطيني[2]، قال في "الدوحة": أبو فارس، شيخ المشايخ المشار إليه بالقطبانية. كان -رضي الله عنه- من أكابر الأولياء وأعلام الصوفية، ويقال إنه بلغ مقام الأفراد ومنازل الأقطاب، كبير الشأن، شهير [الذكر](أ)، له الشأن العظيم، من العلماء العاملين، والأولياء المتقين. ومن تلامذته الشيخان أبو محمد عبد الله بن عمر المضغري، وأبو عبد الله محمد بن علي الدرعي.

وأخباره شهيرة، ومناقبه كثيرة، وكراماته أكثر من أن تحصى. وأصحابه علماء أكابر، ولا أظن أنهم ألفوا في أخباره، وصنفوا في فضائله وآثاره.

وعلى الجملة، فهو ممن بلغ الغاية في مقام التربية النبوية.

توفي رحمه الله، والله أعلم، في العشرة الرابعة؛ يعني من القرن العاشر.

(573) عمر اللواح السريفي

[عمر اللواح السريفي[3] أبو حفص، الشيخ الجليل، الولي الكبير. كان -رضي الله عنه- من جلّة أصحاب الشيخ الغزواني.

لعله توفي في أوائل العشرة الثامنة من المائة العاشرة، لكون سيدي عبد الرحمن المجذوب ورثه في آخر أمره، والله أعلم](ب)

(574) عبد الرحمن المجذوب

عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب بن سلامة بن حسان الصنهاجي الأصل ثم [الفرجي](ج) الدكالي أبو محمد، عرف بالمجذوب[4]، العظيم القَدْر، المحقق، الشهير ذكره

(أ) الإضافة من س. (ب) الترجمة ساقطة من ت.
(ج) في جميع النسخ: البرجي. وأثبتنا ما في الممتع.

(1) من أبواب مراكش القديمة، يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية، ويشرف على وادي يسيل. راجع: Deverdun, Op. Cit.. p.p. 126-185.

(2) انظر: الدوحة: 132، التحفة: 66.

(3) دفين وادي المخازن ببلاد أهل سريف. (راجع: التحفة: 37، الممتع: 85، منحة الجبار: 170).

(4) ينسب إلى أولاد فرج إحدى قبائل عرب دكالة. ترجم له في: ابتهاج القلوب: 14-15، التحفة: 30، المرآة: 13، الإكليل: 414، الممتع: 117، أزهار البستان: 4، شجرة النور: 284، المطرب في مشاهير أولياء المغرب: 159، عبد القادر الخلادي: "عبد الرحمن المجذوب عصره وآثاره"، دعوة الحق، العدد: 9-10، السنة: 11.

في الخلق، العارف الكبير الكامل، والمحقق الخطير الواصل، عالي المقامات، وصاحب الكرامات والإشارات[1] السنية، والأحوال الربانية والمحبة الذاتية، والخصائص والمآثر العديدة، والمناقب والمفاخر الحميدة، والبصيرة[2] النافذة، والأنوار التامة الفياضة، والهمة العالية، والمكاشفة الصادقة، قطب زمانه في الأحوال، وممد فحول الرجال، شيخ وقته، وأعجوبة دهره ونخبة عصره.

كان مأوى سلفه المبارك [أهل][أ] الخير والصلاح برباط عين الفطر بساحل بلاد أزمور، ويعرف أيضا بتيط[3]، ثم رحل هو ووالده إلى نواحي مكناسة الزيتون، ثم سكن هو مكناسة.

فلما أراد الله إظهار عنايته به وخصوصية لديه، ساق الله بعض الفقراء فاستضافوه، فأضافهم وأكرم مثواهم، فكان ذلك سببا لإظهار فتحه، ونشر رحمته عليه، أقبل على الأضياف، فأقبل الله عليه من غير تعمل منه، وما قصد من ذلك. فرأى رجلا ضربه بعصا

336] فقضى إربه، فبقي عاما وهو موله يصيح: الله الله، ولا يعرف أين صاحبه، ولا أين/ يقصده، إلى أن دفع إلى فاس.

فبينما هو بباب القرويين النافذ إلى الشماعين[4]، إذا هو بصاحبه فعرفه، فإذا هو سيدي علي بن أحمد الصنهاجي عرف بالدوار، فأقبل إليه فأمسك به سيدي علي وحركه، ثم دفعه فإذا هو بالبرج الجديد[5] بوادي فاس، فمكنه من مقام الخطوة وطي الأرض.

قال: فرأى في تلك الحال أن الشيخ سيدي علي رفعه من سرته على أصبعه، وأهل الله مجتمعون، وهو يقول لهم: من أحبني فليعط هذا.

ثم سار إلى بلده، فجعل يلقي المشايخ من أهل الله، ويعطونه كما رأى، فلقي بمكناسة سيدي أبا الرواين، فأخذ عنه في حكاية معروفة، وهي أن الشيخ صاحب الترجمة

(أ) ساقط من ت، س.

(1) هي الرؤيا أو الإلهام، أي إن الاتصال بين المتصوفة يتم عن طريق القلب، وهو عكس ما تستخدمه العامة من تخاطب وغيرها. (انظر: معجم ألفاظ الصوفية: 45).
(2) تعرف أيضا بالعاقلة النظرية والقوة القدسية، وهي عند المتصوفة بمثابة البصر للنفس يرى بها حقائق الأشياء. (راجع التعريفات: 30).
(3) يقصد بها في الأمازيغية: العين، وتنطق في أماكن أخرى بصيغة: أَنَامْرْ، أو أَغْبَالُو.
(4) سوق بفاس كانت تباع في جانب منه الشموع من أجل تقديمها للمساجد. (انظر جامع القرويين: 1/93).
(5) يقع خارج باب السبع بفاس الجديد. (راجع: الروض العاطر: 334).

مَرَّ يوما بباب داره وعليه برنس جديد، فقال له: تعال فاكنس ما تحت هذه الدابة، لدابة كانت له بالأورى، فأجابه إلى ذلك، فدخل سيدي أبو الروائن ليُخرج له ما يجعل فيه الزبل.

فلما خرج وجده قد طرح برنسه في الأرض، وجعل فيه الزبل وقضى ما قضى، فبقي متعجبا منه، وقال: ما غلبني غير هذا، وما رأيت مثله قط؛ أي لأنه أراد أن يختبر مكانه من النظر إلى نفسه والرضى عنها، فوجده فوق ما يظن من خفض النفس وعدم المبالاة بها. ويقال إن ذلك البرنس لم يزل يفوح مسكا من ذلك الوقت، وكان عند أولاده في ذخائرهم يتبركون به.

ولقي بمكناسة أيضا سيدي سعيد بن أبي بكر المشترائي وأخذ عنه، ويقال إنه به تماسك ورجع إلى وجوده، وكان قبل مقتطعا عن حسه، غائبا عن شاهده، [يريق][أ] على نفسه من مانع الطعام. واستشاره في المشي إلى الحج، فقال له: يا سيدي عبد الرحمن، مكة عشاقة، الذي تبغيه هي تزوره في داره، قال له مقالا، ومكنه منه حالا، فجعل يقول: أجاذيب سعيد [الحبيب][ب]، أجاذيب سعيد الحبيب، ثم قال له: نأتيك بخطبة، وكأنه لأجل ما أفاده بتلك الحالة، فأتاه بها.

ولقي أيضا بها السيد الشريف سيدي أحمد الشريفي جد شرفاء مكناسة؛ من أصحاب سيدي محمد بن عبد الرحيم بن يجبش التازي، ولقي الشيخ القطب سيدي عمر الخطاب؛ صاحب جبل زرهون، وهو عمدته في التربية وسلوك/ الطريق. [337]

ووقعت له معه حكاية ظهر فيها على سائر أصحابه ممن كان ينسب إلى الجذب[1]، فقال لهم سيدي عمر: لا يبقى مجذوب إلا المجذوب، وأمرهم بتغطية رؤوسهم، وغلبت عليه التسمية بالمجذوب، وجرى ذلك على ألسنة الخلق، واختص به على غيره من المجذوبين، إظهارا لحقيقته الباطنية، وإكراما من الله له وإعلاما بقوته فيه.

ومما اتفق له من الكرامة في هذه التسمية أن إنسانا ممن كان يؤذيه من أهل قصر عبد الكريم[2]، كان يغير اسمه فيقول فيه المجذوم بالميم، فبينما هو نائم ذات ليلة إذا بالشيخ

(أ) ع: يعين. (ب) ساقط من س، ط، ن.

(1) جاءت من كلمة الجذب، وهو من اصطفاه الحق لنفسه، والغائب في شهود الذات العلية، ففاز بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة. (انظر التعريفات: 107).

(2) قصر كتامة، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى الأمير عبد الكريم الكتامي، ويعرف حاليا بالقصر الكبير، ويقع على ضفاف نهر اللكوس على بعد 30كلم جنوبا شرق العرائش. (راجع: عبد العزيز بن عبد الله: "القصير الكبير: أول حاضرة في المغرب"، مجلة المناهل، العدد: 1، 1974: 43).

صاحب الترجمة في يده جعبة، فأدناها من وجهه ونفخ فيها أو نفث، فطارت رشاش منها على وجهه.

فلما أصبح إذا أثار ذلك في وجهه جذاما، ثم تجذم كله، فجعلوا له خارج المدينة بيتا من قصب، وكان أهله إذا أتوه بما يأكل من خبز ونحوه جعلوه في رأس قصبة طويلة، ثم ناولوه إياه، وبقي كذلك طريدا منفردا مهانا إلى أن مات بعد أن كان ذا عز وجاه ورياسة، نسأل الله السلامة والعافية من مبارزة الله بالمحاربة بإذاية أوليائه.

وذكروا أن الشيخ سيدي عمر هو الذي أمره بسكنى بلاد الهبط، ولقي سيدي عبد الحق الزليجي[1] دفين جبل زرهون، ولقي أيضا سيدي يحيى بن علال والد سيدي قدار[2] حكى عن سيدي قدار أنه قال: أعقله وهو يطحن بالرحى عندنا. ولقي أيضا سيدي محمد جعران السفياني[3] وغيرهم من المشايخ.

ولما كمل حاله وانتهى أمره، وصلح لانتفاع الخلق به، أشار عليه سيدي عمر الخطاب بسكنى بلاد الهبط كما قدمناه، وذلك لأن صاحبه الذي يأخذ عنه حالته ويبث فيه حكمته كان بتلك الناحية. وكان هذا الصاحب مرادا بذلك ومطلوبا، ومقربا عند الله محبوبا، فأظهر عنايته به في الخارج، فجعل الشيخ هو يطلبه ويربيه ويرقيه، ويحميه من العوائق والعلائق، ويذود عنه إلى أن كمل أمره/ وتوجهت خلافته. [338]

ولما بلغ الشيخ الأمانة، وقضى الوطر المقصود منه هناك، ولم يبق له إلا اللحاق بجوار الحق والحلول ببساط قربه، أراد الرجوع إلى مقره الأول، فأمرهم في مرض موته عند اقتراب أجله، وهو بداره ببوزيري من بلاد مصمودة، بحمله إلى مكناسة الزيتون ودفنه هناك، ولما حملوه جاء أهل تلك البلاد، وأبوا أن يتركهم لذلك، فكلمهم الشيخ، وقال لهم: لما كنت حيا بينكم لم تكن لكم فِيَّ مبالاة، والآن تعملون علي هذا لا أساعفكم على ذلك، فرجعوا عنه خائبين.

(1) أبو محمد الزليجي الزرهوني، دفين زرهون، أخذ عنه عبد الله الغزواني. (انظر: التحفة: 32، الممتع: 62، المرآة: 190).

(2) محمد قدار، شيخ صوفي، ينتسب إلى أولاد بوخصيب من عرب بني مالك، توفي سنة 1024هـ/1615م. (انظر: الممتع: 153، المرآة: 216، التحفة: 56).

(3) جعران بن علي بن أحمد السفياني الزوادي، من أصحاب محمد بن منصور دفين البسابس. (راجع: التحفة: 44، الممتع: 109، ابتهاج القلوب: 333، منحة الجبار: 176).

وتوفي في الطريق بموضع بلاد عوف[1] ليلة الجمعة موافقا لليلة عيد الأضحى، فوصلوا به إلى مكناسة، ودفنوه خارج باب عيسى يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة عام ستة وسبعين وتسعمائة.

كان في أيام حياته وقف بمكناسة على قبر سيدي عمران بن موسى[2] المجاور له هناك، فأخذ وتدا ودقه حيث قبره الآن، وقال: هنا نعمر على سيدي عمران، فلما حفروا له وجدوا الوتد بحاله من غير قصد ولا علم بالوتد. وكان ذلك منه إشارة إلى أنه أحد الأوتاد الأربعة.

وقد قيل له: شاب رأسك يا سيدي، فقال: الوتد من رأسه يشيب. وكان وارثه سيدي يوسف لم يحضر موته، وإنما لحقه في الطريق بعد موته، فسار معهم إلى أن دفنوه، وبنى عليه القبة التي عليه في أيام قليلة بدراهم يسيرة وانصرف.

وأما كرامته -رضي الله عنه- وخوارقه الباهرة، فقد ملأت الوجود وفاتت العد والحصر، وكذا المكاشفات يخبر بالشيء قبل أن يكون، ويغيث في البر والبحر، وله الحظوة، يقف كل سنة بعرفة، ويجري في كلامه الإخبار عن اللوح المحفوظ ويرى ما فيه.

وكان -رضي الله عنه- يرث المشايخ في وقته، فأول من ورث شيخه سيدي علي الصنهاجي ورث منه الثلثين، وورثت أخته في الشيخ آمنة بنت أحمد بن القاضي خديمة سيدي علي وضجيعته في مدفنه، فكان إرثهما منه ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[3] حسبما أخبر به هو.

[339] يحكى أنه دخل عليه قرب/ احتضاره فأعطاه خبزة، وقال له: إياك النساء، فمشى، فبينما هو برأس الماء على نحو تسعة أميال من فاس، إذا بالسيدة آمنة وقفت عليه، فقالت له: هات الخبزة، فناولها إياها، فقسمتها فأعطته الثلثين، وأمسكت لنفسها الثلث، فقال لها: لولا ما قسمت بالعدل لخشيت على نفسك. ثم ماتت فورثها، وقال: الآن حصل لي إرث أبي كاملا.

---

(1) يقع شمال غرب فاس بين جبل زلاغ وجبل تغات. (راجع: الإتحاف: 54/3، قبائل المغرب: 430/2).

(2) عمران بن موسى الجاناتي، تلميذ أبي عمران العبدوسي، فقيه حافظ، أخذ عن القوري، توفي سنة 830هـ/1427م، ودفن بمكناس خارج باب عيسى. (راجع: الابتهاج: 37، الإتحاف: 503/5، الروض العاطر: 56، معجم كحالة: 6/7).

(3) النساء: 11.

وآخر من ورث سيدي عمر اللوح السريفي؛ ورثه في آخر أمره بعد امتلائه، فكان يقول: كل شيء [قدرت][أ] عليه إلا متاعك يا لواح، وكان يظهر قوة ما نزل به من ذلك في جلده. وممن ورث أيضا سيدي إبراهيم الزواوي التونسي(1)؛ دخل عليه قرب موته فأعطاه خبزة، ثم قال له: مع من تأكلها؟ قال: وحدي، فقال له: هذا الذي عندي فيك يا أبا كرش!

وكان -رضي الله عنه- ملامتيا -أي: صاحب ملامة- كشيخه سيدي علي الصنهاجي، وشيخ شيخه سيدي إبراهيم أحجام، فكانت تجري على ظاهره أمور توحش الخلق، فيتنافرون منه وينكرون عليه بسببها، وهي في حقيقتها صواب وصادرة من عين الجمع.

وكان يوصي أصحابه بعدم الاقتداء به فيما يخرج فيه عما يعرفونه من ظاهر الشريعة مما يخبره عليه وارد الحقيقة، لا يكترث بالخلق في إقبالهم ولا في إدبارهم، مجموعا على مولاه، ولا يلتفت لغير ما به تولاه، بل كان يعد إقبال الخلق عليه ليلا وإدبارهم عنه نهارا، يفر طول دهره من نفسه، ومما سوى الله إلى الله، قد صفا باطنه من شوائب القذر، واستوى عنده الذهب والمدر، والمدح والذم، والشدائد والنعم، بل يعد نعمة الدنيا منعا وبلاء، والشدة عطاء ورخاء. أعرض في بدايته عما سوى الله، فحصل في نهايته من فضل الله ما لا يعلمه إلا الله.

وكان قائما بوظائف الشريعة، سؤولا عنها، متبعا للسنة عاملا بها؛ إذا سمع الأذان، قال: هذا [بريح][ب] السلطان قد أتى، وقام إلى الصلاة، وإذا حضر الوقت ولم يكن من يؤذن أذن هو. وكان يتسبب لحرث ويتزوج ويلد، ويعطي لكل ذي حق حقه،/ متواضعا [340]
متأدبا، خصوصا مع أهل الله، مراعيا لحقوق الشرف، ساعيا في صلاح العباد، مواظبا على خدمتهم بإطعام جائعهم وإغاثة ملهوفهم، وكافلا لضعيفهم، مواسيا في الشدة والرخاء، باذلا لجاهه، مبالغا في ذلك كله وفي إدخال السرور عليهم، صابرا على الأذى.

صحبه أقوام، فظهرت عليهم بركته وعنايته، واستمدوا منه أحوالا سنية. وكان من الذاكرين لله كثيرا. وله حزب من كلامه وجمعه، ويتكلم في حال غيبته بكلام موزون، ويحفظ عنه من ملحون أهل العرف وأوزانهم الشعرية كثير، يشتمل على ذكر الله.

(أ) ت، س، ح: ندمت.　　(ب) ت، ن: بريد.

---

(1) صوفي، تؤثر عنه كرامات كثيرة، ذكر بعضا منها صاحب الممتع، توفي سنة 961هـ/1554م، ودفن خارج باب الجيسة. (انظر التحفة: 31، الممتع: 61، الروض العاطر: 370، المرآة: 14).

وتحميد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإشارة العرفانية والمخايل الذوقية، والدلالة على الله والصدق والنية والمحبة، والكلام على النفس وغيرها، والروح وحالها، وشروط الشيخ والصحبة وآدابها، والإخبار بالمغيبات، وغير ذلك، ومن ذلك:

بسم الله نبدا قولي	بسم الكريم وباب الله [1]
وعلى الله نفني عمري	والخاتما رسول الله
هذا او مالي لذا	ما احلى ذكر الممجد
العاشقين ولا راحا	صابوا الدوا فمحمد
اذكرتك يا لا مجد	نصيب راحا فنفسي
لولا حبيبي محمد	ما كان عرش ولا كرسي
الحب منك ها هو لي	وانت الحبيب اللي نهوى
أيا حبيبي محمد	ريت حبك فيه دوا
العبيد وقفوا يا رب	للباب ما عرفوا غيرك
أيا حبيبي محمد	وما علينا إلا خيرك
قلبي مولع مزلع	مجذوب لاش تلومني
أوه يا رب مولاي	أهل الصحبة فاتوني
مجذوب مجذوب مرغوب	ساكن في أرض العلالي
اللي قضى ربنا كان	في الراس ما يتحمى لي
مجذوب ما اناش مجنون	الاحوال هدى اللي بيا
نظرت في اللوح المحفوظ	السابق سبقت ليا
إذ تسالوا على الحال	لا حال يشابه لحالي
وإذ تسالوا على الناس	مقامهم ريت عالي

إلى غير ذلك مما لا يحاط به.

---

(1) مقطوعة من شعر الزجل الملحون.

(575) عمر الخطاب

عمر الخطاب[1]، نزيل زرهون ودفينه، أبو حفص صدر الشيوخ، وقدوة أهل الرسوخ، ذو الكرامات التي لا تعد، والمفاخر التي لا تحد. أخبر سيدي عبد الرحمن
341] المجذوب/ أصحابه بقطبانيته فقال لهم: هلموا نمشي إلى سيدي عمر الخطاب نهنئه بالقطبانية أو نحو هذا.

وقال في "الدوحة": لقي المشايخ، توفي في العشرة الرابعة، والله أعلم؛ يعني من القرن العاشر، ولعله يعني من العشرة الخامسة منه، لأن الذي يظهر مما يأتي أنه ما توفي إلا بعد وقعة بوعقبة[2] الكائنة بين سلطان فاس وسلطان مراكش، وقد كانت الواقعة فيما ذكر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، والله أعلم.

وكان الشيخ هو والشيخ عبد الله الخياط ابني خالة، وكانا متصاحبين في صغرهما يقرآن على مؤدب واحد في مكتب واحد، وبعض أهل البصائر يأتي المكتب ويقول للمعلم: عندك هاهنا قنديلان يضيئان، ولا يعرفهما المعلم، إلى أن كان من أمرهما ما كان من الولاية والشهرة.

فلما كبرا، بعث صاحب الترجمة إلى سيدي عبد الله أن يخطب له فلانة امرأة في مدشر سيدي عبد الله، فأرسل إليه أنها ذات زوج قد عقد عليها، وهو ينتظر البناء بها، فبعث إليه ثانية يأمره بخطبتها، فتعجب منه سيدي عبد الله، يقول: ذات زوج، ويرسل إليه في خطبتها.

فلما كانت ليلة الزفاف والمرأة قد تزينت وتهيأت، ومن عادتهم أن لا يسموا الصداق والشروط إلا ليلة الزفاف، ذهبوا يشترطون، فوقع بين الزوج ووالد الزوجة نزاع واختلاف، فحلف الولي: لا أزوجها، وحلف الزوج: لا أتزوجها، فحملها أبوها من ليلته بتلك الزينة إلى صاحب الترجمة فعقد عليها وبنى بها.

واجتمع -رضي الله عنه- يوما برجل يدعي الشيخوخة، فكلمه الشيخ ونصحه، فأنف الرجل، وقام مغضبا يركب فرسه، فقال الشيخ لبعض الحاضرين: قم إلى تلك

---

(1) عمر بن عبد العزيز الخطاب الصبيحي الشافعي الزرهوني، ترجم له في: الممتع: 57، الدوحة: 85، ابتهاج القلوب: 42-47، التحفة: 29، المرآة: 190، الإكليل: 501، منحة الجبار: 168.

(2) مشروع على وادي العبيد في منطقة تادلا، واشتهر الموقع بالمعركة الفاصلة بين الوطاسيين والسعديين سنة 943هـ/1537م. (راجع نزهة الحادي: 20-21).

الفرس، فقل لها: لا تتركه يركب، فقال لها ذلك، فتمنعت عليه واستصعبت، وصارت
[342] كالكلب حتى أيس الرجل من قربها، ثم رجع إلى الشيخ وأذعن له، واعترف بالحق،/ فقال لهم: قولوا للفرس تسكن، فسكنت وركبها.

والتقى يوما مع سيدي سعيد بن أبي بكر دفين مكناسة كلاهما راكب في أصحابه، فترجل سيدي سعيد عن فرسه، فسلم على سيدي عمر، ولم ينزل له سيدي عمر، فكأن أصحاب سيدي سعيد وجدوا في أنفسهم من ذلك، فعرف سيدي سعيد ذلك، فقال لهم: جزى الله سيدي عمر عنا خيرا إذ لم ينزل لنا، فلو نزل لم يمش أحد منا بكسائه، يعني الأحوال، وأنهم يسلبونها رضي الله عنهم، ويذكر سيدي محمد المطرفي العيساوي[1] عوض سيدي سعيد، والله أعلم.

فلما قام السلطان أبو العباس أحمد الأعرج وأخوه أبو عبد الله محمد الشيخ، وكان بينهما وبين بني مرين من الحروب ما كان، دخل الناس بينهم بالصلح، وقسمت البلاد، فوجهوا بذلك إلى السلطانين جماعة من أعيان الوقت منهم سيدي عمر الخطاب صاحب الترجمة، وسيدي أبو الرواين.

فجعلوا يوصون سيدي أبا الرواين بالسكوت، ويقولون له: إنك يا سيدي رجل ذو قلق [وانزعاج، فالزم السكوت، فلما دخلوا على السلطانين وتكلموا وجدوا فيهما شدة][أ] وغلظة، وامتنعا من مساعدتهم على ما أرادوا، فحلف صاحب الترجمة لا دخلوها، حتى مات بعد مدة.

فكان بعضهم يقول: لو أن بني مرين يعرفون شيئا ما دفنوا سيدي عمر الخطاب؛ يعني: ولتركوه في تابوت على وجه الأرض، لأنه حلف لا دخلها أولئك السلاطين ما دام على وجه الأرض، رضي الله عنه، ونفعنا به.

(576) عمر بن مبارك الحصيني

عمر بن مبارك الحصيني[2]، من قبيلة حصين بالتصغير، أبو حفص، دفن خارج

(أ) ساقط من ت.

---

(1) صوفي مشهور، تؤثر عنه كرامات. (انظر: تفييد في صلحاء مكناس: 5).

(2) ترجم له كذلك في: التحفة: 33، الطرفة: 4، الممتع: 64، الدوحة: 101، المرآة: 616، الإكليل: 503، منحة الجبار: 170، الإتحاف: 595/5.

مكناسة بين باب عيسى وبين باب القورجة[1]، الولي الكبير.

أخذ عن الشيخ الحارثي، وعن التباع. قال في "الدوحة": الشيخ الفقيه الزاهد، وي الله تعالى، وكان بمكناسة وبها توفي في العشرة الخامسة؛ يعني من القرن العاشر.

كان كثير التنسك والانقطاع إلى الله تعالى. كان ورده في كل ليلة أن يختم "القرآن العظيم" ما بين العشاءين في ركعتين، يفتتحه في أول ركعة ويختمه في الثانية، فإذا سلم عىى الناس بدخول وقت العشاء،/ سمعوا الأذان في الحين، مع أن أذانهم في غاية الإتقان من [343] التوقيت وآلاته، وكان فصيحا يرتله ترتيلا، وهي خصوصية ربانية بلا ريب.

ويحكى أن إنسانا بلغه ذلك فكذب به، فجاءه فقال له [الشيخ][أ]: هات أذنك، فقرأ له "القرآن" كله حرفا بحرف في ساعة قليلة.

وكان -رضي الله عنه- يزور شيخ المشايخ أبا يعزى في كل سنة مرة، يمشي إليه حافيا من مكناسة مسافة يومين للمُجد، ويقول: من زار هذا الشيخ وسأل الله تعالى عند قبره حاجة واحدة في كل زورة، فإنها تقضى له على القطع.

ويحكى أنه أشار على بعض الطلبة الآخذين عنه بقراءة دعوة ناوله إياها لتجربة الدم، وأكد عليه في قراءتها وحفظها فقرأها وحفظها. ثم إنه امتحن بالأسر عند النصارى، فلم يكن له سبب لفكاكه وسراحه غيرها، فعلمها لبنت رئيسهم، فعالجوها، فأعياهم [علاجها][ب]، ثم تنبهوا له فسألوه: أعندك لها دواء؟ فقال لهم: نعم، نداويها على شروط، من جملتها تسريحي لبلادي، فقبلوا، فداواها بترك الدعوة فبرئت وسرح.

وكان -رضي الله عنه- أخذ عن الشيوخ الثلاثة سيدي التباع، وسيدي الحارثي، وسيدي الصغير السهيلي[2]، رضي الله عنهم، ونفعنا بهم.

577-عبد الواحد الونشريسي

عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي[3] أبو محمد، الفقيه العالم العلامة، البحر

(أ) ساقط من ت. (ب) كذا في م، وساقط من بقية النسخ.

(1) يوجد في الطرف المتصل بزنقة باب الحجر حيث مدفن علي بن محمد منون. (انظر: الروض الهتون: 41، معلمة الصحراء: 79/2).

(2) محمد الصغير المعروف بالسهيلي العمري، من أولاد عمر، وهم قبائل عرب بسوس. متصوف زاهد، سكن خندق الزيتون قرب وادي اللبن من أحواز فاس، توفي سنة 918هـ/1512م. (راجع: التحفة: 25، المرآة: 191، الممتع: 35).

(3) انظر مصادر ترجمته في: الحركة الفكرية: 350، الهامش: 20.

الفهامة، صاحب القلم الفصيح، واللسان الصريح، فريد دهره، وأعجوبة عصره.

انتهت إليه رياسة العلم، وجمع بين الخطط الثلاث: الفتيا والقضاء والتدريس، ولا تأخذه لومة لائم.

خرج يوم عيد ليصلي بالناس صلاة العيد، فانتظر السلطان أبا العباس المريني، فبطأ عليهم، و لم يأت حتى فات وقت الصلاة، ولما وصل السلطان نظر الشيخ عبد الواحد إلى الوقت فرآه قد فات، فرقي المنبر، وقال: يا معشرالمسلمين، عظم الله أجركم في صلاة العيد، فقد عادت ظهرا، ثم أمر المؤذن فأذن، وأقام الصلاة وصلى بالناس الظهر وانصرف، و لم يراع تغيير السلطان ولا فضيحته.

[344] وحدثني حاجب السلطان المذكور أنه لما/ شهد أربعون رجلا من العدول المبرزين باستغراق ذمة الإسلامي المعروف بالمنجور، وأخذه السلطان، وقتله، وصير أملاكه إلى بيت مال المسلمين، رغب أولاد المنجور من السلطان أن يؤدوا له عشرين ألف دينار، [وينفي][أ] عنهم بينة الاستغراق، ويصرف [إليهم][ب] أملاكهم.

فقال السلطان لصاحب الدار: اذهب إلى الشيخ وشاوره في ذلك، وعرفه بأني في الحاجة إلى هذا المال لأجل هذه الحركة، فذهب الحاجب إليه، وأخبره بمقالة السلطان ورغبته في قبول المال.

فقال له الشيخ: والله لا ألقى الله بتبريز شهادة أربعين رجلا من عدول المسلمين لأجل سلطانك! اذهب إليه وقل له: إني لا أوافق على ذلك ولا أرضاه.

قال: فأخبرت السلطان بقوله، فارتجع لأجله عما عزم عليه في ذلك.

ولما حضر فقهاء المغرب وفضلاء الدولتين لعقد الصلح بين السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ(1) الشريف والسلطان أبي العباس أحمد المريني قبل استيلاء أبي عبد الله على المغرب وحضرته، وأرادوا أن يسجلوا ذلك، فحضرت الدواة والقرطاس، فلم يتجرأ أحد على الكتب من الفقهاء والقضاة والكتاب، وكل من وضعت الدواة بين يديه يدفعها عن نفسه للذي يليه، إلى أن قام أبو الحسن ابن هارون، فأخذها والقرطاس، وطرحهما بين

(أ) خ، ح: ويبقى.　　　(ب) م، س: عليهم.

---

(1) إنما المتفق عليه في المصادر أن أبا العباس أحمد الأعرج هو الذي وقع هذا الصلح مع أحمد بن محمد المريني. (انظر: نزهة الحادي: 20).

يدي الشيخ عبد الواحد، وقال له: اكتب يا ابن الشيخ، فإنه لا يستحق أحد أن يكتب وأنت حاضر.

فكتب الشيخ على البديهة، وأقرأ في الحين، فعجب الناس من بلاغته وفصاحته. وإعطائه كل واحد من الملوك حقه؛ بحيث وفى لكل ذي واجب واجبه وحقه، فقام إليه ابن هارون وقبله بين عينيه، وقال له: ذُرِّيَّةً بعضُها من بعض، جزاك الله عنا خيرا.

وحين تغلب السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ الشريف على المغرب، وحاصر فاسا، [فتعصب][أ] عليه واستصعب، فقيل له: لا يبايعك الناس إلا إذا بايعك ابن الونشريسي، فبعث إليه ورغبه.

[345] فقال الشيخ: بيعة هذا الرجل المحصور -يعني المريني- في رقبتي،/ ولا يحل لي خلعها إلا بموجب شرعي، وهو غير موجود، فأمر أبو عبد الله جماعة من المتلصصين بفاس أن يأتوه به محبوسا لمحلته، وهو بظاهر فاس محاصرا لها، فذهبوا إليه فوجدوه بجامع القرويين يدرس "الجامع الصحيح" للبخاري ما بين العشاءين في الجانب الشرقي من المسجد، فأنزلوه عن كرسيه، وأخرجوه من المسجد، وقالوا له: تمشي معنا إلى السلطان، فقال: لا أمشي إلى أحد، فقتلوه شهيدا رحمه الله ورضي عنه. فلما أخبروا السلطان بقتله ساءه ذلك.

ومن العجب أن كل من حضر في قَتْله قَتَلَه الله شر قتلة، ولم يبق منهم إلا رجل واحد مازال في قيد الحياة لهذا العهد، ولا أدري ما يفعل الله به، قاله صاحب "الدوحة"

وقال: حدثني الشيخ أبو القاسم بن منصور الغمري أنه رآه في عالم النوم، فقال له: ما فعل الله بك يا سيدي عبد الواحد؟ فقال: لقيت منه خيرا وسرورا، وغفر لي، وأحسن إلي، ثم أنشده أبياتا نسيتها عند هذا التقييد.

وجرى ذكر كرامات الأولياء في مجلسه يوما فقال: لا يرتاب في كراماتهم إلا ملحد، ولقد دعوت الله عند مشهد الشيخ أبي يعزى بتاغية[1]، وسألته بحرمة الشيخ أن يرزقني الله ثلاثة أشياء، فرزقت منها اثنين، وأنا أرجو الثالثة، مع أني موقن بالإجابة في الجميع، فقالوا له: وما هي الأشياء الثلاثة؟ الأولى: العلم، والثانية: المال، والثالثة التي أرجو:

(أ) ت، خ، ح: فتعاصب.

---

(1) تعني الخانق الذي توجد به المياه وتكسوه الأشجار، تقع في جبل إيروجان جنوب مكناس، غير بعيد عن واد زم، وقد استقر بها أبو يعزى في آخر حياته، وبها دفن، وتسمى حاليا مولاي بوعزة. (انظر: وصف إفريقيا: 1/204-205).

الشهادة، فرزقها الله له كما ذكر رحمه الله. توفي في آخر سنة خمس وخمسين وتسعمائة.

وكان -رضي الله عنه- فقيها عارفا بالأصول والفروع، متفننا في العلوم، شاعرا مجيدا لغويا. وله مجلس خاص غاص لا يحضره إلا الفحول من الفقهاء كابن الزقاق، والإمام اليسيتني وغيرهما.

وصنف "النور المقتبس من قواعد مذهب مالك بن أنس"، حذا فيه حذو أبيه في "إيضاح المسالك"، وزاد عليه، انتهى.

قال المنجور: شيخنا الفقيه المحقق، المفتي الموثق، النحوي الأديب، الخطيب الفصيح، الناظم الناثر، ولد بفاس بعد الثمانين/ وثمانمائة. [346]

أخذ عن أبيه وابن غازي، وختم "الألفية" أزيد من عشرين مرة على أبي زكرياء السوسي، وأخذ عن ابن هارون وغيرهم. كان متقدما في الوثائق والإنشاء بلا تكليف، هو الذي يكتب لابن غازي ما يحتاجه. ولما توفي أبوه قال كثير إنه لا يقوم بموضع تدريسه لأنه إنما يتقن النحو والوثيقة، وقال ابن غازي: بل يقوم به، فإن لم يقدر نُبْتُ عنه حتى يحسن. فحضر ابن غازي تدريسه لكرسي "المدونة" بالمصباحية، فأجاد كما ينبغي، ففرح ابن غازي لأنه تلميذه، فلما نزل قبل بين عينيه، واعترف بنجابته ودعا له. تولى القضاء والفتوى بعد ابن هارون، ونظم قواعد أبيه "إيضاح المسالك"[1]، وزاد قواعد مثلها.

578-عبد الواحد الزقاق

عبد الواحد بن محمد بن علي الزقاق التجيبي الفاسي[2] كان متفننا حافظا فهامة، لا يجارى في حفظ "مختصر خليل" وفهمه، يضرب أوله بآخره، له اعتناء به، وشرح من قواعد جده شيئا يسيرا بكلام حسن مختصر.

لازم عمه، وأخذ عن ابن هارون، وعبد الواحد الونشريسي. كان يقرئ الفقه والأصول والتفسير والحديث والتصوف، ويشارك في الأدب والطب.

ولد عام خمس وتسعمائة، قتل ضربا بالسياط في ذي القعدة عام إحدى وستين وتسعمائة[3]، انتهى من "التذييل"

---

(1) سماه: سنا المقتبس لفهم قواعد الإمام مالك بن أنس، وهي أرجوزة تنيف أبياتها على 1500 بيت، منها م.خ.م. رقم: 6155.

(2) انظر كذلك: فهرس المنجور: 15، درة الحجال: 105/3، كفاية المحتاج: 54، النيل: 183، أزهار البستان: 193، الضياء المنتشر: 320، شجرة النور: 283، مؤرخو الشرفاء: 89، الحركة الفكرية: 351.

(3) قتله محمد الشيخ متهما إياه بالميل إلى أبي حسون الوطاسي. (راجع الاستقصا: 29/5).

(579) علي بن عبد العزيز السجلماسي

علي بن عبد العزيز السجلماسي أبو الحسن[1] كان -رضي الله عنه- فقيها أستاذا، كثير الخوف والتأهب للآخرة والاستعداد، عارفا بطرق القراءات.

قرأ على الشيخ أبي الحسن علي بن هارون، ورحل إلى الحج، ولقي شيخ الزمان أبا عبد الله البكري المصري، وأخذ عنه، وأجازه البكري في جميع مروياته.

ولقد أوقفني على "الفهرسة" التي قيد فيها مروياته ومسموعاته.

توفي بسجلماسة عام ثمانين؛ يعني بها من القرن العاشر.

لقيته بمراكش وكان نازلا معي في دار واحدة، ونزل أيضا معنا السيد الفقيه المحب أبو القاسم بن يحيى الجزولي، وكانت لنا في تلك الأيام محبة الآخرة لملازمة الذكر والذكرى، ودوام [البحث][أ] في طريق علم المعاملات. وفي اليوم الذي انصرف عنا بعد ستة أشهر من إقامته بكى وبكينا لبكائه، فقال: أستودعكم الله وأستودعه/ قلبي لفراقكم، [347] رحمه الله، وذكرنا وإياه فيمن عنده آمين، صح من "الدوحة"

(580) عُجَال

عجال[2]، قال في "الدوحة": أبو البركات والد سيدي أبي محمد الغزواني.

كان -رضي الله عنه- من عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين المتجردين، الطائفين الزائرين، ليس له قرار ولا يلوي على شيء، وكان يدخل الأسواق والمحافل وينشد ضالته، ويقول: هي ناقة عليها غَرَارَة مُرَّتْ مُرَّتْ، يَا وِيلْ مَنْ غُرَّتْ! يعني بها الدنيا.

حدثتني والدتي رحمة الله عليها، قالت: كان سيدي عجال يأتي إلى دار أبي وأنا صبية صغيرة، فيخرج كل من في الدار من النساء والولدان، يقبلون يده ويتبركون به، فإذا جئته أنا جعل يده على رأسي، ويقول: أنت فائدة، يا فائدة. وكان يقول: عندي ابن تركته يقرأ العلم سيكون له شأن.

وله من الأتباع عدد ما في صابة الزبيب من حبوب، كبيرها حُلْوٌ وصغيرها حلْو.

(أ) في ت: الحث.

---

(1) راجع أيضا الحركة الفكرية: 528.

(2) انظر التحفة: 26.

وحدثتني والدتي أيضا أنه جاء إلى باب الأمير ابن راشد بشفشاون[1]، فأخرج إليه أولاده يتبركون به، فكان يمسح على رأس كل واحد منهم، ويقول: هذا يكون من شأنه كذا وكذا، ما بين تلويح وتصريح، فكان لكل واحد منهم كما قال.

توفي رحمه الله في أواسط العشرة الثانية؛ يعني من القرن العاشر بقصر كتامة، ودفن خارج باب الوادي بإزاء ضريح سيدي [عبد الله][أ] المظلوم، وله مآثر كثيرة، رحمه الله ونفعنا به.

(581) عائشة بنت أحمد الحسنية

عائشة بنت أحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد بن عمران بن عبد الله[2]، السيدة الجليلة، الشريفة الحسنية.

ذكرها ولدها صاحب "الدوحة" فقال: كانت من عباد الله الصالحين، ذات اجتهاد في الصيام وقيام الليل ودوام الذكر، فلا تأكل [من أيام الله][ب] إلا القليل، عظيمة الرجاء في الله تعالى، مجابة الدعوة.

أخذت عن الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني، ولقيت أبا محمد الهبطي، والشيخ أبا البقاء عبد الوارث بن عبد الله، والشيخ أبا الحسن الشاوي، وأبا الحسن علي بن عيسى الشريف، وأخاه أبا زيد عبد الرحمن، وأبا الحسن الحاج [الأَغْزَاوِي][ج]، وأبا الحجاج يوسف بن الحسن التِّلِيدِي، وأبا الحجاج يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي، وأبا القاسم بن خجُّو/ وغيرهم. [348]

وكان الشيخ أبو محمد الغزواني كثيرا ما يسأل عنها الفقراء الواردين عليه بمراكش من الغرب، ويأمرهم بزيارتها.

وكان والد سيدي عبد الله الغزواني واسمه عجال -بضم المهملة وفتح الجيم- وهو من الأولياء، يضع يده على رأسها وهي صبية صغيرة، ويقول: إن هذه الصبية يكون لها شأن عظيم.

(أ) ك: عبد السلام. (ب) ت، ن: عن الدهر.

(ج) في جميع النسخ: الغزواني. والتصحيح من الدوحة.

---

(1) أسسها بنو راشد في أواخر القرن الهجري التاسع، واتسع عمرانها خلال القرنين العاشر والحادي عشر، كما اضطلعت بدور جهادي ضد الاحتلال الأجنبي للسواحل الشمالية. (انظر: المرآة: 168، الحركة الفكرية: 422).

(2) ترجم لها في: التحفة: 41، الممتع: 97، الإكليل: 598.

وكانت رحمة الله عليها حسنة الخُلق تدعو إلى الله بحالها ومقامها، فهدى الله على يدها خلقا كثيرا، وكان الناس يتحامون حماها ولا يقدر أحد على رد شفاعتها، لما يعلمون من بركتها وصدق أحوالها مع الله تعالى.

ثم ذكر لها كرامات متعددة، منها أنه قال: أخبرني والدي أبو الحسن، قال: أسرني وصاحبًا لي الكفار بطنجة، وطرحونا في مطمورة فضاقت علينا الأرض بما رحبت، وبقينا كذلك عشرة ليال.

فبينما أنا في الليلة العاشرة إذا بالنداء من باب المطمورة في جوف الليل: يا علي، يا علي! فقلت: نعم، وأنا يقظان، حاضر الفهم والذهن، فإذا أنا بصوت أمك السيدة عائشة مع السيدة رَيْسُونة أم الشيخين الشريفين أبي زيد عبد الرحمن وأبي الحسن، فقالتا لي معا: لا بأس عليك الساعة، أطلق الله سراحك أنت وصاحبك، فقلت لصاحبي: أبشر بخير، الساعة يطلق الله سراحنا. فقال لي: وأين لنا بذلك؟

فبينما هو يقول ذلك إذا بباب المطمورة يفتح، والسجان يقول: اطلع، فطلعت أنا وصاحبي، وإذا بجمع من النصارى -دمرهم الله- وفي أيديهم الشمع الموقود، ففكوا من أرجلنا الحديد وذهبوا بنا إلى القبطان، فقال: اذهبا إلى بلادكم، واخرجا الآن، وامشيا سريعا، فخرجنا ليلا وسرنا في الفحص. فقال صاحبي: الليلة يأكلنا السبع، فقلت له: بركة أولياء الله معنا فلا يضرنا شيء، فما أصبحنا إلا في بلاد المسلمين.

قال: فلما ذكرت هذه الحكاية لها وسألتها، فقالت لي: لما بلغني أن العدو أسره، اهتممت من أجله يا بني، فبينما أنا في الليلة الثالثة وقد غفوت غفوة، فرأيت الشيخ سيدي [349] عبد الله الغزواني/ ومعه أم ريسونة، فقال: اذهبي أنت مع هذه إلى زوجك فأخرجاه، فاستيقظت وناديته من موضع مصلاي.

وكانت -رضي الله عنها- تعظم المولد النبوي، وتعتني به، وتطعم فيه الطعام، وتذبح فيه البقر والغنم حبا في النبي صلى الله عليه وسلم على عادة فضلاء أهل المغرب في هذا العهد سنة سبع وخمسين وتسعمائة[1]

بينما هي واقفة في صحن الزاوية ليلة المولد، والطعام يفرق على النساء والصبيان،

(1) تم الاحتفال لأول مرة بعيد المولد النبوي في المغرب بإيعاز من بني العزفي بمدينة سبتة ابتداء من سنة 647هـ/1249م. (راجع: البيان المغرب: 401-402).

وإذا برجلين متلصصين معروفين بذلك، أخذ فيهما الشراب، فخرجا في الليل بسيوفهما على عادة أهل الفساد، فمرا فوق الزاوية، فسمعا أصوات الناس بالزاوية، فضربا بحجرتين إلى الزاوية، وهي واقفة في وسط الزاوية، فارتاع الناس لذلك، فقالت: لا بأس عليكم إن شاء الله، وسيقطع الله اليد التي ضربت بذلك.

فما تم الحديث حتى لقي الرجلان شخصا كان يدعى عبد السلام العلج، فحمل عليه أحدهما اسمه عثمان، وكان شجاعا بسيفه، فرفع عبد السلام سيفه ليرد سيف اللص به، فصادف السيف يده، فطارت يد اللص، فقال لصاحبه: اضربه لعن الله أباك، فضربه الآخر فرفع عبد السلام سيفه أيضا ليرده، فصادف يد الثاني فقطعها أيضا. وهذه القضية شائعة عند الكافة.

وكانت امرأة ابن إدريس تخدم زوجة الوزير [أبي سالم إبراهيم بن راشد][أ]، وكانت تسكن بإزاء الزاوية، وهي شريرة الأخلاق، تؤذي جيرانها بكل ما أمكنها حتى طلبت من زوجة الوزير أن تعطيها فرس ولدها ابن الوزير تربطه عندها لتهلك بسببه دجاج الجيران ففعلت.

فشكا الجيران إلى السيدة، فكلمتها ووعظتها، وقالت لها: ردي الفرس إلى المكان الذي جاء منه، فما زادها ذلك إلا نفورا، وقالت ذلك لمخدومتها، فقالت لها: لا تعرفي أحدا غيري، إن احتجت إلى آخر فاحمليه معه، فبلغ ذلك السيدة، فقالت: سيحكم الله في
[350] الفرس وربة الفرس، حيث اعتمدت على حولها وقوتها ولم تتأدب مع الله/ تعالى، فكلب الفرس من الغد ينهش لحمه، كل من رآه يدفع إليه، رشوه بالماء فمات لحينه.

فبلغ الخبر لامرأة الوزير فقالت: من قتل حصاني يغرمه، فجنت هي أيضا بعد أيام قلائل، فصارت تمزق كل ما عليها، وتبقى عريانة تنهش في لحمها، فعالجوها بكل علاج فلم ينفع فيها شيء، وكانوا يحملونها إلى السيدة، فتقول لهم: قضاء الله قد نفذ، فلا راد لقضائه.

وكانت المصابة إذا رأتها سكنت، ولبست ثيابها، فكذلك شأنها إلى أن ماتت.

ووقعت بيني وبين القائد محمد بن راشد وحشة عظيمة أوجبت رحيلي من بلاد شفشاون، ووافق أن قلدني السلطان الغالب بالله أبو محمد عبد الله [بن السلطان][ب] محمد

(أ) ساقط من م، س. (ب) ساقط من ت.

الشيخ الشريف خطتي القضاء والفتوى بمدينة قصر كتامة وثغور الهبط، [فاستقرت](أ) بهما، وبقيت السيدة بزاويتها، وفي نفس القائد المذكور ريبة من جانب السلطان، فكنت إذا أرسلت من يسلم على السيدة وينوب عني في الزيارة، يتوهم فيه أنه ينقل أخباره فتصل إلى السلطان، فرأى أنه لا يسلم من هذا الأمر الذي توهم إلا برحيل السيدة من هناك، فأرسل إليها: إما أن تقطعي مواصلة ولدك؛ بحيث لا يأتيك من قبله أحد، وإلا التحقي به، فقالت: أما مقاطعة ما أمر الله به أن يوصل فلا، وأما الرحيل فأمر من الله، فلا بد منه.

فلما عزمت على الرحيل أرسل إليها يلاطفها في الجلوس، فقالت للرسول: قل له: لا بد من رحيلي، ولابد من رحيله هو، ولئن رحلت أنا في مهلة ليرحلن هو منزعجا في الليل قبل النهار، ثم انتقلت إلى القصر، فبعث إليها يستعطفها ويسألها الرجوع فأبت. فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، جنينا على أنفسنا جناية نسأل الله خيرها.

فبلغها قوله، فكانت تقول: الله يلطف بنا وبه، ودعت على ولده محمد، فآل أمره إلى أن تسلط عليه السلطان، فخرج ليلا هاربا من شفشاون منزعجا لا يلوي على شيء إلى بلاد المشرق، وهناك هلك، فتبدد شمله وتمزق كل ممزق.

[351] وأما ولده محمد فمات مقتولا،/ وقطعت أطرافه ورمي في بئر يهودي، نسأل الله تعالى العافية، والعصمة من الوقوع في أولياء الله تعالى.

وأخبارها -رضي الله عنها- كثيرة، وكانت إذا اعتراها قبض نادت بجدها السادس، وهو الولي الشهير سيدي أبو موسى عمران بن عبد الله الحسني، وكان مجاب الدعوة حتى يسمونه بسيدي عمران الجزار، قالت لي رحمة الله عليها: هو الذي بشرني بزيادة ولادتك قبل خلقك بسبعة أشهر، وسماك محمدا.

وكانت -رضي الله عنها- إذا تفلت على عاهة برئت من حينها، وإذا وضعت يدها المباركة على عليل شفاه الله بقدرته، فكم شاهدنا من كراماتها، وانتفعنا والحمد لله بدعائها.

توفيت رحمة الله عليها يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة سنة تسع وستين وتسعمائة، ودفنت خارج باب سبتة أحد أبواب القصر، وقبرها هناك مشهور يستشفون بترابه، انتهى من "الدوحة"

وقوله: عجال، اسم والد سيدي عبد الله الغزواني، هكذا عنده. وفي "المرآة" في

(أ) ك، س: فاستنزلت.

ترجمة سيدي عبد الله: [إنه عبد الله بن محمد الغزوان، وكذا في مكاتبة الهبطي.

وفي "التحفة" أيضا: عبد الله][أ] بن محمد بن عجل. وضبط "عجل" -بفتح العين والجيم- من غير مد بالقلم، انتهى.

(582) علي بن محمد الحامدي

علي بن محمد بن عبد العزيز الحامدي الإيسي[1] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا، فاضلا صالحا خيرا دينا بارعا، تفقه بابن هلال وغيره، وهو والد الأديب سيدي سعيد بن علي.

توفي رحمه الله ببلد أقا من بلاد القبلة.

(583) علي بن محمد الصنهاجي

علي بن محمد بن وسعدن الصنهاجي[2]، الولي الصالح، ذو كرامات باهرة، وبركات ظاهرة، وأنوار وأسرار في الناس سارية، تشد إليه الرحال في حياته وبعد مماته، وجد الناس به بركة عظيمة.

توفي رحمه الله ودفن باكرا يوم الخميس السادس من ربيع النبوي سنة خمس وألف.

(584) عبد الله بن داود الدغوغي

عبد الله بن داود[3]، من أهل بيرة وجان[4] قال البعقيلي: من السادات الكرام،
[352] الأئمة الأعلام، أهل بيرة المرابطين تحت وجان، سلالة الأخيار/ وذرية الأبرار، المشهورين بالفضل والدين والعلم قديما وحديثا، خلفا عن سلف إلى هلم جرا. شهرتهم تغني عن التعريف بهم، يعني بني دغوغ[5]، ولنذكر منهم ما تيسر.

(أ) ساقط من ت، س، خ.

(1) كانت وفاته سنة 920هـ/1514م، ستكرر ترجمته عند الرقم: 720، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 4، خلال جزولة: 2/129-130، رجالات: 20، الحركة الفكرية: 591.

(2) دفين قرية تيوالت من قبيلة إيزناكـن. (انظر: المعسول: 19/232-234، رجالات: 54، الحركة الفكرية: 566).

(3) من أحفاد الولي أبو إبراهيم الدغوغي. (راجع: مناقب البعقيلي: 16، رجالات: 18، الحركة الفكرية: 590).

(4) تعريب لكلمة "تَانُوتْ وِيجَّانْ"، وهي إحدى قرى حوض ويجان، جنوب شرق تيزنيت.

(5) لا نعرف موطن هذا الفرع، بيد أن هناك قبيلة تحمل الاسم نفسه، وتستوطن دكالة قرب قبيلة مشنزاية وبني ماكـر. (انظر أحمد بوشارب: دكالة: 60-73).

فمنهم سيدي عبد الله بن داود الذي تضرب الرحلة لزيارته رحمه الله؛ إذ هو من أصحاب شيخ الحقيقة وإمام الطريقة سيدي سعيد بن عبد المنعم، نفعنا الله ببركتهما.

(585) عبد الله بن عمرو المسكيني

عبد الله بن عمرو المسكيني[1] قال البعقيلي: كان رجلا صالحا عالما عاملا، وهو من تلامذة شيخنا المرحوم سيدي محمد بن إبراهيم البعقيلي.

(586) عيسى الشباني

عيسى الشباني[2] بوادي سوس. صحب -رضي الله عنه- الشيخ الكبير سيدي سعيد بن عبد المنعم وخدمه، ناصحا صادقا حتى توفي رحمه الله.

وخدم ولده سيدي عبد الله بن سعيد كذلك طول عمره. فكان -رضي الله عنه- من رجال الله وأوليائه الصالحين الكاملين.

(587) عبد الوهاب الشعراني

عبد الوهاب أبو المواهب بن أحمد بن علي بن أحمد بن موسى بن السلطان أحمد بتلمسان المغرب، الشعراني الشافعي الأشعري، الشناوي الأحمدي، الوفي العلوي[3]، من ولد محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الصوفي.

ولد -رضي الله عنه- سنة تسع وتسعين وثمانمائة، ورحل إلى مصر أول سنة إحدى عشرة وتسعمائة وعمره اثنتا عشرة سنة. وحفظ "القرآن العظيم" على أخيه سيدي عبد القادر وهو ابن سبع سنين، ونشأ في حفظ الله من جميع المخالفات.

وتفقه على شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري، وعلى الشيخ الحافظ الجلال السيوطي، والشيخ أحمد بن حمزة الرملي، والشيخ عبد القادر الشاولي، والشيخ أمين الدين إمام جامع العمري والشيخ شمس الدين الرواخلي، والشيخ شمس الدين السمنودي، والشيخ أحمد المسيري، والشيخ نور الدين المحلي، والشيخ ملا علي العجمي، والشيخ جمال الدين الحنفي، والشيخ شمس الدين اللقاني، وأخيه الشيخ ناصر الدين، والشيخ شهاب الدين أحمد الفتوحي الحنبلي،

---

(1) نسبة إلى قبيلة إمسكين، ترجم له في: مناقب البعقيلي: 34، المعسول: 155/8، رجالات: 53، ستكرر ترجمته في الرقم: 637.

(2) انظر مناقب البعقيلي: 34.

(3) تنظر ترجمته كذلك في: الرحلة العياشية (في مواضع متفرقة)، نشر المثاني: 57/1، شذرات الذهب: 372/8، منحة الجبار: 184، فهرس الفهارس: 1079، الأعلام للزركلي: 180/4.

وغيرهم ممن ذكر في "طبقاته"[1]، رضي الله عنهم وعنه وعنا بهم، آمين.

[353] توفي -رضي الله عنه- بعد عصر يوم الاثنين ثاني/ عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وحضر جنازته من لا يحصون.

قال بعض تلامذته الشيخ النجم الغيطي: لعل، والله أعلم، حضر جنازة الشيخ عبد الوهاب الشعراني من الرجال والنساء ما يزيد على خمسين ألفا، وعمره أربع وسبعون سنة، وحصل في ذلك من علوم الفقه والحديث والتصوف وغيرها ما لم يحصله غيره. وجمع من التآليف النافعة الغريبة ما يزيد على ثلاثمائة مؤلف[2]

وأما عباداته ومعاملاته مع ربه ومجاهداته ومنازلاته فشيء لا يطاق إلا بتوفيق الله وفضله، نفعنا الله به وحشرنا في زمرته، آمين.

(588) عبد الله المضغري

عبد الله بن عمر المضغري[3]، فقيه درعة وحافظها. أخذ عن الإمام القوري وأحمد الونشريسي، وأخذ عنه علي بن هارون.

توفي بدرعة سنة سبع وعشرين وتسعمائة، والله أعلم، من "الذيل"

(589) عبد الله بن محمد الدرعي

عبد الله بن محمد بن مسعود الدرعي[4] مولدا، التمجروتي نسبا.

كان -رضي الله عنه- شيخا عالما علامة، صدر الصدور، وأستاذ العلماء، ورئيس الفقهاء والفضلاء، محققا مدققا، بارعا في فنون جمة، كامل الأداة نحوا ولغة، عارفا بالقراءات، ذكيا عاقلا، صالحا ناصحا، ناسكا عابدا متصوفا.

شرح "مختصر خليل"[5] شرحا جليلا، و"لامية الأفعال"[6] و"الجرومية"[7]، و"الألفية"، والله أعلم. وألف "الروض الأنف في الترغيب في النكاح"، وغير ذلك.

---

(1) "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار"، طبع بمطبعة بولاق سنة 1276هـ/1860م، وتعددت طبعاته، وهي الطبقات الكبرى.

(2) منها: "منح المنة في التلبس بالسنة"، و"البدر المنير في غريب حديث البشير النذير

(3) سبقت ترجمته عند الرقم: 554.

(4) انظر مصادر ترجمته في الحركة الفكرية: 550، الهامش: 3.

(5) سماه: "الجامع"، منه نسخة خ.ع. تحت رقم: 2078د.

(6) سماه: "تيسير المنال في شرح لامية الأفعال"، مخطوط الخزانة المحجوبية رقم: 288.

(7) منه نسخة بخزانة تامكروت تحت رقم: 2746.

قال في "الذيل": عبد الله بن محمد بن مسعود، طالب محصل، أخذ عن ابن مهدي، وجمع شرحا على "خليل" من كلام شراحه في أسفار أربعة، وله "الروض اليانع في آداب المجامع"[1]

توفي بعد الثمانين [وتسعمائة][أ]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أهل الحادي عشر

(590) عبد الله بن علي السجلماسي

عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسيني السجلماسي[2] كان -رضي الله عنه- من أعلام العلماء، وأشرف الأولياء، جمع بين الشرفين وحاز الفضيلتين.

وكان عابدا ناسكا خاشعا، بارعا في علوم شتى، زاهدا معرضا عن الدنيا وأهلها،
[354] مقبلا على الآخرة وصحب/ أهلها، شديدا على أهل البدع وتغيير المناكر وإخماد بدعهم، نصوحا للإسلام، صبورا على تحمل الأذى. كان يؤذى في الله من بعض الولاة فصبر، ولا يبالي ولا خاف في الله لومة لائم، له كرامات ومكاشفات.

صح أنه دخل عليه بعض الطلبة ممن يتعاطى دخان تبغ، فقال له: أتشرب الدخان يا طالب؟ وكان الطالب يخفيها عن الناس، فقال: نعم يا سيدي، فقال له: الآن قام النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المكان، وأشار إلى مكان في البيت، وكنت جالسته وسألته عن عشبة الدخان، فقال: هي حرام، هي حرام، هي حرام، فتاب الطالب من ذلك[3]

وجوّد "القرآن" يوما لبعض الطلبة، فعرض له حال عظيمة، احمرت منه عيناه وانتفخت به أوداجه، وغاب فجعل يقول: والله لو أطلقت عنان لساني لأشرقت الأرض من نوره، ثم قال للطالب لما أفاق: لا تخبر أحدا بما رأيت في حياتي.

وقال العلامة أبو بكر التطافي: دخلت على شيخنا الإمام الزاهد أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر يوما، وهو إذ ذاك بقرية أولاد الحاج من بلاد مضغرة، فقال لي: إن بني

(أ) ساقط من س، ت.

(1) منه عدة نسخ: خ.ع. تحت رقم: 144ج، 1051ج، 683ك.
(2) راجع مصادر ترجمته في اهامش: 1 من الحركة الفكرية: 422.
(3) انظر حول مسألة استعمال التبغ وموقف العلماء منها: الحركة الفكرية: 246-266.

فلان وقع بينهم قتال، فقلت: أجاء أحد من بلادهم وبلادهم بعيدة؟ فقال: لا، ولكن أخبرني قلبي وهو لا يكذب علي، وقد جربته، ثم جاء الخبر بعد كما قال.

وقال الفقيه أحمد بن علي السوسي في كتابه "بذل المناصحة": استجزت الشيخ فأجازني وكتب: أجزت سيدي الفقيه العالم الصالح، سيدي أحمد بن علي السوسي الصنهاجي، قال سيدي أحمد: فتأملت قوله في نسبي، فوجدته نسبة لم تعرف لي ولا لآبائي الأقربين، فبحثت في أصول الأجداد [الأقدمين][أ] فوجدت النسبة كذلك، فعلمت أنه اطلع على ذلك بطريق المكاشفة[1]

وكان -رضي الله عنه- أعرف الناس بالسيرة النبوية وأحوال الصحابة وأخبار السلف الصالح وسيرهم، ولا يخلي مجالسه من تلك الأخبار، ويستحسنها الخاص والعام، وله اعتناء وولوع بتفسير "القرآن العظيم"

وفد على حضرة مراكش سنة أربع وألف، ودرسه بجامع الحارة باحتفال واعتناء [355] كبير،/ صرف فيه جل أوقاته. وألف في علوم القرآن كتابا جمع فيه اثنين وسبعين فنا[2]، وله ديوان شعر في مدحه صلى الله عليه وسلم، و"حاشية على المرادي"، و"نظم في اصطلاح الحديث"، و"عقيدتان صغرى وكبرى

أخذ عن المنجور، وأبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي، والنظار القصار، وأبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي، عن المحدث سيدي عبد الرحمن بن علي.

وأخذ عنه أحمد بن علي المتقدم، وأبي بكر التطافي وغيرهم. وكان يوصي أصحابه بالصلاة التازية[3]: «اللهم صل صلاة كاملة» إلى آخره، ويقول: إنها ترياق مجرب في جميع الأمور والحاجات.

[توفي رحمه الله سنة خمس وأربعين وألف، وولد بعد الستين وتسعمائة][ب]

(591) عبد الله بن المبارك الأقاوي

عبد الله بن المبارك بن علي بن الولي الكبير، الشهير البركة أبي عبد الله محمد بن

(أ) زيادة من م. (ب) ساقط من ت.

(1) تعني في الاصطلاح الصوفي: الحضور الذي لا ينبعث بالبيان، حيث يصبح الموضوع لا يحتاج إلى استيضاح. (انظر معجم ألفاظ الصوفية: 253).

(2) سماه: "الدر الزاهر المستخرج من بحر الاسم الطاهر"، م.خ.م. تحت رقم: 3753.

(3) تنسب إلى إبراهيم التازي، انظر نصها الكامل في نشر المثاني: 327/1.

مبارك السوسي الأقاوي(1)

قال صاحب "الفوائد" أبو زيد: شيخنا الولي الصالح الجامع الرئيس أبو محمد عبد الله ابن مبارك، كان من أعلام الدولة المنصورية ببلاد المغرب، انتهت إليه الرياسة بها في سياسة الأدب، معظما عند ملوكها وعظمائها، مرجوعا إليه في حوادث الأمور عند نزولها واعترائها، ماضي العزم في تأن وتؤدة، مستجم التدبير، سديد الرأي وكامل الفضل، متين العلم والدين، شديد العناية بمساعي القلب وصفاء الباطن، حسن السيرة، ميمون المشورة، صادق الفراسة، له فطنة صادقة ومروءة فائقة، وله مآثر حسنة، وآثار في الأرض محمودة.

حدثني العابد الزاهد تلميذه يعزى بن موسى التملي، قال: كان سبب اتصالي به أني سألت ببلادنا رجلا يعرف بالخير أن يريني وليا حيا، فقال لي: عليك بفلان بمراكش، فأخذت أهبتي إليه، فسألت عنه، فإذا هو رجل من أهل الأسباب، فقلت له: فلان بعثني إليك لتريني وليا حيا، وكنا بجامع الكتبيين(2)، فقال لي: غدا يوم الجمعة يصلي في هذا المكان.

فرصدته من الغد حتى جلس سيدي عبد الله بن المبارك، وكان بمراكش إذ ذاك وافدا على السلطان، فحصل لي بذلك ثلاث فوائد: ملازمته، ومدار عبادته على [المواساة][أ]، وإطعام الطعام، وحضور الصلاة في الجماعة،/ وإصلاح ذات البين، وتفقد [356] الأسباب، وكان يؤثرها على التجريد لعموم نفعها، وله فيها نظر دقيق، واحتياط بليغ، وهو مع ذلك جواد كريم، لا تفارقه أهبة الضيافة أينما توجهت به مطية، ويجيز الوفود بمثل جوائز الملوك، ويداري أحسن المداراة، وينزل الناس منازلهم، ويسعى بنفسه وماله في قضاء حوائجهم، ويصابرهم في [جفائهم][ب] بتحمل أذاهم، ولا يكترث بما يلقاه من المشاق في أمورهم، ويرى ذلك من أرفع المقامات في زمانه.

وردت عليه في بلده سنة خمس عشرة وألف، فقدمني للصلاة وحده أو مع غيره، وأمرني أن أجيب عنه بالمشافهة والمكاتبة، وقرأت عليه كتاب "الأنوار السنية في اختصار صحائح الآثار" للإمام ابن جزي، وكتاب "الشفا" لأبي الفضل عياض، وكتاب "المنهاج"

(أ) خ، ك: المواسمات.   (ب) في الفوائد: جفاهم.

---

(1) ترجم له في: مناقب البعقيلي: 28، وفيات الرسموكي: 24، البشارة: 36، الصفوة: 131، وفيات الهلالي: 3، المعسول: 178/18، خلال جزولة: 54/3، رجالات: 15، الحركة الفكرية: 615.

(2) بناه عبد المومن بن علي الكومي وأبو يعقوب يوسف بمنطقة دار الحجر، وذلك على أنقاض قصبة مرابطية قديمة. (راجع: الحلل الموشية: 144، آسفي وما إليه قديما وحديثا: 61).

للغزالي قراءة بحث وتحرير.

وكان ينبه على كثير من الأسرار والغوامض فيها، مع ما يضيفه لذلك من ملح حكايات الأولياء، ومباحث الحقيقة المستعذبة ونكت أسرارها [المستعجلة][أ]، وكثيرا ما كان يتمثل في أثناء ذلك بقوله:

وَلَمَّا أَنَخْتُهَا بِذِي الدَّمْثِ وَاللِّوَى وَجَاوَزْتُ أَعْلَامَ الْعَقِيقِ وَرَائِيَا [1]

نَزَلْتُ بِوَادِ الْجِزْعِ وَالأَيْكُ نَاعِمٌ غَضِيضٌ وَصَادَفْتُ النَّسِيمَ الْيَمَانِيَا

وَأَرْضٍ ثَرَاهَا الْمِسْكُ وَالنَّبْتُ مَنْدَلٌ وَرَنْدٌ وَكَافُورٌ وَقَدْ كَانَ عَارِيَا

فَقُلْتُ أَرَى الْوَادِي خصيباً وَمَاؤُهُ أَرَى النُّور مِنْ ضَفَّيْهِ يَعْلُوهُ ضَافِيَا

فَقِيلَ سُعَادُ أَقْبَلَتْ بَيْنَ تِرْبِهَا فَخَاضَتْهُ حَتَّى صارَ بِالنُّورِ حَالِيَا

ولما بلغت قوله في "المنهاج": «وقد رأيت بمكة -حرسها الله- بعض المشايخ المنفردين من أهل العلم، وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله، فحاورته في ذلك يوما في حال ترددي إليه، فذكر من عذره ما أشرنا إليه، وهو أن ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه من الإثم والتبعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس».

[357] قال: خذ بقول هذا الشيخ، واعتزل الناس وأدخل عنهم، فقذف في قلبي/ أنه ورَّى بقرب أجله، فتمثلت بقول الشاعر وكان ذلك عشية:

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ[2]

فاعتل علة وفاته، ولم يجلس للإقراء بعدها. وكان لا ينفك أثناء مرضه عن مسألة يدبرها أو حاجة يقضيها، إلى أن غاب عليه إغماؤه بنحو يوم أو يومين، فتوفي ليلة الاثنين لتسع بقين من رمضان سنة خمس عشرة وألف.

ومولده -رضي الله عنه- بذي قعدة سنة ست وثلاثين وتسعمائة، فعمره تسع وسبعون سنة إلا شهرا.

أخذ عن العالم العامل الشهير، فقيه جزولة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمر بن

(أ) ك، ط: المستعجلة.

(1) من الطويل.
(2) من الوافر.

طلحة التمنرتي، عن الحسن بن عثمان الجزولي التملي، عن الإمام ابن غازي وأبي العباس الونشريسي.

وأخذ أيضا عن الصالح أحمد بن سليمان الرسموكي[1]، وأخذ عن الفقيه العالم العامل علم العلماء أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المسجدادي. وأخذ أيضا عن الولي الكبير أبي العباس أحمد بن موسى السملالي، فقال -أي أبو محمد عبد الله بن المبارك- رضي الله عنه:

أتيته يوما أريد موادعته، فتمنيت أن يدعو لي بالفتح، فلما قربت حلقته رفع إلي رأسه، وقال لي: فتح الله لك على ما تمنيت، وأوصاني أَن اعْمَلْ لنفسك عملا تسعد به.

قال: وحضرته يوما أكثر أعرابي من تقبيل يده، فقال له: أن ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيه مأمور به شرعا يا أعرابي، انتهى.

(592) عبد الله بن سعيد الحاحي

عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي[2] قال في "الفوائد": شيخنا المسن أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الملك بن الحسن المناني الداودي الحاحي. له جولة لقي فيها الأئمة الأعلام، ثم عاد وسكن موضعا يقال له تفيللت بجبل درن بلد زداغة[3] بموافقة سلطان وقته أبي محمد عبد الله بن محمد الشيخ[4]، فأقام هناك يعلم السنن والعقائد، ويرشد الخلق، ويحضهم على إقامة السنن والدين.

[358] وكان ذا أخلاق حسنة، عارفا بزمانه، متحفظا من أهله، يتوارى عن/ العامة فلا يدخل إليه الزائرون إلا فيما بين السحور والفجر، ولا يدخل عليه نهارا إلا من يباشر شؤونه. اعتزل الفضول، عظيم الهمة، له نظر دقيق واحتياط في طريق العبادة والعادة، أزهد الناس وأورعهم في ذلك. وقصده الناس لذلك من جميع آفاق المغرب، وانتفعوا به في أمر دينهم.

ومن عظيم بركته أن كل من يأتيه، وإن ملكت العجمة لسانه، أو طعن في السن

---

(1) انظر ترجمته في الرقم: 5.

(2) ترجم له في: الدوحة: 76، التحفة: 52، الإعلام بمن غبر: 296، الصفوة: 10-14، البشارة: 47، النشر: 71/1، وفيات الرسموكي: 24، المعسول: 78/19، رجالات: 51، الحركة الفكرية: 560.

(3) تنطق محليا: إِيدَاوْزْدَاغ، وتقع بمنحدرات الأطلس الكبير شمال شرق تارودانت. وكان صاحب الترجمة يسكن قرية بُوشْنِينْ قبل أن ينتقل إلى تافيلالت.

(4) لعله إجراء وقائي لإبعاده عن أنصاره بحاحا؛ نظرا للنفوذ الروحي الذي كان يتمتع به والده سعيد بن عبد المنعم بين قبائل المنطقة.

واهرم، لا يرجع عنه إلا بحفظ عقيدته وفرضه وسنته، وإن كان لا يعرف حرفا، وله في ذلك اختصار قريب عجيب.

حضرت مجلس تذكيره مرة، فأسمعنا حكما ومواعظ في الإنابة، وتصفية الباطن والتبري من الحلول والقوة والتحذير من شوائب الأعمال ورُعُونات النفس وحب الدنيا، وأكد على اتباع السنة ولزومها.

ثم قال: رد الطلبة لطريق الاستقامة [أيسر][أ]، وهو كالبناء على الأساس، وهم أقرب للحق وحفظ الأدب مع الشيخ، والتماس حسن التأويل في ما لا يقفون على حقيقته من كلامه، بخلاف غيرهم، فإنه يحتاج في استقامته إلى كُلْفة عظيمة وطول زمان، ثم هو ربما سمع شيئا من الشيخ فيأخذه على خلاف المقصود به، وربما زاد ونقص، وربما اختلق شيئا فأضافه إلى الشيخ، وإن كان بريئا منه لجهله بحرمة الشيخ والمناصب الدينية، وبعد فطرته عن الاستقامة، نعوذ بالله جلَّ اسمه من ركوب الهوى واتباع أماني النفس وتسويلات الشيطان، وما أكثر مثل هؤلاء في هذا الزمان! نسأل الله العافية.

قال ولده أبو زكرياء: لما نزل منصور بن عبد الرحمن قائد المنصور بقرية يختال، قبضه، وخرج من داره إلى موضع فوقها في الجبل، جئته فقلت: ألا ترى ما نزل بنا من هذه المحال بلا ذنب، فادع عليها، فقال: نسأل الله السلامة والعافية.

فرجعت عنه مهموما، فنمت في مصلاي نومة، فرأيت الشيخ طلع إلى ذروة عالية
[359] من الجبل، فرمى منها تلك المحال بثلاثة أنفاض، تقع كل كرة/ منها في وسط المحلة، ثم تطيع حتى تقع في بلاد السودان، فلم يمض إلا يسير، فرجعوا إلى مراكش فوجههم المنصور للسودان كما هم، فهلك فيه جميعهم.

وقال أبو زكرياء أيضا: أتى الشيخ رجل يشكو بقائد المنصور عبد الرحمن المريدي[1]، وكان نزل بقصبة حجر مغاغ بأسفل سوس[2]، فاستدعى الشيخ بعض من حضر من أصحابه، فقال: أي شيء لعبد الرحمن المريدي؟ ألا تنهاه؟ ألا تفعل؟ فقال له: يا سيدي، لا حكم لي عليه، فقال الشيخ لمن حضر: أضجعوه، هذا عبد الرحمن المريدي؛ اذبحوه

(أ) ت: أسهل.

(1) عبد الرحمن بن منصور الشياظمي المريدي، من كبار قواد المنصور، كان ضمن الوفد الذي أرسل إلى القسطنطينية. (راجع: النزهة: 86، الاستقصا: 96/5).

(2) يطلق على سافلة وادي سوس، حيث تستوطن قبيلة إكسيمن وإيمسكين قرب المحيط.

وأخرجوه للقمر، وشقوا بطنه. ففعلوا ما أشار به الشيخ تمثيلا، فلم يمض إلا يسير فهجمت قبائل مسكـينة[1] على قصبة القائد المذكور، فـأخذوه فذبحـوه في بيتـه، فـأخرجوه للقمـر وشقوا بطنه، وشتتوا جموعه.

ولم يزل -رضي الله عنه- على وظيفة التعليـم والاجتهـاد إلى أن تـوفي رحمـه الله في حادي عشر جمادى الأولى من سنة اثنتي عشرة وألف.

أخذ عن والده شيخ السنة وإمام الأئمة أبي عثمان سعيد بن عبد المنعم، وعن الإمـام أبي محمد عبد الله الهبطي، وعن الشيخ الصوفي محمد بن علي بن أحمد بن الحسن الأندلسي الشطيبـي شارح "الحكم وغيرها، وعن الصالح عياد بن عبد الله السوسـي، وعـن القطـب الرباني أحمد بن موسى الجزولي، وغيرهم، انتهى.

ويحكى عنه أنه قال: ما ارتكبت مخالفـة، ولا آذيـت حيوانـا ولا نملـة. ويقـول: مـن أقبل على الدنيا فاتتـه الآخـرة، ومـن أقبـل علـى الآخـرة فاتتـه الدنيـا، ومـن أقبـل علـى الله مالكها، كانتا في طوعه.

ويقول: ينبغي للرجل أن يربي ولـده قبـل أن يصـير سبعا، إذا أمره أو نهاه همهـم بكلام لا يفهم.

وكان -رضي الله عنـه- شـديد المحبـة في الله، كثـير الرجـاء، دائـم الخشـوع، كثـير الاحتراس من الناس. ويذكـر أن شيخه القطـب الكبـير سيدي أحمـد بـن موسـى أوصـاه بذلك، وقدم عليه طائفة ممن ينتسب إليه بنية الخدمة في الحصاد، فقال لهم: لا ننتفع بشـيء
[360] من خدمتكم إلا إن تعلمتم ما فرض الله/ عليكم، وتأخذوا فيه ونيـاتكم علـى الإقامـة فيـه، وإلا فلا حاجة لنا فيكم.

كان -رضي الله عنه- لا يعمـل لـه إلا مـن يحـافظ علـى دينـه، ويسـخنون المـاء في الحرث، ويتوضأون ثم يصلون جماعـة، هكـذا عنـد كـل عمـل حرثـا كـان أو حصـادا أو غيرهما على الدوام.

وأخذ الذئب شاة يوما من الغنم، فاستدعى الراعي فقال لـه: مـا أخذهـا الذئـب إلا لخيانة فيك بينك وبين الله، فاصدقني في خبرك، فإن لي عهدا مـن الله في مـا أتصـرف فيـه،

(1) تعرف محليا بـ"إمسكـين"، وهـي قبيلـة سـاحلية بـالقرب مـن مصـب وادي سـوس، ومركزهـا أكـادير إيغير.

فقال له الراعي: لا أعلم شيئا أحدثته، إلا أني أقرأ "القرآن"، وأرسل الريح، فقال: هناك أتيت ولا تعد.

وكان -رضي الله عنه- جمع نقولا من التفسير والأحاديث والأخبار مقدار عشرة أحزاب من المواعظ والأذكار من نزول الموت بالمحتضر، وما يجب اعتقاده والإيمان به من أحوال القبر وما بعده، يملي ذلك الناس بين العشاءين، وبعد العشاء يجتمع عليه جميع الواردين والزائرين، فلا يرى واحد منهم يتخلف عن سماع ذلك، ولا يمكن من الرجوع لبلده حتى يحفظه ويفهمه، وذلك دأبه رضي الله عنه.

وكان يرى في العامي الذي لا يعرف عقائده، ولا يفرق بين الرسول والمرسل، أنه يجب عليه الغسل إذا تعلم عقائده، وإعادة الصلاة من يوم بلوغه، وسمي هذا الغسل غسل البلوغ، ويأمر بذلك حتى فشا عنه في البلاد.

نهض إليه نفر من فقهاء المصامدة فقالوا له: إن هذا ابتداع، أين وجدته؟ ومن نص عليه من الفقهاء؟ فقال لهم: هل اطلعتم على الشريعة كلها؟ فقالوا: قد اطلعنا على كثير منها، ورأينا هذا الغسل وما سمعنا به، فقال: اجعلوه مما لم تطلعوا عليه. ثم قال لبعض أصحابه: قوموا سخنوا الماء لفلان؛ يعني أحد الفقهاء، ليغتسل فإنه جنب، فجعل الفقيه يتفكر في أمره، فإذا هو جنب قد نسي الجنابة، فقام خجولا، وقام أصحابه منقطعين، وسلموا له ورجعوا لبلادهم.

وزار مرة شيخه القطب الكبير سيدي أحمد بن موسى، فاحتجب عنه ثلاثة أيام لم
[361] يره، فقال لبعض أصحابه: اِسْأَلْ لنا عن الشيخ متى نراه؟ فقال/ رسوله للشيخ: فلان يسأل عنك، فقال له الشيخ: قل له: أنت عبد الله، ابن من أنت؟ فرجع الرسول وقد تغير وجهه مما سمع من الشيخ: قل له ابن من أنت؟ و لم يعرف أن ذلك تأديب، فقال له صاحب الترجمة: ارجع إليه، وقل له: عبد الله بن دَدًّ بن ددّ بن ددّ بن ددّ بن ددّ بن ددّ بن ددّ بن ددّ بن ددّ بن ددّ بن [محبك][أ]

فرجع للشيخ، فقال له ذلك، فهمهم الشيخ، وقال: نقزها الطفل، لو كان ابن سعيد ما كان ابن ددّ، فهو عبد الله بن سعيد أبي عثمان، ثم جاء للمسجد والناس فيه حلق، فجعل يتخطى الناس حتى انتهى لصاحب الترجمة.

(أ) في جميع النسخ: فلك. والتصحيح من الفوائد.

قال: فأردنا أن نقوم، فأشار لنا أن امكثوا، فجاء حتى جلس في حجري، وضمني للحائط حتى بلغ مني الجهد، فتعجبت من قوته وشدة ضمته وضغطته، مع لطافة جسمه، ثم تنحى عني يسيرا، فقال: عبد الله بن ددّ، فهو عبد الله بن سعيد أبي عثمان، ودخل هذا العبد دار سيده، وألبس له السر[1]، فغاص في بحر النور[2]، وجاء بالكرامة لولد أبي عثمان، ثم قال لي: مد يدك، السلام عليك، وأشار بعينه اليسرى، وأكرمني، وجمعني بأستاذي الهبطي يقظة هناك رضي الله عنهم.

ومن أشياخه في الفقه؛ الزقاق، والونشريسي، وأمثالهم، رحمهم الله ونفعنا بهم.

(593) عبد الله بن محمد الكرسيفي

عبد الله بن محمد بن أبي زيد الكرسيفي[3]، المرابط العابد الناسك الفاضل الخير الدين الولي الصالح الشهير، ذو كرامات جمة، وبركة عامة، وفضل ظاهر.

توفي رحمه الله سنة ست وعشرين وألف.

(594) عبد الله بن أحمد السملالي

عبد الله بن أحمد بن الحاج عمرو السملالي[4]. كان -رضي الله عنه- من أجلة الفقهاء الأخيار، وأولياء الله الصالحين، وعلماء الدين، صائب الفراسة، صادق الأحوال، يشاور في الأمور والنوائب، متين الدين، كريم الأخلاق، ناسكا عابدا خاشعا.

توفي ببلده سنة ست وثلاثين وألف.

(595) عبد الله بن يحيى التملي

[362] عبد الله بن يحيى بن عبد الله التملي[5]، من تحت/ الرمال. كان رحمه الله من كبار الأولياء العباد، حسن السمت، كريم الخلق، تؤثر عنه كرامات كثيرة، أقبل عليه الخلق، ويثنون عليه، ويرون له بركة ظاهرة، وفراسة صادقة، وتواضعا تاما.

توفي ببلده مريضا سنة سبع وأربعين وألف.

---

(1) هو "سر الحقيقة بإزاء ما تقع به الإشارة، ويجب ستره عن العامة". (انظر معجم ألفاظ الصوفية: 173).

(2) هو «نور يقذفه الله في قلب المومن. ويراد به أيضا اليقين بالحق والهدى». (المصدر السابق: 276).

(3) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 26، المعسول: 8/17، رجالات: 45، الحركة الفكرية: 610.

(4) راجع: مناقب البعقيلي: 21، وفيات الرسموكي: 26، المعسول: 49/11، البشارة: 20، رجالات: 27.

(5) راجع: وفيات الرسموكي: 25، البشارة: 39، المعسول: 20/4، رجالات: 54.

(596) عبد الله بن إبراهيم التملي

عبد الله بن إبراهيم التملي [الإقيلي][(أ)][(1)]، الفقيه المتفنن البارع العامل الفاضل الصالح.

توفي رحمه الله ببلده في أواسط ربيع الثاني عام سبع وستين وألف.

(597) عبد الله بن إبراهيم السملالي

عبد الله بن إبراهيم السملالي العباسي[(2)]، والد قاضي الجماعة بتردنت سيدي سعيد بن عبد الله. كان -رضي الله عنه- فقيها خيرا، دينا فاضلا صالحا.

(598) عبد الله بن محمد السملالي

عبد الله بن محمد بن أحمد بن حمزة السملالي[(3)]، الفقيه العامل العالم القاضي، مات ببلده مريضا سنة أربع وستين وألف.

(599) عبد الله بن إبراهيم السملالي التخفيستي

عبد الله بن إبراهيم السملالي التخفيستي[(4)] كان -رضي الله عنه- فقيها ورعا، زاهدا خيرا، دينا فاضلا صالحا، ذا سمت حسن، وسيرة حسنة، دمث الأخلاق، من أورع الناس وأزهدهم في الدنيا وأهلها، دائم الذكر والخشوع، كبير الشأن، متين الدين.

توفي رحمه الله ببلده سنة إحدى وأربعين وألف.

أخذ عن الإمام سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي وغيره.

(600) عبد الله بن سعيد التهالي

عبد الله بن سعيد بن حسين التهالي[(5)] مسكنا، السموكني[(6)] وطنا.

كان -رضي الله عنه- رجلا فاضلا، متصوفا مربيا للمريدين، ذا كرامات وجهادات

(أ) ت: خ: الافليلي.

---

(1) انظر: وفيات الرسموكي: 26، البشارة: 39، رجالات: 47، المعسول: 63/4.

(2) من أحفاد القاضي ابن زرب القرطبي، توفي أواسط القرن العاشر، وهو من عدول تارودانت. (راجع: الفوائد: 70، وفيات الرسموكي: 12، البشارة: 21، المعسول: 403/18، رجالات: 17).

(3) قاضي إفران الأطلس الصغير، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 18، المعسول: 14/5، رجالات: 28.

(4) انظر: وفيات الرسموكي: 25، المعسول: 32/5، رجالات: 26.

(5) جد الأسرة الإلغية، أصله من أكادير نتبسيست، ثم استقر بأيمور عند شيخه يحيى بن عبد الله التملي، توفي بِتِضْهَارِينْ، قبيلة تَاهَلاَ. ترجم له في: مناقب البعقيلي: 23، وفيات الرسموكي: 54.

- Chaumail (V.J.): "Les Aït Abdallah Ousaïd". in *Hésp.* XXXIX. 1959. p. 201.

(6) يتحفظ المختار السوسي من هذه النسبة، وحاول اعتمادا على عدة حجج دحض الأصل السموكني للمترجم. (انظر المعسول: 80/1 وما بعدها).

وعبادات صالحات، ظهرت له الكرامات وشوهدت له الخيرات.

لقي أكابر العلماء، وصحب أفاضل الصلحاء، ودار عليهم زائرا وخدمهم، ونصح المسلمين وأرشدهم، وسعى في مصالحهم جهده، وانتفع به خلق كثير.

توفي بمسكنه بتهالة سنة أربعين وألف[1]

(601) عبد الله بن إبراهيم اللكوسي

عبد الله بن إبراهيم بن داود بن الحسن[2]، ابن أخي سيدي محمد بن داود بن الحسن اللكوسي. كان -رضي الله عنه- دينا خيّرا، ناسكا صوفيا، ورعا زاهدا، من صالحي وقته وأعيان أفاضل أوانه.

توفي رحمه الله في اليوم الخامس من جمادى الأخيرة سنة ست وثمانين وألف.

[363] بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه./

(602) علي بن عبد الله السجلماسي

علي بن عبد الله[3]، الولي الصالح القطب المشهور، الغوث الغياث في البر والبحر، حجة الله وآياته، جبار التلائف والقلوب المنكسرة، شيخ المشايخ، أستاذ القطب الشهير سيدي الغازي، سيدنا ومولانا علي بن عبد الله السجلماسي.

أخذ -رضي الله عنه- الطريقة عن القطب الكبير سيدنا ومولانا أبي العباس أحمد ابن يوسف الملياني الراشدي.

وتوفي صاحب الترجمة -رحمه الله ورضي عنه وعنا به- سنة أربعين وتسعمائة.

وكان سيدي الغازي صحبه من عام ثلاثين إلى أن توفي سنة أربعين، وأذن له في تلقين الذكر، وأقامه مقامه رضي الله عنهما ونفعنا بهما، آمين. كذا وجدنا بخط فقيه ثقة عرفناه.

(603) عثمان بن علي اليوسي

عثمان بن علي اليوسي أو عمرو[4] كان -رضي الله عنه- عالما عاملا، فاضلا نبيلا، صالحا ناصحا أديبا.

---

(1) اعتمادا على وثائق ورسوم خاصة بصاحب الترجمة، يستنتج المختار السوسي أن تاريخ وفاته تمت بعد 1051هـ/1641م. (راجع المصدر السابق).

(2) لم نقف على ترجمته في المصادر التي رجعنا إليها.

(3) راجع التحفة: 70، الطرفة: 5، الدرر المرصعة: 315.

(4) ترجم له في: رحلة العياشي: 1/76-81، المحاضرات: 36، نشر المثاني: 2/206، التقاط الدرر: 196، الصفوة: 173.

أخذ عن الشيخ عبد القادر، ومما كتب إليه من النثر بعد النظم:

والمأمول من سيادة مولانا العلمية والعملية أن يتفضل على عبده بصالح دعائه، ثم ببعض وصاياه ومواعظه لعله ينتفع بها، وإن أشار إليه بترتيب بعض الوظائف القولية والفعلية فهو المطلوب الأكبر، فليمن سيدي بزكاة قلمه المثري ليغني فقيرا، ﴿وَلاَ تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾[1]

توفي رحمه الله سنة أربع وثمانين وألف.

(604) العربي بن يوسف الفاسي

العربي بن أبي المحاسن الفاسي[2]، أبو عبد الله محمد بن يوسف، واسمه محمد، وشهر بالعربي، شيخ الإسلام وعالم العلماء، أوحد عصره وأعجوبة وقته، برع في علوم كثيرة، ونجب وحاز قصب السبق، وبه ختم علماء المغرب.

وقال فيه عمه الإمام أبو زيد عبد الرحمن: هو أعلم بفن الكلام من [الإمام][أ] السنوسي، ولما ورد تأليفه المسمى: "سهم الإصابة في حكم طابة" على علماء فاس، وهو إذ ذاك بتطاون، تصفحه الشيخ ابن عاشر، فقال: سبحان الله، الناس يدورون على العلم، والعلم يدور على سيدي العربي الفاسي!

وكان والده العارف الكبير سيدي أبو المحاسن يحبه، ويشير في صغره أنه سيكون له [364] شأن عظيم. ويقول لمؤدبه: إن هذا الصبي/ شأنا، ولا تمنعه من الحركة للدار وللوضوء ونحوه متى شاء.

فكان الأمر أمره أنه حصل من العلم ما لم يحصله أهل وقته، وطبق الآفاق علمه وصيته ونفعه، وله همة واعتناء بتقييد الشوارد، وعقل الأوابد من المسائل والفوائد ما لم يوجد لغيره، مع الفصاحة في اللسان والقلم وجودة الشعر، له قصائد، ويقول: ما بيني وبينها إلا أن آخذ القلم.

(أ) ساقط من س.

---

(1) البقرة: 282.

(2) ترجم له في: المرآة: 159-164، 205، نشر المثاني: 10/2، التقاط الدرر: 115، الإكليل: 507، الصفوة: 71، خلاصة الأثر: 273/4، شجرة النور: 302، السلوة: 313/2، الأعلام للزركلي: 264/6، الحركة الفكرية: 420، الزاوية الدلائية: 121.

له تواليف عديدة، منها: "المراصد"[1]، و"نظم التحفة"[2]، و"الطالع المشرق من أفق المنطق"[3] وغيرها[4].

أخذ عن القصار وعمه العارف، وعن أبي الطيب الزياتي وغيرهم.

وكان -رضي الله عنه- جوالا في بلاد المغرب، ثم ألقى عصا [التسيار][أ] بتطاون[5]، إلى أن توفي بها سنة اثنين وخمسين وألف، ثم نقل منها إلى فاس بعد نحو عامين، فوجد على حالة ممتلئا دما طريا أثقل ما يكون لم يتغير منه شيء، فدل ذلك على أنه رحمه الله من الشهداء.

(605) علي الأجهوري

علي بن أحمد بن العلامة عبد الرحمن الأجهوري المصري[6]، أبو الحسن، شيخ الإسلام وملحق الأحفاد بالأجداد، عالم الأزهر والديار المصرية، بل عالم الدنيا فقها وحديثا وعربية، أصولا وفروعا، منقولا ومعقولا، محققا متقنا ضابطا، ثقة [ثبتا][ب] دراكة راوية، إلى دين متين، وورع وزهد تام، وسمت وتواضع، وهدى وصلاح، ومحبة في الله، وكرامة وفراسة صادقة.

كان شيخنا تلميذ تلامذته أبو العباس بن مصطفى الإسكندري يحكي من زهده وورعه وكرامته: أن رجلا من فضلاء تجار المغاربة أتاه في مجلسه بالجامع الأزهر بصرة كبيرة، فقال له: يا سيدي، خذها فإنها مال الله، وانتفع به، فامتنع من أخذه، وقال له: أعطها لذلك الرجل، لفقيه آخر في مجلس درسه، فذهب إليه فامتنع من أخذه كذلك، وقال: أعطها لذلك الرجل، لفقيه ثالث في مجلس درسه، فذهب له فامتنع من أخذه كذلك.

(أ) ت: التيسار. (ب) م: مفتيا.

(1) مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد، م.خ.ع. تحت رقم: 2173د.
(2) عقد الدرر في نظم تحفة الفكر وشرحه.
(3) منه م.خ. تطوان تحت رقم: 647، ضمن مجموع.
(4) انظر لائحة كتبه في: معجم المطبوعات المغربية: 271.
(5) خرج من فاس فارا من الفتنة التي تلت تسليم العرائش للإسبان من قبل محمد الشيخ المأمون سنة 1019هـ/1610م. (انظر الاستقصا: 20/6-21).
(6) راجع: الرحلة العياشية: 137/1، 205/2، فهرسة العياشي: 56، نشر المثاني: 80/2، التقاط الدرر: 138، أنس الساري والسارب: 49، الإكليل: 489، الضياء المنتشر: 327، أزهار البستان: 273. خلاصة الأثر: 157/3، الصفوة: 126، الأعلام للزركلي: 13/3.

فرجع التاجر إلى الشيخ علي، وذلك في ساعة يبكي عليه، ويقول: يا سيدي، إن
[365] هذا المال يجب عليك صرفه في مصارفه لعلمك بذلك، وأنا عاجز/ عنه جاهل، لا أدري كيف أصرفه، فلما رآه الشيخ كذلك، قال له: ارجع به الآن، ثم ائت به في هذا الوقت من الغد إن شاء الله.

فلما أتى به من الغد أمر غلامه فأخذه من التاجر، وخرج وهو راكب لم ينزل عن دابته مع الغلام إلى [قرافة][أ] زائرا، فبينما هما عند ابن أبي جمرة وابن عطاء الله إذا برجل في هيئة وثياب رفيعة طلع من ساحل النيل قصد المدينة، فقال الشيخ للغلام: أدرك ذلك الرجل، وادفع له تلك الصرة، ففعل الغلام ورجع عنه، وهو يقول في نفسه: إن صاحب هذه الهيئة غير مستحق لهذا المال، ولنحن أحق به.

فكاشفه الشيخ، فوقفا ساعة حتى غاب الرجل، فقال للغلام: سر وانظر ما تحت ذلك الحائط لرسم بناء في البرية، فنظر ورجع، فقال: فيه قطعة لحم جائفة حمار رمى بها ذلك الرجل، وإني تبت مما خطر لي، وقد استبان لي أن الرجل مضطر مستحق، إلى آخر الحكاية. ويحكي لنا عنه كرامات.

ومن ورعه أنه ما لبس النعال المصرية قط لكونها تباع بالمكس، بل يتخذها مما ذبح من ملك أو النعال المغربية، لعدم تحققه بأصلها بناء على أن الحلال ما جهل أصله.

ويقال إنه يجتمع مع الشيخ خليل يقظة، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إنك من السبعين أو آخر السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وأخباره وكراماته وفوائده كثيرة مشهورة. أصيب في بصره آخر عمره بضربة من ظالم طلق زوجته، فطلب منه أن يرخص له في رجعتها، فأبى.

وكان -رضي الله عنه- عاكفا على التدريس والتأليف، ونشر العلم، وإرشاد الخلق ونصحهم ما استطاع.

ومن تواليفه: "شرحاه على المختصر الكبير والصغير"، و"حاشية على الرسالة"، و"شرح ألفية السيرة للعراقي"، و"تأليف في فضائل عاشوراء"، وآخر في "فضائل رمضان"، و"حاشية على بهجة ابن أبي جمرة"، وغير ذلك[1]

(أ) م: قرية.

(1) انظر هدية العارفين: 758/1.

[366 أخذ عن البدر القرافي مؤلف "تكملة الديباج" عن البنوفري، وابن القاسم العبادي،/ والشنواني، والشيخ سالم السنهوري. وعنه خلق كثير، منهم: الإمام محمد بن عبد الله الخرشي، وإبراهيم الشبرخيتي، والشيخ عبد الباقي الزرقاني وغيرهم.

ولد بمصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وتوفي سنة ست وستين وألف.

(606) عيسى بن عبد الرحمن السكتاني

عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى الرجراجي، عرف بالسكتاني أبو مهدي(1)، قاضي الجماعة بالحضرتين مراكش وتردنت، الفقيه [العالم](أ) الكبير.

قال الشيخ أبو علي اليوسي في "فهرسته": كان رحمه الله إمام وقته في فنون العلم، مع سمت وهمة ونية صالحة في طريق القوم، ومحبة في أهله. حضرت عنده جملة من "مختصر السنوسي"، وجملا من "محصل المقاصد" لابن زكري، انتهى.

قال أبو زيد في "الفوائد": شيخنا الفقيه المحقق المدقق، المتفنن البحاث، أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السوسي السجتاني، كان محققا نقادا نظارا، بارعا في علمَي الأصول والعربية، والفقه، شارك في غيرها من الفنون مشاركة معتبرة. قرأ بفاس وغيرها، ودرس بمراكش واستقضى في بعض أعماله، ثم ولي قضاء الجماعة بسوس، ودرس بقاعدة تردنت، وحضرت دروسه في الأصول والفروع وغيرها.

رأيته مليح التحقيق، صحيح التدقيق، أنيق الفهم، صائب السهم، قرأنا عليه "إيضاح المسالك" للونشريسي فأجاد وأفاد، وبيَّن الفوائد، وقرَّب الشوارد، ولم يظفر إذ ذاك بشرح يعتمد في حله إلا ما تقرر لديه من أصول مسائل المذهب وقواعده. وما ذاك إلا لقوة إدراكه واتساع تصرفه.

ولما قام بالأمر أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بسوس بعد العشرين وألف، وتغيرت الأحوال، وتتابعت الأهوال؛ انتقل لمراكش(2)، وقدم فيه للقضاء

(أ) س، ح، ن: العليم.

---

(1) ترجم له في: فهرسة أحوزي: 9، الإكليل: 515، وفيات الرسموكي: 25، خلاصة الأثر: 235/2، معجم كحالة: 26/8، الحركة الفكرية: 391.

(2) مباشرة بعد استيلائه على تارودانت، وكانت آنذاك تحت سلطة أبي حسون السملالي، استشاره أبو زكرياء حول عزمه احتلال المدينة، فكان رد القاضي أن نهاه عن الثورة على السلطان الشرعي، لذا فر إلى مراكش، ومنها أرسل إليه رسالة مطولة تتضمن أفكارا قيمة حول الشرعية والحكم. (راجع الاستقصا: 61/6).

والتدريس. و لم يزل على ذلك [الآن][أ]، أمتع الله به.

أخذ عن الفقيه خطيب جامع الشرفاء بمراكش أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الشريف الفلالي، وعن الفقيه الحافظ مبارك بن علي السجتاني[1]، وعن قاضي الجماعة بفاس أبي محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي، وعن مفتيها الفقيه المحصل أبي زكرياء يحيى بن
[367] محمد السراج الأندلسي الرندي،/ وعن أبي العباس أحمد بن علي الصنهاجي الزموري، وعن الفقيه الورع الصالح أبي علي الحسن بن عبد الله بن مسعود الدرعي.

أصله من عرب هداج نزيل فاس، وعن أبي العباس القدومي، وعن المحقق المتفنن أبي العباس المنجور، وعن أبي عبد الله المحقق النظار الرجراجي نزيل مراكش، وعن الفقيه العلامة مفتي مراكش أحمد بن محمد السالمي، وغيرهم.

وأخذ عنه أبو علي اليوسي، وصاحب "الفوائد" كما مر، والإمامان الصالحان أبو محمد عبد الله بن يعقوب السملالي، وأبو الحسن علي بن أحمد الرسموكي، وجماعة، وغيرهم.

له "حواشي على الصغرى"، و"شرح صغرى الصغرى"، وجمع بعض أصحابه جملة صالحة من فتاويه[2] [رفيعة][ب]

توفي رحمه الله سنة اثنين وستين وألف، ودفن خارج باب الخميس بضريح الولي أبي القاسم الجراوي[3] بمراكش.

(607) عيسى بن محمد الثعالبي

عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري[4]، نسبة لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، الشيخ الجليل، والعالم الكبير، القدوة المحقق الشهير أبو مهدي.

(أ) في جميع النسخ: إلى أن. والتصحيح من الفوائد. (ب) م، ح: نافعة.

---

(1) فقيه مالكي، أخذ عن المنجور وأبي رشيد اليدري، توفي بمراكش عام 988هـ/1580م. (انظر: لقط الفرائد: 317، درة الحجال: 19/3، الاعلام: 279/3).

(2) توجد منه عدة نسخ مخطوطة بالخزانات السوسية.

(3) من أصحاب علي بن إبراهيم البوزيدي، بنيت عليه قبة خارج باب الخميس. (راجع: الممتع: 104، السعادة الأبدية: 149/1).

(4) ترجم له في: فهرسة العياشي: 61، المنح البادية: 3، نشر المثاني: 185/2، التقاط الدرر: 179، الإكليل: 516، الصفوة: 163، خلاصة الأثر: 240/3، الأعلام للزركلي: 294/5، فهرس الفهارس: 806، معجم كحالة: 33/8.

كان -رضي الله عنه- أعجوبة الزمان في الذكاء والحفظ والحزم والعزم من صوارم الدهر.

نشأ ببلده، وقرأ على علمائها، ثم ارتحل للجزائر ولازم فيها الحافظ أبا الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري الفلالي زمانا، وزوجه أبو الحسن ابنته، ثم فارقها لموجب وأمر والدها، وصحبه حتى مات أبو الحسن، وارتحل للحرمين الشريفين وجاور بهما، ودرس العلوم، وأقبل عليه الناس زمانا، ثم تجددت له نية في علم الحديث.

قال فيه الشيخ ابن ناصر في "رحلته": أما الشيخ أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري -رضي الله عنه- فهو الشيخ العلامة، المحقق الفهامة، نادرة الزمان، وإمام من ضمه الحرمان، الخائض بحار العلوم ظاهرها ومصونها، الحائز من علم الباطن أوفر نصيب بعدما رمى في العلم الظاهر بسهم مصيب.

قال شيخنا أبو سالم العياشي: تلقى من عدة مشايخ، وسلك على طرقهم إلا أنه لم
[368] يعدل عن حزب الشاذلية[1]/ وفريقهم، فلذلك كان مقبولا عند أهل الباطن والظاهر كما هو شأن أئمة الشاذلية المشاهير، لا يملك عينيه إذا ذكرت الآخرة وأهوالها، ولا تستفزه نضارة الدنيا وأهوالها، لا يغشى أبواب الأمراء، ولا يستنكف عن مجالسة الفقراء.

قاسى في أول [مجاورته][أ] بالحرم من الفقر شدة، فاتخذ الصبر عدة، فلم يكشف قناع وجهه لطلب نوال أمير، وقنع بالكسرة والماء النمير، ثم اشتهر بعد ذلك أمره، وظهر للناس خيره، وسارع إليه الناس من كل جانب.

وعكف في آخر عمره على سماع الحديث وإسماعه، وجمع من العوالي والأسانيد الغريبة، والفوائد العجيبة ما لم يجمع غيره، وسمع وأسمع من الأسانيد والمعاجم والأجزاء ما لم يتفق مثل ذلك، ولا قريب منه لأهل عصره.

وكان أول نشأته -رضي الله عنه- في بلاده من وطن الثعالبة، وعشيرته ينتسبون إلى الإمام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ومنهم الشيخ العالم الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي المشهور رضي الله عنه. ثم نشأ في حجر والديه، وحملاه على القراءة فقرأ على فقهاء بلده، ثم رحل للجزائر، وتبرك بصلحائها وقرأ على علمائها، ولازم الحافظ

(أ) م، خ، ن: مجالسته.

(1) الحزب الكبير للشاذلي، أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم». (انظر المرآة: 58-63).

العلامة علي بن عبد الواحد الفلالي لزوم الظل للشاخص، وخدمه حتى صار من علية أصحابه وأتباعه، وحظي عنده الحظوة فزوجه ابنته، وصار من جملة أهل بيته. وكان مع لزومه له ينتفع بغيره من الأئمة كعالمها الصالح المفتيّ العلامة المشارك المسن سيدي سعيد قدورة، أجاز له جميع ما يرويه عن شيوخه، وكالشيخ سعيد المقري رضي الله عنه.

هكذا إلى أن مات الشيخ الفلالي، ومات أكثر أصحاب أبي مهدي في الوباء الواقع في ذلك العهد، وبقي ينتقل في تلك البلاد بين جبال زواوة وقسمطينة[1] وبسكرة ونواحيها.

ثم قادته القدرة والإرادة بأزمّة السعادة للحرمين، وجاور بهما سنين، وأقبل على نشر العلم وبثه من نحو وتصريف ومنطق وكلام وبيان وأصول، وتجددت له رغبة في [369] خدمة/ الحديث النبوي، فأقبل على الرواية والأخذ والسماع، مشمرا على ساق الجد.

فأخذ عن علماء الحرمين وقتئذ كالشيخ القشاشي، والشيخ زين العابدين الطبري، والشيخ تاج الدين المالكي، والشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري، حتى استفرغ ما عندهم، فلم يشف ذلك غليل أُوامه، ولا أبرأ عليل هُيامه، وإنما زاده ذلك نَهَمًا في طلبه.

فرجع إلى مصر بقصد الأخذ عن علمائها والتبرك بصلحائها، فاستوطنها أربع أو خمس [سنين][أ]، فأكثر الأخذ عن الشيخ الإمام شيخ المشايخ إمام المالكية أبي الحسن علي الأجهوري، وعن المحقق المسن الشيخ شهاب الدين الخفاجي الحنفي، وعن الشيخ المسند أبي إسحاق إبراهيم بن ميمون الشافعي، وعن جملة كثيرة من مشايخ القاهرة.

وقيد الكثير، وقرأ من الأجزاء والأسانيد الغريبة ما صار به فريد وقته في رواية الحديث، وأعطي القبول التام عند المشايخ وأصحابهم بحيث لا يبخلون عليه بكتاب، ولا يضجرون منه عند إرادة سماع، بل كانوا يفرحون به ويرجون لقاءه.

ولقد أخبرني أن شيخنا الأجهوري مع أخذ الكِبَر منه غاية، وضجره من طنين الذباب في غالب الأوقات، كان إذا دخل عليه يبتدئه قبل أن يطلب منه السماع، فيقول له: شنّف الأسماع؛ علما منه أنه لا يأتي إلا لسماع حديث، أو رواية غريب.

وما دخل على أحد قط من المشايخ إلا بفائدة له وللحاضرين، ولو قيل: إن مشايخه

(أ) ت: وستين.

---

(1) كانت تدعى سيرتة في العهد الفنيقي، وقد اتخذها ماسينسا عاصمة لمملكته. خربت أثناء ثورة الأمازيغ، فأعاد قسطنطين بناءها، فسميت باسمه. (انظر وصف إفريقيا: 55/2، الهامش: 15).

كانوا يستفيدون منه أكثر مما يستفيد منهم لم يعد، لأن غالب استفادته منهم الرواية، وهم [يستفيدون][أ] منه درايته وتحقيق معانيه.

وقد أخبرني أن الشيخ البابلي يقول له: ما وصل إلينا من المغرب أحفظ من الشيخ المقري، ولا أذكى منك، فأقول له: يا سيدي، إنما تقول ذلك لإنصافك.

ثم ارتحل من القاهرة بعدما قضى حاجته إلى الصعيد للقاء الشيخ الجامع بين علمي
3] الظاهر والباطن سيدي أبي الحسن المصري رضي الله عنه، [فتلقى][ب] منه، وقرأ/ عليه من مصنفاته في طريق القوم، وسمع عليه الحديث، فلما قضى نهمته من بلاد مصر، واستفرغ ما عند علمائها كَرَّ راجعا إلى الحرمين فاستوطنهما، وألقى عصا التسيار بهما، فقر عينا بتلك البقاع المطهرة كما قرّت به أعينا، ونادته السعادة: هنا اُمكث أَزْمُنًا.

فتفرغ حينئذ لجمع ما كتب ونشر ما جمع، وإقراء ما قرأ وإسماع ما سمع، وجمع من عوالي السند وغرائب المسلسلات ونوادر التاريخ ما تقاصرت عن أدناه همم أهل زمانه، وتتبع الخزائن الكبار بمصر والحجاز، فاستخرج منها غرائب المصنفات وقيد الكثير منها، وانتقى الثنائيات والثلاثيات والرباعيات من الأحاديث، وما فوق ذلك إلى [العشاريات][ج] من كثير من المصنفات والجوامع والمسانيد والأجزاء، بحسب أزمنة مؤلفيها، فينتقي من كل مصنف أعلى ما فيه، وضبط من الأسماء والأنساب ما قل أن يوجد عند غيره.

وبالجملة، فهو نادرة الوقت، ومسنِد الزمان، انتهى.

وفوائده وكراماته -رضي الله عنه- لا تحصى، قال: وقد لقنني الشيخ محمد البكري هذا الذكر: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثا، ولا إله إلا الله ثلاثا، ويدي في يده، ورداؤه من فوقي.

توفي رحمه الله تعالى سنة ثمانين وألف.

(608) علي بن أبي بكر التزختي

علي بن أبي بكر التزختي[1]، المقرئ الناسك العابد التالي، الورع الزاهد الولي الصالح.

عزل الناس وجانبهم، وهجر [الموطن][د] في الله، ودأب على العبادة وإقراء "القرآن"

(أ) ساقط من ت. (ب) خ، م: فتلقن. (ج) س، ن، خ: العشريات.
(د) م: الوطن.

---

(1) انظر مختصر الجشتيمي للحضيكي: 6، رحالات: 46، سوس العالمة: 126.

في مكان خال، ليس معه غير الطلبة.

[371] وظهرت له كرامات وبركات حتى توفي رحمه الله على ذلك في ربيع الثاني سنة/ ثمان وثمانين وألف، ودفن في مكان إقرائه بولكنس[1]، قاله ولده الفقيه الفاضل سيدي أبو بكر بن علي[2]

(609) علي بن عبد الواحد الأنصاري

علي بن عبد الواحد الأنصاري[3]-ينسب لسعد بن عبادة[4]- السجلماسي ثم الجزائري. كان -رضي الله عنه- عالما عاملا، حافلا كاملا.

أخذ بفاس عن عبد الله بن طاهر الحسني، وابن أبي بكر الدلائي، قرأ عليه "البخاري" نحو إحدى وعشرين مرة، و"الشفا"، و"الموطأ"، و"رسالة القشيري"، و"التنوير و"الحكم"

وأخذ عن أبي العباس المقري "الموطأ"، و"الرسالة"، و"مختصر خليل"، و"ابن الحاجب"، وغير ذلك. ثم رحل إلى الحجاز فأخذ عن الغنيمي والأجهوري وغيرهما، ثم رجع واستقر بالجزائر، وتصدر بها للتدريس حتى توفي بالطاعون سنة أربع وخمسين وألف.

وله تآليف: "شَرحُ الجرومية" و"ابن عاصم و"ابن بري"، وتفسيرٌ لم يكمل، و"منظومة في السير"[5]، وفي اصطلاح الحديث، والتعريف والطب والتشريح والأصول وغير ذلك، رحمه الله ورضي عنه.

(610) علي الشبراملسي

علي بن علي الشبراملسي[6]، نسبة لشبراملس قرية من قرى مصر، إمام أهل عصره وبلده في العلوم الشرعية الأصلية والفرعية، والفنون العقلية والنقلية.

---

(1) بُوالْكَنَاسْ، حلاه الهلالي بالصالح الكبير، ويقع ضريحه بأَيْتْ فِيلْ شمال شرق مركز تافراوت. (انظر وفيات الهلالي: 14).

(2) من شيوخ الحضيكي، انظر الترجمة رقم: 227.

(3) ترجم له في: نفح الطيب: 478/2، ابتهاج القلوب: 310، أزهار البستان: 252، الصفوة: 135، خلاصة الأثر: 173/3، شجرة النور: 308، الفكر السامي: 111/4-112، الإتحاف الوجيز: 135، ذيل بروكلمان: 610/2-690، الزاوية الدلائية: 136.

(4) سعد بن عبادة الخزرجي أبو ثابت، صحابي من أهل المدينة. كانت له أطماع في الخلافة بعد وفاة الرسول. توفي 14هـ/635م. (انظر: طبقات ابن سعد: 142/3، الأعلام للزركلي: 85/3).

(5) سماه: "الدرة المنفية في السيرة السنية الشريفة" (راجع هدية العارفين: 756/1).

(6) ترجم له في: فهرس العياشي: 61، نشر المثاني: 219/2، التقاط الدرر: 199، الإكليل: 491، أزهار البستان: 255، الصفوة: 148، جامع كرامات الأولياء: 380/2، خلاصة الأثر: 174/3، الأعلام للزركلي: 129/5.

وكان -رضي الله عنه- حافظا ورعا زاهدا، ثقة [ثبتا][أ]، جليل القدر فوق ما وصفته.

قال أبو بكر السجتاني: صحبته ولازمته مدة فما سمعته قط اغتاب إنسانا صغيرا كان أو كبيرا، جليلا أو حقيرا، حتى المشتهرين بالظلم من الولاة، إن جاء أحد يشتكيهم لا يزيد على الدعاء لهم بالهداية، وهذه منقبة شريفة تدل على كماله، ودوام مراقبته لله في أقواله وأفعاله.

وكان -رضي الله عنه- محققا في فن القراءات، ولم يعادل الشيخ سلطان بمصر كلها غيره في التجويد. وكان الشيخ أبو بكر السجتاني يفضله ويقدمه حتى على الشيخ سلطان.

أخذ -رضي الله عنه- عن الشيخ إبراهيم اللقاني، والأجهوري، وابن خليل السبكي[1]، وغيرهم.

قال أبو سالم في "رحلته": أول ما لقيت الشيخ ألفيته يدرس في "المواهب اللدنية" في

[372] حديث «أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه/ وسلم»[2]، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسمه إلى أربعة أقسام، إلخ. فأورد فيه الشيخ إشكالا، وهو أن حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم ليست إلا واحدة من تلك الأقسام، والحقيقة الواحدة لا تنقسم، والباقي إن كان منها فقد انقسمت وهو باطل، وإن كان من غيرها فما معنى الانقسام؟

وأجاب عنه بجواب، واقتصر عليه تلميذه الشيخ محمد الزرقاني في "شرحه للمواهب اللدنية" وكان أبو سالم لا يرتضي جوابه، وأطال في تقرير الجواب، وانظره في "رحلته"

ولد -رضي الله عنه- قبل الألف بعامين. وتوفي عام سبعة وثمانين وألف.

(611) علي بن يوسف الفاسي

علي بن أبي المحاسن يوسف[3]، والد سيدي عبد القادر الفاسي. كان -رضي الله عنه- فقيها مشاركا في الفنون صالحا خيّرا ديّنا. أخذ عن المنجور، وابن مجبر، والحميدي وغيرهم. وأدرك سيدي عبد الرحمن المجذوب، ودعا له.

(أ) س: ثابتا.

---

(1) أحمد بن خليل بن إبراهيم السبكي، شهاب الدين، فقيه مشارك، توفي بمصر سنة 1032هـ/1623م. (راجع: خلاصة الأثر: 115/1، معجم كحالة: 215/1).

(2) حديث ضعيف، ونصه: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر». (انظر كشف الخفاء: 310/1).

(3) راجع المرآة: 150-222، نشر المثاني: 236/1، التقاط الدرر: 77، الإكليل: 487، خلاصة الأثر: 198/3، الحركة الفكرية: 429.

وكان -رضي الله عنه- يحب الخمول والانقباض، معرضا عن الدنيا وأهلها، زاهدا فيها، ويمتثل قوله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله والدا أعان ولده على بره، ولا يكلف لأولاده شيئا من أمور الدنيا»(1)

وكانت له بقرة عند أعرابي، ففقدها يوما، فقال للأعرابي: أين هي؟ فقال له الأعرابي: كما ترى، فراجعه الشيخ فأغلظ عليه الأعرابي بالقول، فقال: يا ويله من أعور لضعف كان بإحدى عيني الشيخ فتركه.

ورأى في تلك الليلة بعض أهل الأعرابي في نومه أن الشيخ يمزق خيمة الأعرابي ويشتتها، فما كان إلا أياما قلائل حتى مات إخوة الأعرابي وأولاده جميعا، وذهب ماله وماشيته أجمع، وكان الرائي يسمعه يقول حين يشتت الخيمة: هكذا يفعل الأعور، هكذا يفعل الأعور، فعجب الناس من مصيبة الأعرابي. وأخباره -رضي الله عنه- عجيبة جمة.

ولد -رضي الله عنه- بالقصر سنة ستين وتسعمائة، وقد انتقل أبوه لفاس وبقي هو فيه.

توفي سنة ثلاثين وألف.

(612) علي بن عبد الرحمن الدرعي

علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب بن صالح(2) كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا ناسكا، عابدا ناشئا في خير، له أحوال صادقة وفراسة صائبة وكرامة ظاهرة.

[373] ولد بدرعة سنة ثمانية عشرة وألف، وقرأ بها "القرآن"/ ثم حبب إليه الزيارة، فجعل يطوف على الصالحين، ويقتبس من أحيائهم والأموات، فلقي عند ضريح القطب سيدي أحمد بن موسى السملالي الشيخ الصالح العالم العلامة سيدي محمد السوداني فلازمه واغتبط صحبته، وخدمه وبقي مدة مع أولاده.

ثم بعث إليه أمير سوس سيدي علي بن محمد صاحب إليغ، فجعله على خزائنه وبيت ماله لِما أخبر بثقته وأمانته، بعد اعتذار الشيخ ولم يقبل عذره، فبينما هو على تلك الحالة والعمالة له؛ إذ رأى الأمير في نومه جد الشيخ يقول له: دع عنك ولدي علي بن

---

(1) حديث ضعيف رواه ابن حبان. (انظر كشف الخفاء للعجلوني: 514/1).

(2) راجع: نشر المثاني: 290/2، التقاط الدرر: 229، الإكليل: 491، مباحث الأنوار: 253، الصفوة: 184، الدرر المرصعة: 296، السلوة: 183/1، الأعلام: 208/9.

عبد الرحمن وخل سبيله، فلا حاجة له في [عمالتك][أ]، فإن لم تخل سبيله أخذك الله أخذا وبيلا، فلما أصبح بعث إليه، فقال له: إنا أحببناك لثقتك وصلاحك، ولكن جاءني جدك البارحة في نومي، فقال: أطلق ولدي، فانصرف راشدا حيث شئت.

فخرج قاصدا زيارة أبي يعزى، قال: فلما زرنا سيدي أبا يعزى رأيته وأنا بين النائم واليقظان خرج من قبره، وناولني تمرا، قال: فَرِّقْه على الناس، فقلت: يا سيدي هذا التمر قليل، فقال: افعل ما أمرتك به، وفيه البركة، ففرقتها عليهم كلهم، وبقيت منها فضلة، فقال لي: تلك الفضلة نصيبك بينهم، ثم ناولني قطيفة كبيرة وودعني.

ثم توجهت للزاوية البكرية فمكثت فيها مدة، ثم استأجرني أناس فأقمت عندهم أقرئ الطلبة والصبيان، ثم سمعت بخبر الشيخ سيدي محمد بن محمد بوَوِزْغْتْ أنه من الأولياء، فقصدت زيارته، فلما جلست أمامه كاشفني برؤياي لسيدي أبي يعزى وما وقع لي معه، فقلت في نفسي: إني آخذ الطريقة عن هذا الشيخ حتى أرى النبي صلى الله عليه وسلم. ثم كاشفني ثانيا فقال: أتحب أن ترى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم.

فانصرف إلى داره، وأخذتني سِنَةٌ، فرأيته أخذ بيدي ومشى بي إلى روضة خضراء، عليه حلة خضراء، ففتح بابها، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها، فقال له الشيخ: يا
[374] رسول الله، رجل من أصحابي/ يحب رؤيتك، فقال له: جِئْ به إلينا، فدخلت معه عليه، فلما نظرت إلى وجهه صلى الله عليه وسلم غشاني نور عظيم، فسترني صلى الله عليه وسلم بردائه، وقال لي: هكذا تعيش، هكذا تموت، هكذا يوم القيامة، فانتبهت فرحا مسرورا.

ولم يزل في خدمة ذلك الشيخ حتى توفي، فتصدر بعده لتربية المريدين.

وكان يحكي أن شيخه ذلك قال لأصحابه لما توجه إليه صاحب الترجمة: يقدم عليكم فارس من فرسان الأولياء.

وكان -رضي الله عنه- تابعا للكتاب والسنة، حتى إنه لا يجلس لغير القبلة ولا ينام لغيرها، ويأمر بذلك، ولا يُرى مادًّا رِجْلَهُ في مجلس قط. وكان كريما يطعم كل من ورد عليه ولو كانوا ألوفا، وقد أطعم ليلة سبعة عشر ألف شخص، ويعطي المساكين والأيتام والأرامل ويكسوهم ويحبهم، ويعظم الشرفاء والعلماء وحملة "القرآن"، وينزل الكل منزلته.

وله قبول وهيبة في قلوب الناس، فكانوا يقبلون إليه من كل جهة ويزدحمون عليه، وله كرامات.

(أ) خ: خزينك.

كان ولد ابن شقرون المراكشي أشل اليد معوجة لا يحركها، ونشأ بها كذلك من لدن وُلِد، فحُمِل إلى الشيخ، فأخذ يد الصبي تلك، وأدخلها تحت ثيابه، فأخرجها وقد زال شللها، واستقام اعوجاجها، والناس ينظرون، وصاحوا [بالتكبير][أ]، فاعتراهم حال عظيم لما رأوه، والحكاية فاشية.

وشكا له بعض أصحابه أنه يخاف في الطريق، فكتب له ما نصه: أما بعد، الخوف من العبد يؤدي إلى الشك في الله، والشك كفر والعياذ بالله، وإياك والخوف، حسِّن الظن بربك، وكن واثقا به واعتمد عليه، ولا يضرك شيء إلا بإذنه، فلا فاعل إلا الله، اللهم احفظه، اللهم احفظه، اللهم احفظه، انتهى.

فكان الرجل يخوض البلاد والمخاوف وحده بعد، ولا يضره شيء ببركة الشيخ.

وكراماته ومناقبه -رضي الله عنه- كثيرة، وقد ألف فيها بعض أصحابه تأليفا سماه "تحفة الزمان، في مناقب أبي الحسن علي بن عبد الرحمن"[1]

أخذ الطريق[2] عن شيخه المذكور، ولقي في صباه سيدي عبد الله بن حسين [375] الدرعي، فأعطاه رمانتين أو ثلاثة/ فأكلهن، وأخذ أيضا عن سيدي الصغير ابن المنيار[3]، وكان يقول: من عرف أربعمائة من الأولياء لم يعرف شيئا، حتى يقطع عمره كله في معرفة أهل الله.

وقد انتهبت زاويته -رضي الله عنه- مرارا من جهة الأمراء تخوفا لما رأوا من يجتمع عليه من الخلق، ولا يبالي بذلك.

وتوفي رحمه الله في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وألف، ودفن بموضع يقال له تمجت[4]

(أ) زيادة من م.

---

(1) أصله لصاحب "الإعلام بمن غبر" عبد الله بن عبد الرحمن الفاسي (ت. 1131هـ/1718م)، ولا يستبعد صاحب "دليل مؤرخ المغرب" أن يكون كتاب "دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن" لأبي عبد الله محمد بن علي المنالي الزبادي (ت.1209هـ/1794م)، سوى اختصار للكتاب السابق. (انظر دليل مؤرخ المغرب: 1/196).

(2) «هو التواضع في القول والعمل، وترك الشهوات، والالتجاء إلى الله ظاهرا وباطنا، ويحمل السالكين لذلك الطريق اسم الطائفة». (راجع معجم ألفاظ الصوفية: 200).

(3) محمد الصغير بن محمد الشهير بالمنيار البوزيدي، يكتب أيضا بابن النيار، عالم في القراءات ومتصوف، توفي سنة 1056هـ/1646م. سبقت ترجمته في الرقم: 432.

(4) أو "تمدجوت"، قرية جبلية تقع شمال شرق بني ملال بنحو 30 كلم.

بجبال بني عطا[1]، من أحواز تادلا.

(613) علي بن محمد الدادسي

علي بن محمد بن أبي القاسم الدادسي[2]، كان -رضي الله عنه- عالما فاضلا مشاركا متفننا، بارعا في علم التنجيم، وله في التوقيت نظمان: "اليواقيت"[3] و"المعونة"[4]، قد انتفع بهما الناس.

استوطن فاس ثم ارتحل إلى مصر، وبها مات رحمه الله، وأوصى أن تبنى بثلث ماله قبة على الفقهاء المالكية، فقام على بنائها الشيخ يحيى الشاوي.

ووفاته في سنة أربع وتسعين وألف.

(614) علي بن محمد الهداجي الدرعي

علي بن محمد أبو الحسن الهداجي الدرعي[5]، ويكتب بخطه الدراوي، نسبة إلى درعة القطر المعروف.

وكان -رضي الله عنه- عالما عاملا ناصحا، عارفا بفنون كثيرة، [ومبرعا][أ] في معقولها ومنقولها، مدرسا لا يفتر عن التعليم والتدريس والإرشاد، انتفع به الناس، وتخرج به خلق كثير، وانصلح به بشر عظيم.

وفي "ابتهاج القلوب" بسنده إلى الشيخ أنه قال: وجدت يوما [رجلا][ب] على باب داري، فقلت له: ما الذي أتى بك إلى داري وأنت هكذا زين؟ يعني: حسن الصورة، فقال لي: أنا الخضر، جئت أبشرك بأنك رجل صالح.

(أ) ت، س: وبرع. (ب) ساقط من م وك.

---

(1) تطلق على القبائل المستقرة بجبال الأطلس الكبير الشرقي حيث منابع وادي دادس ووادي العبيد. Mezzine: *Le Tafilalt*, Op. Cit., p. 194, Note 36.

(2) ترجم له في: ابتهاج القلوب: 242، نشر المثاني: 406/2، أزهار البستان: 272، الصفوة: 196، هدية العارفين: 760/1، فهرس المخطوطات العربية: 296/2، الحركة الفكرية: 532.

(3) اليواقيت لمبتغي المواقيت، م.خ.ع. رقم: 930، ضمن مجموع، رجز في 435 بيت، انتهى من نظمه عام 1058هـ/1648م، وله شرح عليه سماه: فتح المغيث في شرح اليواقيت، خ.ع. رقم: 1279.

(4) "معونة الطلاب في علم التوقيت". (انظر إيضاح المكنون: 515/2).

(5) في المرآة: الحسن بن أحمد، وقد سار الحضيكي على منوال صاحب الصفوة، فكتبه علي بن محمد الهداجي. (انظر: الروض العاطر: 246، الإعلام بمن غبر: 25، نشر المثاني: 63/1، الدرر المرصعة: 147، السلوة: 83/3، الزاوية الدلائية: 99).

وفي "مرآة المحاسن": أن الشيخ قال يوما لسيدي يوسف الفاسي: يا سيدي، اِقْبَلْنِي لله! فقال له: أو استحسنت ما نحن فيه من طريقة الفقراء؟ فقال له: من لم يستحسن ما أنتم فيه، فما الذي يستحسن؟ فقال له سيدي يوسف: تعال إلى [أمر لي ولك فيه قصد](أ)، ولا تفوتك فيه ثمرة قصدك، وهو أن نعقد الأخوة في الله تعالى، ونشاطر أعمالنا. فقال له الشيخ: يا سيدي، لك الفضل فيما تقبله. فتعاهدا على ذلك، فكان سيدي يوسف يباسطه، ويقول له: مرحبا بشريكي.

[376] وله كرامات، منها: أنه كان في مجلس/ درسه يوما بجامع القرويين، وذكر كرامات الأولياء، فأنكرها بعض الحاضرين، فقام الشيخ من المجلس وقال للحاضرين: انطلقوا بنا لصحن المسجد، فجعل الشيخ إحدى رجليه على جامور النار، والأخرى باقية بالصحن عند الناس، وعجبوا، وتاب المنكِر.

أخذ عن جماعة كالمنجور، وسيدي رضوان، وابن خدة(1) صاحب "حاشية الصغرى"، وأبي الحسن ابن أبهلول. وعنه جماعة، كأبي مهدي السكتاني.

ونقل عنه في مسألة الفداء أنه قال له: لا بد من قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل واحدة من السبعين ألف.

وله "شرح حسن على الصغرى"، و"شرح جمل المجرادي"، وغير ذلك.

توفي رحمه الله بفاس شهيدا بالطاعون سنة ست وألف، دفن خارج باب الفتوح، وقبره هناك مشهور.

(615) علي بن رزق

علي بن رزق(2) بقاف معقودة بعد الزاي. كان -رضي الله عنه- ملامتيا عن المجاذيب المستغرقين وأصحاب الأحوال الصادقة، يسكن حانوتا بفاس الجديد، وبها مات رحمه الله في صفر سنة خمس عشرة وألف، أسمر اللون.

(أ) م: مجلس تقعد فيه.

---

(1) عبد القادر بن خدة الراشدي، فقيه مفسر. (انظر الإكليل: 428).

(2) علي أوزرك السوسي، أي صاحب السعد، دفين أعلى سوق الخميس القديم خارج باب المحروق. ترجم له في: نشر المثاني: 137/1، التقاط الدرر: 47، الروض العاطر: 438، الإعلام بمن غبر: 331، الإكليل: 452، المقصد الأحمد: 288، الصفوة: 33، السلوة: 213/3.

كان أولا من الفرسان والمشهورين بالشجاعة، ثم جذب وغاب وبقي، فكان السلطان ابن النهبي يكرمه ويبالغ في إكرامه، ويربط فرسه مع خيله، ويحضر على علفه ورياضته.

واجتمع يوما ناس بباب حانوته، وهي مغلقة وهو داخلها، فأقاموا سماعا، واستعلوا، ورقصوا وصاحوا، وكانوا وضعوا ثيابهم عند رجل يحرسها، فلما رآهم في تلك الحالة من الرقص والصياح والتصفيق، ندم على ما فاته معهم من ذلك، وظنهم على شيء، فكاشف الشيخ من داخل البيت أنه يلوم نفسه؛ إذ لم يرقص مع القوم، وفتح الباب وصاح بالرجل: يا أخي، هؤلاء مرستانيون بتقوى الله، نجا من نجا.

وزاره رجل يوما مع ابن له حسن الصورة، فأخذ الشيخ بيد الولد، وأدخله حانوته
377] وأغلقه، فلما خلا به ضربه برجله،/ فإذا الصبي بمكة وأبوه ينتظره بالباب، فلما أبطأ عليه [اقتحم][أ] الباب، وهجم على الشيخ وهو جالس والولد غائب، فلم ينشب أن حضر الولد، فأخذ يخبر بما رأى.

وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة، شهد له أهل وقته بالولاية، وكان يوم موته يوما مشهودا، رحمه الله ونفعنا به، آمين.

(616) علي بن منصور البوزيدي

علي بن منصور البوزيدي المعروف بأبي الشكاوي[1]، وأولاده ينتسبون لعيسى بن إدريس[2] وسبب معرفته بذلك أنه مر يوما هو وأصحابٌ له بعجوز واستضافوها، فرمت بشكوة لهم، وقالت: ما عندي غيرها. ثم جاء ناس آخرون فاستضافوها كذلك، فأخذ تلك الشكوة وجعل يفرغ في القصع [ويعطيها من][ب] اللبن الحليب حتى ملأ قصعا كثيرة، ثم سقاهم حتى شبعوا كلهم، يعرف من يومئذ بأبي الشكاوي.

وكان -رضي الله عنه- محبا كثير الزيارة لأبي المحاسن الفاسي وغيره.

رحل للمشرق ولقي فيه مشايخ وتبرك بصالحي وقته. وله زاوية بشالة، وبها بئر، وشكا له بعض الحجاج أن بضاعته سقطت له في بئر زمزم، فأمر له بنزح بئر زاويته،

(أ) ت، س: افتتح. (ب) ساقط من ع.

(1) صوفي كبير من سلا، ترجم له في: المرآة: 218، الممتع: 189، التحفة: 59، الابتهاج: 323، نشر المثاني: 57/1، التقاط الدرر: 25، الصفوة: 45، الإكليل: 482، الإتحاف الوجيز: 96.

(2) دفين أيت عتاب، عين على سلا وأزمور وتامسنا في إطار التقسيم الذي أحدثه أخوه محمد بن إدريس، قاد ثورة ضده إلا أنها أجهضت. (انظر الاستقصا: 171/1-173).

فنزحه واستخرج منه البضاعة بعينها، فزعم أن بئره تلك متصلة ببئر زمزم من ذلك.

وراودته امرأة أن تكون من أصحابه ويكون شيخها، فامتنع، وترددت إليه فأبى، ثم جاءت يوما بثور لأصحابه، والشيخ غائب فذبحوه، فلما جاء الشيخ أنكر عليهم، ثم أشار للثور فقام مستويا، ثم بعد أيام ماتت المرأة، والشيخ في مجلسه بين أصحابه، إذ صاح صيحة منكرة، وقام بسرعة وثوبه محترق فسألوه عن ذلك، فقال: تلك المرأة ماتت، فجاءها ملائكة العذاب، فَحُلْتُ بينهم وبينها، ورجعوا عنها، ثم قال: هكذا أردتم.

وأحواله -رضي الله عنه- عجيبة وكراماته كثيرة؛ يحكى أنه سار على بغلته يوما مع أصحابه، ثم قال لهم: أتسمعون ما تقول هذه البغلة؟ إنها تصيح [بالنصر][أ] لمولاي [378] الناصر[1]، وكذلك الحجر والشيح، وأنا أرى ذلك. فكان الأمر كما قال، اهتز/ كل شيء لقيام مولاي الناصر، ثم قتل قريبا و لم يتم له الأمر.

أخذ -رضي الله عنه- عن الشيخ المجذوب، وعن أبي الروائن، ويقال: إنه أخذ عن ستة وعشرين شيخا، انظر "ممتع الأسماع"

توفي رحمه الله عام أربعة وألف.

(617) علي بن ياسين التمنرتي

علي بن ياسين التمنرتي[2] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا، صالحا ناصحا، فقيرا متصوفا ورعا زاهدا. لقي المشايخ وصحبهم وأخذ عنهم، وظهرت على يده كرامات ومكاشفات، ومازالت ذريته كذلك صالحة.

وعمدته في الطريق -رضي الله عنه- الشيخ الكبير سيدي محمد بن عثمان التمنرتي.

وكان -رضي الله عنه- من أعبد الناس وأورعهم في زمانه.

(618) علي بن محمد الكرسيفي

علي بن محمد بن داود الكرسيفي[3]، المرابط الصالح، العظيم الشأن والبركة.

(أ) ساقط من ك.

---

(1) الناصر بن الغالب، كان خليفة لأبيه على تادلا ونواحيها، استنجد بالإسبان في حربه ضد عمه أحمد المنصور، إلا أنه أخفق في محاولته، فقتل سنة 1004هـ/1596م. (راجع الاستقصا: 145/5).

(2) يعرف بالتاسلكيتي، انظر: وفيات الرسموكي: 46، البشارة: 51، رجالات: 16، المعسول: 104/9.

(3) انظر وفيات الرسموكي: 46.

(619) علي بن يعزى السملالي

علي بن يعزى السملالي التخفيسي[1] جد بني يعزى. كان -رضي الله عنه- فقيها عابدا صالحا.

(620) علي بن سليمان التملي

علي بن سليمان بن عبد الله بن عثمان التملي [السجوري][أ][2]، المرابط الصالح، أحد أوتاد الدولة المنصورية.

(621) علي بن إبراهيم البعقيلي

علي بن إبراهيم البعقيلي[3]، من أيت فروين. كان -رضي الله عنه- دينا خيرا، ناسكا خاشعا، كثير العبادة والمسكنة، مثابرا على ذلك حتى توفي في آخر رمضان سنة ثلاث [وثلاثين][ب] وألف، وصلى عليه من الناس خلق كثير نحو أربعة آلاف فأكثر، ودفن قرب داره بتزكي.

(622) علي بن أحمد السملالي

علي بن القطب أحمد بن موسى[4] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا خيرا دينا. توفي بالحبس بتردنت في أيام المنصور سنة ست وألف[5]، ونقل لتربة أبيه بالزاوية.

(623) علي بن عبد الملك التدسي

علي بن عبد الملك بن بركة التدسي[6]، الفقيه القاضي ببلده، الخير الدين الصالح. توفي ليلة الاثنين الثاني من رمضان عام اثني عشرة وألف.

(624) علي بن محمد التملي

علي بن محمد بن عبد الواحد التملي[7]، الفقيه القاضي.

(أ) كـ: السجدري. (ب) في جميع النسخ: وثمانين. والتصحيح من الوفيات.

(1) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 46، رجالات: 17.

(2) شغل منصب المستشار الخاص لأحمد المنصور وصاحب المظالم في بلاطه، ترجم له في: فهرس المنجور: 27، الفوائد: 32، وفيات الرسموكي: 46، درة الحجال: 254/3، المعسول: 154/8، 270/19، رجالات: 47، الحركة الفكرية: 572.

(3) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 11، البشارة: 31، المعسول: 20/5، رجالات: 32.

(4) انظر: وفيات الرسموكي: 16، البشارة: 16، إيليغ قديما وحديثا: 27، رجالات: 32.

(5) يجهل سبب اعتقاله بتارودانت، لكن يبدو أن ذلك يرتبط بتخوف المنصور من تزايد موالاة العامة لمتصوفة عصره.

(6) راجع: وفيات الرسموكي: 16، البشارة: 48، رجالات: 51.

(7) انظر: وفيات الرسموكي: 17، البشارة: 44، رجالات: 46.

توفي رحمه الله سنة أربعين وألف.

(625) علي بن عبد الله السملالي

علي بن عبد الله بن أحمد بن سيدي الحاج عمرو السملالي(1)، الفقيه العالم العامل الشهير، العابد الناسك الصالح المرابط المدرس. برع في الفنون وأقرأها، فهو شيخ المشايخ.

ومن أشياخه شيخ الإسلام سيدي علي بن أحمد الرسموكي.

[379] وكان -رضي الله عنه- من مشاهير العلماء الصالحين،/ وأخوه سيدي إبراهيم بن عبد الله كذلك. وكانوا من بيت علم وخير ودين.

توفي ببلده غابة الطير يوم الأربعاء الأول من ربيع النبوي سنة أربع وسبعين وألف.

(626) علي بن أحمد الرسموكي

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف الرسموكي(2) الركراكي(3) أصلا، التمنرتي [وطنا](أ) تسلكيت(4)، الفقيه الكبير المتفنن، المدرس البارع، الناظم المصنف الناثر. دأب -رضي الله عنه- على التدريس، ونشر العلوم والتصنيف، وإرشاد الإسلام، والنصح لهم بغاية ما أمكن، واجتهد وأفتى وبذل الجهد والطاقة إلى أن توفي رحمه الله صبيحة الثلاثاء السادس عشر من رمضان سنة تسع وأربعين وألف.

ومن تآليفه "شرح ألفية ابن مالك"، و"شرح الجمل للمجرادي"(5)، و"شرح فرائض ابن ميمون"(6)، و"جمع كلمات من الأموات وشرحها"، و"شرح الكبرى والصغرى"

(أ) ساقط من م.

(1) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 18، البشارة: 20، المعسول: 49/11، رجالات: 28، جامع القرويين: 791/3.

(2) من مواليد قرية إيغشان بإيداوكارسموكت، لازم التدريس بمسجد أفلاوكنس ببعقيلة، ترجم له في: الفوائد: 277، وفيات الرسموكي: 15، البشارة: 24، وفيات الساحلي: 22، وفيات الهلالي: 12، وفيات الصوابي: 26، المعسول: 202/11، سوس العالمة: 50، 184-185، معجم كحالة: 26/7، الأعلام للزركلي: 258/4، الحركة الفكرية: 587/2.

(3) يتحفظ المختار السوسي من نسبة المترجم إلى الركراكيين، ويرجع نسبته إلى الشرفاء الزوزانيين.

(4) قصر بنواحي أقا ضمن قبيلة أيت أومريبط.

(5) سماه: "مبرز القواعد الإعرابية من القصيدة المجرادية"، مطبوع بالحجرية مع حاشية الوزاني عليه.

(6) منه نسخة بخزانة العثماني، وأخرى بخزانة الخالدي بأفلا أوكنس.

للسنوسي وغير ذلك، والله أعلم، و"حقائق في الإعراب"[1]

وأخذ عن أبي مهدي السكتاني وطبقته، وهو رضيع أبي محمد عبد الله بن يعقوب السملالي في العلم، شاركه في جميع أشياخه، وقارنه في كل شيء، وبهما أحيا الله بلاد جزولة علما ودينا في زمانهما رحمة الله عليهما.

(627) علي بن محمد الحامدي

علي بن محمد بن الأديب سيدي سعيد بن علي الحامدي[2]، الفقيه، قاضي الجماعة بإليغ، وهو أول من قلده السلطان علي بن محمد بإليغ القضاء إلى أن توفي سنة ثلاث وأربعين وألف.

(628) علي بن عبد الله بن حسين

علي بن عبد الله بن حسين[3]، من الفجة الصفراء[4] من بلاد القبلة، أصله من إيسي.

قال صاحب "الفوائد": وممن لقيته من أصحابنا من الإخوان السيد الزاهد المتجرد الجوال الفكر سيدي علي بن عبد الله بن حسين من الفجة الصفراء، ذكر لي من شأنه أمور عجيبة، وأنه كان يرى أهل النار في سلاسلهم وأغلالهم، وكان يصيح لذلك صياحا منكرا يقطع السامع أنه من أمر هائل فظيع. وربما عرض له ذلك الحال في الصلاة فيصيح ولا يملك نفسه، ثم قال: كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يأتياني زمانا طويلا، ثم بعد ذلك يأتيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل يده في جوفي فيعرك قلبي، وذهب عنه كل دَخن وسوء كان فيه، فسقاني عند ذلك شربة حصلت بها في حضرة الربوبية وأنسها،
[380] ونسيت كل/ ما كان قبلها من الأُنس بأبي بكر وعمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم، ومتى حدث بحاله حتى يبلغ ذكر الشربة، غُشي عليه ولا يفيق إلا بعد طول.

وقد صافحته رجاء بركته، لأنه صافح مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق وعمر رضي الله عنهما. قال: وكان شيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك يعظمه ويكرمه.

---

(1) له: تقييد الأسئلة المستحضرة لبعض مسوغات الابتداء بالنكرة، م. خ. المحجوبية رقم: 268، جملة مختصرة في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب رقم: 276.

(2) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 15، البشارة: 46، رجالات: 37، الحركة الفكرية: 606، خلال جزولة: 140/2.

(3) انظر الفوائد: 80، الصفوة: 124.

(4) تنطق محليا: تيزكـي يِريغنْ، وهي من قرى أقا.

ومات رحمه الله في حدود العشرين بعد الألف في قفر بين تمنرت والفجة الصفراء فكان شأنه مثل أويس القرني[1] رضي الله عنه.

(629) علي بن يحيى

علي بن يحيى[2]، دفين أسفل وادي أنسيس[3] بيمين وادي إيسي.

كان -رضي الله عنه- صالحا، ظهرت كراماته واشتهرت بركاته في بلاده، وقصدوه بالزيارة، وتبركوا به، وجربوه لتفريج الكروب والاستشفاء وقضاء الحوائج، رحمه الله ونفعنا به آمين.

(630) علي بن داود

علي بن داود[4]، نزيل بلاد مرنيسة[5] ودفينها، قيل أصله من سوس الأقصى.

كان -رضي الله عنه- من أكابر المشايخ ومشاهير الأولياء وعلماء العاملين، مشهور البركة والكرامة، عظيم الشأن، أستاذا عارفا بعلم القراءات، تاليا "للقرآن" العظيم، مجودا له، لم ير امرأة قط ولا رأته، بل لازم مسجد زاويته يتلثم دائما. أخذ عن سيدي أبي الشكاوي، وظهرت له كرامات، وانتشر صيته وقصده الناس من كل بلد.

توفي رحمه الله سنة خمس وعشرين وألف.

(631) علي بن محمد الحارثي

علي بن محمد الحارثي[6]، دفين الرميلة[7]، من فاس.

كان -رضي الله عنه- من رجال الله الكمل والأفراد أهل التصريف. يقال إن بعض الأولياء، قيل إن سيدي مسعود الدراوي، قصد مدينة فاس ومنعه الشيخ من دخولها، ولم يمكنه، فرجع القاصد وهو يقول: لابد لي من دخولها، ويحلف ليدخلنها ولو بعد حين وعلم رغم الكاره. وقصد الحجاز واستوطن المدينة المشرفة حتى أذن له النبي صلى الله عليه

---

(1) أويس بن عامر القرني، من كبار النساك، سكن الكوفة وشهد معركة صفين مع علي، حيث قتل سنة 37هـ. (انظر طبقات ابن سعد: 111/6، حلية الأولياء: 79/2-95).

(2) راجع رجالات: 54.

(3) يقع بأراضي قبيلة أفلا إيغير، جنوب شرق تافراوت.

(4) ترجم له في التحفة: 50، نشر المثاني: 177/1، منحة الجبار: 187، الصفوة: 47.

(5) تقع بدائرة تينست بإقليم تازة. (راجع قبائل المغرب: 305/1).

(6) انظر نشر المثاني: 59/1، الصفوة: 56.

(7) حي من أحياء عدوة الأندلس. (انظر جني زهرة الآس: 111).

وسلم بالرجوع إلى فاس، فلما دخل من باب الفتوح خرجت روح الشيخ رضي الله عنه.

[381] أخذ عن القطب سيدي أحمد بن موسى/ السملالي، وسيدي عبد الله بن حسين التمصلوحتي. وتوفي رحمه الله في أوائل العشرة الثانية من القرن الحادي عشر، والله أعلم، ودفن بزاويته.

(632) علي بن عمر البطوئي

علي بن عمر [البطوئي](أ)(1) كان -رضي الله عنه- عالما محققا محصلا عاملا عابدا كثير الأوراد، يختلي للذكر والعبادة والمطالعة.

له تقاييد حسنة بخط جيد متقن، نسخ عدة كتب. أخذ عن القصار، والمنجور، وسيدي رضوان وغيرهم.

أقرأ ودرس فانتفع به خلق [كثير](ب) قال الشيخ ميارة في "شرح المرشد المعين": كان الناس ينتفعون عليه في القراءة في الأيام اليسيرة ما لا ينتفع بالقراءة على غيره في أضعاف ذلك، مع سهولة تعبيره وعدم تكلفه.

أدرك جماعة من الأشياخ وأخذ عنهم كسيدي رضوان، واليدري، والقدومي، وغيرهم. وولي قضاء الجماعة بفاس مدة فحمدت سيرته. وله تقاييد حسنة على "المطول"، وعلى "مختصر السنوسي"، وعلى "تحفة ابن عاصم" وغير ذلك. أخذ عن ميارة وغيره.

توفي عام تسعة وثلاثين وألف.

(633) علي بن محمد العكاري

علي بن محمد العكاري(2)، به عرف، الفقيه العلامة الكبير، شيخ الإسلام. برع في الفقه والحديث وشارك في العلوم كلها وفنونها، شيخ شيوخنا.

(أ) م، ن، ع: البطيوي. (ب) ساقط من ك.

---

(1) دفين حومة الجرف بفاس، ترجم له في: مشيخة ميارة (م.خ.ح. 12512) ص. 5، نشر المثاني: 280/1، التقاط الدرر: 90، ذيل المكلاتي (م.خ.ع.): 21، الإكليل: 488، الصفوة: 94، أزهار البستان: 238، جامع القرويين: 518/2.

(2) استقر بسلا حيث تصدر للتدريس بجامعها الأعظم، كتب عنه حفيده علي بن محمد العكاري الرباطي (ت.1159هـ/1746م) في كتابه "البدور الضاوية في ذكر الشيخ وتلاميذه وبناء الزاوية" (م.خ.ع.: 88د)، ترجم له أيضا في: مباحث الأنوار: 119، الأعلام: 15/5، الزاوية الدلائية: 125، الإتحاف الوجيز: 103، فهرس ابن عاشر: 220.

تفقه على جماعة جمة من أجلة العلماء وأئمة الإسلام وحماة الدين، منهم أبو محمد الشيخ المتفق على جلالته عبد القادر الفاسي وكتب له إجازة عامة[1]، وكان سكن بمراكش، ثم انتقل لمدينة سلا وبها توفي رحمه الله.

(634) علي بن أحمد الصرصري

علي بن أحمد الصرصري[2]، من أصحاب سيدي الحسن بن عيسى المصباحي، وقيل إنما أخذ عن ولده، وأخذ أيضا عن أبي المحاسن ولازمه وصحبه زمانا وخدمه.

توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين وألف، ودفن بمدشر [المغاصي][أ][3] بجبل صرصر.

(635) علي بن محمد التمجروتي

علي بن محمد [بن علي بن محمد][ب] الجزولي ثم الدرعي التمجروتي[4]، الفقيه العلامة الأديب.

له مشاركة في علوم، وتفنن في فنون، أدرك المشايخ وأخذ عنهم. وجهه السلطان
[382] المنصور إلى ملك الترك صاحب القسطنطينة العظمى/ المعروفة عند الناس اليوم بإصطنبول مع الفقيه الكاتب محمد بن علي الفشتالي[5]

وألف في رحلته تلك كتابا سماه "النفحة المسكية في السفارة التركية"[6]، وصف فيه حاله ومن لقي في ذهابه وإيابه، وما رأى وسمع من غرائب تلك البلاد، وذكر زيارته لأبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومشهده بالقسطنطينة العظمى، وغير ذلك من الفوائد.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وألف.

(أ) في الممتع: المقاصي. (ب) ساقط من س.

---

(1) انظر نص الإجازة في البدور الضاوية: 4-5.
(2) علي بن أحمد المغاصي الصرصري، انظر الممتع: 157، المنح البادية: 2، تحفة الأكابر: 184، نشر المثاني: 237/1، الصفوة: 103، معجم كحالة: 18/7.
(3) يقع غرب مدينة وزان عند منابع نهر اللكوس.
(4) ترجم له في: نشر المثاني: 49/1، التقاط الدرر رقم: 18، الإكليل: 481، الصفوة: 106، الدرر المرصعة: 268، السعادة الأبدية: 90/1، الاعلام: 195/3، مؤرخو الشرفاء: 82، الحركة الفكرية: 548.
(5) كاتب سفارة المترجم إلى القسطنطينة سنة 998هـ/1590م. (انظر النزهة: 85).
(6) طبعت بفرنسا تحت إشراف ليفي بروفنصال بدون تاريخ.

(636) عبد الله بن يعقوب السملالي

عبد الله بن يعقوب السملالي[1]، الفقيه العالم العامل، المحقق المدرس، خاتمة علماء جزولة. تفقه أولا على سيدي محمد بن إبراهيم حفيد أبي عبد الله التمنرتي، ثم رحل لتردنت حاضرة سوس، وأخذ عن علمائها. وعمدته الشيخ الهمام سيدي عيسى بن عبد الرحمن قاضي الجماعة السكتاني، والشيخ الإمام القاضي أعدل أهل زمانه سيدي سعيد بن علي الهوزالي، والشيخ العالم سيدي سعيد بن عبد الله السملالي بلديه، والفقيه المتفنن عبد الرحمن بن عمرو البعقيلي، وغيرهم كسيدي عبد الرحمن بن عبيدة البعقيلي[2]، وسيدي محمد [أشخين][أ][3] وأخذ الطريقة عن جلة أولياء عصره كسيدي محمد بن مسعود الهنظيفي وغيره.

مهر في الفقه والتفسير واللغة العربية، واعتنى بحديث "صحيح البخاري" وغيره، وبرع في المعقول والمنقول، وتفنن في علوم شتى، وعكف على التدريس على ساق الجد، لا يفتر نحو خمس وثلاثين سنة. ورحل إليه طلبة بلاد جزولة للأخذ عنه، وبث ما عنده فيهم، وأحيا بلادها علما ودينا بعد شغورها، وانتفع به بلادها وعبادها.

وتفقه به خلق كثير لا يحصون، وبه افتخرت جزولة، وتجلت نجومها، وتفتقت أزهارها، وسالت أنهارها، وتفجرت ينابيعها، إلى دين متين وتواضع تام، حلي طبيعي، وخشوع دائم حالي، سريع الدمعة بكاء، رقيق القلب حنينه، رحيم رفيق، سهل الخلق، حلو المنطق، نصوح رشود للعباد، حريص عليهم، تباع للحق قوال، شديد في اتباع السنن
وإحيائها،/ قوي القريحة، نافذ البصيرة، ذكي فطن، دراك للمعاني [الرقيقة][ب]، فهامة [383
حلال للمشكلات والمعضلات، غواص لدرر النقول وبنات الأفكار، ألحق الأبناء بالآباء والأجداد، شيخ المشايخ، إمام الأئمة، مفاخره ومآثره جمة لا يحاط بها.

(أ) ع: الشخيني. (ب) م: الدقيقة.

---

(1) الجد الأعلى للأسرة اليعقوبية، ترجم له في: الفوائد: 217، وفيات الرسموكي: 25، الصفوة: 125، وفيات الهلالي: 5-12، وفيات الساحلي: 22، البشارة: 18، تبيين الأشراف: 11، المعسول: 5/5-45، خلال جزولة: 2/59-62، الحركة الفكرية: 2/583.

(2) فقيه مدرس، توفي أوائل القرن الحادي عشر. (انظر المعسول: 5/16، رجالات: 31).

(3) محمد أشيخين أو أشخين، نسبة إلى فخذ من رسموكة. (انظر: المعسول: 5/16-17، رجالات: 31).

وله تآليف: "شرح المنحة على قراءة المكي"[1] للشيخ محمد بن أحمد المصمودي، و"شرح جامع بهرام"[2]، و"تعليق على عقيدة السنوسي"[3]، وغير ذلك، وله "حاشية لطيفة على مختصر خليل"[4]

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة اثنين وخمسين وألف عن نحو أربع وثمانين سنة، وصلى عليه ما لا يحصى من الرجال والنساء.

ورئي بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أكرمني ربي وأنعم علي، وشفعني في كل من صلى علي أو نوى أن يصلي علي وفاته الصلاة، وفي كل من قرأ علي حرفا فأكثر، وفي كل جماعة رفعوا إلي فوقع مني الفصل بينهم بخير، ثم حمد الله تعالى ثلاث مرات، فسكت.

وأما تلامذته، فمنهم شيخ شيوخنا سيدنا القدوة العالم الولي الصالح إبراهيم بن محمد العثماني الجرسيفي، ونسيبه سيدي الحسن بن عبد الله الجرسيفي، وجدنا سيدي عبد الله ابن محمد الخضيكي[5]، وسيدي محمد بن يوسف القنبوري التملي[6]، وسيدي أحمد بن سعيد التملي أيضا، وكان هذا صحب الشيخ نحو ثمانية عشرة عاما لا يفهم ولا يحفظ شيئا، وهو لا يرفع بصره للسقف ولا للسماء حياء وهيبة وخشوعا. ثم نزع الشيخ منه اللوح ودعا له، فرجع إليه كل ما سمع حفظا وفهما وشيعه إلى أسرير بوادي نون، وكان الشيخ يحبه ويثني عليه.

ومنهم سيدي محمد بن بلقاسم التملي التنكرتي[7]، وسيدي أحمد بن علي أُبـه، وبه عرف البعقيلي[8]، وسيدي أحمد بن محمد بن يعزى أمزغر البعقيلي، ومنهم سيدي

---

(1) المنحة المكية لمبتدئ القراءة المكية في قراءة ابن كثير (م.خ.ع. رقم: 1532د) ضمن مجموع.

(2) توجد منه نسختان: الأولى نسخة بخزانة أدوز، والثانية بخزانة العوفي بتزنيت.

(3) نسخة بخزانة أدوز.

(4) مخطوط بخزانة أدوز.

(5) كانت وفاته سنة 1050هـ/1640م، نجهل الشيء الكثير عنه. (انظر رجالات: 44).

(6) ترد أسماء قريبة منه، ولا يستبعد أن تكون لنفس الشخص. توفي أواخر القرن الحادي عشر. (انظر المعسول: 32/5، رجالات: 47).

(7) فقيه مفتي، توفي سنة 1052هـ/1642م. (راجع: المعسول: 5/12-32، رجالات: 47).

(8) علامة ومؤلف كبير، توفي 1055هـ/1645م. (انظر: المعسول: 32/5، سوس العالمة: 184، رجالات: 32).

[............][أ] بن سعيد بن محمد بن يعزى بن عبد المنعم السملالي، وسيدي عبد المومن الغشاني[1]، وسيدي سعيد[2] جد مرابطي أهل إدكل[3]، ومنهم أولاده الفقهاء الأجلة سيدي يورك، ذو تآليف عديدة مفيدة، وسيدي أحمد صنف تصانيف عجيبة 384] يتداولها/ الناس.

(637) عبد الله بن عمرو المسكيني

عبد الله بن عمرو المسكيني السوسي[4] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا عالما عاملا. قال البعقيلي: وهو من تلاميذ شيخنا المرحوم بالله سيدي محمد بن إبراهيم البعقيلي، وقد جمعنا بمجلسه في زمن إقرائه بمسجد أيت فريون مع جملة من إخواننا في الله من طلبة العلم، [جمعنا الله][ب] وإياهم في رضاه.

(638) عبد الله بن علي التمنرتي

عبد الله بن علي بن الفقيه المفتي سيدي محمد بن الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم التمنرتي[5] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما، [عاملا جليل القدر، قاضيا عدلا][ج]، صالحا ناصحا.

توفي رحمه الله مريضا ببلده في أوائل المحرم عام أربعة وسبعين وألف.

(639) عبد الله بن عثمان الكوزاري المنوزي

عبد الله بن عثمان [الكوزاري][د] المنوزي[6] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا، دينا عابدا، ظاهر الخير والبركة، ذا محبة في الله. صحب الأكابر وخدمهم، كالقطب العارف سيدي أحمد بن موسى الجزولي، وصالح بلاده وخيارهم، وعمدته في الطريق على ما استفيض وتواتر، الشيخ الإمام سيدي داود الدادسي، صحبه وخدمه زمانا.

(أ) بياض في جميع النسخ، لم نهتد إلى اسمه. (ب) ك، س: نفعنا الله.
(ج) ساقط من س. (د) ك، س: الكماري.

---

(1) قاض كبير، ينسب إلى أكني أُديان (شعبة المتدينين)، المعسول: 110/3، رجالات: 70.
(2) عالم مفتي، تخرج على يده جملة من العلماء، توفي سنة 1042هـ/1632م. (انظر: المعسول: 20/5، 17/6-7، رجالات: 46، الحركة الفكرية: 613).
(3) تقع فوق تِيفغْلْتْ، شمال شرق تافراوت ضمن إيْخف إِيفُولُو.
(4) سبقت ترجمته عند الرقم: 585.
(5) راجع: وفيات الرسموكي: 18، البشارة: 41، المعسول: 54/7، رجالات: 41، الحركة الفكرية: 619.
(6) انظر رجالات: 55.

وله -رضي الله عنه- زاوية معروفة، وكرامات مأثورة، شهير ببلده يقصد للزيارة والتبرك به.

توفي رحمه الله في أوائل العشرة الخامسة من المائة الحادية عشرة، والله أعلم.

(640) عبد الله بن علي الرسموكي

عبد الله بن علي بن عبد الله بن سليمان المزواري الرسموكي[1]، نزيل زكموز[2] كان رحمه الله فقيها جليلا قاضيا. مات سنة خمس وسبعين وألف.

(641) عبد الله بن أحمد السلاسي

عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي[3] نسبة لسلاس[4]، بلد من عمالة فاس، عرف بابن حسون، ثم انتقل إلى مدينة سلا [بسبب][أ] فتن وقعت بين قبائلهم، ورأى أن ما طبعت عليه النفس من حب الغلبة لقومها وانهزام الآخرين لا ينبغي ولا يجوز المقام حيث يتشوش باله بذلك، فقال: علي عهد الله ألا أقيم هناك، فلما استقر بسلا أتاه أهل بلده يحاولون رجوعه، فامتنع وأخذ قدحا من ماء البحر، فقال لهم: ما بال هذا الماء سكن وهمد، وإخوته في البحر تضطرب ويضرب بعضه بعضا، لا يسكن ولو ساعة؟! فقال لهم: لو بقي في البحر لاضطرب، ولو رد له كان كذلك، ولكن لغربة تسكن وتطفىء، فقنطوا منه وانصرفوا.

أخذ -رضي الله عنه- عن الشيخ عبد الله الهبطي، عن الغزواني، عن التباع.

[385] له شهرة وصيت في بلاد/ المغرب، وبركات عظيمة ظاهرة. ولما زاره الإمام سيدي محمد بن أبي بكر المجاطي بإذن والده أبي بكر، وجلس إلى جنبه بثغر سلا والشيخ مد رجليه، والأعراب والناس يتساقطون عليه يقبلونه ويتبركون به، استنكر الفقيه ذلك في نفسه، فما استتم خاطره ذلك حتى قال الشيخ: أيها الناس، رجل قيل له: من مس لحمك لم تمسه النار، أو لم [تأكله][ب] النار أو نحو ذلك؟ أفيبخل بلحمه على المسلمين؟

(أ) في جميع النسخ: من. والتصحيح حسب السياق. (ب) م، ت، ع: يدخل.

(1) دفين تاكركروت، ترجم له في: البشارة: 26، المعسول: 174/8، رجالات: 135.
(2) تقع في السفح الشمالي من الأطلس الصغير بين إيوزيون وإيسكتان.
(3) ترجم له في: نشر المثاني: 129/1، الإكليل: 402، تحفة الأكابر: 1، الإعلام بمن غبر: 311، الصفوة: 19، الإتحاف الوجيز: 96، الحركة الفكرية: 344.
(4) من أحواز فاس، جنوب قبيلة بني زروال على نهر ورغة. (انظر التقاط الدرر: 122).

فلما سمعت ذلك علمت أنه يعنيني، وما خطر في قلبي، وتبت إلى الله فجعلت أدنو إليه وأتوسط بينه وبين الناس كلهم، من مد له شيئا من كاغيد ليكتب له حرزا أو غيره أخذته بيدي، وناولته الشيخ، وأقبل يده كلما ناولته شيئا وأخذته منه.

ثم قال: ورأيت عنده أمورا استشكلت علي، منها أنه يؤتى بالثياب فيأمر بها فترمى في بيت وتبقى حتى تفسد بالسوس. ومنها أن النوبة تضرب عليه كل صبيحة يأتيه أصحاب الطبول وغيرها، فتضرب عنده. انتهى.

وقال أبو علي اليوسي في "محاضراته": لعل إلقاء الثياب من غيبة حصلت له عنها، أو خرج ذلك مخرج القلنسوة التي رمى بها الشبلي[1] في النار، ومائة دينار التي رمى بها في دجلة، وتأويل ذلك معروف عند أهل الطريق، وأما الآلات فلعله كان قطبا فتناسبه النوبة الملوكية، أو كان يفهم منها أسرارا ومعاني.

كما يحكى عن أبي الفضل الجوهري[2] أنه بات بجواره أصحاب الآلات حتى شغلوا عن ورده، فلما أصبح قال في مجلسه: بات بجوارنا البارحة قوم ملأوا مسامعنا علما وحكمة، قال أولهم: لي، لي، لي، فقال الثاني: لي ولك، لي ولك، لي ولك، ومثلوا ذلك متناظرين، وقرر ذلك حتى قضى المجلس بأنواع [الحكم][أ]

ثم قال في "المحاضرات": جاء رجل من رؤساء البحر إلى سيدي أبي الشكاوي، فشاوره على السفر في البحر، فقال له: لا تفعل، وإن فعلت لا تربح بمالك ولا نفسك، فخرج من عنده، وأتى صاحب الترجمة فشاوره، فقال: سافر تسلم وتغنم، فسافر فأسره

[386] الروم مع أصحابه وذهبوا بهم، فلقيهم بعض سفن المسلمين،/ فقاتلوهم وغنموهم، وتمكن أولئك الأسارى من أموال الكفار، فرجعوا سالمين غانمين.

أخذ رحمه الله عن الأجلة كعبد الواحد الونشريسي، وعلي بن هارون، وعبد الواحد الزقاق، وأحمد الحباك، وعبد الرحمن بن إبراهيم وغيرهم. وكان يقوم على "مختصر خليل"، ويحسن تقريره. وكان شديدا على الظلمة لا يخاف في الله لومة لائم، له كرامات ومكاشفات.

(أ) ساقط من ت.

(1) أبو بكر الشبلي البغدادي الخراساني، أحد أئمة الصوفية، أخذ عن الجنيد وغيره، تؤثر عنه عدة كرامات، توفي ببغداد سنة 334هـ/946م. (انظر جامع كرامات الأولياء: 67/2، وفيات الأعيان: 273/2).

(2) أبو الفضل عبد الله بن أبي بشير الجوهري، من كبار مشايخ مصر، توفي سنة 480هـ/1088م بأيلة. (انظر: جامع كرامات: 474/1).

ولد رحمه الله بعد العشرين وتسعمائة. وتوفي في ثاني المحرم سنة ثلاث عشرة وألف، ودفن بسلا، فقبره بها مشهور.

(642) عبد الله بن عبد الرزاق العثماني

عبد الله بن عبد الرزاق العثماني(1)، نسبة إلى العثامنة(2)، بطن من مختار، منهم الإمام ابن غازي. كان -رضي الله عنه- يعلم الصبيان.

ولد بالبادية في حدود خمسة وأربعين وتسعمائة، ثم استوطن فاسا. وصحب الشيخ أبا المحاسن الفاسي، وفتح له على يده فتحا عظيما من الأسرار الإلهية والأنوار الربانية، وبدائع المعاني العرفانية والحكم العجيبة الغريبة.

وكان ألف كتابا سماه "سلاح أهل الإيمان في محاربة الشيطان في الصلاة وتلاوة القرآن"، وألف "نظما في السلوك"، وشرحه شرحين جليلين، وكتاب "تنبيه الغافل إلى مرتبة العاقل" وفضائله رحمه الله كثيرة.

توفي عام أربعة عشر وألف.

(643) عبد الله بن حسين الرقي

عبد الله بن حسين الرقي الدرعي(3)، قدوة النساك والعباد، وعلم الأتقياء والزهاد، ومن الأفراد الكمال والأصفياء، أحد أركان ألسنة الشاذلية وبدورها، القطب الكبير الشهير، العديم النظير معرفة وعلما ويقينا وزهدا وورعا وعبادة.

وكان من الذاكرين الله كثيرا، [لا يفتر عن](أ) الصيام إلا يوم الجمعة، وقوته نحو عشر تمرات وجرعة من الحساء ولقم ثلاث، ولا يفتر عن الذكر طرفة عين، جبل به وما ضاع من عمره لحظة.

أخذ -رضي الله عنه- عن شيخ السنة سيدي أبي العباس أحمد بن علي بن الحاجي.

(أ) ك، س، ط: لا يفطر من.

(1) ترجم له في: الابتهاج: 117، نشر المثاني: 221/1، التقاط الدرر: 72، الصفوة: 66، السلوة: 329/2، هدية العارفين: 474/1.

(2) بطن من مختار إحدى قبائل حوز مكناس. (انظر نشر المثاني: 122/1).

(3) ينسب إلى بلدة الرق بين درعة وسجلماسة، وهناك من ينسبه إلى الرقة بلد على نهر الفرات، ويعرف بالقباب. ترجم له في: الروض الزاهر في التعريف بالشيخ بن حسين وأتباعه الأكابر (م.خ.ع. رقم: 187ق)، فهرسة الناصري (مواضع متفرقة)، نشر المثاني: 333/1، الإكليل: 405، الصفوة: 70، الدرر المرصعة: 211، البشارة: 51، الزاوية الدلائية: 60.

وكان -رضي الله عنه- لا يفارق زاده تحت إبطه إذا زاره أو زار غيرَه، ولا يأكل من طعام زاويته، ولا من طعام أحد، ولكن ينفرد عن الناس، ويلازم الذكر حيثما توجه وأين هو، حتى قيل إنه -رضي الله عنه- كان أعلى درجة من شيخ المشايخ سيدي الغازي شيخ شيخه، وأنه تولى القطبانية العظمى نحو أربعين سنة.

ولما قلده الله سياسة العباد، أخذ العهد من ربه تبارك وتعالى ألا يسوق إليه شقيا أبدا، فكان يقول: من وقع عليه طابعنا جاز، ومن أحبنا في الله شفعنا له عند الله جل وعلا. ويقول رضي الله عنه: إذا طالبت أحدكم نفسه بشرب الماء فليماطلها ساعة [ولا يعودها](أ) المسارعة إلى محابها.

وكان -رضي الله عنه- شديدا على الظلمة لا يلين لهم، ولا يقبل منهم هدية قط، فقيل له: هلا أخذتها وفرقتها على أهل الفاقة والحاجة، فقال: لا حاجة لي بها، وما هي إلا تلويث اليد بالعذرة. وإذا تصدق بعض الناس على زاويته بطعام أو غيره، واحتاج لنقله إلى الزاوية ودعا لخدامها أن ينقلوه لها، امتنع الشيخ من ذلك كل الامتناع، وقال للمتصدق: ائت [بشيئك](ب)، وإلا فلا حاجة لنا به، ويرى أن نقله من إشراف النفس المنهي عنه.

ومن كراماته -رضي الله عنه- ما يحكى عن الفقيه العلامة الصوفي أبي بكر السكتاني أنه لما رحل لبلاد المشرق وطال جولانه ومكث فيها، وانقطع خبر المغرب عنه لفتن به بين أولاد المنصور، فشكا ذلك لبعض الأولياء، فقال له: إن ها هنا رجلا يأتي للصلاة بمكة من ناحية المغرب، فإذا حانت الصلاة أرَيْتُكَ إياه، فلما حضر للصلاة أراه إياه، فأخبره خبر المغرب، وشفى له الغليل في ذلك، ونسي أن يسأله عن بلده بالمغرب، حتى رجع أبو بكر إلى بلاد المغرب، فجعل يبحث ويعتني بطلبه حتى دل على صاحب الترجمة بدرعة، فجاءه فإذا هو هو، فلازمه مدة، ثم يتعاهد زيارته، ويقال إن قضية أبي بكر هذه هي سبب اشتهار الشيخ. وفضائله وكراماته ومناقبه لا تحصى.

[387] توفي -رضي الله عنه- يوم الجمعة بعد الزوال من جمادى الثانية سنة خمس وأربعين وألف.

(أ) س: ولا يقدفها. (ب) ع: بشيمك.

(644) عبد الله بن محمد الصنهاجي

عبد الله بن محمد بن وسعدن الصنهاجي[1]، الناسك البركة الصالح، تؤثر عنه كرامات. توفي يوم الخميس الرابع عشر من رجب سنة خمس وأربعين وألف.

(645) عبد الله بن أبي بكر الجدميوي

عبد الله بن أبي بكر بن يحيى المغربي الجزولي الجدميوي[2]، بكسر الجيم وسكون المهملة، فميم وياء ساكنة وواو، الصودي نسبة لقبيلة ببلاد جزولة بأقصى البحر المحيط[3]، نزيل الإسكندرية.

قال التجيبي في "رحلته": شيخنا الفقيه الفرضي الحسابي، كان عابدا زاهدا صالحا، أحد الأولياء، اشتهر بورع وزهد وعفة ومجانبة أهل الدنيا، مع [شدة][أ] فقره وقلة ذات يده، لباسه خشن، وعيشه سد الرمق، دائم الصوم، منقطع عن الناس، لا يتكلم إلا بذكره تعالى، وإقراء الفرائض مع كثرة الصلاة، ودوام الخشوع، انتهى إليه علم الفرائض في عصره، وصنف فيه كتابا.

أخذت عنه فقه مالك، لم يشتغل بإسماع الحديث على عادة أهل بلده جزولة، إنما اعتناؤه بالفرائض. قرأ "كافي ابن منصور" تفقها مرارا مع الحساب على الفقيه الإمام داود بن علي الحاحي في سنة ثلاث وستين، و"الجعدية" لأبي الحسن بن الجعد[4] على الزاهد أبي الطاهر إسماعيل بن يوسف الرعيني الأندلسي بالإسكندرية، وتفقه بالقاهرة على الإمام عبد الله الغماري، قرأ عليه "التلقين"، ودرس الفرائض، كثير الحفظ لها، مطلعا على غوامضها على عجمة لسانه.

ألف "نهاية الرائض في الفرائض" كتابا جليلا كثير الفوائد، و"كفاية المرتاض في تعاليل الفراض"، و"مفتاح الغوامض في أصول الفرائض جزء لطيف. وذكر أنه رأى النبي

(أ) ساقط من ت.

---

(1) دفين قرية ويسلسات من قبيلة أيت عمرو، ترجم له في: المعسول: 232/19، رجالات: 54.

(2) انظر: النيل: 140، الكفاية: 200، الاعلام: 74/4.

(3) صودة، ولعلها مزوضة، كانت تسكن مقدمات جبال الأطلس. (راجع التشوف ص. 266، الهامش: 688).

(4) علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي الجوهري، حافظ من بغداد، مسند في الحديث. توفي 230هـ/845م. (راجع: شذرات الذهب: 68/2، معجم كحالة: 51/7).

صلى الله عليه وسلم في إبان تأليف "النهاية"، وعليه ثياب بيض وشعره يمس شحمة أذنه. فقال: لم تنم إلى هذا الوقت؟ فقلت له: أنا في شغل، فقال لي: ما هو؟ فقلت: أنسخ الفرائض، فقال لي: حسن، أو جيد، ثم دعا لي صلى الله عليه وسلم.

ولد قريبا في حدود ثلاث وأربعين وستمائة ببلاد جزولة، ولقيه التجيبي سنة سبع وتسعين وستمائة.

(646) علي بن محمد الأندلسي

علي بن محمد بن صالح الأندلسي أبو الحسن[1]، شيخ عارف جليل، من أصحاب
[388] سيدي عبد العزيز التباع، أصله من غرناطة./ وكان يطلب شيخا يلقي إليه انقياده، فيقال له: شيخك في العدوة، فجاء إلى فاس، وجلس في حانوت في القيسارية، ثم قدمها من مراكش شيخ المشايخ أبو محمد سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع، ونزل مدرسة العطارين[2]، وانحشر أهل فاس للتبرك به.

وجاء أبو الحسن في آخرهم، فلما قرب إلى المكان الذي ينفذ منه إلى الصحن، قام الشيخ من وسط القبة يتخطى الناس حتى أخذ بيد أبي الحسن، وصعدا في درج المدرسة ومكثا هنيئة ونزلا، فركب فرسه وراوده الناس للإقامة، فامتنع، وقال: إنما جئت لأداء أمانة كانت [عندي][أ] لربها، فأديتها إليه. وانصرف رضي الله عنه.

والشيخ أبو الحسن لما نزل من الحانوت رفع مغلاقه الأسفل على نية أن يرجع في الفور، فلما لقي الشيخ كان ذلك آخر عهده بالحانوت، فلم يعد إليها، وتأهل من حينه للمشيخة، واتخذ راية الفقراء، وصحبه خلق ظهرت عليهم آثار الخصوصية، وتخرج به جماعة من المشايخ.

ثم مات في حياة شيخه سيدي أبي محمد عبد العزيز، ودفن بفاس، ثم دفن معه كثير من أصحابه وأصحابهم في روضة واحدة تعرف بروضة الأنوار خارج باب الفتوح، رضي الله عنهم وعنا بهم، آمين.

(أ) ساقط من ك.

---

(1) ترجم له في: المرآة: 136، التحفة: 28، الطرفة: 2، الممتع: 54، الروض العاطر: 213، منحة الجبار: 168.
(2) بناها أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 723هـ/1323م إزاء جامع القرويين. (انظر الاستقصا: 112/3).

(647) عبد الملك التجموعتي

عبد الملك بن محمد أبو مروان التجموعتي الفلالي[1]، العالم العلامة العامل الشهير، برع في علومَي النقل والعقل، ولقي أعلام المغرب والمشرق، وجاور بالحرمين الشريفين سنين، وألف هناك رسالة تصفحها فقهاؤهم وقبلوها وأجازوا عليها، وأخذ عنهم، ومن أجلهم شيخ الإسلام إمام الطريقة سيدي محمد بن ناصر الدرعي، والشيخ محمد البابلي المكي، وجماعة من أجلة الفقهاء.

توفي -رحمه الله- سنة ثماني عشرة ومائة وألف، ليلة الثلاثاء خامس صفر من السنة المذكورة.

ومن أشياخه الأجلة أبو محمد عبد القادر الفاسي، وكتب له إجازة، ومنهم الشيخ عبد الباقي الزرقاني، والشيخ محمد الخرشي وأجاز له أيضا، والشيخ عمر الفكروني/ [389]
السوسي[2] نسبة لمدينة سوسة بين قابس والقيروان، وأجاز له أيضا رحمهم الله. وممن أجازه أيضا رحمه الله، الشيخ إبراهيم الشبرخيتي شارح "مختصر الشيخ خليل"، رحم الله الجميع بمنه وكرمه.

(648) العربي بردلة

العربي واسمه محمد بن أحمد بردلة بن أحمد[3]، شيخ شيوخنا، آخر قضاة العدل بفاس، وخاتمة مدرسيها وفقهائها ومحدثيها. أخذ عن أعلام فاس والمغرب كأبي محمد عبد القادر الفاسي وطبقته، وأعلام المشرق بالإجازة.

ولد -رضي الله عنه- سنة اثنتين وأربعين وألف، وتوفي رحمه الله ونفعنا به سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف.

وكان -رضي الله عنه- رفيق الشيخ أحمد العربي المعروف بابن الحاج في القراءة،

---

(1) انظر ترجمته كذلك في: الرحلة الناصرية: 18/1، رحلة أحوزي الأولى: 53-55، نشر المثاني: 162/3، التقاط الدرر: 295، الإكليل: 458، منحة الجبار: 290، معجم كحالة: 166/6، الاعلام: 164/4، فهرس الفهارس: 255.

(2) عمر بن علي الفكروني، قاضي المالكية، له شرح على المختصر. (راجع: الرحلة العياشية: 130/1، رحلة أحوزي الأولى: 64).

(3) ترجم له في: نشر المثاني: 247/3، التقاط الدرر: 320، الإكليل: 512، أزهار البستان: 299، شجرة النور: 332، السلوة: 138/3، الاستقصا: 113/7، دليل مؤرخ المغرب: 42، معجم المطبوعات المغربية: 32.

وتشاركا في مشايخ المغرب، فلما حج الشيخ أحمد ولقي أعلام المشرق، أخذ عنهم كالزين الطبري، والشيخ إبراهيم الكردي الشهرزوري، والشبراملسي، والشيخ عبد السلام اللقاني، والشيخ الخرشي، وغيرهم، وأخذ الإجازة منهم لرفيقه صاحب الترجمة -رضي الله عنهما- وحشرنا في زمرتهما، آمين.

(649) عبد السلام القادري

عبد السلام الشريف القادري[1]، من ذرية مولانا عبد القادر الجيلاني، علامة مدينة فاس وفقيهها ومدرسها. تخرج عليه جماعة من الأئمة أشياخنا وغيرهم.

توفي -رضي الله عنه- سنة إحدى عشرة ومائة وألف.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

(650) عبد الرزاق الجزولي

عبد الرزاق أبو محمد الجزولي[2]، تلميذ أبي مدين[3]. استقر أخيرا بالإسكندرية وبها مات، وكان من كبار المشايخ. كان -رضي الله عنه- يواصل سبعة أيام، فقيل في ذلك لأبي مدين فقال: دعوه، فإن كان كاذبا في وصاله فذلك عقوبة له، وإن كان صادقا فسينتفع بذلك.

وكان أبو مدين يحدث أصحابه أن الشيخ أبا يعزى بشَّره بأنه تهدى له جارية حبشية يرزق منها ولدا يسميه محمدا، فإن عاش فسيكون له شأن. فجرى الأمر كما أخبر به، ثم اعتزلها أبو مدين، وكان يظهر عليه أثر الكآبة، فقيل له في ذلك فقال: لم يكن لي
[390] في/ هذه الجارية أرب، ولولا بشرى الشيخ أبي يعزى بولد منها ما قربتها، ولم يبق لي الآن فيها أرب، فإن تركتها أثمت وإن زوجتها تحيرت من أمر ولدي منها.

فقال له عبد الرزاق: أنا أتزوجها وأكفل ابنك، فقال أبو مدين: أو تفعل ذلك ونكاح الحبشية عند المصامدة عار؟ فقال له عبد الرزاق: وإنما أفعل ذلك من أجلك،

---

(1) عالم متضلع في عدة علوم خاصة التاريخ، خلف عدة كتب قيمة. (راجع: نشر المثاني: 86/3، التقاط الدرر: 275، الإكليل: 423، السلوة: 348/2، معجم كحالة: 225/5، الاعلام: 129/4، الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية: 142).

(2) انظر مصادر ترجمته في التشوف ص. 328.

(3) أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري، من كبار المتصوفة، أصله من قطنياتة بأحواز إشبيلية، أقام ببجاية، ثم انتقل إلى مراكش حيث توفي سنة 594هـ/1198م. (انظر التشوف: 319).

فتزوجها، وكان يربي ولد أبي مدين. فحفظ "القرآن" في أمد يسير، وظهرت منه فراسات وهو صغير، فانتقل عبد الرزاق إلى المشرق.

أَسُكَّـانَ نُعْمَـانِ الأَرَاكِ تَيَقَّنُـواْ ... بِأَنَّكُـمُ فِـي رَبْـعِ قَلْبِـي سُكَّـانُ [1]

وَدُومُوا عَلَى حِفظِ الْوِدَادِ [فَإِنَّنَـا][أ] ... بُلِينا بِأَقْـوَامٍ إِذَا اُسْتُحْفِظُـوا خَانُـوا

سَلُوا اللَّيْلَ عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ ... هَلِ اكْتَحَلَتْ بِالْغُمْضِ لِي فِيهِ أَجْفَانُ

وكان أبو محمد صالح ينصارن يقول: اغتم شيخنا أبو محمد عبد الرزاق من أمر كان بينه وبين زوجه، وربما ضربته. فاعتزلها وانفرد في زاوية ذي النون المصري[2] بأخميم[3] فغدونا إليه يوما فوجدناه قد تلطخ بالدماء، ورأسه مجروح.

فحدثني أنه كان بالزاوية بالليل وبابها مغلق، فإذا رجل مد يده إلى الباب، فانفتح ودخل عليه. فقال له: من أنت؟ فقال له: أنا موسى الهروي. قال عبد الرزاق: فقال لي: اسمع أحدثك، فأنشأ يحدثني عن نفسه ولم يصرح، فقال له: ذهب رجل إلى ولي من الأولياء سمع به، فسار إليه مسيرة أشهر، فدخل البلد الذي كان فيه بالليل، فنزل في علو الدار التي كان يسكنها ذلك الولي.

فلما كان الليل سمع ذلك الرجل كلام امرأة الولي، وقد أتته بطعام، فقالت له: خذ يا هذا المرائي! فو الله لو علم الناس منك ما أعلم لرجموك بالحجارة. فلما سمع الرجل كلامهما تغير ظنه فيه، وقال: أتيت إلى هذا الشيخ لأتبرك برؤيته، وزوجه أعلم بأحواله، فهمَّ بالانصراف دون أن يراه، ثم بدا له أن لا يذهب حتى يراه.

[391] فلما أصبح قرع باب الشيخ، فقالت له زوجته: إن الشيخ ذهب/ إلى الغابة ليحتطب، فذهب إلى الغابة فوجد الشيخ ما بين الشجر والأسد يكسر له الحطب، فجمعه الشيخ وربطه بالحبل، وجعله على ظهر الأسد، فحمله الأسد إلى أن قرب من العمران،

(أ) م: فإنه. وفي ت، س، ن: فإنما.

(1) من الطويل، وهناك اختلاف في نسبة الأبيات بين ابن باجه وابن حبوس. (راجع الأدب المغربي: 116/1).

(2) أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الأخميمي، من كبار المتصوفة، توفي عام 245هـ/860م. (انظر: طبقات الصوفية: 15-26، حلية الأولياء: 331/9-390).

(3) مدينة مصرية قديمة على الضفة الشرقية لنهر النيل في منطقة الصعيد. (انظر: معجم البلدان: 123/1-124، الروض المعطار: 15-16).

فأنزل الشيخ الحطب عن ظهره، ورجع الأسد إلى الغابة، فبادر الرجل إلى الشيخ، فقبل يده، وقال له: بم نلت هذا المقام؟ فقال له: بصبري على ما سمعته البارحة.

ثم قال لي موسى الهروي: وأنت يا عبد الرزاق، وضع الله لك التعظيم في قلوب أهل المشرق وأهل المغرب، وسخرهم لك إلا عجوزا واحدة، فلم تقدر على الصبر على ما خلقها ثم غاب عني، فصحت صيحة شديدة، ووقعت مغشيا علي، فإذا بي قد وضعت رأسي على [الجدار][أ]، فانجرح كما ترون.

ثم قال لنا عبد الرزاق: فوالله لا أبالي بعد هذا بما تفعله به الزوجة، ولو نتفت لحيتي ما أنكرت عليها، ثم طرح ثيابه للفقراء شكرا لله تعالى على ذلك، فباعوها، وأكلوا ثمنها. صح من "التشوف"

(651) عبد الرحمن بن عفان الجزولي

عبد الرحمن بن عفان الجزولي أبو زيد[1]، الفقيه الحافظ، شرح "الرسالة" و"المدونة" كان علامة في المذهب، ورعا صالحا، أخذ عن أبي الفضل راشد[2]، وأبي عمران الجورائي، وأبي زيد الرجراجي[3]، وأبي محمد عبد الصادق الصبان. وللناس احتفال بمجلسه للأخذ عنه، قيدوا عنه تقاييد على "الرسالة"، [وعُمِّر][ب] وضعف، و لم يقطع التدريس.

وخرج للقاء السلطان أبي الحسن المريني مرجعه من وقعة طريف[4]، فنزل له عن فرسه لما لقيه، ونزل له السلطان أيضا، فسقط عن دابته فتضعضعت أركابه، فمات عام إحدى وأربعين وسبعمائة.

(أ) ك، س: الشجرة. (ب) زيادة من م.

---

(1) كتبه المختار السوسي: عبد الرحمن بن عفان بن يسمور بن نعمان، أصله من قرية تُوغزِيفتْ قبيلة إيداوسملال. ترجم له في: وفيات ابن قنفذ: 351، شرف الطالب: 80، وفيات الونشريسي: 14، لقط الفرائد: 193، نيل الابتهاج: 165، كفاية المحتاج: 216، درة الحجال: 79/3، ابتهاج القلوب: 39، المعسول: 17/45–61، رحالات: 12، وفيات الرسموكي: 22.

(2) أبو الفضل راشد الوليدي، مؤلف كتاب "الحلال والحرام"، أخذ عن صالح الهسكوري، توفي سنة 675هـ/1277م. (راجع: النيل: 157، الجذوة: 197، السلوة: 262/3).

(3) من كبار حفاظ فاس، كان يدرس بمسجد العافية، توفي سنة 718هـ/1318م. (راجع: الجذوة: 401، لقط الفرائد: 176).

(4) وقعت في 7 جمادى الثانية سنة 740هـ/ 28 نونبر 1340م، وقد انهزم فيها المرينيون أمام القوات القشتالية. (راجع الاستقصا: 134/3).

قال المقري: رأيته معافى فدخلت عليه وهو يجود بنفسه، فأخبرني أنه سقط عن دابته لما لقي السلطان، انتهى.

وذكر الشيخ زروق [أنه مات عن](أ) مائة وعشرين سنة، وذكر غيره أنه عن نحو وتسعين سنة، وهو أشبه.

أخذ عنه الشيخ يوسف بن عمر الأنفاسي(1) والحافظ موسى العبدوسي، وخلق كثير.

(652) عمر بن هارون الماديدي

عمر بن هارون الماديدي(2)، أبو حفص من أهل أنسا(3) وكان عبدا صالحا انقطع في الجبل لعبادة الله تعالى، واعتزل الناس، فما أوى إلى أحد ولا تزوج قط إلى أن مات في [392] أعوام/ التسعين وخمسمائة.

حدثوا عنه أنه كان أكثر جلوسه في المقابر، فيأتيه الأسد فيمسح ظهره بيده، ويقول له: اذهب جعل الله رزقك حيث لا تضر أحدا من المسلمين، فينصرف عنه. قال [عبد الرحمن](ب) بن إسماعيل المناني: زرت أبا حفص ومعي "موطأ مالك بن أنس -رحمه الله- في مخلاة، فقال لي: أنت ضيف، لو كان عندي خديم يقوم بالضيف لبت عندي، ولكن ليس عندي خديم وأنا منقطع هنا، ثم قال لي: أحق ما قرئ كتاب الله تعالى، والكتاب الذي في مخلاتك؛ يعني "الموطأ"، وما رآه ولا أعلمته به.

ثم قال لي: أتعرف الشيخ أبا إبراهيم الرجراجي من أهل أدار(4)؟ فقلت له: نعم، قال لي: لم يبق ممن ينبغي أن يزار ببلاد المصامدة غير أبي إبراهيم(5) ولا بلاد القبلة غير هذا

(أ) جميع النسخ: سنة. والإضافة من المحقق. (ب) جميع النسخ: عبد الرحيم. والتصحيح من التشوف.

(1) فقيه وخطيب القرويين، له شرح على رسالة القيرواني، توفي سنة 761هـ/1360م. (راجع: وفيات الونشريسي: 84، لقط الفرائد: 210، الروض العاطر: 403، الفكر السامي: 242/2).

(2) نسبة إلى قرية "إيمَادِيدْنْ" بقبيلة إيسْكْتَانْ قرب تاليوين، ويقال إنه من أحفاد وكاك بن زلو، ترجم له في: التشوف: 342، رحلة العبدري: 7، وفيات الرسموكي: 46، الاعلام: 288/4، خلال جزولة: 177/3، رجالات: 10.

(3) قرية بفرقة "إيماديدن" بقبيلة إيسكتان شمال تارودانت، ويشير العبدري إلى أن المنطقة قد عرفت عمرانا قديما. (انظر الرحلة: 8).

(4) تقع بأرض قبيلة متوكة. (انظر التشوف: 343، الهامش: 59).

(5) وجد في طرة ط: أبو إبراهيم الركراكي بتكدرت دفين قبلة جبل ورزمن (بزاي مفخمة).

أبو موسى البعقيلي الجزولي[1] المدفون عند مسجد إيغالن في وادي تيسال، و لم يزل قبره يزار ويتبرك به، نفعنا الله به.

قال الرسموكي: سيدي عمر، وهو أخو سيدي مزال، دفين تادمنت.

(653) عبد الجبار بن يكلد التملي

[عبد الجبار بن يكلد التملي الدفلاوي[2] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا. مجتهدا، عابدا ناسكا، عظيم القدر، شهير البركة، من أهل المائة السابعة.

وفاته رحمه الله بين العشرين منها إلى الخمسين، قاله الرسموكي عن بعض أولاده.

وقال البعقيلي: سيدي عبد الجبار بأعلى وادي تِمّـْلْت[3]، بركة البلاد، وملجأ العباد، المتبرك به حيا وميتا، قال لي بعض إخواننا في الله عن الشيخ الكامل سيدي أحمد بن موسى، أنه قال له: إذا ساقتك قدرة الله إلى زيارة عبد الجبار بأليلي[4]، فاطلب منه الكثير من أنواع الخير الدنيوي والأخروي، ولا تطلب منه القليل فإنه صاحب الكرم عند الله. تشد إليه الرحال قديما وحديثا، ومناقبه مشهورة، نفعنا الله به][أ]

(654) عبد الله اللاهوري

عبد الله بن منلا سعد الله [اللاهوري][ب][5] جار الله، الحرمي المدني، قطب الدين، العارف بالله. أخذ عن العارف قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المدني[6] وأخذ عنه الشيخ العارف إبراهيم بن حسن الكردي وغيره.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وثمانين وألف.

(أ) ساقط من ت، س. (ب) ت: المنهروالي.

---

(1) لعله ابن موسى البعقيلي المعروف بسيدي داود، وقبره مشهور بمقبرة أَيْتْ إِيغِيرْ مُوسَى تِيسَالْ. (انظر وفيات الرسموكي: 50).

(2) ترجم له في مناقب البعقيلي: 24، وفيات الرسموكي: 26، البشارة: 38، المعسول: 17/88، رجالات: 12.

(3) يقصد به وادي أملن، شمال مركز تافراوت.

(4) تقع بحوض أملن عند سفح جبل الكست.

(5) محدث صوفي، ولد سنة 985هـ/1577م، أصله من الهند. (انظر فهرس الفهارس: 496-949).

(6) إمام محدث مسند، ولد سنة 917هـ/1511م، وينتسب إلى نهروالة، تولى فتوى مكة، توفي سنة 990هـ/1582م. (راجع المرجع السابق: 944-947).

(655) عبد الله بن طمطم الدغامسي

عبد الله بن طمطم الدغامسي(1)، نسبة لقبائل بقرب توات، من بلاد القبلة. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا عابدا، وشيخا زاهدا ورعا، مشهورا بالخير والولاية والدين، يطعم الطعام على قلته في بلاده، ولا يترك أحدا من أعراب تلك البلاد يأكل طعامه. يقول: إن هؤلاء اللصوص لا أطعمهم، فيستعينوا بطعامي على ظلم المسلمين، ويشدد عليهم ولا يقربونه بإذاية.

وإذا أقرأ الفاتحة لزائره رفع يديه جدا، وإن قال له من حضر: اقرأ لي فاتحة أخرى، انتهره وقال له: الفاتحة هي السبع المثاني و"القرآن العظيم"، إذا نويت حاجتك عند شروعنا في قراءتها كفت الجميع، أو ما علمت أن فاتحة واحدة تكفي أهل السماوات والأرض؟

[393] وكان -رضي الله/ عنه- حيا سنة أربع [وسبعين](أ) وألف.

(656) عبد العزيز بن أبي بكر الرسموكي

عبد العزيز بن أبي بكر بن أحمد بن يعقوب الرسموكي البرجي(2) كان رحمه الله عالما عاملا، نحويا أديبا حسابيا، علامة دراكة. له تآليف عديدة مفيدة(3)، وقصائد ومقطوعات عجيبة مليحة، من مصنفاته: "نظم العلوم الفاخرة"(4)

تولى القضاء بإليغ، إلى أن مات شهيدا غرقا بوادي هشتوكة(5) يوم الجمعة، ودفن يوم السبت بمدشر بني زكرياء هناك سنة خمس وستين وألف.

(أ) في الصفوة: وتسعين.

---

(1) نسبة إلى الدغامسة الواقعة غرب إقليم توات. (انظر: الرحلة العياشية: 21/1، نشر المثاني: 405/2، التقاط الدرر: 251، الصفوة: 90).

(2) نسبة لقرية البرج برسموكة، ترجم له في: فهرس اليوسي: 170، الفوائد (مواضع متفرقة)، وفيات الرسموكي: 15، البشارة: 28، المعسول: 5/20-25، خلال جزولة: 80/2، سوس العالمة: 38-41، رجالات: 35، إيليغ قديما وحديثا: 69، اهامش: 203، الحركة الفكرية: 607، معجم كحالة: 14/4).

(3) له: "حلية الأنوار في أخبار دار القرار (م.خ. المحجوبية رقم: 170)، ألفه سنة 1043هـ/1634م، "نظم في الألفاظ التي على حرف واحد" (خزانة كوغرابو رقم: 64)، "شرح السلم للأخضري" (خزانة تامكروت رقم: 786)، له أيضا قصيدة في مدح أبي حسون السملالي، "منظومة إيقاظ النائم إلى الركعات" (خزانة أزاريف).

(4) مخطوط خاص بويجان.

(5) لا يوجد أي واد بهذا الاسم في المنطقة، إلا أنه لا يستبعد أن يقصد به وادي نكارف أحد روافد وادي الغاس.

أخذ عن أبي محمد عبد الله بن يعقوب السملالي، وهو عمدته.

(657) عبد العزيز اللكوسي

عبد العزيز بن الحسن اللكوسي[1]، أخو الفقيه الناظم الناثر سيدي محمد بن الحسن.

كان -رضي الله عنه- فقيها عالما، عاملا خاشعا، ناشئا عابدا، زاهدا ورعا.

(658) عبد الواسع البعقيلي

عبد الواسع بن بلقاسم البعقيلي[2]، المرابط الفقيه الأجل، النوازلي العالم الجليل الكبير الشأن، من أهل سفينة بعقيلة[3] كان -رضي الله عنه- من أهل بيت علم وديانة وخير، وربما رفعوا نسبهم إلى أبي الوليد بن رشد الأندلسي.

توفي رحمه الله بربيع الثاني ستة وأربعين وألف.

(659) عبد الواحد بن أحمد التهالي

عبد الواحد بن أحمد بن يحيى التهالي[4]، الفقيه العالم العامل، النزيه الوجيه الورع. توفي بداره بجبل درنة، ودفن بتفللت في العشرة الأواخر من شوال سنة سبع وأربعين وألف.

(660) عبد الكريم بن إبراهيم التملي

عبد الكريم بن إبراهيم التملي[5]، قاضي تردنت بعد موت أبي عثمان سعيد الهوزالي. كان فقيها جليلا، مات بتسكدلت هلالة[6] سنة سبع وألف، ونقل لبلده ودفن فيه.

(661) عبد الملك بن أحمد الإفراني

عبد الملك بن أحمد بن بلقاسم الإفراني[7] كان -رضي الله عنه- فقيها دينا خيرا قاضيا في بلده.

---

(1) توفي سنة 1048هـ/1639م. (انظر: وفيات الرسموكي: 12، البشارة: 43، رجالات: 44).

(2) فقيه نوازلي، من أبناء موسى بن داود بن يحيى بن عبد الله بن عبد الجبار بن أبي الوليد بن رشد، من آل أغرابو. (انظر: عمود نسب أسرة كوغرابو (نسخة خاصة مؤرخة بتاريخ 1139هـ)، وفيات الرسموكي: 14، البشارة: 33، رجالات: 30).

(3) تنطق محليا: أغرابو، قبيلة إيداوبعقيل.

(4) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 14، البشارة: 45، رجالات: 48.

(5) راجع: وفيات الرسموكي: 15، البشارة: 45، رجالات: 47.

(6) تنطق محليا "إيلالن"، وهي قبيلة كبيرة، تستوطن الجزء الأوسط من الأطلس الصغير. من وحداتها الكبرى: أيت علي، إدسكا، أيت تفاوت، تسكدلت، مزداكن، توفلعزت...

(7) راجع: وفيات الرسموكي: 47، رجالات: 41، إيليغ قديما وحديثا: 44.

(662) عبد العزيز

عبد العزيز[1] [..........][أ] دفين أعلى إيسي، عرف بسيدي عبد العزيز، ويقال إن أصله من مرابطي أجرسيف[2]، من أولاد الولي الكبير سيدي أبي يحيى جد أهل أجرسيف. وهو -رضي الله عنه- رجل صالح تؤثر عنه الكرامات والبركات، وقصد الناس زيارته والتبرك به.

(663) عبد القادر بن علي الفاسي

عبد القادر بن علي[3] بن الشيخ الكبير أبي المحاسن يوسف الفاسي. كان -رضي الله عنه- من العلماء العاملين والأولياء/ العارفين، شيخ المشايخ وقدوة أهل الإرادة والإنابة. [394]

ولد -رضي الله عنه- يوم الاثنين ثاني رمضان سنة سبع وألف [بالقصر، وبه نشأ، فتعلم القرآن والعربية على أبيه، ثم رحل إلى فاس سنة خمس وعشرين وألف][ب]، فسكن المدرسة المصباحية، وشمر ذيله بالصدق والعزم والحزم، وحصل من العلوم في أيسر مدة ما لا يحصله غيره في كثير من الزمان.

فلما قضى نهمته، خرج في رفقة لوطنه القصر، وخرج عليهم لصوص وسلبوهم، فرجع إلى فاس، فقال له عم أبيه شيخه العارف بالله أبو زيد: يا عبد القادر، هذا إشارة إلى أنه لا خير بك في الخروج من فاس، فعمل على إشارته، واستقر وتزوج بها، وتصدر للتدريس، واشتهر أمره وانتشر صيته، وتنافس فيه الطلبة، وتفقه به خلق كثير، وتخرج عليه جماعات من الفقهاء.

وكان -رضي الله عنه- حجة في علمَي الظاهر والباطن، ونشر ما عنده وبثه في الناس؛ حتى إن غالب فقهاء إفريقية والمغرب كلهم تلامذته، مع نزاهته وعلو همته، وإعراضه عن الدنيا وأربابها كل الإعراض. لم يأكل قط إلا من عمل يده الناسخة، ينسخ

(أ) بياض في جميع النسخ. (ب) زيادة من م.

(1) لم نقف على ترجمته.

(2) ألفت في أخبارهم مجموعة من المؤلفات، منها: "أخبار الگرسيفيين" لعبد الله السوسي الأسكوري التملي، و"سلوة الأسيف في العلماء المنسوبين إلى أگرسيف" لمحمد بن عبد الله السوسي. (انظر دليل مؤرخ المغرب: 1/29-68).

(3) ترجم له في: فهرس اليوسي: 174، فهرس العياشي: 93، المنح البادية: 1-2، نشر المثاني: 1/270، التقاط الدرر: 217، الإكليل: 428، الصفوة: 181، خلاصة الأثر: 2/444، السلوة: 1/309.

"صحيح البخاري" [فينتفع][أ] بثمنه ولا يقبل من أحد هدية، ولا يأخذ من الأحباس شيئا. ولا يفتر لسانه عن الذكر وتلاوة القرآن.

وفضائله -رضي الله عنه- وكراماته كثيرة. أخبر الحجاج ومجاورو الحرمين الشريفين أنه يحضر معهم الصلوات الخمس فيهما. وقد ألف ولده أبو زيد جزءين؛ سمى أحدهما: "تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر"[1]، والآخر: "بستان الأزاهر في أخبار الشيخ عبد القادر"[2]

أخذ -رضي الله عنه- عن أبيه وعم أبيه أبي زيد العارف، وعن عمه سيدي العربي، وعن أبي القاسم ابن أبي النعيم، وعن أبي العباس المقري، وعن الجنان، وعن ابن عاشر، وعن أبي الحسن بن الزبير وأبي زيد ابن القاضي، وغيرهم.

وأما من أخذ عنه فخلائق جمعهم ابنه أبو زيد في تأليف سماه: "ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر"[3] ووقعت زلزلة وهو -رضي الله عنه- في مجلسه في "البخاري يوم السبت عاشر رمضان سنة خمس وسبعين وألف، فقام كل من في المجلس
[395] حتى الشيخ، لخوفهم سقوط السقف عليهم لشدة تصويته واضطرابه،/ فسألوا هل سبب ذلك تحرك الثور أو الحوت الذي عليه الدنيا كما تزعمه العامة؟

فقال: ذلكم باطل لا أصل له، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً﴾[4] وقد ذكر بعض الحكماء أن ذلك يقع من اختزان الرياح في جوف الأرض، وما ذكره ابن سينا في كتاب "النجاة"[5]، الذي اختصر به "الشفا" وهو باطل، بنى على تأثير الفلك في العناصر، والصحيح كما ذكره السيوطي في كتابه "الصلصلة في الزلزلة"[6]، أنه ورد في الخبر أن لكل أرض من أراضي الدنيا عرقا يتصل بجبل قاف المحيط بالدنيا، فإذا أراد الله زلزلة أرض أمر الملك فيحرك عرقها، فتزلزلت بقدرته تعالى.

(أ) كذا في س، وفي بقية النسخ: فيتبلغ.

---

(1) منها: م.خ.ع. رقم: 2330ك.
(2) يرى صاحب "دليل مؤرخ المغرب" أن الكتاب ليس سوى نسخة مصغرة لتحفة الأكابر (م.خ.م. رقم: 583).
(3) غير موجود في الخزانات المغربية. (دليل مؤرخ المغرب: 175).
(4) الإسراء: 59.
(5) طبع بمصر بمطبعة السعادة سنة 1331هـ/1913م في 15 صفحة.
(6) كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، طبع بعناية عبد اللطيف السعداني سنة 1971م بفاس.

وسئل أيضا عن امرأة تأخذ الكتاب وتقرأه على النساء، ويجتمعن عليها ويشيخنها، فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لن [يُفْلِحَ][أ] قومٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امرأة»[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: «أخّروهن حيث أخّرهن الله»[2]، وقال أيضا: «إنهن ناقصات عقل ودين»[3]، فلا يجوز للمرأة أن تكون إماما ولا شيخة، أما ما تفعله النساء اليوم من اجتماعهن عند امرأة ويشيخنها فمنكر وفساد وحرام، لا يحل لوجوه، منها: أنهن يسرقن من أموال أزواجهن لها، وأنهن يتنظفن ويلبسن أحسن ثيابهن، [ويتجملن][ب] لذلك، ويخرجن في الطريق، ويخرجن من غير إذن الأزواج ورضاهم، وقد يكون ذلك سببا للتباغض والفراق، وذلك كله حرام، والمفاسد المتوقعة باجتماعهن كثيرة، إلى ما تعرضت له تلك المقرئة من الكذب والافتراء عن الله وعن رسله والملائكة والعلماء، لأن الكتاب يكون ما يفهم، وما لا يفهم وما يأتيها لأجل ذلك من النساء من الفتوح والهدايا سحت من أكل أموال الناس بالباطل.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة إحدى وتسعين وألف.

(664) عبد المجيد البادسي

عبد المجيد بن أبي القاسم البادسي[4]، ويقال: أصله من الريف، سكن فاسا بفندق يعرف به الآن بفندق سيدي عبد المجيد[5]

كان -رضي الله عنه- من أكابر العارفين، وأحد المحبين في الله المستغرقين في محبة النبي صلى الله عليه وسلم، لا يفتر عن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، وكان لسانه
[396] رطبا بها دائما في سائر أوقاته،/ شغفنا بحبه وحب أهل بيته؛ يقول عند شروعه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

(أ) ك: يصلح. (ب) ن: ويختلن.

(1) حديث صحيح رواه البخاري في باب المغازي: 132/5.
(2) رواه عبد الرزاق في مصنفه، وأخرجه الطبراني. (انظر كشف الخفاء للعجلوني: 69/1).
(3) رواه البخاري في باب الحيض: 78/1.
(4) من مدشر بني يطفت. (راجع: نشر المثاني: 49/1، التقاط الدرر: 23، الروض العاطر: 374، الإكليل: 456، الصفوة: 31، نزهة النادي: 260).
(5) يقع شرقي جامع القرويين في مقابل باب ابن حيون، وكان يسمى في السابق فندق الرصاع. (انظر التقاط الدرر: 23، الهامش: 3).

النَّبِي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾(1)، يرتبه ويرتله ترتيلا حسنا متلذذا ومستحضرا صورته صلى الله عليه وسلم، ثم يقول: اللهم صل على سيدنا محمد إلخ، بالجد والعزم والمحبة العظيمة حتى يغلب عليه الحال، وغاب وهو يقول: محمد محمد، مفردا. ولا يفتر عن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة على أي حال، ولو في بيت الخلاء.

وكان لا يرمي ببصاقه في الأرض، فقيل له في ذلك، فقال: لا [أطرح][أ] في الأرض ريقا يجري مع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل له: من أين لك هذه الأحوال؟ فقال: ما لأحد علي منة إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، سقاني كأسا مملوءة، فشربت حتى رويت، وما بقي صببته على رأسي وبدني؛ يعني أنه أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة.

وذكر أنه لا يصلي إلا بمكة والمدينة كما أخبر بذلك عن نفسه لما سأله شريفان، وأقسما عليه بجدهما صلى الله عليه وسلم، فسكت ساعة واحمر وجهه، ثم قال لهما: كنت أصلي بمكة والمدينة فسمعه رجل، فقال: والله لأتبعنه حتى أعلم صدق ذلك، وذلك في يوم الجمعة، فجعل الرجل يتبع الشيخ، ويطلب أثره حتى نزل العلم، فدخل الميضأة فدخل معه الرجل، فوقف ببابها ينتظر خروجه من بيت الوضوء، وأبطأ عليه، فلما طال انتظاره دفع الباب لينظر ما يفعل، فإذا الباب مثل الجبل لا يستطيع تحريكه، فبينما يحاول فتحه إذا بالشيخ دخل من باب المطهرة خلفه، فقال له: صلى الناس صلاتهم قطع الله يدك، فعرف الرجل أنه يصاب بدعوته، فبادر إليه يستعفيه ويتوب ويندم على جرأته على الشيخ. قال له: تنح عني وإلا قطع رأسك، فقال له: يا سيدي، إن كان ولابد فيدي اليسرى، فقال له: نعم، ثم قطعت يده بعد ذلك في سرقة زيت مصباح القرويين.

[397] وجلس -رضي الله عنه- يوما عند/ صومعة جامع القرويين، ومر عليه القاضي [أبو محمد عبد الواحد][ب] الحميدي، والناس يتبركون به، فقال له القاضي: قم يا بغل! الناس كلهم يصلون وأنت لا تصلي، ويزورك الناس، فنظر الشيخ إليه وقال له: أنت معزول، فجاء كتاب السلطان المنصور من مراكش في الغد من يومه بعزله، جاء به بريد على جمل أعده السلطان لذلك.

(أ) س: أتطرح. (ب) في جميع النسخ: أبو زيد عبد الرحمن. والتصحيح من الصفوة.

(1) الأحزاب: 56.

وكان يقطع مسافة عشرة أيام في يوم واحد على ما قيل، فعلم القاضي أن مصيبته من الشيخ عبد المجيد، فجاءه بعد العشاء بأولاد له صغار، فأدخلهم عليه في بيته يستعفيه ويستشفع بهم، فقبله الشيخ ورده لخطته، فقال له: أنت مردود لقضائك، ثم جاء كتاب السلطان من الغد على الجمل المذكور بتوليته.

ضرب -رضي الله عنه- يوما بعض أصحابه أدبا بمفتاح كان بيده، ففقأ عينه، وخرجت من محلها، فغاب الرجل يداوي عينه، فسأل عنه الشيخ فأتى به، فوضع يده على عينه، فقال: لا بأس، فبرئت من حينها وعادت كأختها.

ودعا بعض سكان الفندق الذي هو به ليلة لرجلين يضيفهما، ويبيتوا على شرب الخمر واللهو، فلما تهيأوا في الليل لذلك، دق عليهم الشيخ الباب ودخل، وجلس يقول: محمد، يكرره على عادته ساعة، ثم خرج، فعادوا إلى الشرب وأحضروا الكؤوس، فإذا هو دخل عليهم، فاستحيوا وجلس ساعة كالأولى، ثم خرج فعادوا بعد ساعة لقصدهم، فإذا بالشيخ كلما عادوا عاد عليهم، فجعلوا يتلاومون، فقال واحد منهم: ألا تخافوا من هذا الشيخ الذي كاشف عنكم؟ أما أنا فلا أعود للشرب، وأبى صاحباه إلا الشرب، فما هي إلا أن مرا صبيحتهما بحاكم البلد فأمر بقتلهما وقتلا، وسلم صاحبهما الذي نهاهما وترك الشرب.

وأتاه رجل يوما وهو جالس في سارية بجامع القرويين من أجل دين كثير عليه، فجلس أمامه مهموما من الدين، ولا يتكلم بشيء من ذلك، فالتفت إليه الشيخ قائلا: يا أخي، الذي عليه الدين يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم عشرة آلاف مرة،
[398] فإنها تنفي الهم والدين. فقال الرجل في نفسه: كيف أصلي عليه؟ أقول:/ اللهم صل على سيدنا محمد أو على آل سيدنا محمد؟ يعني بلفظ السيادة، فقال له: يا أخي، السيادة أحسن، فكاشفه [مرتين][أ]، وأفاده حكمتين.

وكراماته -رضي الله عنه- أكثر من أن تحصى.

توفي رحمه الله سنة أربع وألف، ودفن قريبا من سيدي عبد الله التاودي[1] خارج باب الجيسة وبني عليه ويزار.

(أ) م، ت، ن: من حين.

---

(1) أبو عبد الله محمد بن يعلى التاودي، صوفي متعبد، دفن خارج باب الجيسة. (راجع الروض العاطر: 96).

(665) عبد الجليل

عبد الجليل، عرف بسيدي جلول بن الحاج[1]، أصله من بادية أولاد عيسى والحاج الذي نسب إليه ليس أباه ولا والده، وإنما هو شيخه ووالده المعنوي وهو الحاج محمد الرامي التواتي[3].

كان -رضي الله عنه- ذا أحوال عظيمة صادقة، وخوارق عجيبة، مستغرقا في الوحدانية، غائبا غيبة تامة، يقول في ابتداء الحال: واحد واحد، يذكره مفردا؛ يقول: وح وح. وكان سيدي عبد الرحمن الفاسي يقول: جلول من أهل الحضرة، ويقول أيضا: إنه غول من الأغوال.

وكان -رضي الله عنه- يقول: اطلبوا الله في حياة بابا جلول فإنه بركة المغرب، ويقول: من أنا؟ فإذا قيل: أنت جلول، قال: أنا بابا جلول بن الحاج، يشير إلى شيخه، وربما قال: انصروا بابا جلول، والله ينصر مولاي جلول يا جوهرة في أضراس بابا جلول، وما عمامته فوق رأسي.

وكان -رضي الله عنه- يتكلم كثيرا عن الخواطر، ومما تواتر من كراماته أن السلطان مولاي محمد الشيخ أو ولده مولاي عبد الله بن الشيخ لما تغلب على فاس، واستشفع أهلها بالشيخ سيدي جلول وسيدي مسعود الشراط، قال لهم: ما وجدتم من يشفع لكم إلا هؤلاء الخرائين!

فغضب سيدي جلول، وحلف لا ينصرف فيها أحد أربعين سنة، فما رجعوا عن السلطان حتى انقلبت معدته، فصار يتغوط من فمه، فجعل يستشفع بالشيخين ويرغبهما حتى قبلاه، وعوفي، وبقي الناس فوضى لا سائس لهم مدة أربعين عاما كما قال الشيخ.

وتوفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين وألف، ودفن بداره، وقبره مشهور يزار إلى الآن.

---

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 269/1، التقاط الدرر: 86، الإكليل: 456، الصفوة: 50، الاستقصا: 59/6، السلوة: 207/1.

(2) قبيلة تستقر شمال فاس. (انظر العز والصولة: 152/1، الهامش: 7).

(3) أحد شيوخ التصوف، توفي أواخر القرن العاشر، ودفن بباب الجيسة. (راجع: تحفة الأكابر: 185، الروض العاطر: 366، المقصد الأحمد: 244).

(666) عبد الواحد الدراوي

عبد الواحد الدراوي[1] أبو محمد، عرف بالحداد، أخذ عن الشيخ سيدي عبد الله الحداد[2]./ كان -رضي الله عنه- ملامتيا من أهل الحضرة والشهود، وكان شيخه يوسف [399
الفاسي يشهد له بالخصوصية الكبرى. ولما اشتهر أمره وبلغ السلطان [محمد][أ] أمر بإحضاره، فلما أحضر قال له السلطان: إن الناس ذكروا أن عندك الكيمياء؟ فقال له: نعم، فقال له: [أرنيها][ب]، فأخرج له سبحة ويقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فغضب السلطان عليه، وأمر بتصفيده في الحديد، فصفدوه في دار، فطار الحديد، وقام الشيخ يمشي فأخبروا السلطان بأمره، فقال: دعوني من تلك البلية، فتوعد السلطان، فما بقي إلا أياما قليلة، فخرج مزعجا.

وكان -رضي الله عنه- يقول لمن طلب منه الدعاء: أعطني كذا، كذا، ولك حاجتك، فإذا أعطاه نال حاجته في الحين كطوع يده.

توفي رحمه الله سنة ثمان وثلاثين وألف.

(667) عبد الواحد بن أحمد ابن عاشر

عبد الواحد بن أحمد بن علي الأنصاري[3]، عرف بابن عاشر الفاسي، العلامة الجليل. برع في علوم شتى، وتبحر في منقولها ومعقولها، على دماثة الأخلاق، وسمت حسنة، وزهادة في الدنيا، وورع تام.

وكان دؤوبا على تعليم الناس، حريصا عليهم وعلى إحياء السنن والدين وإخماد البدع، لا يأكل إلا من كد يده، متواضعا منصفا في المباحثة، يأخذ العلم [ممن][ج] هو دونه، ويتولى جميع أموره بيده، ويباشر شراء حوائجه من السوق، ويتصرف بنفسه، ويضرب في الأرض في طلب الحلال.

(أ) جميع النسخ: أحمد. والتصحيح من الصفوة. (ب) م، ع، ن: علمنيها.
(ج) ت، س: عمن.

(1) ترجم له في نشر المثاني: 258/1، التقاط الدرر: 81، الصفوة: 55، الدرر المرصعة: 247، السلوة: 234/2.

(2) شيخ مجذوب، دفين باب الفتوح قرب روضة سيدي علي حماموش، توفي سنة 1040هـ/1630م، يرى الكتاني أنه أخذ عن عبد الواحد الدراوي، عكس ما يذهب إليه صاحب الصفوة. (انظر: الروض العاطر: 230، نشر المثاني: 282/1، السلوة: 232/2).

(3) راجع: ذيل ميارة (م.خ.م. رقم: 3139): 24، نشر المثاني: 154/1، التقاط الدرر: 91، الإكليل: 441، أزهار البستان: 829، الصفوة: 59، خلاصة الأثر: 96/3، السلوة: 271/2، معجم كحالة: 205/6، الحركة الفكرية: 370/2.

وله -رضي الله عنه- اليد الطولى في علوم القراءات، وانفرد في زمانه بذلك، وعموم الرسم يبحث مع "الجعبري"، وحشى عليه، و"شرح مورد الظمآن"(1)، وأنكر قراءة الحزابين على عادة الناس في الجنائز، فلم يحضرهم. ولما مات أخوه قام عند انصراف الناس. فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ﴾(2)، وإنما منعني من اصطناع الحزابين، لأنهم يفسدون قراءة القرآن. وقال: قراءتهم عذر في التخلف عن الجنائز.

أخذ -رضي الله عنه- طريقة التصوف عن شيخ المشايخ سيدي عزوز الملامتي(3) المجذوب المشهور، عن ابن القاضي، والقصار، وابن أبي النعيم. وفي المشرق عن سالم [400] السنهوري،/ [والعزي](أ) وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة أربعين وألف.

وله تآليف كـ"المرشد المعين"(4)، و"حواشٍ على التتائي"(5)، وغير ذلك.

(668) عبد العزيز بن الحسن الزياتي

عبد العزيز بن أبي الطيب الحسن بن يوسف الزياتي(6) الفاسي. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما [مفتيا](ب)(7) أخذ عن خاله سيدي العربي الفاسي، والعارف أبي زيد عبد الرحمن. ورحل لمراكش وأخذ عن مشايخها كأبي عبد الله بن يوسف التملي، قرأ عليه القراءات العشر. ثم رحل إلى المشرق وأخذ فيه عن شيخ القراءات وغيرها سلطان المزاحي، والأجهوري وغيرها.

(أ) م: والعزبي. وفي ت: والغبري. (ب) ك: متفننا.

(1) سماه: "الإعلان بتكميل مورد الظمآن في كيفية رسم القرآن"، أو "فتح المنان بمورد الظمآن" (م.خ.ع. رقم: 76).

(2) آل عمران: 102.

(3) محمد بن أحمد التجيبي المعروف بابن عزيز، انظر الترجمة رقم: 423.

(4) "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، منظومة في 314 بيت، طبع على الحجر بفاس سنة 1314هـ/96-1897م.

(5) منها م.خ.م. رقم: 2258.

(6) دفين باب المقابر بتطوان، ترجم له في: ابتهاج القلوب: 289، نشر المثاني: 30/2، التقاط الدرر: 121، الإعلام بمن غبر: 357، الصفوة: 81، الاعلام: 16/4، تاريخ تطوان: 279/1، الحركة الفكرية: 421.

(7) جمع فتاويه في كتاب سماه: "الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة" (م.خ.ع. رقم: 66ج).

له "شرح" على قصيدة خاله المذكور في الذكاة[1]، وله تآليف في فن القراءة.

وكان ورعا زاهدا في الدنيا وأهلها، وما يوجد له من العزائم والدعوات واستخدامات الجن، فسبب استعماله ذلك أنه ضاع له مال حلال وفقده، ثم تركه، ورفض الدنيا بالكلية، وكان رأى عند ذلك طائفة من الجن قالوا له: يا هذا أحرقتنا، ولولا رجل صفته كذا وكذا -يصفون الشيخ المجذوب- يقف على رأسك، كلما جئناك لنهلكك وجدناه يحرسك في كل مرة.

وتوفي -رضي الله عنه ورحمه- على أحسن حال وأكبر جهاد سنة خمس وخمسين وألف بتطوان، وقبره شهير هناك.

(669) عبد الواحد الحميدي

عبد الواحد بن أحمد الحميدي[2]، والحميديون[3] بيت فقه بفاس، قاضي الجماعة.

قال في "تكميل الديباج": كان -على ما قيل- عالما بالفقه مستحضرا لمسائل "توضيح خليل"، حسن الأخلاق، دؤوبا على الإقراء في الفقه والتفسير وغيرهما.

ولي القضاء أزيد من ثلاثين سنة، وبينه وبين الشيخ المنجور منافسة، انتهى.

وسجنه السلطان عبد الملك بن الشيخ زمانا، وتشفع فيه ناس، فلم يقبل شفاعتهم، فبعث بأولاده للشيخ رضوان، فأبى أن يشفع له عند السلطان، وكتب له في السجن بهذين البيتين:

مَا لِلنَّوَازِلِ وَالْخُطُوبِ تَنَبَّهُوا ... إِلاَّ الزَّعِيمُ وَمَنْ يَقُولُ أَنَا لَهَا [4]

[401] فَالْقِ الْعِنَانَ لِبَابِهِ مُتَشَفِّعاً ... وَاتِ الْبُيُوتَ أُخَيٌّ مِنْ أَبْوَابِهَا /

يحضه فيهما على التمسك بحبل الله، والتوسل برسوله صلى الله عليه وسلم، وهو باب الله الأعظم، وترك التعلق بالخلق، فقبل صاحب الترجمة نصيحة الشيخ، وعمل بإشارته، وصرف همته إلى ربه، فجاء الفرج من حينه، وأتاه لطفه سبحانه من حيث لا يحتسب.

---

(1) طبع على الحجر عام 1319هـ/1901م بمطبعة العربي الأزرق في 120 صفحة.

(2) انظر: الإكليل: 439، لامية الفشتالي: 18، الصفوة: 96، شجرة النور: 294، الاعلام: 174/4، الحركة الفكرية: 361.

(3) أسرة الحميدي، من بني حميد. وهم من صنهاجة بلاد ورغة. (انظر بيوتات فاس: 70).

(4) من الكامل.

وكان سيدي رضوان كثيرا ما يحرض الناس على التوسل بالنبي صلى الله عيه وسلم، والتشفع به، وينشد بذلك:

[وَإِذَا الْكَرِيمُ سَأَلْتَهُ بِحَبِيبِهِ حَاشَا وَكَلاَّ أَنْ يُخَيِّبَ سَائِلاَ [1]

وَمَنِ الْكَرِيمُ سِوَاكَ رَبَّ الْعَالَمِينْ وَمَنِ الْحَبِيبُ سِوَى مَنْ أَصْبَحَ كَامِلاَ

وَهُوَ الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ أَكْرِمْ بِهِ سَادَ الأَنَامَ أَوَاخِراً وَأَوَائِلاَ

ومن شعر صاحب الترجمة قوله:][أ]

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعِلْمِ عِنْدَ فَنَائِهِ [أَرْجَى][ب] فَإِنَّ بَقَاءَهُ كَفَنَائِهِ [2]

بِالْعِلْمِ يَحْيَا الْمَرْءُ طُولَ حَيَاتِهِ فَإِذَا انْقَضَى أَحْيَاهُ حُسْنُ ثَنَائِهِ

أخذ صاحب الترجمة عن عبد الواحد الونشريسي، وعبد الوهاب الزقاق، والشيخ مبارك التارختي[3] وأخذ عنه جماعة كأبي المحاسن الفاسي، وأخيه أبي زيد وأولاده، وابن النعيم وغيرهم.

قال في "الفوائد": قاضي الجماعة بفاس الفقيه أبو محمد عبد الواحد الحميدي، كان واسع الأخلاق، كثير الانبساط حتى كان يقول لفقهاء فاس: كلكم نواب فافصلوا. قال: ورد قاضي الجماعة بفاس أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي مدينة تردنت بسوس، فكأنه حقر شأن طلبتها، فكتب إليه الأديب أبو عثمان الهلالي سؤالا بنظم رائق، وصدره:

إِلَى [عِلْمِكَ][ج] الْعَالِي مَسَائِلُ تَرْتَقِي تَفَطَّنْ لَهُنَّ يَا حُمَيْدِيُّ وَاصْدُق [4]

فَمَا الْحُكْمُ فِي الأَوْزَاغِ هَلْ سَاغَ أَكْلُهَا وَمَا الْحُكْمُ فِي مَوْتَى الْمَحَانِينِ فَانْطِقِ ؟

[402] وَهَلْ جَازَ لِلْمَسْبُوقِ بَعْدَ تَشَهُّدٍ دُعَاءٌ إِذَا مَا رَامَ إِكْمَالَ مَا بَقِ ؟/

وَمَا وَزْنُ "لَيْسَ" يَا حَبِيبِي وَأَصْلُهُ وَمَا جَمْعُ قِلَّةٍ "لِصَاعٍ" فَحَقِّقِ ؟

(أ) ساقط من م. (ب) ت، ج: أجور، وفي ن: أرج. (ج) ت: بابك.

---

(1) من الكامل.

(2) من الكامل.

(3) مبارك بن علي التارختي المصمودي، فقيه حافظ متضلع في تدريس المختصر، توفي 980هـ/1572م. (راجع: المرآة: 10، النيل: 343، نشر المثاني: 1/46، السلوة: 3/290).

(4) من الطويل. انظر ص. 578 الآتية.

وَمَا وَزْنُهُ شَمِّرْ وَلاَ تَنِ وَأْتِنَا ... بِجَمْعِ "سَوَاءٍ" وَالْمُقَيَّدَ أَطْلِقِ

وَبَيِّنْ لَنَا "مَنْ" فِي أَعُوذُ بِرَبِّنَا ... مِنْ إِبْلِيسَ وَالتَّخْمِينَ فِي الْكُلِّ فَاتَّقِ

فعجز القاضي عن الجواب، فحمل السؤال لفاس، فأجابه شيخ الجماعة بها العالم المتفنن أبو العباس المنجور بما نصه:

جَوَابُكَ فِي الأُولَى إِبَاحَةُ أَكْلِهَا ... بِمَذْهَبِنَا فَاجْزِمْ بِذَاكَ وَصَدِّقِ (1)

كَذَا ابْنُ حَبِيبٍ فِي "الْخَشَاشِ" أَبَاحَهُ ... لِمُحْتَاجِهِ [مِثْلَ](أ) الْعَقَارِبِ فَاسْبِقِ

وَمُسْتَقْذِرٍ يَحْكِي "الْمُخَالِفُ" مَنْعَهُ ... وَأَنْكَرَهُ "التَّنْبِيهُ" فَافْهَمْ وَدَقِّقِ

وَقَدْ قِيلَ فِي الأَوْزَاغِ يَحْرُمُ أَكْلُهَا ... وَذَلِكَ فِي "الْكَافِي" لِيُوسُفَ فَارْفُقِ

وَرَجَّحَ مَا يَحْكِي "الْمُخَالِفُ" بَعْضُ مَنْ ... لَهُ الْعِزُّ لِلتَّحْقِيقِ لاَ لِلتَّشَدُّقِ

وَمَيِّتُ مَجْنُونٍ جَرَى خُلْفُ حُكْمِهِ ... بِعِلْمِ كَلاَمٍ لاَ تَكُنْ غَيْرَ مُتَّقِ

وَتَحْقِيقُهَا أَنَّ الْجُنُونَ الَّذِي طَرَا ... يَصِيرُ كَمَوْتٍ فَصِّلِ الْحَقَّ يَعْبَقِ

فَآوِنَةً بَعْدَ الْبُلُوغِ طُرُوُّهُ ... [وَحِيناً](ب) يُرَى قَبْلَ الْبُلُوغِ فَطَبِّقِ

وَآوِنَةً إِثْرَ الصَّلاَحِ وُقُوعُهُ ... وَحِيناً بِعِصْيَانِ الْكَبِيرَةِ يَلْتَقِ

وَحِيناً يَدُومُ لِلْمَمَاتِ وَتَارَةً ... يُفِيقُ فَخُذْ حُكْمَ الْجَمِيعِ وَوَثِّقِ

وَيُنْدَبُ لِلْمَسْبُوقِ دَعْوَى تَشَهُّدٍ ... وِفَاقَ إِمَامٍ فِي [الثَّلاَثَةِ](ج) فَارْتَقِ

وَ"لَيْسَ" لَهُ فِعْلٌ بِحَالٍ وَأَصْلُهُ ... بِكَسْرٍ لِيَاءٍ فَاكْسِرِ الْعَيْنَ تَرْتَقِ

وَجَمْعُكَ "صَاعاً" فِي الْقَلِيلِ بِأَصْوُعٍ ... وَأَصْؤُعْ بِهَمْزِ الْوَاوِ أَنْهِجْ وَنَمِّقِ

وَإِنْ شِئْتَ فَاقْلِبْهُ يَرْجِعُ آصُعاً ... لِضَابِطِ تَصْرِيفٍ فَلِلْعِلْمِ شَوِّقِ

وَصَاعٌ كَعَامٍ عَيْنُهُ فَرْعُ ضَمَّةٍ ... وَتَحْرِيكُهُ فَتْحٌ فَزِنْهُ وَحَقِّقِ

[403] وَمَقْصُودُ "مَنْ" فِي الْعَوْذِ بَدْءٌ بِغَايَةٍ ... فَإِبْلِيسُ مَبْدَا الْعَوْذِ عِنْدَ الْمُوَفَّقِ /

(أ) في ت، م، خ: مع. (ب) ت، ح: حيث. (ج) ك: المناجاة.

(1) من الطويل.

وَجَمْعُ "سَوَاء" فَالَّذِي مِنْهُ جَامِدٌ بِأَفْعِلَةٍ فَاعْلَمْ يُقَاس فَفَرِّق
وَمُشْتَقُّهُ وَزْنُ الْخَطَايَا قِيَاسُهُ سَوَاسِيَةٌ نَقْلاً [فَبِالْمَدْحِ][أ] فَانْطِقِ

(670) عبد الواحد بن أحمد الفلالي

عبد الواحد بن أحمد الشريف الفلالي[1]، نزيل مراكش مفتيها ومدرسها. برع -رضي الله عنه- في فنون شتى، وشارك في علوم كثيرة، فصيح القلم واللسان، قدوة صدرا. خاتمة محدثي مراكش، دؤوبا على التدريس، عالما عاملا صالحا.

أخبر أنه خرج يوما هو ورجلان لزيارة سيدي عبد الخالق الدغوغي[2]، قال: فقلت لصاحبي: ليذكر كل منا حاجته ونيته، أما أنا فحاجتي كرسي جامع المواسين[3] وقال الثاني: أما أنا فمرادي أن أتولى حكومة البلد. وقال الثالث: أما أنا فمرادي محبة الله. قال: فقضى الله لكل واحد حاجته. فلما رجعنا من عند ضريح الشيخ، فتح صاحبنا الذي زار على محبة الله فاه، واستقبل البرية وهام، فكان آخر عهدنا به، ولم ير بعد، ونال كل منا غرضه.

وأخذ -رضي الله عنه- عن سيدي رضوان، وسقين، وابن مهدي الجراري. والمنجور، وابن مجبر. وفي المشرق عن العلقمي[4] والفيشي.

وأجازه أيضا -والله أعلم- الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصويني التابعي، كتبها له بربيع الثاني سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، وأجاز أيضا ولده محمد[5].

(أ) ك: فبالحق.

(1) ترجم له في: فهرسته (مواضع متفرقة)، الإكليل: 438، الاعلام: 175/4، مؤرخو الشرفاء: 166. معجم كحالة: 205/6، الحركة الفكرية: 379.

(2) عبد الخالق ابن ياسين الدغوغي، أبو محمد، تلميذ يحيى المليجي، قبره مشهور على وادي نفيس بنواحي مراكش، توفي 571هـ/1176م. (راجع التشوف: 222).

(3) يسمى أيضا جامع الأشراف، ينسب لصانعي الجناجر والسكاكين، أسسه الغالب بالله على أنقاض حي يهودي بمراكش. انظر:
- الاستقصا: 39/5.
- Deverdun, Op. Cit., p.p. 367-368.

(4) إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي العلقمي القاهري، شيخ علامة محقق، توفي بمصر سنة 993هـ/1585م. (انظر: لقط الفرائد: 322، الكواكب السائرة: 87/3-88).

(5) فقيه وأديب، قربه السلطان أحمد المنصور، أخذ عن أبيه وابن القاضي وأحمد بابا، توفي سنة 1009هـ/1601م. (راجع: روضة الآس: 202، الإكليل: 305).

وولده محمد بن محمد بن عبد الواحد، وغيرهم ممن ذكر في فهرسته المسماة "الإعلام ببعض من لقيته من علماء الإسلام"(1)

وله حظوة ثابتة عند السلطان أحمد المنصور، وكان يقول: إن سبب تبحر الإمام ابن عرفة في العلوم اتصال أبيه بشعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم، فلما ولد له ابن عرفة حكها في ماء، وسقاه إياه قبل أن يرضع أمه، فكان من أمره ما علم من براعته ونجابته، وشهرته بالعلوم الشرعية السمعية والعقلية ببركة الشعرة الشريفة الكريمة.

أخذ عنه أحمد بن القاضي، وولداه محمد وأحمد أبناء عبد الواحد، وغيرهم.

وله "حاشية على المرادي"، و"شرح مقصورة المكودي"

404] توفي رحمه الله بمراكش سنة ثلاث وألف، ودفن في قبة الأشراف تجاه القاضي/ عياض، رحمهم الله.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

(671) عبد السلام الجابري

عبد السلام بن ناصر الجابري(2)، الفقيه المدرس الأديب، الناظم الناثر، النزيه النبيه اللبيب، الورع الزاهد. ولي الخطابة بالمدرسة العنانية(3) بفاس، ودرس بجامع القرويين، فانتفع به الطلبة الخاصة والعامة. ومن نظمه رضي الله عنه:

وَعِزَّةِ رَبِّي فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى ... [يُجَازِي](أ) جَمِيعَ الْخَلْقِ كُلاًّ بِمَا نَوَى (4)

فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ بُغْيَتِي ... فَإِقْبَالُهَا عِنْدِي وَإِدْبَارُهَا سَوَا

وله أيضا:

حَقَارَةُ الثَّوْبِ مَا حَطَّتْ أَخَا شَرَفٍ ... وَلَمْ تُرَفِّعْ وَضِيعاً حَالَةُ التَّرَفِ (5)

(أ) ت: مجازي.

(1) توجد منها نسخة بخزانة المرحوم إبراهيم الكتاني، نتوفر على نسخة مصورة منها.
(2) ترجم له في: نشر المثاني: 33/2، التقاط الدرر: 122، الإكليل: 432، الصفوة: 142.
(3) نسبة إلى مؤسسها أبي عنان المريني الملقب بالمتوكل (756هـ/1355م)، وتقع في طالعة فاس. (راجع: جني زهرة الآس: 35 الهامش: 121، جامع القرويين: 360/2).
(4) من الطويل.
(5) من البسيط.

وَإِنْ يُعَيَّرْ بِأَطْمَارٍ فَقُلْ لَهُمَا مَا عَابَ لُؤْلُؤَةً دَنَاءَةُ الصَّدَفِ

توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وألف.

(672) عبد السلام بن محمد الشرقي

عبد السلام بن سيدي محمد الشرقي الزعري[1] كان -رضي الله عنه- من أهل العناية الربانية، ويقال: لما حملت به أمه أمسك أبوه سيدي محمد الشرقي عن الدخول عليها في الدار، فقيل له في ذلك، فقال: إن الذي حملت به من سلاطين الأولياء، وسلطانان لا يجتمعان بدار واحدة.

فكان -رضي الله عنه- من أكابر الأولياء المتصرفين. أخذ عن أبيه، وله أصحاب كثيرون وغالبهم المجاذيب.

(673) عبد السلام بن إبراهيم اللقاني

عبد السلام أبو محمد بن شيخ الإسلام إبراهيم اللقاني المصري[2] كان -رضي الله عنه- من أذكياء العلماء والشيوخ الأفاضل، ورث علوم أبيه، وكان نزيها زاهدا، وغالب تدريسه في ثلاثة أشهر: رجب وشعبان ورمضان في الحديث وشبهه.

قال أبو سالم في "رحلته": ومما استفدت منه أن المؤمن ولو كان عاصيا، إنما يحضر خروج روحه ملكان أيضان منيران هينان، وإنهما يحولان بينه وبين الأسودين، وإن كان فاسقا. واستفدت منه أن الوباء يحدث في الجسم سمية منها يكون موت صاحبه، ولو كان برأ في ذلك الوقت فإن موته، وإن كان بعد مائة سنة، إنما يكون بتلك السمية الباقية في البدن، انتهى.

أخذ -رضي الله عنه-/ عن أبيه وغيره من مشايخ مصر. وله "شرح على [405
الجزيرية"[3] و"شرح جوهرة التوحيد"[4] لأبيه، وله غير ذلك[5]

---

(1) حدث صراع بين صاحب الترجمة وأخيه محمد الغزواني حول خلافة والدهما على أمور الزاوية. وقد حسم الصراع لصالح الثاني بعد توسط عدة شخصيات صوفية. (انظر: الصفوة: 157، الزاوية الشرقاوية: 97).

(2) راجع: التقاط الدرر: 173، الإكليل: 432، الصفوة: 161، خلاصة الأثر: 416/2، شجرة النور: 304، الأعلام للزركلي: 355/3، معجم كحالة: 222/5.

(3) سماه: فتح المجيد لكافية المريد. (هدية العارفين: 571/1).

(4) إتحاف المريد لشرح جوهرة التوحيد. (المرجع السابق).

(5) انظر المرجع السابق: 571/1.

توفي رحمه الله سنة ثمان وسبعين وألف.

(674) عبد العزيز بن عبد الرحمن الفلالي

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفلالي[1] أبو فارس. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما دينا خيرا وليا صالحا. ولي الحسبة بفاس، فعدل وحمدت سيرته، وصلحت الأسواق، وحمل الناس على [الاعتدال][أ] والأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر وأنكره، فظهرت له فراسات في ذلك صادقة وكرامات ظاهرات، ومازال الناس يلهجون بخيره وصلاحه والثناء الجميل عليه.

توفي رحمه الله سنة ست [وتسعين][ب] وألف.

(675) عبد العزيز بن علي الفلالي

عبد العزيز بن علي الفلالي[2]، الفقيه العالم، قاضي الجماعة بفاس ومدرسها. أخذ -رضي الله عنه- عن ابن مجبر، والمنجور، والحميدي، والسراج. ذكره سيدي العربي الفاسي في تأليفه الذي ألفه في شهادة اللفيف[3] حسبما ذكر الشيخ ميارة في "شرح الزقاقية"[4]

توفي رحمه الله سنة أربع عشرة وألف.

(676) عبد العزيز الزمراني

عبد العزيز الزمراني[5] كان -رضي الله عنه- شيخا جليلا زاهدا متورعا متقشفا فارا بنفسه، كثير الذكر، يسكن المساجد الخالية.

خرج عن ماله وولده من مراكش، وسكن مسجد الأندلس بفاس عشر سنين، لا يشعر به أحد إلا المؤذنون، وظن أهله أنه مات. وورد ولده مرة فاسا، فرآه قبل أن يراه الولد فاختفى، وقال: شيء تركته لله لا ينبغي الرجوع فيه، فخرج لقلعة بني حماد[6] فأقام بها مدة، ثم رجع إلى درعة فمات بها سنة إحدى وسبعين وألف.

(أ) ت، س: الاعتزال. (ب) م، س، خ: وسبعين.

---

(1) ترجم له في: فهرس أحوزي: 446، نشر المثاني: 330/2، التقاط الدرر: 233، الصفوة: 199.

(2) راجع: فهرس اليوسي: 169، الإعلام بمن غبر: 330، نشر المثاني: 135/1، التقاط الدرر: 45، الصفوة: 102.

(3) فرغ منه في 12 شعبان سنة 1050هـ/40-1641م، يقع في 18 صفحة. (مخطوط خزانة العثماني).

(4) "فتح العليم الخلاق بشرح لامية الزقاق"، طبع على الحجر عام 1298هـ/1881م في 416 صفحة.

(5) انظر: نشر المثاني: 119/2، الصفوة: 122، الدرر المرصعة: 248، الاعلام: 443/8.

(6) تسمى أيضا قلعة أبي طويل، اتخذها بنو حماد مقرا لحكمهم قبل أن ينتقلوا منها إلى بجاية.
- *Encyclopédie de l'Islam* . T. IV. p.p. 490-502.

(677) عبد العزيز الزمزمي

عبد العزيز أبو فارس الزمزمي[1]، مؤذن زمزم[2] بالحرم المكي. كان -رضي الله عنه- من أولياء الله الصالحين، وعباده المتقين العارفين، أدركه الوقت مرة وهو مقبل من ناحية منى[3] على الثنية المشرفة على المحصب[4] وعلى عقبة منى، فأذن هناك فسمعه من بالمسجد الحرام وأسواق مكة، كأنه يؤذن بمحله على زمزم، فعجب الناس من ذلك لبعد المسافة، والعادة تستحيل سماع الأذان من تلك المسافة، ويحكى أن هذه الكرامة تقع كذلك بأسلافه وهم يتلون الأذان على زمزم، ويتوارثونه من أزمان متقادمة./ [406]

وكان الرئيس منهم يصوت قبل الفجر سبعة أصوات، يسكت بعد كل صوت قدر نصف درجة، ويكون طلوع الفجر بعد آخرها. ولا يفهم ما يقول في صوته ذلك إلا أولئك يتوارثونها بينهم. ويحكى أن بعض الأبدال لقن ذلك لبعض سلفهم، وحكمته إذا سمع كل من يصلي بالمسجد الحرام من أهل آفاق الأرض تلك الأصوات تهيأوا لإدراك الصلاة بالحرم، ولا يفوتهم شيء منها مع الإمام، فصارت علامة لهم على الفجر، والله أعلم.

وكان صاحب الترجمة حيا سنة خمس وستين وألف، والله أعلم.

(678) عبد الوهاب بن العربي الفاسي

عبد الوهاب بن الإمام العربي الفاسي[5] أبو الفضل، الفقيه الأديب البارع، الفهامة الدراكة، المدقق المحقق. أخذ عن أبيه، ولازم ابن عمه أبا محمد عبد القادر، وأجازه القصار في صغره. وولي القضاء بتطوان مدة، ثم استوطن فاس حتى توفي بها سنة تسع وسبعين وألف وله مقطعات كثيرة، و"قصيدة" مدح فيها أهل الزاوية البكرية[6]، ومخاطبات مع

---

(1) ترجم له في: الرحلة العياشية: 27/2، نشر المثاني: 122/2، التقاط الدرر: 153، الإكليل: 425، الصفوة: 128، خلاصة الأثر: 426/2، معجم كحالة: 259/5.

(2) زمزم أو زمازم تعني كثيرة، وهي بئر بمكة. (انظر لسان العرب: 275/12).

(3) مكان تقام فيه أهم مناسك الحج بما في ذلك رمي الحصى وذبح الأضحية، ولعل الاسم مشتق من صيغة التمني. (راجع: معجم البلدان: 642/4، الاستبصار: 30).

(4) المكان الذي تلقى فيه الجمرات يقع في يسار الطريق الذاهبة إلى منى، والاسم مأخوذ من الحصباء، وهي الحصى الدقيقة. (انظر معجم البلدان: 426/4).

(5) انظر ترجمته كذلك في: ابتهاج القلوب: 404، نشر المثاني: 172/2، التقاط الدرر: 173، الإكليل: 444، أزهار البستان: 258، الصفوة: 169، السلوة: 324/2، معجم كحالة: 225/6.

(6) انظر نص القصيدة في نشر المثاني: 172/2.

سيدي الشرقي بن أبي بكر البكري الدلائي.

(679) عبد الواسع

عبد الواسع[1] بموضع بوموسى بوادي سوس. هو ولي من أولياء الله تعالى. قال البعقيلي: ولقد لقيته وتحدثت معه، فوجدته على منهاج الشريعة المحمدية، وظهرت لي عليه أمارات الصالحين، نفعنا الله ببركته، آمين.

(680) عبد الباقي الزرقاني

عبد الباقي بن يوسف الزرقاني[2] المالكي المصري، الفقيه الإمام، العالم العلامة الهمام القدوة، الدراكة المحقق، المتبحر في العلوم العقلية والنقلية.

أخذ عن الشيخ علي الأجهوري، والشبراملسي، وإبراهيم اللقاني وغيرهم. وشرح "مختصر خليل"[3] شرحا حافلا، تداوله الناس وعمت به المنفعة شرقا وغربا.

وكان -رضي الله عنه- متواضعا على جلالته، لين الجانب، سهل العريكة، محبا لأهل الله، مسلما لهم، زوّارا لهم، كريم الطبع، ميمون النقيبة، ظاهر الكرامة والبركة.

توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين وألف.

(681) عبد الكريم الفكون

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون[4]، بضم الفاء والكاف المشددة،
[407] القسمطيني. كان رضي الله عنه من العلماء العاملين، وأولياء الله الصالحين/ والعباد الناسكين.

له -رضي الله عنه- تأليف: "شرح نظم المكودي"[5] التصريفي شرحا [في غاية الإتقان][أ] معنى وإعرابا، أوله: الحمد لله الذي أجرى تصاريف المقادير بواسطة أمثلة

(أ) ساقط من م.

---

(1) راجع: مناقب البعقيلي: 34، رجالات: 21.

(2) من مشاهير فقهاء المالكية بمصر، ترجم له في: المنح البادية: 9، نشر المثاني: 355/2، التقاط الدرر: 238، الصفوة: 203، أزهار البستان: 275، كشف الظنون: 1628، خلاصة الأثر: 387/2، شجرة النور: 304، الأعلام للزركلي: 272/3، الفكر السامي: 117/4، الضياء المنتشر: 327.

(3) طبع على الحجر عام 1309هـ/1892م في 288 صفحة، وقد تكرر طبعه.

(4) نسبة إلى قرية فكونة الواقعة في منطقة الأوراس الجزائرية، ترجم له في: رحلة العياشي: 206/2-290، نشر المثاني: 130/2، التقاط الدرر: 115، الصفوة: 141، أزهار البستان: 254، شجرة النور: 309، معجم كحالة: 3/6، الأعلام: 56/4.

(5) فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي المسماة: "البسط والتعريف". (راجع: أبو القاسم سعد الله: عبد الكريم الفكون...، بيروت، 1986، ص. 181).

الأفعال، وأوضح بيان افتقارها إليه بتغير حالاتها من حركة وصحة واعتلال، ونوع أشكال عين وجودها إلى ضم الانضمام إليه، وكسر الانكسار لديه، وفتح الانفتاح في مشاهدة العظمة والجلال، انتهى. وفيه حسن المطلع ولطف المنزع؛ وتأليف سماه "[محدد][أ] [السنان][ب] في نحور إخوان الدخان"[1] في كراريس عديدة، ذكر فيه الأدلة النقلية والعقلية، وجزم فيه بتحريمه، وقال: «إن الدخان تنفر منه طبائع الحيوان البهيمي وغيره كالنحل، وكيف بأعقل الحيوانات».

قال: «وقد ورد علينا جراد عام أربعة وخمسين[2]، سد الأفق كثرة، وكسا السهل والجبل حتى كان قنطرة على الوادي يعبر الناس عليها، وتغير منه ماء الوادي ما يزيد على شهر، وصار كالقطران، فعقد الماء ولم يندفع إلا بالدخان».

و"شرح شواهد الشريف على الجرومية"، والتزم عقب كل شاهد ذكر حديث مناسب له، و"شرح الجمل" للمجرادي[3]، و"كتاب في حوادث فقراء الوقت"[4]، وغير ذلك[5] وقد ذكره في "نفح الطيب" وأثنى عليه.

أخذ -رضي الله عنه- عن والده سيدي محمد الوزان القسمطيني[6]

وتوفي سنة ثلاث وسبعين وألف.

(682) عمر بن عبد الله الفاسي

عمر بن عبد الله بن عمر الفاسي[7] أبو حفص، شيخنا، مدرس فاس المحروسة، شيخ الجماعة ومحقق المعقول والمنقول. تفقه به جماعة وتخرج عليه طلبة الوقت، وتسارعوا للأخذ عنه، وازدحموا عليه، واغتبطوا وتنافسوا وتفاخروا بالأخذ عليه، لأنه أوحد زمانه

(أ) ت: مجلد. وفي ح، س، ن: محدث. (ب) ت: اللسان.

---

(1) ألفه أواسط عام 1025هـ/1616م، منه م.خ.م. رقم: 6329.
(2) لعل الصواب 1025هـ، لأنه انتهى من كتابه هذا في التاريخ نفسه. (انظر المرجع السابق: 151).
(3) فتح الهادي في شرح جمل المجرادي (المرجع السابق).
(4) لعله كتابه: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية. (المرجع السابق: 167).
(5) انظر لائحة كتبه في المرجع السابق: 145-152.
(6) محمد بن عبد الكريم الفكون، فقيه صوفي، تولى إمامة جامع قسمطينة، توفي سنة 1045هـ/1636م. (انظر: الرحلة العياشية: 1/179، الفكون: 43-44).
(7) انظر مصادر ترجمته في: الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية: 306، الهامش: 1.

في المعقول والتحقيق والتدقيق والتبيين في ذلك.

وكتب لنا رحمه الله وقدس روحه الإجازة[1] على استدعاء ما نصه: الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، من عبد الله تعالى الفقير إليه عمر ابن عبد الله بن عمر الفاسي، لين الله قلبه القاسي، إلى سيدنا الفقيه العالم البركة الميمون السعي والحركة أبي عبد الله محمد بن أحمد السوسي، زاد الله في معناه،/ وأعطاه ما تمناه. [408]

سلام على سيادتكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته، هذا وإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله لنا ولكم التوفيق ودوام العافية وحسن الخاتمة بمنه. وقد شرفتني بكتابك، ورفعت قدري [بجميل][أ] خطابك، وما كنت أهلا لذلك، ولا من يتسم بما هنالك، غير أنك سمعت شيئا بعد المسافة فظننت خيرا، وعسى الله عز وجل أن يجعل العبد في المستقبل على وفق ظنك ببركتكم، ورأيت سيدنا يطلب في كتابه أن يجيزه العبد الذليل، أو يجتاح البحر إلى الركايا!

يا للعجب، ولكن حسن الظن بعباد الله الذي هو مقتضى طبعك هو الذي حملك على ذلك، وما كنت أهلا لأن أُجاز فضلا عن أجيز، وقد استحييت من أن أرد طلبك أو أهمل رغبتك، فأقول: قد أجزت سيدنا في كل ما يصح لي وعني روايته من الكتب الحديثية وغيرها، وفي مسائل الفقه والنحو والأصول، وغير ذلك من العلوم الشرعية، إجازة تامة مطلقة بشرطها المعتبر، سائلا منه صوالح أدعيته، والله يوفق الجميع لما فيه رضاه بمنه. وفي مفتتح صفر الخير 1187 عرفنا الله خيره، انتهى بلفظه وخطه رحمه الله ورضي عنه.

وكان رحمه الله [علامة][ب] فهامة، بارعا فائقا لأهل زمانه في جميع الفنون التي يتعاطاها أهل وقته.

وتوفي -رحمه الله ورضي عنه وعنا به- في أواخر سنة ثمان وثمانين ومائة وألف. الحمد لله الكريم الوهاب، والله عنده حسن المآب.

(683) عبد الجواد الطريني

عبد الجواد الطريني المصري[2] قال أبو سالم العياشي: وممن لقيته من فقهاء الأزهر

(أ) م: بجمال. (ب) زيادة من م.

(1) انظر نص الإجازة كذلك بفهرسته: 26.

(2) انظر: نشر المثاني: 133/2، التقاط الدرر: 156، شجرة النور: 304، معجم كحالة: 84/5.

المعمر شيخنا عبد الجواد الطريني، وهو رجل مسن، أدرك أكابر العلماء بالأزهر، وله سند عال، ومشاركة في كثير من العلوم. وقد أطلعني على جملة من رسائله في مسائل كثيرة، غالبها يتعلق بمعاني بعض الأحاديث، وقد أجاد في كثير منها، وقد كتبت له على بعضها تقريظا حسنا.

[409 وقد توفي سنة ثلاث وسبعين وألف./

(684) عبد السلام بن حمدون جسوس

عبد السلام بن حمدون جسوس الفاسي[1]، شيخ شيوخنا، العلامة الحجة البركة المحدث الصوفي المدرس. توفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين ومائة وألف.

(685) عبد العزيز الدباغ

عبد العزيز الشريف[2]، المنيف القطب الكبير، شيخ المشايخ المعروف بالدباغ.

توفي رحمه الله ورضي عنه وعنا به سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف.

(686) عبد الواسع اللمطي

عبد الواسع بن محمد الأسريري اللمطي[3]، من سادة الوقت وقادته. كان عالما فقيها، ورعا ناصحا ناسكا، متواضعا قوالا للحق، لا يخاف في الله لومة لائم، صابرا متحملا لأذى الخلق، كريما يطعم الطعام، ثمال اليتامى والأرامل والمساكين.

توفي رحمه الله ليلة تاسع ربيع الثاني سنة خمس وثمانين ومائة وألف.

(687) عبد الواحد بن الحسن الصنهاجي

عبد الواحد بن الحسن الصنهاجي[4] كان -رضي الله عنه- من العلماء العاملين، وأولياء الله الصالحين. له تآليف: "الرحلة"، و"الأربعين حديثا"، وغير ذلك.

---

(1) من كبار فقهاء فاس، أخذ عن عبد القادر الفاسي، وميارة، واليوسي. سافر إلى المشرق حيث أخذ عن علماء مصر، كان له موقف معارض لقضية تمليك الأحرار قصد انخراطهم في الجندية، مما حدا بحاكم فاس إلى سجنه وقتله. (انظر: نشر المثاني: 207/3، التقاط الدرر: 306، الإكليل: 435، الاستقصا: 34/7، شجرة النور: 337، السلوة: 14/2، الإتحاف: 100/4).

(2) عبد العزيز بن مسعود الشريف، ينتمي إلى أسرة إدريسية تعرف بالدباغين، دفن خارج باب الفتوح. ألف في مناقبه تلميذه أحمد بن مبارك اللمطي كتاب "الذهب الإبريز في مناقب عبد العزيز" ترجم له في: نشر المثاني: 245/3، التقاط الدرر: 315، جامع كرامات الأولياء: 173/2، معجم كحالة: 262/5.

(3) راجع: رجالات: 66.

(4) انظر: دليل مؤرخ المغرب: 345، سوس العالمة: 190.

ولد رحمه الله سنة سبع وثلاثين وألف. وتوفي يوم السبت عند الزوال الرابع من صفر سنة خمس وثلاثين ومائة وألف.

(688) عبد الكبير السرغيني

عبد الكبير السرغيني[1]، إمام ضريح مولانا إدريس بفاس، العالم الكبير الصوفي الجليل. لازمنا صلاة الصبح وراءه مدة كنا بفاس، وكان يصليها دائما بسورة ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[2] أخذ عن المسناوي الدلائي، وعن الإمام أبي علي الحسن بن رحال.

وتوفي رحمه الله في جمادى الثانية سنة أربع وستين ومائة وألف.

(689) علي بن أحمد الحريشي

علي بن أحمد الحريشي[3] شيخ شيوخنا الفاسي. أخذ عن جماعة، منهم القدوة الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي. وتوفي رحمه الله سنة خمس وأربعين ومائة وألف.

(690) علي الشدادي

علي الشدادي[4]، الفقيه القدوة، قاضي الجماعة، المدرس الكبير. توفي رحمه الله في حدود ثلاث وأربعين ومائة وألف.

[410] بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه./

(691) عبد الله بن يبورك الهلالي

عبد الله بن يبورك الهلالي[5]، العالم العلامة، الولي الصالح. كان -رضي الله عنه-

---

(1) عند القادري، محمد الكبير السرغيني، عالم كبير وفقيه متصوف، أخذ عن المعداني وأحمد الصومعي. ولي خطبة وإمامة جامع الشرفاء، كما كان له دور في إخماد الصراع الذي وقع بين أهل فاس وعبد الله بن إسماعيل. (راجع: نشر المثاني: 85/4، التقاط الدرر: 420، السلوة: 340/2).

(2) سورة ق: 1.

(3) فقيه مالكي ومحدث، انتقل إلى الشرق حيث توفي بالبقيع، له شروح على "الموطإ" و"الشفا" تختلف المصادر في تاريخ وفاته بين 1043 و1045هـ. (انظر: نشر المثاني: 361/3، التقاط الدرر: 359، الإكليل: 495، تحفة المحبين: 114، شجرة النور: 336، فهرس الفهارس: 253/1، معجم كحالة: 12/7، الأعلام: 258/4).

(4) تختلف المصادر في رسم اسمه، يكتبه الحجوي: أحمد بن محمد، وفي شجرة النور: أحمد بن علي، بينما عند عبد الهادي التازي: علي بن أحمد. عالم مشارك، قام بدور هام في الأحداث التي عرفها المغرب أثناء تمرد جيش البخاري. دفن خارج باب المحروق بفاس. (انظر: نشر المثاني: 77/4، شجرة النور: 336، الفكر السامي: 119/4، السلوة: 195/3، جامع القرويين: 800/3).

(5) من قبيلة "أَيتْ سَا دْمْرَاو"، أي السبعة عشر، التومليلي ضمن قبيلة إيلالن (هلالة). (راجع: وفيات الهلالي: 5، رجالات: 74).

من أجلة العلمـاء وأفـراد الأوليـاء، بنـى زاويـة[1]، واتخـذ مدرسـة ببلـده يـأوي إليـه الطلبـة والفقراء، وتفد عليه وفـود الزائرين، وانتفـع به الخلائق، وانصلـح به العبـاد والبـــلاد. درس وأرشد ونصح، وأصلح ذات البين، وظهرت بركته وكرامته. له مكاشفات وأمثال رائقـة، وكلام عال في ذلك[2] وفي طريق القوم، تؤثر عنه كرامات لا تحصى.

وتوفي رحمه الله سنة خمس بعد مائة وألف، وولد يوم الجمعة الخامس والعشرين مـن شعبان سنة اثنين وعشرين وألف، والله أعلم.

(692) عبد الله بن أحمد السكتاني

عبد الله بن أحمد بن الحسن السكتاني الووجدمتي[3]، نزيل مراكش وبها مات رحمه الله سنة [اثنتين][أ] وأربعين ومائة وألف.

شيخ شيوخنا، العالم العلامة، شيخ الجماعة، وحيد عصره، وفريد زمانه، انتهت إليه رياسة العلم والعمل والشـورى والولايـة. أدرك الأكـابر وأخـذ عنهـم، وصحـب الأعـلام والصلحاء وفضلاء وقته، وخدمهم بصدق ونصح، فصار منهم، والتحـق بهـم، وانتظـم في سلكهم، وعلت مرتبته، وعظم في القلوب. ملأت هيبته النفوس، وعم صيته البلاد، وتـبرك به الناس حيا وميتا، وتخرج به جماعة من شيوخنا وغيرهم؛ أخذ عنه شيخنا سـيدي محمـد بـن عبد الله الدراوي نزيل مراكش، وشيخنا سيدي محمد بن محمد أبو عبدلي المراكشي أيضـا، وشيخنا أبو العباس أحمد بـن محمـد العباسي، وشـيخنا أبـو العبـاس بـن عبـد الله الصوابـي السوسيان، وغيرهم ممن لا يحصون.

ومـن أشـياخه -رضـي الله عنـه- العلامـة أبـو العبـاس سـيدي أحمـد بـن الحـاج [الفاسـي][ب] المتوفى سنة خمس ومائة وألـف، والعلامة الإمـام أبو العبـاس أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي، والعالم العلامة الهمام الولي الأفخم أبو العباس سيدي أحمد بن محمـد بـن ناصـر، والعلامة الكبير سيدنـا أعجوبـة الدهر أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي،/ وولـده [411]

(أ) ساقط من س، ت، ط. (ب) م: المراكشي.

(1) بنى زاوية بقرية توملين.
(2) انظر بعض كراماته في: وفيات الهلالي: 5.
(3) نسبة إلى أوكدمت بوادي نفيس، ترجم له في: الدرة الجليلة: 248، المعسول: 138/5، خلال جزولة: 14/2، رجالات: 78، الأعلام: 311/8.

العلامة سيدي محمد بن الحسن[1] وغيرهم، رضي الله عنهم ونفعنا بهم.

(693) عبد الله بن سالم البصري

عبد الله بن سالم [البصري][أ][2]، نزيل مكة شرفها الله، شيخ شيوخنا المصريين، وشيخ مشايخ شيوخنا المغاربة. كان -رضي الله عنه- عالما كبيرا، جليل القدر، عظيم الشأن، متفننا زاهدا ورعا عابدا، وليا صالحا، ثقة متقنا ضابطا.

قال أبو العباس بن ناصر في "رحلته": وممن لقيناه بحرم مكة من المشايخ؛ الشيخ عبد الله بن سالم البصري، التقيت معه هو والشيخ النخلي، وفرح بنا وذهبنا لداره، ووجدناه في بيت كتبه، والكتب محدقة به، ورأينا عنده "مسند الإمام أحمد" في ثلاث مجلدات كبار. وأخبرني أنه شرع في شرح "البخاري وبلغ فيه الحج، وزعم طلبة الحرام أنه فاق أهل الحرمين في الحديث وغيره من سائر العلوم.

وأجازنا سائر مروياته ومقروءاته ومسموعاته، ونص إجازته[3]: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام التامان الأكملان على مولانا وسيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما.

أما بعد: فقد التمس مني الفقير إلى الله تعالى مولانا وسيدنا العلامة والقدوة الكامل الفهامة مولانا الشيخ سيدي أحمد بن مولانا وسيدنا شيخ الإسلام محمد بن ناصر الدرعي، نفعنا الله تعالى به وبأسلافه، أن أجيزه برواية الكتب الستة التي هي دواوين الإسلام، وبرواية "موطإ مالك"، فقد أجبت إلى طَلِبَته، وأجزته أن يرويها جميعا عني، وأن يروي جميع ما يصح عني نفعنا الله به.

أجزت أيضا الشيخ الفاضل اللوذعي والكامل الألمعي الشيخ حسين بن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعيدي الدرعي، أن يروي جميع ذلك عني لما أرى أن الجميع أهل لذلك.

(أ) ك، س، م: المصري.

---

(1) فقيه صالح، أخذ عن والده، توفي سنة 1107هـ/1696م. (انظر: نشر المثاني: 74/3، التقاط الدرر: 269، السلوة: 81/3).

(2) عبد الله بن سالم بن محمد البصري، ترجم له في: فهرس الفهارس: 95-96، الأعلام للزركلي: 219/4، معجم سركيس: 1295.

(3) انظر نص الإجازة أيضا في فتح الملك الناصر (م.خ.ع. رقم: 532ك): 18-19.

سلك الله بنا وبهما أحسن المسالك وذلك بحق أخذي لهذه الكتب وغيرها عن مشايخ جلّة من مشايخ الإسلام العلماء الأعلام، كالشيخ عيسى بن محمد الجعفري، والشيخ محمد بن سليمان وغيرهما، وأجلهم شيخ الإسلام محمد بن علاء الدين البابلي،
[412] وذلك عام بجاورته بمكة المشرفة سنة سبعين/ وألف، والمسؤول من المجازين المشار إليهما أن لا ينسياني من دعواتهما الصالحة.

وفقنا الله وإياهما لصالح القول والعمل، وجنبنا الزيغ والزلل، ونسأله أن يميتنا على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إليه سبحانه عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم البصري منشأ، المكي مولدا، الشافعي مذهبا، لطف الله به وبالمسلمين، آمين، محررا في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة اثنين وعشرين ومائة وألف.

(694) علي بن محمد التنسمتي

علي بن محمد التنسمتي[1] كان -رضي الله عنه- من أكابر الأولياء وأفراد الرجال زهدا وورعا وعبادة. ترك الناس جانبا إلا فيما يعني، ولا يخالطهم إلا قليلا، ظاهر الكرامات والمكاشفات، من أصحاب الخطوة وطي الأرض، يبلغ حيث يشاء متى شاء، شوهد له ذلك مرارا.

توفي رحمه الله في جمادى الثانية سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، ودفن بمقبرة سيدي بركة الأوكـضيشتي[2] قرية من قرى أمنوز.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

(695) عبد الرحمن المكودي

عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي[3] أبو زيد، الشيخ الصالح الإمام، النحوي الفاسي.

(1) صوفي من قبيلة أمانوز. (انظر رجالات: 82).

(2) بركة بن أحمد بن سليمان الأوكـضيشتي، نسبة إلى قرية أوكـضيشت بقبيلة أمانوز. (انظر الترجمة رقم: 230).

(3) ترجم له في: وفيات الونشريسي: 136، لقط الفرائد: 233، الابتهاج: 169، كفاية المحتاج: 220، درة الحجال: 84/3، بغية الوعاة: 83/2، شذرات الذهب: 4/8، شجرة النور: 249/1، هدية العارفين: 529/1.

له"شرح" مشهور على "ألفية ابن مالك"[1] وآخر كبير لم يتم، ينقل عنه ابن غازي، و"شرح الجرومية"، و"نظم معرب الألفاظ العجمية"، و"مقصورة"[2] نحو ثلاثمائة بيت في مدحه صلى الله عليه وسلم، وفيها يقول:

مَقْصُــورَةٌ لَكِنَّهَــا مَقْصُــورَةٌ ... عَلَى امْتِدَاحِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى [3]

مَـا شُبْتُهَا بِمَـدْحِ خَلْـقٍ غَـيْرِهِ ... لِرُتْبَـةٍ أَحْظَـى بِهَـا وَلاَ جَـدَا

فَاقَتْ [عَلاَءَ][أ] كُـلَّ ذِي مَقْصُورَةٍ ... وَإِنْ هُـمُ نَـالُواْ الأَيَـادِي وَاللُّهَـى

فَحَـازِمٌ قَـدْ عُـدَّ غَـيْرَ حَـازِمٍ ... وَابْـنُ دُرَيْـدٍ لَـمْ يُفِـدْهُ مَـا دَرَى

وله "رجز في التصريف"[4] في أربعمائة بيت.

توفي سنة سبع وثمانمائة، وأنجب ولده حماد في النحو، وكان دون والده فيه، من "الذيل"

(696) عبد الرحمن ابن خلدون

[413] عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن/ الحسين بن محمد بن جابر بن خلدون[5]، بفتح المعجمة آخره نون، الحضرمي، الإشبيلي الأصل، تونسي المولد، الإمام أبو زيد، العلامة الحافظ المؤرخ.

كان حسن الخلق، جميل الفضل، باهر الخصل، رفيع القدر، وقور المجلس، عالي الهمة، قوي الجأش، متقدما في فنون عقلية ونقلية، متعدد المزايا، سديد البحث، كثير الحفظ، بليغ الخط، جوادا، حسن [العشرة][ب]، من مفاخر العرب، من ذرية وائل بن حجر[6]

(أ) م، ن، س: لذاك. (ب) كذا في ت.

(1) طبع على الحجر بفاس عام 1318هـ في جزءين في 332 صفحة.
(2) مقصورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على سنن مقصورة ابن دريد، وتتضمن 300 بيت. (انظر النبوغ المغربي: 1/145-153).
(3) من الرجز.
(4) سماه: "البسط والتعريف في نظم ما جل من التصريف"، طبع على الحجر بفاس عام 1310هـ/1893م في 232 صفحة.
(5) ترجم له في: نفح الطيب: 8/277، نيل الابتهاج: 169، كتاب العبر: 7/379، التوشيح: 118، الكفاية: 221، شذرات الذهب: 7/76، شجرة النور: 227، هدية العارفين: 1/529، معجم كحالة: 5/88.
(6) أصله من حضرموت، نزيل الكوفة، وهو من رواة الحديث، توفي سنة 50هـ. (انظر: الأعلام: 8/106).

تأدب بأبيه، وأخذ عن المحدث ابن جابر الواداشي[1]، وحضر مجالس ابن عبد السلام[2]، وروى عن الحافظ السطي[3]، وأبي محمد الحضرمي[4]، ولازم الأبلي[5] وانتفع وورد على الأندلس، وأكرمه سلطانها وبَرَّه.

شرح "البردة" شرحا بديعا، دل على ثقته وإدراكه، وغزارة حفظه، ولخص كثيرا من كتب ابن رشد و"محصول الفخر"، وألف في أصول الفقه والمنطق والحساب.

ولد بتونس في رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعمائة. وألّف تاريخه المشهور الذي سحر به الجمهور سماه "العبر في أيام العرب والعجم والبربر"[6]، واخترع فيه مذهبا عجيبا من التحدث على العلوم وتنقيح المفهوم، وأعراض الإنسان الذاتيات والخيالات والحلم.

حفظ "القرآن" و"الشاطبيتين" و"فرعي ابن الحاجب" و"المعلقات" و"الحماسة" وشعر حبيب، وبعض أشعار المتنبي، و"سقط الزند"

أخذ العربية عن أبيه وغيره، وتفقه بمحمد [الجياني][أ]، وأبي القاسم بن العصير، قرأ عليه "التهذيب" وكتب بتونس، ثم توجه لفاس واعتقل بها، ثم قدم غرناطة، ثم بجاية، ثم لتونس، ثم رحل لمصر فولي قضاء المالكية، وتصدر بالجامع الأزهر للإقراء، وصنف تاريخه في سبعة مجلدات.

وكان يسلك في إقرائه مسلك الأقدمين كالغزالي وغيره، وينكر طريقة طلبة العجم؛

(أ) في جميع النسخ: الحياتي. والتصحيح من النيل.

(1) محمد بن جابر بن محمد القيسي الواداشي، فقيه محدث، أصله من واداش، توفي بالطاعون سنة 749هـ/48-1349م. (انظر: وفيات الونشريسي: 116، لقط الفرائد: 201، نفح الطيب: 108/3، الديباج: 311).

(2) محمد ابن عبد السلام الهواري، قاضي الجماعة بتونس، توفي سنة 749هـ/1348م. (راجع: لقط الفرائد: 201، الديباج: 336، نيل الابتهاج: 242).

(3) محمد بن سليمان السطي، من كبار مشايخ فاس، أخذ عن أبي الحسن الصغير، وأبي الحسن الطنجي. برع في الفقه والعربية، توفي سنة 750هـ/49-1350م. (انظر: نيل الابتهاج: 243، الاستقصا: 156/4-170).

(4) أبو محمد عبد المهين الحضرمي، إمام محدث ونحوي، قربه أبو الحسن المريني، توفي بتونس سنة 749هـ/48-1349م. (انظر: النبوغ: 227، جامع القرويين: 489/2).

(5) محمد بن علي بن إبراهيم الابلي التلمساني، فقيه عالم، أخذ بفاس، ثم درس بمراكش وفاس، توفي بتونس سنة 757هـ/1356م. (انظر: نفح الطيب: 197/7، النيل: 244، الجذوة: 304).

(6) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، طبع بلبنان عام 1961م في 8 أجزاء.

يقول: إن اختصار الكتب من كل فن والتعبير بالألفاظ على طريقة العضد[1] وغيره من محدثات المتأخرين، والعلم وراء ذلك. وكان يقدم "بديع ابن الساعاتي"[2] على "مختصر ابن/ الحاجب"، ويقول: إنه أقعد بالفن، وزعم أن ابن الحاجب لم يأخذه عن شيخ، وفيه نظر. وتكرر عزله وولايته في القضاء. [414]

ومات قاضيا فجأة يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة ثمان وثمانمائة، ودفن بمقابر الصوفية. وقد عرف بنفسه في آخر تاريخه في كراسين[3]، وذكر فيه أنه لما رجع لتونس ازدحم أصحاب ابن عرفة وغيره عليه.

وممن أخذ عنه الإمام ابن مرزوق، والبسيلي[4]، والدماميني[5]، والبساطي، وغيرهم.

(697) عبد الرحمن بن محمد الشريف التلمساني

عبد الرحمن بن محمد الشريف التلمساني[6]، وعرف بأبي يحيى الشريف، الإمام العلامة، المحقق الكبير. كان من الآيات في تحقيق العلوم وإتقانها ومعرفتها، نظارا حجة، شريف العلماء وعالم الشرفاء، آخر المفسرين من علماء الظاهر والباطن.

ولد آخر ليلة [التاسع عشر][أ] من رمضان عام سبعة وخمسين وسبعمائة. أخذ عن أخيه كتبا وعلوما جمة، وعن سعيد العقباني التفسير والنحو والمنطق و"أَصْلِيَّ ابن الحاجب"، وعن الأستاذ الصالح ابن حياتى[7] العربية، وسمع من أبي القاسم بن رضوان "صحيح مسلم"

(أ) جميع النسخ: السابع عشر. والتصحيح من النيل.

(1) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار عضد الدين، إمام مفسر ومحقق، توفي سنة 750هـ/49-1350م. (انظر: بغية الوعاة: 296، درة الحجال: 102/3، شذرات: 174/6).

(2) أحمد بن علي بن ثعلب الحنفي البغدادي المعروف بابن الساعاتي، فقيه أصولي، توفي 694هـ/1295م. (راجع: معجم كحالة: 4/2، كشف الظنون: 235/1-735).

(3) التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تعليق محمد بن تاويت الطنجي، الدار البيضاء، 1951م.

(4) عبد الله البسيلي، ويلقب بجمال الدين، فقيه أصولي، توفي سنة 744هـ/1344م. (انظر: وفيات الونشريسي: 113).

(5) محمد بن أبي بكر الدماميني الإسكندري، عالم مشارك في العربية والفقه، ولي قضاء المالكية، توفي سنة 827هـ/1424م. (انظر: لقط الفرائد: 243، درة الحجال: 286/2، هدية العارفين: 286/2).

(6) ترجم له في: لقط الفرائد: 208-243، درة الحجال: 89/3، النيل: 170، الكفاية: 222، البستان: 128، شجرة النور: 251.

(7) محمد بن علي، عالم محقق في النحو والقراءات، أخذ عن ابن قنفذ وابن مرزوق، توفي بفاس سنة 781هـ. (راجع: وفيات الونشريسي: 131، لقط الفرائد: 223، شرف الطالب: 86، الجذوة: 237).

و"الشفا"، وأجازه، واجتهد حتى برع وتعجب منه.

وبلغ النهاية في المعارف الإلهية والغاية في العلوم جميعا، وناهيك بكلامه على أول سورة "الفتح"، ولما وقف عليه أخوه عبد الله كتب عليه: وقفت على ما أوردتموه، فألفيته مبنيا على قواعد التحقيق والإتقان [موضحا][أ] صحيح المعنى بأبدع الإتقان، بعد مطالعة ما للمفسرين في مراجعة الأفاضل المتأخرين، وتلك شنشنة أعرفها من أخزم.

قال ابن مرزوق الحفيد: توفي سيدنا الشريف العلامة أبو يحيى السادس والعشرين من رجب مع الفجر عام ستة وعشرين وثمانمائة.

أخذ عنه جماعة كأبي عبد الله القيسي، والجاديري، وأبو العباس ابن زاغو عمدته، وأثنى عليه كثيرا. ودخل فاسا. وله إملاء بديع على أول الفتح كما مر، وفتاو مذكورة في "المعيار

(698) عبد الرحمن بن محمد الجاديري

[415] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف/ المديوني ثم الجاديري[1]، وبه عرف، الفاسي، العالم المؤقت. ولد سنة ست أو سبع وسبعين وسبعمائة. وقطن فاسا، وكان بها عدلا مبرّزا.

ولي توقيت جامع القرويين، وكان متفننا مقرئا نحويا [حيسوبيا][ب] قرأ بالسبع على ابن عمر[2]، وأبي عثمان الزروالي، وأبي عبد الله الفخار وغيرهم.

وله تآليف كـ"روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار"[3]، و"اقتطاف الأنوار"[4] و"شرحه ومختصره"، وكتاب جمع فيه بين العمل بآلة الاسطرلاب [والصحيفة][ج] الشكارية، وبربع الدائرة، والعمل بالحساب والجدول في اثنين وأربعين بابا، و"تنبيه الأنام فيما يحدث في أيام العام"، و"شرح رجز أبي مقرع"، و"مختصر شرح الخاقانية" للداني،

(أ) خ: مؤديا. (ب) س، ن: حسابيا. (ج) في النيل: الصفيحة.

(1) راجع: وفيات الونشريسي: 36، لقط الفرائد: 233، نيل الابتهاج: 171، درة الحجال: 84/3، بغية الوعاة: 83/2، هدية العارفين: 509/1، شذرات الذهب: 4/8، شجرة النور: 249.

(2) محمد بن عمر، أستاذ مقرئ وقارئ، وهو الذي صنع رخامة بأعلى صومعة القرويين، توفي سنة 794هـ/1392م. (انظر: النيل: 373، درة الحجال: 277/2، الجذوة: 237/1).

(3) فرغ من نظمها سنة 794هـ/1392م، طبع على الحجر ضمن مجموع.

(4) توجد منه عدة نسخ مخطوطة: خ.ع. رقم 1596د، ورقم 1588د، م.خ.م. رقم 8796 ضمن مجموع.

و"شرح رجز شيخه القيسي في الضبط"، و"شرح الدرر اللوامع"، وغير ذلك.

توفي نيفا وأربعين وثمانمائة، وقيل: سنة تسع وثلاثين.

وله "فهرسة" مليحة، وروى عن المكودي "مقصورته" وغيرها.

(699) عبد الرحمن الغرياني

عبد الرحمن الغرياني الطرابلسي(1)، محشي "المدونة" أخذ عن تلامذة ابن عرفة كيعقوب الزغبي(2)، عن ابن عرفة أنه قال: لا يجوز لأحد أن يقف على نص ابن رشد في مسألة، ويأخذ بقول اللخمي، فأنكر عليه.

(700) عبد الرحمن الرقعي

عبد الرحمن الرقعي(3)، ناظم "مقدمة ابن رشد" الفاسي. كان -رضي الله عنه- عالما صالحا، عارفا بالفقه، حسن الخلق. أخذ عن الفقيه العكرمي، وعيسى بن علال، وأذنا له في التدريس.

ولد برقعة قرية بفاس منزلة سلفه، وبها مات ضحى يوم الأربعاء سادس عشر رجب عام تسع وخمسين وثمانمائة، وَعَظُمَ الناسُ في جنازته [من فاس](أ) ونواحيه، انتهى من "الذيل"

(701) عبد الرحمن الكاواني

عبد الرحمن [الكاواني](ب)(4) قال ابن غازي: شيخنا الفقيه المتفنن، وطن مكناسة، ودرس بها، وحققت عليه "الرسالة" وفرائض التلقين وغيرهما.

أخذ عن أبي يعقوب الأغصاوي(5)، وعمر الرجراجي(6)، والمكودي. وسمع

(أ) ساقط من ت. (ب) جميع النسخ: الكلواني. والتصحيح من النيل.

(1) ترجم له في: نيل الابتهاج: 171، الكفاية: 224، شجرة النور: 260.

(2) قاضي الجماعة، فقيه محقق، ولي قضاء القيروان، أخذ عن ابن عرفة وأبي القاسم القسنطيني، ترجم له في: النيل: 349، الكفاية: 448.

(3) انظر: لقط الفرائد: 259، معجم كحالة: 138/1، الكفاية: 225.

(4) ترجم له في: النيل: 172، الكفاية: 294، الجذوة: 408، رحلة العياشي: 98/2، الإكليل: 413، الإتحاف: 274/5، جامع القرويين: 503/2.

(5) فقيه صالح زاهد، هكذا وصفه ابن غازي. (انظر: فهرسته: 84، التوشيح: 283).

(6) فقيه خطيب بجامع القرويين، عالم مشارك في الحساب، توفي سنة 810هـ/1408م. (انظر: الجذوة: 49، السلوة: 62/3).

"المدونة"عن شيخ الجماعة ابن علال، وتفقه بالتازغدري، وأخـذ الأصلين عـن العكرمـي، ويوسف الشيباني.

توفي في حدود ستين وثمانمائة.

(702) عبد الرحمن القرموني

[416] عبد الرحمن بن القاسم القرموني القيسي[1] قال ابـن غـازي: فقيه عـالم/ صالح زاهـد، متواضع جدا. أخذ عن الرجراجي، وابن علال، والتازغدري، وعيسى المغراوي، وعبـد الله بـن أحمـد، وابـن الفتـوح، ولـد عـام أحـد وثمانمائـة، وتـوفي عـام أربعة وسـتين، حضرتـه في "الرسالة"، انتهى.

قال زروق: فقيه مدرس رئيس، خير دين مؤقت، من بيت خير وعلم وتصوف، انتهى.

(703) عبد الرحمن الجدولي التونسي

عبد الرحمن الجدولي التونسـي[2]، قـال ابـن غـازي: شـيخنا بـرز في المعقـول، وعنـه يؤخذ بفاس على ثقل في لسانه. أخذ عن الأبي[3]، ونقل عنه أنه كان يقول: ما في الكـلام أشكل من ثلاث مسائل: مسألة كلامه تعالى، والقدرة الاكتسابية، والرؤية، فينبغي اعتقـاد الحق فيها وترك ما سواه.

(704) عبد الرحمن بن عبد الوارث البكري

عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمـد بـن عبـد العظيـم بـن يحيـى [ابـن يعقـوب بـن يحيى][أ] بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن طلحـة بـن عبـد الله بـن عبـد الرحمن بن أبي بكر الصديق[4] رضي الله عنه، القاضي محيي الدين البكري.

ولد في ذي الحجة عام ثلاث وثمانين وسبعمائة، حفظ "الأحكام" لابن دقيق العيد[5]،

(أ) ساقط من ت.

---

(1) ترجم له في: كناشة زروق: 63، النيل: 172، الكفاية: 294، لقـط الفرائـد: 258، درة الحجـال: 102، الإتحاف: 275/5.

(2) راجع: نيل الابتهاج: 172. الكفاية: 226، التوشيح: 122.

(3) محمد بن خلف المعروف بالأبي الوشتاتي، نسبة إلى آبة قرية بتونس، عالم محقق فقيه راويـة، تـوفي سنة 828هـ/1425م. (انظر: الحلل السندسية: 686/3، درة الحجال: 294/1، أزهار البستان: 159).

(4) ترجـم لـه في: الكفايـة: 295. الضـوء اللامـع: 90/4، درة الحجـال: 82/3، نظـم العقيـان: 123، التوشيح: 115، شجرة النور: 257/1.

(5) محمد بن علي بن وهب القشيري، محدث حـافظ، ولي قضـاء مصـر، تـوفي سـنة 702هـ/1303م. (انظر: لقط الفرائد: 162، طبقات الشافعية: 62/6، الدرر الكامنة: 91/4).

و"فرعيّ ابن الحاجب"، و"ألفية النحو" وأخذ الفقه على بهرام[1] والجمال الأقفهسي، بحث عليهما في "المختصر وناب عن الشمس المدني، وابن خلدون. حج وأعطاه السلطان ألف دينار، ثم عاد فأعطاه خمسمائة دينار فلم يقبلها. وكان جوادا ظريفا، ذا سطوة بالمعاندين، صدر المدرسين، متفننا، قاضي القضاة.

توفي يوم الجمعة نصف ذي القعدة سنة ثمان وستين وثمانمائة.

(705) عبد الرحمن بن محمد الثعالبي

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري[2]، الشيخ الإمام، العالم العامل، الورع الزاهد، الصالح الناصح، ولي الله العارف به، من الأولياء المعرضين عن الدنيا، ومن خيار الصالحين.

اختصر "تفسير ابن عطية" في سفرين، وشرح "فرعيّ ابن الحاجب" في جزأين، وعمل في المواعظ والرقائق وغيرهما.

قال زروق: شيخنا الفقيه الصالح، ديانته أغلب عليه من عمله، يتحرى في المنقول أتم التحري. وقال ابن سلامة: كان صالحا عالما عارفا، من أكابر العلماء، ذو تآليف. وقد أثنى عليه جماعة من شيوخه علما ودينا وصلاحا/ كالأبي، والولي العراقي، والإمام ابن مرزوق. [417]

رحل من جهة الجزائر ودخل بجاية عام اثنين وثمانمائة، ولقي عدة، الأئمة المقتدى بهم علما ودينا وورعا، من أصحاب أحمد بن إدريس، وأصحاب عبد الرحمن الوغليسي[3] كالحافظ علي بن عثمان المكلاتي[4]، والفقيه الولي سليمان بن الحسن[5]، وعلي بن محمد،

---

(1) بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز، قاضي القضاة، فقيه مالكي، أخذ عن الشرف الرهوني وخليل، توفي سنة 805هـ/1403م. (راجع: النيل: 101، التوشيح: 83).

(2) انظر وفيات الونشريسي: 149، لقط الفرائد: 265، الضوء اللامع: 152/4، التوشيح: 120، الجذوة: 476، درة الحجال: 3/84-89، أزهار البستان: 167، هدية العارفين: 532/1، معجم كحالة: 182/5.

(3) عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي، نسبة إلى وغليس جنوب بجاية، فقيه مفتي، توفي سنة 786هـ/1384م. (راجع: شرف الطالب: 87، وفيات الونشريسي: 130، لقط الفرائد: 222، شجرة النور: 237).

(4) علي بن عثمان المنجلاتي الزواوي البجائي، مفتٍ كبيرٌ، نقل صاحب "المعيار" كثيرا من فتاويه. (راجع: النيل: 206، الكفاية: 274).

(5) سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني أبو الربيع، فقيه محقق حافظ، توفي سنة 847هـ/43-1444م. (انظر: وفيات الونشريسي: 142، النيل: 121، البستان: 105).

وعلي بن موسى[1]، والإمام [النقاوسي][أ] فأخذ عنهم.

ثم دخل تونس عام تسعة أو عشرة، فأخذ عن أصحاب ابن عرفة كعيسى الغبريني[2]، وعالم المنقول والمعقول الأبي، وعليه عمدته، والبرزلي، ويعقوب الزغبي، وأحمد الشماع وغيرهم. ثم رحل للمشرق فسمع بمصر "البخاري" على البلالي، وكثيرا من اختصار "الإحياء" له، وحضر عند الشمس البساطي. وأخذ علوما جمة على الولي العراقي[3]، وأجازه.

قال: وفتح لي فتحا عظيما، ثم رجعت لتونس فإذا أبو عبد الله القلشاني خلّفه الغبريني في موضعه ولازمته، ولم يكن بتونس يومئذ من يفوقني بعلم الحديث، فإذا تكلمت [أنصتوا وقبلوا][ب] ما أرويه اعترافا بالحق. ثم أخذت كثيرا على شيخنا ابن مرزوق حين قدم تونس عام تسعة عشر، وبقي بها سنة. وسمعت عليه "الموطأ" بقراءة الفقيه عمر القلشاني[4] ابن شيخنا، وأذن لي هو والأبي في الإقراء. وأخذ -رضي الله عنه- أيضا عن عبد الواحد الغرياني، والحافظ [أبي][ج] القاسم العبدوسي[5]، وابن قرشية.

له تآليف كثيرة: كتفسير القرآن سماه "جواهر الحسان"[6] فيه زبدة ابن عطية، وزوائد كثيرة، و"روضة الأنوار ونزهة الأخيار"، و"مختصر المدونة" فيه لباب ستين من أمهات الدواوين المعتمدة، بقي في جمعه سنين؛ قال: هو خزانة كتب لمن حصله، وكتاب "الأنوار في معجزات النبي المختار صلى الله عليه وسلم"، و"الأنوار المضيئة الجامع بين الشريعة والحقيقة" في جزء، و"رياض الصالحين"، وكتاب "التقاط الدرر"، وكتاب "الدر الفائق في الأذكار والدعوات"، و"العلوم الفاخرة في أمور الآخرة"، و"شرح ابن الحاجب"،

(أ) ت: المنقاسي. (ب) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من النيل.
(ج) في م، ت، ن: ابن.

(1) علي بن موسى البجائي، إمام في الفرائض والحساب، توفي سنة 816هـ/1414م. (انظر: النيل: 207).
(2) عيسى بن أحمد الغبريني، قاضي الجماعة بتونس، توفي سنة 815هـ/12-1413م. (راجع: وفيات الونشريسي: 137، لقط الفرائد: 236، الحلل السندسية: 611/3).
(3) أحمد بن الحافظ عبد الرحيم العراقي، إمام حافظ محدث، تولى قضاء مصر بعد الجلال البلقيني، توفي سنة 826هـ/1423م. (راجع: الضوء اللامع: 336/1، فهرس الفهارس: 1118).
(4) عمر بن محمد القلشاني، قاضي الجماعة بتونس، توفي سنة 848هـ/1445م. (انظر: وفيات الونشريسي: 143، لقط الفرائد: 249، هدية العارفين: 793/1).
(5) أبو القاسم بن موسى بن معطي المعروف بالعبدوسي، فقيه حافظ ومحدث، توفي سنة 837هـ/1434م. (انظر: وفيات الونشريسي: 141، لقط الفرائد: 246، درة الحجال: 281/3).
(6) طبع بالجزائر بالمطبعة الثعالبية عام 1323هـ/1905م في 4 أجزاء.

[418] و"إرشاد السالك"، و"الأربعين حديثا"، وكتاب "جامع الفوائد"، وكتاب/ "جامع الأمهات في أحكام العبادات"، وكتاب "النصائح"، و"تحفة الإخوان في إعراب بعض آي القرآن"، و"الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز"، وكتاب "الإرشاد في مصالح العباد" ذكر جميعها في "فهرسته"[1]

توفي عام خمسة أو ستة وسبعين وثمانمائة على نحو تسعين سنة، أخذ عنه العلم محمد بن مرزوق الكفيف والسنوسي.

وقال: من الفوائد التي أهمتها وجربتها مرارا أن من أراد أن يستيقظ أي وقت شاء من الليل، فليقرأ عندما يغلبه النعاس، بحيث لا يجد له بعده خاطر، آية ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[2] إلى آخر السورة، فإنه ينتبه في الوقت الذي نواه لاشك، وهو مقطوع به، ومن أراد أن ينتبه ساعة الإجابة التي في الحديث، فليقرأ عند نومه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ﴾[3] إلى آخر السورة، فإنه ينتبه فيها بفضله تعالى، وربما تكرر تيقظه لأمر أراده تعالى، وهما مما ألهمت، وكتبته بعد الاستخارة، وهو فائدة عظيمة. انتهى من "الذيل"

(706) عبد العزيز الورياغلي

عبد العزيز الورياغلي الفاسي[4] أبو محمد. قال زروق: الخطيب الفقيه البليغ الرئيس، كان جلدا في ذاته تعالى، صلبا في دينه، يلقي بنفسه في العظائم ولا يبالي، له أخبار كثيرة.

توفي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة. وكان -رضي الله عنه- خطيبا بليغا [صاعقة][أ] الزمان، وعلى يده كان القيام على عبد الحق المريني[5]

(أ) س، ن، خ: صانعة.

---

(1) سماها: "غنية الوافد"، توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس، رقمها: 18448.

(2) الكهف: 102.

(3) البروج: 11.

(4) عبد العزيز بن موسى الورياغلي، خطيب القرويين بعد الحباك، انظر: النيل: 182، الكفاية: 236، وفيات الونشريسي: 150، لقط الفرائد: 266، درة الحجال: 127/3، الجذوة: 452، جامع القرويين: 504/2.

(5) ثار أهل فاس بزعامته على عبد الحق المريني (823-869هـ/1420-1464م) بسبب نكبة الوطاسيين وتعيين الوزراء اليهود، فتمت مبايعة محمد بن علي الجوطي. (انظر تفاصيل ذلك في: درة الحجال: 156/3، الاستقصا: 99/4).

(707) عبد القادر بن أبي القاسم السعدي

عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد [المالكي][أ] السعدي[1]، من ذرية سعد بن عبدة الأنصاري. ولد سنة أربع عشرة وثمانمائة بمكة.

وكان رجلا صالحا فقيها نحويا، مفتيا قاضيا، مسددا لم تحفظ له نقيصة. كُف بصرُه، ثم أبصر بعده إلى أن مات قاضيا سنة ثمانين.

قال السيوطي: شيخنا محيي الدين، قاضي القضاة، العلامة المتفنن. ففي التفسير كشاف خفايته، وفي الحديث إليه الرحلة في روايته ودرايته، وفي الفقه فمالك زمانه وناصب أعلامه، وفي النحو محيي دارس علومه، مَجَالسه [أبهى][ب] من الروض الأُنُف.
[419] وزهده سارت به الركبان،/ ومحاسنه يقصر عنها اللسان، ففي العلم بحر، وفي الرشد نجم.

نشأ خيرا صينا، وسمع من [التقي][ج] الفاسي، وابن سلامة، وجماعة. برع في الفقه والعربية وغيرهما، حسن المحاضرة، كثير الحفظ للنوادر والأدب والأشعار والأخبار وتراجم الناس وأحوالهم، فصيح العبارة جدا، طلق اللسان، لا تمل مجالسته، كثير المعاني والصلاة والقراءة والتواضع، ومحبة أهل الفضل، والرغبة في مجالستهم. ودخل القاهرة واجتمع بفضلائها.

ولي القضاء بعد أبي عبد الله النويري[2]، فباشر بعفة ونزاهة نفس. عزل وأعيد مرارا.

له تصانيف كـ"شرح التسهيل اعتنى بضبط ألفاظه وتفسيرها، خصوصا ما يتعلق باللغة لم يتم، و"حاشية توضيح ابن هشام"، وعلى "شرح المكودي وغيره، وله "شرح خطبة مختصر خليل ، و"شرح قواعد ابن هشام"

(708) عبد القادر بن عبد الرحمن البكري

عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث البكري[3] عرف بجده. حفظ "القرآن"

(أ) ت، س، م: المكي. (ب) ساقط من م، ع. (ج) جميع النسخ: الأشقر. والتصحيح من النيل.

(1) ترجم له في: الضوء اللامع: 283/4، لقط الفرائد: 261، التوشيح: 112، النيل: 185، الكفاية: 240، درة الحجال: 168/3، شذرات الذهب: 329/7، هدية العارفين: 597/1.

(2) محمد بن علي النويري، ناب في القضاء عن البساطي، توفي سنة 857هـ/1453م. (راجع: لقط الفرائد: 255، النيل: 133، أزهار البستان: 163).

(3) ولي قضاء المالكية بدمشق. (راجع النيل: 186، الكفاية: 241، التوشيح: 123، الضوء اللامع: 269/4).

و"مختصر ابن بشير"، و"فروع ابن الحاجب"، و"منهاج الأصول" وغيرها. وعرض على ابن عمار[1] والبساطي، وأبي الفتح "المدونة"

وأخذ الفقه عن الشيخ عبادة[2]، والشيخ طاهر[3]، وقرأ على ابن حجر "البخاري" و"الموطأ" وبرع في الفقه وأصوله، والعربية وغيرها. وكان قوي الحافظة.

ولد يوم الخميس ثامن عشر شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وتوفي سنة أربع وتسعمائة.

(709) عبد الخالق بن الفرات

عبد الخالق بن الحسين، عُرِف بابن الفرات[4]، من أهل الفضل. أخذ عن الشيخ خليل، واشتهر به، وشرح "مختصره"، وعن غيره أيضا، وبالغ بعضهم [في الحض][أ] على شرحه، وذكر أنه حنفي المذهب، ثم رجع مالكيا.

(710) عيسى بن علال المصمودي

عيسى بن علال المصمودي[5] أبو مهدي الفاسي، فقيهها وقاضيها، شيخ الجماعة [وإمام القرويين][ب] له "تعليق على مختصر ابن عرفة"، واستدراكات فيه على مؤلفه. كان زاهدا ورعا، ولي القضاء.

قال ابن غازي: كان شيخ الجماعة خطيبا حجة مشاورا، أخذ عنه القوري والتجيبي في جماعة.

توفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.

(أ) ساقط من ت، س. (ب) ساقط من س.

---

(1) محمد بن عمار بن محمد القاهري المالكي، فقيه محدث نحوي، توفي سنة 844هـ/1440م. (انظر: بغية الوعاة: 87، شذرات الذهب: 254/7، إيضاح المكنون: 36/1).

(2) الزين عبادة بن علي الأنصاري الخزرجي النحوي، فقيه محدث، تولى القضاء بعد الدمياطي، توفي سنة 846هـ/1443م. (راجع شذرات الذهب: 258/7).

(3) الطاهر بن محمد النويري، فقيه، أخذ عن الأقفهسي والبساطي، توفي سنة 856هـ/1452م. (انظر: نظم العقيان: 120، التوشيح: 108).

(4) ترجم له في: النيل: 178، الكفاية: 299، التوشيح: 122، معجم كحالة: 110/5.

(5) نسبة إلى مصمودة بلاد الهبط، مفتي فاس، وخطيب جامع القرويين. (انظر: وفيات الونشريسي: 139، لقط الفرائد: 242، درة الحجال: 192/2، الجذوة: 502، الإكليل: 514، أزهار البستان: 158، شجرة النور: 251).

(711) عمر بن أبي بكر بن حريز

عمر بن أبي بكر بن محمد بن حُرَيز[1]، تصغير حرز، القاضي الحسام بن حريز. قرأ الفقه على الزين عبادة، والشيخ طاهر النويري.

[420] ولد سنة/ تسع عشرة وثمانمائة. وكان يفتي في قضاء أخيه، ثم ولي القضاء بعد أخيه، وشكرت سيرته، وترك تدريس الشيخونية[2]، ودرس في الطولوني[3]

وتوفي في جمادى الأولى عام اثنين وتسعين وثمانمائة.

(712) علي بن محمد وفا الشاذلي

علي بن محمد بن محمد وفا الشاذلي[4]، العارف الكبير القطب ابن العارف الكبير. ولد بالقاهرة، وكان [يقظا][ب] حاد الذهن، له نظم كثير، وكان معجبا به، أذن له في الكلام على الناس وهو دون العشرين.

مات سنة سبع وثمانمائة.

قال أبو الطيب: سيدنا وجه الطبقة ونقطة الدائرة على الإطلاق، أهل الشهود ابن القطب أبي عبد الله بن قطب زمانه أبي القاسم، الأنصاري الأمهات، القرشي الآباء، [حكمه][أ] لا يؤتى عليها كثرة، منها: العادة ما فيه حظ للنفوس، فرب قيام وصيام عادة، ورب طعام ومنام عبادة، فمن تملكته عادته فسدت عليه عباداته، من شهد نور الحق و لم يخدمه استخدمته نفسه لمن لم يرحمه.

ونظمه كثير جدا، يجيء منه مجلد على حروف المعجم من سائر ضروب السجع.

رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين في المكتب، فأقرأه سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ حتى حفظها منه صلى الله عليه وسلم. قال: وعليه قميص قطن يبلغ كمه رسغه. قال: فلما كملت خمسة وعشرين سنة صليت الصبح يوما فرأيته صلوات الله عليه،

(أ) س: حكمته. (ب) ح: يقظان.

(1) انظر: الضوء اللامع: 76/6، التوشيح: 127، النيل: 197.

(2) أنشأه الأمير سيف الدين شيخوه العمري سنة 756هـ/1355م، يسمى أيضا: خانقاه شيخو، ويوجد في خط الصليبية خارج القاهرة. (انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: 131/2).

(3) بناه أحمد بن طولون ما بين 263-265هـ/877-879م، ويقع بين القصرين بالقاهرة، وقد أفرد له ابن مليح وصفا شاملا. (راجع: أنس الساري: 47، شذرات الذهب: 7).

(4) من بيت الوفائيين الشاذليين، ترجم له في: النيل: 206، الضوء اللامع: 21/6، المرآة: 162، شذرات الذهب: 70/7، الاعلام: 7/4، معجم كحالة: 231/7، هدية العارفين: 727/1.

ولست بنائم، وعليه ذلك القميص فنزعه وألبسنيه، ثم ضمني إلى صدره الشريف قائلا: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] ارتجالا:

دَعِ الْحُسَّادَ هَلْكَى فِي الْمَجَالِ ... فَقَدْ وَجَبَتْ لَكَ الرُّتَبُ الْعَوَالِ [2]
تَنَعَّمْ أَنْتَ فِي دَعَةٍ وَكَشْفٍ ... وَذَرْهُمْ فِي [التَّخاذُلِ][أ] وَالْجِدَالِ
إِذَا أَصْبَحْتَ لِلرَّحْمَنِ فَأْمَنْ ... بِعَيْنِ اللهِ فِي جَوْفِ الزَّوَالِ
فَمِثْلُكَ لاَ يَخافُ لِمُسْتَفِزٍّ ... وَلَوْ نَالَتْ هَوَاهُ بِالْجِوَالِ
وَعَرْشُ [اللَّهِ][ب] لاَ يَهْتَزُّ إِلاَّ ... لِمَنْ مِقْدَارُهُ فِي الْحُبِّ عَالِ
[421] تَوَجَّهْ لِلْحَبِيبِ بِلاَ الْتِفَاتٍ ... وَخلِّ الْغَيْرَ فِي شُغْلِ الْخَيَالِ /

قصيدة تزيد على أربعين بيتا.

ولد ليلة الأحد الحادي والعشرين من المحرم عام أحد وستين، وتوفي ليلة الخميس في ذي الحجة عام سبعة وثمانمائة.

وأخوه أحمد عظيم الشأن، نقطة دائرة العرفان، ولد عام ستة وخمسين وسبعمائة، وتوفي في شوال عام اثني عشرة وثمانمائة.

(713) علي بن عبد الرحمن الأنفاسي

علي بن عبد الرحمن [الأنفاسي][ج][3] قال الشيخ زروق: الفقيه الصالح أبو الحسن، خطيب جامع الأندلس بفاس، انتفع به جماعة في قراءة "المدونة"؛ قال: كان يقرئها بابن يونس، يغلب عليه مسكنة وديانة، على جانب عظيم من الصلاح. طُلِبَ منه الاستسقاء فوعدهم يوما، ففي الغد أخرج زرعا كثيرا عنده، فتصدق به، رأيته بعيني في [صحن][د] المسجد، فقال: الآن أبكي مع المسلمين، ثم استسقى، فما رجع إلا بالمطر.

توفي سنة ستين وثمانمائة.

(أ) ع: التجادل. (ب) ك: للحبيب. وفي م، ت، ن: السحر.
(ج) جميع النسخ: الأقفهيسي. والتصحيح من النيل. (د) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من النيل.

(1) الضحى: 11.
(2) من الوافر.
(3) ترجم له في: النيل: 208، الكفاية: 277، الجذوة: 476، لقط الفرائد: 256، درة الحجال: 250/3، الإكليل: 469، السلوة: 163/2.

(714) علي بن منون الشريف المكناسي

علي بن منون الشريف المكناسي[1] قال ابن غازي: أستاذ نبيل ذكي، قرأت عليه "القرآن" وإعرابه، والفرائض والوثائق، واستفدت منه كثيرا. أدرك الفقيه المفتي علي بن عمر[2]، وأبا حفص الرجراجي، وعيسى بن علال، والجاديري، وغيرهم. وكانت فيه دعابة.

ولد سنة سبعين وسبعمائة، ومات بعد السبعين وثمانمائة.

(715) علي بن أحمد التّنسي

علي بن أحمد بن محمد التنسي[3]، ابن أخ البدر محمد بن أحمد[4] أخذ عن أبي القاسم النويري، والآبدي، وأبي الفضل المشذالي[5]، والشمني[6]، والكافيجي[7] بجامع طولون، وغيره بمصر، وتصدر للإقراء، تخرج به جماعة. كتب على الفتوى، وتولى القضاء بالشام وتألم به الناس بمصر.

ولد عام أحد وثلاثين وثمانمائة، وتوفي سابع شوال سنة خمس وسبعين وثمانمائة.

(716) علي السنهوري

علي بن عبد الله نور الدين السنهوري[8]، نسبة لقرية بمصر. حفظ "القرآن"، ثم تحول إلى القاهرة، وقطن جامع الأزهر. حفظ "الشاطبية"، و"ألفية النحو"، و"أصلي ابن الحاجب"، وغيرها.

---

(1) انظر النيل: 208، الكفاية: 277، الإكليل: 473، الابتهاج: 312، الروض الهتون: 54، الإتحاف: 451/5.

(2) فقيه مفتي من مشايخ مكناس. (راجع: فهرس ابن غازي: 85، الروض الهتون: 63).

(3) راجع: النيل: 208، التوشيح: 141، الضوء اللامع: 285/5، الكفاية: 277.

(4) محمد بن أحمد بن محمد جمال الدين التنسي، قاضي المالكية، توفي سنة 814هـ/11-1412م. (انظر: التوشيح: 179، الضوء اللامع: 90/7، نظم العقيان: 137).

(5) محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي النجاري، علامة فقيه، درس بالمغرب ومصر، توفي سنة 865هـ/1461م بحلب. (راجع: بغية الوعاة: 247/2، نظم العقيان: 160).

(6) أحمد بن محمد بن محمد الشمني القسطنطيني الحنفي، مفسر محدث، ولد بالاسكندرية، توفي سنة 872هـ/1468م. (انظر: شذرات الذهب: 313/7، الاعلام: 230/5).

(7) محمد سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي، محدث فقيه، له عدة تصانيف في الحديث، توفي 879هـ/1474م. (راجع: شذرات الذهب: 326/7، هدية العارفين: 208/2، معجم كحالة: 51/10، بغية الوعاة: 117/1).

(8) ترجم له في: التوشيح: 130، النيل: 208، الضوء اللامع: 249/5، لقط الفرائد: 269، درة الحجال: 251/3، أزهار البستان: 168، شجرة النور: 258، هدية العارفين: 737/1.

أخذ عن أحمد البجائي، والبساطي، وإبراهيم الزواوي، ويحيى العلمي، وأبي القاسم النويري، وأبي عبد الله المراغي، والبدر التونسي، والولي السنباطي[1]، وأبي الجود، وابن المجدي[2]، وابن الهمام، والشمني، وطاهر. وحج وجاور وأقرأ هناك "العضد" وغيره، [422] ودرس، وصار شيخ المالكية،/ ازدحم عليه الفضلاء.

ولد سنة أربع عشرة وثمانمائة، وتوفي تاسع عشر رجب سنة تسع وثمانين وثمانمائة.

قال الشيخ زروق: كان شيخنا السنهوري فقيها صالحا، [قدوة][أ] ناصحا، حافظا للفقه، عارفا بالنحو والأصول. له "شرحان على الجرومية"، و"شرح المختصر". رأيته إذا توضأ يغسل تحت حلقه، ولا أدري أيفعله لورع أم لغيره، إلا أنه من العلماء العاملين.

قرأت عليه "الإرشاد"، وسمعته يقول: إنه جامع لما في "الجلاب" و"الرسالة" و"التلقين" بزيادة، مع أنه أقل جرما من الجميع، وتأملته فوجدته انتقى "مسائل ابن الحاجب" وجوهر درره، وتفصيل مسائله غالبا في الجوهر، انتهى.

وشرحه "للمختصر" لو كمل لم يكن له نظير.

أخذ عنه الشمس التتائي، والحطاب الكبير، وأبو الحسن المنوفي وغيرهم.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

القرن العاشر

(717) علي بن محمد المنوفي

علي بن محمد بن محمد بن محمد ثلاثا بن خلف بن جبريل المنوفي الشاذلي[3] طريقة، وبه عرف أبو الحسن، الشيخ نور الدين ابن ناصر الدين. ولد بالقاهرة ثالث رمضان عام سبع وخمسين وثمانمائة.

(أ) م، س، ن: محققا.

---

(1) محمد بن محمد بن عبد اللطيف الأموي، أخذ عن ابن حجر والبساطي، عين قاضيا عام 853هـ، توفي سنة 861هـ/1456م. (راجع: التوشيح: 223، الضوء اللامع: 274/9، شجرة النور: 265).

(2) أحمد بن رجب بن طيبغا المجدي، عالم مشارك في كثير من العلوم، توفي سنة 850هـ/1446م. (انظر: بغية الوعاة: 132، الأعلام للزركلي: 121/1).

(3) ترجم له في: التوشيح: 138، النيل: 212، الكفاية: 282، لقط الفرائد: 293، درة الحجال: 253/3، أزهار البستان: 148، هدية العارفين: 743/1، معجم كحالة: 230/7، الأعلام: 11/5.

وتفقه بالسنهوري، والشهاب ابن الأقطع[1]، والأخوين عبد القادر[2] وعبد الغني ابني تقي الدين، والسراج، والتتائي، والنور الفيومي، والزين الأنفاسي، والتقي الحصني[3]، والشمس الجوجري[4]، والكمال ابن أبي شريف، والشهاب الصيرفي، وخاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي ولازمه، والشريف عبد النور السمهودي، والزين عبد القادر بن شعبان[5]، والشمس السنباوي، والحافظ [الديمي][أ][6]، ومشايخ الإقراء عبد الغني الهيثمي، وعبد الدائم، وغيرهم.

وله تواليف عديدة نافعة، ففي الفقه: "عمدة السالك" ومختصرها، و"تحفة المصلي وشرحها، وستة شروح على "الرسالة": "غاية الأماني"، ثم "تحقيق المباني"، ثم "توضيح الألفاظ والمعاني"، ثم "تلخيص التحقيق"، ثم "الفيض الرحماني"، ثم "كفاية الطالب الرباني"، و"شرحان على الخطبة والعقيدة"، و"شرح القرطبية"،/ و"شرح مختصر خليل"، [423] و"مقدمة في العربية" وفي الحديث: "أربعون حديثا"، و"معونة القارئ على خليل"، ثم "صيانة القارئ"، و"شرح ترغيب المنذري"، و"النجاة في أذكار الليل والنهار" وفي الأصول: "حاشية على شرح العقائد للتفتزاني"، و"شرح عقيدة السنوسي وفي القراءات: "الوافي بما في [التيسير]"[ب]، و"الكافي والوقاية في التجويد" و"البداية" فيه، وفي الخط أيضا. وفي التصوف: "زاد المسافرين ونجاة المكلفين"، و"جاه في الأوراح"، و"هداية الكفار"، و"روضة المتعبدين"، و"شرح منازل السائرين" وفي اللغة وغيرها: "شفاء الغليل في لغة

(أ) س، ن، خ: الديلمي. (ب) ت: التفسير.

---

(1) أحمد بن يوسف بن علي، عُرف بالأقطع، فقيه مدرس، توفي سنة 901هـ/1495م. (انظر: التوشيح: 66، الضوء اللامع: 248/2).

(2) عبد القادر بن أحمد بن محمد الدميري، عالم فقيه وقاض، أخذ عن الشيخ عبادة والشيخ طاهر، مدرس بالشيخونية، توفي سنة 895هـ/1490م. (انظر: التوشيح: 123، الضوء اللامع: 263/4).

(3) أبو بكر بن محمد المعروف بتقي الدين الحصني الشافعي، إمام فقيه، درس بالمدرسة الصلاحية، توفي سنة 881هـ/76-1477م. (راجع: نظم العقيان: 97، جامع كرامات الأولياء: 621/1).

(4) محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري القاهري، محدث راوية، من أشياخ أحمد زروق، توفي سنة 889هـ/1484م. (انظر: لقط الفرائد: 256، درة الحجال: 321/3، شذرات: 348/7).

(5) عبد القادر بن علي ابن شعبان، فرضي حسابي، توفي سنة 892هـ/1487م. (انظر: معجم كحالة: 294/5، هدية العارفين: 597/1).

(6) أبو عمرو فخر الدين عثمان بن محمد الديمي الشافعي، حافظ راوية، أخذ عن ابن حجر. كان حيا سنة 907هـ/1502م. (انظر: فهرس ابن غازي: 148، فهرس الفهارس: 409).

خليل ومختصره"، و"شروح ثلاثة على الجرومية"، و"شرح مرشد الطلاب"، و"شرح شواهد الجرومية"، و"شرح المدخل في المعاني والبيان"، وغيرها.

توفي يوم السبت رابع صفر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة.

(718) علي بن سليمان الديلمي

علي بن سليمان نور الدين الديلمي[1]، العلامة الفهامة. أخذ العلوم عن صهره الناصر اللقاني وغيره. وكان غاية في الفهم، مع سكينة وتودد وديانة وفقر إلى الغاية.

أصبح يوما لا شيء يتعلق به أولاده جوعا، فخرج لزيارة ابن القاسم[2]، وأشهب، ودعا الله هناك، وخرج فإذا بفارس ملثم دفع له ورقة بسرعة، فأخذها مع خوفه منه ففتحها، فإذا فيها دنانير، فتوسع بها.

له "طرر على مختصر خليل" فيها تحريرات من تقرير صهره اللقاني، فلم يزل ملازما للعلم، مع زهد وورع وإفادة، حتى مات عام سبعة وأربعين وتسعمائة.

(719) عبد الواحد الرجراجي

عبد الواحد بن الحسين الرجراجي[3]، دفين واد نون بالمرفقة[4] قرب مدينة أسرير ببلاد لمطة. قال البعقيلي: الفقيه العالم المتفنن الحافظ، صاحب التواليف في العلوم نظما ونثرا، فقها ونحوا، وأصولا وحسابا، وغير ذلك من العلوم، وقد ملئت خزائن العلماء بتواليفه، رضي الله عنه ونفعنا الله به، شهرته تغني عن التعريف به.

وكنت أضرب لزيارة ضريحه، وجاورته مدة أربع سنين، فرأيت له بركة عظيمة، نفعنا الله به، انتهى.

ووجد ما نصه من "شرح"[5] الأستاذ العالم العلامة أبي سليمان داود بن محمد التملي على "قصيدة"[6] شيخه عبد الواحد بن الحسين الرجراجي عن بعض/ المتصوفة، [424]

(1) انظر ترجمته كذلك في: النيل: 214، الكفاية: 286، التوشيح: 136، أزهار البستان: 186.

(2) عبد الرحمن بن القاسم العتيقي، فقيه مالكي، وهو أول من نشر المذهب المالكي بمصر، أخذ عن مالك، توفي سنة 191هـ/807م، ودفن خارج باب القرافة. (انظر: الديباج المذهب: 146، شذرات الذهب: 329/1).

(3) شيخ الجماعة بواد نون، ترجم له في: درة الحجال: 144/3، مناقب البعقيلي: 29، المعسول: 6/4، خلال جزولة: 12/2، سوس العالمة: 178، رجالات: 621، الحركة الفكرية: 621.

(4) في طرة ج: وهي المعروفة بتيغمرت شرق أسرير.

(5) يوجد شرحه بخزانة تامكروت رقم: 1639.

(6) سماها: "الملخصة" أو "العروسة"، تتضمن 254 بيتا، انتهى منها بتاريخ 17 رجب عام 830هـ/1427م، منها نسخة بخزانة تامكروت رقم: 1639، وم.خ. المحجوبية رقم: 264.

قال: رأيت رجلا [وأحييته][أ] في الحياة بعد موته، فقال: غفر الله لي، فقلت: بأي شيء؟ فقال: استملى علي بعض المحدثين حديثا حسنا مسندا، فصلى الشيخ على محمد صلى الله عليه وسلم، وصليت أنا عليه، ورفعت صوتي، وصلى أهل المجلس عليه، فغفر لنا كلنا في ذلك اليوم، انتهى. وقال في أرجوزته:

[فِي] مِائَتَـيْ بَيْـتٍ بُعَيْـدَ [دِنْ] كَمِـلْ   خمِيسَ [زِيٍّ] رَجَـبِ سَنَةَ [ظِـلْ][1]

أي: كملت في يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ثلاثين وثمانمائة.

(720) علي بن محمد الحامدي

علي بن محمد بن عبد العزيز الحامدي[2] ثم الإيسي، الفقيه الفاضل، الصالح الناصح، الورع الزاهد العابد، والد الأديب أبي عثمان سعيد المشهور.

أخذ -رضي الله عنه- عن الأجلة الأعلام كابن هلال وطبقته، وتوفي رحمه الله بأقا.

(721) عبد الرحمن بن علي الحامدي

عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز الحامدي[3] ثم الإيسي، ولد الذي قبله وأخو الأديب أبي عثمان. كان -رضي الله عنه- فقيها محدثا حافظا، ذا فنون في علوم جمة، ورعا نزيها، ذا قدم راسخة في علوم القوم، ناسكا عابدا، كثير الخير والبركة، شهير الكرامة، عزيز العلم والمعرفة.

توفي -رحمه الله ونفعنا به- يوم السبت سابع عشر من ذي القعدة عام أربعة وثمانين وتسعمائة.

وقال البعقيلي: شيخنا المتبرك به حيا وميتا؛ شيخنا عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد العزيز، من حجر بني عيسى بجبل بني حامد. كان من العلماء العاملين بما علمهم الله، له قدم راسخ في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله على ذلك.

مناقبه مشهورة، منها ما حكاه الثقة أن سيدي بلقاسم الغازي من النسب، قدم على الشيخ القطب سيدي أحمد بن موسى زائرا، فقال له الشيخ: ما حاجتك يا سيدي

(أ) م: واحيته.

---

(1) من الرجز؛ أي في مائتي بيت بُعيد "دن": أي بعيد 54 نقط "دن"، فالمجموع: 254.

(2) سبقت ترجمته في الرقم: 582.

(3) انظر ترجمته كذلك في: الفوائد: 35، مناقب البعقيلي: 29-31، وفيات الرسموكي: 23، البشارة: 45، خلال جزولة: 132/2، رجالات: 20، الحركة الفكرية: 592/2.

بلقاسم؟ فقال له: زيارتك يا سيدي أحمد بن موسى، فقال له: إن الزيارة تركتها في بلدك، فقال له: من أين كانت فيه يا سيدي؟ فقال له الشيخ: هات يدك المباركة! فمد له يده
[425] اليمنى فقبضها الشيخ، وجعل يعد أصابعه ويقول:/ سيدي عبد الرحمن بن علي السيد، ونعم السيد، حتى أتى على أصابعه اليمنى وانتقل للأصابع اليسرى، وكذلك سيدي عبد الرحمن بن علي السيد، ونعم السيد، فملأ قلب سيدي بلقاسم فرحا، وقال له الشيخ: متى أردت الزيارة فابدأ به.

وحكى لي شيخنا الأستاذ المحقق المتفنن سيدي محمد بن يوسف الترغي أنه كان يتمنى أن يرى وليا من أولياء الله بسمته ونعته، قال: فطال علي [الأمر][أ] ولم أظفر به في مدينة مراكش ولا في غيرها، حتى أمر الله برحلتي[1] لزيارة سيدي عبد الرحمن بن علي ببلاد جزولة، فأنزلنا أصحابه بمنزل الأضياف، فأتونا بالعشاء وطعام الشعير، وعلى المائدة حمام مطبوخ، وكنت لم آكل طعام الشعير قط، فجعلت أتفكر هل آكله أم لا؟ قلما [سلم][ب] مَنْ أَكَلَهُ من أهل فاس من الموت، ثم قلت لنفسي: قصدك زيارة هذا الرجل، فإن مت فمرحبا.

فجعلت آكل مع الأضياف حتى أكلنا، وفرشوا الفراش فاضطجعت على جنبي الأيمن للقبلة، لكي أموت على تلك الحالة، لتيقني أني لا أسلم من الموت من طعام الشعير. ثم لما رقدت غلبتني عيناي، ثم استيقظت ومسحت على بطني، فوجدتها على حالها لم تنتفخ، فرجوت الحياة والسلامة، فغلبتني عيناي أيضا، ثم استيقظت عند شطر الليل، فوجدت بطني على حالها لم تتحرك بشيء من ضرر، فحمدت الله، وفرحت، وظهرت لي بركة الشيخ عند ذلك، فنمنا حتى خرجنا لصلاة الصبح، فصلينا بالمسجد ورجعنا للمنزل.

فلما دخل علينا الشيخ ظهرت [لي][ج] أنوار وجهه، ولقانا بالترحيب والمصافحة، وقد ملئ وجهه بالبشرى والفرح، ثم ودعنا، وقال: الحمد لله على سلامتكم من كل ما يؤذيكم، فشكرت الله على ملاقاتي لهذا الولي الذي كنت أتمنى في جميع عمري رؤيته، وأخذنا عنه ما شاء الله، انتهى. ونحوه في "فوائد" التمنرتي.

(أ) خ: الزمان. (ب) ساقط من ك. (ج) ساقط من ك.

---

(1) لعله يقصد الرحلة التي كلفه بها عبد الله الغالب ليدله على شيخ ينيب على يده، لذا أرشده إلى الشيخ أحمد بن موسى. (انظر الممتع: 59).

وقال: ترصده بعض من حكم عليه مكانا خاليا ليفتك به، فلما جاء الشيخ أُلقِيت على اللص عظيمةٌ فحالت بينه وبينه، ثم جاءه تائبا.

[426] وأخذ عن والده عن عالم سجلماسة إبراهيم بن/ هلال، عن الإمام القوري.

(722) عمرو بن يعزى السملالي

عمرو بن يعزى السملالي[1]، من غابة الطير، الفقيه العالم العامل العلامة الكبير، تفقه ببلده، ورحل لفاس، ولقي أعلامها كابن غازي، وبرع في علم المنطق والفقه، وفاق الأقران.

وحج ولقي أعلام المشرق واستفاد منهم، فصار من جهابذة العلماء ونقاد الفقهاء، ويغار أن يتعاطى العلوم غير متقنها، في عفة وصيانة ونزاهة، وديانة وورع وزهد تام.

وكان حيا قرب الثلاثين وتسعمائة.

(723) عمرو بن أحمد البعقيلي

عمرو بن أحمد بن زكرياء البعقيلي[2]، الفقيه العالم العامل العلامة المفتي المتفنن المحقق. مات رحمه الله بفاس ما بين ثمانية أو تسعة وستين وتسعمائة.

(724) عبد المنعم بن عبد الواسع الرسموكي

عبد المنعم بن عبد الواسع الرسموكي التغاتيني[3]، الفقيه الصالح العابد الخاشع الناسك. كان -رضي الله عنه- متقشفا مع كثرة ذات يده، زاهدا ورعا قواما صواما، كثير العبادة والتهجد، متواضعا خشوعا.

قيل: توفي بحجر مغاغة عام سبع وأربعين وتسعمائة، ودفن بجامعها.

(725) عياد بن عبد الله السوسي

عياد بن عبد الله السوسي[4]؛ دفين تمازت[5] كان -رضي الله عنه- رجلا وليا صالحا، له تربية حسنة، وأحوال صادقة صافية، وكرم فائض، في زهد تام. إذا فَضَل الزرع

---

(1) جد آل عمرو السملاليين، ترجم له في: وفيات الرسموكي: 17، تبيين الأشراف: 7-96، المعسول: 48/11، إيليغ قديما وحديثا: 7 الهامش: 35، رجالات: 17، جامع القرويين: 508/2.

(2) يلقب بالمفتي، أخذ عن ابن غازي والونشريسي، خطيب ومفتي تارودانت. (راجع: الفوائد: 38، وفيات الرسموكي: 18، البشارة: 31، المعسول: 151/8، سوس العالمة: 189، رجالات: 18، تبيين الأشراف: 7.

(3) سبقت ترجمته في الرقم: 563.

(4) ترجم له في: الفوائد: 45، مناقب البعقيلي: 33، وفيات الرسموكي: 46، الصفوة: 62، البشارة: 48، المعسول: 24/20، خلال جزولة: 186/3، إيليغ قديما وحديثا: 6 الهامش: 28، رجالات: 25.

(5) توجد بقبيلة المنابهة على بعد 35 كلم شرق تارودانت.

عن قوام زاويته، سلفه للناس في وقت الحاجة، ثم إذا جاء وقت الزرع قطع صكوك السلف ومحاها، ويقول للمتسلفين: اذهبوا فقد كفيتمونا مؤونة الطبخ.

يحكى عنه أنه دخل داره مرة فوجد في بعض طيقان البيت سوارين من فضة، فقال لأهله: ما هذا؟ فقالت: صنعهما لي أخي لأضعهما في يدي، فأخذهما ودفعهما للفقراء، فقال لهم: اشتروا بهما خنائفكم.

أخذ -رضي الله عنه- عن الولي الكبير عبد الكريم الفلاح، عن القطب عبد العزيز التباع، عن القطب الجزولي.

توفي سنة [إحدى][أ] وثمانين وتسعمائة.

وقال البعقيلي: من أكابر أولياء الله تعالى، تشد لزيارته الرحال قديما وحديثا، له مناقب وكرامات، معاصر للشيخ سيدي أحمد بن موسى.

[427] وذكر لي سيدي محمد بن يدير أنه رحل لزيارته بعد موت/ سيدي أحمد بن موسى، قال: فلما وصلته ورأيته، قلت في نفسي: هذا أعرابي من الأعراب، فما استتم خاطري حتى قام وجعل ينادي بالرجل: ها يا الرجل، ها يا الرجل! فالتفتت أنظر من ينادي، ولم يظهر لي أحد، فقلت له: أنا تائب لله يا سيدي، فلما قلت ذلك رجع إلى موضعه، واستأنف الخبر والحديث، فلما حضر الغداء ناداني إليه، وقلت له: أنا صائم لله، فقال: تأكل طعامنا لله، قال: فثقل علي أن أفسد صومي، فرجع إلي، وقال: لابد أن تأكل طعامنا مع الناس، فغلبني وأكلت.

توفي يوم الخميس الثامن لشهر رجب ثلاثة وثمانين من القرن العاشر، رحمه الله ونفعنا به، آمين.

(726) علي بن أحمد الحياني

علي بن أحمد الحياني التمنرتي[1]، نزيل درعة، أبو الحسن، الفقيه المحقق المحصل المطالع، عالي الهمة، كبير الشأن، ذو فنون وعلوم وزهد وورع.

طولب لقضاء مراكش، فأتي به لذلك، فامتنع وهرب من فتنته، ورجع لدرعة، ولازم التدريس به حتى مات في حدود الثمانين وتسعمائة فيما أظن، وهو الذي رتب

(أ) ساقط من م.

(1) كتبه صاحب الدرر المرصعة: الحمياني: 268، وفي رجالات: اللحياني: 20. (انظر: الفوائد: 43، وفيات الرسموكي: 12، المعسول: 51/7، الأعلام: 187/9).

"مسائل" الفقيه ابن هلال.

(727) عبد الله بن حسين

عبد الله بن حسين[1]، صاحب تَامْصْلُحْتْ، الولي الصالح الرباني الشريف الحسني، من شرفاء بني أمغار[2] أهل عين الفطر الذين ألف مناقبهم صاحب "التشوف" وغيره.

وكان -رضي الله عنه- أعجوبة الدهر، ومناقبه لا تحصى، من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني.

قال صاحب "الدوحة": حدثني الرضى الشيخ أبو العباس، قال: لما مر الشيخ أبو محمد الغزواني بضريح الشيخ أبي إبراهيم[3] بتامصلحت، وهي قرية خالية متعطشة لا ماء بها ولا عمارة، على قدر نصف مرحلة من مراكش، التفت إلى سيدي عبد الله بن حسين، وكان من جماعة معه، فقال له: يا عبد الله، هذا موضعك، وإن الله يحيي عمرانه على يديك، فانزل بأهلك وولدك به. [فقال له: يا سيدي، اجعل لي سببا أستعين به على هذا الشأن][أ]، فقال الشيخ: إن الله تعالى جعل لك الحكم على كل طير يؤذي، فلا

[428] يدعى/ إليك طير يؤذي إلا أجاب، وإن الله تعالى جعل لك حكمة في المرأة العقيمة أنها تلد إذا أكلت طعاما مسته يدك، فالزم مقامك في هذا المكان، فإن الله ينفع بك الناس.

قال الشيخ أبو العباس ولد الشيخ: فارتحل والدي وليس معه إلا أنا وأمي وبقرة واحدة، فنزلنا بتامصلحت، وهي خالية قفر لا أنيس بها، فاستوحشت أنا وأمي، فقلت له: هذا تغرير! فقال: من كان في كفالة أولياء الله تعالى لا يخشى شيئا.

ثم إن الشيخ الغزواني توفي، وأقمنا مدة عديدة، فاجتاز يوما بعض عمال السلطان بطريق تامصلُحت، فرأى البقرة في بعض مراعيها، فقال لأصحابه: هذه البقرة ضالة،

(أ) ساقط من س.

---

(1) ترجم له في: التحفة: 34، الطرفة: 5، الممتع: 67، الفوائد: 21، المرآة: 206، منحة الجبار: 161، الضياء المنتشر: 326، الاستقصا: 5/48-88، السلوة: 2/309، الأعلام: 8/277.

(2) كلمة أمغار تعني الشيخ المتميز بقوة الشكيمة وحسن التدبير، وينتسب آل أمغار إلى إسماعيل بن سعيد الذي استقر بمنطقة عين الفطر قرب أزمور في القرن الهجري الرابع. وقد اندمجت الأسرة مع وسطها الصنهاجي، كما برز ضمنها مجموعة من العلماء والصلحاء. (مجلة "البحث العلمي" العدد: 33، 1982، ص. 167-179).

(3) ولي مشهور. (انظر الأعلام: 1/195).

فذهبوا بها لمراكش، فلما فقدها والدي قيل له: ذهب بها خدم السلطان.

فذهب لمراكش وهو لا يعرف بها أحدا سوى الشيخ أبي الحسن علي بن أبي القاسم[1]، فقصده وأخبره بما جرى، وقال: ومن هو هذا العامل؟ فقال له: لا أدري، فقال له: اذهب إلى شيخك الذي أسكنك في ذلك القفر ليرد عليك بقرتك.

قال: فخرج من عنده وأتى قبر الشيخ وبكى عليه، ثم رجع لتامصلحت، فلما خرج من الباب، وجد البقرة والعامل معها، فرآه ينظر إلى البقرة، فقال له: سألتك بالله أأنت عبد الله بن حسين صاحب البقرة؟ فقال له: نعم! فرمى بنفسه عن فرسه، وجعل يقبل يده ويستعفيه من فعله، فقال والدي: ما لك؟ فقال له: كنت الآن نائما في داري، فرأيت رجلا طويلا بيده سيف مسلول، وقد وضع قدمه على صدري وقال: والله إن لم تَرُدَّ البقرة لعبد الله بن حسين الآن لأذبحنك الساعة! فقلت: وأين هو [وأنا][أ] لا أعرفه؟ فقال: اخرج بها إلى باب كذا الساعة فإنه يأتيك، فاستيقظت مرعبا وجئت بها من حيني، فلما رأيتك تنظر إليها عرفت أنها لك.

فقال له: انتظرني ساعة، فرجع للشيخ أبي الحسن فقال له: إن شيخي رد علي
[429] بقرتي، فقال أبو الحسن: يقدر/ عليها ذلك العربي! فرجع والدي ببقرته مسرورا.

ثم إن الشيخ أبا الحسن جاء مع أهله لزيارة الشيخ أبي إبراهيم، فلقيه والدي وقد صنع له طعاما، فقال له: ما سبب زيارتك للشيخ أبي إبراهيم؟ فقال لي: امرأة لا تلد قط، وأردت الذرية، فجئت بها إلى ضريح هذا الشيخ، فقال له والدي: إن هذا الأمر قد أذن لي فيه شيخي، فقال: كيف ذلك؟ فعرفه بمقالة الشيخ الغزواني، فقال أبو الحسن: وأنت تفعل ذلك يا هذا الأعرج؟ قال: نعم، فقال له: افعل ما أمرك به. فأتى والدي بدقيق، فتفل فيه ثلاثا ومسه، وقال لأبي الحسن: مرها تجعل منها عصيدة، ثلاثا، تفطر عليها، ففعلت وحملت من حينها، فجاءت بولد، ثم بآخر، ثم ثالث، فقال أبو الحسن: مثل الغزواني من تأتي على يده هذه المواهب اللدنية.

ثم انتشر صيت الشيخ عبد الله بن حسين، وقصده الناس، وظهرت على يده الخوارق التي لا تحصى، منها أن الطير المؤذي كالبرطال والجراد ونحوهما، إذا كتبت ورقة دعوته

(أ) ساقط من جميع النسخ.واستدرك من الدوحة.

(1) علي بن أبي القاسم السنجائي الدكالي، المعروف بأبي سجدة. (انظر الترجمة رقم: 740).

إلى الشيخ، وجعل في قصبة [وترفع][أ] في الفدان أو الكرم أو نحو ذلك، فإن الطير يرحل من حينه. فكان أهل تلك البلاد يجعلون وظيفا في الحراثة أخماسا أو أعشارا أو غير ذلك لزاوية الشيخ، ويطعم بها الناس، فيدفع الله عنهم ضرر الطير بسبب ذلك. ومنها أن امرأة لا تلد، فأكلت مما مسته يد الشيخ من لقمة من دقيق، فإنها تلد بقدرة الله تعالى كما قال شيخه، وقع ذلك لآلاف لا يحصون.

وأخبرني أهل قرية تامصلحت أن الشيخ تغير على أولاده مرة، وحلف ليخرجن من تامصلحت، وكان يُرى من زاويته حَمامٌ كثير، إذا طار كأنه قطيعة سحاب، فلما خرج الشيخ راحلا ليبر يمينه، ارتحل الحمام فوق رأسه ولم يبق حمام بتامصلحت، فلما رأى أهل القرية ذلك خرجوا بأهاليهم ولحقوا به، وقالوا: والله لا نرجع إلا إذا رجعت، فما عذرنا وفي هذا الطير معتبر، ثم رجع معهم.

[430] ولقد كانت بيني وبينه مودة/ ومحبة راسخة، ورأيت له بركات، واستفدت منه دعوات والحمد الله. وكان -رضي الله عنه- أصابه ارتعاش، وكان يعرج برجله اليمنى، ولولا قصدنا الاختصار لأفردنا له كتابا مستقلا.

توفي -رضي الله عنه- سنة ست وسبعين وتسعمائة، وقيل: سنة سبع وسبعين وتسعمائة في "المرآة" وخلف ولده سيدي أحمد، وناهيك به فضلا وكرما وسخاوة نفس ونزاهة وعلو همة، وله في الإيثار وبسط المؤانسة وحسن العشرة آثار جليلة.

صحبته مدة مديدة [وحمدت][ب] صحبته [وشكرت][ج] أفعاله الجميلة، وحضرته في بعض المواسم في زاوية أبيه فرأيت العجب من ازدحام الخلق وكثرة الوفود عليه، وقد ذبح بين يوم وليلة سبعمائة شاة ومائتي بقرة ونحو عشرين ناقة.

وتوفي رحمه الله سنة خمس وثمانين وتسعمائة، ودفن مع أبيه بتامصلحت، انتهى من "الدوحة" وأصله من تيط، من شرفاء بني أمغار، ووجدت بخط الإمام القصار[1] أنهم حسنيون بالياء، ووجد برسم شرف أهل عين الفطر.

(أ) ت: وتدفن. (ب) ن، خ، م: فحزت. (ج) م: وشاهدت.

(1) كان له اهتمام بالتاريخ والأنساب وخاصة انتساب الشرفاء، وقد ألف في ذلك: "الروض الزاهر في نسب سيدي محمد طاهر"، و"الديباج المنسوج بالصقلي في نسب محمد العربي الصقلي"، وتأليف في مناقب الإمامين المولى إدريس بن عبد الله وإدريس الأزهر. (انظر دليل مؤرخ المغرب: 139-402).

(728) عبد الرحمن بن إبراهيم الفاسي

عبد الرحمن بن إبراهيم الفاسي[1]، الإمام العالم العلامة المحقق، إمام جامع القرويين وخطيبه، ولي الله تعالى.

جمع بين العلم والصلاح والشريعة والحقيقة، وكان أعلم الناس بـ"الرسالة" وأعرفهم بمشكلاتها، وكان يفسر بها "المدونة" وسائر كتب المذهب. وبالجملة، فهو من محققي الفقهاء، وأعلم الفضلاء والصلحاء المقتدى بهم.

توفي رحمه الله عام اثنين أو ثلاث وستين من القرن العاشر، واحتفل الناس بجنازته حتى كسروا أعواد نعشه.

(729) علي بن هارون المطغري

علي بن هارون الفاسي المطغري[2]، بالطاء، مطغرة[3] تلمسان أبو الحسن. كان -رضي الله عنه- من فحول الفقهاء وأكابر العلماء الفضلاء. تفقه على ابن غازي وغيره من أجلة علماء فاس وغيرها، ودرس وأفتى، وانتهت إليه رياسة العلم.

[431] توفي آخر العشرة الخامسة من القرن العاشر، وحضر السلطان أبو العباس/ أحمد بن محمد الوطاسي جنازته، واحتفل الناس بها، ونهبوا أعواد نعشه تبركا به. وكان شيخ الجماعة تشد إليه الرحال، رحمه الله ونفع به.

قال المنجور: شيخنا، كان فقيها مفتيا خطيبا أستاذا فرضيا، لازم ابن غازي نيفا وعشرين سنة، وهو قارئ دروسه، [وحصل له][أ] علوما جمة حتى قيل له خزانة العلم لكثرة فنونه، جمع عليه السبع، وختم عليه عشرين ختمة، و"البخاري عشر مرات، وجميع كتب الفنون، وأقرأ "المدونة" في حياته، وأجازه إجازة عامة. وأخذ عن الونشريسي، والقاضي المكناسي وغيرهم.

(أ) م: حمل عنه.

---

(1) عبد الرحمن بن إبراهيم المشترائي، ترجم له في: فهرس المنجور: 56، التحفة: 111، المرآة: 9، الدوحة: 56، درة الحجال: 97/3، لقط الفرائد: 304، النيل: 176، مؤرخو الشرفاء: 89.

(2) انظر ترجمته أيضا في: فهرسة المنجور: 40، الدوحة: 51، لقط الفرائد: 298، درة الحجال: 254/3، النيل: 212، الكفاية: 74، أزهار البساتين: 186، مؤرخو الشرفاء: 89، الحركة الفكرية: 349.

(3) قبيلة تستوطن البسيط الواقع بين فكيك وسجلماسة، انظر في معنى الكلمة: التشوف: 379-384، الهامش: 193.

قال اليسيتني: هو أفقه من عبد الواحد الونشريسي [لأنه لازم ابن غازي تسعة وعشرين سنة، و لم يخلّف بعده مثله. وإفادته][أ] لا ساحل لها، وكان متواضعا منصفا، كثير التلاوة وعيادة المرضى.

(730) عبد الوارث بن عبد الله اليصلوتي

عبد الوارث بن عبد الله اليصلوتي[1]، أصله من بني يصلوت من قبائل غمارة[2] على مقربة من قبيلة شفشاون، ويقال إن [يصلوت][ب] وهو يصلوت بن عبد الله بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال صاحب "الدوحة": صحبته سبع سنين ونصف، وقرأت عليه "الرسالة"، [و"رجز][ج] ابن سينا" في الطب، و"المباحث الأصلية"، وعلم المعاملات.

وكان رحمه الله كبير الشأن، غزير العلم والمعرفة، ألف في طريق القوم تآليف عديدة[3]، وشرح "المباحث" شرحا عجيبا. أخذ عن شيوخ جلة، وعمدته في طريق الفتح على الشيخ أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني. وكان من أكابر أصحابه. وأخذ عن شيخ الجماعة ابن غازي، وأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، وابنه عبد الواحد، وأبي الحسن ابن هارون، وأبي مهدي عيسى المواسي، والقاضي المكناسي، وابن الحباك وغيرهم. وتخرج به جماعة كثيرة. وله تربية حسنة، وقد رأيت بعض أصحابه أمره بالصمت، و لم يتكلم إلى أن مات رحمة الله عليه.

وظهرت له -رضي الله عنه- كرامات كثيرة، وكان الغالب عليه الخمول. استدعاه السلطان في جملة المشايخ من الفقهاء والفقراء، فتخلف و لم يحضر/ معهم، و لم يلقه ولا [43ب]
غيره من الأمراء، ولا رفع إليهم حاجته ولا حاجة غيره قط، حتى توفي رحمه الله في حدود السبعين من القرن العاشر، لأنه كان يرى الفساد في لقائهم أكثر من الصلاح. وإذا قدم فاس اختفى في دور أصحابه حتى يقضي أمره وينصرف إلى بلده، وقبره معروف بموضع يقال له دركول[4]، من "الدوحة"

(أ) ساقط من س. (ب) الدوحة: يصلوم. وفي الممتع: يصلوا. (ج) م، س، ن: وحرز.

(1) ترجم له في: المرآة: 210، الروض العاطر: 418، الإكليل: 453، منحة الجبار: 171.
(2) قبيلة كبيرة من مصمودة الشمال، تستوطن جبال الريف. (انظر قبائل المغرب: 325/1، العبر: 437/6).
(3) منها: المسلك القريب الموصل إلى حضرة الحبيب (م.خ.م. رقم: 4776)، نصح المؤمن، أرجوزة باللسان الدارج. (م.خ. تطوان: 244-274).
(4) يقع بقبيلة الأخماس على مقربة من وادي أوضور. (انظر قبائل المغرب: 331/1).

وفي "المرآة": إنه ولد سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، وتوفي سنة إحدى وسبعين وتسعمائة بتامروت، وقبره بها يزار.

(731) عبد الله بن محمد الهبطي

عبد الله بن محمد الهبطي(1) أبو محمد، أصله من صنهاجة طنجة، الإمام العارف بالله، أعجوبة عصره وفريد دهره، العالم العامل، الحجة المحقق وقطب الدائرة. كان -رضي الله عنه- كبير الشأن، عالي الهمة والرتبة، راسخ القدم في مقام العرفان، لا يجارى في ميدان المعرفة ولا يطار تحت جناحه.

أخذ عن [عدة](أ) شيوخ جلة كأبي محمد عبد الله القسطلي الأندلسي، قرأ عليه القرآن والتفسير وعلوم الآخرة، والإمام المفتي الزاهد أبي العباس أحمد الزقاق، والفقيه أبي العباس العبادي الأكبر التلمساني، والفقيه الحاج زروق الزياتي(2) شارح "الرقعي"(3)، والعارف المتفنن الصوفي المحب أبي عبد الله محمد بن يجبش التازي، وعمدته في التصوف وطريق القوم والفتح والوصول والتربية شيخه الرباني عبد الله الغزواني.

وكان -رضي الله عنه- آية في الزهد والانزواء عن الدنيا، واتباع السنة على قدم الجد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلوم، لا يترك أحدا من أهله وبنيه وأصحابه يتساهل ويلهو، ولم ير في زاويته أحد من الذكور والإناث إلا تاليا لكتاب الله، أو ذاكرا لأسمائه، أو داعيا، أو ذاكرا، أو متعلما. ويتقشف في العيش ولا يبالي إلى ما يأكل ويلبس، ويذهب به مذهب ابن الفارض(4) في الشوق إلى حضرة القدس، ويستحسن كلامه لا سيما "تائيته الكبرى"

وله تآليف عديدة نظما ونثرا، وله في علم المشاهدة الشأن الذي لا يدرك، والقدم

(أ) زيادة من م.

(1) انظر ترجمته كذلك في: لامية الفشتالي: 17، الإكليل: 400، منحة الجبار: 172، أزهار البستان: 196، شجرة النور: 284، الأعلام: 128/4، الحركة الفكرية: 466.

(2) فقيه صالح، أخذ عن علماء المغرب والشرق، ينتسب إلى بني عبد الواد الزناتيين، توفي حوالي 931هـ/1525م. (انظر: الدوحة: 138، الحركة الفكرية: 457).

(3) سماه: الشرح الممتع لأرجوزة عبد الرحمن الرقعي التي نظم بها مقدمة ابن رشد الفقهية الشهيرة.

(4) شرف الدين عمر بن علي بن المرشد الحموي، شاعر صوفي، نشأ بالقاهرة واشتغل بفقه الشافعية، توفي سنة 632هـ/1235م. (انظر: وفيات الأعيان: 456/3، شذرات الذهب: 149/5).

[43] الراسخة الذي/ لا يتزلزل، وشهد له بذلك سائر أهل عصره. وكان شيخه أبو العباس [العبادي](أ) الأكبر يقول: سيدي عبد الله الهبطي جنيدي هذا الزمان لشدته على الفقراء المتساهلين والصوفية، وما لقيه بفاس في حياة شيخه الغزواني، اعترف له بالفضل في السمعيات والعقليات.

ويقول فيه الشيخ أبو القاسم بن علي بن خجو: هو غزالي هذا الزمان، ولقد من الله علينا وعلى المسلمين به.

وقال الشيخ أبو الحسن الأغزاوي(1) في جواب له أطال فيه في خبر: إن الله تبارك وتعالى يبعث لهذه الأمة عند رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها، ولا يبعد أن يكون الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله الهبطي، رضي الله عنه.

وبالجملة، ففضائله أكثر من أن تحصى، ومناقبه أكثر من أن تستقصى. ولما استولى السلطان محمد الشيخ على ملك المغرب، وتغلب على كرسي الملك بفاس، بعث إليه ليفاوضه في أمر الدين وشأن الأمة، فقدم عليه بفاس، وكان السلطان يجله ويطيعه.

وكانت رسالة جاءت فاس من عند الشيخ العارف أبي عبد الله الخروبي السفاقسي نزيل الجزائر، سماها "رسالة ذي الأفلاس إلى خواص مدينة فاس"، ذكر فيها آدابا على القواعد الخمس، فذكر في القاعدة الأولى: من الأدب أن لا يتناول النفي عند النطق بحرف النفي إلا ما ادعاه المشركون من الآلهة سوى الله تعالى، وليكن الحق جل جلاله ثابتا عنده في حال النفي والإثبات، وإلى هذا أشار بعض العلماء حيث قال: النفي لما يستحيل كونه، والإثبات لما يستحيل عدمه، انتهى.

فنقم الناس عليه هذه العبارة لما يلزم عليها من الكذب في الخبر الإلهي. ولما وقف الشيخ على هذه الهفوة، أمر كاتبه أن يكتب إلى الشيخ الخروبي ملاطفا له أن تلك الهفوة من طغيان القلم سهوا لتصلح. ولما كتبه أمره أن يوقف عليه الفقيه المفتي أبا عبد الله محمد بن عبد الله اليسيتني لكونه مفتي الحضرة وقتئذ.

فلما قرأه كتب في طرته يشنع على الشيخ الخروبي ويخطئه، فقال من جملة كلامه:

(أ) ساقط من ت، س.

---

(1) أبو الحسن، عرف بالحاج الاغصاوي أو الاغزاوي ابن البقال، أخذ عن الهبطي، ثم رحل إلى الشرق، عالم كاتب فصيح، توفي سنة 961هـ/1554م، ودفن ببلاد غصاوة. (انظر: الدوحة: 39، لقط الفرائد: 312).

[434] إنما يتسلط/ النفي على الآلهة المعبودة بالباطل بوجه، وهي ثابتة بوجه واعتبار. فلما رآه الشيخ الهبطي قال: الله أكبر، أراد أن يخطئ هذا الرجل فوقع في خطإ أعظم من خطئه. أو مثله من تصدر منه مثل هذه الزلة؟! كيف يتصور في ذهن عاقل أن يكون الشيء الواحد في حال وجوده منفيا من وجه، ثابتا من وجه آخر، وفيه اجتماع الضدين؟ وإنما يصح نفي صفة الألوهية عنها وعن كل ما سوى الله وإثباتها لله تبارك وتعالى.

ثم أمر الكاتب أن يراجعه، فصمم اليسيتني على قوله قائلا: المسألة لا تخفى على أحد، يعرفها صبيان المكتب، فلح وناضل، وكتب إلى الشيخ كراسا لم يأت فيه بدليل، بل بزخارف من تمويهات المنطق، ثم صار في آخر كلامه يطلب الدعاء من الشيخ ويعترف له بالفضل والصلاح، فبلغت الحكاية السلطان، فاستدعاهم للنظر في المسألة(1)، وكتب للشيخ يحضره.

فلما استشعر اليسيتني بذلك حملته نفاسة الرياسة وحب العلو والجاه على عدم الإنصاف، وأن يتفق مع قائد شفشاون(2) بلد الشيخ، وكان القائد يحض للشيخ، لكونه ينكر عليه كثيرا من أفعاله بالناس، وشارك في ذلك أيضا الكاتب وغيره، فوشوا بالشيخ إلى السلطان، وقالوا له: إن هذا الرجل يخشى منه على الملك.

فلما اجتمع الشيخ بالسلطان جاء اليسيتني ومن تبعه، وتخلف المشايخ والفقهاء لعلمهم بمراد [المفتي، فما كان إلا أن قام اليسيتني وقعد بين يدي السلطان، وقال له](أ): يا مولاي، إن هذا المبتدع دمه حلال، اقتله على رقبتي. فقال السلطان: ما تقولون في مسألتكم بعد؟ فقال اليسيتني: ما عنده ما يقول. والشيخ ساكت بل غائب عن حسه، ثم استيقظ ورفع يديه، وقال: اقرأوا الفاتحة عسى الله أن يظهر الحق.

ثم قام إلى المسجد، وبقي المفتي وأصحابه يكلمون السلطان في شأنه، فلم يجبهم إلى مرادهم، وقال لهم: حسبكم أنه لا ينازعكم في مسألتكم، فقال قائلهم: اكتبوا عقدا يضع عليه خطه بأنه رجع إلى قولكم، فكتبوه وحملوه إليه في المسجد، فقال: سألتك بالله العظيم
[435] ونبيه الكريم أن تضع خطك/ على هذا الرسم لأن السلطان بعثه إليك، فقال: هاته، فكتب

(أ) ساقط من س و ع.

(1) انظر نص المناظرة في الحركة الفكرية: 282.

(2) إشارة إلى محمد بن علي بن موسى ابن رشد، هزمه السعديون سنة 969هـ/1561م، ففر إلى الشرق. (راجع الاستقصا: 41/5).

ما نصه: قلدت في ذلك السلطان واليسيتني، فرجع به السلطان، فلما رآه قال لهم: إن الشيخ لم يرجع إلى قولكم، لأن التقليد ليس بشيء، قصروا عن هذا الأمر. ثم قام السلطان وانقلبوا خائبين.

ثم انصرف الشيخ، فلما خرج دعا على اليسيتني، ودعا لنفسه ألا يلقى السلطان بعد، فأجيب دعاؤه، فلم يمكث المفتي إلا نحو شهر ودخل حفرته.

قال الشيخ الصالح الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بالطالب: دخلت مسجد الأندلس وصليت به عصر اليوم السابع من يوم القضية، فلما أردت الخروج من المسجد لقيت الفقيه اليسيتني فسلمت عليه وعلى وجهه أثر الغبار وهو محدودب الظهر، وقال: إن لي بك حاجة، وأخذ بيدي وذهب بي إلى ركن من أركان الجامع، فلما جلسنا بكى، فقلت له: يا سيدي، ما يبكيك؟ فقال: قد أصابتني آكلة في صلبي كادت أن تقطع ظهري وبطني، وإنما أصابني ذلك من أجل صاحبك سيدي أبي محمد، وإني سألتك بالله وتوسلت إليك بمحبته وبمحبة أولياء الله أن تكتب إليه ليجعلني في حل، وأن يدعو لي بخير فإني ظلمته، فوعدته بذلك وانصرفت فلم أره بعد إلا ميتا.

ولما ذكرت هذه الحكاية للشيخ محمد بن الولي أبي زكرياء بن بكار[1] قال: وإني أحدثك بما عندي، وذلك أن السلطان خرج بمحلته إلى تازة في تلك الأيام، وأمر بخروج اليسيتني معه على العادة، وخرجت أنا معه، وكان اليسيتني بجواره وهو مريض بعلته تلك، فلما كنا في أثناء الطريق اشتد مرضه وأجهده وبعث إلي فقال لي: اذهب بفضلك إلى هذا السلطان وكلمه في شأني يتركني أرجع إلى داري لأموت بين أولادي، قال: فأتيت السلطان وكلمته فقال: سبحان الله! ثم قال لي وهو يتبسم: قل له يرفد روحه لئلا تقولون معشر الفقراء عجلتم عليه، فقلت له: إن الأمر أكبر من ذلك، فقال لي: قل له يذهب لا راد لحكم الله. فحمله أصحابه فمات عند وصوله وذلك كله في نحو الشهر. ثم مات بنوه وانقطع نسله في تلك السنة، والله/ غالب على أمره. [436

وتذاكرت يوما هذه الحكاية مع الفقيه الإمام المفتي عبد الوهاب الزقاق فقال: إنما أضر باليسيتني عناده وتغميضه للحق، وتصميمه على اللجاج، وكان من طبعه أنه إذا قال

---

(1) محمد بن يحيى بن بكار، المعروف بالأصغر، من أصحاب ابن عسكر، فقيه صالح، توفي سنة 975هـ/1568م، ودفن بفاس. (انظر: الدوحة: 65، الإكليل: 291).

مثلا: إن الشمس تطلع من المغرب وقال الناس كلهم: إنها تطلع من المشرق، لم يرجع عن قوله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأما دعوة الشيخ ألا يلقى السلطان، فإنه لما وصل إلى زاويته وبقي زمانا، ثم مرض مرضا وعوفي منه، غير أنه لا يستقل على رجليه ولا يمشي بهما ولا يركب على دابة، ويقول: هذه كرامة من الله أكرمني بها، وإنها لنعمة عظيمة. فلم يلق سلطانا بعدها إلى أن مات رحمه الله.

وكان يأمر الناس بتعليم عباد الله، ويأمر من يلقى بتعليم الأهل والولد والعبيد والخدم وغير ذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمْرِ النَّعم تتصدق بها» (1) وكثيرا ما يحض على فهم معنى مدلول الشهادتين، واتخذ ذلك هجيرا وديدنا، لما رأى من استيلاء الجهل على الخلق. [ووضع](أ) في علم الهيللة(2) أجزاء كثيرة أكبرها جرما وفائدة كتاب "الإشادة بمعرفة مدلول كلمتي الشهادة"

وكانت سيرته -رضي الله عنه- الذكر والذكرى، وبذل النصيحة لكافة الورى. وكان ذات يوم مع الفقيه الرباني أبي عمران موسى بن علي الوزاني من كبار أصحابه، والمريد المنور أبي علي الحسن بن علي، والفقيه الزاهد أبي عبد الله محمد الأغزاوي في بيت، وأنا حينئذ في بيت آخر أطالع فيه كتبا على مسألة فقهية، فإذا بأبي علي الحسن بن علي، وكان لا يفتر لسانه ليلا ونهارا عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، جاءني فقال لي: أجب الشيخ، فقلت: نعم، ثم كر إلي راجعا وقال لي: إن الشيخ يقول لك: دع الكتب وتعال تخترق الحجب، فبادرت إليه فوجدته معهم، وقد ظهر من سر الجمال ما تضيق عنه العبارة.

وكان -رضي الله عنه- ينصر من يرى صحة إيمان المقلد ويفرح به. وصحبته مدة [437] مديدة وانتفعت بصحبته ظاهرا وباطنا، والحمد لله. وكان يؤثرني/ كثيرا ويقول إنه

(أ) ساقط من م و ن.

(1) رواه أحمد بن حنبل في مسنده: 333/5.

(2) نه في ذلك: "تقييد في الهيللة (م.خ.ع. رقم: 2076د ضمن مجموع)، و"رسالة في معنى لا إله إلا الله" (م.خ.ع. رقم: 2167د ضمن مجموع)، و"مشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص" طبع على الحجر عام 1307هـ/1890م، و"ذم الفسقة الملحدين وشرح أركان الإسلام الخمسة" مخطوط خزانة أدوز.

مصحوب بالتأييد، وأخذت عنه علوما كثيرة، وأخذ علي العهد كما أخذه عليه شيخه أبو محمد الغزواني، وجعلته إمامي ووسيلتي إلى خالقي.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين من القرن العاشر عن نيف وثمانين سنة، ودفن بإزاء زاويته[1]، وقبره مشهور هنالك.

(732) علي بن عثمان الميروثي

علي بن عثمان الميروثي[2]، الشيخ العميد الولي الشهير، صاحب السر المكنون، الممد من عالم الأمر الذي [مدده][أ] قوله: ﴿كن فيكون﴾، أبو الحسن بن عثمان الشاوي، نزيل بني ميروث[3]، من كبار أصحاب الشيخ أبي محمد الغزواني.

كان -رضي الله عنه- من الأولياء وظهرت على يده خوارق وكرامات، وكان الشيخ أبو محمد يسميه شمس الضحى، وكان له صوت عجيب إذا تلا القرآن أو ذكر الله تعالى لا يتمالك من سمعه.

استشهد -رضي الله عنه- في وقعة الحمر[4]، التي كانت في حدود الأربعين بين النصارى والقائد عبد الواحد بن طلحة العروسي[5] على مقربة من أصيلا. وكان لما هزم الناس استقبل الشيخ أبو الحسن النصارى بسيفه وهو يتلو "بردة" البوصيري حتى استشهد رضي الله عنه، فلما رجع الناس من الغد ليحملوا قتلاهم، لم يقف له أحد على عين ولا أثر، وإنما وجدوا غنبازا من لباسه عند النصارى وفيه أثر طعنة في صدره.

وقال سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي: وقد قتل شهيدا ورفع، وأمره شهير.

وفي "المرآة": ومات في حياة شيخه في الجهاد سنة خمس وعشرين وتسعمائة.

وفي "التحفة": بلغ الكثير من الصلاح، وكان له تباعة عظيمة.

ووقعت له أعجوبة مع تلميذه أبي علي الحسن السريفي، وهي أن السريفي أخذ عنه، وأقام في خدمته سنين عديدة حتى اشتهر حاله، وانتشر صيته وكثر أتباعه، فانتقل إلى

(أ) ت: مراده.

---

(1) تقع بموضع في جبل الأشهب، بلاد بني زجل جنوب شرق شفشاون.

(2) ترجم له في: الممتع: 80، المرآة: 281، منحة الجبار: 171، الطرفة: 3-5.

(3) تسمى محليا "أيت وارتن"، وهي من صنهاجة، اندمجت مع غيرها من القبائل حيث اندثر الاسم حاليا، ويبدو أنها كانت تقع بين سبو وإيناون. (انظر: نشر المثاني: 232/4، الجذوة: 47).

(4) انظر الاستقصا: 152/4.

(5) من أمراء بني عبد الحميد العروسيين أصحاب قصر كتامة. (المرجع السابق).

موضع يقال له أبويين، فعمر سوقه وشاع في المغرب خبره، وظهرت على يده كرامات لا تحصى، فرأى أنه أبلغ من شيخه وأنف من الانتساب إليه.

[438] وذهب إلى مراكش مع تلامذته/ للأخذ عن شيخ شيخه سيدي أبي محمد الغزواني، فلقيه وانتسب إليه، وترك النسبة إلى شيخه أبي الحسن. ولما رجع إلى بلده، أقام الشيخ أبو الحسن مدة ينتظر زيارته له فلم يأته، فقال لأصحابه: اعزموا على السفر لزيارة الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش بجبل العلم، [ويكون](أ) جوازنا على صاحبنا أبي الحسن علي، فلما جازوا عليه نزل الشيخ أبو الحسن بالمسجد الأعلى من مساجد المدشر وبعث إليه بالطعام، فقال الشيخ أبو الحسن لأصحابه: قوموا بنا ولا تأكلوا شيئا من هذا الطعام، إنما جئنا للأمانة التي كانت لنا هاهنا، وقد حملناها فانصرفوا.

ثم رأى السريفي فيما يرى النائم أن قمرا خرج من صدره وصعد إلى السماء، وكان ذلك سبب سلب الحكمة عنه قلما اجتمع إليه بعدها اثنان، وبقي على ذلك إلى أن مات، ولما بلغ ذلك سيده أبا محمد الغزواني قال: ذلك جزاء من يكفر بإحسان صاحبه.

ووقع مثل هذا لسيدي أبي عمرو المراكشي مع رجل اسمه سعيد أو ابن سعيد كان بفشتالة، وكان خدمه وظهرت عليه بركته واشتهر ذكره، ثم إن الشيخ بعث إلى أصحابه بتلك النواحي أن يجمع له من عندهم ما يصلح الدار من زرع وغيره، فأعطى كلٌّ ما تيسر له وامتنع من هذا سعيد أو ابن سعيد، وقال: هذا الذي عندي متاع الله لا متاع سيدي أبي عمرو، فرجع يبعث الشيخ إليه بما جمع، فسأله الشيخ [عن كل واحد وما أعطى، وأخبره بامتناع سعيد وما قال. وكان بيدي الشيخ](ب) زوادة مال، فجعل ينكثها وينفضها، ويقول: ها هو سعيد، هكذا أعمل له، فسلب والعياذ بالله، و لم يبق عنده أثر خبر، وذهبت الشهرة إلى أن مات، لإنكار إحسان شيخه وفضله عليه، فسلبه وسَفَّهُ، وترك فارغا وسوقه خالية.

وكان رجلان أخوان من علماء فاس وأعيانها يصحبان سيدي يوسف الفاسي، ويترددان لزيارته بزاويته مع جملة من أصحابه، فاتفق أن أتاه مدين يستعينه على قضاء

[439] دينه، وكان يقصد لذلك/ ونحوه، فبعث رجلا ممن يخدمه إلى فاس من أصحابه، ذوي يسار عينهم له، وعين ما يعطي كل واحد، فأتى عليهم وأعطى كل ما أمر به حتى أتى

(أ) م، ت، ن: يقول. (ب) زيادة من م.

على أحد الأخوين، فلما رآه فرح به ورحبه، فلما قال له: إن الشيخ يأمرك أن تعطي دينارا ليعين به مدينا يستعينه على قضاء دينه، قال له: أنا لا أعطيه، وامتنع وأظهر الكراهة لذلك، فانصرف عنه، ثم مر بأخيه فسأله: من أين أتى؟ فأخبره بالقصة، فقال له: أنا أعطي ذلك الدينار، فأعطاه إياه، فلما أتى الشيخ سأله عن خبرهم كلهم وبامتناع الفقيه وإعطاء أخيه، فقال: ونحن نطلق فلانا -يعني الممتنع-، ونمسك فلانا -يعني أخاه المعطي- فما دخل الممتنع زاويته قط ولا انقطع عنها المعطي قط إلى أن مات.

وصحبه -أي سيدي يوسف المذكور- رجلان آخران، ثم بلغه أن لهما دعوى عريضة في طريق القوم فنهاهما عن ذلك وزجرهما، فلم ينزجرا وبقيا على حالهما، فقال لهما: إن لم تسمعا ما أقول لكما ففارقاني ولا تعودا تأتياني، فقالا له: إلى أين نذهب، وقد وجدنا الكيماء؟ فقال لهما: أنتما اللذان تأتيان، ثم قال لهما: إذا وجدتما ما تجيئان به بعد هذا اليوم فاعلما أن هذه اللحية -وقبض على لحيته- نبتت على الخلاء، فقال لهما: والله لولا أني أحق منكما [لصيرتكما](أ) نصرانيين، فما أتياه بعد ذلك اليوم قط، ولا استطاعا ذلك، وكان أحدهما يبعث إليه يسأله بالله أن يتركه يموت مسلما.

ومثله ما وقع للشيخ أبي محمد عبد الله البعاج[1]؛ يتردد إليه بعض الفقهاء ويجلس إليه مع أصحابه بمسجد القرويين ويثقل عليه، فأمر الشيخ يوما بعض أصحابه أن يذهب إليه يعطيه دينارا، فذهب إليه ودق الباب، فخرج فرآه من قبل الشيخ فرحب به وفرح به غاية وسأله عن الشيخ وكيف حاله، فقال له: إن الشيخ يقول لك: أعطني دينارا، فتغير الفقيه وجعل يقول: إلي هنا، أو أنا [أعتر](ب) [2] حتى أعطي دينارا! إنكارا لذلك، وأغلق
[440] الباب في وجه الرجل بمرة، ودخل داره ورجع الرجل للشيخ، فبمجرد ما أشرف/ عليه، ضحك الشيخ فقال: قد استرحنا منه، فما أتاه بعد.

وكان فقيه يأتي لذلك سيدي عبد الرحمن الفاسي فيثقل عليه، فسأله يوما عن خبر من أخبار أهل المدينة، وكانت فاس إذ ذاك في فتنة وشر شديد، فذهب عنه فما عاد إليه بعد، بل صار من المنكرين عليه، ويحكي الحكاية ويفتخر بانقطاعه عنه ويقول: ما للولي

(أ) ساقط من جميع النسخ. واستدرك من اللوحة. (ب) ع: غني.

(1) عبد الله بن أحمد الصبيحي البعاج، من أصحاب التليدي، دفين داخل باب الجيسة. (راجع: الإكليل: 404، الروض العاطر: 427، الإعلام بمن غبر: 377).
(2) يمكن أن يكون: "أعطار"؛ أي التاجر في العطور.

والسؤال عن مثل هذا؟ فمن سأل عن ذلك فليس بولي عنده، و لم يعلم بأن أهل الله خلفاء الله على خلقه وشفعاء لهم، والخلق عيالهم ورعيتهم؛ فهم يهتمون بأمورهم ومصالحهم ويبحثون عنهم لذلك، والحكايات في هذا المعنى كثيرة يطول سردها.

(733) عبد الرحمن بن عيسى العلمي

عبد الرحمن بن عيسى الشريف العلمي(1)، من [حفدة](أ) الشيخ قطب المغرب سيدي عبد السلام بن مشيش.

كان -رضي الله عنه- عالما زاهدا ورعا غاية، غلب عليه [التبتل](ب) والانقطاع، وظهرت له كرامات.

وعرض عليه أمراء بني راشد بناتهم للتزويج بلا تكليف فلم يقبل منهم، ويأتيه الناس بالأموال الكثيرة والحوائج النفيسة فلم يقبل من أحد شيئا، ويترك الناس الحوائج بفناء بيته فلا يتعرض لرفعها ولا لإعطائها.

وكان طريقه طريق الأسماء، وربما أشالت به الأسماء حتى أورثته الوحدانية، فاستوحش من الخلق لا يراه قريب ولا بعيد، وبيته مغلق عليه أبدا وفراشه قشور شجر البلوط.

قال صاحب "الدوحة": رأيته وأنا صغير فدعا لي بخير، وكان والدي من أصحابه، ولم يشعر أحد بوفاته، غير أنه هاجت ريح شديدة ليلة وفاته، واشتد الظلام وارتعدت السماء وتوالت البروق من كل ناحية ونزلت الصواعق، فخافت الناس بتازروت(2)، وخرجوا إلى المسجد وذلك في فصل الصيف، وقالوا: لو تفقدنا هذا الشيخ عسى أن يكون حدث به أمر، فجاؤوا إلى بيته فنادوه فلم يجبهم، فحاولوا فتحه فلم يستطيعوا حتى
[441] كسروا الباب، فوجدوه على/ شقه الأيمن ميتا وهو متوجه إلى القبلة كأنه نائم رحمة الله عليه، ولما دخلوا عليه سكنت الرياح وهدأت الرعود.

توفي رحمه الله في حدود الخمسين من القرن العاشر، ودفن بجنانة تازروت حول جبل العلم من بلاد غمارة.

(أ) م: تلامذة. (ب) ط: التمثل.

---

(1) ترجم له في: الدوحة: 18، التحفة: 37، الطرفة: 5، الممتع: 84، الإكليل: 412، منحة الجبار: 162، الحركة الفكرية: 464/2.

(2) تقع بقبيلة بني عروس شمال غرب مدينة شفشاون، وعادة ما تكتبها المصادر المغربية تاصروت بالصاد. (انظر: علي الريسوني: أبطال صنعوا التاريخ: 17/1).

(734) علي بن عيسى العلمي

[علي بن عيسى][أ] أبو الحسن الشريف العلمي[1]، أخو الذي قبله، كان في حياة أخيه تاجرا يبيع ويشتري في الأسواق، فلما توفي أخوه نبذ الدنيا وشمر للعبادة ولحق بالصالحين، فكان سيدا فاضلا جبل على البشاشة ومكارم الأخلاق وسلامة الصدر، أوقاته كلها مستغرقة في الأوراد، لا يفتر عن القراءة والذكر ساعة.

ولما دخل السلطان أبو حسون المريني حضرة فاس سنة ستين من القرن العاشر، قبض على القائد محمد بن راشد الإدريسي، فحملت غيرة النسب الشيخ أبا الحسن علي أن ذهب ليشفع فيه فلم يشفعه أبو حسون، فجاء إلى جامع القرويين وكشف رأسه وقال: [والله][ب] لا بقي فيها أبو حسون أبدا، فكان الأمر كما قال، فقد مات أبو حسون بعد شهر وأطلق ابن راشد ورجع إلى حاله.

توفي في حدود ثلاث وستين وتسعمائة، صحبته مدة مديدة، وأخذت عنه طريق القوم، وانتفعت به رحمة الله عليه، صح من "الدوحة"

(735) عبد الله القسطلي

عبد الله القسطلي[2] أبو محمد الشيخ العارف بالله، من مشيخة سيدي عبد الله الهبطي، وبينه وبين والدي نسبة من جهة الخئولة.

وكان رحمه الله إماما تشد إليه الرحال في علوم التفسير وأصول الدين، لقي المشايخ في العدوتين وأخذ عنهم، واستقر آخر عمره ببلاد بني أبي شداد من بلاد غمارة، وبها توفي في العشرة الثانية من القرن العاشر، والله أعلم.

وكان الشيخ أبو محمد الهبطي كثيرا ما يعظمه ويثني عليه، لعلمه وفضله.

(736) علي بن ميمون الحسني

علي بن ميمون أبو الحسن الشريف[3] الحسني، الشيخ القدوة الصدر المشهور، الذي لا يأتي الدهر بمثله. أصله من بني أبي زُرَّا[4]؛ إحدى قبائل غمارة نزغة.

(أ) ساقط من ت. (ب) زيادة من م.

---

(1) انظر: التحفة: 37، الممتع: 84، منحة الجبار: 163.
(2) ترجم له في: الإكليل: 397، الدوحة: 27، منحة الجبار: 175، أزهار البستان: 182.
(3) دفين تل مجدل معرش بالشام. (انظر مصادر ترجمته في الحركة الفكرية: 422، الهامش: 2).
(4) قبيلة بني بوزرة من قبائل غمارة قرب بني زيات. (انظر فاس وباديتها: 1/99).

[442] تولى القضاء بمدينة شفشاون في أيام الأمير أبي الحسن علي بن راشد[1]،/ فبينما هو جالس معه يوما إذا بيهودي أقبل وأخذ يد الأمير وقبلها، فقال القاضي ابن ميمون: إنا لله وإنا إليه راجعون، نحن نقبل يدا تقبلها اليهود، فأزعجته العناية الربانية بسبب ذلك إلى حضرة فاس، وكان قد أخذ عن علمائها ولقي مشايخها، وبرع في فنون كثيرة من العلوم مثل الفقه واللغة العربية وغير ذلك، حسبما نبه في رسالته التي بعث بها إلى أبناء مشايخه من علماء فاس، كأبي محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، وأبي محمد عبد الوهاب الزقاق وغيرهما، وهي مشهورة بأيدي الناس.

ثم سمتْ همته إلى منازل الأفراد فاعتكف بجامع القرويين وآلى على نفسه أن لا يخرج منه حتى يريه الله وليا من أوليائه، فأقام هناك مدة وقعد يوما إلى سارية يتلو "القرآن" بصوت حسن وحده، وقد غلقت أبواب المسجد قبل الزوال وليس به أحد غيره، فبينما هو كذلك إذ سمع بكاء وأنينا خلفه، فالتفت فإذا ببصير، فعلم أنه من الأولياء، فقال البصير: قم اُنظر هل في المسجد أحد وعرفني بكم فيه من الناس، فنظر أبو الحسن فلم يجد فيه أحدا، فرجع إليه فقال له: ما في المسجد أحد سوى أنا وأنت، فقال له البصير: ما في هذه البلاد من الأولياء سوى أنا وأنت، فقال له أبو الحسن: سألتك بالله هل تعلم أين هو الآن شيخ التربية؟ فقال البصير: هو الآن ببلاد الجريد[2]، فعليك به. قال: فخرجت أطلبه، وكنت أسمع بصيت رجل من مسيرة شهر أو شهرين، فإذا أتيته لم أجد عنده حاجتي حتى وصلت إلى شيخ التربية فلم أجد صيته يتعدى باب داره، فأقام عنده أربعة أشهر وانصرف إلى بلاد المشرق وقد طبقت علومه الآفاق.

قال أبو البقاء: خرج عليه شيخه ذلك يوما وبيده كتاب فيه "رسالة القشيري ينظر فيه، فقال له الشيخ: اِطرح كتابك واحفر في أرض نفسك يخرج لك ينبوع، وإلا فاذهب عني، فطرح أبو الحسن كتابه وأقبل على الفكرة وطريق المحاسبة حتى كان من أمره ما

[443] كان./ ولما قدم إلى بلاد المشرق وانتشرت علومه ودعا الناس إلى الحق، فهدى الله به خلقا كثيرا، وألف كتبا كثيرة نافعة[3] وأنكر على المشارقة جميع ما أحدثوه من البدع، وأحيا

---

(1) علي بن موسى بن راشد الشريف (877-917هـ/1473-1511م)، وهو الذي أتم بناء مدينة شفشاون بعدوة وادي شفشاون. (انظر الاستقصا: 121/4).

(2) إقليم شاسع من الواحات، يقع إلى الوسط الجنوبي من تونس. (انظر: وصف إفريقيا: 142/2).

(3) منها: "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن" (م.خ.ع. رقم: 1780)، و"فرائض ابن ميمون" مخطوط خ. المحجوبية رقم: 876.

ما أماتوه من السنن، وألف في ذلك كتابا سماه: "بيان غربة الإسلام بواسطتي صنفين من المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام"[1]، وشرح "الجرومية"[2]، بالتوحيد الخاص، شرحا عجيبا.

وكراماته -رضي الله عنه- لا تحصى كثرة. لقي مشايخ المشارق والمغارب، وأحيا الله به الدين.

توفي رحمه الله ببلاد الشام في أوائل هذه المائة؛ يعني العاشرة، وقبره هناك مزارة عظيمة، صح من "الدوحة"

(737) علي بن إبراهيم البوزيدي

علي بن إبراهيم البوزيدي[3] المتواصل العبادة، محب رسول الله صلى الله عليه وسلم. يحكى أنه بلغ من عبادته ومواصلته للصيام وتركه الطعام إلى أن تروّحَن، وترك الطعام جملة، وكان إذا سجد تقلقل رأسه، وإذا رفع رأسه كذلك. ويقال إن ورده كل ليلة أربعمائة ركعة، وإنه كان يلبس كل شهر قشابة صوف جديد، فلا يتم الشهر حتى تقطعت من وركيه وركبتيه بكثرة السجود.

وبالجملة، فهو من أكابر الأولياء ومشاهيرهم. قال في "الدوحة": العارف بالله تعالى أبو الحسن علي بن إبراهيم المشهور ببسيط تادلة من بلاد فشتالة. كان من مشاهير مشايخ الصوفية. أخذ عن الشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع. وكان مشهورا بالخير والصلاح، وظهرت عليه مخايل الولاية وشواهد الكرامة. وشهد له أهل الدراية والفضل بالتقدم في طريق الديانة الخاصة، وله مناقب مأثورة، ولولا قصد [التقريب][أ]، والفرار من الإطناب الموجب للسآمة، لذكرنا شيئا منها.

توفي في شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة، وقيل: سنة سبع.

(أ) س، ت، م: التصريف.

---

(1) مخطوط خ.ع. رقم: 2123ك.

(2) تعرف بالرسالة الميمونية في توحيد الأجرومية. (انظر هدية العارفين: 741/1).

(3) دفين أوكرض بنواحي تادلا. ترجم له في: الدوحة: 95، التحفة: 27، المرآة: 16، الممتع: 50، المعزى في مناقب أبي يعزى: 214، منحة الجبار: 166، تقييد في ترجمة علي بن إبراهيم (خ.ح. رقم: 10055)، جامع كرامات الأولياء: 318/2.

(738) علي بن أبي القاسم المشترائي

علي بن أبي القاسم الدكالي المشترائي[1]، دفين سور الحجر[2] على مقربة من جامع الكتبيين من مراكش، عرف بأبي سجدة. قال في "الدوحة": لأنه كان يقطع الليل كله بسجدة واحدة،/ انتهى. وكذا قال غيره. [444]

قيل: كان إذا صلى فسجد غاب، فلم يرفع رأسه، ولم يزد عليها، ولعل ذلك في قيام الليل لا في الفريضة، ويذكر أن إخوانه أو أخا له قال له: إنك لتفسد الصلاة، [فلابد][أ] أن أستفتي فيك، وأسأل عن أمرك، فقال له: من ستفتي؟ قال له: الفقهاء، فقال: أنا لا أمشي بحلتي إلى البرادعين.

ويحكى أنهم تركوه يوما حتى سجد، فأتوا بالحبال وجعلوها تحت حصيره، وجعلوا يرفعونه، فلم يقدروا.

وكان -رضي الله عنه- كبير الشأن، عظيم القدر، إذا دخل على ملوك وقته لا يزيد شيئا على لفظ السلام، ويغلظ هم في القول إذا أمرهم بمعروف أو نهى عن منكر. أخذ عن الشيخ أبي يحيى النيار، من بني أمغار، وعن التباع[3]، ويقال: إنه هو الذي غسله.

توفي سنة ست وأربعين وتسعمائة، وقيل: مات يوم الجمعة سادس عشر محرم سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.

(739) علي بن قاسم الزقاق

علي بن قاسم الزقاق[4] أبو الحسن. كان من فحول أعلام العلماء، وهو جد سيدي عبد الوهاب الزقاق. وله "[المنظوم][ب] الرائق في قواعد المذهب"[5]، عجزت دونه الأفهام، وقصرت عن إدراك معانيه الألبّاء الأعلام، وغيرها كـ"لامية الأحكام"[6].

(أ) ع: فإن ترى. (ب) ع: نظم.

(1) انظر ترجمته كذلك في: التحفة: 26، الممتع: 53، الطرفة: 1، السعادة الأبدية: 86/2، الاعلام: 62/7.
(2) بناه يوسف بن تاشفين بمراكش، ويسمى أيضا السخية. (انظر الاعلام: 62/7، معلمة الصحراء: 276/2).
(3) يشك صاحب التحفة من أخذه عن التباع. (راجع التحفة: 26).
(4) ترجم له في: الدوحة: 55، الجذوة: 476، درة الحجال: 252، النيل: 211، الاستقصا: 164/4، معجم كحالة: 167/7.
(5) سماه: المنهج المنتخب في أصول المذهب.
(6) تعرف بلامية الزقاق، تكرر طبعها بفاس عام 1310هـ/1319م.

توفي في العشرة الثانية، والله أعلم؛ يعني من القرن العاشر.

قال المنجور: كان عارفا بالفقه، متقنا لـ"مختصر خليل"، كثير الاعتناء به وبالتقييد عليه، مشاركا في حديث وتفسير وأصول ونحو وتصوف وغيرها، خيرا دينا، ذا سمت حسن، مقبلا على ما يعنيه، زوارا للصالحين، كثير التقييد للعلم. أخذ عن الحافظ القوري وغيره بفاس، وبغرناطة عن العالم العامل المواق وغيره.

توفي سنة اثنتي عشرة وتسعمائة عن سن عالية، وهو تجيبي -بضم التاء وفتحها- قبيلة من اليمن.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

حرف السين

(740) سلطان بن أحمد المزاحي

[445] سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي[1]، نسبة إلى مزاح قرية من قرى/ مصر، الشافعي. كان -رضي الله عنه- إماما وقدوة وبركة، عالما عاملا، من شيوخ الإقراء والتجويد، مستغرقا لأوقاته في التدريس والتجويد والتلاوة والذكر، غلب عليه حال القبض والحدة تعتري خيار هذه الأمة.

أدرك -رضي الله عنه- عدة مشايخ كالسنهوري، والشيخ محمد الحجازي[2] الواعظ، والنور الشيخ علي الزيادي[3] وغيرهم. وشرح -رضي الله عنه- "الشمائل"، وله غير ذلك[4].

توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين وألف.

وشاع عن صاحب الترجمة أنه أخذ عن شمهروش قاضي الجن[5]، وليس كذلك، بل كان يروي عنه الفاتحة من طريقة شيخه نور الدين الزيادي المذكور، عن العالم سليمان مؤدب أولاد الجن، عن شمهروش، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(741) سالم السنهوري

سالم بن محمد السنهوري[6]، العالم العلامة، العامل الحجة المحقق أبو النجا، شيخ الإسلام، مدرس الأزهر ومفتي مصر، شيخ المشايخ، خاتمة المحققين، عاكفا على التدريس ونشر العلم وبثه في الناس، حريصا على إحياء السنن وصلاح العباد.

---

(1) ترجم له في: الرحلة العياشية: 137/1، 121/2، نشر المثاني: 145/2، التقاط الدرر: 164، الصفوة: 144، خلاصة الأثر: 210/2، معجم كحالة: 238/4، هدية العارفين: 394/1.

(2) محمد بن عبد الرحمن الحجازي، محدث مسند، توفي بمصر سنة 1035هـ/1626م. (انظر: معجم كحالة: 290/10، إيضاح المكنون: 56/1).

(3) علي بن يحيى الزيادي المصري الشافعي، فقيه مصنف، شرح المحرر الرافعي. (راجع: خلاصة الأثر: 195/3، معجم كحالة: 260/7).

(4) انظر هدية العارفين: 394/1.

(5) الرواية عن طريق الجن من أعلى الأسانيد الواردة في كتب الفهارس. (انظره في مواضع متفرقة من فهرس الفهارس).

(6) راجع: درة الحجال: 314/3، نشر المثاني: 139/1، خلاصة الأثر: 204/2، أزهار البساتين: 219، الصفوة: 60، شجرة النور: 289، الأعلام للزركلي: 381/1، معجم كحالة: 204/4، هدية العارفين: 381/1.

تخرج به جمع كبير، وانتفع به جم غفير وخلق كثير. له اعتناء بـ"مختصر خليل"، إلى دين متين، وورع تام، ومحبة لله، والتحبب لأهل الخير والدين. انتهت إليه رياسة العلم بالديار المصرية، و"شرح مختصر خليل ولم يكمل.

أخذ عن البنوفري، [وأدرك][أ] الناصر اللقاني، وروى عن النجم الغيطي.

توفي رحمه الله سنة عشرة وألف[1]

(742) سعيد بن إبراهيم الجزائري

سعيد بن إبراهيم أبو عثمان الجزائري[2] الدار، التونسي النجار، عرف بقدورة.

كان -رضي الله عنه- عالما فقيها، متفننا محققا، ورعا صالحا، عارفا حجة واضحة، متصوفا بارعا.

أخذ عن سعيد المقري. وله "حواش على الصغرى"، و"شرح على خطبة اللقاني و"شرح سلم الأخضري وأخذ عنه محمد بن إبراهيم الهشتوكي وغيره من طبقته.

توفي سنة ست وستين وألف.

(743) سعيد بن أحمد المقري

سعيد بن أحمد الْمَقَّري[3] -بفتح القاف المشدد- نسبة/ لمقرة[4] من قرى بلاد [-ت4]
الزاب. كان -رضي الله عنه- إماما من العلوم، علامة فهامة دراكة مفتيا رئيسا. ولي فتوى تلمسان سنين متطاولة.

تفقه بشيوخ فاس كأبي العباس الونشريسي، والزقاق وغيرهم، وتخرج به جماعة كأحمد ابن القاضي، والشيخ سعيد قدورة، وابن أخيه أبي العباس المقري مؤلف "نفح الطيب" وغيرهم.

وله -رضي الله عنه- كرامات وفراسات؛ منها أنه قال لابن أخيه المذكور لما خرج

(أ) ت، ع: وأدركه.

---

(1) تؤرخ المصادر الشرقية لوفاته بسنة 1015هـ، بينما عند القادري: 1016هـ.

(2) ترجم له في: الاصليت: 72ظ، 146و، نشر المثاني: 216/1، التقاط الدرر: 139، الإكليل: 530، الصفوة: 121، أزهار البستان: 249، الضياء المنتشر: 327، معجم كحالة: 219/2، هدية العارفين: 363/1، الأعلام للزركلي: 91/3، معجم أعلام الجزائر: 75.

(3) انظر مصادر ترجمته في التقاط الدرر: 28، الهامش: 1.

(4) تقع قرب قلعة بني حماد. (معجم البلدان: 175/5).

من تلمسان: إنك تلي خطابة جامع القرويين والفتوى خمسة أعوام وخمسة أشهر، فكان الأمر كذلك.

ولد قبل ثلاثين وتسعمائة، وتوفي سنة عشرة وألف.

(744) سالم بن سلامة السوسي

سالم بن سلامة أبو علي السوسي(1)، من أهل تردنت. درس الفقه بفاس على محمد ابن عيسى التادلي، وبأغمات على ابن شبونة، وعبد السلام بن [ومحال](أ) الجراوي. واستقر أخيرا بسجلماسة، وبها مات عام تسعة وثمانين أو عام تسعين وخمسمائة، وكان عبدا صالحا.

سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم يقول: دخلت على أبي علي سالم، فوجدته يتوضأ، وقد قعد على كرسيه وكان ضيقا، فسقط عنه، فقمت إليه، وأخذت بيده، فقال: اللهم يسر لي كرسيا كبيرا قويا! فأكمل وضوءه وقعد، وقرأت عليه نحو ورقة، فإذا قارع يقرع الباب، ففتح له فدخل أبو بكر بن أمغار الصنهاجي المؤذن، فاستأذن على محمد بن علي بن سليمان، فدخل معه ومعهما خادم على رأسه كرسي على الصفة التي طلب أبو علي، فقال له أبو بكر: إن محمد بن علي دخل دار أخته مريم المتوفاة، فوجد في تركتها هذا الكرسي، فقال: نحمله إلى الفقيه أبي علي يتوضأ عليه ويدعو لها.

قال أبو عبد الله: ودخل عليه موسى بن عمر اللمتوني، فقال له: عزمت على التوجه إلى مكة، وأردت أن أبيع دمنتي، فجمع الربيع [الزواغي](ب) جماعة، فدعوا له أن لا يساومني فيها أحد غيره، وأراد أن يبخسني فيها، فقال أبو علي: خيب الله دعاءهم،

[447] ورزقك فيها ثلاثة آلاف/ دينار!

فلم يمض إلا أسبوع، فحضرت عند أبي علي، وقد نظرت إلى عمامته البالية، فقال: اللهم افتح لي في عمامة جديدة، فدخل ابن أبي الحاج الفاسي علينا وبيده عمامة. فجاءه موسى بن عمر، فقال له: يا أبا علي، قد أجاب الله دعوتك، وقد اشتراها الربيع بثلاثة آلاف دينار. ثم نظر إلى العمامة التي بيد ابن أبي الحاج، فقال له: ما هذه العمامة؟

(أ) كذا في الأصل، وفي جميع النسخ: ابن محال. (ب) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: الزعاري.

(1) راجع: التشوف: 283، مفاخر البربر: 97، الجذوة: 521، الإتحاف: 97، الأعلام: 10/33، رجالات العلم: 10.

فقال له ابن أبي الحاج: أخرجتها للبيع، فاشتراها منه موسى بن عمر، وقال لأبي علي: رأيت عمامتك قد تخلقت، فخذ هذه. فلما خرج الناس من عند أبي علي، قال لي: لا يغرنك هذا، فلا جعله الله مكرا ولا استدراجا.

وذكر لأبي علي أن يحيى بن سليمان [الفطناسي][(أ)] قال لجماعة من أهل سجلماسة: لن يمطر هذا البلد ما دام فيه أبو علي. فبلغ ذلك أبا علي، فدعا عليه، وقال في جملة دعائه: اللهم أرسل عليهم سيلا يتعجب منه [من يراه][(ب)] فنزل المطر، وجاء سيل لم يعهد مثله حتى خيف على البلاد.

وأما يحيى بن سليمان، فكان ورث عن والده نحو عشرة آلاف دينار دون العقار، فافتقر حتى صار يسأل الناس، ثم أفضى به الحال إلى أن قتل في مغارة بطريق درعة، ولسانه مخلوع قد جعل على صدره.

ومرض أبو علي مرض موته، فقال ابن أبي القاسم: قلت له: من يصلي عليك؟ قال لي: يصلي علي والدك، فإني رأيت في النوم شخصا، فقال لي: أبو القاسم هو الرجل الصالح، فلا يصلي علي سواه.

قال: فتوفي أبو علي وأبي غائب بتازيما[(1)]، وهي على ثمانية عشر ميلا من سجلماسة، فلم يمكني أن أبعث إلى أبي، فعزمنا على دفنه بالغداة، فأرسلنا في السحر إلى العامل، فلم يوجد مفتاح الدار التي يسكن فيها العامل، فاحتجنا إلى نجار يفتح الباب، فتعذر علينا دفنه، و لم يتفرغ من تجهيزه إلى قبره إلا وقد طلع النهار، فرفعناه إلى شفير قبره، وأبصرنا من يصلي عليه، فإذا نحن بأبي وهو حاضر، فتقدم وصلى عليه.

فلما فرغنا من دفنه، قلت لأبي: من أين عرفت وفاة أبي علي؟ فقال لي: لما صليت العتمة صرخ صارخ بموته،/ فسرت طول ليلتي وأصبحت هنا. [4ظ

(745) سليمان بن خالد البساطي

سليمان بن خالد بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم الطائي المصري علم الدين

(أ) في جميع النسخ: الفقاسي. والتصحيح من التشوف. (ب) ساقط من م. وهو زيادة على ما في التشوف.

(1) يعرف هذا المكان حاليا بـ"تيزمي"، وفي بعض الكتب ترد الكلمة بـ"تازا" (انظر التشوف: 285، الهامش: 733).

البساطي[1]، نسبته لبساطة[2] بموحدة وسين ثم طاء، بلدة بمصر، اشتهر بمعرفة المذهب، وشارك في الفنون مع التقشف، وترك التكلف وكثرة الطعام لوارديه، حسن التصوير لـ"الألفية"

تقضى وباشر بمهابة وعفة، ثم صرف عنهما ثم أعيد، ووقع بينه وبين القاضي برهان الدين ابن جماعة[3] مراجعة في مسألة.

مات ليلة الجمعة في صفر سنة ست وثمانمائة.

(746) سليمان بن شعيب البحيري

سليمان بن شعيب بن خضر البحيري القاهري[4] ولد تقريبا سنة ست وثلاثين وثمانمائة. تلا رواية أبي عامر، وحفظ "الرسالة" و"الألفية" بالسنهوري ولازمه، وأخذ عن العلمي وغيره، والكلام والمنطق عن التقي الحصني، وأصول الفقه عن العلاء الحصني، والعربية والبيان والمنطق عن الجمال عبد الله الكوراني. وبرع في الفقه، ودرس في الجامع الأزهري والبرقوقية، مع سكون وتواضع وديانة وتقلل، قاله السخاوي.

قال القاضي القرافي: و"شرح إرشاد ابن عسكر"، اعتمد فيه على ابن عبد السلام وخليل وبهرام، و"شرح اللمع"، وله "تصحيح الجلاب" بيّن فيه المشهور على طريق خليل أجاد فيه، انتهى. والآخر في جزء لطيف.

أخذ عنه موسى الطخيخي، وخضر البحيري.

(747) سليمان بن يعزى الرسموكي

سليمان بن يعزى بن إبراهيم الرسموكي التغاتيني[5] أبو داود، فقيه بلده وموثقهم وفاضلهم، من بيت العلم والدين والخير.

مات رحمه الله يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان سنة اثنين وسبعين وألف.

---

(1) انظر: التوشيح: 103، النيل: 120، الكفاية: 185، الدرر الكامنة: 243/2.

(2) من قرى الغربية بمصر. (معجم البلدان: 422/1).

(3) إبراهيم بن عبد الرحيم الحموي الأصل، قاض وخطيب، نشأ بدمشق، توفي سنة 790هـ/1377م. (راجع: لقط الفرائد: 186، شذرات الذهب: 311/6، الأعلام للزركلي: 46/1).

(4) ترجم له في: الضوء اللامع: 265/3، التوشيح: 105، النيل: 122، الكفاية: 186، شجرة النور: 265/4، معجم كحالة: 265/4.

(5) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 27، البشارة: 28، رجالات: 34.

(748) سعيد بن سليمان السملالي

سعيد بن سليمان الكرامي السملالي[1]، فقيه زمانه وزاهده وورعه. هو وأخوه عبد الرحمن، وابناه يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن سعيد، من بيت العلم والدين قديما وحديثا، رضي الله عنهم.

قال البعقيلي: كلهم من أهل القرن التاسع، لعله أراد آخر القرن وصدر القرن العاشر، والله أعلم.

نعم، مات سنة اثنين وثمانين وثمانمائة./ [ظ-

(749) سعيد بن عبد المنعم الحاحي

سعيد بن عبد المنعم[2]، ويقال ابن عبد المنعم الحاحي أبو عثمان. قال في "الدوحة": ومنهم شيخ السنة ومحيي الديانة، الشيخ أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم الحيحي. كان من أكابر المشايخ وأشهرهم علما وعملا، وله في المعاملات الشأن الذي لا يدرك، مع شدة الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوة الزهد والورع.

أخذ عن الشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع، وعليه عول في الطريق، وله مشايخ آخرون. وكان من شدة الدين وقوة الإرادة [بالمقام][أ] الذي لا ثاني له فيه.

قال لي سيدنا الإمام أبو محمد الهبطي -رضي الله عنه- يوما، وكان يتكلم على مقام الوراثة النبوية: ما رأيت فيمن أدركت من المشايخ من كان على الجادة، وجاء بالتربية النبوية على أصلها المعروف من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إلا رجلين: سيدي سعيد بن عبد النعيم في حاحة، والشيخ أحمد بن القاضي[3] بجبل زواوة، وكانا في عصر واحد، ربما تأخر عنه أبو عثمان. وكفى بهذه الشهادة من مثل سيدي أبي محمد -رضي الله عنه- لهما.

(أ) ت، س: بالمعزم.

---

(1) دفين تازموت. (راجع: مناقب البعقيلي: 19، وفيات الرسموكي: 18، البشارة: 6، وفيات الساحلي: 23، المعسول: 23/7، رجالات: 14).

(2) ترجم له في: الممتع: 50، التحفة: 27، الطرفة: 4، البشارة: 47، وفيات الهلالي: 3، المعسول: 75/19، وفيات الصوابي: 26.

(3) شيخ صالح، تزعم حركة الجهاد ضد الإسبان في السواحل الجزائرية. (انظر الدوحة: 126، الاستقصا: 162/4).

ولقد رأيت في أصحاب الشيخ أبي عثمان قوة عظيمة وشدة هائلة في طريق المعاملة، ويأتون في ذلك بأبلغ ما يكون من التعمق والتشديد في إتقان العقيدة والطهارة والصلاة وغيرها من العبادات؛ بحيث لا يرتكبون من المذاهب إلا ما وقع الإجماع على التعبد به، أو الإباحة فيما بسبيله الانتفاع به [للمركّب البدني](أ)، وكل ما فيه خلاف لا يسلكونه.

توفي رحمه الله في العشرة الرابعة؛ يعني من القرن العاشر ببلاد حاحة، وقبره مزارة مشهورة، انتهى.

قال صاحب "الفوائد": من أشياخ شيخنا أبي محمد عبد الله بن سعيد والده، شيخ السنة وإمام الأمة أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم المناني، شيخ الحقيقة وإمام الطريقة، أحيا بقطره في عصره من السنة رسوما دارسة، وأظهر منها أعلاما طامسة، وأزاح المناكر،
450] وعطل البهتان، وانتعش به أمر الإسلام وعقائد الإيمان./

قال لي بعض الفقراء: سمعت الشيخ الكامل سيدي أحمد بن موسى -رضي الله عنه- يذكره، ثم قال: ما ولدت النساء قبله مثله، ولا تلد النساء بعده مثله، وإني لأتمنى أن أكون بجواره، فأخدمه بكل جوارحي حتى بأجفاني.

وبلغني أن خصمين اختصما لوالده سيدي عبد المنعم -وكان يختصم الناس إليه في عصره ببلده- في بقرة ادعى أحدهما أن صاحبه أكلها له، فحكم للمدعي باليمين على المدعى عليه، فخرجا عليه، فقال لهما: لمن حكم والدي منكما؟ فقال له صاحب البقرة: حكم لي باليمين على هذا، وهو يأكل بقرتي باليمين، فبسط يده، فقال للمحكوم عليه باليمين في المسجد: احلف هاهنا بلا مسجد، فقال: بالله الذي لا إله إلا هو لقد أكلت بقرة هذا، فقال له: فاغرمها له إذن. فقال: زلق لساني، فقال له: فأعدها، فأعادها، فقال مثل ما قال أولا. فقيل له: فاغرمها له إذن، فادعى أيضا سبق لسانه، فقال له: فأعدها، فأعادها على نحو ما قال أولا، فقال له: فاغرمها، فأذعن لغرمها واعترف، وعلم أن برهان الولاية أنطق بالحق وأخرس لسانه عن الباطل.

ويحكى أنه قال للفقراء يوما: لا يبولن أحدكم في هذه الساحة، ومن عاد يبول فيها عضته دوية، فغفل بعضهم فأتاها ليبول بها، فمرت به دوية كالريح فعضت ساقه أنشبت به أربعة أضراس، فأصبح متيمما، فأتى حلقة الشيخ، فنظر إليه فقال: عضتك دوية، فضحك.

(أ) ك، خ، ن: للمربي الرباني.

وكان -رضي الله عنه- من أهل العناية، فقال للفقراء يوما: أتعرفون ما يصنع بكم شيخكم يوم القيامة؟ يحضر لكم عند الميزان، فمن فضلت له منكم فضلة أخذها، ثم يردها على من احتاجها منكم، حتى إذا لم يبق إلا من قصرت عنه أعمالكم، فيقف لكم عند
[45] الصراط/ حتى تجوزوا عن آخركم.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، انتهى.

(750) سعيد بن علي الحامدي

سعيد بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي(1)، أخو أبي زيد. قال في "الفوائد": الفقيه الأديب، الشاعر المفلق البليغ، أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد سهم القريض الْمُغرب، وإمام الأدب العريض بالمغرب، مرتسم في زمام البلاغة، متسم بتمام الإبداع وحسن الصياغة بشعره، نافح أقصى المغرب أدناه، وبسحر بيانه كافح جيش المحاورة، فعاد ملك يمناه، والأدب له عبد يجيب متى دعاه، وسهم يصيب الغرض متى رماه، ودوحة اللسان بقطره بتلقيحه أثمرت، وروضة البيان [بتنقيحه](أ) أمرعت وأعطرت، وقصائد شعره التي سحرت الألباب وفاضت فيضان العباب تشهد له.

توفي رحمه الله قبل الثمانين وتسعمائة بمراكش، ودفن بها، انتهى.

أخذ عن أبيه، عن ابن هلال، وعن عبد الوهاب بن محمد الزقاق، عن علي بن موسى بن هارون، عن ابن غازي. وعنه أبو بكر بن أحمد بن سعيد الجزولي نزيل مراكش، وأجاز له ما في "فهرسته" الإمام ابن غازي.

(751) سعيد بن إبراهيم الهلالي

سعيد بن إبراهيم الهلالي السوسي(2)، أبو عثمان، الفقيه اللغوي المشارك في الأصول والعربية وغيرها، وغلب عليه الأدب واللغة. له قصائد فصيحة، وقطع من الشعر مليحة.

ورد قاضي الجماعة بفاس أبو محمد عبد الواحد الحميدي تردنت، فاستحقر شأن

(أ) س: بنصحه.

---

(1) ترجم له في: لقط الفرائد: 309، درة الحجال: 301/3، وفيات الرسموكي: 19، البشارة: 46، الأعلام: 145/10، خلال جزولة: 130/2، سوس العالمة: 69-180، الحركة الفكرية: 592، رجالات: 20.

(2) ترجم له في: الفوائد: 35، درة الحجال: 301/3، لقط الفرائد: 308، وفيات الرسموكي: 19، البشارة: 48، رجالات: 23، الحركة الفكرية: 406.

طلبتها، فكتب إليه سؤالا بنظم رائق، أوله:

إِلَى عِلْمِكَ الْعَالِي مَسَائِلُ تَرْتَقِي ... تَفَطَّنْ لَهُنَّ يَا حُمَيْدِيُّ وَاصْدُقِ [1]

فَمَا الْحُكْمُ فِي الأَوْزَاغِ هَلْ سَاغَ أَكْلُهَا؟ ... وَمَا الْحُكْمُ فِي مَوْتَى الْمَجَانِينِ فَانْطِقِ؟

إلى آخره، فعجز الحميدي.

وفي "تاريخ" القاضي المكناسي: توفي رحمه الله في العشرة الثامنة، وهي ما بين السبعين والثمانين، ودفن بتينزرت[2] في سوس، ودفن بالمقبرة القريبة من القرية، لا التي بها الشيخ حسين الشوشاوي بالغابة، انتهى.

(752) سعيد أمسناو

[452] سعيد أمسناو[3]/ أبو عثمان، نزيل صومعة تادلة ودفينها. قال في "الدوحة": كان فاضلا زاهدا ذا شوكة وعناية. توفي في العشرة الخامسة ودفن بزاويته، و لم يعقب رحمة الله عليه.

أخبر الثقات أن أصحابه في غاية اتباع السنة، كما أن أصحاب سيدي محمد بن عيسى الفهدي آية في المحبة والأدب، فكان يقال: المحبة عيساوية، والسنة مسناوية.

وكان -رضي الله عنه- كثير الأتباع، منهم نحو ألف متجرد يأكلون من عنده من طعام زاويته، وكانوا إذا أمسوا عرضوا عليه ما كان منهم بالنهار من قول أو فعل أو نية أو عزم في العادات والعبادات، إن وجد عند أحدهم ما لا يصلح عاقب بالقول أو بالضرب بعصا كانت عنده، أو بالهجران، أو بغير ذلك مما يراه ردعا وكفارة، ولا يتحركون بشيء إلا بإذنه وبنية صحيحة.

ويذكر أنه كان لا يلد، فزيد له مرة ولد، فأخبر بذلك، فذهب إلى الدار فوجدها مطبقة وأهلها في فرح وسرور، فقال لزوجه: إن كنت تفرحين بموته كما فرحت بولادته فنعم، وإلا فالله يعطي ما يذهب به، فلم يمكث إلا ثلاث ليال أو نحوها ومات. وفضائله كثيرة رضي الله عنه.

---

(1) من الطويل، توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الحجوبية تحت رقم: 276 ضمن مجموع. (انظر أيضا ص. 515 من هذا الكتاب).

(2) تقع بقبيلة إيداوزكي بمنطقة رأس الواد، شمال شرق تارودانت.

(3) كلمة تعني العالم أو الحكيم، ترجم له في: التحفة: 28، الطرفة: 2، الممتع: 51، التشوف الصغير (م.خ.ع. رقم: 1130): الورقة 85ب.

(753) سعيد الدغوغي

سعيد الراعي أبو عثمان الدغوغي[1]، دفين المقر مدة[2]، من أحواز فاس. الولي الكبير العارف الخطير.

قال في "الدوحة": ومنهم ولي الله سبحانه، العارف بطرق الهداية، المؤيد بالتوفيق الإلهي في البداية والنهاية، أبو عثمان سيدي سعيد الراعي الدغوغي. كان هذا الشيخ من أهل التنوير، والمقام الكبير، وله كرامات لا تحصى، ومآثر لا تستقصى.

أخذ عن القطب أبي عبد الله محمد الجزولي. وتوفي على مرحلة من فاس في أول المائة العاشرة. وتقدم أن المعروف أنه من أصحاب الشيخ التباع.

ويكفي من كراماته وعظيم أمره كون سيدي سعيد بن أبي بكر دفين مكناسة من

[45:] تلامذته،/ وهو من هو، انتهى من محمد المهدي الفاسي.

(754) سعيد بن أبي بكر المشترائي

سعيد بن أبي بكر المشترائي[3]، دفين خارج مكناسة الزيتون، الولي العارف الكبير الكامل الراسخ الشهير. قال في "المرآة": وكان من أكابر الأولياء، ومشاهير ذوي الهمم العالية، قال: وشهرته بالولاية والبركة بلغت [النهاية][أ]، انتهى.

وسأله بعض الناس عن مقامه ونشده الله، فقال له: وتد يا مرغوب، قال: وتقطب بعد ذلك، ومن كلامه في ذلك:

ولو أيا الأقطاب تنالوا حكمتي   ها سري سر الوجود سكن في جمعتي

والشرق والغرب في طي قبضتي

وكان تلميذه سيدي كدار يتكلم يوما مع سيدي يوسف الفاسي في الأحوال والمشايخ، ومن يغلب الحال ومن يغلبه الحال، فسأل سيدي يوسف الفاسي سيدي كدار عن سيدي أبي عمرو وسيدي عبد الله بن حسين إن كان رآهما، فأخبره عن حال كل

(أ) ن، ع: الغاية.

---

(1) انظر: التحفة: 29، الطرفة: 4، الممتع: 56، المرآة: 191، منحة الجبار: 161.

(2) تقع على بعد عشرين ميلا شرقي فاس، وتعرف أيضا بدار القيطون مكان الضريح الإدريسي. (انظر: روض القرطاس: 38، جني زهرة الآس: 14).

(3) راجع: التحفة: 56، الطرفة: 6، المرآة: 16، الممتع: 105، منحة الجبار: 175، الاعلام: 141/10.

واحد منهما، ثم سأل سيدي حدار سيدي يوسف قائلا: وأنت يا سيدي يوسف، أرأيت سيدي سعيدا؟ فقال له: نعم، فقال له: كيف هو؟ فقال له: هو رجل مسكين، ففهم مراده بالمسكنة وما أشار إليه بها، فقال موافقا له: إيه؛ بمعنى نعم، إذا تراه تقول: هو نبي، أو قال: فرخ نبي.

وفي "الدوحة": كان من عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين، متواضعا زاهدا، متقشفا كثير الخشية، لا يفتر عن ذكر الله، يطعم الطعام، ويكفل الضعفاء والأيتام، لا يلبس سوى [مرقعة][أ] خشنة، وقلنسوة كذلك من الصوف، كثير الصمت والفكرة، وله موضع بزاويته يلازم الجلوس فيه فلا يرى قائما إلا إلى الصلاة، ولا يرى له سبب ولا حراثة، وترد زاويته الوفود في كل يوم وليلة، ونعم الله تعم جميعهم.

وقال أحد خدمة زاويته: وكان الشيخ يوصي صاحب خزانته وراعي بهائمه، ويقول لهما: لا تحسبا داخلا ولا خارجا، فكل ذلك من باب الفتح؛ ﴿وَاللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[1] قال: فكنا ندخل في بعض الأحيان لمخازن الزرع، فلا نجد فيها شيئا
[454] فيأتي/ الخازن إليه ويخبره بذلك، فيقول له: ارجع وحقق البحث والنظر لعل الزرع باق هنالك، فيرجع الخازن فيجد الزرع في المخازن، وكذلك الراعي إذا فرغت البهائم يخبره بذلك، فيأتي إليه الله بها في ذلك اليوم، فكانت البركة ظاهرة للعيان في جميع أسبابه. وكان يكاشف أصحابه وغيرهم بما يفعلوه في كل حين.

ومما شاع وذاع من كراماته، ما اتفق له مع الوزير أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي العباس أحمد المريني لما استوزره أبوه وولاه على مكناسة وكان بها، فغضب على أحد المشاورين، فذهب المشاوري إلى زاوية الشيخ، فبعث الوزير إلى الشيخ بالأمان عليه وأن يبعثه إليه، فقال له الشيخ: إن شئت أن تذهب إلى ضيفك -يعني سيدك- فافعل.

فقال المشاوري: يا سيدي، أخاف أن يقتلني، فقال الشيخ: إن قتلك يقتله الله. فذهب المشاوري إلى الوزير، وبقي عنده ليلتين. وفي الثالثة قتله ولم يظهر له أثر، فجاءت أمه إلى الشيخ، وقالت له: يا سيدي، إن ولدي قد قتله الوزير، فقال لها: سبق ذلك في علم الله، وإن الآخر سيلحقه الآن؛ يعني الوزير، فوعك الوزير في تلك الليلة، وتسلط عليه أكال في جسمه، فتمزق لحمه ومات لأيام قلائل.

(أ) ت، س: رقعة.

(1) الرعد: 26.

فاعتبر الناس والسلطان من ذلك، وزاد احترام الشيخ وتوقيره، ولا يقرب أحد من الأمراء ساحة زاويته بسوء من مسافة بعيدة، ويتبعون الجاني حتى يدخل تلك الساحة رجعوا عنه، ومن جاوز ذلك ودخل في الساحة أصابته عاهة في الحين، وليس لزوايا المغرب حرمة مثل حرمة زاويته.

وتوفي رحمه الله في أواخر العشرة السادسة من القرن العاشر، ودفن بزاويته، انتهى.

ومما شاع من كراماته؛ أن سلطان الوقت نزل بظاهر مكناسة قريبا من زاوية

[455] الشيخ، وأقام به، فجاء بعض أصحاب السلطان يزوره، وكان بصومعة زاويته،/ فقال: يا سيدي سعيد، أوَ مَا علمت بكون السلطان هنا، و لم تلقه؟

فقال له الشيخ -وأخرج ذراعه ومدها-: السلطان هو الذي عرفته أنا. فجعلت الصومعة تضطرب وتتحرك كالغصن، ففزع صاحب السلطان، ولجأ إلى الشيخ، وأمسك برجليه، وجعل يتضرع إلى الله، إلى أن سكن حاله وسكنت الصومعة، فلما ذكر ذلك للسلطان قال له: أي شيء دعاك إلى ذلك حتى أحرجت الشيخ وقال ما قال؟!

ومن كراماته؛ أنه لما ولى الشرفاء الملك، أتاه خديمهم يطلب عنده ما استودع عنده بنو مرين من أمتعتهم، فوجده جالسا بناحية من زاويته يضفر الدوم، فجلس وإذا بطائر لعله [البلورج][أ] سلح أمامه، فما رفع الشيخ بصره حتى سقط الطائر ميتا فتطاير الريش، فلما رآه خديم الملك فزع وولى هاربا.

ومنها أن سيدي أحمد الشريف[1] نزيل بني سليمان[2] من جبل لمطة[3]، وكان صاحب حال، وله قدم في الطريق، وقعت له وحشة في باطنه بينه وبين سلطان الوقت، وهو أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي، أدى ذلك إلى أن صرف همته لإهلاكه، فدخل عليه في الغيب ليوقع به بشاقور في يده، أو ورد عليه بذلك وارد جبري، فإذا بالشيخ صاحب الترجمة قائم عليه، ويده على رأسه كالحافظ له، فلم يكن إلا أن التفت إليه وقال له كالمنكر عليه: إلى هاهنا اذهب، فما لك إلى ذلك سبيل، فرجع.

(أ) م: البلوج. وفي ت: بارح.

---

(1) أحمد بن عمرو الشريف السلماني اللمطي، من كبار أصحاب سعيد المشترائي. (راجع: التحفة: 57، الطرفة: 6، منحة الجبار: 164).
(2) قبيلة غمارية، من قراها أزفون، أخريفن. (انظر معلمة الصحراء: 2/111).
(3) عبارة عن منحدر جبلي شمال فاس، وأهم مرتفعاته زلاغ والتغات. (راجع وصف إفريقيا: 1/226).

وهذا الذي اتفق له وقع في الخارج، وحاله كان صحيحا، فإن الترك قطعوا رأس السلطان المذكور بشاقور بعد ذلك، وهذا الشيخ كان أكبر منه، فأدبه لجرأته عليه، فكان ذلك سببا لتخليه وانحطاطه، ونقص حاله، فتفرق الناس عنه، وتعطلت الزاوية.

فبينما هو في بعض الأحيان في مسجد القرويين إذ رآه سيدي كـدار وهو من أصحاب سيدي سعيد، فأنكر حاله، لأنه كان يعرفه قبل، فإذا به مكسوف سيئ البال،
[456] فقال له: ما شأنك يا فلان؟/ فقص عليه شأنه وما وقع له مع الشيخ، وقال له: أريد منك أن تتوسط لي عند الشيخ، فساعده، فذهبا حتى [قدما][أ] منزل الشيخ، فقال له سيدي كـدار: لو ذهبنا إلى سيدي فلان -أحد كبراء أصحاب الشيخ- فنستعين به على هذا الأمر، فذهبا إليه فتفاوضا معه على أمرهما ذلك، فقال لهما: امهلا، حتى إذا كان يوم الجمعة قصدنا الشيخ، لأن الفقراء يجتمعون ويذكرون، فيهتز الشيخ لذلك ويتواجد، ففعلوا ذلك، وذهبا به يقدمانه وهو وراءهما.

ولما مثلوا بين يدي الشيخ عرفه، وقال له: أنت هذا! فقال: نعم يا سيدي، فأخذوا يقبلون رجليه، ويعطفونه عليه، فما زالوا به حتى قبله ورضي عنه، وأمره بالانصراف، فقال له: إلى أين يا سيدي؟ فقال له: إلى موضعك، فرجع وانجبر حاله، وعاد إلى ما كان عليه أو أحسن.

وكان سيدي كـدار يقول: كان سيدي سعيد ضابطا لي بهمته، وبقي على بالي أني سمعت عنه أنه كان يقول: كان سيدي سعيد من أتى لصحبته -وهو مع نفسه- أمسك عنه نفسه وأطلقه.

وفضائله -رضي الله عنه- كثيرة. أخذ عن الشيخ أبي عثمان سيدي سعيد الراعي الذي قبله، وروضته بزاويته شهيرة، رضي الله عنه.

(755) سعيد السائح

سعيد السائح المالكي[1] أبو عثمان، من عرب بني مالك[2] قال في "الدوحة": هو الشيخ الولي العارف بالله تعالى. ثم قال: كان من الرجال العارفين بالله تعالى، صحب

(أ) ت: قربا.

(1) انظر الممتع: 65.
(2) تقع أراضيهم بقيادة أحد كورت قرب سوق الغرب، وهم من زغبة الهلاليين. (انظر: قبائل المغرب: 123/2، العز والصولة: 158/1 الهامش: 1).

الشيخ أبا فارس عبد العزيز التباع، والشيخ أبا عبد الله محمد الصغير، والشيخ أبا العباس الحارثي. وكان له في مقام المحبة الشأن الذي لا يطار تحت جناحه.

حدثني والدي رحمه الله قال: فبينما أنا جالس بعد صلاة الصبح مع الشيخ سعيد، إذ جاءه رجل، فقال له: يا سيدي، أنا نازل معك في هذه الزاوية ولي بقرة واحدة، فجاء إليها الأسد البارحة وافترسها بهذا الوادي الذي بإزائنا. فقال له الشيخ: إن الله لا يسلط
الأسد/ على من هو بحرمه معنا، ولكن اذهب إلى بقرتك تجدها إن شاء الله، والأسد [45
يرعاها لك، فذهب الرجل، فما كان غير بعيد حتى رجع وقد وجد بقرته بالوادي ترعى، والأسد رابض بإزائها، فلما رآه ذهب عنها، فعجبنا من ذلك. ثم إن أهل الدوار أخبرونا بأن الأسد لم يجترئ قط على بهائمهم مع كثرته بتلك الأوطان.

وكان شيخنا أبو الحجاج الحسني -يعني ابن أبي مهدي الفجيجي- يحدثنا عنه بعجائب من الكرامات، ويقول: إنه من كبار الأولياء العارفين.

توفي رحمه الله بأول العشرة الرابعة؛ يعني من القرن العاشر، ودفن بموضع يقال له المرجومة من بلاد أزغار[1]، وقبره مزارة مشهور هناك.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أهل القرن الحادي عشر

(756) سعيد بن عبد الله السملالي

سعيد بن عبد الله بن علي بن حمزة السملالي[2]، أبو عثمان. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما عاملا متفننا في علوم، ورعا زاهدا وليا صالحا.

أخذ عن أبي زيد عبد الرحمن بن علي الجزولي الحامدي.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وألف.

(757) سعيد بن عبد الله العباسي

سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي العباسي ثم [التردنتي][أ][3] دارا ومحتدا.

(أ) كـ: الروداني.

---

(1) منطقة تقع بين المحيط ونهر أبي رقراق وجبال غمارة، وتنتهي جنوبا بوادي مكس، أي منطقة الغرب حاليا. (انظر: معلمة المغرب: 23/2، وصف إفريقيا: 233/1).

(2) راجع: وفيات الرسموكي: 47، الصفوة: 154، البشارة: 22، المعسول: 16/5، رجالات: 23.

(3) ينتسب إلى القاضي أبي زرب القرطبي. (انظر: وفيات الرسموكي: 26، البشارة: 21، المعسول: 403/18، رجالات: 27، الحركة الفكرية: 409).

قال صاحب "الفوائد": شيخنا الفقيه، المحصل المحقق البحاث، العدل القاضي أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم، تفقه بالشيخين القاضي الإندزالي وأبي عبد الله التلمساني وبغيرهما. ولي قضاء الجماعة بعد وفاتهما، فحمدت سيرته، وبانت فضيلته، واستفاض عدله ورفقه وورعه. لم يأخذ من بيت المال مدة ولايته شيئا، وكان مكتفيا، وجرى على نهج من مضى من المشايخ في أحكامهم وسجلاتهم، بحاثا عن مشهور الأقوال وما به العمل، مطالعا لغريب فتاويهم.

لازمته خمس عشرة سنة بالاعتناء التام والهمة الصادقة، وقرأت عليه في جملة من الأصحاب؛ إذ هو وارث الجماعة بعد الشيخين؛ كُتُب الفقه التي تتعاطى "الرسالة"
[458] و"مختصر الفروع" لابن/ الحاجب وخليل، وختمناها عليه مرارا عديدة سوى "ابن الحاجب" فمرة، وإلى قرب نصف ثانية، قراءة بحث وتحرير.

وكان يستحضر بعد المطالعة في مجلسه من أمهات الفقه كـ"ابن يونس و"التبصرة" و"التنبيهات" و"المقدمات" و"البيان" و"التونسي وغيرها مما يحتاج إليه، ويستظهر به على فقه كتب المتأخرين، ويقول: أخذ الفقه منها أيسر لسلامتها من آفات الاختصار.

وقرأنا عليه مقدمة "الجرومية" و"ألفية ابن مالك"، و"لامية الأفعال" وشرحها، و"عقائد السنوسي وشروحها، و"جمع الجوامع" للسبكي، و"تلخيص المفتاح" للقزويني.

وأخذ هذه الفنون عن الفقيه المتفنن أبي العباس أحمد بن سليمان الجزولي الرسموكي، عن مشيخة فاس.

وتوفي رحمه الله شهيدا بالطاعون ليلة إحدى وعشرين من ذي قعدة سنة سبع وألف، ودفن بباب الخميس.

(758) سعيد بن علي الهوزالي

سعيد بن علي الهوزالي(1) قال في "الفوائد": شيخنا الفقيه العالم العلامة الصدر، قاضي القضاة سيدي سعيد بن علي بن مسعود بن علي السوسي الهوزالي، طود من أطواد الأناة والسكينة، وركن من أركان المهابة والعزة المكينة.

---

(1) ترجم له في: درة الحجال: 299/3، الاعلام للسجلماسي: 39، نشر المثاني: 23/1، وفيات الرسموكي: 26، الصفوة: 37، البشارة: 43، وفيات الهلالي: 3، المعسول: 7/48-51، الاعلام: 147/10، سوس العالمة: 48، الحركة الفكرية: 407.

ولي قضاء الجماعة بالسوس الأقصى نيفا وثلاثين سنة، فأحسن السيرة، وجمع كلمة الهدى، وأغلظ على أهل الجرأة والعِدَى، وأجرى الحكومة على السنن القويم في القضاء، وأوضح بقطره طريقته على نهج من مضى، وأحيا المروءة وأقام شرائطها، ونشر الحكمة وأغبط لاقطها، وشد العدل ورَمَّ دارسه، وسد فم الهوى ورد ضارسه.

ولما عزم عليه سلطان وقته بولاية القضاء استشار في ذلك شيخ الإمام العالم الصدر الكبير محمد بن مهدي نزيل درعة، فكتب إليه: لا حيلة يشير بها عليك أخوك إلا الاعتماد على الله والتوكل عليه، واتخاذ الشهود الصالحين، واتباع طريقة السلف الصالح، والاستعداد للموت، انتهى.

[45 حضرت دروسه، وانتفعت به في "مختصر الفروع" لابن الحاجب،/ والشيخ خليل، والتفسير، والعربية، و"تنقيح" القرافي، وكتاب "التذكير" وتجري في مجلسه نكت غزيرة، وملح مفيدة، وحكايات ونوادر، قلّ أن توجد مع غيره. وقيدت عنه في الفتاوي تقاييد، وجمع من أجوبته كراريس حسنة. وله عطف زائد عام على طلبة العلم بتوسعة العطاء من الأحباس وغيرهم من الناس.

وكان -رضي الله عنه- من الزهد والورع بمكان، حتى إنه لا يجري على يديه شيء من الدنيا وأسبابها، ثم مع ذلك ندم في مرض وفاته أشد الندم على ولاية القضاء. ويقول: أكْل [السم](أ) أولى لي منها.

وله -رضي الله عنه- مكاشفات وفراسات صادقة، كاشف نائبه الفقيه أحمد بن مسعود يوما في نازلة عزم النائب على تنفيذ الحكم، فبعث إليه في الحين، فجاءه، وفتح الشيخ كتابا بين يديه، وقرأ منه عين الحكم في النازلة، ولم يقرأ ما قبله ولا ما بعده، وما قال له شيئا إلا ما سرد له، ثم قال له: أنفذ الحكم بما أملي عليك، وكان النائب عزم على خلاف ذلك. وفوائده رحمه الله كثيرة.

ولد سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، وتوفي رحمه الله ليلة الاثنين لثمان عشرة خلت من صفر سنة إحدى وألف، ودفن بباب الخميس. ورِيءَ بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بحبي أهل البيت، وكان يعظمهم.

ووجد في تركته كتاب بخط مشرقي لم يعلم به أحد إلا بعد وفاته، ونصه: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، إليه يرجع الأمر كله، وصلى الله على من لا نبي بعده،

(أ) م، س، ن: الشيخ.

سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد ولد آدم من حين خلقه الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. من بشر بالله ثبت، ومن بشر بغير الله هُبِت، يا من يكرمه الكريم، ولا يفارقه النعيم، وأيده الله تعالى وأمده بالتبجيل والتعظيم، وجعله في كنف سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

سيدي الفقيه العارف الفاضل سيدي سعيد بن علي، جزاك الله عنا خيرا؛ حيث اتبعت سُنّة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وعملت بها، وحكمت بشريعته الطاهرة، [460] وطريقته/ الزاهرة، وأبشر بخير؛ إن النبي صلى الله عليه وسلم راض عنك، بالأمارة ما رأيته يشير، وغيرك وراءه يدير، وبالأمارة ما رأيت الشمس في النوم طلعت من المغرب، وبالإمارة ما رأيت الشمس كسفت في الليل، وبالأمارة ما رأيتها اجتمعت مع القمر، وبالأمارة ما رأيت الفجر طلع في النوم وتيقظت، ورأيت [سواد الليل][أ] موجودا، وبالأمارة ما جاءك الغوث، وقال لك: لأي شيء ما تقيم الليل؟

واستيقظت، وسميت، وتوضأت، وصليت، وبالأمارة ما سمعت المؤذن في النوم وتحسبه في الأرض، والحال أنه في السماء أذان سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام للملائكة. والبراءة من الفقير إلى الله تعالى الشريف محمد القرشي الهاشمي، كتب لكم من طيبة المشرفة في ثاني عشر شوال سنة سبع [وتسعين][ب] وتسعمائة.

أحسن الله عاقبتنا إلى خير وسلامة، واستوص بالفقراء والمساكين خيرا، وخذ بأيديهم يأخذ الله بيدك، وإياك والدنيا فإن حلالها حساب، وحرامها عقاب، والله تعالى ينجيك منها ويسخرك في طاعته، ويسهل عليك طريق طاعته ومحبته، انتهى.

أخذ -رضي الله عنه- عن جلة المشايخ كالشيخ الصالح الفقيه المحقق أبي عبد الله محمد بن مهدي الجراري الجزولي، وعن الإمام شيخ الجماعة المحصل الزاهد أبي القاسم التفنوتي المعروف بالشيخ، وغيرهما، رضي الله عنهم، ونفعنا بهم.

وجرت بينه وبين الشيخ أحمد بابا السوداني مراجعات في مسائل[1]

(759) سعيد بن إبراهيم السملالي

سعيد بن إبراهيم بن الحسين السملالي التخفيسي[2]، [قاضي سملالة ورسموكة.

وكان -رضي الله عنه- فقيها فاضلا.

(أ) الإضافة من ك. (ب) ط، س: وسبعين.

---

(1) له أجوبة فقهية، توجد منها نسخة متآكلة في 30 ورقة بخزانة أدوز.

(2) تولى القضاء بإفران في العقد الثامن من القرن الهجري العاشر. (الحركة الفكرية: 597).

توفي بأزاريف[1] إحدى قرى بني حامد سنة إحدى وألف[أ]

(760) سعيد بن عبد الجبار التملي

سعيد بن عبد الجبار بن إبراهيم التملي[2]، من ذرية سيدي عبد الجبار بن يخلف.

كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا، فاضلا مباركا، زاهدا ورعا، خيرا دينا.

توفي سنة تسع وألف.

(761) سعيد بن يعقوب التملي

سعيد بن يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمن بن عاصم التملي[3]، من تحت الرمال، الفقيه الشهير الفاضل، قاضي بلده، والد الفقيه أحمد بن سعيد.

توفي رحمه الله سنة/ سبع عشرة وألف. [4ب

(762) سعيد بن الحسن الأوجي

سعيد بن الحسن الأوجي[4]، أوجو[5] إحدى قرى [تزخت][ب]، من بلاد القبلة، نزيل ظريفة[6]، دفين تَكُشْتْ.

كان -رضي الله عنه- من مشاهير الأولياء وأكابر الفضلاء، أجمع أهل عصره على فضله وزهده، وورعه وجلالته. تؤثر عنه مكاشفات وغرائب الكرامات، ووجد الناس له بركات، وشوهد له الخيرات، وانتفع الخلق به، وقصد حيا وميتا.

توفي رحمه الله سنة سبع وسبعين وألف.

(763) سعيد بن علي الأكماري

سعيد بن علي [الأكماري][ج] الحلواني[7]

كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا، تفقه بأبي محمد عبد الله بن يعقوب السملالي،

(أ) زيادة من م. (ب) الإضافة من م. (ج) ت، س، م: الوكمري.

(1) تقع بقبيلة أيت حمد شرق شمال تزنيت.
(2) انظر: وفيات الرسموكي: 27، البشارة: 39، رجالات: 44.
(3) راجع: وفيات الرسموكي: 26، البشارة: 42، المعسول: 20/4، رجالات: 45.
(4) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 27، البشارة: 39، المعسول: 70/8، رجالات: 37.
(5) تقع عند سفح جبل الكست المطل على وادي أملن شمال تافراوت.
(6) تنطق حاليا "أنظريف"، تقع بين أيت وادريم وأيت صواب.
(7) نسبة إلى قبيلة إيداوكمار، دفين قرية إيحلوان. (انظر: وفيات الرسموكي: 27، البشارة: 32، المعسول: 31/5، رجالات: 31).

وصحبه زمانا طويلا، وانتفع به.

توفي ببلده سنة ثلاث وستين وألف.

(764) سعيد بن عبد الله التملي

سعيد بن عبد الله[1]، قال في "الفوائد": شيخنا أبو عثمان، الفقيه المشارك سعيد بن عبد الله بن يدير التملي، شارك في كثير من الفنون، وحضرت دروسه سنة كاملة في الفقه والعربية والعقائد والأصول والبيان، وله خط حسن، وشعر مليح، ورسائل فصيحة، وكان يستناب في قضاء الجماعة.

توفي في رمضان سنة ثلاث وألف.

---

(1) ترجم له في: درة الحجال: 30/3، الفوائد: 35، المعسول: 17/5، رجالات: 47، الحركة الفكرية: 409.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

حرف الشين

(765) شعيب بن موسى

[شعيب بن موسى] [1] دفين تَزَكْـرِين[2] بأعلى تهالة، رجل صالح، مشهور بالخير والفضل والبركة، تؤثر عنه كرامات ويقصد بالزيارات][أ]

(766) شعيب بن موسى المنوزي

شعيب بن موسى بن إبراهيم[3]، عرف بسيدي شعيب أزمور[4] قرية من قرى أمنوز، مشهور عند أهل ذلك البلد بالخير والبركة، ويرون له كرامات وإغاثات. وجد في بعض قرى أمنوز ما معناه أن قوما تراضوا سيدي شعيب بن موسى بن إبراهيم أن يفصل نازلتهم في تاريخ عام 889، وفي تاريخ آخر عام 900، والله أعلم.

(767) شقرون بن محمد المغراوي

شقرون بن محمد بن أحمد بن أبي جمعة أبو عبد الله المغراوي[5]، أستاذ متكلم، مقرئ ضابط حافظ. أخذ عن الشيخ ابن غازي، ورثاه بقصيدة.

وتوفي سنة تسع وعشرين وتسعمائة.

له تآليف، منها "الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين"[6]، من "تذييل/ الديباج" [462]

(768) شقرون الفخار

شقرون الفخار الأندلسي الفاسي[7]، الشيخ الصالح الولي الكامل، ذو الأحوال

(أ) الترجمة ساقطة من س.

(1) انظر: وفيات الرسموكي: 47، رجالات: 14.
(2) تَازَاكْـورينْ، تقع بقبيلة تاهلا جنوب غرب مركز تافراوت.
(3) لم نقف على ترجمته في المصادر التي رجعنا إليها.
(4) قرية تقع أسفل جبل أمقسو، جنوب ترسواط، قبيلة أمانوز.
(5) ترجم له في: التوشيح: 107، لقط الفرائد: 289، الكفاية: 193، شجرة النور: 277، معجم كحالة: 71/10، الحركة الفكرية: 257.
(6) كتبه أواسط عام 920هـ/1514م، ألفه في مسألة التقليد في الإيمان، منه مخطوط خزانة القرويين رقم 1614.
(7) انظر ترجمته كذلك في: الابتهاج: 117، نشر المثاني: 135/1، الإكليل: 160، الروض العاطر: 165، الصفوة: 57، التقاط الدرر: 75، السلوة: 303/2.

الصادقة، والكرامة الباهرة، والبركة الظاهرة. صحب أولا أبا المحاسن الفاسي، فقال له أبو المحاسن يوما: يا ولدي، أتصبر لله؟ فقال: نعم يا سيدي! قال: أتصبر في الله؟ قال: نعم يا سيدي! قال: أتصبر عن الله؟ فقال: لا، وصاح صيحة عظيمة، فقال له: هذا صاح قبله فلان وفلان من الأكابر.

وزار -رضي الله عنه- الشيخ الكامل أبا محمد عبد الله بن حسين بتامصلحت، فلما جلس بين يديه ونظر إليه الشيخ دعا ببطيخ، وسيدي شقرون يعافه، ما أكله قط ونفسه تنفر منه، وطبعه يكره رائحته غاية، فلما وضع بين يديه تحير، فأمره الشيخ أن يأكل منه ولا تمكنه مخالفته، فلما مد يده اندفعت دفعة من الدم من أنفه. فقال الشيخ: تلك شيطانة النفس، فانبسط لأكل البطيخ من يومئذ.

وكان -رضي الله عنه- تغلب عليه الأحوال، ويغيب ويجتذب قلبه، ويصعد في الدرج التي في ضريح مولانا إدريس وعكازه بيده، ويجتمع الناس عليه، ويقولون له: تكلم يا سيدي، وقال لهم يوما: ما رأينا قط صادقا مع الله وضيّعه الله.

وكراماته -رضي الله عنه- كثيرة، ذكرها في "المقصد الأحمد"[1]

توفي رحمه الله عام ثمانية وعشرين وألف.

---

(1) "المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد"، تأليف عبد السلام بن الطيب القادري، توفي سنة 1110هـ/1698م، طبع على الحجر بفاس عام 1351هـ/1932م.

حرف الغين

(769) الغازي أبو السداد

الغازي أبو السداد[1]، دفين الرميلة[2] بطرف القصور من مراكش.

ويحكى أن الشيخ أبا محمد عبد العزيز التباع، قال يوما لخديمه: انظر من بالباب، فخرج و لم يجد إلا يهوديا يبيع عطره بين الديار، فرجع فأخبره.

فمكث هنيهة، ثم قال له: انظر من بالباب، فخرج فلم ير غير اليهودي.

ثم ثالثة، فقال له: ائت به، فأسلم من حينه وصار من أولياء الله تعالى.

فهو سيدي الغازي المذكور، هكذا سمى لي بعض أهل مراكش هذا الشيخ، انتهى من الفاسي[3]

(1) ترجم له في: التحفة: 28، الطرفة: 2، الاعلام: 6/10.

(2) حي من أحياء حومة باب دكالة بمراكش.

(3) يعني محمد المهدي الفاسي صاحب "الممتع"

حرف الفاء

(770) فاطمة بنت محمد الهلالية

فاطمة بنت محمد، من بني علا الهلالية(1)، رابعة زمانها. كانت -رضي الله عنها- اليوم من الصالحات القانتات الصابرات الخاشعات، الذاكرات لله كثيرا العابدات، قد
[463] انتشر/ صيتها، وعم بلاد السوس والغرب، وأثنى عليها الناس، وفشا وذاع ذكرها بالولاية والصلاح عند الخاصة والعامة في جميع الناس.

وتؤثر عنها كرامات، وشهد لها بذلك كله أكابر العلماء العاملين وأهل الخير والمحبة والدين، من ذلك أن شيخنا الإمام العالم العامل، الصفي الرضي الخاشع الناسك، الغريق في محبة النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا ومولانا أستاذنا محمد بن صالح، الملقب بالمعطي البوجعدي، كتب [إليها](أ) يسلم عليها ويطلب منها الدعاء، وناهيك من يخص مثلُ هذا الرجل الصالح الكبير بالسلام، ويطلب منه الدعاء.

وأخبرني من أثق به عنها أنها تأتي الحرمين الشريفين -على ساكنهما أفضل الصلاة والسلام- وتزورهما متى شاءت، تشافهه بذلك وهي في خلوتها، فقال لها: كيف يطير الأولياء في الهواء؟ فرفعت قدمها من مطهرها وقد فرغت من الوضوء، فوضعت في مصلاها في الخلوة، وقالت: هذا أمرهم لا يبعد عنهم مكان.

وأخبرني أيضا أنها ناولته يوما طستا فيها ماء، فقالت له: اشرب وانو حاجتك فإنه ماء زمزم، وهو لما شرب منه قال: فشربت منه، ووصفه بصفته في مكانه؛ أعني كأنه أخذ من بئره ساعتئذ.

وأخبرني أيضا أنها ترى النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه صلى الله عليه وسلم يأتي إليها هو وبعض أصحابه، وكانت تسميهم لهذا الثقة المخبر عنها على خيل بيض.

وأخبرني أيضا عنها أنها تحضر مع الأولياء الصالحين والصالحات في بيعة بعض ملوك المغرب قبل بيعة أهل الظاهر بمدة. وأخبرني عنها أيضا أنها تأتي أي بلد وأي أفق من آفاق الأرض متى شاءت.

(أ) م: إلينا.

---

(1) تكتبها المصادر: توعلات، وللاتعلاط، وتاعلات، وهي من بني عبلا فرع من بني الحسن قرية تاسكدلت. توفيت عام 1207هـ/92-1793م. (راجع: المعسول: 226/7، 95/12، رجالات: 95).

حرف الواو

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

(771) وجاج بن زلوان

وجاج بن زلوان[1]، دفين أكلو[2] بساحل ماسة. قال في "التشوف إلى رجال التصوف": ومنهم وجاج بن زلو اللمطي من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان فأخذ عن أبي عمران الفاسي، ثم عاد إلى السوس، فبنى دارا سماها دار المرابطين لطلبة العلم وقراء "القرآن" وكان المصامدة يزورونه ويتبركون/ بدعائه، وإذا أصابهم قحط استسقوا به. ص4]

سمعت الشيخ أبا موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي يقول: أصاب الناس جدب بنفيس[3]، فذهبوا إلى وجاج بن زلو وهو بالسوس. فلما وصلوا، قال لهم: ما جاء بكم؟ قالوا له: قحطنا وجئناك لتدعو الله لنا أن يسقينا، فقال لهم: إنما [مثلكم][أ] كمثل قوم أبصروا جَبْح نحل، فظنوا أن فيه عسلا! ولكن انزلوا عندي فإنكم أضياف.

فأضافهم ثلاثة أيام، فلما عزموا على الانصراف وجاؤوا لوَداعه ليرجعوا إلى بلادهم، قال لهم: إياكم أن ترجعوا من طريقكم الذي أتيتم منه، وارجعوا من طريق آخر لتسكنوا في الكهوف والغيران من الأمطار، فلما انصرفوا عنه أرسل الله عليهم السحاب بالأمطار، ودامت عليهم فلم يصلوا إلى بلادهم إلا بعد ستة أشهر:

لِلأَوْلِيَاءِ مَنَاقِبٌ مَشْهُورَةٌ فَاشْهَدْ بِهَا حَقَّ [الشَّهَادَةِ][ب] وَاقْطَعِ[4]

وَرَدَ الْكِتَابُ بِهَا وَسُنَّةُ أَحْمَدٍ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى الْحُسَامِ الأَقْطَعِ

(أ) م، ع، ن: معكم. (ب) في س: المشاهدة.

---

(1) انظر: التشوف: 89، أخبار البربر: 69، وفيات الرسموكي: 47، البشارة: 19، المعسول: 14/5، 125/8، 32/11، رجالات: 9، خلال جزولة: 76/1، سعيد بن إبراهيم الصوابي: تقييد حول نسب وكاك (نسخة خاصة).

(2) يقع غرب تزنيت على ساحل المحيط، ومن فصائله: إيدرق أنفود، الزاويت، أماراغ...، وبها ضريح وكاك المنتصب على وادي أودودو.

(3) مدينة قديمة قرب مراكش على وادي نفيس موطن قبيلة كنفيسة، وكانت مشهورة بكثرة مياهها وزراعتها المتنوعة، ونشاطها الاقتصادي المزدهر. (انظر الروض المعطار: 578).

(4) من الكامل.

خـرْقُ الْعَوَائِـدِ مُمْكِـنٌ لاَسِـيَّمَا   فِي حَقِّ أَصْحَابِ الْمَقَامِ الأَرْفَعِ
قَـوْمٌ فَرَائِضُهُـمْ وَمَنْدُوبَاتُهُـمْ   مِنْهُـمْ بَصِيرٌ لاَ يَغِيبُ وَمَسْمَعُ
قَطَعُواْ الظَّـلاَمَ تَـأَمُّلاً وَتَمَلْمُـلاً   وَعُيُونُهُـمْ تَجْـرِي بِفَيْـضِ الأَدْمُـعِ
وَتَسَارَعُواْ نَحْـو الْفَـلاَحِ وَرَاءَهُـمْ   مِنِّي وَمِنْـكَ [كَـوَادِنٌ][أ] لَـمْ تُسْرِعِ
وَرَدُواْ بِحَـارَ مَوَاهِـبٍ مَخْتُومَـةٍ   عَنْ غَيْرِهِمْ وَحُرِمْـتَ رِيَّ الْمَشْرَعِ
لَـوْ كُنْـتَ مِثْلَهُـمُ لَنِلْـتَ مَنَالَهُـمْ   لَكِـنْ نَزَعْـتَ خِـلاَفَ ذَاكَ الْمَـنْزَعِ
أَتَقِيسُ نَفْسَـكَ يَـا جَبَـانُ بِمِقْـدَمٍ   أَتَقِيسُ نَفْسَـكَ يَـا عَصِيُّ بِمِطْـوعِ
وَمِنَ الْمُحَالِ مَـعَ التَّفَـاوُتِ أَنْ يُـرَى   مَاضِي الْجَنَانِ مَـعَ الْجَبَـانِ بِمَوْضِـعِ
[لاَ تَسْمُوَنَّ][ب] وَفِي الْفِعَـالِ مُحَطَّـةٌ   سَبَقُوكَ أَيَّـامَ الْبَطَالَـةِ [فَارْجِـعِ][ج]
[قِسَمٌ يُخصُّ بِهَا السَّرِيعُ إِلَـى التُّقَى   لَـوْ كُنْـتَ مِنْ أَصْحَـابِهِمْ لَـمْ تُمْنَـعِ
إِنْ لَـمْ تُعَـايِنْ فِي الْبَطَالَـةِ مُفْلِحـاً][د]   فَأَصْغِ بِقَلْبِـكَ قَبْلَ أُذْنِـكَ وَاسْمَـعِ

[465] انتهى./

(772) ويرزجان بن محمد الجزولي

ويرزجان بن محمد الجزولي[1] قال صاحب "التشوف": أبو محمد ويرزجان بن محمد الجزولي، قدم مراكش وكان عالما عاملا صالحا فاضلا، رحل إلى المشرق، وكان ضريرا، وصحب الإمام أبا بكر ابن العربي، وكان بصيرا بمذهب مالك بن أنس. وأخذ عنه أبو عبد الله بن ياسين فقيه المصامدة الآن.

ومات أبو محمد بقرية رماست[2] من بلد رجراجة[3].

(أ) في جميع النسخ: كآذن. وأثبتنا ما في التشوف. (ب) كذا في الأصل، وفي جميع النسخ: لا تسألن.
(ج) في ت: مفلحا. (د) ساقط من جميع النسخ.

(1) ويرزكان الجزولي. (انظر: التشوف: 267، رجالات: 10).
(2) ورد في إحدى نسخ التشوف أن الاسم الحالي للقرية هو مطر ويزان، وتقع بين الشياظمة وأولاد سبع. (انظر الهامش: 671 من التشوف).
(3) أصلها إيركراكن، وموطنهم على وادي تنسيفت، وقد تلاشت القبيلة في عدة مناطق، ولم يبق منها إلا فرع صغير اندمج مع قبيلة الشياظمة. (راجع قبائل المغرب: 1/324).

وكان أبو محمد مجاب الدعوة، أخبرني مخبر أنه سمع برجل أضر بجيرانه، فدعا الله تعالى عليه، فحمل الرجل ميتا.

وأخبرني الثقة عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن ياسين، قال: ما أتيت قط إلى أبي محمد ويرزجان إلا وأدبني بضرب من الأدب، فتحفظت يوما وأتيت إليه، فسلمت عليه وقعدت، فقال لي: استقبل بوجهك القبلة إذا قعدت.

(773) الوافي بن إبراهيم

الوافي بن إبراهيم[1] ذكره أبو علي اليوسي في "المحاضرات" فيمن لقيهم ممن اتسم بالخير والصلاح.

(1) انظر المحاضرات: 304.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

حرف الياء

(774) يعقوب بن أحمد الكرسيفي

يعقوب بن أحمد الكرسيفي[1]، من ذرية أبي يحيى. كان -رضي الله عنه- عابدا ناسكا، وليا صالحا، خيرا فاضلا، نزيل بلدة أمرخسين[2] أسفل تهالة، وبها توفي قبل وفاة السلطان المنصور، وكانت وفاة السلطان سنة اثنتي عشرة وألف.

(775) يونس الاغشاني

يونس [..........][أ] الاغشاني الجدماوي[3] كان -رضي الله عنه- عابدا ناسكا، فاضلا صالحا، مقبلا على الله وعلى ما يعنيه، مواظبا على أوراده وعباداته، مجتهدا في الطاعات، خيرا دينا، كريما متواضعا.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين وألف.

(776) يوسف بن محمد التملي الأمّدي

يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف التملي الأمّدي[4]، الفقيه القاضي.

توفي مقتولا سنة سبع عشرة وألف.

(777) يحيى بن الحسن الرسموكي

يحيى بن الحسن بن داود الرسموكي التستفتي[5] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا، حاجا دينا، خيرا مسكينا، ناسكا فاضلا.

توفي يوم الثلاثاء منتصف جمادى الثانية سنة ثلاث وستين وألف.

(أ) بياض في الأصل.

---

(1) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 31-48، البشارة: 44، المعسول: 72/17، رجالات: 45.
(2) تقع أسفل وادي أملن (أكنس واسيف) ضمن قبيلة أيت أُوسيم.
(3) من أحفاد علي بن يونس، وعقبه ما زالوا يسكنون أنامروتاكنزا. (انظر: وفيات الرسموكي: 31، المعسول: 214/3، رجالات: 65).
(4) تولى قضاء إيلالن وإينداوزال. (راجع: وفيات الرسموكي: 31، المعسول: 291/8، رجالات: 46.
(5) نسبة إلى تساتفت، وهو جد أسرة آل بوعنفير نزلاء أولاد بوسبع بأحواز مراكش، ترجم له في وفيات الرسموكي: 31، البشارة: 27، رجالات: 36.

(778) يحيى بن يدير الرسموكي

يحيى بن يدير الرسموكي[1]، نزيل تومنار، الرجل الصالح. أخذ عن القطب الكبير سيدي أحمد بن موسى وصحبه، فكان من خاصة أصحابه. تؤثر عنه كرامات، وقبره مزار مشهور بتومنار.

توفي/ رحمه الله يوم الأحد التاسع من ربيع الأول سنة سبع وألف. [illegible]

(779) يحيى بن محمد الرسموكي

يحيى بن محمد الرسموكي الكلموسي[2]، سيبويه زمانه، و لم يكن في بلاده وزمانه أنحى منه مشهور.

(780) يعزى بن محمد الصنهاجي

يعزى بن محمد الصنهاجي[3] بسريرة صنهاجة[4]. كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا صوفيا، ورعا زاهدا، له قدم راسخة في طريق القوم وعلومهم وأحوالهم.

توفي رحمه الله بمراكش، ودفن بكدية الأنوار عام ستة عشر وألف.

(781) يعقوب الغشاني الجدماوي

يعقوب الغشاني الجدماوي[5]، صهر القطب سيدي أحمد بن موسى على بنته وخادمه. وكان -رضي الله عنه- يقول عن شيخه القطب المذكور: كل من رآنا، أو رأى من رآنا إلى سبعة، لا يخاف شيئا، أو كما قال، انتهى من كلام الرسموكي قائلا: أدركته، و لم ألقه.

(782) يوسف بن أحمد التملي

يوسف بن أحمد التملي الأياوي[6]، الرجل الصالح المتواضع المسكين. كان -رضي الله عنه- دينا هينا لينا، كامل المروءة متين الديانة.

توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين وألف.

---

(1) انظر: مناقب البعقيلي: 16، وفيات الرسموكي: 30، البشارة: 27، المعسول: 302/5، رجالات: 37.

(2) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 30، البشارة: 27، رجالات: 36.

(3) انظر ترجمته كذلك في: مناقب البعقيلي: 31، وفيات الرسموكي: 30، الاعلام: 261/11.

(4) تنطق محليا تاسريرت إيزناكن، وتقع قرب قبيلة سكتانة شمال شرق تارودانت.

(5) يعقوب بن إبراهيم بن يوسف، توفي سنة 1030هـ/1621م. (راجع المعسول: 207/3، رجالات: 55).

(6) انظر وفيات الرسموكي: 31، البشارة: 44.

(783) يحيى بن عبد الله الحاحي

يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي المناني[1]، الفقيه المحدث الصوفي النحوي، اللغوي العروضي، الأديب البليغ، الناظم الناثر، رئيس النبلاء، عالم العلماء، جهبذ الجهابذة، علم الأعلام، ذو مفاخر وفضائل، المتفق على تقديمه وتفضيله في فنون شتى، فريد عصره علما وزهدا وورعا وعملا وحالا.

له تآليف مفيدة[2]، وأشعار وأسجاع، وقصائد رائقة معجبات، ومواعظ مبكيات.

أخذ عن والده أبي محمد عبد الله بن سعيد، وعن الإمام الصوفي الفقيه المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدرعي السوساني أذفال، به عرف؛ وعن مشيخة فاس قاضي الجماعة عبد الواحد بن أحمد الحميدي، والمفتي الخطيب أبي زكرياء يحيى بن محمد السراج الأندلسي حفيد الشيخ يحيى السراج صاحب "عروس الأولياء"؛ وعن الفقيه أحمد بن علي الزموري، وعن الفقيه الصالح الحسن بن عبد الله بن مسعود الدرعي، والفقيه النحوي أحمد بن قاسم القدومي، والفقيه المحقق أحمد بن علي المنجور، والفقيه المتفنن
[467] النظار الصارم مفتي مراكش وعالمها أبي عبد الله الرجراجي، والفقيه العلامة مفتي مراكش/ أيضا أحمد بن محمد بن علي السالمي، وغيرهم.

قال صاحب "الفوائد": شيخنا أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد، له مشاركة في الفنون: الحديث والعربية والعروض [والتصوف][أ] قام [بوظيفة][ب] التعليم بعد أبيه، مهيبا، واسع الكنف والأخلاق. وردت عليه سنة سبع عشرة وألف فقرأت عليه حصة من "الجامع الصحيح" و"الأربعين" للنووي، و"الأربعين الإبريزية" التي غالب رواتها أهل البيت، وكتاب "معايب النفس وأدويتها" للإمام أبي عبد الرحمن السلمي[3] وأجاز لي

(أ) م: والتصريف. (ب) ت: بولاية.

---

(1) أقام بفاس طويلا، ثم تولى أمور زاوية زداغة بعد وفاة والده سنة 1012هـ/1603م. ولما داهم ابن أبي محلي مراكش وخلعه لزيدان، استجاب لطلبه. وبعد رجوعه أعلن الثورة بسوس، واتخذ تارودانت عاصمة لإمارته بعد طرد أبي حسون السملالي منها. ترجم له في: وفيات الرسموكي: 29، البشارة: 47، المعسول: 84/19، خلال جزولة: 51/2، الاعلام: 222/10، رجالات: 51، الزاوية الدلائية: 146.

(2) له سؤال لأهل عصره في مسألة إينفلاس (الأعيان)، وأجوبة علماء عصره (م.خ.ح. رقم: 6337). (انظر بقية مؤلفاته في سوس العالمة: 132).

(3) أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي النيسابوري، صوفي ومؤرخ، له: "طبقات الصوفية"، توفي سنة 411هـ/1021م. (انظر طبقات الشافعية: 60/3، مقدمة في طبقات الصوفية: 16، معجم كحالة: 258/9).

مروياته عن مشايخه مشافهة وكتابة.

ثم تابعت المسير إليه في عدة من السنين أقرأ عليه "صحيح البخاري" بتمامه كل سنة في رمضان، حتى قام فجمع الكلمة والنظر في مصالح الأمة، واستمر به علاج ذلك إلى أن توفي في خمس وثلاثين وألف بقصبة تردنت، وحمل من الغد لرباط والده بتفللت زداغة بجبل درن، فدفن إلى جانب والده رحمه الله.

أخذ عنه خلق كثير، منهم الفقيه الأديب الشيخ داود بن عبد المنعم الدغوغي، والشيخ محمد بن الحسن اللكوسي، وصاحب "الفوائد" المذكور، وغيرهم.

(784) يعزى بن موسى التملي

يعزى بن موسى التملي[1] كان -رضي الله عنه- عابدا زاهدا، ورعا محبا. أخذ عن سيدي عبد الله بن المبارك الأقاوي، وصحبه زمانا وخدمه؛ قال: كنت أسأل رجلا يعرف بالخير ببلدنا أن يريني وليا حيا، فقال لي: عليك بفلان بمراكش.

فذهبت إليه فوجدت رجلا من أهل الأسباب، فقلت: فلان بعثني إليك أن تريني وليا حيا، وكنا بجامع الكتبيين، فقال لي: غدا يوم الجمعة يصلي في هذا المكان، فرصدته من الغد حتى جلس فيه سيدي عبد الله بن المبارك الأقاوي، وكان بمراكش إذ ذاك وافدا على السلطان، فحصل لي بذلك ثلاث فوائد، فلازمته.

(785) يحيى بن مسعود المصمودي

يحيى بن مسعود بن عثمان المصمودي الرداني[2]

(786) يحيى بن محمد السراج

يحيى بن محمد، الفقيه المحصل،/ المطالع الخطيب البليغ، مفتي فاس أبو زكرياء يحيى بن [٤٨٠
محمد السراج الأندلسي الرندي[3]، حفيد الشيخ يحيى السراج[4] صاحب "عروس الأولياء"، الشيخ الصالح سيدي محمد بن عباد.

---

(1) دفين إيمي نتزخت، توفي سنة 999هـ/1590م، ترجم له في: الفوائد: 61-65، الاعلام: 263/10، المعسول: 6/17، رجالات: 55، الحركة الفكرية: 613.

(2) فقيه راوية، اعتمد عليه صاحب "الفوائد" في تسجيل كثير من أخبار مترجميه. (انظر الفوائد: 53).

(3) يعرف بالسراج الأصغر، صاحب الكراسي العلمية بالقرويين وجامع الأندلس وغيرهما. ترجم له في: المرآة: 146، درة الحجال: 341/3، لقط الفرائد: 285، المنح البادية: 10، الفوائد: 45، التقاط الدرر: 32، الإكليل: 538، أزهار البستان: 216، الصفوة: 29، السلوة: 28/2، الحركة الفكرية: 362.

(4) يحيى بن أحمد بن محمد الرندي النفزي الفاسي، فقيه محدث، توفي سنة 805هـ/1403م. (انظر: الجذوة: 339، النيل: 356، وفيات الونشريسي: 135).

توفي وقت صلاة الجمعة من عشر جمادى الأولى سنة سبع وألف.

أخذ عن عبد الواحد الونشريسي وعبد الوهاب الزقاق وغيرهما، ولا يتخلف عن مجلسه أحد. وله اعتناء بـ"المدونة" و"المختصر" وحشى عليه، ولا يتصنع في شيء من أموره.

ولد سنة إحدى وعشرين وتسعمائة.

(787) يوسف التيال

يوسف أبو الحجاج التليدي المعروف بالتيال(1)، ممن شارك في العلم، وله جد واجتهاد في العبادة، وهو من أصحاب أبي المحاسن يوسف الفاسي.

وحدثوا عنه أن الشيخ أبا المحاسن كان في زيارة [بعض الصالحين](أ) وقت حصاد الزرع، فسكنت الريح، واحتاج الناس لها، فشكوا ذلك له، فأمر أبو المحاسن تلميذه أبا الحجاج صاحب الترجمة، فجعل على يده عشبة ونفخ فيها، فتحركت في الحين ريح قوية، فقضوا حاجتهم واستمرت، فشكوا [له](ب) قوتها، فقال: الفقير هو الذي يجلب ويدفع بحول ربه وقوته، فهدأت الريح كأن لم تكن.

توفي رحمه الله عام أربعة وعشرين وألف، ودفن بجوار سيدي الصعيدي رحمه الله.

(788) يوسف بن محمد الفاسي

يوسف بن محمد الفاسي، ثم القصري، أبو المحاسن(2)، شيخ الشريعة والحقيقة، مجمع البحرين، إمام عصره. كان -رضي الله عنه- نشأ في القصر مولده ومحل أبيه وجده، لا يعرف الفقر وما هو في صغره، ثم قيض الله الشيخ العارف قطب الأحوال أبا محمد عبد الرحمن المجذوب إليه، فكان يراقبه ويأتيه للمكتب، ويذكر ما يؤول إليه أمره من المعالي، ويخبر أنه سينتقل إلى حضرة فاس، وما يكون له بها من الشأن. وقال: سبقت إليه غيري، فجعل يتعاهده.

وأتاه يوما في المكتب ومسح على رأسه، وقال: علمك الله علم الظاهر والباطن، ثلاثا. ثم التفت إلى المعلم وقال: لا بد [نوارة هذا تفتح](ج)، وإذا أحياك الله ترى، ويسميه الفاسي.

(أ) زيادة من س. (ب) م: الله. (ج) م، ت، ن: لا نورة هذا الفتح.

(1) في النشر: يوسف بن يامون التيال، ترجم له في: الابتهاج: 116، النشر: 207/1، التقاط الدرر: 69، الإعلام بمن غبر: 362، الإكليل: 548، تحفة الأكابر: 186، الصفوة: 16.

(2) انظر مصادر ترجمته في الحركة الفكرية: 364 الهامش رقم: 17.

[46ظ] فلما حان بلوغـه/ وهـو مـازال في المكتـب، أشـرق باطنـه بنـور التوحيـد، وارتـدى بأحوال القوم، واضمحل عنه غير ذلـك، وانخرط في سـلك الشـيخ المجذوب، وكـان أول شيء فاجأه أنه يقرأ في المكتب، فكتب في أوجه: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِـي سبِيلِ اللَّـهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾(1) إلى آخره.

ثم ذهب ورجع فلم يجد في نفسه متسعا لقـراءة ولا غيرهـا إلا لزيـارة سـيدي عبد الرحمن المجذوب، ولم ير في اللوح إلا ذلك، قيل: إنه رآه فيه مكتوبا بـالنور، فسـأل بعـض جيرانه عنه، فإذا بصاحبه سيدي محمد بن علي النيـار الأندلسـي، فقـال لـه: يـا بـني، ذلـك شيخنا، ونحن ننتظره يأتينا قريبا، ونبيت معه عند فلان. فقـال لـه: كلـم والـدي في شـأني لأبيت معكم، فكلمه فأذن له، فبات معهم وجلس بمعزل عن الناس لصغـره، ثـم أتـاه بعد هدوء من الليل، وجعل يده على رأسه، ويدعو: جعل الله لنـا فيـك البركـة ويكررهـا، ثـم جاء ليلة ثانية بزاوية سيدي محمد الصباغ(2) ثم لازمه، وصحبه، وخدمه، وهو مع ذلـك على قراءته لم يتركها قط.

فلما قرأ علـى أهـل بلـده سـافر بـه والـده إلى فـاس، فقـرأ علـى مشـايخها، فحصـل واستوفى مما عندهم في يسير من الزمان، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُوتِيهِ مَـنْ يَشَـاءُ﴾(3). ثـم رجـع إلى القصـر بعلـوم غزيرة، فـانتفع بـه الخـاص والعـام، وظهـرت بركتـه في النـاس كبـيرهم وصغيرهم، ذكورهم وإناثهم، لكون علمه نورانيا ربانيا.

وتخرج به كثير من الخلق، واستقل بريـاسـة العلـم والديـن، إمامـا متبوعـا مسـموعا، وهو في خدمة شيخه، ثم رفع الله همتـه وجذبـه إليـه، وشـغله بـه عمـا سـواه، ثـم طمـس وجوده [وأخفاه](أ) عن شهوده، وشيخه في ذلك يربيه بالحال، ويرقيه في مدارج الكمـال. وكان يمتحنه كثيرا، ويلقي عليه من أنواع المشاق ما لا يوصف، ولا يقف له إلا مـن أيـده الله تعالى يهذبه بذلك، لاعتنائه به أكثر من غـيره، وصـاحب الترجمـة يثبـت ويحمـل كلمـا ألقي عليه لا يضعف.

(أ) ت، س، ن: وأفناه.

---

(1) النساء: 100.
(2) توجد بالقطانين، حي من أحياء القصر الكبير.
(3) الحديد: 20.

وكانت طريقة الشيخ أبي محمد صعبة لا يثبت لها أحد من أصحابه ثبوت أبي
[470] المحاسن./ ومما اتفق له من ذلك، أنه لما سمع بزواجه وخاف أن تأخذ المرأة ببعض قلبه، فأتاه أيام العرس، وأنزله في بيت الزفاف، مزين مفرش مطيب على العادة عند النكاح، فقال لهم: ائتوني بحطب أصطلي، فأتوه به، فجعل يوقد النار في بيت العرس، وهو يصطلي، والفراش والبيت والأثاث يتدخن ويتوسخ، وهو ينظر إلى أبي المحاسن هل يتأثر بذلك أو لا، وأبو المحاسن فرح مسرور لم يتكدر.

ثم قال له: سر معي، فسار معه، وذلك في أيام العرس إلى أن وصل منزله، فتركه ببيت، وسلط عليه الحمى، إذا [لحقه][أ] برد لم يجد ما يتغطى به إلا بردعة هناك، فيتغطى بها، فإذا ذهب أزالها. فبقي كذلك أربعين يوما، ويأتيه في خلال ذلك، ويقول: إذا طاح العالم اقرأ السلام؛ أي إذا لم يثبت هو للامتحان لم يثبت أحد، لأنه كان المشار إليه في أصحابه، والمنتظر لوراثة حاله.

هكذا حتى استكمل الأربعين يوما جاءه، فقال له: قم فاذهب إلى من لم يشبع، فقام بخدمة الشيخ بنفسه وماله حتى فني ما بيده، وكان مالا جليلا من تجارة أبيه، ولم يبق بيده إلا دار سكناه، فعرضها للبيع، فمنعه الشيخ من بيعها.

ولما قرب أجل أبي محمد قدم القصر، فتلقاه أصحابه وفيهم أبو المحاسن، قال لهم في المجلس: أنا أردت أن أزور السلطان، ثم إنا لنشتري القدور كثيرا وتنكسر، فقالوا: لا يليق بك إلا قدر النحاس وكسكس نحاس، فقال لهم: وكم ثمن ذلك؟ فقالوا: خمسين أوقية، فقال: هل فيكم من يعطي ذلك؟ أي خمسين أوقية، فسكت القوم كلهم.

قال أبو المحاسن: فوقع في نفسي أن الشيخ قرب أجله، وأنه أراد أن يوجه مدده إلى أحد من أصحابه ليقوم خليفة من بعده، وأن ذلك موقوف على الخمسين أوقية، فقلت: [يسر][ب] من يعطي ذلك من أصحابنا ليعمر المكان، ونستظل تحته كما كنا نستظل تحت
[471] الشيخ، ولم يكن إذ ذاك/ عندي درهم.

فأعاد عليهم القول، فلم يجبه أحد، ثم ثالثا، فلم يملك نفسه أن قال: يا سيدي، أنا آتيك بها، فقال له: أو تفعل ذلك؟ قال: نعم، فقال له: قم الآن، فقال لهم: أسرجوا له فرسي، ثم قال: أنا أسرجه، فقام فأسرجه، فجاء أبو المحاسن ليركب، فقاموا ليمسكوا له الركاب، فقال لهم الشيخ: أنا أمسكه له، فأمسكه فاستحيى أبو المحاسن، فعزم عليه،

(أ) ن، ع: أخذه. (ب) كذا في الأصل. وفي بقية النسخ: له.

فركب ودخل القصر عازما على بيع الدار، فلقيه بعض المحبين، فأعطاه الدراهم، فرجع بها من حينه، فلما تراءى للشيخ يقول لهم: هذا سيدي يوسف جاء، هذا سيدي يوسف جاء! فقال له: وهل جئت بها؟ فقال: نعم يا سيدي، فقال له: كذلك يبتليك الله، ثم يتوب عنك. ثم قال له: إنا جعلنا لك دارك بفاس. قال: فاستعظمتُ سكنى فاس لكثرة مطالبها، وصعوبة معاشها، أقول ذلك في نفسي فقط. فقال لي: ولا تحطب لك الرياح.

ثم بسطت عليه الدنيا من يومئذ، وظهرت عليه في حياة شيخه بركته، وأشرقت فيه أنوار المعارف والتمكن في منازل المقربين، وكانت مدة صحبته له تزيد على عشرين سنة، وشيخه مع ذلك ينوه باسمه، ويعرف بشأنه، ويقول فيه كثيرا مصباح الأمة. ويقول فيه: إنه يكون إمام العارفين، وإمام العلمين: الظاهر والباطن. ويقول: إنه لابد أن يكون في مقام الغزالي. ويقول فيه: لا يوجد مثله ولو فتش ما عسى أن يفتش. ويقول: إنه كالملح لا يستغني عنه أحد.

ويقول: من أحب أن ينظر قلبي فلينظر إلى ابن الفاسي، يشير إلى أنه نسخة منه كقول الشاذلي للمرسي رضي الله عنهما: ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا، وأنا أنت[1] ودعا له فقال: الله يجعل منك الزرع والزريعة، فالزرع أنت والزريعة أولادك، يشير إلى أنه وارثه، وأن طريقته عنه تؤخذ، ومنه تنتشر وتمتد، والله أعلم.

وكان يوصي أصحابه به، ويحضهم عليه، ويشير لهم إليه، ويحذرهم أن يتخذوا غيره بعده، ويقول لهم إنه سيعلو قدره شرقا وغربا، ثم قال في آخر أمره: سيدي يوسف،/ [4-ب]
كنت أنا شيخه، واليوم هو شيخي.

ولما مرِض مرَض موته جمع أصحابه وأوصاهم به، وذكر لهم الأوصاف والخصال التي يجمعها الرجل الكامل. وأوصى أولاده به أيضا، ويحضهم على محبته، وكان خلف تسعة رجال أو عشرة. وكان يقول في ولده الأكبر محمد: عندي منه ثلاثة، ولدي وأخي وصاحبي.

وكان أبو المحاسن -في خلال صحبته أبا محمد- يلقي مشايخ الطرق، ويأخذ

---

(1) أي الحلول والاتحاد والاندماج. (معجم ألفاظ الصوفية: 56).

عنهم، لكن لا على سبيل التحكم في نفسه وسلب الإرادة، بل على سبيل التبرك والاستفادة، ولم يكن بالوصف الأول إلا مع شيخه أبي محمد -رضي الله عنه- ومن أخذ عنه وصحبه من أصحاب الغزواني وغيره، الشيخ أبو سالم إبراهيم الزواوي التونسي، كان يتردد إليه زمن استيطان أبي سالم القصر قبل انتقاله إلى فاس، وكان أبو سالم من أصحاب الشيخ التباع.

وأخذ أيضا عن أبي العباس أحمد بن منصور الحيحي[1]، وعن أبي عبد الله محمد كانون المطاعي[2]، وأبي عبد الله الهبطي، وأبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي، وأبي عبد الله محمد بن مخلوف الضريسي[3]، وأبي النجا سالم الغماري، وأبي عبد الله محمد بن علي الطالب[4]، وأبي عثمان سعيد بن أبي بكر المشترائي، وأبي محمد عبد الله بن ساسي، وغيرهم لا يحصى شهادة وغيبا.

وله مع رجال الغيب حال وكلام وبحث لا يوصف، ويلقاهم بإذن شيخه. وقدم على أبي محمد يوما من القصر بعض من انتسب إليه، فسأله: كيف هو سيدي يوسف؟ فقال له: سيدي يوسف ليس هو فينا اليوم، هو في مخالطة ناس آخرين، فتغافله الشيخ ثم سأله ثانيا، فعاد لكلامه الأول، فقال له: يا فلان، شلل فمك، وحينئذ تذكر سيدي يوسف.

وأخذ أيضا أبو المحاسن عن والده أبي عبد الله محمد بن يوسف الفاسي[5]

كان ذا دين متين، وسخاء عظيم، من سخائه أنه يحسب كل يوم ما أنفق على داره، فيتصدق بمثله، وله أوراد كثيرة من أذكار، وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وصلاة بالليل.

[473] وتوفي أبو محمد رحمه الله/ ليلة عيد الأضحى، وقد صرف أصحابه عنه ليتعيدوا

---

(1) صوفي كبير، استوطن القصر الكبير، وهو من أصحاب الغزواني. (انظر: المرآة: 17، الممتع: 83، المقصد الأحمد: 295).

(2) صوفي زاهد من أهل الولاية والعرفان، أخذ عن التباع، ينتمي لقبيلة أولاد مطاع بمنطقة عبدة، توفي سنة 981هـ/73-1574م. (انظر: التحفة: 28، المرآة: 14، الممتع: 53، الابتهاج: 13، الإكليل: 235).

(3) دفين بوشفان من بلاد ضريسة بالهبط، أخذ عن عمر الحصيني. (انظر: التحفة: 46، المرآة: 16، الممتع: 117، الإتحاف: 21/4).

(4) محمد بن علي ابن مهدي بن عيسى بن أحمد الهراوي الزمراني الطالب، أخذ عن الغزواني، توفي سنة 965هـ/64-1558م، ودفن بالقليعة بفاس. (انظر: التحفة: 35، الروض العاطر: 78، الممتع: 69، المرآة: 15).

(5) فقيه مقرئ، درس مدة في مسقط رأسه بالقصر قبل أن ينتقل إلى مكناسة، وكان متضلعا في علوم القرآن والفقه، توفي سنة 998هـ/1590م. (راجع: المرآة: 150، الإتحاف: 34/4).

مع أولادهم، و لم يحضره أحد منهم. وخرج أبو المحاسن صبيحة العيد من القصر إما لزيارة ضريح ولي أو لجنانه، فلقيه رجل من أهل الغيب والخصوصية، فقال له: أين شيخك؟ فقال له: في بلاده، فقال: إنه قد مات، فإنه لم يقف معنا بجبل عرفة، وكان يقف به كل عام، وقد انتقل حاله إلى سيدي عبد الله بن حسين بتامصلحت.

فقال له أبو المحاسن: ونحن أجرنا على الله، فقال له: لا، إنه عليك يعود. ثم بعث إليه سيدي عبد الله بن حسين أن يأتيه قائلا له: إن سر شيخك عندي، فامتنع أن يأتيه، وقال: أخاف إن ظهر علي فضل وخير، يقال إنه من سيدي عبد الله بن حسين فيضيع حق شيخي وظهور بركته علي، وإن كان لي عند سيدي عبد الله بن حسين شيء يصلني إن شاء الله، فكان الأمر كذلك.

فلما حضرت سيدي عبد الله الوفاة أوصى له بشيء من أثاثه، إشارة إلى أداء ما كان أودعه من ميراث شيخه المجذوب، فلما مات، قال صاحب الترجمة: الآن آتيه، فجاءه وزاره في قبره، وأخرج له أهل داره ما أوصى له به، من جملته مضمة وأخذها، وكان ما بين موت شيخه والمجذوب وسيدي عبد الله نحو ستة أشهر.

وكان صاحب الترجمة رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أهل الله لما مات سيدي عبد الله يتشاورون فيمن يقوم مقامه ويخلفه، فأشار سيدي عبد الله بصاحب له سماه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: حتى يأتي الكوش؛ يعني سيدي عبد الرحمن المجذوب، وكان لم يحضر، فإذا به قد حضر، فأشار بصاحبه أبي المحاسن، فوافقه عليه النبي صلى الله عليه وسلم والجماعة، فأقاموه في الوقت.

فمن ذلك الوقت فاضت أنواره، وطار في الآفاق ذكره وصيته، وقصده أهل [4ـ ب] الإرادات، وأقبل إليه أهل الخير من العلماء والأولياء، فصار شيخ طائفتي/ الشريعة والحقيقة. ونهض بأعباء الطريقتين بتأييد الله وفضله، وتخرج به مشايخ، وظهرت على يده خوارق عجيبة، وكرامات غريبة باهرة، وبركات ظاهرة كثيرة، فكان عدة لدين الله، ومفزعا لأرباب القلوب، وطبيا لعللها، تزدلف إليه مشايخ تلك النواحي، متواضعين له، معترفين بفضله وتقدمه كالشيخ محمد بن الزبير بن أبي عسرية المصباحي(1)، وأخيه سيدي

---

(1) صوفي، أخذ عن أبيه عن عمر الحصيني، ولد بالقصر عام 995هـ/1587م، وتوفي سنة 1048هـ/1638م. (انظر: التحفة: 29، الممتع: 117، الروض العاطر: 23).

أبي القاسم[1]، وسيدي محمد العفاني[2]، وسيدي علي الشلي[3]، وسيدي علي الحنشي[4]، وسيدي محمد [القجاج][أ] [5]، وسيدي محمد الردام[6]، وسيدي إبراهيم أبو الخيرات، وسيدي علي أبو الشكاوي[7]، وغيرهم ممن لا يحصى كثرة. ويقولون إنه غريب في وقته.

وكان سيدي عبد الله الدراوي عرف بالحداد لأنه صحب شيخه سيدي علي الحداد[8] بفاس، من أهل الإغاثة والخطوة، يأتي الأماكن البعيدة أقل من اللمحة، فقال له يوما: يا عبد الله، إن أهل الله بايعوا اليوم سيدي يوسف الفاسي، اذهب إليه، فإنك إن أقمت هنا يأتيك لا تفلح معه، فذهب إليه بالقصر من وقته، فلما سلم عليه أسلم له فاسا، وأمره بالخدمة في جنابه، فخدم أربعين يوما، فقال له: اذهب حتى آتيك، فقال له سيدي عبد الله: إلى أين يا سيدي؟ فقال: إلى فاس.

فبقي الشيخ يوسف بالقصر نحو إحدى عشرة سنة، ثم انتقل إلى فاس واستوطنها كما أشار له شيخه، لأن القصر لا يسعه ولا تسع عقول أهله علومه، ولذا اجتمع أهل الله على انتقاله لفاس.

وكان البهلول سيدي الحاج محمد[9] دفين خارج باب الجيسة مقعدا، فحمل بإذنه إلى الشهود، فأشهدهم على نفسه بتمكين الشيخ أبي المحاسن من فاس بجميع منافعها

(أ) م: الحجاج. وفي بقية النسخ: الحاج. والتصحيح من الممتع.

(1) شيخ صوفي، أخذ عن الحسن بن عيسى المصباحي، توفي بالقصر سنة 1018هـ/1609م. (انظر المرآة: 214، الممتع: 154، تحفة الأكابر: 184، نشر المثاني: 1/150).

(2) انظر الترجمة رقم: 424.

(3) علي بن الحسن الشلي الشدادي، نزيل جبل شريف، شيخ صوفي، له أتباع كثيرون، توفي أوائل العشرة التاسعة، ترجم له في التحفة: 23.

(4) شيخ زاهد، دفين أبي جديان ببلاد سريف. (راجع: التحفة: 60، الممتع: 162، المقصد: 295، الابتهاج: 326).

(5) محمد بن موسى السريفي القجاج، أخذ عن محمد الصباغ وأبي الشتاء، توفي سنة 1092هـ/1681م. (انظر: المرآة: 236، النشر: 1/180، السلوة: 1/252).

(6) من أصحاب الشيخ أبي الحجاج التليدي. (انظر الممتع: 133، التحفة: 49).

(7) انظر الترجمة رقم: 616.

(8) شيخ عارف، توفي أواخر القرن العاشر، ودفن خارج باب الفتوح قرب روضة سيدي حماموش. (راجع الممتع: 145).

(9) محمد الرامي التواتي، دفين خارج باب الجيسة. (انظر: الروض العاطر: 259، المقصد: 294).

ومرافقها، ثم حمل إلى خارجها، فلم يدخلها بعد إلا مرة لحاجة، متمسكا ببعض أصحاب الشيخ أبي المحاسن، ثم خرج سريعا/ حتى توفي رضي الله عنه. [٦٤]

ثم ترادف الناس على أبي المحاسن على طبقاتهم؛ علماء وعبادا وزهادا ومشايخ وملوكا، لا يستغني عنه أحد كالملح للطعام. وأقام بفاس مقيما للدين وركنا للإسلام خمسة وعشرين سنة كما حده له سيدي أحمد بن علي الحنشي.

ثم نقله الحق إلى دار الكرامة في آخر الثلث الأول من ليلة الأحد الثامن عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وألف، ودفن خارج باب الفتوح من أبواب فاس، وقبره مشهور. ومولده ليلة الخميس لتسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وتسعمائة.

وقد ألف غير واحد في مناقبه[1]، منهم ولده أبو عبد الله محمد العربي كتابا سماه "مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن

أخذ العلم الظاهر عن ابن المجبر، والمنجور، وعبد الوهاب الزقاق، وابن خروف التونسي[2]، وغيرهم.

ومن كراماته؛ أن نهر القصر سال يوما فوق العادة، وطغى الماء ودخل المدينة، فصارت على [شفا][أ]، والأمطار منسجمة، والناس في هول شديد، فخرج إليه وركز عكازه في موضع، فجعل السيل يتراجع من حينه، ثم ما جاوز العكاز بعد.

وجاء بعض أصحابه وقد خرج للزيارة يشكو عليه، ويتحزن على بغل له مات، فقال الشيخ: أين هو؟ فقال: ها هو، فضربه الشيخ برجله، فقام البغل مستويا.

ووجد يوما بدار بعض أقاربه امرأتين: إحداهما تلد الذكور والأخرى تلد الإناث، وكانت الأولى تضحك وتهزأ بأم الإناث، وتسخر بها، فحزن الشيخ لذلك، فوعد، ثم صارت صاحبة الإناث لا تلد بعد إلا الذكور، والأخرى لا تلد إلا الإناث!

(أ) س: شفاق.

---

(1) كتب عنه: عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في: "ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب" (م.خ.ع. رقم: 326ك)، محمد المهدي الفاسي: "روضة المحاسن الزاهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن" (م.خ.ع. رقم: 976ج).

(2) فقيه عالم، كان يدرس مادة المنطق، افتداه أحمد الوطاسي عام 947هـ/1540م لما كان أسيرا لدى الإسبان، توفي سنة 966هـ/1559م. (انظر: فهرس المنجور: 69-71، الفكر السامي: 102/4، فهرس الفهارس: 279، الحركة الفكرية: 356).

ومن فوائده أنه قال في اختلاف العلماء: هل ولد صلى الله عليه وسلم في الليل أو في النهار، أن ولادته مقارنة لطلوع الفجر جمعا بين الأقوال. قال ولده سيدي محمد العربي:
[476] يبقى النظر/ على هذا، هل السابع هو الثامن عشر أو التاسع عشر؟

ومنها أنه سئل عن قول بعضهم: من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم خلق من نطفة مني فقد كفر، إنما هو كعيسى عليه السلام، فقال رضي الله عنه: الكفر فيما قال له هذا البعض، لنفيه النسب الشريف؛ إذ لا يكون ابن عبد الله إلا إذا كان من نطفته الطاهرة اتفاقا.

ووجد بخط أخيه العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد أنه هو المجدد للدين على رأس الألف، نفعنا الله بهم، آمين.

(789) يوسف بن عبد الرزاق الوفائي

يوسف بن عبد الرزاق الوفائي[1]، من ولد السادات الوفائين. كان -رضي الله عنه- شيخ الإسلام وعلم الأعلام، وإماما في العلمين، وقدوة في الطريقتين. ظهرت بركته وعمَّت، وانتشرت كراماته وبهرت، وسطعت أنواره، ونفعت علومه.

درس في جميع الفنون، يحضره أعيان العلماء كالشيخ علي الأجهوري، والحافظ أبي العباس أحمد المقري التلمساني مدة إقامته بمصر، وغيرهما من جلة علماء مصر.

قال أبو علي في "محاضراته" عن الرئيس الأجل أبي عبد الله محمد الحاج الدلائي، قال: دخلت المسجد الحرام -عمره الله- أيام إقامتنا بمكة، فإذا هو غاص بأهله يزدحمون على جنازة ولد الشيخ يوسف الوفائي، وكنت أعرفه، فجئته لأعزيه، فاستأذنت عليه فأذن لي، وهو مع أصحابه يتحدث في غاية البسط والسرور، فجلست أمامه، وقلت: عظم الله أجرك في ولدك، فأنكر علي غاية الإنكار، وقال: أمثلك يقول هذا؟ ثم قال: طالما كنت أتمنى أن يجعل الله جسدي في هذه البقاع المشرفة، واليوم قد جعل الله بعض جسدي فيها، فله الحمد، وله الشكر، انتهى.

توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين وألف.

أخذ عن الشيخ سالم السنهوري، والشنواني[2]، وغيرهم. وأخذ عنه الشهاب
[477] الأفندي وغيره./

(1) ترجم له في: الإكليل: 549، الصفوة: 60، خلاصة الأثر: 503/4.
(2) أبو بكر بن إسماعيل بن عمر الشنواني، تونسي الأصل، عالم محقق، توفي سنة 1019هـ/1610م. (انظر: خلاصة الأثر: 79/1، هدية العارفين: 239/1).

(790) يوسف الزرقاني

يوسف بن أحمد بن فجلة الزرقاني[1]، الشيخ الإمام الصالح أبو يعقوب، صاحب "الحاشية على المختصر توفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وألف.

(791) يوسف الفيشي

يوسف الفيشي أبو يعقوب[2]، الفقيه المتقن، صاحب "الحاشية" المشهورة. أخذ عن سالم السنهوري، وإبراهيم اللقاني. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وألف.

(792) يحيى الشاوي الجزائري

يحيى الشاوي الجزائري أبو زكرياء[3]. كان -رضي الله عنه- فقيها عالما متضلعا بعلم العربية وغيره. أخذ عن الشيخ التواتي[4] النحوي، ثم رحل للمشرق ودرس بمصر واشتهر فولي بها قضاء المالكية، وكان من نجباء الطلبة.

وله تآليف منها: "حاشية على الصغرى"، و"حاشية على المرادي" إلى أفعل التفضيل، و"إعراب كلمة الإخلاص"، و"حاشية على التفسير" سماها "الحاكمة"، وغير ذلك.

توفي رحمه الله سنة سبع وتسعين وألف.

(793) يحيى بن أحمد الصنهاجي

يحيى بن أحمد الشريف الصنهاجي[5]، الولي الصالح. أخذ عن سيدي مسعود بن مبارك الفيلالي، عن العارف الكبير سيدي الغازي. وكان -رضي الله عنه- خيرا دينا، ظاهر البركة والكرامة، يحكى أنه بعث للشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي عشبا كثيرا للكيمياء، ووصف له كيفية الصنعة، وقال له: إذا نفد ذلك أبعث لك أخرى، فأعرض أبو محمد عن ذلك ولم يلتفت إليه.

توفي رحمه الله سنة ثمان وخمسين وألف، وقبره بصنهاجة مشهور.

---

(1) ترجم له في: أزهار البساتين: 836، الصفوة: 84، شجرة النور: 302.

(2) يوسف بن محمد بن حسام الدين الفيشي، من كبار مشايخ الأزهر. (راجع: الصفوة: 84، أزهار البستان: 236، الأعلام للزركلي: 252/8).

(3) ترجم له في: التقاط الدرر: 280، خلاصة الأثر: 486/4، فهرس الفهارس: 1132، الاعلام: 214/9، شجرة النور: 314، هدية العارفين: 533/2.

(4) محمد بن عبد الكريم التواتي، نزيل اكرت، عالم مشارك في الفقه والنحو. (انظر: الرحلة العياشية: 49/1، التقاط الدرر: 250).

(5) لم نقف له على ترجمة في المصادر التي رجعنا إليها.

(794) يبورك بن عبد الله السملالي

يبورك بن عبد الله بن يعقوب السملالي[1] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما زكيا تقيا صوفيا مدرسا. له تآليف[2] على حداثة سنه، ومجاهدات وعبادات وقناعة وزهد وورع، دؤوبا على ذلك حتى توفي رحمه الله ليلة الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وألف عن نيف وثلاثين سنة.

(795) يعقوب بن يدير الهلالي

يعقوب بن يدير دفين بلد هلالة [3]، الشيخ الرباني، العابد الناسك، الراسخ القدم الغائث، الظاهر البركة والسر، النوازلي الشهير الكبير الفياض، مجرب قبره لقضاء الحوائج،
[478] فهو/ ترياق مجرب.

وقد رثاه شيخ شيخنا الإمام الهشتوكي المعروف بأحوزي بقوله:

دَعِ الدَّمْعَ يَجْرِي مِنْ [آمَاقِ][أ] عَلَى الْخَدِّ ... وَتَسْكُبُهُ عَيْنَاكَ مِنْ لَوْعَةِ الْوَجْدِ [4]
عَلَى غَيْبَةِ الشَّيْخِ الرَّبَّانِي الَّذِي بِهِ ... أَنَارَتْ نَوَاحِي السُّوسِ فِي السَّهْلِ وَالنَّجْدِ
وَكَمْ مُسْتَغِيثٍ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ... أَجَابَ دُعَاهُ غَيْرَ وَانٍ عَنِ الْبُعْدِ
وَكَمْ حَائِرٍ قَدْ ضَلَّ فِي مَهْمَهٍ قَفْرٍ ... وَشَطٌّ عَنِ الأَوْطَانِ أَهْدَى لِمَرْصَدِ
تَوَسَّلْ بِهِ تَبْلُغْ مُنَاكَ وَلُذْ بِهِ ... تَنَالُ بِحَوْلِ اللهِ أَشْرَفَ مَقْصِدِ
هُوَ الْقُطْبُ قُطْبُ الأَوْلِيَاءِ وَشَيْخُهُمْ ... إِمَامُ الْهُدَى [هَادِي][ب] الْخَلِيقَةِ لِلرُّشْدِ
أَغِثْنِي أَغِثْنِي يَا ابْنَ يَدِيرٍ فَإِنَّنِي ... عَلَيْكَ اعْتِمَادِي فِي أُمُورِي وَمُسْنَدِ
هُوَ الْغَوْثُ غَوْثُ اللهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً ... فَصَدِّقْ بِذَا تَحْظَى لَدَى اللهِ بِالسَّعْدِ

(أ) س: أمان. (ب) م، ك: مهدي.

(1) انظر ترجمته كذلك في: وفيات الرسموكي: 28، الأعلام للزركلي: 133/8، الحركة الفكرية: 584.
(2) له: تمام النصيحة في إرشاد الطلبة (نسخة خاصة)، شرح منظومة الدرعي (خزانة العثماني في 29 ورقة)، توضيح القصيدة الجرادية بكلام العلماء ذوي المراتب، شرح السنوسية (الخزانة الحجوية رقم: 264)، شرح على عقيدة سعيد بن عبد المنعم (نفس الخزانة رقم: 290)، وغيرها. (انظر بقية مؤلفاته في سوس العالمة: 183).
(3) دفين تَلاَتْ نتسركي (تلعة الملخ) بقبيلة إيلالن. (انظر: المعسول: 219/17، رجالات: 55).
(4) من الطويل.

كَرَامَتُـــهُ لاَ تُحْصَـــى عَـــدًّا وَكَـــثْرَةً   فَكَيْفَ مِنْهَا يَأْتِي الْغَرِيـقُ عَلَـى الْحَـدِّ
فَكُــلُّ مَقَــامٍ فِــي الْحَقِيقَــةِ حَــازَهُ   وَلاَ فَوْقَـــهُ إِلاَّ مَقَامَـــاتُ أَحْمَـــدِ
فَــلاَ تَحْسَــبَنْ نُــورَ الإِلَــهِ بِآفِــلٍ   وَلَكِنَّـــهُ بَـــاقٍ بَقَـــاءَ مُخَلَّـــدِ
عَلَــى سَــيِّدِي يَعْقُــوبَ مِنِّــي تَحِيَّــةٌ   [تَفُوقُ][أ] عَبِيرَ الْمِسْكِ فِـي غَيْبَـةِ اللَّحْـدِ

(796) يحيى بن سليمان الكرسيفي

يحيى بن سليمان الكرسيفي[1]، كان -رضي الله عنه- من رجال الله الصالحين وأوليائه المتقين. وجد الناس له بركة، وقصدوه بالزيارة والتبرك به حيا وميتا.

مات قبل سيدي خالد بن يحيى بن سليمان، وليس بوالده، وإن اتفقا في الاسم والنسب والبلد.

(797) يحيى بن أحمد العُلَمي

يحيى بن أحمد بن عبد السلام، عرف بالعُلَمي[2]،بضم العين وفتح اللام، نسبة للعلم، نزيل القاهرة ثم مكة. حضر عند البساطي، وأخذ الحديث عن ابن حجر، ثم انضم للحسام[3]

درس بجامع الأزهر وغيره وانتفع به الفضلاء، ثم حج سنة خمسة وسبعين وثمانمائة، فقطن مكة على طريقته الجميلة، فانتفع به الفقهاء في الفقه والأصول والمعاني والبيان والمنطق. روى "البخاري" و"مسلما" و"الشفا" وغيرها، وأفتى باللفظ/ دون الكتابة تورعا، [ط-ن
وكتب على "المدونة" و"المختصر و"الرسالة" و"البخاري"

ولد ظنا بعيد القرن، وتوفي يوم الاثنين رابع ربيع الثاني سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، رأيت بخطه أنه قسنطيني البلد، من "التذييل

(أ) ك: تفوح.

---

(1) توفي قبل سنة 856هـ/1452م. (راجع ترجمته في: وفيات الرسموكي: 31، البشارة: 44، المعسول: 70/17، رجالات: 14).

(2) فقيه مالكي من أهل قسنطينة، توفي بمكة. (راجع: الكفاية: 455، الضوء اللامع: 216/10، التوشيح: 262، شجرة النور: 265، معجم كحالة: 184/13، الاعلام: 164/9).

(3) الحسام بن حريز محمد بن أبي بكر، قاضي القضاة، أخذ عن الزيني والعماري، توفي سنة 873هـ/1469م. (انظر: الضوء اللامع: 191/7، لقط الفرائد: 363).

(798) يحيى بن أبي مدين التدلسي

يحيى [بن أبي مدين][أ] بن عتيق التدلسي[1]، أبو زكرياء. كان فقيها علامة. أخذ عنه ابن عبد الكريم المغيلي.

وتوفي يوم الجمعة عاشر صفر عام سبع وسبعين وثمانمائة.

(799) يحيى بن أبي عمران المازوني

يحيى بن أبي عمران بن عيسى المازوني[2]، قاضيها الفقيه العلامة. أخذ عن الأئمة كابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقباني، وابن زاغو، وابن العباس وغيرهم. ونجب وبرع.

وألف "نوازله" المشهورة في فتاوي المتأخرين من أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان وغيرهم في سفرين، ومنه استمد الونشريسي مع "نوازل البرزلي"، وأضاف لذلك ما تيسر له من فتاوي أهل فاس والأندلس.

توفي عام ثلاثة وثمانمائة بتلمسان.

(800) يحيى بن أبي حامد

يحيى [بن أبي حامد][ب][3] الفقيه القاضي، الكريم الشمائل أبو زكرياء، حفيد ولي الله أبي يعزى.

توفي سنة إحدى وتسعين؛ يعني -والله أعلم-: وثمانمائة.

وقال الشيخ زروق: وكان قاضيا بفاس الجديدة يدرس النحو، عارفا بعلوم الأدب والطب والتنجيم ونحوها، توفي آخر تسع وثمانمائة من "التذييل

(أ) في النيل: يدير. (ب) في جميع النسخ: ابن أبي يعزى. والتصحيح من النيل.

---

(1) قاضي توات، أخذ عن ابن زاغو وابن العباس، توفي بتمنطيط. (انظر: النيل: 359، درة الحجال: 336/3، لقط الفرائد: 265).

(2) قاضي مازونة. ترجم له في: النيل: 359، الكفاية: 458، وفيات الونشريسي: 150، لقط الفرائد: 266، درة الحجال: 336/3، شجرة النور: 265.

(3) ترجم له في: وفيات الونشريسي: 151، لقط الفرائد: 269، الجذوة: 54، درة الحجال: 338/3، السلوة: 318/3.

أهل القرن العاشر

(801) يحيى بن عبد الله التلمساني

يحيى بن عبد الله بن أبي البركات أبو زكرياء التلمساني[1]، الفقيه قاضي الجماعة.
توفي سنة عشر وتسعمائة.

(802) يحيى بن سعيد السملالي

يحيى بن سعيد بن سليمان السملالي الكرامي[2]، الفقيه العامل العلامة المتفنن.
له تآليف عديدة مفيدة كـ"تحصيل المنافع" شرح "الدرر اللوامع"[3]، شهد له أرباب الفن بالإجادة فيه، وكـ"منظوم الأخيار وأخبار الزمان"[4]، و"سلوة الواعظ"
كان -رضي الله عنه- حيا سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة[5].

(803) يحيى بن موسى الولياضي

يحيى بن موسى[6] في وادي ولياض[7] توفي يوم الخميس الثاني من شوال عام ثمانية وثلاثين وألف، مدفون في تربة سيدي يورك بن حسين الهشتوكي.

(804) يحيى بن حمزة التهالي

يحيى بن حمزة التهالي[8]، القاضي الفقيه، أول من استقضاه السلطان مولاي محمد الشيخ/ بالحضرة المحمدية بتردنت لما فرغ من بنائها، وابنه أحمد بن يحيى بن حمزة التهالي. [48

---

(1) انظر ترجمته في: وفيات الونشريسي: 150، لقط الفرائد: 278، درة الحجال: 338/3، النيل: 359، الكفاية: 456، البستان: 307.

(2) انظر: مناقب البعقيلي: 19، وفيات الرسموكي: 28، البشارة: 9، المعسول: 25/7، سوس العالمة: 178، رجالات: 15، معجم كحالة: 199/13، الحركة الفكرية: 582.

(3) تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع بأصل مقرإ نافع (م.خ.م. رقم: 5747).

(4) منظومة، أولها:

الحمد لله الجليل الأفضل   الخالق الرب الرؤوف الأول

فرغ منها سنة 990هـ، وتقع في 1900 بيت. (انظر دليل مؤرخ المغرب: 372).

(5) تختلف المصادر في تاريخ وفاته، فالمختار السوسي يؤرخ لذلك بـ: 900هـ لكون أخويه محمد وإبراهيم تأخرا عن موته، ووجد في طرة النسخة التي نسخت منها "وفيات الرسموكي" قوله: 993هـ، ولعله 893هـ.

(6) يحيى بن موسى بن علي بن يعقوب الولياضي. (انظر المعسول: 24/8).

(7) يقع بأيت والياض، قبيلة أيت صواب.

(8) انظر: وفيات الرسموكي: 29، البشارة: 42، رجالات: 23.

(805) يحيى الوامودي

يحيى الفقيه النحرير أبو زكرياء يحيى الحاج الوامودي[1]، من بني وامد[2] كان -رضي الله عنه- فقيها عالما شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولما اشتهرت المناكر في زمانه باع أملاكه وهاجر إلى حرم الله تعالى بالأهل والعشير، واستقر بالمدينة المشرفة، وعاهد الله أن لا يخرج منها حتى يموت بها ويقبر في تربتها، فكان ذلك.

وتوفي في أول العشرة السادسة من القرن العاشر، ودفن بالمدينة رحمه الله.

قال ابن أخيه: كنا لما طال مقامنا بالحرم، نتذاكر فاسا، ونتشوق للوطن على عادة البشر من حب بلده، وإذا سمع منا ذلك ساءه ذلك، ويرغّبنا في سكنى الحرم، ويحضنا على حفظ قصيدة لبعض أهل اليمن حث فيها على سكنى المدينة. وقال: ينبغي لكل مؤمن أن يحمل أهله وولده على حفظها حبا في النبي صلى الله عليه وسلم وداره الشريفة، من "الدوحة"

(806) يحيى بن بكار

يحيى بن بكار أبو زكرياء[3]، الشيخ الصالح الشهير الكبير الشأن، الزاهد، صاحب المفاخر الحسان، سلالة الفضلاء والصلحاء من زمن الشيخ أبي مدين إلى الآن، من جبل وبلان بموضع يقال له [الغمد][أ] على مرحلة من فاس.

قال بعض ولده: وكما أخبر جدنا بكار أنه نزل مع بعض العرب بأحواز تازى وهو صغير وأمه عجوز كبيرة السن، وعنده بقرة واحدة، وأبو مدين -رضي الله عنه- بات بالدوار لما توجه لتلمسان، فاستضاف أهل المنزل، فأشاروا عليه إلى خيمة بكار ازدراء به، فقصدها ووقف ببابها، فتلقته العجوز أمه بالترحيب، وأنزلته في الخيمة وولدها غائب، فلما راح وجد الشيخ وقصت عليه أمه الخبر، وما كان من أهل المنزل، فقال: أحسنت يا
[481] أماه وليس عندنا شيء إلا البقرة،/ فقام وذبحها، وصنع لحمها كله طعاما، ونادى أهل الدوار كلهم حتى أكلوا بين يدي الشيخ إجلالا له وفرحا به.

(أ) في جميع النسخ: العمري. والتصحيح من الدوحة.

(1) من الدوحة: 63.
(2) لعلهم بني وامود أو بني واعمود، من القبائل المستقرة بالمرتفعات المجاورة لفاس، وقد اندمجت ضمن القبائل الأخرى. (انظر: وصف إفريقيا: 1/303، فاس وباديتها: 1/90).
(3) دفين جبل بني يازغة. (راجع: الدوحة: 63، الإكليل: 538).

فلما أراد الشيخ الانصراف ناداه: يا بكار! فوضع الشيخ يده على رأسه ودعا له. فقال: بارك الله فيك يا بكار وبارك في ذريتك إلى عقب الدهر. ثم قال له: ارتحل عن هؤلاء القوم، وانزل بجبل وبلان فذلك منزلك. ثم كان من بكار وذريته ما كان.

وهذا الشيخ من كبار الأولياء والفقهاء معرفة وزهدا، وتواضعا لله، وكان شديد الحب في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظهرت على يده كرامات باهرة، وعظم في نفوس الخاصة والعامة، وكان مجاب الدعوة، ومع ذلك لا يرى لنفسه مزية على أحد، ويبذل الأموال الكثيرة في وجوه البر، وأكثرها في الجهاد وفكاك الأسرى.

وبالجملة، ففضائله أكثر من أن تحصى.

توفي في أوائل العشرة السادسة؛ يعني: من القرن العاشر ودفن بزاويته [بالمعرى][أ] مع سلفه رضوان الله عليهم أجمعين.

(807) يحيى بن إبراهيم الدميري

يحيى بن إبراهيم بن عمر الدميري[1]، قاضي القضاة، أخذ عن أبيه، وتولى قضاء مصر في دولة سليم بن عثمان وبعده، ثابت الفهم، جيد النظر، ذا حشمة ونزاهة ورعاية.

توفي سنة تسع وثلاثين وتسعمائة. وتأسف الناس عليه.

(808) يحيى بن عمر القرافي

يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس شرف الدين أبو زكرياء، القرافي[2] شهرة، ولد بمصر عام ست وتسعمائة، فحفظ "القرآن" و"الشاطبية" [و"أصليَّ" ابن الحاجب والسبكي و"مختصر خليل و"ألفية ابن مالك"][ب] و"الحاجبية"، وعرضها على جلال الدين بن قاسم وغيره، ووافقه البدر القرافي بن الشمس القرافي في جده.

وأخذ الحديث عن الحافظ المشهدي، والفقه عن اللقانيين: الشمس والناصر. ودرس وتقضى، وعظم عند الناس لبراعته، ودقة نظره، وجودة فكره، وتحرير المسائل، سريع الإدراك، حسن الباطن، سخي النفس، كثير الصدقة للفقراء في غاية التواضع، يضرب به المثل، محبا للعلماء والصالحين.

(أ) في جميع النسخ: بالعمري. والتصحيح من الدوحة. (ب) ساقط من ت.

(1) ترجم له في: التوشيح: 263، النيل: 359.

(2) انظر ترجمته كذلك في: لقط الفرائد: 296، درة الحجال: 339/3، أزهار البستان: 186، شجرة النور: 272.

توفي يوم الجمعة سادس عشر صفر عام ستة وأربعين وتسعمائة، من "التذييل"

(809) يحيى بن محمد الحطاب

يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب المكي[1]، فقيهها وعالمها، شيخنا بالإجازة. كان -رضي الله عنه- عالما متفننا، فاضلا صالحا، آخر فقهاء الحجاز.

له تآليف في الفقه والمناسك والعربية والحساب والعروض وغيرها[2]

[482] لقيه جماعة من أصحابنا بمكة، وأجازني مكاتبة في أشياء معينة، ثم عمم، وكتب/ لي بخطه، من "الذيل"

وتوفي بعد ثلاث وتسعين وتسعمائة. بل ذكر لي بعضهم أنه توفي سنة خمس وتسعين عن خمس وستين، والله أعلم. انتهى من "التذييل" للشيخ أحمد بابا السوداني.

(810) يوسف بن خالد البساطي

يوسف بن خالد بن نعيم الطائي البساطي[3] أبو الحسن، جمال الدين. تفقه على أخيه، والشيخ خليل والرهوني[4] وابن مرزوق، وناب عن أخيه في الحكم، ثم عن [النحريري][أ]، ثم عن ابن خلدون، ثم استقل بالقضاء وأحبه الناس، ثم أعيد ابن خلدون، ثم أعيد البساطي في ربيع الأول سنة ست وثمانمائة، وتناوباه.

قال الحافظ ابن حجر: ولما مات الأقفهسي اتفق أهل الدولة على إقامته، لكونه أسن وأدرب في الأحكام وأشهر، لكن شمس الدين[5] أفقه وأكثر معرفة بالفنون.

وله تصانيف كـ"شرح بانت سعاد"، وجزء في "شرح قوله: حرف أخوها أبوها"

(أ) في جميع النسخ: الحريري. والتصحيح من النيل.

(1) ترجم له في: درة الحجال: 494، شجرة النور: 279، الفكر السامي: 105/4، الأعلام للزركلي: 169/8، معجم كحالة: 234/5.

(2) له: شرح ألفاظ الواقعين والقسمة على المستحقين، وسيلة الطلاب لمعرفة أعمال الليل والنهار بطريقة الحساب... (انظر معجم المطبوعات المغربية: 91).

(3) انظر: الضوء اللامع: 312/10، التوشيح: 259، الكفاية: 452، شجرة النور: 241، معجم كحالة: 295/13).

(4) يحيى بن موسى، إمام حافظ، درس بالمدرسة المنصورية والشيخونية. (راجع: وفيات الونشريسي: 127، لقط الفرائد: 215).

(5) محمد بن أحمد البساطي، عالم مشارك في الفقه والنحو، توفي سنة 842هـ/1439م. (انظر: النيل: 300، إيضاح المكنون: 339/1).

البيت، و"شرح مختصر خليل" و"البردة"، و"قصيدة الفلكية"، و"محاضرة خواص البرية في الألغاز الفقهية"، و"شرح ألفية ابن مالك"، وإعراب من: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾[1] لآخر "القرآن"، وسمى شرح "المختصر "الكفو الكفيل" في سفرين.

توفي سنة تسع وعشرين وثمانمائة عن نيف وثمانين سنة، انتهى من "التذييل"

(811) يوسف بن أحمد الشريف

يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسني[2] أبو الحجاج. قال الملالي: كان فقيها وجيها نزيها، عالما أستاذا مقرئا محققا، ابن الشيخ أبي العباس، قرأ عليه السنوسي "القرآن" بقراءة السبع، وأجازه فيها وفي مروياته.

(812) يوسف بن حسين التتائي

يوسف بن حسين التتائي[3]، ويعرف بالهاروني جمال الدين أبي المحاسن. أخذ عن العلمي والسنهوري، ولازم النجم ابن قاضي عجلون[4]، وحج سنة ثلاث وتسعمائة، وشرح "المختصر

ولد سنة ست وأربعين وثمانمائة. وقال التتائي: كان علامة فاضلا محدثا، والهاروني نسبة لزوج أمه، اشتغل بالعلم بالقاهرة وسماع الحديث. وله فيه أسانيد عالية، وغالب أخذه الفقه عن الإمامين العلامتين شيخنا السنهوري والعلمي، انتهى.

(813) يوسف بن عيسى الفجيجي

يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي[5] أبو الحجاج، الشيخ الكبير الولي الصالح ذو الأقوال الزاهرة، والكرامات الظاهرة، أبو الحجاج يوسف بن أبي مهدي.

قال صاحب "الدوحة": لقيته سنة خمس وخمسين وتسعمائة، وصحبته مدة،

[48] وانتفعت/ بصحبته، ورأيت له كرامات كثيرة. وله في علم الأحوال والمعاملات وأسرار الذكر الخاص الشأن الذي لا يدرك، فكان الغالب عليه الخمول. أقام بمكة شرفها الله حاجًا ومعتمرا زمانا.

---

(1) الطارق: 1.

(2) انظر ترجمته كذلك في: النيل: 354، البستان: 304.

(3) انظر: الضوء اللامع: 310/10، التوشيح: 263، النيل: 345، الكفاية: 453.

(4) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن نجم الدين بن قاضي عجلوان، إمام شافعي، توفي سنة 876هـ/1472م. (انظر: نظم العقيان: 150، هدية العارفين: 207/2).

(5) ترجم له في: التحفة: 46، الممتع: 96، منحة الجبار: 162.

أخذ عن مشايخ أجلة، منهم: أبو محمد عبد الله الغزواني، والشيخ ابن عيسى الفهدي، والشيخ الحطاب بمكة، وغيرهم.

توجه -رضي الله عنه- إلى المشرق سنة سبع وخمسين وقد نيف على الثمانين سنة، ووصل مكة والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فكان ذلك آخر العهد به، و لم ندر حيث كانت وفاته رحمه الله.

أخذت عليه طريق القوم بالعهد والصحبة، وكان إكسير الحكمة ومغناطيس [الأرواح][أ] من صحبه ساعة، أنهضه حاله، ودله على الله مقاله.

أفادني بسلسلة أشياخه، وأجازني في روايتها عنه؛ قال رضي الله عنه: أخذت هذا الطريق عن شيخي أبي محمد بن عيسى الفهدي المكناسي بالعهد والصحبة، وأخذها الشيخ الفهدي على مثل ذلك عن شيخه أبي العباس الحارثي، وأخذها الحارثي عن شيخه القطب أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي.

قال: وأخذتها أيضا عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني رضي الله عنه، وأخذها سيدي أبي محمد عن شيخه أبي فارس سيدي عبد العزيز التباع المعروف بالحرار، وأخذها أبو فارس عن شيخه أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المذكور، وأخذها الشيخ أبو عبد الله الجزولي عن شيخه أبي عبد الله الشريف، عن شيخه أبي عثمان سعيد [الهرثاني][ب]، وأخذها أبو عثمان عن شيخه أبي زيد عبد الرحمن الرجراجي، وكان مقيما بمكة مجاورا عشرين سنة، وهو المعروف عند العامة بأبي زيد والياس، وقبره [بوادي بشيشاوة][ج][1] من عمل مراكش، وقد انتهى مقامه إلى القطبانية. وأخذها الشيخ أبو زيد عن شيخه أبي الفضل الهندي، وأخذها الشيخ أبو الفضل عن شيخه عنوس البدوي، وأخذها عن شيخه أبي العباس القرافي، وأخذها القرافي عن شيخه أبي عبد الله المغربي[2]، عن شيخه الإمام الأكبر القطب أبي الحسن الشاذلي، وأخذها الشاذلي عن شيخه القطب المحقق أبي محمد عبد السلام بن مشيش الحسني، وأخذها الشيخ أبو محمد عن شيخه

(أ) ساقط من ت، س. (ب) في جميع النسخ: الهرثناوي. والتصحيح من الدوحة.
(ج) في جميع النسخ: شفشاون. والتصحيح من الدوحة.

(1) أحد روافد تانسيفت وشيشاوة، مركز تجاري قديم بحوز مراكش. (معلمة الصحراء: 291/2).
(2) اسمه محمد بن إسماعيل، شيخ إبراهيم الخواص، مات بجبل طور سيناء عام 279هـ/893م. (انظر: حلية الأولياء: 335/10، الرسالة القشيرية: 20).

بي زيد عبد الرحمن المدني المعروف بالزيات، وأخذها الشيخ الزيات عن أشياخه، واحد بعد واحد إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم[1] هذه الرواية الصحيحة المتفق على صحتها.

[illegible] وذكر/ شيخنا أبو الحجاج أيضا أن الشيخ القرافي المذكور في السلسلة أخذ عن شيخ أبي العباس المرسي، والشيخ أبو العباس أخذ عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي، رضي لله عنه وعن جميعهم.

وقد أخبرني بصحة هذا السند أيضا الفقيه الحافظ الراوية أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي لعباس أحمد بن محمد العبادي التلمساني سنة ثمان وعشرين وتسعمائة بإجازة أبيه له في ذلك، وأجازني هو في رواية عنه من طريق أبيه عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي.

وذكر لي السيد أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الشريف وغيره أن الفقيه الخطيب أبا علي حرزوز المكناسي نقل للشيخ أبي عثمان سعيد بن أبي بكر الرجراجي هذه لسلسلة النورانية[2] من خزانة السلطان أبي العباس أحمد الوطاسي، وقد أهديت إليه من الديار المصرية. وفيها أن الشيخ عبد الرحمن المدني أخذ عن شيخه تقي الدين الصوفي المعروف بالفقيِّر -بالتصغير- كان سمى نفسه بذلك احتقارا لها، وأخذها تقي الدين عن شيخه فخر الدين، عن شيخه أبي الحسن، وأخذها أبو الحسن عن شيخه تاج الدين محمد، وأخذها تاج الدين عن شيخه شمس الدين، وأخذها شمس الدين عن شيخه زين الدين محمد القزويني، وأخذها زين الدين عن شيخه إبراهيم البصري، وأخذها البصري عن شيخه أبي القاسم المرواني عن شيخه سعد، وأخذها الشيخ سعد عن شيخه فتح السعود، وأخذها الشيخ فتح السعود عن شيخه أبي عثمان سعيد [الغزواني][أ]، وأخذها الغزواني عن شيخه أبي محمد جابر، وأخذها أبو محمد جابر عن سبط النبوءة الحسن بن علي عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(أ) ت، س: الغزويني.

---

(1) تعرف هذه السلسلة بين الطوائف الصوفية بالمغرب بالسند الشاذلي الجزولي. (انظر ما قاله صاحب المرآة عن السند الصوفي ص. 195 وما بعدها، الطرق الصوفية (م.خ.ع. رقم: 5637) ضمن مجموع.

(2) تعرف أيضا بسلسلة الذهب العارفين وطريقة الأقطاب. (انظر: عبد السلام القادري: الإشراف على نسب الأقطاب الأربعة (م.خ.ع. رقم: 310)، أحمد بن محمد السلاوي: سلسلة الأنوار (خ.ح. رقم: 12007ز): 18 أ.

وعلى الجملة، فقد قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه: طريقتنا [هذه مأخوذة من قطب إلى قطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كنت نظمت][أ] هذه السلسلة في قصائد عديدة.

(814) يعزى بن سليمان السملالي

يعزى بن سليمان السملالي[1]، عرف بسيدي الحاج يعزى، صاحب الكرامات المشهورة بالبركات والإغاثة، وقبره ترياق يرد عليه الوافدون، ولهم مواسم وشهود وجموع كثيرة عنده، جربوه في قضاء الحوائج وإغاثة الملهوف. عاصر سيدي سعيد بن سليمان
[485] الكرامي السملالي، وموت سيدي سعيد في العام الثاني والثمانين وثمانمائة،/ ولا أدري أمات قبله أو بعده.

(815) يوسف بن محمد الهرغي السوسي

يوسف بن محمد بن عمر بن أحمد الهرغي مولدا، السجلماسي[2] مقرا ومدفنا، [أخو][ب] سيدي الغازي.

كان -رضي الله عنه- من عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين المشهورين.

(816) يوسف

يوسف[3]، قال في "الدوحة": الشيخ الولي [الصالح][ج]، أبو الحجاج، المقيم بحارة الجذماء[4]، خارج فاس البالي. وكان مُبْتَلًى ثم عافاه الله، غير أن أطراف يديه ورجليه سقطت.

وكان هذا الرجل صادق الفراسة، عظيم الكرامة، لا يدخل عليه أحد إلا عرفه بقصده وبما هو عليه، مذهبه وشوكته صائبة، له أسرار ربانية، ومواهب روحانية، لا يشك أحد في ولايته، وكراماته منقولة بالتواتر.

(أ) زيادة من م. (ب) كذا في م، وفي بقية النسخ: أخذ عن. (ج) الإضافة من ك.

---

(1) ينتسب إلى الأسرة الواسخينية، توفي سنة 888هـ/1483م، ودفن بفم كرديد، ألف في رجالاتها ومناقبهم كتاب "تحفة الأعزاء بآل سيدي الحاج يعزى. (انظر: وفيات الرسموكي: 29، البشارة: 19، المعسول: 242/8، رجالات: 15).

(2) لم نقف على مصادر ترجمته.

(3) انظر أيضا الروض العاطر: 103.

(4) تقع خارج باب الجيسة، وكانت ملجأ للمصابين بالأمراض المعدية، وتتكون من عشر نوالات محاطة بسور. (انظر معلمة الصحراء: 180/2).

توفي رحمه الله في العشرة الخامسة، ودفن بالحارة المذكورة، انتهى.

(817) يحيى بن علال الخلطي

يحيى بن علال[1] قال في "الدوحة": الشيخ الولي الفاضل البركة المتفق على فضله وصلاحه، أبو زكرياء يحيى بن علال الخلطي، من أصحاب الشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع.

كان رحمه الله سيدا فاضلا، مرتكبا الجادة في طريق معاملة الحق سبحانه، وأقام زاويته بموضع يقال له [تيزغري][أ] من بلاد أزغار، وكان له مسجد حفر في محرابه قبرا إذا وجد من نفسه فتورا دخل ذلك القبر، ومد نفسه فيه كالميت، ويبيت فيه يعاتب نفسه طول الليل.

ولما حان أجله قال لأصحابه: يا معشر الفقراء، إنا عازمون على الرحيل إن شاء الله، فاشتغَلوا بالتأهب لحمل أثقاهم والاستعداد لظعنهم، ظنا منهم أنه [يريد][ب] الرحيل الحسي بالأهل والولد إلى غير ذلك الموضع، فحضر أجله في ذلك الوقت، وأوصى أن يدفن بباب الفتوح وأن لا يبنى على قبره. فحملوه بعد موته إليه، فجعلوا يحفرون له و لم يعلموا أحدا، فصاح صائح بالمدينة: إن الشيخ يحيى بن علال يدفن اليوم بباب الفتوح، فخرج الناس من كل ناحية أفواجا رجالا ونساء، فسمع السلطان أبو العباس المريني بذلك، فركب لوقته هو وجميع أمرائه والفقهاء والصلحاء، فحضروا لدفنه، وتزاحم الناس على جنازته حتى كاد يقتل بعضهم بعضا، وتقاسموا أعواد نعشه تبركا به لما يعلمون من فضله وصلاحه.

توفي رحمه الله في أواسط العشرة الخامسة، انتهى، يعني من القرن العاشر.

[48] وقال في "ممتع الأسماع": ومنهم/ الشيخ أبو زكرياء يحيى بن علال البوخصيبي العمري، نسبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقيل: إن والده سيدي علي بن موسى بن محمد بن يحيى بن سيدي غانم المذكور هو أبو خصيب[2] -بالتصغير- هو من أصحاب سيدي أبي محمد صالح صاحب أسفي، وهو الذي كناه بأبي خصيب. ونسبهم مرفوع إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

(أ) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: تيزغوين. (ب) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من الدوحة.

(1) ترجم له في: التحفة: 29، الطرفة: 2، المرآة: 190، الابتهاج: 48، الممتع: 55، المقصد: 298، الإكليل: 537، منحة الجبار: 168، السلوة: 66/3.

(2) انظر حول نسب أبو خصيب: الروض العاطر: 69.

قال: ومن كراماته أنه مر يوما ببركة ماء، فقال ذلك الإنسان: ما بقي في هذا الزمان ولي ولا كرامة، أو نحو هذا، وكانوا يتكلمون في كراماتهم، فقال له الشيخ: انظر، كل ما يموت في هذه البركة فعلى رقبتك، ثم بصق فيها فصارت تضطرم نارا، واحترق جميع ما فيها من حيوانات الماء، وله كلام عال في طريق القوم رضي الله عنه.

(818) يوسف التليدي

يوسف بن الحسن التليدي أبو الحجاج[1] وأبو يعقوب، الشيخ الكامل، الجامع الرباني، قيل إنه وارث الشيخ الغزواني. قال في "الدوحة": كانت له شهرة عظيمة وزاويته حيث ضريحه بقبيلة بني تليد، من قبائل غمارة، على مسيرة نصف يوم من مدينة شفشاون، ترد عليه الوفود والآلاف من الزوار والمريدين، ويطعم كلا على حسب شهرته، وذلك في كل ليلة.

وكان له قبول عظيم في قلوب الخلق؛ رأيته مرة وهو بشفشاون وقد خرج يشيعه الناس، وفيهم الوزير أبو سالم إبراهيم بن راشد، يعني الشريف العلمي؛ والقاضي ابن الحاج وغيرهم من رؤوس الناس ومساكنهم، وهو يذكر الله تعالى مع تلامذته جهرا بالمناوبة على عادة الفقراء، والوزير والقاضي ومن معهما حفاة، ورؤوسهم مكشوفة أدبا مع الشيخ والمريدين، لهم شهيق وزفير، وتفد عليه القبائل رجالا ونساء.

وكان -رضي الله عنه- كثير الكتب للنواحي، ويأمر الناس بالتوبة، ويشوقهم في الاطلاع على الكرامات، ويشير كثيرا إلى مقام الأفراد من الأولياء.

وكان -رضي الله عنه- متوغلا في طريق التصوف وله كرامات؛ أخبرني بكثير منها رجال صالحون من أكابر أصحابه.

توفي/ في حدود الخمسين؛ يعني من القرن العاشر، ولم يعقب. وحبس جميع أملاكه [487]
على الفقراء والمساكين، وترك الآلاف من تلامذته. والذكر الذي يقوله مع أصحابه جهرا، بلغنا أنه: لا إله إلا الله، ومن ذلك العهد بقي ذكر الهيللة؛ أي الإكثار منها في تلك الجبال والنواحي إلى الآن.

ووجد بخطه -رضي الله عنه- يوسف بن الحسن بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد

---

(1) ترجم له في: التحفة: 36، الطرفة: 2، الممتع: 78، الإكليل: 545، منحة الجبار: 171، المطرب في مشاهير الأولياء: 151.

ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان، إلى آخر نسب سيدي محمد بن سليمان الجزولي، فظن بعض الناس من بني عمه من بني تليد[1] أنه شريف، فصار ينتسب للشرف، وإنما مراده بعبد الله الغزواني، وبعبد العزيز التباع وبمحمد بعدُ؛ سيدي محمد بن سليمان الجزولي.

(819) يعقوب بن سعيد التملي

يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمن بن عاصم التملي[2]، من تحت الرمال، ينتسب لركراكة[3] وكان -رضي الله عنه- من العلماء المشهورين.

توفي رحمه الله ببلده "انتملت" أواخر عام تسع وتسعين وتسعمائة.

(820) يحيى بن عبد الله التملي

[يحيى بن عبد الله التملي[4]، من تحت الرمال، ابن عم الذي قبله. توفي رحمه الله ببلده سنة تسع وتسعين وتسعمائة][أ] له مناقب وكرامات كثيرة، وتؤثر عنه، وله أصحاب يهتدون بهديه، منهم الشيخ الكامل سيدي عبد الله بن سعيد التهالي.

(821) يورك بن حسين الهشتوكي

يورك بن حسين الهشتوكي سيد الأفاضل، وقدوة الأماثل، صاحب كرامات وبركات، ووالد النبلاء الفضلاء الأخيار. أخذ عن القطب الكبير سيدي أحمد بن موسى السملالي، وعن الإمام الأعظم والعلامة الكبير سيدي أحمد بن عبد الرحمن المسجدادي، وعن المتصوف الصفي والمتجرد الهمام الزاهد سيدي أحمد السايح[6]، به عرف، وغيرهم. وأخذ عنه ولده وخلائق، وهو مشهور يتبرك به حيا وميتا.

توفي رحمه الله ببلده عام ثلاثة وتسعمائة. أخبر حفيده الفاضل سيدي عبد الرحمن بن

(أ) ساقط من ع، س.

(1) تقع بأحواز شفشاون.
(2) ترجم له في: وفيات الرسموكي: 29، البشارة: 42، المعسول: 20/4، رجالات: 22.
(3) انظر حول ركراكة وفروعها: المعسول: 5/4، عبد الكريم بن سعيد: العيون المرضية في ذكر بعض مناقب الطائفة الرجراجية، دراسة عبد الكريم كريم، الرباط، 1987.
(4) راجع: وفيات الرسموكي: 30، البشارة: 39، المعسول: 20/4، 5/17، رجالات: 24.
(5) ترجم له كذلك في: مناقب البعقيلي: 31، وفيات الرسموكي: 30، البشارة: 43، المعسول: 277/14، رجالات: 20.
(6) أحمد بن محمد الحاحي السائح. (انظر الترجمة رقم: 23).

إبراهيم بن يبورك[1] أنه لازم شيخه التزركيني أربعة عشر عاما لا يفارقه، وأنه حود عليه "القرآن العظيم مرارا. وقرأ عليه أحكام الرسم والقراءة، ويقول عنه: من لم يأت بنص فهو لص.

(822) يعزى بن عبد الله

يعزى بن عبد الله[2]، من ساقية صنهاجة[3] كان رجلا صالحا، مؤاخيا لأهل الله

[488] ومحبا لهم، واقفا عند حدود الله، له مناقب مشهورة،/ انتهى من "كراسة البعقيلي

(823) يحيى بن عبد الله اليزيدي

يحيى بن عبد الله اليزيدي[4]، دفين تَزُنْتْ[5] بني يزيد[6] كان -رضي الله عنه- رجلا صالحا، عابدا ناسكا، ناصحا خيرا، دينا زاهدا ورعا، يطعم الطعام في زاويته ببلده، ظهرت بركته، وشاعت كراماته.

أخذ عن القطب الجليل سيدي أحمد بن موسى السملالي، وصحبه وخدمه زمانا، تواتر ذلك عند أهل بلده.

---

(1) جد آل أماسين، وهو من أصحاب عبد العزيز الرسموكي، توفي قبل سنة 1065هـ/1655م. (انظر المعسول: 279/14).

(2) من مناقب البعقيلي: 31.

(3) تعرف محليا بـ: "تاركا إزناكن"، وهي منطقة جبلية بقبيلة أيت صواب.

(4) راجع: المعسول: 256/5، رجالات: 25.

(5) تازُونتْ: تقع جنوب شرق زاوية تمكلجت، شرق مركز تافراوت.

(6) تنطق محليا "إِيدَاوِيزِيدْ"، وإليها تنتسب الأسرة اليزيدية المشهورة.

فهارس الكتاب

1–فهرس الآيات القرآنية

الآيـة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾	التوبة: 102	310
﴿أو لا يرون أنهم يفتنون﴾	التوبة: 126	151
﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾	يونس: 64	216
﴿عوجا﴾	هود: 19	99
﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾	هود: 113	305
﴿وجئنا ببضاعة مزجاة﴾	يوسف: 88	287
﴿وهو أرحم الراحمين﴾	يوسف: 92	100
﴿اذهبوا بقميصي﴾	يوسف: 93	100
﴿الله يبسط الرزق﴾	الرعد: 26	580
﴿صراط العزيز الحميد﴾	إبراهيم: 1	100
﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾	إبراهيم: 35	150
﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾	الحجر: 44	100
﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾	النحل: 17	42
﴿وما نرسل بالآيات إلا تخويفا﴾	الإسراء: 59	507
﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء﴾	الإسراء: 82	10
﴿عليما﴾	الكهف: 1	99
﴿أفحسب الذين كفروا﴾	الكهف: 102	538
﴿كهيعص﴾	مريم: 1	201
﴿لا إله إلا أنت سبحانك﴾	الأنبياء: 87	10
﴿وقال الذين لا يرجون﴾	الفرقان: 21	100
﴿أفرأيت إن متعناهم سنين﴾	الشعراء: 205	151
﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾	القصص: 25	332
﴿لا تخف نجوت من القوم الظالمين[1]﴾	القصص: 25	332
﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾	الروم: 4	419
﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾	الأحزاب: 4	7
﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾	الأحزاب: 56	508، 509
﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾	الصافات: 75	400
﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفـون، وسـلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين﴾	نفسها: 180، 182	295

(1) جمع المذكر السالم في القرآن محذوف.

2–فهرس الأحاديث

3-فهرس القوافي

4-فهرس الكتب

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ز -

- س -

- ش -

5-فهرس الأعلام البشرية

---
(1) تحيل على أرقام التراجم.

– ت –

– ث –

– ج –

– ح –

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

- هـ -

- و -

- ي -

6-فهرس الطوائف والجماعات

7-فهرس أسماء الأماكن

– ت –

– ن –

– هـ –

– و –

– ي –

8-فهرس مصادر ومراجع المقدمة والتحقيق

1) بالعربية

* ابن إبراهيم (العباس المراكشي):
-الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1975.
* ابن أبي زرع (علي بن عبد الله):
-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1973.
* ابن أبي محلي (أحمد بن عبد الله):
-إصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت، تحقيق: عبد المجيد القدوري، الرباط، 1991.
-تقييد في التعريف بسجلماسة، مخ. خ. ح. 2634.
* ابن الأبار (محمد بن عبد الله القضاعي)
-التكملة لكتاب الصلة، القاهرة، 1955.
* ابن الأحمر (إسماعيل)
-بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور، الرباط، 1972.
* ابن إدريس (الوزير)
-تقييد في صلحاء مكناس، مخ. خ. م. رقم 12229.
* ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك)
- كتاب الصلة، القاهرة، 1966.
* ابن تغري بردي (أبو المحاسن)
-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، 1348.
* ابن الجوزي (أبو الفرج)
-صفوة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس، الطبعة الثالثة، 1399هـ/1979م.
* ابن الحاج (أحمد)
-الدر المنتخب، مخ. خ. ع. رقم 1920.
* ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)
-الدرر الكامنة، مطبعة المدني بمصر، 1966.

* ابن خلدون (عبد الرحمن)
-كتاب العبر، وديوان المبتدإ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، في 6 أجزاء، بيروت، 1971.
* ابن خلكان (أحمد بن محمد)
-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان...، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، بيروت، 1392هـ/1972م.
* ابن الزبير (أحمد بن إبراهيم)
-صلة الصلة، تحقيق: ليفي بروفنصال، الرباط، 1980.
* ابن الزيات (يوسف بن يحيى التادلي)
-التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1984.
* ابن زيدان (عبد الرحمن)
-إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، في 5 أجزاء، المطبعة الوطنية، 1374هـ/1941م.
-العز والصولة في معالم نظم الدولة، في جزأين، المطبعة الملكية، الرباط، 1961.
-المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف، مخ.ع.ج. رقم 595ج.
* ابن سعد
-الطبقات الكبرى، بيروت، 1357هـ/1938م.
* ابن سودة (عبد السلام)
-دليل مؤرخ المغرب الأقصى، في جزأين، الدار البيضاء، 1960-1965م.
* ابن سودة (محمد التاودي)
-فهرسة ابن سودة، مخ.خ.ع. رقم 725د.
* ابن صعد (محمد بن أحمد)
-روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين، مخ.خ.ع. رقم 1006 ك.
-النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، مخ.خ.م. رقم 91124.
* ابن عاشر (أحمد الحافي السلوي)
-فهرسة ابن عاشر، تحقيق: محمد السعديين، بحث لنيل د.د.ع. الرباط، 1991.
* ابن عبد الله (محمد بن محمد الموقت)
-الضياء المنتشر في وفيات أعيان القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، القاهرة، 1349هـ.
* ابن عبد الله (عبد العزيز)
-"البادية المغربية وإشعاعها الحضاري"، مجلة المناهل، عدد 34، 1984م.

-"القصر الكبير: أول حاضرة في المغرب"، مجلة المناهل، عدد 1، 1974م.
-معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى، مطبعة فضالة، 1972م.
-معلمة الصحراء، الرباط، 1976م.
-الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، 3 أجزاء، الرباط، 1976م.
* ابن عجيبة (أحمد بن محمد)
-أزهار البستان في طبقات الأعيان، مخ.خ.م. رقم 3347ز.
-معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تطوان، 1982م.
* ابن عذاري (أحمد بن محمد)
-البيان المعرب، ط بيروت، 1980م، في 3 أجزاء.
* ابن عسكر (محمد)
-دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الرباط، 1976م.
* ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي)
-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 5 أجزاء، بيروت، (د.ت.).
* ابن عيشون (محمد بن محمد الشراط)
-الروض العاطر الأنفاس في أخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق: زهرة النظام، بحث لنيل د.د.ع.، الرباط، 1989م.
-التنبيه على من لم يقع به من فضلاء فاس تنويه، مخ.خ.ع. رقم 1246د.
* ابن غازي (محمد بن أحمد)
-التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد، تحقيق: محمد الزاهي، الدار البيضاء، 1979، (فهرسة ابن غازي).
-الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، المطبعة الملكية، الرباط، 1964م.
* ابن فرحون المالكي
-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، 1972م.
* ابن فوديو (محمد بلو)
-إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق: بهيجة الشاذلي، بحث لنيل د.د.ع.، الرباط، 1990م.
* ابن القاضي (أحمد أبو العباس)
-جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، في جزأين، الرباط، 1973-1974م.
-درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، 3 أجزاء، القاهرة، 1970-1974م.

-لقط الفرائد من لفاظة الفوائد، ضمن ألف سنة من الوفيات، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الرباط، 1976م.
* ابن قنفذ (أحمد بن حسين القسنطيني)
-شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق: الدكتور محمد حجي، ضمن ألف سنة من الوفيات، الرباط، 1976م.
-كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، بيروت، 1983م.
-الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968م.
* ابن ماجه
-سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، 1975م.
* ابن مخلوف (محمد)
-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، 1969م.
* ابن مريم (محمد بن محمد التلمساني)
-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر محمد بن أبي شنب، الجزائر، 1908م.
* ابن الملقن (عمر)
-طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، القاهرة، 1973م.
* ابن مليح (محمد بن أحمد الفاسي)
-أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب، تحقيق: محمد الفاسي، فاس، 1968م.
* ابن منصور (عبد الوهاب)
-أعلام المغرب العربي، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م.
-أصيلة عبر التاريخ، مجلة المناهل، عدد 16، 1979م.
-قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م.
* ابن الموقت المراكشي
-السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، طبع على الحجر في جزأين، 1336هـ.
* ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)
-لسان العرب، بيروت، 1956م.
* ابن ناصر (أحمد الدرعي)
-الرحلة الحجازية، طبعة حجرية بفاس، 1320هـ.
* ابن ناصر (الحسين بن محمد الدرعي)
-فهرسة الحسين ابن ناصر، مخ.خ.ع. رقم 508ج.

* ابن ناصر (سليمان بن يوسف)
-إتحاف الخل المعاصر بأسانيد أبي المحاسن يوسف بن محمد الكبير، ميكروفيلم خ. ع. رقم 186.
* أبو زيد (أحمد)
-محمد بن سليمان الروداني؛ من أعلام المغرب في القرن الحادي عشر الهجري، منشورات عكاظ، الرباط، 1990.
* أحوزي (أحمد بن محمد الهشتوكي)
-رحلتاه الأولى والثانية، خ.ع. (ق 190-ق 147).
-قرى العجلان على إجازة الأحبة والإخوان، (نسخة خاصة، ونسخة خزانة الأستاذ محمد المنوني).
* الأخضر (محمد)
-الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1977م.
* الأدوزي (محمد بن أحمد ت. 1221هـ)
-الفوائد المرضية للأنفاس الزكية، أو نزهة الجلاس في أخبار بوحلايس (نسخة خاصة).
* الأدوزي (محمد بن العربي ت. 1223هـ)
-شرح الرحلة إلى مراكش (مخطوط خزانة أرفاك، أكادير).
* الأزهري (محمد البشير)
-اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مصر، 1325هـ.
* أذفال (أحمد بن محمد)
-مناقب أحمد بن موسى (نسخة خزانة العوفي، تزنيت)
* الأصفهاني (أبو نعيم)
-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، طبعة القاهرة، 1938م.
* أفا (عمر)
-"الأبعاد التاريخية لاقتصاد أكادير في القرن التاسع عشر"، ضمن أعمال ندوة أكادير الكبرى، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1990م.
-مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822-1906م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، 1988م.
* الإفراني (محمد الصغير)
-صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، المطبعة الحجرية، فاس، (د.ت).
-نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي، باريز، 1988م.

* الإكراري (محمد بن أحمد)
-روضة الأفنان في وفيات الأعيان، تحقيق: حمدي أنوش، بحث لنيل د.د.ع.، الرباط، 1989م.
* أكنسوس (محمد بن أحمد)
-الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، طبع على الحجر، فاس، 1336هـ.
* الأنصاري (عبد الرحمن)
-تحفة المحبين والأصحاب في معرفة المدنيين من الأنساب، مخ. خ. ع. رقم 1221ك.
* البخاري
-صحيح البخاري، القاهرة، دار الكتب العربية الكبرى، 1327هـ.
* بروفنصال (ليفي)
-تاريخ الأدب العربي، تعريب: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، مصر، 1968م، في 6 أجزاء.
-تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1974م.
-ذيل بروكلمان، في 3 أجزاء، ليدن، بريل، 1937-1942م.
* البزار (محمد الأمين)
-تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18-19، الدار البيضاء، 1992.
* البصري (محمد العربي)
-منحة الجبار ونزهة الأبرار وبهجة الأسرار في ذكر الأقطاب والأولياء والأشراف والعلماء الأخيار، مخ.خ.م. رقم 1634ز.
* البعقيلي (الحاج الأحسن بن محمد)
-تبيين الأشراف، المطبعة المغربية، الدار البيضاء، 1358هـ.
* البعقيلي (محمد بن عبد الواسع)
-مناقب البعقيلي، تحقيق: محمد المختار السوسي، الرباط، 1987م.
* البعمراني (مرادي عبد الحميد)
-لمحات من تاريخ سوس (نسخة خاصة).
* البغدادي (إسماعيل باشا)
-إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بغداد، مكتبة المثنى، (د.ت.).
-هدية العارفين وأسماء المؤلفين، بغداد، مكتبة المثنى، (د.ت.).
* البغدادي (صفي الدين)
-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 1، دار المعرفة، بيروت.

* البقدوري (محمد بن أحمد)
-إتحاف أهل البدو والقرى بسلالة زينب الكبرى (مخطوط خاص).
* البوجمعاوي (علي بن سليمان)
-أجلى المسانيد على الرحمن في أحلى أسانيد علي بن سليمان (فهرسته)، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1298هـ.
* البوسعيدي (الحسين بن محمد الدرعي)
-إنارة البصائر في ترجمة الشيخ ابن ناصر، مخ.خ.ع. رقم 1003.
* بوشارب (محمد)
-دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء أسفي وأزمور، الدار البيضاء، 1984م.
* بوكاري (أحمد)
-الزاوية الشرقاوية، الدار البيضاء، 1989م.
* البونعماني (الحسين)
-حول تاريخ الحضيگي، مجلة السعادة، عدد 4623، 1938م.
* البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)
-كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، نشر: ليفي بروفنصال، باريز، 1988م.
-المقتبس من كتاب الأنساب، طبعة دار المنصور، الرباط.
* التازي (عبد الهادي)
-جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، 3 أجزاء، بيروت، 1972م.
* التاغرغارتي (عبد الرحمن)
-مختصر طبقات الشعراني والحضيگي.
-تراجم بعض علماء وفقهاء سوس.
(ميكروفيلم خ.ع. رقم 170، ونسخة خزانة أحمد أبو زيد، تارودانت).
* التركني (أبو بكر بن محمد)
-مسرة الإخوان، مخ.خ.ع. رقم 175د.
* التسگدلتي (محمد بن أحمد)
-قصيدة في رثاء الحضيگي، نسخة خزانة محمد بن إبراهيم معتصم البعمراني، تارودانت.
* التليدي (عبد الله)
-المطرب في مشاهير أولياء المغرب، طنجة، 1987م.
* التمگدشتي (الحسن بن أحمد)
-أنوار التنزيل، ميكرو فيلم خ.ع. رقم 1-782، ضمن جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق، 1976م.

* التمنارتي (عبد الرحمن)
-الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، مخطوط خزانة كلية الآداب، الرباط.
* التنبكتي السوداني (أحمد بابا)
-كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، بحث لنيل د.د.ع.، الرباط، 1987م.
-نيل الابتهاج بتطريز الديباج، بهامش كتاب الديباج المذهب لابن فرحون، بيروت، (د.ت).
* التوفيق (أحمد)
-المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850-1912م)، الدار البيضاء، 1983م.
* الجبرتي (عبد الرحمن)
-تاريخ عجائب الآثار، تحقيق: حسن محمد جوهر وآخرون، القاهرة، 1958-1959م.
* الجراري (عباس)
-مدخل لرحلة الحضيكي، مجلة المناهل، عدد 10، 1977م.
* الجراري (يحيى بن عبد الله)
-ضوء المصباح، مخ.خ.ع. رقم 71/ ح.
* الجزناني (علي)
-جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط، 1967م.
* الجزولي (أحمد بن المهدي العيساوي)
-النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل سيدي محمد بن عيسى، القاهرة، 1348هـ.
* الجرجاني (علي بن محمد)
-التعريفات، بيروت، 1969م.
* الجزولي (سعيد الشلح)
-قصيدة في مدح الشيخ الحضيكي، نسخة خزانة محمد بن إبراهيم معتصم، تارودانت.
* الجشتيمي (عبد الرحمن)
-الحضيكيون أو مناقب الحضيكي (مخطوط خاص).
-مختصر الحضيكي (مخطوط خزانة أحوزي، تافروات).
* جلاب (حسن)
-الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الآداب، أطروحة مرقونة بمكتبة كلية الآداب، الرباط، 86-1987م.

-الحركة الصوفية في مراكش الموحدية، ضمن أعمال ندوة مراكش الأولى، الدار البيضاء، 1989م.
* جوليان (شارل أندري)
-تاريخ إفريقيا الشمالية، ج 2، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، 1987م.
* حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)
-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مطبعة وكالة المعارف بإسطمبول، في جزأين، 1941-1949م.
* الحجوي (محمد بن الحسن)
-الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، فاس 1926-1930م، في 4 أجزاء.
* حجي (محمد)
-ألف سنة من الوفيات، الرباط، 1976م.
-الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، مطبعة فضالة، 1976م.
-الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط، 1964م.
-فهرس الخزانة الصبيحية بسلا، منشورات المخطوطات العربية، الكويت، 1985م.
* الحساني (إبراهيم بن علي)
-ديوان قبائل سوس في عهد أحمد المنصور، تحقيق: عمر أفا، مجلة دراسات، جامعة ابن زهر، أكادير، عدد 1، 1987.
* الحضيكي (محمد بن أحمد)
-الرحلة الحجازية، مخ.خ.م. رقم 405.
-فهرسته (نسخة مصورة من خزانة السملالي، الرباط).
* الحضيكي (محمد بن عبد الله)
-رسالته حول المشارطة للجشتيمي (نسخة خزانة أحوزي، تافراوت).
* الحفناوي (محمد بن أبي القاسم)
-تعريف الخلف برجال السلف، تقديم: محمد زروق القاسمي، الجزائر، 1991م.
* الحميري (محمد بن عبد الله)
-الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، بيروت، 1975م.
* الحموي البغدادي (ياقوت)
-معجم البلدان في معرفة المدن والقرى، دار صادر، بيروت، 1979م.
* الخفاجي (أحمد)
-نسيم الرياض في شرح الشفا، ج 3.
* الخلادي (عبد القادر)

-عبد الرحمن المجذوب: عصره وآثاره، مجلة دعوة الحق، عدد 9-10، السنة 11.
* الخليفتي (محمد بن عبد الله)
-الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، تحقيق: أحمد عمالك، بحث لنيل د.د. ع.، 1986م.
-دائرة المعارف الإسلامية، ج 12، دار الفكر، بيروت، 1933م.
* داود (محمد بن أحمد التطواني)
-تاريخ تطوان، مطبعة كريماديس، تطوان، 1959-1970م، في 6 أجزاء.
* الداودي (محمد بن علي)
-طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، 1972م.
* الدباغ (محمد عبد العزيز)
-"كتاب بهجة الناظرين"، دعوة الحق، عدد 256، 1986.
* الدغوغي (محمد بن عمر)
-مختصر الحضيكي، مخطوط الخزانة المسعودية بونعمان.
* الدكالي (محمد بن علي)
-الإتحاف الوجيز، تحقيق: مصطفى أبو شعراء، الجديدة، 1986م.
* الدوماني (علي بن محمد)
-روضة التحقيق في فضائل آل الصديق، (نسخة الخزانة المسعودية، بونعمان).
* الذهبي (محمد بن أحمد)
-تذكرة الحفاظ، مصورة بالأوفسيت، بيروت، 1956م.
* الراضي (اليزيد)
-شعر داود الرسموكي، جمع وتحقيق ودراسة، أكادير، 1992م.
* رسائل بعض فقهاء سوس (نسخة الخزانة المحجوبية).
* الركني (أحمد بن إبراهيم، ت. 1170هـ)
-جلاء القلوب في أخبار سيدي محمد بن يعقوب (مخطوط الخزانة المحجوبية، تيزنيت).
* روزنتال (فرانز)
-علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صلاح أحمد المعلي، بغداد، 1963م.
* الريسوني (علي)
-أبطال صنعوا التاريخ، تطوان، 1975م.
* الريفي (عبد الكريم بن موسى)
-زهر الأكم، تحقيق: آسية بنعدادة، الرباط، 1992م.
* الزاوي (الطاهر أحمد)
-ترتيب القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، بيروت.

* الزبادي (عبد المجيد)
-إفادة المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد، مخ.خ.ع. رقم 984د.
* الزركلي (خير الدين)
-الأعلام، في 8 أجزاء، بيروت، 1980م.
* الزرهوني (عبد الله بن إبراهيم)
-رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد من هذه الأجيال بإذن الواحد، تحقيق: علي صدقي أزيكو، بحث لنيل د. د. ع. الرباط، 1988م.
* زروق (أحمد)
-كناشة زروق، مخ.خ.ع. رقم: 1385ك.
* الزموري (محمد بن عبد العظيم)
-بهجة الناظرين وأنس الحاضرين، مخ.خ.ع. رقم 377ح.
* الزياني (أبو القاسم)
-البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، مخ.خ.ع. رقم 1577.
* الساحلي (أحمد بن إبراهيم)
-تواريخ وفاة بعض السادات الأعلام الذين هم مصابيح الأنام (وفيات الساحلي)، نسخة خاصة.
* الساحلي (عمر)
-المعهد الإسلامي بتارودانت، ج 2، طبعة 1986م.
* السبكي (عبد الوهاب)
-طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة، 1324هـ.
* السجلماسي (أحمد بن عبد العزيز)
-فهرسته، نشرها الأستاذ رشيد المصلوت، 1981م.
* السجلماسي (أحمد بن مبارك اللمطي)
-الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز، مطبعة بولاق، 1974م.
* السجلماسي (عبد الواحد)
-الإعلام ببعض من لقيته من علماء الإسلام (نسخة مصورة من الخزانة الكتانية).
* السخاوي (شمس الدين محمد)
-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، 1354هـ.
* السراج (محمد بن الوزير)
-الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تونس، 1970م.
* سركيس (يوسف اليان)
-معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة، 1928-1930م.

* سعد الله (أبو القاسم)
-عبد الكريم الفكون، بيروت، 1986م.
* السعدي (عبد الرحمن)
-تاريخ السودان، باريس، 1964م.
* السكاك (محمد)
-نصح ملوك المسلمين بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام، مخ.خ.م. رقم 1258.
* السكتاني (عيسى)
-نوازل السكتاني (مخطوط المجلس العلمي، تزنيت).
* السلمي (أبو عبد الرحمن)
-طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريبة، 1969م.
* السلوي (أحمد بن محمد ابن عطية)
-سلسلة الأنوار، مخ.خ.م. رقم 12007.
* السلوي (أحمد بن محمد الحافي)
-تحفة الزائر ببعض مناقب سيدي الحاج أحمد بن عاشر، مخ.خ.ع. رقم 533د.
* سند الطريقة الناصرية، مخ.خ.ع. رقم 1645د.
* السوسي (محمد المختار)
-إيليغ قديما وحديثا، هيأه للطبع محمد بن عبد الله الروداني، المطبعة الملكية، 1966م.
-خلال جزولة، تطوان في 4 أجزاء.
-رجالات العلم العربي في سوس من القرن 5 هـ إلى منتصف القرن 14هـ، طنجة، 1989م.
-سوس العالمة، الدار البيضاء، 1984م.
-المعسول، 20 جزءا، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1960-1963م.
* السيوطي (عبد الرحمن)
-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار الفكر، 1979م.
-كشف الصلصلة، فاس، 1971م.
-نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره فيليب، بيروت، 1927م.
* الشاذلي (عبد اللطيف)
-الحركة العياشية، حلقة في تاريخ المغرب في القرن 17، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1982م.
* الشرقاوي (حسن)
-معجم ألفاظ الصوفية، القاهرة، 1987م.

* الشعراني (عبد الوهاب بن أحمد)
-الطبقات الكبرى، القاهرة، 1954م.
* الشيخلي (صباح إبراهيم)
-"آل أمغار"، مجلة البحث العلمي، عدد 33، 1982م.
* صبحي (الصالح)
-علوم الحديث ومصطلحه، بيروت، 1977م.
* صدقي (علي أزيكو)
-قراءة في كتاب مذكرات حول بناء وسقوط حصن سانتاكروز لمجهول، ضمن أعمال ندوة أكادير الكبرى، الدار البيضاء، 1990م، ص: 190.
* الصديقي (محمد بن سعيد)
-إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ت).
* الصفدي (خليل بن أيبك)
-الوافي بالوفيات، عين بنشره فرانز شتاير فيسبادن، 1381هـ/1962م.
* الصوابي (أحمد بن إبراهيم)
-وفيات الصوابي (نسخة خاصة).
* الصوابي (أحمد بن محمد)
-رسائل الصوابي (نسخة الخزانة المحجوبية رقم 249).
* الصوابي (سعيد بن إبراهيم)
-تقييد حول نسب وكاك (نسخة خاصة).
* الصومعي (أحمد بن أبي القاسم)
-المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق: علي الجاوي، بحث لنيل د.د.ع. الرباط، 1989م.
* الصومعي (عبد الرحمن بن إسماعيل)
-التشوف في رجال سادات التصوف، مخ.خ.ع. 1103د، ضمن مجموع.
* الضعيف (محمد)
-تاريخ الدولة العلوية، تحقيق: أحمد العماري، دار المأثورات، 1406هـ/1986م.
-الطبقات الكبرى (تذكرة الحفاظ)، بيروت، 1957-1958م، ج1.
-الطرق الصوفية، مخ.خ.ع. رقم 5637.
* عامر (فخر الدين محمد يوسف)
-مدرسة الثعالبي في التراجم والدراسات الأدبية، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب، الرباط، 1988م.
* العبادي (الحسن)
-الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله، الدار البيضاء، 1988م.

* العباسي (أحمد بن محمد)
-أجوبة العباسي، طبعة حجرية، فاس، (د.ت).
* عبد الباقي (محمد فؤاد)
-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، 1981م.
* عبد الكريم بن سعيد
-العيون المرضية في ذكر بعض مناقب الطائفة الرجراجية، دراسة: عبد الكريم كريم، الرباط، 1987م.
* عثمان بن محمد بن طاهر
-تقييد في ترجمة سيدي علي بن إبراهيم البوزيدي، مخ.خ.م. رقم 10055.
* العثماني (مَحمد)
-ألواح جزولة والتشريع الإسلامي، بحث لنيل د.د.ع، دار الحديث الحسنية، الرباط، 1970م.
* العجلوني (إسماعيل بن محمد)
-كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت، 1351هـ.
* العراقي (إدريس بن محمد)
-فهرسة العراقي، مخ.خ.ع. رقم 71 ضمن مجموع.
* العكاري (علي بن محمد)
-البدور الضاوية في ذكر الشيخ وأصحابه وتلامذته وبناء الزاوية، مخ.خ.ع. رقم 88د.
* العلوي (التقي)
-"غمارة"، مجلة البحث العلمي، عدد 31، 1980م.
* عنان (محمد عبد الله)
-فهارس الخزانة الملكية، فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات، الرباط، 1980م.
-مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، القاهرة، 1969م.
* العوفي (عبد الرحمن)
-كناشة العوفي، مخطوط خزانة العوفي، تزنيت.
* العياشي (أبو سالم)
-إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء (فهرسة العياشي)، مخ.خ.ع. رقم 1421ك.
-اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تحقيق: الذهبي نفيسة، بحث لنيل د.د.ع.، الرباط، 1987م.

-الرحلة العياشية (ماء الموائد)، طبعة ثانية مصورة بالأوفسيت، وضع فهارسها الدكتور محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977م.

* العياشي (عبد الله بن عمر)

-الإحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية أيت عياش، مخ.خ.ع. رقم 1433د.

* عياض القاضي

-ترتيب المدارك لمعرفة مذهب مالك، الرباط، 1982-1983م.

* الغبريني (أحمد بن محمد)

-عنوان الدراية، الجزائر، 1970م.

* الغزي (محمد نجم الدين)

-الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، بيروت، 1945م، في 3 أجزاء.

* الفاسي (عبد الرحمن بن عبد القادر)

-أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن، مخ.خ.ع. رقم 2074د.

-ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب، مخ.خ.ع. رقم 3265ك (محقق).

-تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر، مخ.خ.ع. رقم 2074د.

* الفاسي (عبد الحفيظ)

-معجم الشيوخ، جزآن، المطبعة الوطنية ومطبعة فاس، 1350هـ/1932م.

* الفاسي (عبد الكريم بن عبد الرحمن)

-تذكرة المحسنين في وفيات الأعيان وحوادث السنين، مخ.خ.م. رقم 12235.

* الفاسي (عبد الله بن محمد)

-الإعلام بمن غبر من أهل القرن 11، مخ.خ.ع. رقم 1080ك.

* الفاسي (محمد)

-العالم الموسوعي أبو زيد عبد الرحمن الفاسي، مجلة المناهل، عدد 35، 1986م.

* الفاسي (محمد بن عبد الرحمن)

-المنح البادية، في الأسانيد العالية، والمرويات الزاهية، والطرق الهادية الكافية، مخ.خ.ع. رقم 1249ك.

* الفاسي (محمد بن علي المنالي)

-دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن، مخ.خ.ع. رقم 390د.

* الفاسي (محمد البشير)

-قبيلة بني زروال، الرباط، 1962م.

* الفاسي (محمد العربي)
-مرآة المحاسن، من أخبار الشيخ أبي المحاسن، طبعة حجرية، فاس، 1324هـ.
* الفاسي (محمد المهدي)
-تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية، مخ.خ.ع. رقم 76 ج.
-الإلمام بمن لم يذكر في ممتع الأسماع، ميكروفيلم، خ.ع. رقم 1515.
-روضة المحاسن الزاهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن، مخ.خ.ع. رقم 1975ج.
-ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع، وما لهما من الأتباع، تحقيق وتعليق: عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد، الطبعة الأولى، 1989م.
* الفاسي (يوسف بن عابد الإدريسي)
-ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت، الدار البيضاء، 1988م.
* فرج محمود فرج
-إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (رسالة جامعية، جامعة الجزائر، 1977م)، طبعة 1984م.
* الفشتالي (عبد العزيز)
-مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا، تحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، 1972م.
* الفشتالي (محمد بن علي)
-لامية الوفيات، مخ.خ.م. رقم 3139ز.
* القادري (عبد السلام)
-الإشراف على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف، مخ.خ.ع. رقم 310د.
-معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي، مخ.خ.ع. رقم 777د.
-المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد، الطبعة الحجرية، فاس، 1351هـ/1932م.
-نزهة النادي، وطرفة الحادي، فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادي، مخ.خ.ع. رقم 370د.
* القادري (محمد بن الطيب الحسني)
-الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج مع زيادة مناسبة لمن إليها تحتاج، تحقيق: مارية دادي، بحث لنيل د.د.ع.، الرباط، 1990م.
-التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر، دراسة وتحقيق: هاشم العلوي القاسمي، بيروت، 1981-1983م.
-الكوكب الضاوي في إكمال معتمد الراوي، مخ.خ.ع. رقم 799د.
-نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر، 4 أجزاء، تحقيق: الدكتور محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1977-1986م.

* القادري (محمد العربي بن الطيب)
-الطرفة في اختصار التحفة، مخ.خ.ع. رقم 247ك.
* القرافي (محمد بن يحيى)
-توشيح الديباج وحلية الابتهاج، بيروت، 1983م.
* القشيري (عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم)
-الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، القاهرة، 1972-1973م.
* القيطوني (إدريس بن ماحي)
-معجم المطبوعات المغربية، سلا، 1988م.
* الكتاني (محمد بن جعفر)
-سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، 3 أجزاء، فاس، المطبعة الحجرية، 1900م.
* الكتاني (محمد بن عبد الحي)
-فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، بيروت، 1982م.
* كحالة (عمر رضا)
-معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، 1959م، في 15 جزءا.
* كرد (علي)
-خطط الشام، ج 1، بيروت، 1970م.
* كعتي (محمد بن الحاج)
-تاريخ الفتاش، في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، نشر ميزونوف بباريس، 1964م.
* الـگرسيفي (عمر)
-الأجوبة الروضية في مسائل مرضية في البيع بالثنيا وفي الوصية (مخطوط خزانة گوغرابو، تزنيت).
-ذكريات مشاهير رجال المغرب، بيروت، (د.ت).
* الماجري (احمد بن محمد)
-المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، طبعة مصر، 1332هـ.
* المانوزي (محمد بن أحمد)
-مذكرات المانوزي، المعسول: 3/320-322.
* مجهول
-أخبار سياحة أحمد بن موسى الجزولي (الخزانة المسعودية بونعمان، خزانة أزاريف بأيت حمد).

* مجهول
-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، نشر: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، 1979م.
* مجهول
-الدرر اللآلي من نفائس سيدي أحمد الهلالي، مخ.خ.م. رقم 2893.
* مجهول
-كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: عبد الحميد سعد زغلول، الدار البيضاء، 1985م.
* مجهول
-نزهة الألباب في ذكريات الأحباب، أو نفحات الشباب، مخ.خ.م. رقم 10897.
* مجهول
-مفاخر البربر، نشر: ليفي بروفنصال، الرباط، 1934م.
* مجهول
-وفيات الرسموكي، تحقيق: محمد المختار السوسي، الرباط، 1988م.
* المحبي (محمد أمين)
-خلاصة الأثر في أعيان القرن 11، القاهرة، 1967، في أربعة أجزاء.
* المرابي (أحمد بن موسى)
-تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان، مخ.خ.ع. رقم 154ك.
* المرادي (محمد خليل)
-سلك الدرر، دار المثنى، بغداد.
* المراكشي (عبد الواحد)
-المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، الدار البيضاء، 1978م.
* المراكشي (محمد)
-الذيل والتكلمة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن، تحقيق: محمد بنشريفة، الرباط، 1984م.
* مزين (محمد)
-فاس وباديتها: مساهمة في تاريخ المغرب السعدي (1549-1637م)، الرباط، 1986م.
* مسلم
-صحيح مسلم، طبعة 1400هـ/1980م.

* المسناوي (محمد)

-التعريف بسيدي أحمد اليمني، مخ.خ.ع. رقم 1419د.

* المشاوري (محمد العربي)

-كتاب منهج الارتحال إلى معرفة الشيخ سيدي رحال، مطبعة الأمنية، 1956م.

* المشرفي (محمد الحسيني)

-الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية، مخ.خ.ع. رقم 1643د.

* المصلوت (رشيد)

-ذيل الفهرس العلمي، طبعة 1987م.

* المعداني (الحسن بن محمد)

-الروض اليانع الفائح، مخ.خ.م. رقم 61.

* معلمة المغرب، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج: 1-2-3.

* المعموري (الطاهر)

-جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي، بيروت، 1980م.

* مفتاح (محمد)

-التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن 8هـ/14م، أطروحة دولة مرقونة بمكتبة كلية الآداب، الرباط، 1981م، في جزأين.

* المقري (أحمد)

-روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس. المطبعة الملكية، الطبعة الثانية، الرباط، 1989م.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار الفكر، بيروت، 1968، في ثمانية أجزاء.

* المكلاتي (محمد بن أحمد)

-تكميل وفيات الفشتالي، مخ.خ.م. رقم 3139ز.

* المكناسي (أحمد)

-أهم مصادر التاريخ والترجمة من القرن العاشر إلى النصف الأول من القرن الحالي، تطوان، 1963م.

* المناوي (محمد)

-فيض القدير، شرح الجامع الصغير، بيروت، (د.ت)، 6 أجزاء.

* المنجرة (إدريس)

-أعذب الموارد في رفع الأسانيد، مخ.خ.ع. رقم 1838د.

* المنجور (أحمد بن علي)

-فهرس المنجور، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الرباط، 1396هـ.

* المنوني (محمد بن عبد الهادي)
-"إبراهيم التازي، نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين"، مجلة دعوة الحق، عدد 270، يوليوز 1988.
-دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، مطبعة فضالة، 1985م.
-المصادر العربية لتاريخ المغرب، الجزء الأول، البيضاء، الجزء الثاني، المحمدية، 1989.
-الوراقة، تاريخ الوراقة المغربية، الدار البيضاء، 1991م.
-"منشآت مرينية بضاحية فاس الجديدة"، مجلة المناهل، عدد 16، 1979م.
-"المؤسسات التعليمية الأولى بسوس"، المناهل، عدد 34، 1986م.
* ميارة (محمد بن أحمد)
-ذيل وفيات المكلاتي، مخ.خ.م. رقم 3139ز.
-مشيخة ميارة، مخ.خ.م. 3702ز.
* المرغتي (محمد)
-العوائد المزرية بالموائد (كناشة)، م.خ.ع. رقم 285ر.
* الناصري (أحمد بن خالد)
-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، 9 أجزاء، الدار البيضاء، 1954-1956م.
-طلعة المشتري في النسب الجعفري، المطبعة الجعفرية بفاس في جزأين.
* الناصري (محمد المكي بن موسى)
-الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، تحقيق: محمد الحبيب نوحي، بحث لنيل د.د.ع. الرباط، 1988م.
-الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر، مخ.خ.م. رقم 3443.
-طليعة الدعة، في تاريخ درعة، مخ.خ.ع. رقم 7386د.
-فتح الملك الناصر، في إجازات مرويات بني ناصر، مخ.خ.ع. رقم 88ج.
* ناعمي (مصطفى)
-الصحراء من خلال بلاد تكنة، الرباط 1988م.
* النبهاني (يوسف بن إسماعيل)
-جامع كرامات الأولياء، جزءان، بيروت، 1983م.
* نويهض (عادل)
-معجم أعلام الجزائر، بيروت، 1971م.
* الهبطي (محمد بن أبي جمعة الصماتي)
-تقييد القرآن الكريم، تحقيق: الحسن بن أحمد وكاك، 1991م.
* الوجاني (الحسين بن الحسن)
-تاريخ الوجاني (نسخة مصورة من خزانة الأستاذ اليزيد الراضي، تارودانت).

* الوزاني (حسن)
-وصف إفريقيا، تعريب: محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1983م.
* الولاتي (محمد بن أبي بكر البرتلي)
-فتح الشكور، في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، بيروت، 1981م.
* الولاتي (أحمد)
-مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار، تحقيق: بوعصام عبد العزيز، بحث لنيل د.د.ع. الرباط، 1987م.
* ونسنك (أ.ي)
-المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي من الكتب الستة، ليدن، 1936م.
* الونشريسي (أحمد)
-وفيات الونشريسي، ضمن ألف سنة من الوفيات، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الرباط، 1976م.
* اليوسي (الحسن بن مسعود)
-رسالة العكاكزة، مخ.خ.ع. رقم 1224ك.
-فهرسته، مخ.خ.ع. رقم 1427ك.
-المحاضرات في اللغة والأدب، تحقيق: محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، بيروت، 1982م.
* اليوركي (الحسين)
-فهرسة اليوركي، مخ.خ.م. رقم 11057.
* اليوركي (أحمد بن عبد الله)
-التنبيه على بعض فضائل الشيخ أبي العباس أحمد بن ناصر، مخ.خ.ع. رقم 3070، ضمن مجموع.

2) بالفرنسية

*** Blandier (G.) et autres**

-*Dictionnaire des civilisations africaines*, Paris, 1968.

*** Bodin (M.)**

-"La Zaouia de Tamgroute", in: *Archives Bérbères*, Vol. 3, face 4, 1918.

*** Castrie (H. D.)**

-"Les sept patrons de Marrakech", in: *Héspéris*, T. 4, 1924.

*** Cattenoz (H. D.)**

-*Table de* concordance *des ères chritienne et hégirienne*, Rabat, 1961.

*** Chaumeil (V. J.)**

-"Les Aït Abdallah Ousaïd", in: *Héspéris* XXXIX, 1959.

***D'atina (Amar)**

-Cités *musulmanes d'Orient et d'Occident*, Alger, 1986.

***Defaucauld (Ch.)**

-*Reconnaissance au Maroc*: 1884-1885, Paris, 1988.

*** Deverdun (Allain)**

-"Les portes anciennes de Marrakech", in: *Héspéris*, 1975, 1er et 2ème trimestre, p.p. 185-186.

* *Encyclopédie de l'Isalm*, IV, Nouvelle éd. Leyde, Paris, 1975.

***Hammoudi (A.)**

-"Sainteté, Pouvoir, Société: Tamgrout aux XVII et XVIII siècles", in: *A.E.S.C.*, Mai et Août, 1980..

***Justinard (L.)**

-"Notes sur l'histoire du Sous au XVI siècle", in: *Archives marocaines*, Vol. XXIX, Paris, 1933.

-*Un petit royaume berbère, le Tazeroualt*, Paris, 1954.

***Laroui (A.)**

-*L'histoire du Maghreb*, Paris, 1970.

***Massignon (L.)**

-*Description du Maroc au XVI siècle*, Alger, 1906.

*** Meunié (J. D.)**

-*Le Maroc saharien des origines à 1670*, Paris, 1982.

*** Mezzine (L.):**

-"Notes sur l'étymologie du Toponyme Sijlmasa", in: *Héspéris*, Vol. 21, 1984.

-*Le Tafilalt: contribution à l'histoire du Maroc aux XVII et XVIII siècles*, Rabat, 1987.

*** Montagne (R.)**

-*Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc*, Paris, 1930.

*** Rosenberger (R.) et Triki (H.)**

-"Famines et Epidémies au Maroc aux XVI et XVII siècles", in: *Héspéris*, Tamuda, Vol. XIV, fasc. unique, 1979.

9–فهرس التراجم حسب الحروف

الترتيب الأبجدي	القرون	الصفحات
النون	9	.386
الصاد	6	.390
	9	.391
	11	.392
	12	.392
العين	5	.409
"	6	.499-394
	7	.503-410
	8	.502-410
	9	.529-411
	10	.544-453-415-413
	11	.522-503-455-452-394
	12	.524
السين	6	.572
"	9	.573
	10	.575
	11	.583-574-570
الشين	9	.589
"	10	.589
	11	.589
الغين	11	.591
الفاء	12	.592
الواو	5	.593
"	11	.595
الياء	9	.612
"	10	.614-613
	11	.613-596

10-فهرس المحتويات

كتاب الحضيكي 1

أهل القرن الحادي عشر 284

75 د.